الرَّدُّ عَلَى الْمُفَوَّضَةِ

(الْمُعَطِّلَةِ)

وَبَيَانُ مَنْهَجِ السَّلَفِ فِي إِثْبَاتِ الصِّفَاتِ
وَطُرُقِ نَقْضِهِمْ لِلتَّفْوِيضِ الْبِدْعِيِّ وَبَرَاءَتِهِمْ مِنْهُ

دار علوم السنة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد :

أعلموا رحمكم الله تعالى أن من صفات المؤمنين من أهل الحق

تصـديق الآثار الصـحيحة وتلقيها بالقبول وترك الإعتراض عليها بالقياس ومواضـعة القول بالآراء والأهواء

فأهل الصدق يصفون الله تعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبما وصفه به الصحابة الكرام رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين

فهذا مذهب العلماء ممن اتبع و لم يبتدع ولا يقال فيه كيف بل التسليم له

فعليك بالتسليم والإقرار والإيمان وإعتقاد ما **قَالَ** رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في جملة الأشياء واسكت عما سوى ذلك

ولا نزيل عنه تعالى ذكره صفة من صفته لشناعة شنعت

وكل صـفة من صـفات الله منفردة بحكمها **عَن** حكم الأخرى لا تكون كلها بمعنى العلم كما **قَالَ** من ألحد في التوحيد ونفى الصفات بالتكذيب

إذ الله تعالى امتدح نفسـه بصـفاته تعالى ودعا عباده إلى مدحه بذلك وصـدق به المصـطفى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبين مراد الله تعالى فيما أظهر لعباده من ذكر نفسـه وأسمائه وصـفاته وكان ذلك مفهوما عند العرب غير محتاج إلى تأويلها

فالحديث عندنا على ظاهره كما جاء **عَن** النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

والكلام فيه بدعة ولكن نؤمن به كما جاء على ظاهره ولا نناظر فيه أحدا

لأن الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لو كان للأخبار معنى عنده غير ظاهرها لبينه

ولكان الصحابة حين سمعوا ذلك من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سألوه عَن معنى غير ظاهرها

فلما سكتوا وجب علينا أن نسكت حين سكتوا ونقبل طوعا ما قبلوا

ومن حمل اللفظ على ظاهره حمله على حقيقته ومن تأوله عدل به عَن الحقيقة إلى المجاز ولا يجوز إضافة المجاز إلى صفات الله تعالى

ومن لم يعرف تفسير الحديث ويبلغه عقله فقد كفي ذلك وأحكم له فعليه بالإيمان والتسليم له وإن نبا عَن الأسماع واستوحش منه المستمع فإنما عليه الإيمان به

وربنا أول بلا متى وآخر بلا منتهى يعلم السر وأخفى

ولا يقول في صفات الرب لم ولا كيف إلا شاك في الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى

ومن كذب بأحاديث الصفات فهو بريء من الله والله بريء منه

والله تَبَارَكَ وَتَعَالَى سميع لا يشك، بصير لا يرتاب، عليم لا يجهل، جواد لا يبخل، حليم لا يعجل، حفيظ لا ينسى، يقظان لا يسهو، رقيب لا يغفل، يتكلم ويتحرك، ويسمع ويبصر وينظر، ويقبض ويبسط، ويفرح، ويحب ويكره ويبغض ويرضى، ويسخط ويغضب، ويرحم ويعفو ويغفر، ويعطي ويمنع، وينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا كيف شاء وكما شاء ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، وقلوب العباد بين أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، ويرعيها ما أراد. وخلق آدم بيده على صورته، والسماوات والأرضون يوم القيامة في كفه وقبضته، ويضع قدمه في جهنم فتزوى، ويخرج قوم من النار بيده، وينظر أهل الجنة إلى وجهه يزورونه فيكرمهم، ويتجلى لهم فيعطيهم، ويُعرض عليه العباد يوم الفصل والدين فيتولى حسابهم بنفسه لا يولي ذلك غيره – عز ربنا وجل وهو على ما يشاء قدير

والمشبه هو من قَالَ يد كيدي بصر كبصري وقدم كقدمي

فمن قَالَ ذلك فقد شبه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى بخلقه وهذا كلام سوء وكفر بالله تعالى نعوذ بالله من الزلل والإرتياب والشك إنه على كل شيء قدير

ولا يجوز الخوض في أمر الله تعالى كما يجوز الخوض في فعل المخلوقين

لقوله تعالى : {لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾} [سُورَةُ الأَنبِيَاءِ :٢٣].

والفكرة في الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بدعة لقول رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

«تَفَكَّرُوا فِي الْخَلْقِ وَلَا تَفَكَّرُوا فِي الْخَالِقِ»

فإن الفكرة في الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ تقدح الشك في القلب

ولا تحمل الأحاديث على المعقول ولا تضرب لها المقاييس ولا يعمل لها التفاسير إلا ما فسره رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو رجل من علماء المسلمين ممن قوله شفاء وحجة

فالحمد لله الذي جعل في كل زمان بقايا من أهل العلم يدعون من ضلّ إلى الهدى، وينهون عَن الردى، يحيون بكتاب الله الموتى، وبسنة النبي أهل الجهالة والردى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائهٍ قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، ينفون عَن دين الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين الذين عقدوا ألوية البدع، وأطلقوا أعنة الفتنة، مختلفين في الكتاب، يقولون على الله وفي الله – تعالى الله عما يقول الظالمون عُلوًّا كبيرًا — وفي كتابه بغير علم، فنعوذ بالله من كل فتنة مضلة

هذا وقد زعم طوائف من الجهال وحفنة من الضلال أن تفويض الصفات وآخبارها والإلحاد فيها إلى تعطيلها بنفي القول عَن موجب ظواهرها وإفراغ المعاني من حروفها وأن هذا هو مذهب السلف وفعلوا ذلك ترويجا لضلالهم ونشرا لباطلهم حتى صدق هذه الأكذوبة طائفة من المنتسبين إلى العلم

فإن تفويض صفات الله تعالى صار في هذا العصر له رواج كبير والطامة الكبرى أنه صار ينسب للسلف وأنه معتقدهم في الصفات وموضوع التفويض هو من أكبر المواضيع التي يحاول المتكلمين التمكين لها لتمرير باطلهم وهو تعطيل الصفات

فخصصت هذا الكتاب للتأصيل والتحرير في هذه المسألة (تفويض الصفات)

مباحث الكتاب

فصل في: ما يترتب على مقالة التفويض

فصل في: حكم التفويض

فصل في رد الشبهات

فصل في:

معنى التفويض في الصفات

○ **التفويض لغة** (من فوض إليه الأمر تفويضا أي رده إليه)

- وجاء في «مقاييس اللغة» (٤/ ٤٦٠): **الْفَاءُ وَالْوَاوُ وَالضَّادُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى اتِّكَالٍ فِي الْأَمْرِ عَلَى آخَرَ وَرَدِّهِ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُفَرَّعُ فَيَرُدُّ إِلَيْهِ مَا يُشْبِهُهُ. مِنْ ذَلِكَ فَوَّضَ إِلَيْهِ أَمْرَهُ، إِذَا رَدَّهُ. قَالَ اللَّهُ – تَعَالَى – فِي قِصَّةِ مَنْ قَالَ: ﴿أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾** [سُورَةُ غَافِرٍ: ٤٤]

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: بَاتُوا فَوْضَى، أَيْ مُخْتَلِطِينَ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ كُلًّا فَوَّضَ أَمْرَهُ إِلَى الْآخَرِ

○ **وأما معنى التفويض عند التكلمين :** رد العلم بمعاني نصوص الصفات إلى الله جلا وعلا فهو القول أو الإعتقاد أن صفات الله تعالى مجهولة للناس ولا يمكن لهم التعرف عليها بسبب الإعتقاد بأن الله اتصف بهذه الصفات يوجب التجسيم والتشبيه بحسب دليلهم العقلي الكلامي زعموا وأن هذه الألفاظ كالوجه واليدين والنزول والإستواء تستحيل إضافتها لله تعالى حقيقة فهو صرف اللفظ عَن المعنى المتبادر للذهن من ظاهره ثم تفويض المعنى المراد بخصوصه إلى الله جَلَّ وَعَلَا

قلت فالتفويض عند القوم في حقيقته يقوم على استحالة كون الظاهر مراد لله مع الوقوف وعدم تعيين معنى آخر من المعاني التي يحتملها اللفظ

وحين يجزم ويقطع المفوض المعطل بأن نصوص الصفات ليست على ظاهرها وهذا الجزم والقطع يخالف التفويض المبني على الجهل ورد العلم إلى الله والمفوض رفع راية الجهل والتجهيل فمن أين له القطع والجزم بأن الظاهر غير مراد ومن أخبره بذلك وكيف عرف

فالتفويض عند القوم يقوم على التالي

١- الإعتقاد بأن ظواهر نصوص الصفات تقتضي التشبيه والتجسيم

٢- الدليل العقلي دل على أن الظاهر غير مراد

٣- صرف اللفظ عَن ظاهره

٤- مع عدم تعيين معنى آخر من المعاني التي يحتملها اللفظ

➢ والتفويض هذا كفر بالله تعالى مبني على أصل كلامي وأساس فاسد وهو أن ظاهر النصوص باطل لا يليق بالله تعالى لأنه بزعمهم أنه يوهم التشبيه والتجسيم وهذا معناه أن النصوص دلت على باطل لا يليق بالله تعالى ولا مراد له

➢ والنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يحضر مجلسه أقوام مختلفو الأفهام ومتفاوتو الإدراك ولم ينقل عنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه كان يحذر من الإيمان بما يظهر من كلامه في صفات الله تعالى ما يبين أنها على ظاهرها وأنها مفهومة عندهم ولذا فإن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أقر الجارية حين أجابت على سؤاله أين الله بقولها في السماء وحكم لها بالإيمان ولم ينكر عليها بأن ذلك يقتضي التحيز في مكان

➢ وأن التفويض مناقض لمقصود الرسالة فإن المقصد من الرسالة هداية الناس وإرشادهم لمعرفة خالقهم ومعبودهم وإذا كانت نصوص الصفات لا تعلم معانيها فكيف تكون إذا هداية الناس لمعبودهم

➢ ونصوص الصفات جاءت بأساليب متعددة ودلالات متنوعة تؤكد أن ظاهرها هو المطلوب فهمه ومعرفة معناه

➢ ومقالة التفويض مناقضة لطريق بيان الشريعة لمقاصدها فإن كثيرا ما تربط بين الصفات وآثارها ومتعلقاتها فإذا ذكرت امرا يتعلق بالعظمة ذكرت صفة القوة والجبرون والإستغناء والكبرياء وإذا ذكرت أمرا يتعلق بالحبة والمغفرة ذكرت صفة الرحمة وهكذا

ومن الأمثلة على ذلك

[١] ما جاء في «صحيح البخاري» (٤/ ٥٧ ط السلطانية): **عَن** أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ **قَالَ**: «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ هَلَّلْنَا وَكَبَّرْنَا ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا إِنَّهُ مَعَكُمْ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ.»

فهذا الحديث يدل دلالة صريحة على السمع والقرب له معنى يفهمه الناس ولهذا ربط النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بين حالهم في الدعاء وبين هذين الإسمين فلو كانت أسماء الله وصفاته لا معنى لها ولا يفهم منها شيء فما فائدة هذا الربط وهذا البيان .

أن الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ وهم وأعلم الناس بمراد الله ورسوله فسروا كثيرا من صفات الله جَلَّوَعَلَا مما يدل على أنهم علموا معناها ومن ذلك

[٢] جاء في «السنة لابن أبي عاصم» (١/ ٢٩٩): **عَن** عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، **قَالَ**: الصَّمَدُ: السَّيِّدُ الَّذِي قَدِ انْتَهَى سُؤْدَدُهُ "

[٣] وجاء في «الأسماء والصفات » (١/ ١٥٦):**عَن** ابْنِ عَبَّاسٍ ، رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ: {ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢} [الإخلاص: ٢] **قَالَ**: السَّيِّدُ الَّذِي كَمُلَ فِي سُؤْدَدِهِ وَالشَّرِيفُ الَّذِي كَمُلَ فِي شَرَفِهِ وَالْعَظِيمُ الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي عَظَمَتِهِ ، وَالْحَلِيمُ الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي حِلْمِهِ ، وَالْغَنِيُّ الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي غِنَاهُ ، وَالْجَبَّارُ الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي جَبَرُوتِهِ ، وَالْعَالِمُ الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي عِلْمِهِ ، وَالْحَكِيمُ الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي حُكْمِهِ ، وَهُوَ الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي أَنْوَاعِ الشَّرَفِ وَالسُّؤْدَدِ وَهُوَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ هَذِهِ صِفَتُهُ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لَهُ

فقد أثبت الصحابيان الجليلان ابن مسعود وابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا الصفات على ظاهرها بحسب مقتضى لغة العرب فوصفه ابن مسعود بالسيد الذي انتهى سؤدده ووصفه ابن عباس بالحلم والعظمة والعلم والحكمة وغيرها من صفات الكمال وبينا أن الله أكمل الصفات فلا يماثل الله أحدا في صفاته وهذا يدل على أنهما أجريا اللفظ على ظاهره ولم يفوضا معناه إلى الله جَلَّوَعَلَا

فالذي يترتب على مقالة التفويض

١- عدم حصول البيان الذي هو صفة للسان الذي أنزل به القرآن والذي هو أحد غايات إرسال الرسل قَالَ تعالى:{بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾} [سُورَةُ الشُّعَرَاءِ :١٩٥] و قَالَ تعالى:{وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ} [سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ :٤]

والألفاظ التي يفوضــون معانيها لها معاني معلومة في لســان العرب والقائل بالتفويض يصــادم كون القرآن نزل بلسان عربي لأجل البيان

٢- الوقوع في التعطيل وفتح الباب للتعطيل المحض فإذا كان المفوض يثبت شـيء من الصفات فيمكن للمعطل نفي ما يثبته المفوض ويدَّعي أنها مفوضة ولن يستطيع المفوض الرد عليه رد تام إلا بإبطال مذهبه

٣- الطعن في بيان وهدى ونور وشـــفاء القرآن بالقول أن ظواهره تدل على الكفر لكنها مأولة تأويل إجمالي ومعانيها مفوضة

٤- مخالفة أحد الغايات من إنزال القرآن قَالَ تعالى:{كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾} [سُورَةُ صٓ :٢٩] وقال تعالى:{أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا

كَثِيرًا ﴿٨٢﴾} [سُورَةُ النِّسَاءِ :٨٢] ومعلوم أن نفي الاختلاف عنه إلا يكون بتدبره كله، وإلا فتدبر بعضه لا يوجب الحكم بنفي مخالفة ما لم يتدبر لما تدبر)

٥- القول بحصول الاختلاف الذي هو التناقض في القرآن وبيان ذلك أن قَالَ عنه أنه فرقان و برهان ونور مبين ثم هو حسب زعمهم ظواهره كفرية وكذلك في القرآن الأمر بالإيمان به ولا شك أنه أمر بالإيمان بالمعاني مع الألفاظ وكذا الأمر بتدبره وهم حسب زعمهم أن في القرآن ما لا معنى له يعلم ولا يمكن تدبره

٦- أن ما يحتجون به على التفويض ونفي ظواهر الآيات هي آية ال عمران فيلزمهم أن ما نزل قبل آية ال عمران من آيات الصفات التي تدل على الكفر عندهم نزلت وأمر الصحابة بالإيمان بها مع عدم وجود ما يدل على الأمر بتفويضها فيكون القرآن أمر الصحابة قبل نزول آية ال عمران بالكفر.

٧- مصادمة النصوص الصريحة الدالة على الإثبات بالتحريف الذي هو التأويل الإجمالي عندهم .

٨- تجهيل النبي عليه السلام والقول بأنه كان لا يفقه نصوص الصفات التي يفوضونها بل يلزمهم أنه هو عليه السلام لا يفقه ما تكلم به من أحاديث الصفات المفوضة عندهم .

٩- مخالفة طريقة السابقين الأولين والذين اتبعوهم بإحسان الذين فسروا آي الصفات

.

١٠- فتح الباب للزندقة المحضة وبيانه أنه يمكن لأي زنديق لم يعجبه شيء مما أتت به نصوص القرآن والسنة من معاني أن يدّعي أنها متشابهة ومأولة تأويل إجمالي ومعانيها مفوضة وبهذا تسقط حجية الكتاب والسنة.

١١- وهو الطعن في الحجج التي يثبت بها الإسلام ويبطل بها غيره وبيانه أن في القرآن ذكر بعض النقائص التي نسبها اليهود لله عَزَّوَجَلَّ وتنزيه الله عَن الاتصاف بها فمن يحتج من المفوضة على اليهود والنصارى بأن في كتبهم نسبة النقص لله وأن هذا دليل تحريف وبطلان كتبهم ممكن أن يجيبه اليهودي بأن يقول: نحن وأنتم في هذا واحد فكلنا نقر أن في كتبنا ظواهر كفرية لكنكم تأولون تأويل إجمالي ثم تفوضون ونحن مثلكم نأول تأويل إجمالي ثم نفوض فلا يمكنكم الاحتجاج علينا بأن في كتبنا نسبة النقص لله فلو صح احتجاجكم علينا لصح قلب الحجة عليكم وهو عندكم لا يصح.

قلت إذا فأعلم أن مقالة التفويض هي تعطيل للرب عَن صفات الكمال ونعوت الجلال فالتفويض أخو التأويل الباطل الذي يتضمن تعطيل الصفات وتحريف النصوص فالمفوض لا يثبت لله الصفات بل ينفيها لأنه يقول ظاهر نصوص الصفات غير مراد فهو ينفي العلو والإستواء والنزول واليدين والغضب والرضا ونحوها من الصفات ويقول إن نصوص الصفات لا تدل على هذه وهي غير مرادة منها وأن المراد غير معلوم فقد وقع المفوض في التعطيل في هذه الجهة من حيث لايشعر كما وقع في الجهل بصفات الله تعالى وتجيل السلف ولذلك نرى أن المفوضة لا يهتمون بكتب السلف التي فيها إثبات معاني الصفات وأنها على حقيقتها وظواهرها بل تراهم منغمسين بكتب الكلام والفلسفة والأصول ويعظمون أهلها

وقد سار المفوضة كعادة أسلافهم المعطلة في استعمال الألفاظ المجملة التي يظن السامع أنهم أرادوا التنزيه والتعظيم وليس وراءها إلا التعطيل ونفي الصفات فنفوا الجهة والحيز والحد والإعراض والأغراض والتركيب والتبعيض وحلول الحوادث

وتعظيم وتنزيه الرب تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ ليس مانع من موانع إنزال الحكم ..

- قرأت بخط أبي الفتح سليم بن أيوب الفقيه وأنبأنيه أبو القاسم النسيب عنه ، أنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسين البصير ، أنا أبو محمد بن أبي حاتم نا موسى بن يوسف أبو عوانة الكوفي ، نا عبد الله بن ذكوان الدمشقي ، نا مروان بن محمد يعني الطاطري ، نا عبد الله بن وهب ، عَن إبراهيم يعني ابن نشيط ، عَن عمار بن سعد قَالَ : **يكون في آخر هذه الأمة قوم يعظّمون الله ويجلونه ، حتى يكفروا به وهم الجهمية** [١].

- وقال عبد الرحمن بن عمر قَالَ : سمعت عبد الرحمن بن مهدي وذكر عنده الجهمية يَنْفُون أحاديث الصفات ، اليد والرجل ويقولون : الله أعظم من أن يوصف بشيء من هذا ، فقال عبد الرحمن ابن مهدي : **قد هلك قومٌ من وجه التعظيم** فقالوا : الله أعظم من أن يُنزّل كتاباً أو يرسل رسولاً ، ثم قرأ : {وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ} [سُورَةُ الأَنْعَامِ :٩١].

، ثم قَالَ : **هل هلكت المجوس إلا من جهة التعظيم ؟** قالوا : الله أعظم من أن نعبده ، ولكن نعبد من هو أقرب إلينَّا فعبدوا الشمس وسجدوا لها ، فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ : {أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ} [سُورَةُ الزُّمَرِ :٣]. [٢].

(١) تاريخ دمشق : (٢٥١ / ٦١) .

(٢) كتاب إبطال التأويلات لأبو يعلى : (٥٣) .

– **قَالَ** المزني : كنتُ أنظر في الكلام قبل أن يقدم الشافعي ؛ فلما قدم الشافعي ؛ أتيته فسألته **عَن** مسألة في الكلام ؛ فقال لي: تدري أين أنت؟ .

قَالَ: قلت: نعم ، أنا في المسجد الجامع بالفسطاط! ، فقال لي: أنت في تاران .

قَالَ أبو القاسم: وتاران: موضع في بحر القلزم لا يكاد تسلم منه سفينة .

قَالَ: ثم ألقى عَلَيَّ مسألة في الفقه ، فأجبته فيها ، فأدخل شيئًا أفسدَ جوابي ، فأجبت بغير ذلك ، فأدخل شيئًا أفسد جوابي ؛ فجعلت كلما أجبتُ بشيء أفسدَه .

قَالَ: ثم **قَالَ** لي: هذا الفقه الذي في الكتاب والسنة وأقاويل الناس يدخُله مثل هذا ؛ فكيف الكلام في رب العالمين الذي الزلل فيه كفر؟! .

فتركتُ الكلام ، وأقبلت على الفقه.[1]

وكانت المعتزلة تقول: إن الله منزه **عَن** الأعراض والأبعاض والحوادث والحدود، ومقصودهم نفي الصفات ونفي الأفعال، ونفي مباينته للخلق وعلوه على العرش، وكانوا يعبرون **عَن** مذاهب أهل الإثبات أهل السنة بالعبادات المجملة التي تشعر الناس بفساد المذهب، فإنهم إذا قالوا (إن الله منزه **عَن** الأعراض) لم يكن في ظاهر هذه العبارة ما ينكر، لأن الناس يفهمون من ذلك أنه منزه **عَن** الاستحالة والفساد كالأعراض التي تعرض لبني آدم من الأمراض والأسقام، ولا ريب أن الله منزه **عَن** ذلك، ولكن مقصودهم أنه ليس له علم ولا قدرة ولا حياة ولا كلام قائم به، ولا غير ذلك من الصفات التي يسمونها هم أعراضاً.

وكذلك إذا قالوا: (إن الله منزه **عَن** الحدود والأحياز والجهات) أوهموا الناس أن مقصودهم بذلك أنه لا تحصره المخلوقات، ولا تحوزه المصنوعات، وهذا المعنصحيح، ومقصودهم: أنه

(١) [ذم الكلام وأهله للهروي ١١٢٥]

ليس مبايناً للخلق ولا منفصلاً عنه، وأنه ليس فوق السماوات رب، ولا على العرش إله، وأن محمداً لم يعرج به إليه، ولم ينزل منه شيء، ولا يصعد إليه شيء، ولا يتقرب إليه شيء، ولا يتقرب إلى شيء، ولا ترفع إليه الأيدي في الدعاء ولا غيره، ونحو ذلك من معاني الجهمية.

وإذا قالوا: (إنه ليس بجسم) أوهموا الناس أنه ليس من جنس المخلوقات، ولا مثل أبدان الخلق، وهذا المعنى صحيح، ولكن مقصودهم بذلك أنه لا يرى ولا يتكلم بنفسه، ولا يقوم به صفة، ولا هو مباين للخلق، وأمثال ذلك

وإذا قالوا: (لا تحله الحوادث) أوهموا الناس أن مرادهم أنه لا يكون محلاً للتغيرات والاستحالات ونحو ذلك من الأحداث التي تحدث للمخلوقين فتحيلهم وتفسدهم، وهذا معنى صحيح، ولكن مقصودهم بذلك أنه ليس له فعل اختياري يقوم بنفسه، ولا له كلام ولا فعل يقوم به يتعلق بمشيئته وقدرته، وأنه لا يقدر على استواء أو نزول أو إتيان أو مجيء، وأن المخلوقات التي خلقها لم يكن منه عند خلقها فعل أصلاً، بل عين المخلوقات هي الفعل، ليس هناك فعل ومفعول، وخلق ومخلوق، بل المخلوق عين الخلق، والمفعول عين الفعل، ونحو ذلك

وهذا هو حال المفوضة المعطلة استعملوا بعض الألفاظ ليصلوا بها إلى التعطيل بنفي العلو الذاتي ونفي عن الكلام الحرف والصوت والمشافهة وأنه خرج من الله وإليه يعود ويعطلوا قيام الأفعال الإختيارية بالله فالرب عندهم لا يتكلم متى شاء ولا يغضب ولا يرضى ولا يجيء ولا ينزل ولا يمس ولا يقرب من خلقه كيف شاء ولا استوى على عرشه ولا تجلى لشيء من خلقه ولا تعرج الملائكة إليه ولا ينزل الكلم من عنده

ثم يقول المفوض برئنا من التعطيل وأي براءة هذه إلا أن تكون كما قالَ الأول

تَبرأ من دم الْقَتِيل وبزه ... وَقد علقت دم الْقَتِيل إزَارهَا

وأي تعظيم وتنزيه تريده المفوضة والمعطلة إذا أنهم عطلوا ما وصف الله به نفسه وما وصفه به رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بلسان عربي مبين أنه استوى على عرشه مفسرا معنى الإستواء على لسان الصحابة الكرام ويجيء يوم القيامة وقد تجلى للجبل وكلم آدم ثم موسى وسيكلم أهل

الجنة وأنه يحب المؤمنين المتقين ويبغض ويكره ويســـخط على الكافرين والمنافقين وينزل إلى السماء الدنيا ويطوي السماء بيمينه ويضع السماوات على إصبع والجبال على إصبع ويمسح ويمس ويقبض ويكتب بيديه اليمين والأخرى الشمال التي صح أن له ساعد وكف وأصابع سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ وأنه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ يرحم ويرضى ويعجب ويسخط وذلك حق على حقيقته.



منشأ

مقالة التعطيل (التفويض) وإدخالات المتكلمين

مقدمات تاريخية عن مقالة التعطي توطئة

١. مقالة التعطيل، ترتيب ظهورها من بين البدع

- ظهرت [مقالة التعطيل] -والتي هي [مقالة الجهمية] - في أواخر عصر التابعين في بداية أول القرن الثاني، وهذه مسألة كبيرة عظيمة القدر، قد اضطرب فيها خلائق من الأولين والآخرين منذ أول القرن الثاني بعد الهجرة النبوية. أما القرن الأول فلم يكن بين المسلمين اضطراب في هذا، وإنما نشأ ذلك : في أوائل القرن الثاني إذ ظهر "الجعد بن درهم" وصاحبه "الجهم بن صفوان" ومن تبعهما من المعتزلة وغيرهم على إنكار الصفات. وقد جاءت هذه المقالة - من حيث الترتيب الزماني - بعد مقالات [الخوارج]، و[الشيعة]، و[القدرية]، و[المعتزلة]، و[المرجئة]، فقد كانت تلك المقالات أسبق ظهوراً منها.

مقالة التعطيل، أوجه خطورتها

- ولكن رغم تأخر ظهورها بالنسبة للمقالات الأخرى، إلا أن مقالة التعطيل هي أغلظ تلك البدع وأشنعها وهي كفر بواح وزندقة وإلحاد. وتكمن خطورتها في عدة أشياء، من أبرزها :

أولاً: أنَّ أصحاب هذه المقالة كانوا أول من عارض الوحي بالرأي والوهم والخيال وما يسمونه معقول وهو حقيقة الوهم والتخيل ، ومعلوم أن عصر الصحابة وكبار التابعين: لم يكن فيه من يعارض النصوص بالشبه العقلية؛ فإن الخوارج والشيعة حدثوا في آخر خلافة علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، والمرجئة والقدرية حدثوا في أواخر عصر الصحابة، وهؤلاء كانوا ينتحلون النصوص ويستدلون بها على قولهم، ولا يدَّعون أنَّ لديهم عقليات تعارض النصوص.

ثانياً: أنَّ بدعة هؤلاء كانت في أعظم مسائل الإيمان ألا وهي الإيمان بالله : بأسمائه وصفاته، وهذا ما لم يسبقهم إليه أحد من أهل المقالات إلا القدرية، فقد قَالَ أبي المعتمر سليمان بن طرخان التيمي، كما عند عبد الله : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْبَصْرِيُّ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ قَرِيبٍ الْأَصْمَعِيُّ، حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «لَيْسَ قَوْمٌ أَشَدَّ نَقْضًا لِلْإِسْلَامِ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ وَالْقَدَرِيَّةِ، فَأَمَّا الْجَهْمِيَّةُ فَقَدْ بَارَزُوا اللَّهَ تَعَالَى، وَأَمَّا الْقَدَرِيَّةُ فَإِنَّهُمْ قَالُوا فِي اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ.[1]

ودخل رأس من رؤوس الزنادقة يقال له "شمعلة" على المهدي فقال: دلني على أصحابك. فقال: أصحابي أكثر من ذلك. فقال: دلني عليهم. فقال: صنفان ممن ينتحل القبلة: الجهمية والقدرية

الجهمي إذا غلا قَالَ: ليس ثم شيء وأشار إلى السماء.

والقدري إذا غلا قَالَ: هما اثنان، خالق خير وخالق شر فضرب عنقه وصلبه.

وقال عبد الله بن المبارك، كما عند عبد الله: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ، حَدَّثَنِي مُحْرِزُ بْنُ عَوْنٍ، حَدَّثَنِي أَبُو سَهْلٍ يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَكَانَ يُلَقَّبُ رَاهَوَيْهِ قَالَ: قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: «لَيْسَ تَعْبُدُ الْجَهْمِيَّةُ شَيْئًا»[2]

---

[1] السنة لعبد الله بن الإمام أحمد (١) / (١٠٤) – (١٠٥) ((٨))

[2] السنة لعبد الله بن الإمام أحمد (١) / (١٠٩) ((١٧))

وقد مضى عصر الصحابة وعقيدة الإيمان بأسماء الله وصفاته محفوظة مصونة، إلى أن ابتدع الجعد مقالته في أواخر عصر التابعين، وإن أول من حفظ عنه أنه قَالَ بهذه المقالة في عصر الإسلام – أعني : زعم أن الله ليس على العرش حقيقة، وتحريف معنى استوى الى استولى ونحو ذلك من الإلحاد – لهو الجعد بن درهم

مرحلة الجعد بن درهم اختصارا،

– ف"الجعد بن درهم" هو أول من عرف عنه أنه أظهر، في عصر الإسلام، [مقالة التعطيل]. قَالَ الهروي: "وأما فتنة إنكار الكلام لله عَزَّوَجَلَّ، فأول من زرعها جعد بن درهم، فلما ظهر جعد قَالَ الزهري – وهو أستاذ أئمة الإسلام وقائدهم – قَالَ : ليس الجعد من أمة محمد ."صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإنما نفق عند الناس بعض الشيء لأنه [كان معلم مروان بن محمد وشيخه]، ولهذا كان يسمى ب"مروان الجعدي"، وعلى رأسه سلب الله بني أُميَّة الملك والخلافة ، ببركة شيخ المعطلة النفاة هذا. فلما اشتهر أمره في المسلمين، طلبه خالد بن عبد الله القسري وكان أميراً على العراق، حتى ظفر به، فخطب الناس في يوم الأضحى، وكان آخر ما قَالَ في خطبته: "أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم فإني مضح بالجعد بن درهم، فإنه زعم أن الله لم يكلم موسى تكليماً ولم يتخذ إبراهيم خليلاً، تعالى الله عما يقول الجعد علواً كبيراً". ثم نزل فذبحه في أصل المنبر فكان ضَحِيَّةً، ثم طُفِئَت تلك البدعة فكانت كأنها حصاة رُمي بها، والناس إذ ذاك عنق واحد أنَّ الله فوق سماواته على عرشه بائن من خلقه موصوف بصفات الكمال ونعوت الجلال وأنَّه كَلَّمَ عبده ورسوله موسى تكليماً وتجَلَّى للجبل فجعله دكاً هشيماً. وسَنُفَصِّلُ أمر الجعد وقوله –لأهميته–: في ختام هذا السرد التاريخي...

مرحلة الجهم بن صفوان اختصارا

- ثم ظهر بهذا المذهب "الجهم بن صفوان" الذي أخذ عَن "الجعد بن درهم" [مقالة التعطيل] عندما التقى به في الكوفة؛ والجهم هو الذي نشر ذلك المذهب وتكلم عليه فبسطه وطراه ودعا إليه، وامتاز عَن شيخه الجعد بمزية [المبالغة في النفي وكثرة إظهار ذلك والدعوة إليه]، نظراً لما كان عليه من سلاطة في اللسان وكثرة الجدل والمراء، فهو صاحب ذاك المذهب الخبيث الذي اشتهر بنسبته إليه، والذي صار - به - مذهباً، فلم يزل هو يدعو إليه الرجال، وامرأته "زهرة" تدعو إليه النساء، حتى استهويا به خلقاً كثيراً. وكانت فتنته بالمشرق، فهناك بُسِطَت ومُهِّدَت ثم سارت في البلاد... وقد ظهر الجهم في آخر دولة بني أُميَّة. وقد قتل سنة (١٢٨)

- **قَالَ أَبُو حَاتِمٍ**: "وَأُخْبِرْتُ عَن بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ: أَوَّلُ مَا افْتَرَقَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةُ الزَّنَادِقَةُ، وَالْقَدَرِيَّةُ، وَالْمُرْجِئَةُ، وَالرَّافِضَةُ، وَالْحَرُورِيَّةُ، فَهَذَا جِمَاعُ الْفِرَقِ وَأُصُولُهَا، ثُمَّ تَشَعَّبَتْ كُلُّ فِرْقَةٍ مِنْ هَذِهِ الْفِرَقِ عَلَى فِرَقٍ، وَكَانَ جِمَاعُهَا الْأَصْلَ، وَاخْتَلَفُوا فِي الْفُرُوعِ، فَكَفَّرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَجَهَّلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَافْتَرَقَتِ الزَّنَادِقَةُ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ فِرْقَةً، وَكَانَ مِنْهَا الْمُعَطِّلَةُ، وَمِنْهَا الْمَنَانِيَّةُ، وَإِنَّمَا سُمُّوا الْمَنَانِيَّةَ بِرَجُلٍ كَانَ يُقَالُ لَهُ: مَانِي كَانَ يَدْعُو إِلَى الِاثْنَيْنِ فَزَعَمُوا أَنَّهُ نَبِيُّهُمْ، وَكَانَ فِي زَمَنِ الْأَكَاسِرَةِ، فَقَتَلَهُ بَعْضُهُمْ، وَمِنْهُمُ الْمَزْدَكِيَّةُ لِأَنَّ رَجُلًا ظَهَرَ فِي زَمَنِ الْأَكَاسِرَةِ يُقَالُ لَهُ مَزْدَكٌ، وَمِنْهُمُ الْعَبْدَكِيَّةُ، وَإِنَّمَا سُمُّوا الْعَبْدَكِيَّةَ لِأَنَّ عَبْدَكَ هُوَ الَّذِي أَحْدَثَ لَهُمْ هَذَا الرَّأْيَ وَدَعَاهُمْ إِلَيْهِ، وَمِنْهُمُ الرَّوْحَانِيَّةُ، وَسُمُّوا الْفِكْرِيَّةَ، وَمِنْهُمُ الْجَهْمِيَّةُ، وَهُمْ صِنْفٌ مِنَ الْمُعَطِّلَةِ، وَهُمْ أَصْنَافٌ، وَإِنَّمَا سُمُّوا الْجَهْمِيَّةَ لِأَنَّ جَهْمَ بْنَ صَفْوَانَ كَانَ أَوَّلَ مَنِ اشْتَقَّ هَذَا الْكَلَامَ مِنْ كَلَامِ السَّمْنِيَّةِ، وَهُمْ صِنْفٌ مِنَ الْعَجَمِ كَانُوا بِنَاحِيَةِ خُرَاسَانَ، وَكَانُوا شَكَّكُوهُ فِي دِينِهِ، وَفِي رَبِّهِ حَتَّى تَرَكَ الصَّلَاةَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا لَا يُصَلِّي، فَقَالَ: لَا أُصَلِّي لِمَنْ لَا أَعْرِفُ، ثُمَّ اشْتَقَّ هَذَا الْكَلَامَ.[(١)]

(١) ["الإبانة الكبرى" لابن بطة العكبري (١) / (٣٧٩)]

- قَالَ الزنجاني : "هذا أبو مُحرِزٍ جهمُ بن صفوان الراسبيُّ، وراسبُ بطنٌ مِنَ الأزد، وهو مِنْ أهْلِ سمرقندَ، كان كاتباً للحارث بن سُريجٍ التميمي حين كان على خراسان، فلما طرده عنها نصر بن سيَّار الكِناني خرج معه إلى العراق، فحين حصل بها تَرَكَ خدمةُ الملوك والكتابة وتألَّه، وكان يَغشى مجلسَ أبي حنيفة، ثم أحدث مقالاتٍ خبيثةً؛ منها: أنَّ علم الله مُحدَثٌ، وكلامَهُ مُحدَثٌ، لم يكن عالماً ولا متكلماً حتى أحدث لنفسه علماً وكلاماً. وأحدث مذهبَ الجبر، وأنَّ الله جبر الخَلْقَ على الكفر والمعاصي، وله أن يفعل ما يشاء، وأنَّ تكليفَ ما لا يُطاق حِكمَةٌ بالغةٌ، وأنَّ الإيمان علم القلب بوجود الله دون الأقوال والعَقْدِ والعمل، وأنَّ الزيادةَ والنُّقصان والقوة والضعفَ لا يدخُلُ الإيمانَ. وكان تَرَكَ الصلاة نيفاً وأربعين يوماً متعمّداً، وقال: أنا في مُهلةِ النظر حتى يصِحَّ لي ثبوتُ مَنْ أعبدُه. وأنَّ الجنةَ والنار ما خُلقتا بعدُ، وهذا تكذيب لله؛ حيث قَالَ: {أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾} [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ :١٣٣] ، وفي النار {أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣١﴾} [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ :١٣١]. وأنَّهما يفنيان آخراً، فلا خُلودَ للمؤمن في النعيم، ولا للكافرين في الجحيم، وله مِنَ الفضائح غيرُ قليلٍ مِمَّا ينافي السمع والعقل، فَرُفِعَ أمرُه إلى سَلْمِ بنِ أحوزَ، وكان أميراً على العراق مِنْ قِبَلِ المنصور، فجمع العلماء، وأُحضرَ، وسأله عَن مقالاتِه، فقرَّه ببعضها، فأجمع العلماءُ -حين سمعوا ذلك- على أن قائلَ ذلك ومعتقدَه ملحدٌ خالِعٌ رِبْقَةَ الدين، فأمر بقطْع يدِه ورجلِه وصلْبِه وانقطع على الأمة شرُّ مقالاته واندرست، ولم يبْقَ أحدٌ يقولها إلا حيثُ لا يُفْطَنُ له، إلى أن كان عليُّ بن إسماعيلَ الأشعريُّ، وفسد بينه وبين أبا علي الجُبَّائي وأخرجه من مجلسه ونفاه، فعدَل إلى بعض أقواله، وصار ينصرُه ويناظر عليه المعتزلةَ، فعاد شرُّها إلى الأمة.[(١)]

وبعد مقتل الجهم بن صفوان على يد سلم بن أحوز، قام لهذه المقالة أحمد بن أبي دؤاد (٢٤٠) وبشر المريسي (٢١٨) فملآ الدنيا محنة، والقلوب فتنة، دهراً طويلاً. فما أن جاء

(١) [شرح المنظومة الرائية في السنة للزنجاني (ص١٠٧) – (ص١٠٩)]

أول القرن الثالث، وولي على الناس عبد الله المأمون (١٩٨ - ٢١٨) ، وكان يحب أنواع "العلوم" الباطلة، وكان مجلسه عامراً بأنواع المتكلمين فيها، فغلب عليه حب القواعد الفلسفية - المخالفة للعقل والفطرة - فأمر بتعريب كتب اليونان، وأقدم لها المترجمين من البلاد فعُرِّبَت له، واشتغل بها الناس، فغلب على مجلسه جماعة من الجهمية، - ممن كان قد أقصاهم أبوه "هارون الرشيد" وتتبعهم بالحبس والقتل - ؛ فحشوا بدعة التجهم في أذنه وقلبه، فقبلها، واستحسنها، ودعا الناس إليها، وامتحنهم وعاقبهم عليها

الجهمية لم يكونوا ظاهرين -في بادئ الأمر- إلا بالمشرق، ولكن قوي أمرهم لما مات "الرشيد" وتولى ابنه الملقب بال"مأمون" (اللا مأمون كما كان يقول أحمد -رَحِمَهُ اللَّهُ-) بالمشرق وتلقى عَن هؤلاء ما تلقاه. ثم لما تولى الخلافة اجتمع بكثير من هؤلاء، ودعا إلى قولهم في آخر عمره، وكتب وهو بالثغر بطرسوس إلى نائبه ببغداد إسحاق بن إبراهيم بن مصعب كتاباً يدعو الناس فيه إلى أن يقولوا القرآن مخلوق، فلم يجبه أحد؛ ثم كتب كتاباً ثانياً يأمر فيه بتقييد من لم يجبه وإرساله إليه، فأجاب أكثرهم، ثم قيدوا سبعة لم يجيبوا فأجاب منهم خمسة بعد القيد، وبقي اثنان لم يجيبا: الإمام أحمد بن حنبل، ومحمد بن نوح، فأرسلوهما إليه فمات قبل أن يصلا إليه؛ وكان هذا سنة ثماني عشر ومائتين.

ظهرت حينها الكثير من البدع، وعُرِّبت أيضاً إذ ذاك طائفة من كتب الأعاجم من المجوس الفرس، والصابئين الروم، والمشركين الهنود، وفي دولة "أبي العباس المأمون" ظهر [الخرمية] ونحوهم من الزنادقة، وعُرِّب من كتب الفلسفة المجلوبة من بلاد الروم ما انتشر بسببه مقالات الصابئين، وراسل ملوك المشركين من الهند ونحوهم حتى صار بينه وبينهم مودة. فلما ظهر ما ظهر من الكفر والنفاق في المسلمين، وقوى ما قوى من حال المشركين وأهل الكتاب، كان من أثر ذلك استيلاء الجهمية والرافضة وغيرهم من أهل الضلال وتقريب الصابئة ونحوهم من المتفلسفة. وذلك بنوع رأي يحسبه صاحبه عقلاً وعدلاً، وإنما هو جهل وظلم، إذ التسوية بين المؤمن والمنافق، والمسلم والكافر أعظم الظلم، وطلب الهدى عند أهل الضلال أعظم الجهل،

فتولد من ذلك [محنة الجهمية]، حتى امتحنت الأمة بنفي الصـــفات والتكذيب بكلام الله ورؤيته، وجرى من محنة الإمام أحمد وغيره ما جرى، مما يطول وصفه. ولما تولى المأمون الخلافة على رأس المائتين، نجم التشيع وأبدى صفحته وكان "المأمون" [شيعياً].

وبزغ فجر [الكلام]، وعربت "حكمة الأوائل" و"منطق" اليونان، وعمل على رصد الكواكب، ونشأ للناس "علم" جديد مُرْدٍ مُهلِك لا يُلائِمُ عِلْمُ النُّبوة ولا يوافق توحيد المؤمنين، وقد كانت الأمة –قبل ذلك– منه في عافية، وقويت شوكة [الرافضة] و[المعتزلة]، وحمل المأمون المسلمين على الكفر ب[القول بخلق القرآن]، ودعاهم إليه فامتحن العلماء، وحسـبنا الله ونعم الوكيل. إن من البلاء أن تعرف ما كنت تنكر وتنكر ما كنت تعرف، وتُقَدَّم عقول الفلاسـفة، ويُعْزَلَ منقول أتباع الرُّسُـــل، ويُمارى في القرآن، ويتبرم بالســـنن والآثار، وتقع في الحيرة. فالفرار قبل حلول الدمار، وإياك ومضـــلات الأهواء، ومجاراة العقول، {وَمَن يَعْتَصِـــم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ}.

فالمأمون أول من أعلن بدعة [القول بخلق القرآن] من الســلاطين ودعا إليها بقوة الســلطان، (وكان كلامه في القرآن سنة اثنتي عشرة ومائتين فأنكر الناس ذلك واضطربوا ولم ينل مقصوده ففتر إلى وقت؛ ولكنه لم يرجع عَن قوله وصمم على امتحان العلماء في سنة ثمان عشرة وشدد عليهم فأخذه الله وأخزاه وملئ قبره نارا). فإن أول من أدخل ["المنطق"] و[الفلسـفة] وسـائر ["علوم" اليونان] بين ظهراني أمة الإسلام وأحضرها من جزيرة قبرص : المأمون.

وفي هذه المرحلة قويت شـوكة [التعطيل] واتسـعت دائرته ونشـط دعاته وكثرت طوائفه. فبعد أن كان خصـــوم أهل الســـنة هم [الجهمية] فقط، ظهر [المعتزلة] الذين حملوا راية التعطيل ووجهوا دفته، ودخلوا فيه بقوة هيأها لهم "المأمون" ومن بعده "المعتصم" ثم "الواثق". وشايعهم على ذلك العديد من الفرق الضـــالة، فجمعت [المعتزلة] من ذلك الوقت بين بليتين : بلية [نفي الصفات] وبلية [نفي القدر]. وفي هذه المرحلة ظهر القرامطة، وبدؤوا يظهرون قولهم.

وكانت [محنة الإمام أحمد] سنة عشرين ومائتين، وفيها شرعت [القرامطة الباطنية] تظهر قولها، فإن كتب الفلاسفة قد عربت وعرف الناس أقوالهم، فلما رأت الفلاسفة أن القول – المنسوب إلى الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته– هو هذا القول الذي يقوله [المتكلمون الجهمية] ومن اتبعهم، ورأوا أن هذا القول الذي يقولونه فاسد من جهة العقل؛ طمعوا في تغيير الملة. فأظهروا إنكار الصانع، وأظهروا الكفر الصريح، وقاتلوا المسلمين، وأخذوا الحجر الأسود، كما فعلته قرامطة البحرين. وفي هذه المرحلة أيضاً ظهرت "الصفاتية" وقد خالفوا قول أهل السنة بنفيهم للصفات الاختيارية، وعلى رأس أولئك عبد الله بن سعيد بن كلاب (٢٣٤) والحارث بن أسد المحاسبي (٢٣٤) وأبو العباس القلانسي وغيرهم.

ومنذ ذلك الحين اتسعت دائرة التعطيل وعظم خطره وكثر خصوم السنة.

مراحل اتساع دائرة التعطيل

١) **مرحلة المعتزلة**:وقد دخلت [المعتزلة] في تلك المرحلة في هذه المقالة، وشاركوا [الجهمية] في بعض أصولهم؛ مع أن [المعتزلة] هم الذين كانوا في زمن "عمرو بن عبيد" واشتهروا في [الوعيد] و[إنكار القدر]، وإنما حدث فيهم [نفي الصفات] بعد هذا، ولهذا لما ذكر الإمام أحمد –في رده على الجهمية– قول جهم، **قَالَ**: "فاتبعه قوم من [أصحاب أبي حنيفة]، و[أصحاب عمرو بن عبيد] بالبصرة" واشتهر هذا القول **عَن** أبي الهذيل العلاف (٢٣٥) والنظام (٢٣١) وأشباههم من أهل الكلام. وبدأ اشتهار مقالة التعطيل من حين فتنة الإمام أحمد بن حنبل وغيره من علماء السنة، فالمعطلة للأسماء والصفات في زمن إمارة المأمون (١٩٨–٢١٨) قووا وكثروا، فإن المأمون كان قد أقام بخراسان مدة، واجتمع بهم، ثم كتب بالمحنة من طرسوس سنة ثماني عشرة ومائتين، وفيها مات المأمون. وردوا أحمد بن حنبل إلى الحبس ببغداد إلى سنة عشرين ومائتين وفيها كانت محنته مع المعتصم

ومناظرته لهم في الكلام. فلما رد عليهم ما احتجوا به عليه، وبين أن لا حجة لهم في شـــيء من ذلك، وكان "أحمد بن أبي دؤاد" قد جمع له [نفاة الصـــفات القائلين بخلق القرآن] من [جميع الطوائف]، وكانت الطوائف التي تقول بخلق القرآن في ذلك الحين هم:

١) المعتزلة

٢) والجهمية أتباع جهم

٣)والنجارية أتباع حسين النجار

٤) والضرارية أتباع ضرار بن عمرو

ولذلك يخطئ من يظن أن خصـــوم الإمام أحمد هم المعتزلة فقط، فيظن أن بشـــر بن غياث المريســـي -وإن كان مات قبل محنة الإمام أحمد-، وابن أبي دؤاد ونحوهما كانوا معتزلة، وليس الأمر كذلك. وقد اسـتمرت محنة القول بخلق القرآن أربعة عشـر عاماً من سـنة ثماني عشـرة ومائتين إلى سنة أربع وثلاثين ومائتين للهجرة فقد سار "المعتصم" (٢١٨-٢٢٧) و"الواثق" (٢٢٧-٢٣٢) على طريقة "المأمون"، فامتحنوا العلماء بذلك وحملوا الكافة على القول بخلق القرآن، فمدت بدعة التعطيل رواقها، وتنفذ أهلها على البلاد والعباد، وصـارت المنابر والحلق والقضاء حكراً على هؤلاء المعطلة، وضُيِّقَ على أهل السنة ونالهم العَنَت الشديد.

وهو أمر لم يسبق له نظير في خلفاء الأمة، واستمر الأمر كذلك حتى جاء الله بالفرج والنصر لأهل السنة في عهد [الخليفة المتوكل] -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- سنة أربع وثلاثين ومائتين فانقضى عصر المحنة بعد سـنتين من خلافة [المتوكل] الذي [أظهر السُّـنَّة]، وقمع البدعة، وزجر عَن القول بخلق القرآن وظهر للناس وتبين لهم باطن أمر الجهمية، وأنهم معطلة الصفات يقولون : إن الله لا يرى، ولا له علم، ولا قدرة، وإنه ليس فوق العرش رب، ولا على السماوات إله، وإن محمداً لم يعرج به إلى ربه، إلى غير ذلك من [أقوال الجهمية النفاة].

مرحلة الكلابية :تأسيس: ابن كلاب

وكان ممن انتدب للرد –بالباطل– على الجهمية والمعتزلة "أبو محمد عبد الله ابن ســـعيد بن كلاب القطان". فقد جاء عبد الله بن سـعيد بن كلاب البصـري المتوفي سـنة (٢٤٣) بعد هؤلاء (أي الجهمية والمعتزلة) في [زمن محنة القول بخلق القرآن] التي ســـبق ذكرها وكان قد انتشـر النزاع في هذه المسـائل، فقام أبو محمد عبد الله بن سـعيد بن كُلَاّب القطان البصـري، [وكان رأس المتكلمين بالبصرة في زمانه]، وصنف في "الرد على الجهمية والمعتزلة" مصنفات، لكن ابن كلاب لما "رد على الجهمية" [لم يهتد لفسـاد أصـل الكلام المحدث الذي ابتدعوه]، بل [وافقهم عليه وسـلم لهم ذلك الأصـل] الذي هو [ينبوع الكفر والبدع]، ومن ذلك مسـألة "حلول الحوادث"؛ فاحتاج بذلك إلى أن يقول –تعالى الله عما يصـفون– : إن الرب لا تقوم به الأمور الاختيارية ولا يتكلم بمشيئته وقدرته، ولا نادى موسى حين جاء الطور، بل ولا يقوم به نداء حقيقي، ولا يكون إيمان العباد وعملهم الصـــالح هو الســـبب في رضـــاه ومحبته، ولا كفرهم هو السـبب في سـخطه وغضـبه، فلا يكون بعد أعمالهم لا حب ولا رضا ولا سـخط ولا فرح ولا غير ذلك مما أخبرت به نصـوص الكتاب والســنة... فابتدع ابن كلاب مســلكاً خاصاً به، حاول أن يلفق فيه بين النصوص الشرعية والنظريات الكلامية، فأنشأ في المسألة ما يعرف ب[مذهب الصـفاتية] فأصبح قولاً ثالثاً في المسـألة بينما كان الأمر في السـابق يتنازعه فريقان :

الأول وهم [أهل السنة والجماعة].

والثاني [النفاة] وهم الجهمية والمعتزلة والنجارية والضرارية.

ونفى "ابن كلاب" أن يقوم به (أي: الرب –تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ–) ما يتعلق بمشـــيئته وقدرته من الأفعال وغيرها. [ووافقه] على ذلك "أبو العباس القلانســـي"، و"أبو الحســـن الأشـــعري"

وغيرهما. وأما "الحارث المحاسبي" فكان ينتسب إلى [قول ابن كلاب]، ولهذا أمر أحمد بهجره وكفره ، وكان أحمد يحذر عَن ابن كلاب وأتباعه.

فهذا النهج الذي أحدثه ابن كلاب هو ما صار يعرف فيما بعد بمنهج [متكلمة الصفاتية]. وقد ناظرهم بطريقة قياسية، سلم لهم فيها أصولاً -هم واضعوها- من [امتناع تكلمه تعالى بالحروف]، و[امتناع قيام الصفات الاختيارية بذاته مما يتعلق بمشيئته وقدرته من الأفعال والكلام وغير ذلك].

فأصبح بعد ذلك قدوة وإماماً لمن جاء بعده من زنادقة هذا الصنف ك[الأشاعرة] وغيرهم. ف"ابن كلاب" أحدث [مذهباً جديداً]، أسس [مدرسة ثالثة] وهي مدرسة [الصفاتية] وقد سار على هذا النهج "القلانسي" و"الأشعري" و"المحاسبي" وغيرهم، و[هؤلاء هم سلف الأشعري والأشاعرة القدماء]. ولكن هذا [النهج الكلابي] أصبح يقرب أكثر فأكثر إلى [نهج المعتزلة] وذلك [على يد وارثيه من الأشاعرة]. وقد تلاشت الكلابية كفرقة، لكن [أفكارها حملت بواسطة الأشاعرة]، فقد احتفظ [الأشعري وقدماء أصحابه] بأفكار [الكلابية ونشروها]، وبذلك اندرست [المدرسة الكلابية] الأقدم تاريخاً والأسبق ظهوراً في [الأشعرية]

- **قَالَ الحَاكِمُ**: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ أَحْمَدَ بنَ إِسْحَاقَ يَقُوْلُ: لَمَّا وَقَعَ مِنْ أَمرِنَا مَا وَقَعَ، وَجَدَ أَبُو عَبْد الرَّحْمَنِ وَمَنْصُوْرٌ الطُّوْسِيُّ الفُرصَةَ فِي تَقْرِيْرِ مَذْهَبِهِم، وَاغتَنَمَ أَبُو القَاسِمِ وَأَبُو بَكْرٍ بنُ عَلِيٍّ وَالبَرْدَعِيُّ السَّعيَ فِي فَسَادِ الحَالِ، انتصَبَ أَبُو عَمْرٍو الحِيْرِيُّ لِلتَّوسُّطِ فِيْمَا بَيْنَ الجَمَاعَةِ، وَقرَّرَ لأَبِي بَكْرٍ بنِ خُزَيْمَةَ اعترَافَنَا لَهُ بِالتقدُّمِ، وَبَيَّنَ لَهُ غرضَ المخَالفينَ فِي فَسَادِ الحَالِ، إِلَى أَنْ وَافقَه عَلَى أَن نَجتَمِعَ عِنْدَهُ، فَدَخَلتُ أَنَا، وَأَبُو عَلِيٍّ، وَأَبُو بَكْرٍ بنُ أَبِي عُثْمَانَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَلِيٍّ الثَّقَفِيُّ: مَا الَّذِي أَنكرتَ أَيُّهَا الأُسْتَاذُ مِنْ مَذَاهِبِنَا حَتَّى نَرجِعَ عَنْهُ؟ **قَالَ**: مَيلُكُم إِلَى مَذْهَبِ الكلاَّبِيَّةِ، فَقَدْ كَانَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَلَى عَبْدِ اللهِ

بنِ سَـعِيْدِ بنِ كلاَّبٍ، وَعَلَى أَصْـحَابِهِ مِثْلِ الحَارِثِ وَغيْرِهِ، حَتَّى طَالُ الخَطابُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي عَلِيٍّ فِي هَذَا البَابِ.[1]

الأشاعرة الأوائل : امتداد لمذهب [الكلابية] ووراثهم

- يعتبر "أبو الحسـن الأشـعري" [امتداداً للمذهب الكلابي] فأبو الحسـن الأشـعري الذي عاش في الفترة ما بين (٢٦٠ -٣٢٤) [كان معتزلياً إلى سـن الأربعين]، حيث عاش في بيت "أبي علي الجبائي" [شـيخ المعتزلة في البصـرة]، ثم [رجع عَن مذهب المعتزلة وسـلك طريقة ابن كلاب] وتأثر بها لفترة طويلة، وقد مضـى الأشـعري في هذا الطور نشـيطاً يؤلف ويناظر ويلقي الدروس في الرد على المعتزلة -بالباطل- سالكاً هذه الطريقة. ثم التقى ب"زكريا بن يحي السـاجي" فأخذ عنه ما أخذ من [أصـول أهل السـنة والحديث]، وكان "السـاجي" [شـيخ البصـرة وحافظها] ثم لما قدم (الأشـعري) بغداد أخذ عَن [حنبلية بغداد] أموراً أخرى وذلك بآخر أمره، ولكن كانت [خبرته بالكلام خبرة مفصلة]، و[خبرته بالسنة خبرة مجملة]، فلذلك [وافق المعتزلة أصولهم] التي التزموا لأجلها خلاف السنة واعتقد زورا أنه يمكنه : الجمع بين تلك الأصول وبين الانتصار للسنة؛ كما فعل في مسألة الرؤية والكلام، والصفات الخبرية وغير ذلك.

وقال عنه السـجزي: "رجع في الفروع وثبت في الأصـول" أي [أصـول المعتزلة التي بنوا عليها نفي الصـفات]، مثل "دليل الأعراض" وغيره. ويراجع كتاب نواقض الفرقة الأشـعرية المتعلقة بكلام رب البرية ففيه ترجمة تفصـيلية عَن أبو الحسـن الأشـعري وكلام أهل زمانه فيه وحقيقة معتقده يراجع

ف[الجيل الأول للأشاعرة أحفاد الكلابية] هم :

---

(١) [سير أعلام النبلاء (١٤) / (٣٨٠)]

١- أبي الحسن الأشعري

٢- وأبي عبد الله بن مجاهد

٣- وأبي الحسن الباهلي

٤- والقاضي أبي بكر الباقلاني

٥- وأبي إسحاق الاسفرائيني

٦- وأبي بكر بن فورك

٧- وأبي محمد بن اللبان

٨- وأبي علي بن شاذان

٩- وأبي القاسم القشيري

١٠- وأبي بكر البيهقي

وغير هؤلاء...

متأخري الأشاعرة : رجوع [للاعتزال الصراح] وتبني [الفلسفة] و [عقيدة المتأخرين من أتباع أبي الحسن الأشعري] على ضربين

١- منهم ك"أبي المعالي الجويني" وغيره [لا يثبتون إلا الصفات العقلية]،

٢- ومنهم من [يتوقف فيها -اي، في الصـــفات العقلية-] ك"الرازي" و"الآمدي" وغيرهما، و[كلهم جهمية معطلة لا فرق بينهم]، وهذا التفريق انما هو [لبيان تاريخهم وأصـــول مقالتهم] فحسب.و[نفاة الصفات الخبرية] على [قسمين]، والقسمان تجهم وإلحاد:

➢ منهم من يتأول نصوصها (لتحريفها عَن مراد الله تعالى منها)

➢ **ومنهم من يفوض معناها إلى الله تعالى (أي : يجعلون تلك الألفاظ ليس لها معنى يعرف مطلقا، فينفون القدر المشـــترك، ويؤمنون بألفاظ بلا معاني تعرف مطلقا، وليس التفويض : تفويض الكيفية والقدر الفارق الى الله وعلمه، فأهل الســـنة يؤمنون بالمعنى المشـــترك، ويؤمنون بالقدر الفارق الذي يعلمه الله تعالى ويفوضـــون علمه الى الله. فمن نفى القدر المشـــترك وقع في التعطيل ولم يؤمن بشـــيء اذ أنه آمن بألفاظ بلا معاني، ومن نفى القدر الفارق فقد وقع بالتشـــبيه وجعل الله –تعالى– مثل المخلوق بلا فارق بينهما –سبحانه–)**

وهذا [الاضـطراب في العقيدة الأشـعرية بين المتقدمين والمتأخرين] سـببه ما أسـلفنا من [ميل الأشاعرة] بأشعريتهم إلى [الإعتزال] أكثر فأكثر بل إنهم قد خلطوا معها [الفلسفة].

فقد صـرح جمع من الأشـاعرة أن الخلاف بينهم وبين المعتزلة لفظي كما **قَالَ** الرازي والبوطي وأشار لهذا المعنى كثير من الذين المشتغلين بالمقالات والفرق وهذا واضح صريح لمن تدبره

١– فجاء "أبو بكر الباقلاني" (ت٤٠٣) ، فتصـدى للإمامة في تلك الطريقة وهذبها ووضع لها المقدمات العقلية التي تتوقف عليها الأدلة المزعومة.

٢– ثم جاء بعده "الجويني" (ت٤٧٨) فاسـتخدم [الأقيسـة "المنطقية"] في تأييد هذه العقيدة التالفة.

وعلى طريقة الجويني اعتمد المتأخرون من الأشاعرة،

٣– ك"الغزالي" (ت٥٠٥)ف"الغزالي" [مادته الكلامية من كلام شـــيخه الجويني] في "الإرشاد" و"الشامل" ونحوهما مضموماً إلى ما تلقاه من "القاضي أبي بكر الباقلاني". و[مادته الفلسـفية من كلام ابن سـينا]، ولهذا يقال أبو حامد أمرضـه الشـفا ، ومن كلام أصـحاب "رسـائل إخوان الصـفا" (رسـائل إخوان الصـفا هي مجموعة من ٥٢ رسـالة كتبها الجماعة المجهولة المسـماة "إخوان الصـفا"، التي ظهرت قديمًا في مدينة البصـرة، من أرض العراق، في القرن العاشـر أو الحادي عشـر. وكان لهذه الرسائل تأثير كبير على أشـخاص من أمثال "محي

الدين بن عربي"، ونُقلت في أنحاء العالم العربي حتى وصلت إلى أرض الأندلس) ورسائل "أبي حيان التوحيدي" ونحو ذلك...

٤- و"ابن الخطيب الرازي" (ت٦٠٦) وخلطوا مع [المادة الاعتزالية] التي أدخلها "الجويني" [مادة فلسفية] وأما "الرازي" ف[مادته الكلامية من كلام أبي المعالي والشهرستاني] فإن "الشهرستاني" أخذه عَن "الأنصاري النيسابوري" عَن "أبي المعالي"، وله [مادة اعتزالية قوية من كلام "أبي الحسين البصري" (ت٤٣٦)]، وأما الفلسفة، ف[مادته الفلسفية من كلام ابن سينا والشهرستاني] ونحوهم...

وعند قرائتنا لأسماء أولئك الأشخاص وكتبهم، تلك الأسماء الرنانة، الدالة على الخير والصلاح- الموضوعة على كتب مليئة بالكفر والإلحاد المحض وشتى أنواع الزندقة... نستحضر الأثر الذي يلي، وإنها لسنة ماضية وحيلة شياطين الإنس والجن -وإنا لله وانا اليه راجعون، وحسبنا الله ونعم الوكيل- : حَدَّثَنَا ابن حميد قَالَ، حَدَّثَنَا سلمة قَالَ، حدثني ابن إسحاق قَالَ: عمدت الشياطين حين عرفت موت سليمان بن داود عليه السلام، فكتبوا أصناف السحر: "من كان يحب أن يبلغ كذا وكذا، فليفعل كذا وكذا". حتى إذا صنعوا أصناف السحر، جعلوه في كتاب ثم ختموا عليه بخاتم على نقش خاتم سليمان، وكتبوا في عنوانه: "هذا ما كتب آصف بن برخيا الصديق للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم"، ثم دفنوه تحت كرسيه. فاستخرجته بعد ذلك بقايا بني إسرائيل حين أحدثوا ما أحدثوا.[١]

مرحلة ظهور الفلاسفة والباطنية

(١) تفسير الطبري (٢) / (٤٠٧)

بعد ظهور [الجهمية] و[المعتزلة] و[الكلابية] و[الأشــاعرة] و[الماتريدية] حدث بعد هذا في عصر الإسلام [الملاحدة من المتفلسفة وغيرهم] حدثوا وانتشروا بعد انقراض العصور المفضلة، وصار كل زمان ومكان يضعف فيه نور الإسلام يظهرون فيه. وكان من أسباب ظهورهم أن أهل العراق لما اشتغلوا في أواخر القرن الثالث وأول الرابع ب[الفلسفة و"علوم" أهل الإلحاد]، سلط عليهم [القرامطة والباطنية]. و[القرامطة] نسبة إلى رجل يقال له "حمدان قرمط"، كان أحد دعاتهم في الابتداء فاستجاب له جماعة فسموا قرامطة وقرمطة. وهم قوم يدعون الإسلام ويميلون إلى الرفض، ولا يؤمنون بمبدأ ولا معاد، ولا رب خالق، ولا رســول مبعوث جاء من عند الله تعالى، وهم [زنادقة يتسترون بالرفض ويبطنون الالحاد المحض].

ويضاهئون [الصابئة الفلاسفة] و[المجوس الثانوية] إذ [عطلوا وحرفوا] الإيمان بالله، وكذلك الإيمان باليوم الآخر، وكذلك العمل الصالح، حتى جعلوا ما جاءت به الشريعة من أسماء الأعمال إنما هي رموز وإشارات إلى حقائقهم المزعومة –زورا وبهتانا–، كقولهم: إن الصلاة معرفة اسرارنا، والصيام كتمان أسرارنا، والحج زيارة شيوخنا المقدسين، وأمثال ذلك من الكفر البواح والتكذيب الصراح...

فكان من أسباب ظهورهم أنهم ظنوا أن دين الإسلام ليس إلا ما يقوله أولئك الزنادقة، ورأوا ذلك فساداً في العقل. فرأوا دين –الإسلام المزعوم– المعروف حينها (اي : التجهم) فاسداً في العقل. فكانوا طاعنين في دين الإسلام بالكلية –باليد والسنان– ك[الخرمية] أتباع "بابك الخرمي" و[قرامطة البحرين] أتباع "أبي سعيد الجنابي" وغيرهم... وكان لهؤلاء الفلاسفة أقوال فاسدة تلقوها من أسلافهم من الفلاسفة، ولما رأوا أن ما تواتر عَن الرسل يخالفها، سلكوا طريقهم الباطني فقالوا –افتراءا وإلحادا– : إن الرسل لم تبين العلم والحقائق التي يقوم عليها البرهان في الأمور العلمية، ثم منهم من قَالَ: إن الرسل علمت ذلك وما بينته، ومنهم من يقول: إنها لم تعلمه وإنما كانوا بارعين في الحكمة العملية دون الحكمة العلمية، ولكن خاطبوا الجمهور بخطاب تخييلي، خيلوا لهم في أمر الإيمان بالله واليوم الآخر ما ينفعهم اعتقاده في

سـياسـتهم، وإن كان ذلك اعتقاداً باطلاً لا يطابق الحقائق. وهم يقرون بالعبادات، ولكن يقولون مقصـودها إصـلاح أخلاق النفس، وقد يقولون إنها تسـقط عَن الخاصـة العارفين بالحقائق فكانت بدعة أولئك المتكلمين مما أعانت إلحاد هؤلاء الملحدين...وهؤلاء [القرامطة] و[الباطنية] و[الملاحدة] هم جنود إبليس حقاً المعارضـون لما جاءت به الرسـل بعقولهم وآرائهم، ودعوتهم تقوم على [الدعوة إلى "العقل" المجرد]، وزعموا: نحن أنصـار العقل الداعين إليه المخاصـمين به المحاكمين إليه. وقد جرى على الإسـلام وأهله منهم ما جرى، وكسـروا عسـكر "الخليفة" (الجهمي) مراراً عديدة، وقتلوا الحاج قتلاً ذريعاً، وانتهوا إلى مكة فقتلوا بها من وصل من الحاج إليها، وقلعوا الحجر الأسود من مكانه، وقويت شوكتهم، واستفحل أمرهم وعظمت بهم الرزية، واشتدت بهم البلية، وكاد الإسلام أن يَنْهَدَّ ركنه لولا دفاع الذي ضمن حفظه إلى أن يرث الأرض ومن عليها –القوي العزيز سبحانه

- وقال الإمام الدارمي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى–متكلما على هذه المراحل بكلام موجز وجميل

وَلَمْ يَكْرَهِ السَّلَفُ الخَوْضَ فِي القُرْآنِ؛ جَهَالَةً بِأَنَّ كَلَامَ الخَالِقِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَلَا جَهَالَةً أَنَّهُ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ، حَتَّى لَوْ قَدِ ادَّعَى مُدَّعٍ فِي زَمَانِهِمْ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ: مَا كَانَ سَبِيلُهُ عِنْدَهُمْ إِلَّا القَتْلَ، كَمَا هَمَّ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ – رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ – بِصُبَيْغٍ أَنْ يَقْتُلَهُ؛ إِذْ تَعَمَّقَ فِي السُّؤَالِ عَن القُرْآنِ، فِيمَا كَانَ أَيْسَرَ مِنْ كَلَامِكُمْ هَذَا، فَلَمَّا لَمْ يَجْتَرِئْ كَافِرٌ أَوْ مُتَعَوِّذٌ بِالإِسْلَامِ أَنْ يُظْهِرَ شَيْئًا مِنْ هَذَا، وَمَا أَشْـبَهَهُ فِي عَصْـرِهِمْ لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَكَلَّفُوا لِنَقْضِ كُفْرٍ لَمْ يَحْدُثْ بَين أَظْهُرِهِم فَيكون سَـبَبًا لِإِظْهَارِهِ، إِنَّمَا كَانَتْ هَذِهِ كَلِمَةَ كُفْرٍ تَكَلَّمَ بِهَا بَدْءًا كُفَّارُ قُرَيْشٍ، مِنْهُمُ الوَحِيدُ، الوَلِيدُ بْنُ المغِيرَةِ المخْزُومِيُّ فَقَالَ: {إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾} [سُورَةُ المُدَّثِّرِ :٢٥]

وَمِنْهُمُ النَّضْـرُ بْنُ الحَارِثِ فَقَالَ: {لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾} [سُورَةُ الأَنفَالِ :٣١] ، كَمَا قَالَ جَهْمٌ وَالمرِيسِـيُّ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ؛ لِأَنَّ قَوْلَ البَشَرِ مَخْلُوقٌ لَا شكَّ فِيهِ.

وَكَذَلِكَ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ: {إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَـاطِيرُ الْأَوَّلِينَ} كَمَا قَالَ جَهْمٌ وَالمرِيسِـيُّ سَـوَاءً لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَـا فِي اللَّفْظِ وَالمعْنَى: إِنْ هَـذَا إِلَّا مَخْلُوقٌ، فَـأنْكر عَلَيهِم قَوْلَهُمْ: فَقَـالَ لِلْوَحِيـدِ: {سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾} [سُورَةُ المُدَّثِّرِ :٢٦] لَمَّا قَالَ : {إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾} [سُورَةُ المُدَّثِّرِ :٢٥] وَقَالَ لِلَّذِي قَالَ: {لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾} [سُورَةُ الأَنفَالِ :٣١] {فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾} [سُورَةُ البَقَرَةِ :٢٣] ، وَلنْ يَفْعَلُوا.

ثُمَّ لَمْ يَزَلْ هَذَا الكُفْرُ بَعْدَ كُفَّارِ قُرَيْشٍ دَارِسًـا طَامِسًـا، لما قَدْ طَمَسَـهُ اللهُ بِتَنْزِيلِهِ، حَتَّى مَضَـى النَّبِيُّ – صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، وَأَصْـحَابُهُ وَالتَّابِعُونَ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَهُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ الجَعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ بِالبَصْـرَةِ، وَجَهْمٌ بِخُرَاسَـانَ فَقَتَلَهُمَا اللهُ بِشَـرِّ قِتْلَةٍ، وَفَطِنَ النَّاسُ لِكُفْرِهِمَا، حَتَّى كَانَ سَبِيلُ مَنْ أَظْهَرَ ذَلِكَ فِي الإِسْلَامِ؛ القَتْلَ صَبْرًا، حَتَّى كَانُوا يُسَمُّونَهُمْ بِذَلِكَ الزَّنَادِقَةَ. ثُمَّ لَمْ يَزَلْ طَامِسًا دَارِسًا حَتَّى دَرَجَ العُلَمَاءُ، وَقَلَّتِ الفُقَهَاءُ، وَنَشَأَ نَشْءٌ مِنْ أَبْنَاءِ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، مِثْلُ بِشْـرِ بْنِ غِيَاثٍ المرِيسِـيِّ، وَنُظَرَائِهِ فَخَاضُـوا فِي شَـيْءٍ مِنْهُ، وَأَظْهَرُوا طَرَفًا مِنْهُ، وَجَانَبَهُمْ أَهْلُ الدِّينِ وَالوَرَعِ وَشَـــهِدُوا عَلَيْهِمْ بِالكُفْرِ، حَتَّى هَمَّ بِهِمْ وَبِعُقُوبَتِهِمْ قَاضِـــي القُضَـــاةِ يَوْمَئِذٍ أَبُو يُوسُـفَ، حَتَّى فَرَّ مِنْهُ المرِيسِـيُّ إِمَامُكَ وَلَحِقَ بِالبَصْـرَةِ، بِزَعْمِكَ، وبِروَايَتِك عَنهُ، فَلم يَزَالُوا أَذِلَّةً مَقْمُوعِينَ، لَا يُقْبَلُ لَهُمْ قَوْلٌ، وَلَا يُلْتَفَتُ لَهُمْ إِلَى رَأْيٍ، حَتَّى رَكَنُوا إِلَى بَعْضِ السَّـلَاطِينِ الَّذِينَ لَمْ يُجَالِسُــوا العُلَمَاءَ، وَلَمْ يُزَاحِمُوا الفُقَهَاءَ؛ فَاخْتَدَعُوهُمْ بِهَذِهِ المِحْنَةِ الملْعُونَةِ حَتَّى أَكْرَهُوا النَّاسَ عَلَيْهِ بِالسُّيُوفِ وَالسِّيَاطِ. فَلَمْ تَزَلِ الجَهْمِيَّةُ سَنَوَاتٍ يَرْكَبُونَ فِيهَا أَهْلَ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ بِقُوَّةِ ابْنِ

أَبِي دُؤَادٍ المحَادِّ لله وَلِرَسُولِهِ، حَتَّى اسْتُخْلِفَ المتَوَكِّلُ -رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ- فَطَمَسَ اللهُ بِهِ آثَارَهُمْ، وَقَمَعَ بِهِ أَنْصَارَهُمْ، حَتَّى اسْتَقَامَ أَكْثَرُ النَّاسِ عَلَى السُّنَّةِ الأُولَى، وَالمِنْهَاجِ الأَوَّلِ. وَاحْتَالَ رِجَالٌ مِمَّنْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاعْتِقَادِ التَّجَهُّمِ حِيلَةً لِتَرْوِيجِ ضَلَالَتِهِمْ فِي النَّاسِ، وَلَمْ يُمْكِنْهُمُ الإِفْصَاحُ بِهِ؛ مَخَافَةَ القَتْلِ وَالفَضِيحَةِ وَالعُقُوبَةِ مِنَ الخَلِيفَةِ المنكِرِ لذَلِك، فاسْتَتَرُوا بِالوَقْفِ مِنْ مَحْضِ التَّجَهُّمِ، إِذْ لم يكن يَجُوزُ مِنْ إِظْهَارِهِ مَعَ المتَوَكِّلِ ما كان يَجُوزُ لَهُمْ مَعَ مَنْ قَبْلَهُ. فَانْتَدَبُوا طَاعِنِينَ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ التَّجَهُّم ودَانَ بِأَنَّ كَلَامَ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَانْتَدَبَ هَؤُلَاءِ الوَاقِفَةُ مُنَافِحِينَ عَن الجَهْمِيَّةِ، مُحْتَجِّينَ لِمَذَاهِبِهِمْ بِالتَّمْوِيهِ وَالتَّدْلِيسِ، مُنْتَفِينَ فِي الظَّاهِرِ مِنْ بَعْضِ كَلَامِ الجَهْمِيَّةِ، مُتَابِعِينَ لَهُمْ فِي كَثِيرٍ فِي البَاطِنِ، مُمَوِّهِينَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَالسُّفَهَاءِ بِمَا حَكَيْتَ عَنْهُمْ أَيها المعَارِضُ: أَنَّ أَبَا أُسَامَةَ، وَأَبَا مُعَاوِيَةَ، وَبَعْضَ نُظَرَائِهِمْ كَرِهُوا الخَوْضَ فِي المخْلُوقِ وَغَيْرِ المخْلُوقِ. فَقُلْنَا لَكَ أَيُّهَا المعَارِضُ : إِنَّمَا كَرِهَ مَنْ كَرِهَ الخَوْضَ مِنْ هَؤُلَاءِ المشَايِخِ -إِنْ صَحَّتْ عَنْهُم رِوَايَتُكَ- لما أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَخُوضُ فِيهِ إِلَّا شِرْذِمَةٌ أَذِلَّةٌ سِرًّا بِمُنَاجَاةٍ بَيْنَهُمْ، وَإِذَا العَامَّةُ مُتَمَسِّكُونَ مِنْهُمْ بالسُّنَنِ الأُولَى، والأَمْرِ الأَوَّلِ. فَكَرِهَ القَوْمُ الخَوْضَ فِيهِ؛ إِذْ لم يَكُنْ يُخَاضُ فِيهَا عَلَانِيَةً، وَقَدْ أَصَابُوا فِي تَرْكِ الخَوْضِ فِيهِ، إِذْ لَمْ يُعْلَنْ. فَلَمَّا أَعْلَنُوهُ بِقُوَّةِ السُّلْطَانِ، وَدَعَوُا العَامَّةَ إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ وَالسِّيَاطِ، وَادَّعَوْا أَن كَلَامَ اللهِ مَخْلُوقٌ، أَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ مَنْ غَبَرَ مِنَ العُلَمَاءِ وَبَقِيَ مِنَ الفُقَهَاءِ، فَكَذَّبُوهُمْ وَكَفَّرُوهُمْ وَحَذَّرُوا النَّاسَ أَمْرَهُمْ، وَفَسَّرُوا مُرَادَهُمْ مِنْ ذَلِكَ. فَكَانَ هَذَا مِنَ الجَهْمِيَّةِ خَوْضًا فِيمَا نُهُوا عَنهُ، وَمِن أَصْحَابنَا إِنْكَارًا لِلْكُفْرِ البَيِّنِ، وَمُنَافَحَةً عَن اللهِ - عَزَّوَجَلَّ - كَيْلَا يُسَبَّ وَتُعَطَّلَ صِفَاتُهُ، وَذَبًّا عَن ضُعَفَاءِ النَّاسِ كَيْلَا يَضِلُّوا بِمِحْنَتِهِمْ هَذِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْرِفُوا ضِدَّهَا مِنَ الحُجَجِ الَّتِي تَنْقُضُ دَعْوَاهُمْ وَتُبْطِلُ حُجَجَهُمْ.

(١٢٩) فَقَدْ كَتَبَ إِلَيَّ عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ، أَنَّهُ سَمِعَ عِيسَى بْنَ يُونُسَ يَقُول: «لَا تُجَالِسُوا الجَهْمِيَّةَ، وَبَيِّنُوا لِلنَّاسِ أَمْرَهُمْ، كَيْ يَعْرِفُوهُمْ فَيَحْذَرُوهُمْ» وَقَالَ ابْنُ المبَارَكِ: «لَأَنْ أَحْكِيَ كَلَامَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْكِيَ كَلَامَ الجَهْمِيَّةِ. فَحِينَ خَاضَتِ الجَهْمِيَّةُ فِي شَيْءٍ

مِنْهُ وَأَظْهَرُوهُ وَادَّعَوْا أَنَّ كَلَامَ الله مَخْلُوقٌ، وأَنْكَرَ ذَلِكَ ابْنُ المبَارَكِ، وَزَعَمَ أَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوق، فَإِنَّ مَنْ قَالَ: {إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠} [سُورَةُ طه: ١٤] مَخْلُوقٌ؛ فَهُوَ كَافِرٌ.

(١٣٠) حَدَّثَنِيهِ يَحْيَى الحِمَّانِيُّ، عَن الحَسَنِ بْنِ الرَّبِيعِ، عَن ابْنِ المبَارَكِ.

فَكَرِهَ ابْنُ المبَارَكِ حِكَايَةَ كَلَامِهِمْ قَبْلَ أَنْ يُعْلِنُوهُ. فَلَمَّا أَعْلَنُوهُ أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ وَعَابَهُمْ ذَلِكَ. وَكَذَلِكَ قَالَ ابْنُ حَنْبَلٍ: «كُنَّا نَرَى السُّكُوتَ عَن هَذَا قَبْلَ أَن يَخُوضَ فِيهِ هَؤُلَاءِ، فَلَمَّا أَظْهَرُوُه لم نَجِدْ بُدًّا مِنْ مُخَالَفَتِهِمْ وَالرَّدِّ عَلَيْهِم.

ولَمْ يَقُلْ أَبُو أُسَامَةَ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ: أَنَّهُ مَتَى مَا أَظْهَرَتِ الجَهْمِيَّةُ مِحْنَتَهُمْ وَأَذَاعُوا كُفْرَهُمْ وَدَعَوُا النَّاسَ إِلَيْهَا، فَأَمْسِكُوا عَن الإِنْكَارِ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَسْتَمِرَّ فِي النَّاسِ كُفْرُهُمْ، وَتَدْرُسَ سُنَنُ رَسُولِ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَصْحَابِهِ، وَلَكِنْ قَالُوا:أَمْسِكُوا عَن الخَوْضِ فِيهِ مَا لَمْ يُنَصِّبِ القَوْمُ الكُفْرَ إِمَامًا، فَإِذَا نَصَّبُوهُ إِمَامًا فَمَنْ يَعْقِلُ تَدْلِيسَهُمْ وَتَمْوِيهَهُمْ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللهُ عَلَى أَهْلِ الإِسْلَامِ بِبَعْضِ مَنْ نَاقَضَهُمْ، فَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُفْرَهُمْ وَضَلَالَهُمْ.

فَالمبْتَدِعُ الضَّالُّ مِنَ الحِزْبَيْنِ: مَنْ نَصَّبَ رَأْيَ جَهْمٍ إِمَامًا، وأَذَاعَهُ فِي النَّاسِ بَدْءًا؛ وَالمتَّبِعُ: مَنْ أَنْكَرَ عَلَيْهِ وَنَاقَضَهُ. فَمَنْ أَجْرَى النَّاقِضَ لِلْبِدْعَةِ وَالرَّادَّ لِلْكُفْرِ مَجْرَى مَنْ شَرَعَهَا: فَقَدْ جَمَعَ بَيْنَ مَا فَرَّقَ اللهُ، وَفَرَّقَ بَيْنَ مَا جَمَعَ اللهُ. وَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسْمَعَ مِنْهُ وَيُقْبَلَ. أَوَ طَمِعْتُمْ مَعْشَرَ الجَهْمِيَّةِ وَالوَاقِفَةِ: أَنْ تُنَصِّبُوا الكُفْرَ لِلنَّاسِ إِمَامًا تَدْعُونَهُمْ إِلَيْهِ، وَيَسْكُتُوا أَهْلُ السُّنَّةِ عَن الإِنْكَارِ عَلَيْكُمْ، حَتَّى يَتَرَوَّجَ عَلَى النَّاسِ ضَلَالُكُمْ بِمَا حَكَيْتُمْ عَن أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ، وَأَبِي أُسَامَةَ، وَأَبِي مُعَاوِيَةَ -إِنْ صَدَقَتْ دَعْوَاكُمْ- حَتَّى تَضْمَحِلَّ مَذَاهِبُ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَتَسْتَفِيضَ مَذَاهِبُ الجَهْمِيَّةِ فِي العَامَّةِ؟ لَقَدْ أَسَأْتُمْ بِأَهْلِ السُّنَّةِ الظَّنَّ، وَنَسَبْتُمُوهُمْ إِلَى العَجْزِ وَالوَهَنِ.

وَإِنْ يَكُ أَبُو أُسَامَةَ وَأَبُو بَكْرٍ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ جَبُنُوا عَن الخَوْضِ فِيهِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ يُخَاضُ فِيهِ فِي عَصْرِهِمْ، فَقَدْ جَسَرَ عَلَى الرَّدِّ عَلَيْهِمِ مَنْ كَانَ أَعْلَمَ مِنْهُمْ؛ مِثْلَ ابْنِ المبَارَكِ وَعِيسَى بْنِ يُونُسَ وَغَيْرِهِمْ. فَإِنْ كُنْتَ مُحْتَجًّا عَلَيْنَا بِأَبِي يُوسُفَ، فَهُوَ عَلَيْكَ أَحَجُّ، لَمَا أَنَّكَ بِهِ أَعْجَبُ وبِإِمَامَتِهِ

أرْضَى مِمَّن يَزْعُمُ أَنَّ القُرْآنَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَمَنْ لَمْ يَسْتَيْقِنْ أَنَّ القُرْآنَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، لَمْ يُؤْمِنْ بَعْدُ بِأَنَّهُ نَفْسُ كَلَامِ الله؛ لِأَنَّهُ لَوْ آمَنَ بِأَنَّهُ نَفْسُ كَلَامِ الله لَعَلِمَ يَقِينًا أَنَّ الكَلَامَ صِفَةُ المتَكَلِّمِ، وَاللهُ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ وَكَلَامِهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ. فَإِنْ طَلَبْتُمْ مِنَّا فِيهِ آثَارًا مَأْثُورَةً مُسْنَدَةً مَنْصُوصَةً فِيهِ عَنِ الصَّحَابَةِ، وَالتَّابِعِينَ؛ فَقَدْ أَخْبَرْنَاكُم أَنَّهُ كُفْرٌ لَمْ يَحْدُثْ فِي عَصْرِهِمْ، فَيُرْوَى عَنْهُمْ فِيهِ غَيْرَ أَنَّهُ كُفْرٌ مَعْقُولٌ، تَكَلَّمَ بِهِ مُشْرِكُوا قُرَيْشٍ عِنْدَ مَخْرَجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالُوا: {إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾}، فَأَنْكَرَ اللهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ طُمِسَ حَتَّى ظَهَرَ فِي العَصْرِ الَّذِي أَنْبَأْنَاكُمْ بِهِ، فِي عَصْرِ جَهْمٍ وَالجَعْدِ ثُمَّ المرِيسِيّ وَنُظَرَائِهِمْ، فَرَوَيْنَا لَكُمْ عَمَّنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَخَالَفَهُمْ فِيهِ مِنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ زَمَانِهِمْ، مِثْلِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَعَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، وَابْنِ المبَارَكِ، وَعِيسَى بْنِ يُونُسَ، وَوَكِيعِ بْنِ الجَرَّاحِ، وَيَزِيدَ بْنِ هَارُونَ، وَالمعَافَى بْنِ عِمْرَانَ، وَبَقِيَّةَ بْنِ الوَلِيدِ، وَغَيْرِهِمْ. وَهَذَا كُفْرٌ مَعْقُولٌ لَا يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى أَثَرٍ وَلَا خَبَرٍ، كَمَا لَوْ أَنَّ رَجُلًا ادَّعَى أَنَّ مُلْكَ اللهِ وَسُلْطَانَهُ، وَقُدْرَتَهُ، وَعِلْمَهُ، وَمَشِيئَتَهُ، وَإِرَادَتَهُ، وَوَجْهَهُ، وَسَمْعَهُ وَبَصَرَهُ وَيَدَيْهِ، أَنَّ شَيْئًا مِنْهَا مَخْلُوقٌ.

قِيلَ لَهُ: كَفَرْتَ وَكَذَبْتَ، بَلْ كُلُّهَا غَيْرُ مَخْلُوقٍ.

فَإِنْ طَلَبْتَ مِنَّا فِي شَيْءٍ مِنْها أَثَرًا مَنْصُوصًا بِتَسْمِيَةِ ذَلِكَ الشَّيْءِ بِعَيْنِهِ، قُلْنَا لَهُ: أَنْتَ مُرِيبٌ كَافِرٌ، وَمَنْ يَشْتَبِهُ عَلَيْهِ هَذَا وَمَا أَشْبَهُهُ حَتَّى يَطْلُبَ فِيهَا الآثَارَ؟! وَكَذَلِكَ كَلَامُ الله مِثْلُ هَذِهِ الأَشْيَاءِ سَوَاءً، غَيْرُ مَخْلُوقٍ لَا يَشْتَبِه إِلَّا على مَنْ لَا فَهْمَ لَهُ وَلَا عَقْلَ.

وَأُخْرَى: أَنَّ كُلَّ مَخْلُوقٍ مُحْدَثٍ لَا شَكَّ فِيهِ، فَاللهُ بِزَعْمِكُمْ كَانَ بِلَا كَلَامٍ، حَتَّى خَلَقَ لِنَفْسِهِ كَلَامًا، ثُمَّ انْتَحَلَهُ اضْطِرَارًا إِلَى كَلَامِ غَيْرِهِ، فَتَمَّتْ بِهِ رُبُوبِيَّتُهُ، وَوَحْدَانِيَّتُهُ، وَأَمْرُهُ وَنَهْيُهُ بِزَعْمِكُمْ. فَمَنْ يَحْتَاجُ فِي مِثْلِ هَذَا المعْقُول إِلَى أَثَرٍ؟!

وَأُخْرَى: أَنَّ الكَلَامَ لَا يَقُومُ بِنَفْسِهِ شَيْئًا يُرَى ويُحَسُّ إِلَّا بِلِسَانِ مُتَكَلِّمٍ بِهِ، فَالكَلَامُ مِنَ الخَالِقِ وَالمخْلُوقِ صِفَتُهُمَا، فَالخَالِقُ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ. وَالمخْلُوقُ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ مَخْلُوقٌ، وَلَا

شَـكَّ فِيهِ. فَلْيَنْظُر هَذَا الشَّـاكُّ فِي القُرْآنِ، فَإِنْ كَانَ اللهُ المتَكَلِّم بِهِ عِنْدَهُ، فَلَا يَشُـكَّنَّ أَنَّ اللهَ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِمَخْلُوقٍ مِنَ الكَلَامِ، وَلَمْ يُضْـطَرَّ إِلَى شَـيْءٍ مَخْلُوق قَطُّ مِنَ الكَلَامِ وَغَيْرِهِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بِهِ حَاجَة.

وَإِن ابْتَدَعَهُ مَخْلُوقٌ أَضَافَهُ إِلَى الله تَعالَى. فَلَا يَشُكَّنَّ هَذَا الشَّاكُّ فِي صِفَاتِ المخْلُوقِينَ وَكَلَامِهِمْ أَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ كُلَّهَا، وَأَنَّ مُبْتَدِعَهَا وَالمتَكَلِّمَ بِهَا مِنَ المخْلُوقِينَ كَافِرٌ إِذْ يَقُولُ: {إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾} [سُورَةُ القَصَصِ: ٣٠] {لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾} [سُورَةُ الأَنبِيَاءِ: ٢٥] ، و {إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ} [سُورَةُ طه: ١٢] قَائِلُ هَذَا القَوْلِ غَيْرَ الله كَافِرٌ، مِثْلُ فِرْعَوْنَ الَّذِي قَالَ: {أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾} [سُورَةُ النَّازِعَاتِ: ٢٤] ، و {مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى} [سُورَةُ القَصَصِ: ٣٨]

وَادَّعَيْتَ أَيُّهَا المعَارِضُ أَنَّ مَنْ قَالَ: القُرْآنُ هُوَ الله؛ فَهُوَ كَافِرٌ، وَمَنْ قَالَ: هُوَ غَيْرُ الله؛ فَقَدْ أَصَابَ، وَمَنْ قَالَ: غَيْرُ مَخْلُوقٍ؛ فَقَدْ جَهِلَ وَكَفَرَ.

فَيُقَالُ لِهَذَا المعَارِضِ: لَمْ تَدَعْ مِنْ صَرِيحِ المخْلُوقِ شَيْئًا، إِذْ زَعَمْتَ أَنَّ مَنْ قَالَ: القُرْآنُ غَيْرُ الله فَقَدْ أَصَابَ، وَمَنْ قَالَ: غير مَخْلُوق فقد جَهِلَ.

لَمَا أَنَّ كُلَّ مَنْ زَعَمَ أَنَّ القُرْآنَ غَيْرُ الله، فَقَدْ أَقَرَّ بِأَنَّهُ مَخْلُوقٌ؛ لِأَنَّ كُلَّ شَـيْءٍ غَيْرَ اللهِ مَخْلُوقٌ لَا شَكَّ فِيهِ.وَلَا يُقَالُ أَيُّهَا المعَارِضُ: إِنَّ القُرْآنَ هُوَ اللهُ فَيَسْتَحِيل، وَلَا هُوَ غَيْرُ الله فَيُلْزِمَ القَائِلَ به أَنَّهُ مَخْلُوق، وَلَكِن يُقَال: كَلَامًا للهِ عِلْمٌ مِنْ عِلْمِهِ، وَصِـفَةٌ مِنْ صِـفَاته، وَأَنَّ اللهَ بِجَمِيعِ صِـفَاتِهِ إِلَهٌ وَاحِدٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، لَا شَكَّ فِيهِ.

فَافْهَمْ، وَمَا أَرَاكَ تَفْهَمُهُ؛ لِأَنَّكَ تَقُولُ: لَا يَجُوزُ إِلَّا أَنْ يُقَالَ: هُوَ الله، أَوْ غَيْرُ الله.فَإِنْ **قَالَ** رَجُلٌ: هُوَ الله، أَكْفَرْتَهُ. وَإِنْ **قَالَ**: غَيْرُ الله قُلْتَ لَهُ: أَقْرَرْتَ بِأَنَّهُ مَخْلُوقٌ وَصَوَّبْتَ مَذْهَبِي؛ لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ غَيْرَ اللهِ مَخْلُوقٌ.

فَيُقَالُ لَكَ: أَخْطَأْتَ الطَّرِيقَ، وَغَلِطْتَ فِي التَّأْوِيلِ؛ لِأَنَّهُ لَا يُقَالُ: الْقُرْآنُ هُوَ الله أَوْ غَيْرُ الله، كَمَا لَا يُقَالُ: عِلْمُ الله هُوَ الله، وَقُدْرَةُ الله هِيَ الله، وَكَذَلِكَ عِزَّتُهُ وَمُلْكُهُ وَسُلْطَانُهُ وَقُدْرَتُهُ، لَا يُقَالُ لِشَيْءٍ مِنْهَا: هُوَ الله بِعَيْنِهِ وَكَمَالِهِ، وَلَا غَيْرُ الله، وَلَكِنَّهَا صِفَاتٌ مِنْ صِفَاتِهِ، غَيْرُ مَخْلُوق وَكَذَلِكَ الكَلَامُ، فَافْهَمْ.(١)



(١) نقض الدارمي على المريسي الجهمي العنيد (ص٢٠٣)

فصل في:

وجوب اتباع السلف أهل الحديث واجتناب كل مذهب وفرقة تخالفهم

[١] **قَالَ** الآجُرِّيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : أَغْرَبُ الْغُرَبَاء فِي وَقْتِنَا هَذَا مَنْ أَخَذَ بِالسُّنَنِ وَصَبَرَ عَلَيْهَا وَحذِرَ الْبِدَعَ وَصبَرَ عَنْهَا , وَاتَّبَعَ آثَارَ مَنْ سَلَفَ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ.

وانظر وصية الحسن

[٢] **عَن** الْحَسَنِ **قَالَ**: " لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَدْرَكَ السَّلَفَ الْأَوَّلَ ثُمَّ بُعِثَ الْيَوْمَ مَا عَرَفَ مِنَ الْإِسْلَامِ شَيْئًا ، **قَالَ**: وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى خَدِّهِ ثُمَّ **قَالَ**: إِلَّا هَذِهِ الصَّلَاةَ ، ثُمَّ **قَالَ**:

أَمَا وَاللَّهِ مَا ذَلِكَ لِمَنْ عَاشَ فِي هَذِهِ النَّكْرَاءِ ،

وَلَمْ يُدْرِكْ هَذَا السَّلَفَ الصَّالِحَ ،

فَرَأَى مُبْتَدِعًا يَدْعُو إِلَى بِدْعَتِهِ ،

وَرَأَى صَاحِبَ دُنْيَا يَدْعُو إِلَى دُنْيَاهُ ،

فَعَصَمَهُ اللَّهُ **عَن** ذَلِكَ ،

وَجَعَلَ قَلْبَهُ يَحِنُّ إِلَى ذَلِكَ السَّلَفِ الصَّالِحِ ،

يَسْأَلُ **عَن** سَبِيلِهِمْ ،

وَيَقْتَصُّ آثَارَهُمْ ،

وَيَتَّبِعُ سَبِيلَهُمْ؛

لِيُعَوَّضَ أَجْرًا عَظِيمًا ،

فَكَذَلِكَ فَكُونُوا إِنْ شَاءَ اللَّهُ

وصية تكتب بماء العيون .[1]

ومن أفصح العبارات المستخدمة في بيان أهمية وضرورة التمسك بالآثار وفهم السلف والإقتداء بهم في كل علم وحجية فهمهم ومنزلتها من الدين وأنها من أعظم أسباب السلامة وإصابة الحق وبيانها لسبيل الحق وسبل المجرمين

كلام يكتب بماء الذهب

[٣] قَالَ الإمام عثمان بن سعيد الدارمي : وقد علمتم إن شاء الله؛ أنه لا يستدرك سنن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وأصحابه، وأحكامهم وقضاياهم إلا بهذه [الآثار والأسانيد] على ما فيها من الاختلاف وهي السبب إلى ذلك والنهج الذي درج عليه المسلمون وكانت إمامهم في دينهم بعد كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، منها يقتبسون العلم، وبها يقضون وبها يقيمون، وعليها يعتمدون وبها يتزينون يورثها الأول منهم الآخر ويبلغها الشاهد منهم الغائب احتجاجا بهاً واحتساباً في أدائها إلى من لم يسمعها

يسمونها [السنن] و[الآثار] و[الفقه] و[العلم]

ويضربون في طلبها شرق الأرض وغربها يحلون بها حلال الله ويحرمون بها حرامه ويميزون بها بين الحق والباطل والسنن والبدع

ويستدلون بها على تفسير القرآن ومعانيه وأحكامه، ويعرفون بها ضلالة من ضل عَن الهدى

فمن رغب عنها فإنما يرغب عَن آثار السلف وهديهم ويريد مخالفتهم ليتخذ دينه هواه وليتأول كتاب الله برأيه خلاف ما عنى الله به فإن كنتم من المؤمنين، وعلى منهاج أسلافهم، فاقتبسوا العلم من آثارهم واقتبسوا الهدى في سبيله وارضوا بهذه الآثار إماماً كما رضي بها القوم

---

[1] «البدع والنهي عنها» (ص١٢٩)

لأنفســـهم إماماً. فلعمري ما أنتم أعلم بكتاب الله منهم ولا مثلهم ولا يمكن الاقتداء بهم إلا باتباع هذه الآثار على ما تروى فمن لم يقبلها فإنه يريد أن يتبع غير ســبيل المؤمنين وقال الله تعالى : "وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا". (١)

والآثار هي أصول الدين عندنا

[٤] قَالَ الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ :وَهِيَ هَذِهِ الآثَارُ، وَهِيَ أُصُولُ الدِّينِ وَفُرُوعُهُ بَعْدَ القُرْآنِ،» (٢)

والتقليد الحق

[٥] قَالَ الدارمي **«فالِاقْتِدَاءُ بِالآثَارِ تَقْلِيدٌ!»** (٣)

وإذا جاءت الآثار في مسألة لا نقف أو نخاف من القول بها فلن نضل إذا تمسكنا بالأثر (إذا جاء الأثر جسرنا عليه)

[٦] روى الدارمي بسنده إلى إبراهيم بن أدهم **قَالَ**: سألت ابن شبرمة **عَن** شيء وكانت عندي مسألة شديدة فقلت: رحمك الله، انظر فيها، **قَالَ**: إذا وضح لي الطريق ووجدت الأثر لم أحبس. (٤)

---

(١) [الرد على الجهمية ص ١٢٤]

(٢) «نقض الدارمي على المريسي » (ص٢٤٨)

(٣) «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٢٥٣)

(٤) سنن الدارمي (١/ ٧٢).

[٧] وقَالَ أَفْلَحُ بْنُ مُحَمَّدٍ: قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنِّي أَكْرَهُ الصِّفَةَ، عَنَى صِفَةَ الرَّبِّ جَلَّ وَعَزَّ , فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: أَنَا أَشَدُّ النَّاسِ كَرَاهَةً لِذَلِكَ , وَلَكِنْ إِذَا نَطَقَ الْكِتَابُ بِشَيْءٍ , وَإِذَا جَاءَتِ الْآثَارُ بِشَيْءٍ جَسَرْنَا عَلَيْهِ " وَنَحْوَ هَذَا»(١)

فأهم قاعدتين في الدعوة مع أي شخص كان أن تؤسس فيه

١- من أين يؤخذ الدين [كله]

٢- وعمن يؤخذ الدين [كله]

فإذا لم تجعل هاتين القاعدتين الأصل عندك فستبقى تدور في دائرة مفتوحة دون جدوى إلا أن يشاء الله

فهو سبيل واحد للحق وللجنة لا ثاني له

إما إتباع الصحابة والتابعين في فهم الوحي أو زخارف الشيطان

١. **قَالَ تعالى**: {وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ۝٢٤} [سُورَةُ سَبَإٍ: ٢٤].

[١] قَالَ مجاهد بن جبر -من طريق ابنه- {لَعَلَىٰ هُدًى} **أحد الفريقين، أي: فنحن على الهدى، وأنتم في ضلال مبين.**(٢)

---

(١) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٣/ ٤٧٨)

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٠.

[٢] عَن عكرمة مولى ابن عباس –من طريق خصيف– في قوله: {وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٍ} [سُورَةُ سَبَإٍ: ٢٤]، **قَالَ**: **إنّا لَعلى هدى، وإنكم لَفي ضلال مبين.** (١)

[٣] عَن قتادة بن دعامة –من طريق سعيد– في قوله: {وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ} [سُورَةُ سَبَإٍ: ٢٤]، **قَالَ**: **قد قَالَ ذلك أصحابُ محمد للمشركين: واللهِ، ما نحنُ وأنتم على أمر واحد، إن أحد الفريقين لَمُهتدٍ.** (٢)

[٤] قَالَ مقاتل بن سليمان: وأما قوله: {وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٢٤﴾} [سُورَةُ سَبَإٍ: ٢٤]، **قَالَ** كفار مكة للنبي – صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ –: تعالَوا ننظرْ في معايشنا مَن أفضل دُنيا؛ نحن أم أنتم، يا أصحاب محمد – صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ –؟ إنكم لعلى ضلالة. فردَّ عليهم النبي – صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ –: ما نحن وأنتم على أمر واحد، إن أحد الفريقين { لَعَلَىٰ هُدًى } يعني: النبي – صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ – نفسَه وأصحابه، {أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٢٤﴾} [سُورَةُ سَبَإٍ: ٢٤] يعني: كفار مكة. الألف ها هنا صلة، مثل قوله – عَزَّوَجَلَّ –: {وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا ﴿٢٤﴾} [سُورَةُ الإِنسَانِ: ٢٤]. (٣)

[٥] قَالَ يحيى بن سلّام: ثم **قَالَ**: {قُلِ ٱللَّهُۖ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ} [سُورَةُ سَبَإٍ: ٢٤] أي: أن أحد الفريقين نحن وأنتم {لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٢٤﴾} [سُورَةُ

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٨٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٢ – ٥٣٣.

سَبَإٍ: ٢٤] وهي كلمة عربية يقول الرجل لصاحبه: إن أحدنا لصادق، يعني: نفسه، وكقوله: إن أحدنا لكاذب، يعني: صاحبه، وكان هذا بمكة، وأمر المسلمين يومئذ ضعيف.(١)

والسبيل الوحيد الموصل إلى الجنة هو سبيل الصحابة

- كما قَالَ ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **تركنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على طريق أوله عندنا وآخره في الجنة .**

فهذا ما يقال للمتأخرين إما السلف قولا وفعلا حذو القذة بالقذة

أو الهلاك والضلال

والحق لا يتعدد فانتبه

٢. وقال تعالى ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ۝٣٢﴾ [سُورَةُ يُونُسَ: ٣٢].

٣. وقال : ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ [سُورَةُ الأَنْعَامِ: ١٥٣]

[١] جاء عَن ابن مسعود، قَالَ: خطَّ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خطًّا بيده، ثم قَالَ: «هذا سبيلُ الله مستقيمًا». ثم خطَّ خطوطًا عَن يمين ذلك الخط، وعن شماله، ثم قَالَ: «وهذه السُّبُلُ، ليس منها سبيلٌ إلا عليه شيطانٌ يدعو إليه». ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦

صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [سُورَةُ الأَنْعَامِ: ١٥٣].(١)

[٢] وعن عبد الله بن عباس –من طريق علي بن أبي طلحة– قوله: ﴿فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [سُورَةُ الأَنْعَامِ: ١٥٣]، وقوله: و ﴿أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [سُورَةُ الشُّورَىٰ: ١٣] ، ونحو هذا في القرآن، قال: أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفُرقة، وأخبرهم أنّه إنّما هلك من كان قبلهم بالمِراء، والخصومات في دين الله .(٢)

[٣] وعن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ﴾ [سُورَةُ الأَنْعَامِ: ١٥٣]، قال: اعلموا أنّما السبيل سبيلٌ واحد، جِماعُهُ الهُدى، ومصيرُه الجنة، وأنّ إبليس اشْتَرَع سُبُلًا متفرقةً جِماعُها الضلالة، ومصيرُها النار .(٣)

[٤] وعن مجاهد بن جبر –من طريق ابن أبي نجيح– في قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ﴾ [سُورَةُ الأَنْعَامِ: ١٥٣]، قال: البِدَع، والشُّبُهات.(٤)

---

(١) أخرجه أحمد ٧/ ٢٠٧ – ٢٠٨ (٤١٤٢)، ٧/ ٤٣٦ (٤٤٣٧)، واللفظ له، وابن حبان ١/ ١٨٠ (٦)، والحاكم ٢/ ٢٦١ (٢٩٣٨)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٥/ ١١٢ (٩٣٥)، وابن جرير ٩/ ٦٧١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٢ (٨١٠٢)

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٧٠

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٣١، وأخرجه الدارمي في سننه ١/ ٢٨٦ (٢٠٩)، وابن جرير ٦/ ٦٧٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢ وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ

[٥] وجاء في «سنن الترمذي» (٤/ ٣٨١ ت بشار):**عَن** عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو **قَالَ**:

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ» النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً. قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ **قَالَ**: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي

[٦] وجاء في «حلية الأولياء» (٩/ ٢٤٢): **عَن** محمد بن أسلم **قَالَ** :فَرَجَعَ الْحَدِيثُ إِلَى وَاحِدٍ وَالسَّبِيلُ الَّذِي **قَالَ** فِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَالَّذِي **قَالَ**: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي» فَدِينُ اللَّهِ فِي سَبِيلٍ وَاحِدٍ فَكُلُّ عَمَلٍ أَعْمَلُهُ أَعْرِضُهُ عَلَى هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ فَمَا وَافَقَهُمَا عَمِلْتُهُ وَمَا خَالَفَهُمَا تَرَكْتُهُ، وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ فَعَلُوا لَكَانُوا عَلَى أَثَرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَكِنَّهُمْ فَتَنَهُمْ حُبُّ الدُّنْيَا وَشَهْوَةُ الْمَالِ، وَلَوْ كَانَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو الَّذِي **قَالَ**: «كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً» **قَالَ**: كُلُّهَا فِي الْجَنَّةِ إِلَّا وَاحِدَةً لَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ قَدْ تَبَيَّنَ عَلَيْنَا فِي خُشُوعِنَا وَهُمُومِنَا وَجَمِيعِ أُمُورِنَا خَوْفًا أَنْ نَكُونَ مِنْ تِلْكَ الْوَاحِدَةِ فَكَيْفَ وَقَدْ **قَالَ**: «كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً»

فطريق الحق واحد وسبيل الله واحد

والنجاة منوطة بإتباع هذا الطريق

الوعيد لمن خالف هذا السبيل والطريق

بطلان عقيدة من أراد أن يجمع بين الفرق

– **كما قَالَ أبو المُظفّر السمعاني** :" أبى اللهُ أن يكون الحقَ والعقيدة الصحيحة إلا مع أهل الحديث ؛ لأنهم أخذوا دينهم وعقائدهم خَلَفًا **عَن** سلف ، وقرنًا **عَن** قرن ، بإسنادٍ متّصلٍ إلى أن انتهوا إلى التّابعين ، وأخذ التابعون من أصحاب النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – .

ولا طريق إلى معرفةِ ما دعا إليه رسـول الله – صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – الناس من الدين المسـتقيم ، والصراط القويم ، إلا هذا الطريق الذي سلكه أصحاب الحديث " .(١)

ولقد دلنا القرآن الكريم على أنه يجب علينا الأخذ عَن الصــحابة والتابعين وأن نتقيد بفهمهم للنصــوص وحذرنا من مشــاقتهم وأن من فعل ذلك ســيضــل ويهلك .

[١] جاء عَن أَبِي الْحَسَــنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ هَارُونَ الْفِرْيَابِيِّ **قَالَ** : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيَّ بِمَكَّةَ يَقُولُ : سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ أُخْبِرْكُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَمِنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » **قَالَ** : فَقُلْتُ فِي نَفْسِــي : إِنَّ هَذَا لَرَجُلٌ جَرِيءٌ **قَالَ**: قُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا تَقُولُ فِي مُحْرِمٍ قَتَلَ زُنْبُورًا ؟ **قَالَ** : فَقَالَ : نَعَمْ بِسْـمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قَالَ** الله تَـعَــالَى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [سُورَةُ الحَشْرِ :٧] وَنَا سُــفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ , **عَن** عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ , **عَن** رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ **عَن** حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ , **قَالَ**: **قَالَ** رَسُــولُ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي : أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرَ " وَنَا سُـفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ , **عَن** مِسْـعَرِ بْنِ كِدَامٍ , **عَن** قَيْسِ بْنِ مُسْـلِمٍ **عَن** طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ , **عَن** عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ « **أَنَّهُ أَمَرَ مُحْرِمًا بِقَتْلِ الزُّنْبُورِ** »(٢)

(**قلــت**) إذن القرآن أمر بالإحتجاج بالصـحابة كما **قَالَ** الشـافعي ومن احتج بهم فقد فعل ما أمره الله تعالى .

(١) [الانتصار لأهل الحديث : ٤٤] .

(٢) [رواه البيهقي في المعرفة (١٠٧٥٥) والخطيب في الفقيه والمتفقه (٤٤٦/١) وتذكرة الحفاظ (٢٢٨/٢)]

وكما أن الجميع يأخذ بقول الله تعالى وأقيموا الصلاة وأنها دليل على وجوب الصلاة فسبحانه القائل وأقيموا الصلاة هو القائل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ ورضوا عنه وهو القائل ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى وغيرها من الآيات التي سـيأتي ذكرها ودلالتها على حجية أقوال الصـحابة والتابعين في الشـرع فمن أخذ بالأولى وترك الثانية فهو داخل في قوله تعالى : { أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ } [سُورَةُ البقرة:٨٥].

ويتميز ويختص الصحابة بعدة خصائص ليست موجودة إلا فيهم وهي :

١. أنهم يأخذون العلم من بعضهم بعضا مخافة المخالفة والخطأ .

٢. كلامهم أحلى وأنفع وأكثر بركة وتأثيرا في القلب من الخلف .

٣. آثارهم لها أصول في القرآن والسنة بالتتبع والإستقراء وبالمنصوص .

٤. هم الأعلم بالقرآن وأحسن من يتكلم في الدين .

٥. رأيهم خير من رأينا لأنفسنا .

٦. لا يجوز لمن بعدهم أن يفتي إلا من عرف آثارهم واختلافهم .

٧. إذا اختلفوا على قولين لا يجوز إحداث قول ثالث لم يقولوه .

٨. وهم لم يتركوا شيئا يشكل عليهم إلا عرفوا جوابه .

٩. وهم أعلم الناس بالتنزيل وبالتالي هم أعلمهم بالتأويل

١٠. أعلم الناس بلغة القرآن لغة العرب وبلسانهم نزل

١١. سمعوا تفسير القرآن من النبي صلى الله عليه مشافهة آية آية

١٢. عصمهم الله من الإجتماع على باطل

١٣. ثناء الله عليهم في القرآن وأمره بإتباعهم

١٤. توصية النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأمة بالإقتداء بهم والإتباع لهم

١. قَالَ تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [سُورَةُ النِّسَاءِ: ١١٥]..

استدل بهذه الآية جمع من العلماء والشاهد منها ويتبع غير سبيل المؤمنين فرتب الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الوعيد وجهنم بحق من فعل أمرين:

- مشاققة الرسول وذلك يكون بمخالفة السنة
- بأن يتبع غير سبيل المؤمنين

فمن فعل أحد الأمرين كان متعرضا للوعيد وهذه الآية من أوائل من استدل بها على حجة فهم السلف هو محمد بن ادريس **الشافعي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **تعالى** :

(١) قَالَ المزني والربيع: كنا يوما عند **الشافعي**، إذ جاء شيخ، فقال له: أسأل؟ **قَالَ الشافعي**: سل. **قَالَ**: أيش الحجة في دين الله؟ فقال **الشافعي**: كتاب الله **قَالَ**: وماذا؟ **قَالَ**: سنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. **قَالَ**: وماذا؟ **قَالَ**: اتفاق الأمة. **قَالَ**: ومن أين قلت اتفاق الأمة، من كتاب الله؟

فتدبر **الشافعي**(رَحِمَهُ ٱللَّهُ)ساعة. فقال الشيخ: أجلتك ثلاثة أيام. فتغير لون **الشافعي** ثم إنه ذهب فلم يخرج أياما. **قَالَ**: فخرج من البيت [في] اليوم الثالث، فلم يكن بأسرع أن جاء الشيخ فسلم فجلس، فقال: حاجتي؟

فقال الشافعي (رَحِمَهُ ٱللَّهُ): نعم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، **قَالَ** الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾ [سُورَةُ النِّسَاءِ: ١١٥].. **لا يصليه جهنم على خلاف [سبيل] المؤمنين، إلا وهو فرض**.

قَالَ: فقال: صدقت. وقام وذهب.

قَالَ الشافعي: قرأت القرآن في كل يوم وليلة ثلاث مرات، حتى وقفت عليه.

(٢) كما روى ابن أبي حاتم (٥٩٦٩)بسند صحيح **عَن** مالك **قَالَ** : كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَقُولُ: سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوُلاةُ الأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ سُنَنًا الأَخْذُ بِهَا تَصْدِيقٌ لِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتِكْمَالٌ لِطَاعَةِ اللَّهِ وَقُوَّةٌ عَلَى دِينِ اللَّهِ ، لَيْسَ لأَحَدٍ تغييرها ولا تبديلها وَلا النَّظَرُ فِيمَا خَالَفَهَا ، مَنِ اقْتَدَى بِهَا مُهْتَدٍ وَمَنِ اسْتَنْصَرَ بِهَا مَنْصُورٌ ، **وَمَنْ خَالَفَهَا اتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلاهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى وَصَلاهُ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا**.[١]

(٣) وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل(١/٧): وندب الله عزوجل إلى التمسك بهديهم والجري على منهاجهم والسلوك لسبيلهم والاقتداء بهم فقال:(وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا)

[١] روى ابن أبي حاتم(٥٩٦٩)

(٤) وقال الآجري في كتاب "الشــريعة(٩٧٩، ٩٨٠)وهو يتكلم **عَن** الرؤية : فإن **قَالَ** الجهمي : أنا لا أومن بهذا ، قيل له : كفرت بالله العظيم فإن **قَالَ** : وما الحجة ؟ قيل: لأنـك رددت القرآن **والســـنة وقول الصــحابة** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ **وقول علماء المسلمين** ، واتبعت غير سبيل المؤمنين ،

وكنت ممن **قَالَ** الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾ [سُورَةُ النساء:١١٥] .[1]

– **وقال أيضا(١٢٢٣)**بعدما ذكر كلام **الشافعي** وأحمد في تفضيل وترتيب الخلفاء ومخالف هذا ضال فقال : لِأَنَّهُمَا خَالَفَا الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ , وَمَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ واتَّبَعَا غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ، **قَالَ** الله عَزَّوَجَلَّ ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾ [سُورَةُ النساء:١١٥].

– وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: « **عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ , عُضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ» فَهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ **وَمَنِ اتَّبَعَهُمْ بِإِحْسَانٍ)**

(٥) قَالَ ابن بطة رَحِمَهُٱللَّهُ : فإني أجعل أمام القول إيعاز النصـــيحة إلى إخواني المسلمين، بأن يتمسكوا بكتاب الله، وسنة رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، **واتباع السلف الصالح**

[1] الشريعة(٩٧٩، ٩٨٠)

من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من علماء المسلمين، الذين شرح الله بالهدى صدورهم، وأنطق بالحكمة ألسنتهم، وضرب عليه سرادق عصمته، وأعاذهم من كيد إبليس وفتنته، وجعلهم رحمة وبركة على من اتبعهم، وأنساً وحياة لمن سلك طريقهم، وحجة وعمى على من خالفهم. قَالَ الله عَزَّوَجَلَّ: {وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥} [سُورَةُ النساء:١١٥].[1]

[١] وعَن عمران بن حصين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إن خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم".[2]

(قلت) فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن خير القرون قرنه مطلقا ، وذلك يقتضي تقديمهم في كل باب من أبواب العلم والخير مطلقا .

[٢] وما جاء في الحديث الصحيح : اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر .[3]

[٣] وأخرجَ مسلمٌ في صحيحهِ عَن أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ في حديث طويل : إِنْ يُطِيعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ يَرْشُدُوا .

---

(١) الإبانة(١/ ٢١٢/١٢ - ٢١٥)]

(٢) [رواه البخاري (٦٤٢٨) ومسلم (٢٥٣٥)]

(٣) [أحمد في المسند (٥/٣٩٩) وفي فضائل الصحابة (٤٧٩) والترمذي (٣٦٦٣) وابن سعد (٢/٣٣٤) والحميدي (٤٤٩) وابن أبي شيبة (١٢/١١) وابن ماجة (٩٧) وغيرهم وهو صحيح]

(قلت) فالرشاد كل الرشد في اتباع الصحابة ولهذا كان الصحابة يعملون بهذا الحديث فيما بينهم ، من أمثلته ما أخرجهُ الدارميُ في مسندهِ عَن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ قَالَ : كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِذَا سُئِلَ عَنِ الأَمْرِ فَكَانَ فِي الْقُرْآنِ أَخْبَرَ بِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْقُرْآنِ وَكَانَ عَن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَ بِهِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَعَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَالَ فِيهِ بِرَأْيِهِ.[1]

[٤] ما أخرجهُ مسلمٌ في صحيحهِ عَن أَبِي موسى الأشعريِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ : فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ وَأَنَا أَمَنَةٌ لأَصْحَابِي ، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ .

(قلت) وهنا جعلَ نسبةَ أصحابهِ إلى مَنْ بعدهمْ كنسبتهِ إلى أصحابهِ وكنسبةِ النجومِ إلى السماءِ ، ومِنَ المعلومِ أنّ هذا التشبيهَ يُعطى مِنْ وجوبِ اهتداءِ الأمّةِ بهمْ ما هوَ نظير اهتدائهمْ بنبيهمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ونظير اهتداءِ أهلِ الأرضِ بالنجومِ ، فهذا دلالته واضحة على وجوب أتباع الصحابي وحجية قوله . ويروي في هذا المعنى أيضا بسند ضعيف وهو صحيح المعنى : أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم .[2]

قلت :ما يهمني هو تعليق الآجري في الشريعة (١١٦٦) على هذا الحديث : فَلَوْ فَعَلَ إِنْسَانٌ فِعْلًا كَانَ لَهُ فِيهِ قُدْوَةٌ بِأَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ,

---

(١) [وسندهُ صحيحٌ ، فهذا ابن عباسٍ يجعلُ قولَ أبي بكرٍ وعمرَ حجةً يؤخذُ بها بعدَ قولِ اللهِ ورسولِهِ ولمْ يخالفهُ في ذلكَ أحدٌ منَ الصحابةِ]

(٢) [رواه الخلال في منتخب العلل (٦٩) وابن عبد البر في الجامع (١٧٦٠) وابن بطة في الكبرى (٧٠٢) وابن حزم في الإحكام (٦/ ٨٢) وابن الجوزي في العلل المتناهية (١/ ٢٨٢ – ٢٨٣) وله طرق كلها معلولة ذكرها في البدر المنير (٥٨٤/٩) وهو لا يصح بالمرة وقد ضعفه أحمد كما في المنتخب]

كَانَ عَلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ , وَمَنْ فَعَلَ فِعْلًا يُخَالِفُ فِيهِ الصَّحَابَةَ فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهُ , مَا أَسْوَأَ حَالَهُ)

– وما قَالَ الأصبهاني في الحجة (٩٧) معلقا عليه : أخذ رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السّنة عَن الله عَزَّوَجَلَّ وَأخذ الصَّحَابَة عَن رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأخذ التابعون عَن الصَّحَابَة الَّذين أَشَارَ إِلَيهِم رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالاقتداء بهم ، ثُمَّ أَشَارَ الصَّحَابَة إِلَى التَّابِعين بعدهمْ) . ٥)

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ)[١]

– قَالَ الجوزقاني في الأباطيل (٤٣٧/١) معلقا : الَّذِينَ أَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الِاقْتِدَاءِ بِسُنَّتِهِمْ بَعْدَ سُنَّتِهِ : أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) .

[٥] أيضا في حديث الإفتراق عَن الفرقة الناجية قَالَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ بني إسرائيل تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلاَّ مِلَّةً وَاحِدَةً قَالُوا : وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي .

(قلت) وأصل الحديث متواتر قد أجمع على تلقيه بالقبول أئمة السنة ، وهو يكفي لوحده دلالة على وجوب اتباع الآثار لمن عقل ، إلا من رد الحديث وجحده ولهذا الحديث شاهد من القرآن في قوله تعالى {فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟} [سُورَةُ البَقَرَةِ: ١٣٧]

[١] [حديث صحيح رواه أحمد (١٧١٤٤) أبو داود (٤٦٠٨) والترمذي (٢٦٧٦) وابن ماجة (٤٢) وغيرهم]

[٦] وصــح **عَن** حُذَيْفَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ **قَالَ** : **قَالَ** رَسُــولُ اللَّهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: « اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي ، يُشِـيرُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ، وَاهْتَدَوْا بِهَدْيِ عَمَّارٍ وَتَمَسَّـكُوا بِعَهْدِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ »[١]

(**قلت**) فالتمســك بآثار الصــحابة هو القدوة والهدي والعهد كما في هذا الحديث .

[٧] **عَن** أَبِي وَائِلٍ **قَالَ** : جَلَسْـتُ إِلَى شَـيْبَةَ بْنِ عُثْمَانَ فِي هَذَا الْمَسْـجِدِ فَقَالَ : جَلَسَ إِلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مَجْلِسَــكَ هَذَا فَقَالَ : لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أَدَعَ فِيهَا صَــفْرَاءَ وَلَا بَيْضَــاءَ إِلَّا قَسَــمْتُهَا بَيْنَ الْمُسْــلِمِينَ **قَالَ** : قُلْتُ : مَا أَنْتَ بِفَاعِلٍ **قَالَ** : لِمَ ؟ قُلْتُ : لَمْ يَفْعَلْهُ صَاحِبَاكَ **قَالَ** : هُمَا الْمَرْءَانِ يُقْتَدَى بِهِمَا .[٢]

[٨] روى مسـلم (٣٨) أَنَّ الْوَلِيد لما جُلد أَرْبَعِينَ **قَالَ** عَليّ أَمْسِـكْ ، جَلَدَ رَسُـولُ اللَّهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أَرْبَعِينَ ، وَأَبُو بَكْرٍ أَرْبَعِينَ ، وَعُمَرُ ثَمَانِينَ ، وَكُلٌّ سُنَّةٌ وَهَذَا أَحَبُّ إِلَيَّ.

(**قلت**) فهذا علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يذكر فعل الخلفاء من الصـحابة مع سـنة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ سواء ، ويسميه سنة متبعة .

---

(١) [الحديث صحيح : رواه الترمذي (٣٦٦٣) وابن حبان (٦٩٠٢) والحميدي (٤٥٤) وأحمد (٥ / ٣٨٥ و ٤٠٢) وغيرهم كثير ، وله طرق عند عدة من الصحابة]

(٢) [البخاري (٧٢٧٥)]

[٩] روى ابن وضاح في البدع (١٨٩) عَن ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ : « **إِنَّ مِنْ بَعْدِكُمْ أَيَّامًا الصَّابِرُ فِيهَا الْمُتَمَسِّكُ بِمِثْلِ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ الْيَوْمَ لَهُ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ** » قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْهُمْ ؟ قَالَ : « **بَلْ مِنْكُمْ** » [(١)]

(**قلت**) تأمل العبارة التي تحتها خط (بِمِثْلِ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ الْيَوْمَ) ، فهي لا تحتاج لتعليق لوضوحها ، فهي مثل قوله تعالى {فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ۖ} [سُورَةُ البَقَرَةِ :١٣٧]

[١٠] عَن عويم بن ساعدة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ، أن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ : (إن الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ اختارني ، واختار لي أصحاباً ، فجعل لي منهم وزراء وأنصاراً ، وأصهاراً ، فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل) [(٢)]

(**قلت**) وهذا والله كلام يثلج القلب لمن عرف قدره .

– قَالَ أحمد بن حنبل : أَرْجُو لِمَنْ سَلِمَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الْفَوْزَ غَدًا لِمَنْ أَحَبَّهُمْ ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا عِمَادًا لِلدِّينِ ، وَقَادَةً لِلْإِسْلَامِ ، وَأَعْوَانَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ، وَأَنْصَارَهُ وَوُزَرَاءَ عَلَى الْحَقِّ ، وَاتِّبَاعُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ هِيَ السُّنَّةُ) [(٣)]

---

(١) [وإسناده ضعيف ، وروي في معناه ما يشهد له ، ورواه الطبراني في الأوسط (٣١٢١) والكبير (٢٨٩) والمروزي في السنة (ص ٩) عَن عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بسند ضعيف ، ويروى أيضا عَن أبي هريرة عند المزكيات (٨٨) ومن طريقه الشجري في أماليه (٢/ ١٥٤، ١٨٩)]

(٢)>[أخرجه الطبراني (٣٤٩) وأبو نعيم في الحلية (٢/ ١١) والحاكم (٣/ ٦٣٢) وغيرهم وفيه ضعف]

(٣) [ذكره أبو بكر الخلال في السنة (٤٨١/٢)]

(قلت) فالله تعالى اختار الصحابة أعوانا ووزراء وأنصار وأصهار للنبي فكيف يقال لا يجب اتباع هؤلاء !! وقد أوجب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على الناس بسماع قولهم .

- فقد كتب عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى أهل الكوفة : إني قد بعثت إليكم عمار بن ياسر أميرا وعبد الله بن مسعود معلما ووزيرا وهما من النجباء من أصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أهل بدر فأقتدوا بهما واسمعوا قولهما وَقَدْ آثَرْتُكُمْ بِابْنِ أُمِّ عَبْدٍ عَلَى نَفْسِي) . (١)

[١١] عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال : ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب ، يأخذون بسنته ، ويقتدون بأمره ، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف ، يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل ." (٢)

(قلت) وهذا يعني أن خلاف الحق والصواب لا يخرج إلا بعدهم ، فمن اتبع الصحابة سلم من خلاف الحق ، وهذا يدل على وجوب اتباع آثارهم ، فمن سار على نهج الصحابة سلم من هذه الصفة الذميمة ، ومع كل ذلك ، فمن أتى بعد الصحابة فلن يكون مثلهم في الفهم والعلم .

(١) [الطبقات لابن سعد (١٩٠/٣) تاريخ ابن أبي خيثمة (٣٥٤٦) والمعرفة والتاريخ للفسوي (٢/٣١٥)]

(٢) [رواه مسلم (٨٠)]

[١٢] وعن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (كل عبادة لم يتعبدها أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلا تعبدوها فإن الأول لم يدع للآخر مقالا فاتقوا الله يا معشر القراء وخذوا طريق من كان قبلكم .[(١)]

[١٣] عَن عُثْمَانَ بْنِ حَاضِرٍ قَالَ : قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ : أَوْصِنِي قَالَ : « عَلَيْكَ بِالِاسْتِقَامَةِ ، وَاتَّبِعِ الْأَمْرَ الْأَوَّلَ ، وَلَا تَبْتَدِعْ »[(٢)]

[١٤] عَن مُحَمَّدٍ بن سيرين قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : « اللَّهُمَّ أَبْقِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ مَا أَبْقَيْتَنِي أَقْتَدِي بِهِ، فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَحَدًا الْيَوْمَ عَلَى الْأَمْرِ الْأَوَّلِ غَيْرَهُ »[(٣)]

[١٥] وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ النخعي : مَا الْأَمْرُ إِلَّا الْأَمْرُ الْأَوَّلُ ، لَوْ بَلَغَنَا أَنَّهُمْ لم يغسلوا إِلَّا الظفر مَا جَاوَزْنَاهُ كَفَى إِزْرًا عَلَى قَوْمٍ أَنْ تَتَخَالَفَ أَعْمَالُهُمْ".

[١٦] وقد وضع الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ قاعدة عظيمة تلخص جميع ما ذكرناه من أقوال الأئمة بقوله رَحِمَهُ اللَّهُ (لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح أولها ، فما لم يكن يومئذ دينا لا يكون اليوم دينا)

ومن أراد الزيادة في هذا الباب فليرجع إلى كتاب إعلام الخلف في وجوب اتباع فهم السلف وكتاب حجية القرآن على وجوب اتباع السلف وكتاب ذم الكلام مع ما ذكره أئمة السنة في

---

(١) [سنده صحيح أخرجه ابن المبارك في الزهد (٤٧) وبنحوه ابن أبي شيبة في المصنف (١٦٦٥١ و١٨٩٨٥)، والبخاري (٧٢٨٢) نحوه مختصراً ، وابن وضاح في البدع والنهي عنها (١٠ و١١ و١٢ و١٥ و١٦) وعبد الله في السنة (١٠٦) وغيرهم كثير]

(٢) [الإبانة الكبرى (١٥٨)]

(٣) [رواه سعيد بن منصور (٢٩٧٥) وابن سعد في الطبقات (٤/١٠٧) وابن عساكر في تاريخه (٣١/١٦٦)]

كتب السـنة والإعتقاد وكتب الحديث الآثار يجد فيها المسـلم كفاية في باب المنهج من أين يؤخذ الدين وعمن يؤخذ الدين

منهج المعطلة في الاستدلال في مسائل العقيدة

فإن مما ينبغي عند دراسة عقائد أي فرقة النظر في منهجها في الإستدلال وساعتئذٍ سيعرف الباحث قربهم وبعدهم من أهل السنة ، ويعرف أيضاً سبب تورطهم ببعض المقالات وكيفية الرد عليهم.

ومن العجائب في هذا العصر دعوى بعضهم أن الأشاعرة من أهل السنة مع مباينتهم لمنهج أهل السـنة في الإسـتدلال ، وياليت شـعري كيف نتفق مع تبايننا معهم في المنهج في الإستدلال

وهذا الفصل لإظهار هذا التباين

أولاً : اعتبارهم علم الكلام الأصل في معرفة العقائد

الأشـاعرة يعترفون بأنهم فرقة كلامية فتجدهم يقولون في تراجم علمائهم :" المتكلم على مذهب الأشعري "

- قَالَ السبكي في طبقات الشافعية الكبرى (٧/٤٤) :" زيد بن نصر بن تميم الحموي فقيه متكلم على مذهب الأشعري وقد ولى حسبة دمشق ومصر"

فما هو علم الكلام ؟

- قَالَ ابن خلدون في مقدمته ص٤٥٨ :" علم الكلام علم يتضـمن الحجاج عَن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية "

🙟 **قلت** : فعلم الكلام علمٌ عقلي بحت فعمدتهم في تقرير عقائدهم هو (العقل) فلا كبير عبرةٍ عندهم بالنصوص وهذا يظهر لمن طالع كتبهم .

فإنك إن طالعت كتبهم لرأيت الكلام في الجواهر والأعراض وغيرها من الكلاميات التي تصيبك بالصداع

والعجيب أن جماعةً منهم أوجبوا على المسلمين إقامة الأدلة العقلية على العقائد الإيمانية وسموا من لا يفعل ذلك (مقلداً) ثم اختلفوا في إسلام المقلد

- **قَالَ** أبو إسماعيل الأنصاري في ذم الكلام (١٤٠/٥) واصفاً حال الأشاعرة :" وأبطلوا التقليد فكفروا آباءهم وأمهاتهم وأزواجهم وعوام المسلمين وأوجبوا النظر في الكلام واضطروا إليه الدين بزعمهم فكفروا السلف "

🙟 **قلت** : هذا مع اعتراف كبرائهم بأن العامة لا يفهمون عقائدهم !

- **قَالَ** الغزالي في الإحياء (٤ / ٤٣٤) : " أن الله تعالى مقدس **عَن** المكان ومنزه **عَن** الاقطار والجهات وأنه ليس داخل العالم ولا خارجه ولا هو متصل به ولا هو منفصل عنه ، قد حير عقول أقوام حتى أنكروه إذ لم يطيقوا سماعه ومعرفته "

- وقال العز بن عبد السلام قوله في القواعد ص (٢٠١) ((أن من جملة العقائد التي لا تستطيع العامة فهمها هو أنه تعالى لا داخل العالم ولا خارجه ولا منفصل **عَن** العالم ولا متصل به)) ولو كانت عقيدتهم مستقاة من الكتاب والسنة لفهمها العامة

– **قَالَ** الله تعالى : {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾} [سُورَةُ القَمَرِ: ١٧].

وذهب العز بن عبد السلام إلى أبعد من هذا فنسب بعض الصحابة إلى التجسيم واعترف بأن التجسيم مما تعم به البلوى .

ثم يأتي بعد ذلك من يزعم أن الأشاعرة أكثر الأمة

وهل تفهم الأمة عقائدهم أصلاً حتى تعتقدها ؟!

- قَالَ العز بن عبد السلام في قواعد الأحكام (٢٠٢/١):" وكل ذلك مما لايمكن تصويب للمجتهدين فيه بل الحق مع واحد منهم , والباقون مخطئون خطأ معفوا عنه لمشقة الخروج منه والانفكاك عنه .

ولا سيما قول معتقد الجهة فإن اعتقاد موجود ليس بمتحرك ولا ساكن ولا منفصل عَن العالم ولا متصل به , ولا داخل فيه ولا خارج عنه لايهتدي إليه أحد بأصل الخلقة في العادة .

ولا يهتدي إليه أحد إلا بعد الوقوف على أدلة صعبة المدرك عسرة الفهم فلأجل هذه المشقة عفا الله عنها في حق العامي

ولذلك كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يلزم أحدا ممن أسلم على البحث عَن ذلك بل كان يقرهم على ما يعلم أنه لا انفكاك لهم عنه.

وما زال الخلفاء الراشدون والعلماء المهتدون يقرون على ذلك مع علمهم بأن العامة لم يقفوا على الحق فيه ولم يهتدوا إليه, وأجروا عليهم أحكام الإسلام من جواز المناكحات والتوارث والصلاة عليهم إذا ماتوا وتغسيلهم وتكفينهم وحملهم ودفنهم في مقابر المسلمين .

ولولا أن الله قد سامحهم بذلكوعفا عنه لعسر الانفصال منه ولما أجريت عليهم أحكام المسلمين بإجماع المسلمين , ومن زعم أن الإله يحل في شيء من أجساد الناس أو غيرهم فهو كافر لأن الشرع إنما عفا عَن المجسمة لغلبة التجسم على الناس فإنهم لا يفهمون موجودا في غير جهة بخلاف الحلول فإنه لا يعم الابتلاء به ولا يخطر على قلب عاقل ولا يعفى عنه"

وقد تواتر عَن أئمة السلف ذم علم الكلام ومن أشهر من ورد عنه ذلك الإمام أحمد والإمام الشافعي

- قَالَ الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٠/٢٩) :" وَعَنِ الشَّـافِعِيّ: حُكْمِي فِي أَهْلِ الكَلاَمِ، حُكْمُ عُمَرَ فِي صَبِيْغٍ.

الزَّعْفَرَانِيُّ وَغَيْرُهُ: سَمِعْنَا الشَّـافِعِيَّ يَقُوْلُ: حُكْمِي فِي أَهْلِ الكَلاَمِ أَنْ يُضْـرَبُوا بِالجَرِيْدِ، وَيُحْمَلُوا عَلَى الإِبِلِ، وَيُطَافُ بِهِم فِي العَشَائِرِ، يُنَادَى عَلَيْهِم: هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَأَقْبَلَ عَلَى الكَلاَمِ.

- وَقَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَشْعَرِيُّ صَاحِبُ الشَّافِعِيِّ: قَالَ الشَّـافِعِيُّ: مَذْهَبِي فِي أَهْلِ الكَلاَمِ تَقْنِيعُ رُؤُوْسِهِم بِالسِّيَاطِ، وَتَشْرِيدُهُمْ فِي البِلاَدِ.

قُلْتُ: لَعَلَّ هَذَا مُتَوَاتِرٌ عَنِ الإِمَامِ" .

وأما الإمام أحمد فكلامه فكثير وأشهر من أن يذكر

وقد حاول الأشاعرة الخروج من هذا المأزق بتقسيم علم الكلام إلى سني وبدعي ويجابون على قولهم بأن الأئمة أطلقوا القول بذم علم الكلام ولم يفصلوا . وتخصيص كلامهم لا يكون إلا بكلامهم لا بأهواء الأشاعرة .

بل إن الأئمة نصوا على الإكتفاء بالكتاب والسنة في العقيدة وعلم الكلام علمٌ عقلي بحت باعتراف القوم

ثم هل تكلم الأئمة في علم الكلام السني الذي تزعمونه وقرروا عقائدكم ؟

الجواب : لا .

ومع ما تواتر عَن الإمام الشافعي من ذم علم الكلام لم يستح عبد القاهر البغدادي الأشعري من نسبة الشافعي إلى المتكلمين في كتابه الفرق بين الفرق ص٣٦٣

فإن قلت : نجد في كلام بعض الأئمة الإستدلال بالأدلة العقلية على إثبات بعض العقائد

قلنا : هذا إنما يقع على سبيل الإلزام لا على سبيل الإعتماد كما يحتج المحتج بنصوص الكتاب المقدس على النصارى وبنصوص الكافي على الرافضة

- وأخيراً يطيب لي نقل ما رواه أبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام (٣٩٣/٤) عَن أبي سهل الإسفراييني أن رجلاً قَالَ له :" إنما أتعلم الكلام لأعرف به الدين ، فغضب أبو سهل وقال : أوكان السلف من علمائنا كفاراً "

ثانياً : اعتبارهم للنصوص موهمةً للتشبيه

مما يشتهر عند الأشاعرة بيت اللقاني في جوهرته التي أسماها جوهرة التوحيد

وكل نصٍ أوهم التشبيها *** فأوله أو فوضه ورم تنزيها

قلت : فاعتبر أدلة الكتاب والسنة المتكاثرة على إثبات الصفات موهمةً للكفر الصريح الذي هو التشبيه ، فهذا هو قدر النصوص عندهم !

والتنزيه والتوحيد في علم الكلام ! والله المستعان

فالقرآن الذي قَالَ الله عَزَّوَجَلَّ فيه :{قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌۚ} [سُورَةُ فُصِّلَتۡ: ٤٤]

والسنة المفسرة للقرآن ظاهرهما يوهم التشبيه عندهم والله المستعان

وقد بلغت الوقاحة في الصاوي الأشعري إلى قَالَ في حاشيته على تفسير الجلالين (٩/٣) :" الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر " !

- وقال الآمدي في غاية المرام ص١٣٨:" واعلم أن هذه الظواهر وإن وقع الاغترار بها بحيث يقال بمدلولاتها ظاهر من جهة الوضع اللغوى والعرف الاصطلاحى فذلك لا محالة انخراط في سلك نظام التجسيم ودخول في طرف دائرة التشبيه وسنبين مافي ذلك من الضلال وفي طيه من المحال إن شاء الله"

- وقال الآمدي أيضاً في غاية المرام :" وَلَعَلَّ الْخصم قد يتَمَسَّك هَهُنَا بظواهر من الْكتاب وَالسّنة وأقوال بعض الْأَئِمَّة وهى بأسرها ظنية وَلَا يسوغ اسْتِعْمَالهَا فِي الْمسَائِل القطعية فَلهَذَا آثرنا الْإِعْرَاض عَنْهَا وَلم نشغل الزَّمَان بإيرادها"

فكل الأدلة الشرعية ظنية ! حتى القرآنية !

- قَالَ سعيد فودة الأشعري المعاصر في "نقض التدمرية" (ص٨٣): فهذه هي أصول الكفر على حسب ما وضحه الإمام السنوسي, وكلامه فيها في غاية الإتقان, وما يهمنا الكلام عليه ههنا هو الأصل الأخير, وهو التمسك في أصول العقائد بمجرد ظواهر الكتاب والسنة .. إلخ"

- قَالَ أبو إسماعيل الأنصاري الهروي في ذم الكلام (٥/١٤٠) واصفاً حال الأشاعرة :" وسموا الإثبات تشبيهاً فعابوا القرآن وضللوا الرسول "

قلت : إي والله لقد ضللوا الرسول إذ نسبوا للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما ينزهون أنفسهم عنه من أنه قضى عمره يتكلم فيما ظاهره التجسيم والتشبيه ، وما بين للناس الإعتقاد السليم في رب العالمين إلا على سبيل الإجمال ، بل نسبوا له أنه أقر بعض الناس على التجسيم كما تقدم في كلام العز بن عبد السلام

ثالثاً: تنصيصهم على أن أخبار الآحاد تفيد الظن سواء احتفت القرائن به أو لم تحتف

نص جماعة من أساطين الأشاعرة على أن أخبار الآحاد تفيد الظن مطلقاً منهم الباقلاني في تمهيد الدلائل ص٤٤ ، وعبد القاهر البغدادي في الفرق بين الفرق ص٣٢٥ ، وابن فورك في مشكل الحديث ص٥ ، والرازي في أساس التقديس [هذه النقول مستفادة من كتاب موقف المتكلمين من الإستدلال بالنصوص للغصن]

رابعاً : تنصيصهم على أنّ أخبار الآحاد لا تصلح للإحتجاج في مسائل الإعتقاد

- قَالَ الجويني في الإرشاد ص١٦١ :" وأما الأحاديث التي يتمسكون بها ، فآحاد لا تفضي إلى العلم ، ولو أضربنا عَن جميعها كان سائغاً "

قلت : هذا قدر السنة عند القوم ومع ذلك يأتي من يجعلهم أهل سنة .

ولا أدري أي سنة يقصد هذه التي لو ضرب عنها الجويني صفحاً لكان سائغاً !

- وقال في الشامل :" إن ما يصح في الصحاح من الآحاد لا يلزم تأويله إلا أن نخوض فيه مسامحين، فإنه إنما يجب تأويل ما لو كان نصًّا لأوجب العلم"

وهذه زندقة محضة

وكذلك قَالَ ابن فورك في كتابه تأويل مشكل الحديث وهو من أخبث كتب التجهم في التاريخ

ونصر القول برد أخبار الآحاد في العقيدة الرازي في أساس التقديس ص٢١٥ ومن المعاصرين البوطي في كبرى اليقينيات ص٣٥

- وقال التفتازاني الماتردي في شرح النسفية ص١٣٨ :" إن خبر الواحد على تقدير اشتماله على جميع الشرائط المذكورة في أصول الفقه ، لا يفيد إلا الظن ولا عبرة بالظن في باب الإعتقادات "

- وقال الملا علي القاري في شرح الفقه الأكبر :" فإنأخبار الآحاد لا تفيد الإعتماد في الإعتقاد "

[هذان النقلان مستفادان من كتاب عداء الماتردية للعقيدة السلفية للأفغاني]

فهذا قدر الأحاديث عند القوم ، لا تفيد إلا الظن ولا يحتج بها في مسائل العقيدة

وما ثبت من النصـــوص وكان حجة من جهة النقل فإن ظاهره يفيد التشـــبيه أو التجســـيم فيجب فيه التأويل أو التفويض والله المستعان

وقد صـــرح الجرجاني في شـــرح المواقف أن القول بظنية الأدلة النقلية هو قول المعتزلة وجمهور الأشاعرة (وتأمل أن الأدلة النقلية يشمل القرآن والسنة) والأدلة العقلية هي القطعية عندهم

لهذا نعى ابن العربي الأشعري على الجويني استدلاله بالأدلة الشرعية في بعض المسائل العقدية وذلك في كتاب ابن العربي (قانون التأويل) وابن العربي هذا يمدح مدحاً عظيماً اليوم ويظهر على أنه إمام في السنة كما يظهر من كلام محب الدين الخطيب في تعليقه على كتابه العواصم والواقع أن الرجل من غلاة المتكلمين وإن كـان أحســـن حـالاً من ابن عربي النكرة إلا أنه جهمي

وقد نتج عَن هذا المنهج الفاسد إعراض أساطين الأشاعرة عَن التعمق بدراسة الحديث وعلوم السنة

- قَالَ ياقوت الحموي في معجم البلدان (٣/٩٩) واصــــفاً حال أبي المعالي الجويني :" وكان قليل الرواية معرضاً عَن الحديث "

- وقال السـبكي في طبقات الشـافعية الكبرى (٦/ ٢٤٩) :" والغزالي معترفٌ بأنه لم تكن له في الحديث يدٌ باسطة "

فالمراد هنا بيان التباين المنهجي في الإســـتدلال في مســـائل الإعتقاد بين أهل الســـنة والأشاعرة

مستفاد من صاحبه هداه الله

فصل في

أن اللّه تعالى أنزل كتابه مفصلا كله ومبينا شرعه فأبان فيه صفاته وشرح نعوت جلاله ومن ادعى غيره فهو من الكاذبين

[١] **قَالَ** تعالى : ﴿وَلَقَدْ جِئْنَـٰهُم بِكِتَـٰبٍ فَصَّلْنَـٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [سُورَةُ الأَعْرَافِ: ٥٢]

[٢] جاء **عَن** عبد الله بن عباس –من طريق علي– ﴿ فَصَّلْنَـٰهُ ﴾، **يقول**: **بَيَّنّاه**.[(١)]

قلت فوصف الكتاب جميعه بالتفصيل والتبيين

[٣] وقال تعالى : ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [سُورَةُ الأَنْعَامِ: ١١٤].

[٤] جاء **عَن** قتادة بن دعامة –من طريق مَعْمَر– في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ مُفَصَّلًا ۚ﴾ [سُورَةُ الأَنْعَامِ: ١١٤]، **قَالَ**: **مُبيَّنًا**.[(٢)]

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢١٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

[٥] قَالَ مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا﴾ [سُورَةُ الأَنْعَامِ: ١١٤] فليس أحد أحسن قضاء من الله في نزول العذاب ببدر، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا﴾ [سُورَةُ الأَنْعَامِ: ١١٤] يعني: القرآن؛ حلاله، وحرامه، وكل شيء ﴿مُفَصَّلًا﴾ [سُورَةُ الأَنْعَامِ: ١١٤] يعني: مُبَيَّنًا فيه أمرُه ونهيُه.(١)

[٦] وقَالَ تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ [سُورَةُ التَّوْبَةِ: ١١٥].

[٧] عَن قتادة بن دعامة –من طريق سعيد– في قوله: ﴿حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾ [سُورَةُ التَّوْبَةِ: ١١٥]، **قَالَ**: ما يأْتُونه، وما ينتَهون عنه.(٢)

[٨] وجاء في «سنن الترمذي» (٥/ ٣٨٠ ت بشار): **عَن** أَبِي الْعَالِيَةِ، **عَن** أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ «أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لِرَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾﴾ [سُورَةُ الإِخْلَاصِ: ١-٢]. فَالصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُولَدُ إِلَّا سَيَمُوتُ وَلَيْسَ شَيْءٌ يَمُوتُ إِلَّا سَيُورَثُ؛ وَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ لَا يَمُوتُ وَلَا يُورَثُ: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [سُورَةُ الإِخْلَاصِ: ٤]

قَالَ: لَمْ يَكُنْ لَهُ شَبِيهٌ وَلَا عِدْلٌ وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ»

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٥

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٧

[٩] وجاء في «الشريعة للآجري» (١/ ٤٩١):«عَن الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ النَّخَعِيِّ، عَن سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَن أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ عَلَى مِنْبَرِهِ: **أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ فَلَا أَعْرِفَنَّ مَا عَطَفْتُمُوهُ عَلَى أَهْوَائِكُمْ، فَإِنَّ الْإِسْلَامَ قَدْ خَضَعَتْ لَهُ رِقَابُ النَّاسِ، فَدَخَلُوهُ طَوْعًا وَكَرْهًا، وَقَدْ وُضِعَتْ لَكُمُ السُّنَنُ، وَلَمْ يُتْرَكْ لِأَحَدٍ مَقَالًا إِلَّا أَنْ يَكْفُرَ عَبْدٌ عَمْدًا عَيْنًا، فَاتَّبِعُوا وَلَا تَبْتَدِعُوا، فَقَدْ كُفِيتُمْ، اعْمَلُوا بِمُحْكَمِهِ، وَآمِنُوا بِمُتَشَابِهِهِ**»

[١٠] وجاء في «الزهد لأحمد بن حنبل» (ص١٢٩):«عَن مُرَّةَ قَالَ: قَالَ عُبَدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: **مَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيُثَوِّرِ الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّ فِيهِ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ** "»

وأنزل الله كتابه المبين على عباده هدى ورحمة وضياء ونوراً وبشرى وذكرى للذاكرين.

[١١] قَالَ الله تعالى" {وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ} [سُورَةُ الأَنۡعَامِ: ٩٢].

[١٢] وقال تعالى: {وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٥٥} [سُورَةُ الأَنۡعَامِ: ١٥٥].

[١٣] وقال تعالى: {وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ٨٩} [سُورَةُ {:٨٩].

[١٤] وقال تعالى: {كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾}.[سُورَةُ صٓ :٢٩].

[١٥] وقال تعالى: {إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾} [سُورَةُ {:٩].

[١٦] وقال تعالى: {وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾} [سُورَةُ {:٨٢]

[١٧] وقال تعالى: {إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾} [سُورَةُ قٓ :٣٧].

فهذه الآيات الكريمات فيها فضل القرآن الكريم كتاب رب العالمين، وأن الله جعله مباركاً وهدى للعالمين، وجعل فيه شفاء من الأسقام سيما أسقام القلوب وأمراضها من شبهات وشهوات، وجعله بشرى ورحمة للعالمين وذكرى للذاكرين، وجعله يهدي للتي هي أقوم، وصرف فيه من الآيات والوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرى.

- **قَالَ الآجرى** رَحِمَهُ ٱللَّهُ"ومن تدبر كلامه عرف الرب عَزَّوَجَلَّ، وعرف عظيم سلطانه وقدرته، وعرف عظيم تفضله على المؤمنين، وعرف ما عليه من فرض عبادته، فألزم نفسه الواجب، فحذر مما حذره مولاه الكريم، فرغب فيما رغبه، ومن كانت هذه صفته عند تلاوته للقرآن وعند استماعه من غيره كان القرآن له شفاءً فاستغنى بلا مال، وعز بلا عشيرة، وأنس مما يستوحش منه غيره، وكان همه عند التلاوة للسورة إذا افتتحها متى أتعظ

بما أتلو، ولم يكن مراده متى أختم السورة، وإنما مراده متى اعقل عَنِ الله الخطاب، متى ازدجر متى اعتبر لأن تلاوة القرآن عبادة، لا تكون بغفلة، والله الموفق لذلك.(١)

ولهذا فإن الله الكريم أمر عباده وحثهم على تدبر القران

فقال سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [سُورَةُ: ٨٢].

وقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [سُورَةُ مُحَمَّدٍ: ٢٤].

وأخبر سبحانه أنه إنما أنزله لتتدبر آياته، فقال: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [سُورَةُ صٓ: ٢٩].

وبين سبحانه أن سبب عدم هداية من أضل عَنِ الصراط المستقيم، هو تركه لتدبر القرآن واستكباره عَنِ سماعه، فقال: ﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾﴾.[سُورَةُ:٦٦-٦٨].

(١) أخلاق حملة القرآن للآجري (ص ١٠)

وأخبر سبحانه عن القرآن أنه يزيد المؤمنين إيماناً إذا قرأوه وتدبروا آياته، فقال سبحانه: {إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾} [سُورَةُ الأَنفَالِ :٢].

وأخبر عن صالح أهل الكتاب أن القرآن إذا تلي عليهم يخرون للأذقان سجداً يبكون ويزيدهم خشوعاً وإيماناً وتسليماً، فقال سبحانه: {قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾} [سُورَةُ الإسراء:١٠٧-١٠٩].

وأخبر سبحانه أنه لو أنزل القرآن الكريم على جبل لخشع وتصدع من خشية الله عَزَّوَجَلَّ، وجعل هذا مثلاً للناس يبين لهم عظمة القرآن، فقال: {لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾} [سُورَةُ الحَشْرِ :٢١].

ووصفه بأنه أحسن الحديث، وأنه ثنى فيه من الآيات وردد القول فيه ليفهم، وأن جلود الأبرار عند سماعه تقشعر خشية وخوفاً، فقال: {ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾} [سُورَةُ الزُّمَرِ :٢٣].

وعاتب سبحانه المؤمنين على عدم خشوعهم عند سماع القرآن، وحذرهم من مشابهة الكفار في ذلك، فقال: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ [سورة: ١٦].

فهذه الآيات المتقدمة فيها أوضح دلالة على أهمية القرآن ولزوم العناية به وعلى قوة أثره على القلوب، وأنه أعظم شيء يزيد الإيمان، سيما إذا كانت القراءة بتدبر وتأمل ومحاولة لفهم معانيه

[١٨] فقد ثبت عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: **"إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع آخرين.**[١]

[١٩] وثبت عنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: **"... والقرآن حجة لك أو عيك"**.[٢]

[٢٠] قال قتادة: **لم يجالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان.**[٣]

[٢١] **وقال الحسن البصري** مبيناً معنى تدبر القرآن" ... أما والله ما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده، حتى إن احدهم ليقول: لقد قرأت القرآن كله فما أسقطت منه حرفاً، وقد والله أسقطه كله ما يُرى له القرآن في خلق ولا عمل، حتى إن أحدهم ليقول:

---

(١) رواه مسلم (١/ ٥٥٩) .

(٢) رواه مسلم (١/ ٢٠٣)

(٣) رواه ابن المبارك في الزهد (ص ٢٧٢) ، والآجري في أخلاق حملة القرآن (ص ٧٣) ، والمرزوي في قيام الليل (ص ٧٧ مختصره) ، وذكره البغوي في تفسيره (٣/ ١٣٣)

إني لأقرأ الســـورة في نفس والله ما هؤلاء بالقراء ولا العلماء ولا الحكماء ولا الورعة، متى كانت القراء مثل هذا لا كثر الله في الناس مثل هؤلاء.(١)

[٢٢] وهكذا نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوصـي أصـحابه ويوصـي الناس فقد جاء في حديث عقبة بن عامر أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قال** «**تَعَلَّمُوا كِتَابَ اللَّهِ وَتَعَاهَدُوهُ، وَتَغَنَّوْا بِهِ وَاقْتَنُوهُ** (٢)

[٢٣] وفي حديث زيد بن أرقم قال أَلَا وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ؛ أَحَدُهُمَا كِتَابُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، هُوَ حَبْلُ اللهِ، مَنِ اتَّبَعَهُ كَانَ عَلَى الْهُدَى، وَمَنْ تَرَكَهُ كَانَ عَلَى ضَلَالَةٍ (٣)

وعلى هذا الحال كان أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **متمسكين بالكتاب داعين إليه .**

[٢٤] قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : **عندنا كتاب الله حسبنا** .(٤)

[٢٥] وقال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «**مَنْ زَعَمَ أَنَّ عِنْدَنَا شَـــيْئًا نَقْرَأُهُ إِلَّا كِتَابَ اللَّهِ وَهَذِهِ الصَّحِيفَةَ** (٥)

[٢٦] وقال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : **تمسكوا بكتاب الله.**

[٢٧] وقال أبي بن كعب :**ما استبان من كتاب الله فاعمل به.**

(١) رواه عبد الرزاق في مصـــنفه (٣/٣٦٣) وابن المبارك في الزهد (ص ٢٧٤) والآجري في أخلاق حملة القرآن (٤١) والمرزوي في قيام الليل (عر ٧٦ مختصره)

(٢) «مسند الدارمي – ت حسين أسد» (٤/ ٢١٠٨)

(٣) «صحيح مسلم» (٧/ ١٢٣ ط التركية)

(٤) «صحيح البخاري» (١/ ٥٤ ت البغا)

(٥) «المصنف – ابن أبي شيبة » (٧/ ٢٩٥)

[٢٨] وقال ابن عباس : **أجار الله تابع القرأن من أن يضل في الدنيا أو يشقى في الأخرة ثم قرأ فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى.**



فصل في:

تدبر القرآن وفهمه ونفي قول المفوضة الضلال ورفضه

قال الشافعي: أقمت في بطون العرب عشرين سنة آخذ أشعارها ولغاتها، وحفظت القرآن، فما علمت **أنه مر بي حرف إلا وقد علمت المعنى فيه**

١. **قَالَ** تعالى: {كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾} [سُورَةُ صٓ: ٢٩].

[١] عَن الحسن البصري -من طريق عمرو بن قيس الملائي، وغيره- **قَالَ**: تعلَّم هذا القرآن عَبِيدٌ وصبيانٌ، لم يأتوه مِن قبل وجهه، لا يدرون ما تأويله، **قَالَ** الله تعالى: {كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ} [سُورَةُ صٓ: ٢٩]، وما تدبُّرُ آياته إلا اتّباعُه بعمله، وإنّ أولى الناس بهذا القرآن مَنِ اتَّبعه، وإن لم يكن يقرؤه، ثم يقول أحدكم: تعال -يا فلان- أُقارِئُك، متى كانت القُرّاء تفعل هذا؟ ما هؤلاء بالقرّاء ولا بالحلماء ولا الحكماء، بل لا أكثرَ الله في الناس أمثالهم. (١)

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/ ٢٤٢، وعبد الرزاق في مصنفه ٣/ ٣٦٣ - ٣٦٤ (٥٩٨٤)، وأبو عبيد في فضائل القرآن ٢/ ١٣ - ١٤ (٣٧١)، وسعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٢/ ٤٢٢ (١٣٥) من طريق الصلت بن بهرام، والآجري في أخلاق أهل القرآن ص ١٠٠ (٣٤)، والبيهقي في شعب الإيمان ٥/ ٥٨٢ (٢٤٠٨)، والخطيب في اقتضاء العلم العمل ص ٧٠.

[٢] عَن إسماعيل السُّـدِّيّ -من طريق أسـباط- { أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ }، قَالَ: أولو العقول من الناس.(١)

٢. **قَالَ** تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴿٢٤﴾} [سُورَةُ مُحَمَّدٍ: ٢٤].

[١] عَن قتادة بن دعامة -من طريق سعيد- {أفَلا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ}، **قَالَ**: إذن - واللهِ- في القرآن زاجرٌ عَن معصـــية الله. **قَالَ**: لم يتدبّره القوم ويعقلوه، ولكنهم أخذوا بمُتَشابِهِه فهلَكوا عند ذلك.(٢)

قَالَ تعالى {وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾} [البقرة: ٢٦٩]

[٢] عَن عبد الله بن عباس -من طريق جويبر، عَن الضـــحاك- مرفوعًا: {يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ} [سُورَةُ البَقَرَةِ :٢٦٩]، **قَالَ**: «القرآن»، يعني تفســيره فإنه قد قرَأه البَرُّ والفاجرُ.(٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٠

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢١٦

(٣) أخرجه ابن مردويه -كما في تفسير ابن كثير ١/ ٧٠٠ - وغيره، من طريق جويبر، عَن الضحّاك بن مزاحم مرسلًا.

[٣] عَن أبي الدرداء –من طريق لقمان بن عامر– {يُؤْتِ ٱلْحِكْمَةَ} [سُورَةُ البَقَرَةِ:٢٦٩]، **قَالَ**: قراءة القرآن، والفِكرةَ فيه. [(١)]

[٤] عَن عبد الله بن عباس –من طريق علي بن أبي طلحة– في قوله: {يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ} [سُورَةُ البَقَرَةِ:٢٦٩]، **قَالَ**: المعرفةَ بالقرآن؛ ناسخِه ومنسوخِه، ومُحْكَمِه ومُتَشابِهِه، ومُقدَّمِه ومُؤخَّرِه، وحلالِه وحرامِه، وأمثالِه. [(٢)]

[٥] عَن عبد الله بن عباس –من طريق ابن جُرَيْج– {يُؤْتِ ٱلْحِكْمَةَ} [سُورَةُ البَقَرَةِ:٢٦٩]، **قَالَ**: الفقه في القرآن. [(٣)]

[٦] عَن أبي العالية –من طريق شعيب بن الحَبْحاب– {يُؤْتِ ٱلْحِكْمَةَ} [سُورَةُ البَقَرَةِ:٢٦٩]، **قَالَ**: الكتابَ، والفهمَ به. [(٤)]

[٧] عَن إبراهيم النخعي –من طريق أبي حمزة– {يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ} [سُورَةُ البَقَرَةِ:٢٦٩]، **قَالَ**: الفهم بالقرآن. [(٥)]

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٣٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٨، ٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٣١، والنحاس في ناسخه ص ٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٩

(٥) أخرجه الدارمي في سننه ٣/ ٢١٠٠ (٣٣٧٦)، وابن جرير ٥/ ١١، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٣٢ كلاهما مقتصرًا على لفظ: الفهم

[٨] **عَن** قتادة بن دعامة –من طريق معمر– في قوله: {يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ} [سُورَةُ البَقَرَةِ :٢٦٩]، **قَالَ**: **الحكمة: القرآن، والفقه في القرآن.** [١]

[٩] **عَن** قتادة بن دعامة –من طريق يزيد بن زُرَيْع، **عَن** سعيد– {يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ} [سُورَةُ البَقَرَةِ :٢٦٩]، **قَالَ**: الفقه في القرآن.[٢]

وقد ذم الله تارك وتعالى اليهود لقرائتهم الكتاب بتلاوة مجردة دون فهم للمتلو ولا تدبر فيه ولا معرفة لمعناه

٣. **قَالَ** تعالى: {وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾} [سُورَةُ البَقَرَةِ :٧٨].

[١] **عَن** عبد الله بن عباس –من طريق ابن إسحاق بسنده– في قوله: {وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ} [سُورَةُ البَقَرَةِ :٧٨]، **قَالَ**: لا يعلمون ولا يَدْرُون ما فيه. [٣]

[٢] **عَن** أبي العالية –من طريق الربيع بن أنس– {لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ} [سُورَةُ البَقَرَةِ :٧٨]، **قَالَ**: لا يدرون ما فيه. [٤]

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٠٩، وابن جرير ٥/ ٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٥٥، ١٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق. ينظر: سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٥٥، وابن أبي حاتم ١/ ١٥٢.

[٣] **عَن** الربيع بن أنس –من طريق أبي جعفر–، مثله.[١]

[٤] **عَن** قتادة بن دعامة –من طريق مَعْمَر– في قوله: {ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني}، **قَالَ**: أمثال البهائم، لا يعلمون شيئًا.[٢]

[٥] **عَن** قتادة بن دعامة –من طريق سعيد– {لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ} [سُورَةُ البَقَرَةِ :٧٨]، **قَالَ**: لا يدرون ما فيه.[٣]

٤. **وقال تعالى**: {وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ١٧١} [سُورَةُ البَقَرَةِ :١٧١].

٥. **وقال تعالى** : {وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ ١٦} [سُورَةُ مُحَمَّدٍ :١٦].

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٥٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٥٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٥٠، وابن جرير ٢/ ١٥٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٥٥. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٥٢

والســـلف رحمة الله عليهم فســـروا كتاب الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كله وبينوا معانيه

[١] «مصـــنف ابن أبي شـــيبة» (٦/ ١١٧ ت الحوت):جاء عَن أبي عبد الرحمن، قَالَ: حَدَّثَنَا من كان يقرئنا من أصـــحاب رســـول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أنهم كانوا يقترئون من رسـول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عشـر آيات، ولا يأخذون في العشـر الأخرى حتى يعلموا **ما في هذه من العمل والعلم فإنا علمنا العمل والعلم**"

[٢] «تفسير الطبري = جامع البيان ط دار التربية والتراث» (١/ ٩٠):عَن مجاهد، قَالَ: عرضـتُ المصـحفَ على ابن عباس ثلاث عَرْضـات، من فاتحته إلى خاتمته، **أوقفه عند كل آية منه وأسألُه عنها**

[٣] «تفســير الطبري = جامع البيان ط دار التربية والتراث» (١/ ٨٠):وجاء عَن شَـــقيق، عَن ابن مســـعود، قَالَ: كانَ الرجل مِنَّا إذا تعلَّم عَشْـــر آياتٍ لم يجاوزهُنّ حتى **يعرف معانيهُنَّ، والعملَ بهن**.

[٤] «تفسير عبد الرزاق» (١/ ٢٥٥):جاء عَن قَتَادَةَ يَقُولُ: مَا فِي الْقُرْآنِ **آيَةٌ إِلَّا وَقَدْ سَمِعْتُ فِيهَا شَيْئًا**

[٥] روى في الجرح عَن أبيه أبي حاتم، قَالَ: " هو صالح الحديث، إلا أن التفسير أخذه من الديوان، فإن عبد الملك بن مروان كتب يسأل سعيد بن جبير أن يكتب إليه بتفسير القرآن، فكتب سعيد بن جبير بهذا التفسير إليه، فوجده عطاء بن دينار في الديوان، فأخذه فأرسله عَن سعيد بن جبير"

[٦] وكذلك الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى يقول «تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عَن تفسير القرآن» (١/ ٨٦):عَن قتادة عَن الحسن قَالَ: **"والله، ما أنزل الله آية إلّا وهو يحب أن نعلم فيم أنزلت، وما معناها"**

واللفظ هنا على يدل على العموم أي كل أية من كتابه سبحانه تأكيدا للعموم فهذا يشمل القرأن أية أية

[٧] وكذلك يقول مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى «تفسير الطبري = جامع البيان ط دار التربية والتراث» (١/ ٩٠):«حَدَّثَنَا أبو كريب، قَالَ: حَدَّثَنَا المحَاربي، ويونس بن بُكير قالا حَدَّثَنَا محمد بن إسحاق، عَن أبان بن صالح، عَن مجاهد، قَالَ: **عرضتُ المصحفَ على ابن عباس ثلاث عَرْضات، من فاتحته إلى خاتمته، أوقفه عند كل آية منه وأسألُه عنها.**

[٨] «تفسير الطبري = جامع البيان ط دار التربية والتراث» (١/ ٩٠):«**حَدَّثَنَا** أبو كريب **قَالَ**: **حَدَّثَنَا** طَلق بن غنام، **عَن** عثمان المكي، **عَن** ابن أبي مُليكة **قَالَ**: رأيت مجاهدًا يسأل ابن عباس **عَن** تفسير القرآن، ومعه ألواحُه، فيقول له ابن عباس: "اكتب"، **قَالَ**: **حتى سأله عَن التفسير كلِّه**.

[٩] «تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر» (٣/ ٧٥٥):«ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، **عَن** أَبَانَ بْنِ صَالِحٍ، **عَن** مُجَاهِدٍ، **قَالَ**: " **عَرَضْتُ الْمُصْحَفَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، ثَلَاثَ عَرَضَاتٍ مِنْ فَاتِحَتِهِ إِلَى خَاتِمَتِهِ أُوقِفُهُ عِنْدَ كُلِّ آيَةٍ وَأَسْأَلُهُ عَنْهَا**.

[١٠] وكذلك جاء **عَن** عامر الشعبي «المعرفة والتاريخ - ت العمري - ط العراق» (٢/ ٦٠٣):«ثنا شعبة **عَن** عبد الله ابن أَبِي السَّفَرِ **قَالَ**: **قَالَ** الشَّعْبِيُّ: **وَاللَّه مَا مِنْ آيَةٍ إِلَّا قَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا** وَلَكِنَّهَا لَرِوَايَةٌ **عَن** اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ- أَوْ **قَال** على الله عَزَّوَجَلَّ.

والســـلف قد فســـروا القرآن كله حتى أنهم فســـروا الحروف المقطعة حروف التهجي

[١١] روى الطبري في تفســيره (٢٣٦) وأبو جعفر النحاس في معاني القرآن (٧٤/١) والبيهقي في الأسماء والصــفات (١٦٣) من طرق **عَن** عبد الله بن صــالح **قَالَ** حدثني معاوية بن صالح، **عَن** علي بن أبي طلحة، **عَن** ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّهُ **قَالَ** فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {كٓهيعٓصٓ ۝١} [سُورَةُ مَرْيَمَ: ١] وَطه وَطس , وَطسـم , وَيس , وَص , وَحم عسـق , وَق , وَنَحْوِ ذَلِك , قَسَـمٌ أَقْسَـمَهُ اللَّهُ تَعَالَى , وَهِيَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ .[1]

وزاد نسـبته لابن المنذر وابن مردويه وهذا السـند فيه ضـعف لكن له متابعات وشـواهد كثيرة ستأتي]

(قلت) فهنا جمع ابن عباس بين معنين ، ولم يعارض بينهما .

[١٢] وروى ابن أبي حاتم في تفسـيره (٤٩) بسـند جيد **عَن** الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ وأَبِي الْعَالِيَةِ فِي قَوْلِهِ ألم **قَالَ** : هَذِهِ الْأَحْرُفُ الثَّلَاثَةُ مِنَ التِّسْـــعَةِ وَالْعِشْـــرِينَ حَرْفًا دَارَتْ فِيهَا الْأَلْسُنُ كُلُّهَا لَيْسَ مِنْهَا حَرْفٌ إِلا وَهُوَ مِفْتَاحُ اسْمٍ مِنْ أَسْمَائِهِ ، **وَلَيْسَ مِنْهَا حَرْفٌ إِلا وَهُوَ فِي آلائِهِ** ، وَلَيْسَ مِنْهَا حَرْفٌ **إِلا وَهُوَ فِي مُدَّةِ أقوام وآجالهم** ، وقال عيســـى بن مَرْيَمَ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَعَجِبَ فَقَالَ : وَأَعْجَبُ أَنَّهُمْ يَنْطِقُونَ بِأَسْمَائِهِ وَيَعِيشُونَ فِي رِزْقِهِ، فَكَيْفَ يَكْفُرُونَ بِهِ ؟ **فَالأَلِفُ مِفْتَاحُ اسْمِهِ** : اللَّهِ ، **وَاللامُ مِفْتَاحُ اسْمِهِ: لَطِيفٍ** ، **وَالْمِيمُ مِفْتَاحُ اسْمِهِ** : **مَجِيدٍ** ، **فَالأَلِفُ آلاءُ اللَّهِ** ، **وَاللامُ لُطْفُ اللَّهِ** ، **وَالْمِيمُ مَجْدُ اللَّهِ** فَالأَلِفُ سِـــتَّةٌ ، وَاللامُ ثَلاثُونَ ، وَالْمِيمُ أَرْبَعُونَ .

---

[1] [وذكره في الدر المنثور (٥٦/١)

(قلت) هنا جمع أبو العالية والربيع بن أنس بين خمس معاني دون إشكال ، فدل ذلك أنها ليست متخالفة بل كلها تشملها الحروف المقطعة .

[١٣] قَالَ ابن أبي حاتم : وَرُوِيَ عَن الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ مِثْلُ ذَلِكَ .

(قلت) صدره بصيغة التمريض لأنه جاء عنه بسند فيه ضعف ، **ذكره الطبري في تفسيره** (٢٤٣) بسنده عنه وفيه مجهول ، لكن له متابعة **رواها الطبري** (٢٤٤) حَدَّثَنَا ابن حميد قَالَ: حَدَّثَنَا حَكام عَن أبي جعفر عَن الربيع بنحوه.

[١٤] وروى ابن أبي حاتم في تفسيره (١٥٥٢٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ثنا سَعِيدٌ عَن قَتَادَةَ قوله : **طسم** قَالَ : اسْمٌ مِنْ **أَسْمَاءِ** الْقُرْآنِ ، **أَقْسَمَ** بِهِ رَبُّكَ.

(قلت) فجمع قتادة بين معنيين .

[١٥] قَالَ أبو جعفر الطبري : والصواب من القول عندي في تأويل مفاتِح السور ، التي هي حروف المعجم: أنّ الله جلّ ثناؤه جعلَها حروفًا مقطَّعة ولم يصِل بعضَها ببعض ، فيجعلها

كسائر الكلام المتّصِل الحروف ، لأنه عز ذكره أراد بلفظِه الدلالةَ بكل حرف منه على معان كثيرة ، لا على معنى واحد ، كما قَالَ الربيعُ بن أنس ، وإن كان الربيع قد اقتصَر به على معانٍ ثلاثةٍ ، دون ما زاد عليها والصوابُ في تأويل ذلك عندي : أنّ كلّ حرف منه يحوي ما قاله الربيع ، وما قاله سائر المفسرين غيرُه فيه)

[١٦] قَالَ ابن قتيبة في كتابه تأويل مشكل القرآن (١/١٨٢) : قد اختلف المفسرون في الحروف المقطّعة فكان بعضهم يجعلها أسماء للسور، تعرف كل سورة بما افتتحت به منها ، وكان بعضهم يجعلها أقساما وكان (بعضهم) يجعلها حروفا مأخوذة من صفات الله تعالى ، يجتمع بها في المفتتح الواحد صفات كثيرة ، كقول ابن عباس : في كهيعص إنّ (الكاف) من كاف، و (الهاء) من هاد، و (الياء) من حكيم، و {ٱلْعَيْنِ} [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ :١٣] من عليم، و (الصاد) من صادق ، وقال الكلبيّ هو: كتاب كاف ، هاد ، حكيم عالم ، صادق ، ولكل مذهب من هذه المذاهب **وجه حسن ، ونرجو ألا يكون ما أريد بالحروف خارجا منها ، إن شاء الله)** .

فقه معاني {الٓمٓ ①}

- **قَالَ** تعالى : {الٓمٓ ① ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ②} [سُورَةُ البَقَرَةِ :١-٢]

- وقال : {الٓمٓ ① ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ② نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ③} [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ :١-٣].

- وقال : {الٓمٓ ① تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ②} [سُورَةُ لُقْمَانَ :١-٢].

- وقال : {الٓمٓ ① تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ②} [سُورَةُ السَّجْدَةِ :١-٢].

وهذا الحرف له معاني جليلة ، وآثار بديعة ، سأبسط الكلام فيها جمعا وتخريجا فأقول :

من معانيها الإستفتاح

[١] روى ابن أبي حاتم (٥١) بسند جيد عَن ابْنُ جُرَيْجٍ عَن مُجَاهِدٍ أَنَّهُ قَالَ : **ألم هِيَ فَوَاتِحُ يَفْتَتِحُ اللَّهُ بِهَا الْقُرْآنَ.**[١]

[٢] وروى الطبري (١٨٧) والثوري في تفسيره (١٩٢/١) من طرق صحيحة عَن مجاهد قَالَ : **الم** فواتح يفتح الله بها القرآن.

[٣] وروى الطبري (٢٣٠) عَن مجاهد قَالَ : "الم" و"حم" و"المص" و"ص" **فواتحُ افتتح الله بها .**[٢]

ومن معانيها الدلالة على أسماء الله

[١] وروى الطبري (٢٤٠) والبيهقي في الأسماء والصفات (١٦٨) من طريق عمرو بن حماد القنَّاد قَالَ حَدَّثَنَا أسباط بن نصر عَن إسماعيل السُّدِّي في خبر ذكره عَن أبي مالك وعن أبي صالح عَن ابن عباس وعن مُرَّة الهمداني عَن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "ألم" قَالَ أما "ألم" **فهو حَرف اشتُقَّ من حروف هجاء أسماء الله جل ثناؤه.**[٣]

---

(١) [وذكره في الدر (٥٧/١) وزاد نسبته لابْن الْمُنْذر ولأَبي الشَّيْخ وله متابعة عند الطبري هي الآتية]

(٢) [وأسنده في تعليق التغليق (٢٩٩/٤) **وصحح إسناده** وهو كذلك]

(٣) [**وذكره في الدر المنثور (٥٧/١)** في سنده ضعف وهذا الأثر يحتوي سندين الأول عَن ابن عباس والثاني عَن ابن مسعود وجمع من الصحابة ، أما ابن عباس فقد ثبت عنه هذا ، أما رواية ابن مسعود فلها متابعة حسنة : **رواها الطبري (٢٣٤)** حَدَّثَنَا محمد بن المثنى قَالَ : حدثني أبو النعمان قَالَ : حَدَّثَنَا شعبة عَن إسماعيل السُّدِّي عَن مُرّة الهمداني قَالَ : قَالَ **عبدُ الله** فذكر نحوه .] وهذا سند حسن وهو متابعة قوية للإسناد الأول]

[٢] روى الطبري في تفسيره (٢٣٣) وابن أبي حاتم (١٦٠٨٧) من طريق عبد الرحمن بن مهدي **قَالَ**: **حَدَّثَنَا** شعبة **قَالَ** : سألت السُّدِّي **عَن**"**حم**" و"**طسم**" و"**ألم**" فقال : **قَالَ** ابن عباس : **هو اسْم الله الأعظم** .[١]

[٣] روى ابن أبي حاتم (٤٨) والطبري في تفسيره (٢٤١) بسند فيه ضعف **عَن** سعيد بن جبير **عَن** ابن عباس في قوله : (**ألم**) و(**حم**) و(**ن**) **قَالَ**: **اسم مُقطَّع** .[٢]

[٤] روى ابن أبي حاتم في تفسيره (٤٧) بسند جيد **عَن** عامر الشعبي أنه سئل **عَن** ألم والر وحم وص **قَالَ** : **هِيَ اسْـمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ مُقَطَّعَةً بِالْهِجَاءِ ، فَإِذَا وَصَلْتَهَا كَانَتِ اسْمًا مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ**.[٣]

[٥] روى ابن أبي حاتم (٤٥) بسند جيد **عَن** السُّدِّيّ **أَلم أَمَّا الم فَهُوَ حَرْفٌ اشْتُقَّ مِنْ حُرُوفِ اسْمِ اللَّهِ** .

[٦] روى ابن أبي حاتم (٤٦) وابن حبان في الثقات (٧٣٩٢) بسند حسن **عَن** سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بن عمر **قَالَ** : (**ألم وحم ون**) وَنَحْوِهَا : **أَسْمَاءُ اللَّهِ مُقَطَّعَةً** .

[٧] روى ابن أبي حاتم (١٠١٨٦) وأبو جعفر النحاس في تفسيره (٢/١٣٩) بسند صالح **عَن** عكرمة **عَن** ابن عباس : الر وحم ونون **الرحمن مفرّقة** ، فحدثت به الأعمش فقال: **عندك أشباه هذا ولا تخبرني** .

---

(١) [وذكره في الدر المنثور (١/٥٧) زاد نسبته لابن جريج أي في تفسيره وسنده رجاله ثقات غير السدي متكلم فيه ، لكنه متابع وله شواهد]

(٢) [وذكره في الدر المنثور (١/٥٦) وزاد نسبته لابْن مرْدَوَيْه]

(٣) [ذكره في الدر المنثور (١/٥٧) وزاد نسبته لابْن أبي شيبَة فِي تَفْسِيره وَعبد بن حميد وَابْن الْمُنْذر]

[٨] ذكر في الدر المنثور (٥٧/١) قَالَ : وَأخرج عبد بن حميد **عَن** الرّبيع بن أنس فِي قَوْله {الم} **قَالَ**: **ألف مِفْتَاح اسْمه الله وَلَام مفتاح اسْمه لطيف وَمِيم مِفْتَاح اسْمه مجيد** .

ومن معانيها أنه تدل على أسماء القرآن والسور

[١] روى عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تفسيره (١٥) ومن طريقه أبو جعفر النحاس (٧٥/١) بسند صحيح عَن قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى {الم} **قَالَ** : « **اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ**»

[٢] روى ابن أبي حاتم (٥٠) والطبري (٢٢٦) وأبو جعفر النحاس (٧٥/١) بسند ضعيف **عَن** مُجَاهِدٍ **قَالَ** : **ألم اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ** .

[٣] وروى الطبري (٢٢٥) وابن أبي حاتم في تفسيره (٥٠) بسند صحيح عَن قتادة في قوله : **ألم قَالَ** : **اسم من أسماء القرآن**.[١]

[٤] قَالَ ابن أبي حاتم : كَذَا فَسَّرَهُ قَتَادَةُ وَزَيْدُ بْنُ أسلم .

(قلت) وهو رواه الطبري (٢٣٢) حدثني يونس بن عبد الأعلى **قَالَ** : أنبأنا عبد الله بن وهب **قَالَ**: سألت عبد الرحمن بن زيد بن أسلم **عَن** قول الله : {ألم ذلك الكتاب} و{ألم تنزيل} و{ألمر تلك} فقال: **قَالَ** أبي : **إنما هي أسماء السُّوَر**.[٢]

[٥] روى ابن أبي حاتم (٢٢٧) وبسند صالح عَن ابن جُريج **قَالَ** : **الم اسم من أسماء القرآن** .

---

(١) [وذكره في الدر (٥٧/١) وزاد نسبته لعبد الرَّزَّاق وَعبد بن حميد]

(٢) [ذكره في الدر المنثور (٥٧/١) وهذا سنده صحيح] .

[٦] روى الواحدي في الوسيط (١/٧٥) قَالَ : ويروى عَن الحسن أنه قَالَ : الم وسائر حروف التهجي فِي القرآن : أسماء للسور.

ومن معانيها أنا الله أعلم

[١] روى الدارمي في النقض (١/٣٣٠) ابن أبي حاتم في تفسيره (٤٣) والطبري (٢٣٨) وأبو جعفر النحاس في معاني القرآن (١/٧٣) والبيهقي في الأسماء والصفات (١٦٧) ومن طريقهم الخطيب في تاريخه (٤/١٧) كلهم من طريق شَرِيكٍ عَن عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَن أبي الضُّحَى عَن ابْنِ عَبَّاسٍ **"أَلَمْ"** قَالَ : **أَنَا اللَّهُ أَعْلَمُ** . [1]

[٢] قَالَ ابن أبي حاتم : وَكَذَا فَسَّرَهُ سعيد بن جبير والضحاك .

[٣] وقال النحاس : وروى أبو اليقظان عَن عطاء بن السائب عَن سعيد بن جبير مثله منه ... **ثم قَالَ النحاس** : وشرح هذا القول أن الألف تؤدي عَن معنى أعلم أنا واللام تؤدي عَن أسم الله جل وعز والميم تؤدي عَن معنى اعلم ورأيت أبا اسحق يميل إلى هذا القول ويقول أذهب إلى ان كل حرف منها يؤدي عَن معنى .

[٤] وقال أبو جعفر أيضا (٣/٧) قد بينا معنى فواتح السور في أول سُورَةُ البَقَرَةِ فمن قَالَ معنى آلم أنا الله أعلم **قَالَ معنى المص أنا الله أفصل** وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير .

[٥] وروى البغوي في تفسيره (١/٨٠) قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ: الْأَلِفُ آلَاءُ اللَّهِ وَاللَّامُ لُطْفُهُ وَالْمِيمُ مُلْكُهُ .

---

[1] [وذكره في الدر المنثور (١/٥٦) وزاد نسبته لوكيع وابن المنذر وهذا سند فيه ضعف لكنه يحتمل في التفسير وله متابعات وشواهد يصح بها ولهذا احتج به الدارمي على المريسي ومما يشهد له أنه ثبت هذا القول عَن تلاميذه]

[٦] وروى ابن أبي حاتم (٤٤) حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ ثنا يَحْيَى بْنُ عَبَّادٍ ثنا شُعْبَةُ عَنِ السُّدِّيِّ قَالَ : بَلَغَنِي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : **ألم اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الأَعْظَمِ.** قَالَ **سهل بن عبد الله التستري في تفسيره (١/٢٥)** : (**الم**) اسم الله عَزَّوَجَلَّ فيه معان وصفات يعرفها أهل الفهم به ، غير أن لأهل الظاهر فيه معاني كثيرة ، فأما هذه الحروف إذا انفردت، فالألف تأليف الله عَزَّوَجَلَّ ألف الأشياء كما شاء ، واللام لطفه القديم ، والميم مجده العظيم

[٧] قَالَ سهل : لكل كتاب أنزله الله تعالى سر ، وسر القرآن فواتح السور ، لأنها أسماء وصفات، مثل قوله: « **المص الر المر ، كهيعص ، طسم ، حمسق** » فإذا جمعت هذه الحروف بعضها إلى بعض كانت اسم الله الأعظم، أي إذا أخذ من كل سورة حرف على الولاء، أي على ما أنزلت السورة وما بعدها على النسق: «الر» و «حم» و «نون» معناه الرحمن.

[٨] وقال ابن عباس والضحاك : «**الم**» معناه : **أنا الله أعلم** ،

[٩] وقال علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: هذه أسماء مقطعة ، إذا أخذ من كل حرف حرف لا يشبه صاحبه فجمعن كان اسماً من أسماء الرحمن إذا عرفوه ودعوا به كان الاسم الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب. وقال سهل: (الم ذلِكَ الْكِتابُ) الألف الله، واللام العبد، والميم محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كي يتصل العبد بمولاه من مكان توحيده واقتدائه بنبيه.

[١٠] وقال سهل: بلغني عَن ابن عباس أنه قَالَ: أقسم الله تعالى أن هذا الكتاب الذي أنزل على محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ هو الكتاب الذي هو من عند الله تعالى فقال {**الم ذلِكَ الْكِتابُ**} الألف الله ، واللام جبريل عليه السلام ، والميم محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ، فأقسم الله تعالى بنفسه وجبريل ومحمد عليهما السلام وقال : إن الله تعالى اشتق من اسمه الأعظم الألف واللام والهاء فقال : إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ [القصص٣٠] واشتق لهم اسماً

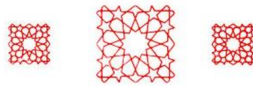
من أسمائه فجعله اسم نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وآخر من اسم نبيه آدم عليه السلام فقال: {ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾} [سُورَةُ مُحَمَّدٍ: ١١] إلاَّ الطاغوت أي الشيطان) .

(**قلت**) قوله : (وعنه أن الألف من الله، واللام من جبريل ، والميم من محمد) هذا لا يعرف عن ابن عباس ، ولا غيره من السلف .

ومن معانيها القسم

[١] روى ابن أبي حاتم (٥٢) والطبري (٢٣٧) وأبو جعفر النحاس (٧٥/١) من طريق أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ ويعقوب بن إبراهيم كلاهما عَن ابْنُ عُلَيَّةَ عَن خَالِدٍ الْحَذَّاءِ عَن عِكْرِمَةَ : **الم قَسَمٌ** .[1]

[فائدة] **قَالَ أبو بكر ابن الأنباري** في كتاب " **الوقف والابتداء** " : إنما كتبوا (**الم**) وما أشبهها موصولا لأنه ليس بهجاء لاسم معروف ، إنما هو حروف اجتمعت ، **يراد بكل حرف منها معنى**)[2]



[1] [وذكره في الدر المنثور (٥٧/١) وسنده صحيح]

[2] [نقله ذاك السيوطي في نواهد الأبكار (٢٧١/١)]



فقه معنى {الٓمٓصٓ ۝١} [سورة الأعراف:١]

- **قَالَ تعالى**: {الٓمٓصٓ ۝١ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٢} [سُورَةُ الأَعۡرَافِ :١-٢].

كل ما سبق في معاني (الم) يصدق على باقي الحروف المقطعة ، وسأزيد هنا بذكر فوائد متفرقة في بيان معنى هذا الحرف {الٓمٓصٓ ۝١} [سُورَةُ الأَعۡرَافِ :١] ففيه آثار جليلة .

[١] روى ابن أبي حاتم (٨٢٠١) والطبري (١٤٣١٣) بسند فيه ضعف **عَن** علي بن أبي طلحة، **عَن** ابن عباس قوله : {الٓمٓصٓ ۝١} [سُورَةُ الأَعۡرَافِ :١] **قسم أقسمه الله ، وهو من أسماء الله .**

[٢] روى البيهقي في الأسماء والصفات (١٦٧) بسند ضعيف **عَن** أَبِي الضُّحَى **عَن** ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: {الٓمٓصٓ ۝١} [سُورَةُ الأَعۡرَافِ :١] **قَالَ**: أَنَا اللَّهُ أُفَصِّلُ {الٓمٓرۚ} [سُورَةُ الرَّعۡدِ :١] **قَالَ** : أَنَا اللَّهُ أَرَى .

[٣] وروى ابن أبي حاتم (٨٢٠٠) والطبري في تفسيره (١٤٣١٠) بسند فيه ضعف **عَن** أَبِي الضُّحَى فِي قَوْلِهِ : **المص يَقُولُ : أَنَا اللَّهُ أَفْعَلُ** . ولفظ الطبري : **أنا الله أفضل .**

[٤] روى الطبري (١٤٣١١) حدثني الحارث قَالَ حَدَّثَنَا القاسم بن سلام قَالَ، حَدَّثَنَا عمار بن محمد، عَن عطاء بن السائب، عَن سعيد بن جبير في قوله : ﴿الٓمٓصٓ ۝١﴾ [الأعراف :١] أنا الله أفضل.

(قلت) في بعض الروايات (أُفَصِّل) بالصاد ولعلها الأصح معنى .

[٥] روى الطبري (١٤٣١٢) وابن أبي حاتم (٨٢٠٢) بسند حسن عَن السدي: (ألمص) قَالَ : هي هجاء المصوّر .

[٦] روى عبد الرزاق في تفسيره (٨٨٣) الطبري (١٤٣١٤) وابن أبي حاتم (٨٢٠٣) عَن معمر عَن قتادة: ﴿الٓمٓصٓ ۝١﴾ [الأعراف :١] قَالَ : اسم من أسماء القرآن. [١]

[٧] روى ابن أبي حاتم (٨٢٠٤) بسند جيد عَن ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ مُجَاهِدٌ : المص هَذَا فَوَاتِحُ يَفْتَحُ اللَّهُ بِهَا الْقُرْآنَ قُلْتُ : أَلَمْ تَكُنْ تَقُولُ هِيَ أَسْمَاءٌ ؟ قَالَ : لَا.

(قلت) لعله يقصد أنه حروف لا أسماء ، فأكثر الروايات عنه أنه يفسرها كما مضى .

[٨] وروى ابن أبي حاتم (٨٢٠٥) بسند حسن عَن مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ فِي المص قَالَ : أَلْفٌ مِنَ اللَّهِ ، وَالْمِيمُ مِنَ الرَّحْمَنِ ، وَالصَّادُ من الصمد .

[٩] وقال الزجاج في تفسيره (٥٧/١) : المص ، معناه أنا الله أعلم وأفصل .

---
(١) [وهذا سند صحيح]



فقه معاني (الٓمٓر)

- **قَالَ** تعالى : ﴿الٓمٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ١﴾ [سُورَةُ الرَّعۡدِ :١] . . . .

[١] روى الطبري في تفسيره (٢٠٠٤٤) والبيهقي في الأسماء والصفات (١٦٧) من طريق يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ وهشيم كلاهما **عَن** عطاء **عَن** سعيد بن جبير **عَن** ابن عباس: ﴿الٓمٓرۚ﴾ [سُورَةُ الرَّعۡدِ :١] **قَالَ**: أنا الله أرى.

[٢] رواه الطبري (٢٠٠٤٥) من طريق شريك **عَن** عطاء **عَن** أبي الضحى، **عَن** ابن عباس: قوله: ﴿الٓمٓرۚ﴾ [سُورَةُ الرَّعۡدِ :١] **قَالَ**: أنا الله أرى.

[٣] ورواه ابن أبي حاتم (١٢٠٨٠) من طريق أَبِي نُعَيْمٍ **عَن** شَرِيكٌ **عَن** عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ **عَن** أَبِي أُسَيْدٍ الْعَجَمِيُّ **عَن ابْنِ عَبَّاسٍ المر قَالَ أَنَا اللَّهُ أَرَى.**

(قلت) فحصل اضطراب في هذه الروايات فيمن رواه **عَن** ابن عباس ولعل الإضطراب من عطاء بن السائب فإنه كان قد اختلط ، لكن هذا المعنى ثابت **عَن** ابن عباس وله شواهد كثيرة .

[٤] وقال الزجاج في تفسيره (٥٧/١) فقال : و﴿الٓمٓرۚ﴾ **[سُورَةُ الرَّعۡدِ :١] معناه أنا الله أعلم وأرى .**

[٥] وروى ابن الجعد في مسنده (٢١٩٨) **عَن** سَالِمٍ أَوْ خُصَيْفٍ **عَن** مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى " {الٓمٓرۚ} [سُورَةُ الرَّعۡدِ :١] **قَالَ** : **فَوَاتِحُ السُّوَرِ** "

[٦] وروى ابن أبي حاتم (١٢٠٨١) بسند ضعيف **عَن** مَطِيرٍ **قَالَ** : **المر التَّوْرَاةُ**

(**قلت**) هذا لا يصح سنده وهو تفسير غريب ومطير هذا ليس مشهور بالتفسير .

[٧] وروى الطبري (٢٣٢) بسند صحيح **عَن** عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قول الله : **ألم ذلك الكتاب** و"ألم تنزيل" و"**ألمر تلك**" فقال : **قَالَ** أبي : **إنما هي أسماء السُّوَر**.



فقه معنى ﴿الٓر﴾

- قَالَ تعالى : ﴿الٓر تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ١﴾ [سُورَةُ يُونُسَ: ١]

- وقال : ﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١﴾ [سُورَةُ هُودٍ: ١]

- وقال : ﴿الٓر تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ١﴾ [سُورَةُ يُوسُفَ: ١]

- وقال : ﴿الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ١﴾ [سُورَةُ إِبۡرَاهِيمَ: ١]

- وقال : ﴿الٓر تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٍ مُّبِينٍ ١﴾ [سُورَةُ الحِجۡرِ: ١]

[١] ذكر في الدر المنثور (٤/٣٣٩) أخرج ابْن مرْدَوَيْه عَن ابْن عَبَّاس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا فِي قَوْله {الر} قَالَ : فواتح السُّور أَسمَاء من أَسمَاء الله . . .

[٢] روى ابن أبي حاتم في تفسيره (٤٧) بسند حسن عَن عامر أنه سئل عَن ألم والر وحم وص قَالَ **هِيَ اسْـمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ مُقَطَّعَةً بِالْهِجَاءِ ، فَإِذَا وَصَـلْتَهَا كَانَتِ اسْمًا مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ.**(١)

(١) [ذكره في الدر المنثور (١/٥٧) وزاد نسبته لابْن أبي شيبَة فِي تَفْسِيره وَعبد بن حميد وَابْن الْمُنْذر]

[٣] وَأخرج ابْن مرْدَوَيْه عَن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْله {الر}و(حم) و(ن) قَالَ: اسْم مقطع.

[٤] روى ابن أبي حاتم (١٠١٨٥) والطبري (١٧٥١٨) بسند جيد عَن الضحاك في قوله : (الر) أنا الله أرى.

[٥] روى ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠١٨٦) والطبري (١٧٥٢٠) وأبو جعفر النحاس في إعراب القرآن (١٣٩/٢) بسند صالح عَن عِكْرِمَة عَن ابْنِ عَبَّاسٍ (الر) حُرُوفُ الرَّحْمَنِ مُفَرَّقَةٌ ، فَحَدَّثَنِيهِ الأَعْمَشُ فَقَالَ بِذَلِكَ مِثْلُ هَذَا فَلا تُخْبِرْنَا !! .[١]

[٦] روى ابن أبي حاتم (١٢٠٨٠)و(١٠١٨٤) والطبري (١٧٥١٩) بسند ضعيف عَن أبي الضحى عَن ابن عباس قوله : (ألر) قَالَ: أنا الله أرى.[٢]

[٧] وفي الدر (٣٤٠/٤) : وَأخرج ابْن الْمُنْذر عَن سعيد بن جُبَير فِي قَوْله {الر} قَالَ : أَنا الله ارى.

[٨] قَالَ أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن (١٣٩/٢) : وقد ذكرنا في سُورَةُ الْبَقَرَةِ أن ابن عباس رحمة الله عليه قَالَ : معنى «الر» أنا الله أرى ، ورأيت أبا إسحاق يميل إلى هذا القول لأن سيبويه قد حكى مثله عَن العرب وأنشد : بالخير خيرات وإن شرّا فا ... ولا أريد الشّرّ إلّا أن تا قَالَ سيبويه : يريد إن شرّا فشرّ ولا أريد الشر إلّا أن تشاء) .

---

[١] [ونسبه في الدر (٢٤٠/٤) لأَبِي الشَّيْخ]

[٢] [ذكره في الدر (٣٣٩/٤) وزاد نسبته لابْن الْمُنْذر وَأبي الشَّيْخ وَالْبَيْهَقِيّ فِي الْأَسْمَاء وَالصِّفَات وَابْن النجار فِي تَارِيخه]

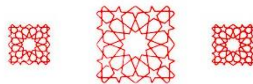
[٩] **روى ابن أبي حاتم (١٠١٨٦) والطبري (١٧٥٢١)** بسن صالح **عَن** سالم بن عبد الله بن عمر ذكر : **(الر)** و**(حم)** و**(نون)** فقال : **اسم "الرحمن مقطع ، ثم قَالَ : الرحمن .**

[١٠] **روى الطبري (١٧٥٢٢)** وبسند ضعيف **عَن** سعيد بن جبير مثله .

[١١] **روى الطبري (١٧٥٢٣)** وبسد حسن **عَن** الشعبي : أنه سئل **عَن** : (الر) و (حم) و (ص) ، **قَالَ: هي أسماء من أسماء الله مقطعة بالهجاء ، فإذا وصلتها كانت اسمًا من أسماء الله تعالى.**

[١٢] **روى ابن أبي حاتم (١٠١٨٧) والطبري (١٧٥٢٤)** بسند صحيح **عَن** قتادة **قَالَ** **(الر) : اسم من أسماء القرآن.**

[١٣] **وفي الدر المنثور (٤/٢٤٠)** وَأخرج أَبُو الشَّيْخ **عَن** مُحَمَّد بن كَعْب الْقرظِيّ فِي قَوْله {الر} **قَالَ : ألف وَلَام وَرَاء من الرَّحْمَن .**



فقه معاني ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ [سورة مريم:١]

[من كان يدعو بها]

[١] روى الدارمي في النقض (١٧٥/١) والطبري في تفسيره (١٦/ ٣٤) وذكره ابن كثير في التكميل (٥٢٣) بسند حسن عَن فاطمة بنت علي ابن أبي طالب أنها سمعت علي بن أبي طالب يقول : **يا كهيعص اغفر لي** .(١)

[٢] وكان مما قَالَ الدارمي في النقض (١٧٤/١) : إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ كَانَ يُجْمِلُهَا فَيَقُولُ:" **يَا كهيعص اغْفِرْ لِي" كَمَا يَقُولُ : "يَا اللَّهُ اغْفِرْ لِي"**.

(**قلت**) وهذا من الآثار الجليلة في هذا الباب كله كما لا يخفى .

[٣] وروى ابن أبي الدنيا في الفرج بعد الشدة (٦٣) والديوري في المجالسة (٤٣٧) وابن بشكوال في المستغثين (١٤٣) بسند جد ضعيف عَن الْحَارِثِ الْعُكْلِيِّ : أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى أَبِيهِ فِي حَاجَةٍ لَهُ، فَقَالَ الْحَسَنُ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ خَلَا فِي بَيْتٍ يَدْعُو إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ. **قَالَ**: قُلْتُ لَهُ: فَأَدْنِنِي مِنَ الْبَابِ حَتَّى أَسْمَعَ كَلَامَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. **قَالَ**: فَدَنَوْتُ مِنَ الْبَابِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: **يَا كهيعص** ! يَا نُورَ النُّورِ ! يَا قُدُّوسُ ! يَا اللهُ ! يَا رَحْمَنُ ! (رَدَّدَهَا ثَلَاثًا) ، ثُمَّ **قَالَ**: اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُحِلُّ النِّقَمَ، وَاغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تَهْتِكُ الْعِصَمَ، وَاغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُنْزِلُ

---

(١) [ذكره في كنز العمال (٥٠٥٧) ونسبه المزي في تهذيب الكمال (٢٨٤/٢٩) والمناوي في الفتح السماوي (٢٧) إلى ابن ماجه في تفسيره ، ولهذا السند متابعة عند الطبري وقد احتج بهذا الأثر الدارمي على المريسي]

الْبَلَاءَ، وَاغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تَحْبِسُ الْقِسَمَ، وَاغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُدِيْلُ الْأَعْدَاءَ، وَاغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تَرُدُّ الدُّعَاءَ، وَاغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُعَجِّلُ الْفَنَاءَ، وَاغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تَكْشِفُ الْغِطَاءَ . (١)

[٤] روى الطبري (١٨/١٣٩) بسند ضعيف عَن الربيع بن أنس في قوله {كٓهيعٓصٓ ۝١} [مريم :١] قَالَ : **يا من يجير ولا يجار عليه.**

[٥] قَالَ الزجاج في معاني القرآن (٣/٣١٨) وروى أن عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أقسم بكهيعص ، أو قَالَ: **(يا كهيعص)** والدعاء لا يدل على أنه اسم واحد، لأن الداعي إذا عَلِمَ أن الدعاء بهذه الحروف يدل على صفات اللّه – جلَّ وعزَّ – فدعا بها ، فكأنه قَالَ : يا كافي يا هادي يا عَالِمٍ يَا صَادِق ، فكأنه دعا بكهيعص لذكرها في القرآن وهو يدل على هذه الصفات ، فإذا أقسم فقال : وكهيعص، فكأنه قَالَ والكافي والهادي والعالم والحكيم والصادق .

ومن معانيها الدلالة على القسم

[١] وروى الدارمي في النقض (١/١٧٢) وابن أبي حاتم (١٥٥١٧) والطبري في تفسيره (٢٣٦) وأبو جعفر النحاس في معاني القرآن (١/٧٤) والبيهقي في الأسماء والصفات (١٦٣) عَن عبد الله بن صالح قَالَ حدثني معاوية بن صالح عَن علي بن أبي طلحة عَن ابن عباس قَالَ : **كهيعص هو قَسَم أقسمَ الله به ، وهو من أسماء الله .** (٢)

---

(١) [كنز العمال (٤٩٩٩)]

(٢) [وذكره في الدر المنثور (٥٦/١) وزاد نسبته لابن المنذر وابن مردويه ، بلفظ أتم من هذا سيأتي وسنده فيه ضعف لأجل عبد الله بن صالح لكن لهذا الأثر عدة متابعات وشواهد ولهذا احتج به الدارمي على المريسي]

[٢] وفي لفظ آخر : كهيعص وطه ، وطس وطسم , ويس , وص , وحم عسق , وق , وَنَحْوِ ذَلِكَ **قَسَمٌ أَقْسَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى** , وَهِيَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ .

كل حرف من ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ [سورة مريم:١] يدل على اسم من أسماء الله

[١] قَالَ الدارمي في النقض (١/١٧٣) والحاكم (٢ /٣٧١) والبيهقي في الأسماء والصفات (١٦٤) **بسند صالح** من طريق ورقاء وهُشَيْمٌ كلاهما **عَن** عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ **عَن** سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ **عَن** ابْنِ عَبَّاسٍ **قَالَ** : **"كَافٌ مِنْ كَرِيمٍ وَعَيْنٌ مِنْ عَلِيمٍ وياء من حَكِيمٍ وَهَا مِنْ هَادٍ وَصَادٌ من صدق"** .[1]

[٢] وروى البيهقي في الأسماء والصفات (١٦٥) بسند صالح **عَن** سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ , **عَن** ابْنِ عَبَّاسٍ , رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **في قَوْلِهِ تعَالَى**: ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ [سُورَةُ مَرْيَمَ :١] **قَالَ** : **كَبِيرٌ هَادٍ يَمِينٌ عَزِيزٌ صَادِقٌ** .

[٣] روى عبد الرزاق (١٧٣٠) قَالَ مَعْمَرٌ وَقَالَ الْكَلْبِيُّ : « **كَافٍ هَادٍ عَالِمٌ صَادِقٌ** »

[٤] روى عبد الرزاق (١٧٣١) بســند جيد عَن ابْنِ عَبَّاسٍ **قَالَ** في ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ [سُورَةُ مَرْيَمَ :١] **قَالَ** : « **كَافٌ مِنْ كَافٍ , وَيَاءٌ مِنْ حَكِيمٍ , وَعَيْنٌ مِنْ عَلِيمٍ , وَصَادٌ مِنْ صَادِقٍ , وَهَاءٌ مِنْ هَادٍ** »

---

(١) [صححه إسناده الحاكم وَافقه الذَّهَبِي ، **(قلت)** عطاء اختلط لكن هنا روى عنه اثنان فتتابعا]

[٥] وفي تفسير الثوري (١/١٨١) بسند صحيح عَن بن عباس في قوله إلا **قَالَ** : **كَافٌ كَبِيرٌ هَادٍ أَمِينٌ عزيز صادق . قَالَ الثوري : عَن** مُوسَى بنِ أَبِي عَائِشَةَ **عَن** بن عَبَّاسٍ مِثْلِهِ إِلَّا أَنَّهُ جَعَلَ مكان كبير هاد كاف هاد.

[٦] وروى البيهقي في الأسماء والصفات (١٦٦) بسند لابأس به عَن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ **عَن** ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا فِي **قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ** {كٓهيعٓصٓ ۝١} **قَالَ** : **كَافٍ هَادٍ أَمِينٍ عَزِيزٍ صَادِقٍ .**

[٧] وروى يحي بن سلام في تفسيره (١/٢١٣) قَوْلُهُ : {كٓهيعٓصٓ ۝١} [سُورَةُ مَرْيَمَ :١]كَانَ الْكَلْبِيُّ يَقُولُ : كَافٍ ، هَادٍ عَالِمٌ ، صَادِقٌ ، وَيَقُولُ : كَافٍ لِخَلْقِهِ ، هَادٍ لِعِبَادِهِ ، عَالِمٌ بِأَمْرِهِ ، صَادِقٌ فِي قَوْلِهِ .

[٨] وروى الطبري (١٨/١٤١) بسند حسن عَن أبي العالية **قَالَ** : {كٓهيعٓصٓ ۝١} [سُورَةُ مَرْيَمَ :١] ليس منها حرف إلا وهو اسم .

تفسير حرف الكاف

[١] روى الطبري (١٨/١٣٧) بسند جيد عَن ابن عباس في هذه الآية {كٓهيعٓصٓ ۝١} [سُورَةُ مَرْيَمَ :١] **قَالَ** : كبير يعني بالكبير : الكاف من {كٓهيعٓصٓ ۝١} [سُورَةُ مَرْيَمَ :١] .

[٢] وبسند جيد عَن سعيد بن جبير، مثله.

[٣] وبسند جيد عَن ابن عباس كان يقول {كٓهيعٓصٓ ۝١} [سُورَةُ مَرۡيَمَ :١]

قَالَ: كاف: كبير.

[٤] وبسند جيد عَن سعيد بن جبير في {كٓهيعٓصٓ ۝١} [سُورَةُ مَرۡيَمَ :١]

قَالَ: كاف: كبير.

[٥] وبسند لابأس به عَن سعيد بن جبير، عَن ابن عباس نحوه.

[٦] وبسند ضعيف عَن سعيد في قوله {كٓهيعٓصٓ ۝١} [سُورَةُ مَرۡيَمَ :١]

قَالَ : كاف : كافٍ.

[٧] وبسند جيد عَن الضحاك بن مزاحم في قوله: {كٓهيعٓصٓ ۝١} [سُورَةُ مَرۡيَمَ :١] قَالَ : كاف: كافٍ.

[٨] وبسند ضعيف عَن الكلبي مثله .

[٩] وبسند ضعيف عَن سعيد بن جبير {كٓهيعٓصٓ ۝١} [سُورَةُ مَرۡيَمَ :١]

قَالَ : كاف من كريم.

تفسير حرف الهاء

[١] روى الطبري بسند صحيح عَن ابن عباس، قَالَ: كان يقول في الهاء من {كٓهيعٓصٓ ۝١} [سُورَةُ مَرۡيَمَ :١] : **هاد**.

[٢] وبسند صحيح عَن سعيد بن جبير ، مثله. **وبسند حسن عَن** الضحاك بن مزاحم في قوله {كٓهيعٓصٓ ۝١} [سُورَةُ مَرۡيَمَ :١] **قَالَ** : ها : هاد.

[٣] وبسند ضعيف عَن الكلبي مثله.

تفسير حرف الياء

[١] وبسند حسن عَن سعيد بن جبير **عَن** ابن عباس **قَالَ** : **"يا" من** {كٓهيعٓصٓ ۝١} [سُورَةُ مَرۡيَمَ :١] **ياء يمين. وسند جيد عَن** سعيد بن جبير مثله .

تفسير حرف العين

[١] وبسند جيد عَن سعيد بن جبير، **عَن** ابن عباس {كٓهيعٓصٓ ۝١} [سُورَةُ مَرۡيَمَ :١] **قَالَ**: عين من عالم .

[٢] وبسند حسن عَن العلاء بن المسيب بن رافع **عَن** أبيه مثله .

[٣] وبسند ضعيف عَن سعيد والكلبي مثله. **وبسند جيد عَن** ابن عباس {كٓهيعٓصٓ ۝١} [سُورَةُ مَرۡيَمَ :١] **عين: عزيز**. وصح **عَن** سعيد بن جبير مثله .

[٤] وبسند حسن عَن الضحاك بن مزاحم في قوله {كٓهيعٓصٓ ۝١} [سُورَةُ مَرۡيَمَ :١] **قَالَ**: عين: **عدل**

تفسير حرف الصاد

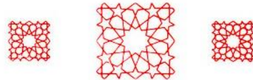
[١] وبسند صحيح عَن ابن عباس **قَالَ**: كان يقول في ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ [سورة مريم :١] **صاد : صادق.**

[٢] وبسند جيد عَن سعيد بن جبير والضحاك والكلبي مثله.

من معانيها أنها اسم للقرآن

[١] روى عبد الرزاق في تفسيره (١٧٢٩) والطبري (١٨/١٤١) بسند صحيح

عَن قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ [سورة مريم :١] **قَالَ** : « **اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ** »



فقه معاني {طه ١} [سورة طه:١]

- قَالَ تعالى : {طه ١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ٢} [سُورَةُ طه: ١-٢].

[١] روى عَبْدُ الرَّزَّاقِ في تفسيره (١٧٩٧) أَخْبَرَنِي مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ , وَالْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ {طه ١} [سُورَةُ طه: ١] قَالَا : **يَا رَجُلُ** .(١)

[٢] وفي تفسير الثوري (١٩٢/١) عَنْ خُصَيْفٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : **فواتح السور**

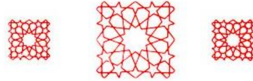
[٣] روى يحي بن سلام في تفسيره (٢٥١/١) قَوْلُهُ {طه ١} [سُورَةُ طه: ١] حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ دِينَارٍ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: {طه ١} [سُورَةُ طه: ١]: يَا رَجُلُ

[٤] وعن سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: {طه ١} [سُورَةُ طه: ١] يَا رَجُلُ. وعن قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ قَالَ: {طه ١} يَا رَجُلُ ، قَالَ : وَهِيَ بِالنَّبَطِيَّةِ ثُمَّ قَالَ الضَّحَّاكُ : ايطه ايطه .

فائدة : جاء في صحيح البخاري : قَالَ عِكْرِمَة وَالضَّحَّاك وَابْن جُبَير طه بالنبطية يَا رجل .

(١) [سنده صحيح]

[٥] قَالَ في تغليق التعليق (٤/٢٥١) : أما قَول عِكْرِمَة فَقَالَ ابْن أبي حَاتِمٍ ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ ثَنَا عبد الرَّحْمَن بن مهْدي ثَنَا سُفْيَان عَن حُصَيْن عَن عِكْرِمَة طه أَي طه أَي رجل . [١]



(١) وَرَوَاهُ ابْن أبي شيبَة فِي مُصَنفه عَن وَكِيع عَن سُفْيَان مثله ، قَالَ الْفرْيَابِيّ ثَنَا سُفْيَان عَن خصيف عَن مُجَاهِد وَعِكْرِمَة فِي قَوْله طه قَالَ مُجَاهِد فواتح السُّور وَقَالَ عِكْرِمَة طه أَي رجل . وَرَوَاهُ الْحَاكِم فِي الْمُسْتَدْرك من طَرِيق عمر بْنِ أَبِي زَائِدَةَ عَن ابْنِ عَبَّاس بِهِ وَأما قَول الضَّحَّاك فَأَخْبَرنَاهُ مُحَمَّد بن أَحْمد بن عَليّ إِذْنا مشافهة بِهَذَا الْإِسْنَاد إِلَى وَكِيع عَن سُفْيَان عَن الضَّحَّاك قَالَ طه يَا رجل بالنبطية وَقَالَ ابْن جرير ثنَا مُحَمَّد بن بشار ثنَا أَبُو عَاصِم ثنَا قُرَّة بن خَالِد عَن الضَّحَّاك قَوْله طه قَالَ يَا رجل بالنبطية . وَأما قَول سعيد بن جُبَير فَقَالَ الْبَغَوِيّ فِي الجعديات ثنا عَليّ ثَنَا شريك عَن سَالم هُوَ الْأَفْطَس عَن سعيد فِي قَوْله طه يَا رجل وَهُوَ بالنبطية أَخْبَرنَا بذلك غير وَاحِد من مشائخنا إجَازَة مشافهة عَن يُونُس بن أبي إِسْحَاق عَن عَليّ بن الْحُسَيْن عَن الْمُبَارك بن الْحسن عَن أبي مُحَمَّد الْخَطِيب الصريفيني أَنا أَبُو الْقَاسِم بن حبابة ثنَا أَبُو الْقَاسِم الْبَغَوِيّ بِهِ مَوْقُوفا على سعيد بن جُبَير . وَقد رويناهُ من طَرِيق الْأسود بن عَامر شَاذان عَن شريك فَذكر فِيهِ ابْن عَبَّاس أَخْبَرَنَاهُ أَبُو الْمَعَالِي الْأَزْهَرِي أَنا أَحْمد بْنُ أَبِي أَحْمَدَ الصَّيْرَفِيُّ أَنا أَبُو الْفرج ابْن أَبِي نَصْرٍ أَنا خَلِيلُ بْنُ بَدْرٍ فِي كِتَابِهِ أَنا أَبُو عَليّ الْحداد أَنا أَبُو نعيم ثَنَا أَبُو بكر بن خَلاد ثَنَا الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ ثَنَا الأَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ شَاذَانُ ثَنَا شَرِيكٌ عَن سَالِمٍ عَن سَعِيدٍ عَن ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْله طه أَي يارجل وَهِيَ بِالنِّبْطِيَّةِ قَالَ شَاذَانُ وَرُبَّمَا قَالَ شريك طه يَا رَجُلُ . وَكَذَا رَوَاهُ ابْن أبي حَاتِم من حَدِيث إِسْرَائِيل عَن سَالم عَن سعيد بْنِ جُبَيْرٍ عَن ابْنِ عَبَّاسٍ بِهِ وَرَوَاهُ ابْن أبي شيبَة عَن وَكِيع عَن سُفْيَان عَن سَالم لَيْسَ فِيهِ ابْن عَبَّاس)

فقه معاني : {طسٓمٓ ۝١}

- قَالَ تعالى: {طسٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢} [سُورَةُ الشُّعَرَاءِ :١-٢].

من معانيها أنها من أسماء السورة

[١] روى عَبْدُ الرَّزَّاقِ في تفسيره (٢١٠٦) و(٢١٨٧) بسند صحيح عَن قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {طسم} قَالَ: « اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ »

[٢] وروى يحي بن سلام في تفسيره (٢/٤٩٥) بسند صحيح عَن قَتَادَةَ قَالَ : هُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْكِتَابِ ، يَعْنِي : الْقُرْآنَ. ـ **وروى ابن أبي حاتم في تفسيره (١٥٥٢٠) بسند صحيح** عَن قَتَادَةَ قوله : **طسم قَالَ** : اسْمٌ مِنْ **أَسْمَاءِ** الْقُرْآنِ ، **أَقْسَمَ** بِهِ رَبُّكَ.

من معانيها القسم بهاته الحروف

[١] وروى يحي بن سلام في تفسيره (٢/٤٩٥) وابن أبي حاتم في تفسيره (١٥٥٢٠) بسند جيد عَن قَتَادَةَ قوله : **طسم قَالَ : اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ أَقْسَمَ بِهِ رَبُّكَ** .

من معانيها أنها تدل على أسماء الله تعالى

[١] روى الطبري في تفسيره (٢٣٣) وابن أبي حاتم (١٦٠٨٧) من طريق عبد الرحمن بن مهدي قَالَ: حَدَّثَنَا شعبة قَالَ: سألت السُّدِّي عَن"حم" و"طسم" و"ألم" فقال : قَالَ ابن عباس : **هو اسْم الله الأعظم** .(١)

[٢] روى ابن أبي حاتم في تفسيره (١٥٥١٨) بسند ضعيف عَن مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ **طسم** قَالَ : الطَّاءُ مِنَ الطَّوْلِ وَالسِّينُ مِنَ الْقُدُّوسِ وَالْمِيمُ مِنَ الرَّحْمَنِ قَالَ السُّدِّيُّ : هَذِهِ حُرُوفٌ مِنَ الْهِجَاءِ مِنَ الأَسْمَاءِ الْمُقَطَّعَةِ .

[٣] **وقال أبو جعفر النحاس أيضا** (٣/٧) قد بينا معنى فواتح السور في أول سُورَةُ البَقَرَةِ فمن قَالَ معنى آلم أنا الله أعلم **قَالَ معنى المص أنا الله أفصل** وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير .

[٤] **قَالَ أبو عمر الداني في كتابه في الوقف والإبتداء** (٧٤/١) : ﴿الٓمٓصٓ ١﴾ [سُورَةُ الأَعْرَافِ: ١] تام على قول ابن عباس لأن معناه عنده : **أنا الله أعلم وأفصل** .

من معانيها الإستفتاح

[١] **وروى ابن أبي حاتم** (١٥٥١٩) **بسند جيد** عَن أَبِي بَكْرٍ الْهُذَلِيِّ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ قَصَرَ، عَن التَّفْسِيرِ حِينَ قَدِمَ عِكْرِمَةُ الْبَصْرَةَ فَأَتَيْتُ الْحَسَنَ يَوْمًا فِي مَنْزِلِهِ فَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي، فَقَعَدْتُ مَعَ ابْنِهِ حَتَّى قَضَى صَلاتَهُ فَلَمَّا قَضَى أَتَيْتُهُ فَقُلْتُ يَا أَبَا سَعِيدٍ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فِي كِتَابِهِ طسم ؟ قَالَ : **فَوَاتِحُ افْتَتَحَ اللَّهُ بِهَا كِتَابَهُ أَوِ الْقُرْآنَ**.(٢)

(١) [وذكره في الدر المنثور (٥٧/١) زاد نسبته لابن جريج أي في تفسيره وسنده صحيح]

(٢) [وذكره في الدر المنثور (٥٧/١) وزاد نسبته لابْن الْمُنْذر].



فقه معاني {طسٓ}

- قَالَ تعالى : {طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ ۝١} [سُورَةُ النَّمۡلِ :١]

- وقال : {طسٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢} [سُورَةُ القَصَصِ :١-٢].

[١] روى ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٠٨٦) بسند ضعيف **عَن** ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ: طس فَإِنَّهُ قَسَمٌ أَقْسَمَهُ اللَّهُ وَهِيَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ.

(قلت) لكن مثل هذا صح **عَن** ابن عباس في كل الحروف ، فيدل على ثبوت هذا الأثر .

[٢] روى ابن أبي حاتم (١٦٠٨٧) بسند صحيح قَالَ : سَأَلْتُ السدي **عَن** قَوْلِهِ : طس **قَالَ** : ابْنُ عَبَّاسٍ **هُوَ اسْمُ اللَّهِ الأَعْظَمُ** .

[٣] روى عبد الرزاق في تفسيره (٢١٤٤) وابن أبي حاتم (١٦٠٩٠) بسند صحيح **عَن** قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {طسٓۚ[سُورَةُ النَّمۡلِ :١] **قَالَ**: « **اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ أَقْسَمَ بِهِ ربك** »[١]

[٤] روى ابن أبي حاتم (١٦٠٨٨) بسند ضعيف **عَن** مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ طس **قَالَ**: **الطَّاءُ مِنَ الطَّوْلِ وَالسِّينُ مِنَ الْقُدُّوسِ** .

---

(١) [وزاد نسبته في الدر المنثور (٦/٣٤٠) لعبد بن حميد]

[٥] قَالَ ابن أبي حاتم : قَالَ السُّـــدِّيُّ : هَذِهِ حُرُوفٌ مِنَ الْهِجَاءِ مِنَ الأَسْمَاءِ الْمُقَطَّعَةِ . وَرُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ : أَنَّهُ هِجَاءٌ مَقْطُوعٌ .

[٦] وفي الدر المنثور (٦/٣٤٠) وَأخرج عبد الرَّزَّاق وَعبد بن حميد وَابْن أبي حَاتِم عَن قَتَـادَة فِي قَـوْلـه {طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ ۝١} [سُورَةُ النَّمْلِ :١] **قَالَ** : **هُوَ اسْم الله الْأَعْظَم** .

فقه معاني {يسٓ ۝١} [سورة يس:١]

قَالَ تعالى : {يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢} [سُورَةُ يسٓ :١-٢].

[١] ورد في معانيها الكثير : فهي قسم ، وتدل على أسماء الله ، واستفتاح ، وفيها نداء وتسليم .

[٢] روى الطبري في تفســيره (٢٠/٤٨٨) بســند صــالح عَن ابن عباس قوله {يسٓ ۝١} [سُورَةُ يسٓ :١] **قَالَ** : فإنه قسم أقسمه الله ، وهو من أسماء الله .

[٣] روى عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تفســره (٢٤٥٨) عَن مَعْمَرٍ عَن قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى {يسٓ ۝١} [سُورَةُ يسٓ :١] **قَالَ** : **« اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ »**(١)

(١) [سنده صحيح]

[٤] وروى الثوري في تفسيره (٢٤٨/١) ومن طريقه الطبري (٤٨٨/١٨) عَن بن أَبِي نَجِيحٍ عَن مُجَاهِدٍ فِي قوله : {يسٓ ①} [سُورَةُ يسٓ:١] مفتاح كلام افتتح الله به كلامه .

[٥] وروى يحي بن سلام في تفسيره (٧٩٩/٢) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ عَن قَتَادَةَ قَالَ : يَا إِنْسَانُ ، وَالسِّينُ حَرْفٌ مِنَ اسْمِ الإِنْسَانِ يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **يَا إِنْسَانُ** .

[٦] وذكر في الدر المنثور (٤١/٧) أخرج ابْن مرْدَوَيْه من طَرِيق ابْن عَبَّاس قَالَ {يسٓ ①} [سُورَةُ يسٓ:١] مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَفِي لفظ قَالَ : يَا مُحَمَّد . .

[٧] قَالَ : وَأخرج ابْن أبي شيبَة وَابْن الْمُنْذر وَالْبَيْهَقِيّ فِي الدَّلَائِل عَن مُحَمَّد بن الْحَنَفِيَّة فِي قَوْله {يسٓ ①} [سُورَةُ يسٓ:١] قَالَ: **يَا مُحَمَّد** .

[٨] وروى ابن أبي حاتم (١٨٠٢٤) والطبري (٤٨٨/٢) بسند فيه ضعف عَن ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : **يس** قَالَ : **يَا إِنْسَانُ** . [١]

[٩] وروى الطبري (٤٨٨/٢) : مثله عَن **عكرمة** . وزاد نسبته في الدر : **للحسن والضحاك** .

[١٠] روى ابن أبي حاتم (١٨٠٢٦) عَن الْحَسَنِ فِي قول الله : يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ قَالَ : يُقْسِمُ اللَّهُ بِمَا يَشَاءُ ، ثُمَّ نَزَعَ بِهَذِهِ الْآيَةِ سَلامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ **كَأَنَّهُ يَرَى أَنَّهُ سَلَّمَ عَلَى رَسُولِهِ** .

---

(١) [وزاد نسبته في الدر المنثور (٤١/٧) لابن أبي شيبة وعبد حميد وابن المنذر]

[١١] وروى أيضـــا (١٨٠٢٧) **عَن** يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ فِي قَوْلِهِ : يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ **قَالَ** : **يُقْسِمُ بِأَلْفِ عَالَمٍ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ** .

(**قلت**) يا من نزع عجيب المعنى منهما . **وروى الطبري (٢٠/٤٩٠)** بسند صحيح **عَن** قتادة قوله {يسٓ ۝١} [يس:١] **قَالَ** : **كل هجاء في القرآن اسم من أسماء القرآن** .

[١٢] **وفي الدر المنثور (٧/٤٢)** وَأخرج ابْن مرْدَوَيْه **عَن** كَعْب الْأَحْبَار فِي قَوْله {يسٓ ۝١} [يس:١] **قَالَ** : هَذَا قســـم أقســـم بِهِ رَبك **قَالَ** : يَا مُحَمَّد إِنَّك لمن الْمُرْسلين قبل أَن أخلق الْخلق بألفي عَام .

[تنبيه] لم يرد أن {يسٓ ۝١} [يس:١] مـن أسماء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إنما الذي ورد أنه نداء له فقط ، ولهذا لما سـأل الإمام مالك **عَن** حكم التسـمية بيس ، منع من ذلك وذلك فيما : **ابن أبي حاتم في تفسيره (١٨٠٢٥) وذكره ابن رشد في البيان والتحصيل (١٨/٢٣٥) والذخيرة للقرافي (١٣/٣٣٧) وذكره في الدر المنثور (٧/٤٢)** **عَن** أَشْهَب **قَالَ**: سَأَلْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ أَيَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَتَسَمَّى بِيس ؟ فَقَالَ : مَا أَرَاهُ يَنْبَغِي لِقَوْلِهِ : يس وَالْقُرْآنِ الحكيم يقول : **هَذَا اسمي ، تسميت به.**
علق ذاك المدعو ابن رشد المالكي : قيل في ياسين إنه اسم من أسماء الله عَزَّوَجَلَّ وإنه أقسم به وبالقرآن الحكيم وقيل إنه اسم من أسماء القرآن أقسم الله به أيضا ، على هذين القولين لا يجوز لأحد أن يتسمى بياسين .



فقه معاني: {حمٓ ۝١}

- قَالَ تعالى : {حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٢} [سُورَةُ غَافِرٍ :١-٢]

- وقال : {حمٓ ۝١ تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢} [سُورَةُ فُصِّلَتۡ :١-٢].

- وقال : {حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢} [سُورَةُ الزُّخۡرُفِ :١-٢].

- وقال: {حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢} [سُورَةُ الدُّخَانِ :١-٢].

- وقال :{حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢} [سُورَةُ الجَاثِيَةِ :١-٢].

- وقال : {حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢} [سُورَةُ الأَحۡقَافِ :١-٢].

[١] جاء البراء بن عازب سمع النَّبِي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ يَقُول : إِن بيتكُمْ الْعَدو فَلْيَكُن شِعَارُكُمْ (**حم لَا ينْصرُونَ**).

قلت: القوة في هذه الأحرف واضحة ، لهذا بعض السلف **قَالَ** الحاء للحرب ، ولهذا جعلت شعارا ، في الغزوات ، وسيتبين الحكمة من هذا الشعار في الآثار التالية :

من معانيها الدلالة على أسماء الله تعالى

[١] **روى ابن أبي حاتم في تفسيره (٤٧)** بسند حسن عَن الشعبي أنه سئل عَن الم وألر وحم وص قَالَ : **هِيَ اسْـمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ مُقَطَّعَةً بِالْهِجَاءِ ، فَإِذَا وَصَلْتَهَا كَانَتِ اسْمًا مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ .** [(١)]

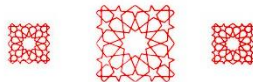
[٢] **روى الطبري في تفسيره (٢٣٣) وابن أبي حاتم (١٦٠٨٧)** من طريق عبد الرحمن بن مهدي قَالَ: حَدَّثَنَا شعبة قَالَ : سألت السُّدِّي عَن**"حم" و"طسم" و"ألم"** فقال : قَالَ ابن عباس : **هو اسْم الله الأعظم .** [(٢)]

[٣] **روى أبو جعفر النحاس فس تفسيره (١٣٩/٢)** بسند فيه ضعف أن عكرمة عَن ابن عباس : الر وحم ونون **الرحمن مفرّقة** ، فحدثت به الأعمش فقال: **عندك أشباه هذا ولا تخبرني .**

[٤] **وروى الطبري (٥٢٤/٢٣)** بسند فيه ضعف عَن سعيد بن جُبير عَن ابن عباس قوله : (آلر) و (حم) و (ن) قَالَ: **اسم مقطع.** **قَالَ البُخَارِيُّ في صحيحه :** وَيُقَالُ : {**حم**} : مَجَازُهَا مَجَازُ أَوَائِلِ السُّوَرِ ، وَيُقَالُ : بَلْ هُوَ اسْمٌ ، لِقَوْلِ شُرَيْحِ بْنِ أَبِي أَوْفَى العَبْسِيِّ : يُذَكِّرُنِي حاميم وَالرُّمْحُ شَاجِرٌ ... فَهَلَّا تَلاَ حاميم قَبْلَ التَّقَدُّمِ .

من معانيها أنه تدل على أسماء السور والقرآن

[١] **روى عبد الرزاق في تفسيره (٢٦٥١)** بسند صحيح عَن قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ {**حم**} قَالَ : **اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ »**



(١) [ذكره في الدر المنثور (٥٧/١) وزاد نسبته لابْن أبي شيبَة فِي تَفْسِيره وَعبد بن حميد وَابْن الْمُنْذر]

(٢) [وذكره في الدر المنثور (٥٧/١) زاد نسبته لابن جريج أي في تفسيره وسنده صحيح]

فقه معاني (حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢)

- وقال : {حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٣} [سُورَةُ الشُّورَىٰ :١-٣].

كل ما قيل في الأحرف السابقة يقال في هذا الحرف ، لكن نضيف هنا أشياء خاصة رويت في هذا الباب ، بعضها للفائدة ، وبعضها للتنبيه على أشياء لا تثبت :

[١] روى **عَبْدُ الرَّزَّاقِ في تفسيره (٢٧٢٦)** عَن مَعْمَرٍ عَن قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

{حم عسق} قَالَ : « **اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ** »

[٢] قَالَ **أَبُو يَعْلَى** : حَدَّثَنَا أَبُو طَالِبٍ عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ عَاصِمٍ ، ثنا أَبُو عَبْدِ الْمَلِكِ الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى الخشنيُّ عَن أَبِي مُعَاوِيَةَ قَالَ : صَعِدَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمِنْبَرَ. فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلْ سَمِعَ أَحَدٌ مِنْكُمْ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- **يفسّر حم عسق** فَوَثَبَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فقال لنا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: **"حم" اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ** عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ : فَعَيْنٌ : قَالَ: عَايَنَ الْمُشْرِكُونَ عَذَابَ يَوْمِ بَدْرٍ قَالَ : فَسِينٌ ؟ قَالَ : سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ قَالَ: فَقَافٌ؟ فَجَلَسَ، فَسَكَتَ فَقَالَ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ تَعَالَى، هَلْ سَمِعَ أَحَدٌ مِنْكُمْ ؟ فوثب أبو ذرّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال كما قَالَ ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : فَقَافٌ ؟ قَالَ : قَارِعَةٌ مِنَ السَّمَاءِ تُصِيبُ الناس (١).

(١) [ذكره المطالب العالية (٣٧٠٨) عزاه السيوطي في الدر (٦/ ٢) إلى ابن عساكر **وسنده ضعيف** لضعف الحسن بن يحيى الخشني ، وفيه أبو معاوية لم أعرفه ولهذا ضعفه ابن كثير].

[٣] وله شـــاهد لكنه منكر رواه نعيم بن حماد في الفتن (١/٣٠٥-٣٠٦ رقم ٨٨٨) ومن طريقه الطبراني وعنه أبو نعيم وعنه الخطيب في تاريخ بغداد (١/٣٤٢)

قَالَ : **حَدَّثَنَا** نوح بن أبي مريم **عَن** مقاتل بن سليمان **عَن** عطاء **عَن** عُبيد بن عمير **عَن** حذيفة أنه سُـئل **عَن**: **{حم عسـق}** وعمر وعلي وابن مسـعود وأُبي بن كعب وابن عباس وعدةٌ من أصـحاب النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حُضـورٌ فقال حذيفة: العين: عذاب، والسـين: السَّـــنَةُ والمجاعة ، والقاف: قوم يقذفون في آخر الزمان. فقال له عمر: ممن هم؟ **قَالَ**: من ولد العباس في مدينة يقال لها: الزَّوراء، ويُقتل فيها مَقتلة عظيمة وعليهم تقوم الساعة. **قَالَ** ابن عباس: ليس ذلك فينا. ولكن القاف: قذفٌ وخســـفٌ يكون. **قَالَ** عمر لحذيفة: أما أنت فقد أصبتَ التفسير، وأصـاب ابن عباس المعنى فأصـابت ابن عباس الحُمَّى حتى عاده عمر وعدةٌ من أصحاب النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مما سمع من حذيفة. (١)

[٤] روى نعيم بن حمـاد في الفتن (٥٦٨) ومن طريقـه الطبراني وعنـه أبو نعيم والخطيـب في تاريخ بغـداد (١/ ٣٤٠ - ٣٤٢) وأخرجـه الطبري في تفســيره (٢٠/٤٦٠) وعنه القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا في «الجليس الصالح» ومن طريقه الثعلبي في «الكشـــف والبيـان» (٨/٣٠٢) وأخرجـه وابن أبي حـاتم في تفســيره (١٨٤٦٤) دون إســناد ، وذكره الدر المنثور (٧/٣٣٥) من طريق أبي الْمُغِيرَةِ عَبْد الْقُدُّوسِ بْن الْحَجَّاجِ الْحِمْصِــيّ ، **عَن** أَرْطَاةَ بْنِ الْمُنْذِرِ **قَالَ** : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ لَهُ وَعِنْدَهُ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ: أَخْبِرْنِي **عَن** تَفْسِــيرِ، قَوْلِ اللَّهِ: {حَم عســـق} **قَالَ** :

(١) [**قلت** : **إسناده موضوع** ، نوح بن أبي مريم كذّبوه في الحديث ، وقال ابن المبارك : كان يضع كما في التقريب (٧٢١٠) **ومقاتل** أيضا متهم في الحديث منكر في الرواية جدا ، إنما قبلوه في التفسير فقط].

فَأَطْرَقَ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ كَرَّرَ ، مَقَالَتَهُ فَأَعْرَضَ ، فَلَمْ يُجِبْهُ بِشَـــيْءٍ وَكَرِهَ مَقَالَتَهُ ، ثُمَّ كَرَّرَهَا الثَّالِثَةَ فَلَمْ يُجِبْهُ شَـيْئًا فَقَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ : أَنَا أُنَبِّئُكَ بِهَا، قَدْ عَرَفْتُ بِمَ كَرِهَهَا ، نَزَلَتْ فِي رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ الْإِلَهِ أَوْ عَبْدُ اللَّهِ يَنْزِلُ عَلَى نَهْرٍ مِنْ أَنْهَارِ الْمَشْـــرِقِ ، تُبْنَى عَلَيْهِ مَدِينَتَانِ يَشُقُّ النَّهْرُ بَيْنَهُمَا شَقًّا ، فَإِذَا أَذِنَ اللَّهُ فِي زَوَالِ مُلْكِهِمْ ، وَانْقِطَاعِ دَوْلَتِهِمْ وَمُدَّتِهِمْ ، بَعَثَ اللَّهُ عَلَى إِحْدَاهُمَا نَارًا لَيْلًا ، فَتُصْبِحُ سَوْدَاءَ مُظْلِمَةً قَدِ احْتَرَقَتْ ، كَأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ مَكَانَهَا ، وَتُصْـبِحُ صَـاحِبَتُهَا مُتَعَجِّبَةً، كَيْفَ أَفْلَتَتْ ، فَمَا هُوَ إِلَّا بَيَاضُ يَوْمِهَا ذَلِكَ حَتَّى يَجْتَمِعَ فِيهَا كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٌ مِنْهُمْ، ثُمَّ يَخْسِـــفُ اللَّهُ بِهَا وَبِهِمْ جَمِيعًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: {حم عســق} يَعْنِي عَزِيمَةً مِنَ اللَّهِ وَفِتْنَةً وَقَضَـاءً حُمَّ ، عَيْنٌ يَعْنِي عَدْلًا مِنْهُ ، سِـينْ : يَعْنِي سَـيَكُونُ ، وَقافْ : يَعْنِي وَاقِعٌ بِهَاتَيْنِ الْمَدِينَتَيْنِ .

[٥] وزاد الخطيب عقبه : « **قَالَ** أرطاة **عَن** كعب: إذا بُنيت مدينة على شـاطئ الفُرات ثم أتتكم العواضل والقواصم ، وإذا بُنيت مدينة بين النهيرين بأرض منقطعة من أرض العراق أتتكم الدّهيماء »(١)

[٦] قَالَ الطبري : وَذُكِرَ **عَن** ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُهُ » حم ســق بِغَيْرِ عَيْنٍ وَيَقُولُ إِنَّ السِّــينَ : عُمْرُ كُلِّ فِرْقَةٍ كَائِنَةٍ ، وَإِنَّ الْقَافَ : كُلُّ جَمَاعَةٍ كَائِنَةٍ وَيَقُولُ : إِنَّ عَلِيًّا إِنَّمَا كَانَ يَعْلَمُ الْعَيْنَ بِهَا وَذُكِرَ أَنَّ ذَلِكَ فِي مُصْـــحَفِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى مِثْلِ الَّذِي ذُكِرَ **عَن** ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ قِرَاءَتِهِ مِنْ غَيْرِ عَيْنٍ .(٢)

---

(١) [**السند رجاله ثقات لكنه فيه** إنقطاع فالحجاج لم يدرك ابن عباس ولهذا جاء في رواية نعيم (عمن حدثه **عَن** ابن عباس) وقد ضعفه الخطيب بعد إخراجه وابن كثير في تفسـيره (٧/ ١٨٩) وفي اللآلئ المصـنوعة (١/٤٣٠) وذكره ابن عراق في تنزيه الشـريعة (٢/ ٣٥٠ - ٣٥١) رقم ١٨) وأعلّه بعبد القدوس، وكأنه يشير إلى عبد القدوس بن حبيب وهو متّهم كما في الميزان (٢/ ٦٤٣) لكن الّذي في الإسناد (عبد القدوس بن حجاج) وهو الخولاني وهو ثقة]

(٢) [أنظر : الدر (٧/٣٣٥) وكنز العمال (٣١٢٩٦)]

[٧] روى مكي ابن أبي طالب في الهداية (١٢٠/١) قَالَ محمد بن كعب :

{**حم عسق**}: الحاء والميم من الرحمان ، والعين : من العليم ، والسين : من القدوس ، والقاف : من القهار ".

[٨] قَالَ السمعاني في تفسيره (٦٢/٥) : قَوْله تَعَالَى: {**حم عسق**} **عَن** بَعضهم : أَن هَذَا قسم فَكَأَنَّهُ أقسم بحلمه وَملكه وَعلمه وسنائه وَقدرته ، وَحكى الضَّحَّاك **عَن** ابْن عَبَّاس : أَن " **حم عسق** " اسْم الله الْأَعْظَم ...

[٩] وَفِي تَفْسِير النقاش : أَن حُرُوف الهجاء الَّتِي فِي أول هَذِه السُّورَة إِشَارَة إِلَى فتن تكون فِي هَذِه الْأمة ، **قَالَ** : وَبهَا كَانَ عَليّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يعلمهَا وَيقْضِي بهَا وَقَوله {كَذَلِك} [سُورَةُ القَلَمِ :١] فِي التَّفْسِير : أَن حم عسق " أوحى إِلَى كل نَبِي من الْأَنْبِيَاء .

فقه معاني (نٓ)

- **قَالَ تعالى** : {نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١} [سُورَةُ القَلَمِ :١] تفسير النون هذا فيه عجائب من الآثار والمعاني فهو حرف أقسم به الله تعالى ، ويدل على اسم من أسمائه ، وبه سمي الحوت الذي تحت الأرض ، وهو الذي يأكل منه المؤمنون إذا دخلوا الجنة من كبده ، وهو الدواة التي تستعمل مع القلم ، فسبحان الله ما في آثار السلف من علوم مخبأة!

من معانيه أنه هو الحوت الذي عليه الأرض

[١] روى عبد الرزاق (٣٢٧٣) وابن أبي شيبة (٣٥٨٧٣) ووكيع في نسخته (٤) والفريابي في القدر (٧٧) وابن أبي شيبة في كتاب العرش (٤) والآجري في الشريعة (صـ ١٦٨) وابن جرير في التفسير (٢٩/١٤) وابن أبي حاتم في تفسيره (١٨٩٣٦) والسنة للخلال (٣/ ٢٣٥ ــــ ٢٣٦) (١٨٩٠ – ١٨٩٢) وأبو الشيخ في العظمة (١٣٨٠/٤) والحاكم (٣٨٤٠) وابن منده في التوحيد (١٣) وابن بطة في الإبانة (١٣٧٢) مختصراً كذلك والبيهقي في السنن الكبرى (١٧٧٠٣) والأسماء والصفات (٨٠٤) والقضاء والقدر (٩) وتاريخ بغداد (٢٩٦١) من طرق كثيرة **عَن** الْأَعْمَشِ سمعت أَبا ظَبِيَانَ **عَن** ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ , **قَالَ** : إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمُ , فَقَالَ لَهُ : اكْتُبْ ، فقال يارب : وَمَا أَكْتُبُ ؟ **قَالَ** : اكْتُبِ الْقَدَرَ ، فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ، ثُمَّ رُفِعَ بُخَارُ الْمَاءِ ، فَتَفَتَّقَتْ مِنْهُ السَّمَوَاتُ ، ثُمَّ خَلَقَ النُّونَ ، فَتَحَرَّكَ النُّونُ , فَمَادَتِ الْأَرْضُ فَأُثْبِتَتْ بِالْجِبَالِ فَإِنَّهَا لَتَفْخَرُ عَلَيْهَا . [(١)]

[٢] وروى ابن أبي شيبة في المصنف (٣٦٠٠٣) بسند صحيح عَن ابْنُ فُضَيْلٍ **عَن** عَطَاءٍ **عَن** سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ **عَن** ابْنِ عَبَّاسٍ **قَالَ** : « أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ الْقَلَمَ ، ثُمَّ خَلَقَ النُّونَ فَكَبَسَ الْأَرْضَ عَلَى ظَهْرِ النُّونِ »

[٣] وفي رواية أبي الضحى عنه قَالَ : أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى : الْقَلَمَ فَقَالَ : اكْتُبْ **قَالَ** : وَمَا أَكْتُبُ ؟ **قَالَ** : اكْتُبْ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ خَلَقَ النُّونَ

---

(١) [هذا سند صحيح متصل ، وله أيضا عدة طرق ومتابعات وشواهد تقطع بصحته ، وقد صححه الحاكم وقال « هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ » ووافقه ذاك الذهبي وصححه الضياء المقدسي في المختارة (٧)]

(قلت) وهذا الأثر الصحيح رواه أصحاب الحديث في كتب العقائد والتوحيد والسنة ولم ينكروه ولم يتكلموا فيه ، وتلقوه بالقبول **قَالَ** الطبري في تاريخه (٥١/١) **عَن** هذا الأثر : ذلك صحيح على ما روي عنه وعن غيره من معنى ذلك مشروحا مفسرا غير مخالف شيئا مما رويناه عنه في ذلك.

فَكَبَسَ عَلَى ظَهْرِهِ الْأَرْضَ ، فَـذَلِـكَ قَوْلُـهُ : {نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١} [سُورَةُ القَلَمِ :١] .

[٤] روى الطبري في تفسيره (٢٣/٥٢٤) بسند حسن من طريق ابن أبي نجيح أن إبراهيم بن أبي بكر أخبره **عَن** مجاهد **قَالَ** : كان يقال النون : **الحوت الذي تحت الأرض السابعة** .

[٥] وروى ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٠٦) بسند جيد عَن السُّدِّيِّ ، فذكر نحو كلام ابن عباس في أثر طويل عجيب جاء فيه : خَلَقَ الأَرْضَ عَلَى حُوتٍ ، وَالْحُوتُ هُوَ النُّونُ الَّذِي ذَكَرَ الله في القرآن يقول: ن والقلم وَالْحُوتُ فِي الْمَاءِ ..) .

[٦] وقال مقاتل في تفسيره (٤/٤٠٣) : {نٓ وَٱلۡقَلَمِ} [سُورَةُ القَلَمِ :١] يعني بنون الحوت وهو فى بحر تحت الأرض السفلى والقلم قلم من نور يكتب به ، طوله كما بين السماء والأرض كتب به اللوح المحفوظ .

(قلت) أما وقد صحت هذه الآثار فنؤمن بها ونمرها كما جاءت ولا نفسرها ، ولا نناظر فيها كما هي قاعدة السلف الأثرية في مثل هذا الباب .

ومن معانيه الدواة

[١] وروى ابن أبي شيبة (٣٥٨٧٤) بسند ضعيف **عَن** ابْنِ عَبَّاسٍ **قَالَ** : « أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ ثُمَّ خُلِقَتْ لَهُ النُّونُ **وَهِيَ الدَّوَاةُ** »(١)

(١) [وله شاهد عند الطبري (٢٣/٥٢٥) وتفسير مجاهد (١/٦٦٨)]

[٢] روى عَبْدُ الرَّزَّاقِ في تفسيره (٣٢٧٢) والطبري (٢٣/٥٢٥) بسند صحيح عَن الحَسَنِ وَقَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١} قَالَ : الدَّوَاةُ وَالْقَلَمُ {وَمَا يَسۡطُرُونَ ١} [سُورَةُ القَلَمِ :١] وَمَا يَكْتُبُونَ "

ومن معانيها أنه اسم الرحمن

[١] روى الطبري (٢٣/٥٢٤) وأبو جعفر النحاس في إعراب القرآن (٥/٣) بسند حسن عكرمة عَن ابن عباس (آلر) و (حم) و (ن) حروف الرحمن مقطعة.

[٢] روى أبو جعفر النحاس فس تفسيره (٢/١٣٩) قَالَ أبو جعفر: قرأ عليّ أحمد بن شعيب بن علي بن الحسين بن حريث قَالَ : أَخْبَرْنَا

[٣] علي بن الحسين عَن أبيه عَن يزيد أن عكرمة حدّثه عَن ابن عباس: الر وحم ونون **الرحمن مفرّقة** ، فحدثت به الأعمش فقال: **عندك أشباه هذا ولا تخبرني** .

[٤] وروى الطبري (٢٣/٥٢٤) بسند فيه ضعف عَن سعيد بن جُبير عَن ابن عباس قوله : (آلر) و (حم) و (ن) قَالَ: اسم مقطع.

[٥] قَالَ سهل التستري في تفسيره (١/١٧٤) قوله تعالى : ن وَالْقَلَمِ وَما يَسْطُرُونَ قَالَ : النون اسم من أسماء الله تعالى ، إذا جمعت بين أوائل السور : «الر» و«حم» و«ن» فهو اسم الرحمن وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : النون الدواة التي كتب الذكر منها ، والقلم الذي كتب به الذكر الحكيم.

ومن معانيها القسم

[١] **روى الطبري في تفسيره (٢٣/٥٢٥)** بسند جيد **عَن** قتادة في قوله : {نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١} [سُورَةُ القَلَمِ :١] يُقْسِم الله بما شاء .

[٢] **وروى بسند جيد** **عَن** ابن زيد في قوله الله {نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١} [سُورَةُ القَلَمِ :١] **قَالَ** : **هذا قسم أقسم الله به.**

الكلام في مذهب من فسر الحروف المقطعة بحساب الجُمَّل

هذا المذهب مفاده أن معاني الحروف المقطعة إنها هي حسابات لأمد ومدة معينة تحت كل حرف ويسمونه (**بحساب الجُمَّل**) وأصل هذا النوع معروف عند العرب وقد ذكره العديد من أهل اللغة منهم الخليلي في العين (٥/٧)

- **وقال ابن دريد في جمهرة اللغة (١١٦٦/٢)** والجُمّل من قَوْلهم : حِسَاب الجُمّل ، وأحسبها دَاخِلَة فِي الْعَرَبيَّة والجُمّل أَيْضا : حَبل غليظ تُشَدّ بِهِ السفن وَقد قُرِئ : حَتَّى يَلِجَ الجُمَّلُ فِي سَمّ الخِياط، وَالله أعلم) وقد ذكره المتنبي في شعره فقال : وقوله : الرجز

ذِي ذَنَبٍ أجْرَدَ غَيْرِ أَعْزَلِ يَخُطُّ فِي الأَرْضِ حِسَابَ الجُمَّلِ كأَنَّهُ مِن جِسمِهِ بِمَعْزِلِ

روي فيه حديث مرفوع لا يصح ، لكن روي **عَن** بعض التابعين كأبي العالية والربيع بن أنس ، وبه **قَالَ** مقاتل بن سليمان في تفسيره ، غير أن مقاتل حصر معاني الحروف في هذا المعنى على خلاف أبي العالية والربيع ، فإنما أضافوه لباقي المعاني بعد ذكرها لا حصرا .

[بالنسبة للحديث المرفوع]

- روى البخاري في التاريخ الكبير في ترجمة جابر بن عبد الله بن رئاب (١/٢/ ٢٠٧ ــــ ٢٠٨) والطبري في تفسيره (٢٤٦) وابن هشام (٢/ ١٩٤ – ١٩٥) (٢/ ٣٥ – ٣٧) من الروض الأنف شـرح السـيرة) حَدَّثَنَا به محمد بن حُميد الرازي قَالَ : حَدَّثَنَا سَلَمة بن الفضـل قَالَ : حدثني محمد بن إسـحاق قَالَ : حدثني الكلبي ، عَن أبي صـالح ، عَن ابن عباس ، عَن جابر بن عبد الله بن رئاب ، قَالَ : مرَّ أبو ياسـر بن أخطب برسـول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يتلو فاتحة سُورَةُ البَقَرَةِ (الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ) فأتى أخَاه حُيَيّ بنَ أخطب من يَهودَ فقال: تعلمون والله ، لقد سمعتُ محمدًا يتلو فيما أنزل الله عَزَّوَجَلَّ عليه (الم ذَلِكَ الْكِتَابُ) فقالوا : أنت سمعته ؟ قَالَ : نعم قَالَ : فمشى حُيَيُّ بن أخطب في أولئك النَّفر من يهودَ إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقالوا : يا محمد ألَمْ يذكُرْ لنا أنك تتلو فيما أنزل عليك"ألم ذلك الكتاب" ؟ فقال رسـول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بلى ! فقالوا : أجاءك بهذا جبريلُ من عند الله ؟ قَالَ: نعم ! قالوا : لقد بعث الله جل ثناؤه قبلك أنبياء ما نعلمه بيَّن لنبيّ منهم، ما مدَّة ملكه وما أكْل أمَّته غيرك ! فقال : حُييّ بن أخطب ، وأقبلَ على من كان معه فقال لهم: الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، فهذه إحدَى وسـبعون سـنة. أفتدخلون في دين نَبيّ إنما مدّة مُلكه وأكْل أمّته إحدى وسبعون سنة ؟ قَالَ: ثم أقبلَ على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقال : يا محمد ، هل مع هذا غيرُه ؟ قَالَ: نعم ! قَالَ : ماذا ؟ قَالَ : (ألمص) قَالَ : هذه أثقلُ وأطولُ ، الألف واحدة ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، والصـاد تسـعون ، فهذه مائة وإحدى وسـتون سـنة هل مَع هذا يا محمَّد غيره ؟ قَالَ: نعم ! قَالَ: ماذا ؟ قَالَ: (الر) قَالَ : هذه والله أثقلُ وأطولُ الألف واحدة، واللام ثلاثون، والراء مائتان، فهذه إحدى وثلاثون ومائتا سـنة، فقال: هل مع هذا غيرُه يا محمد؟ قَالَ: نعم {الٓمٓرۚ}قَالَ : فهذه

والله أثقل وأطولُ ، الألف واحدة ، واللام ثلاثون والميم أربعون ، والراء مائتان ، فهذه إحدى وسبعون ومائتا سنة ثم قَالَ : لقد لُبِّس علينا أمرك يا محمَّد، حتى ما ندري أقليلا أعطيتَ أم كثيرًا ؟ ثم قاموا عنه. فقال أبو ياسر لأخيه حُيي بن أخطب، ولمن معه من الأحبار: ما يُدْريكم لعلَّه قد جُمع هذا كله لمحمد، إحدى وسبعون، وإحدى وستون ومائة، ومائتان وإحدى وثلاثون، ومائتان وإحدى وسبعون، فذلك سبعمائة سنة وأربع وثلاثون! فقالوا: لقد تشابه علينا أمره! ويزعمون أنّ هؤلاء الآيات نزلت فيهم: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمۡرَانَ :٧](١)

(قلت) لا يمكن الجزم بضعف هذا المعنى ، فلغة العرب عجيبة وواسعة وكل يوم نرى منها العجب ، مع ثبوته عَن بعض التابعين كما سبق ذكر الآثار عنهم عَن أبي العالية والربيع بن أنس ، وسبق بعض الروايات الضعيفة عَن بعض الصحابة في فقه معاني (حم عسق) وقد احتج بهذا الحديث مقاتل بن سليمان في تفسيره على قصر معاني الحروف في هذا الحساب ، ولكن في هذا التفسير نظر ومزالق مع صعوبة التفريق بينه استعمال العرب له ، واستعمال المنجمين ، وقد حاول ذاك الخوارزمي في التفريق بينهما في كتابه مفاتح العلوم (٢١٩/١) لكن يبقى أمرها غامضا ، ولهذا أعرض عنه الطبري وقال : وقال بعضهم : هي حروف من حساب الجُمَّل كرهنا ذكر الذي حُكي ذلك عنه ، إذ كان الذي رواه ممن لا يُعتمد على روايته ونقله".

(١) [**حديث منكر** : تفرد بها الكلبي وخلط فيها ابن اسحاق ، له طرق كلها شديدة الضعف ، وقال البخاري عقب ذكره : قَالَ علي [أي ابن المديني] : ما خرجنا من الري حتى رمينا بحديث سلمة ، ولهذا استنكره الطبري فقال : روى جميع ذلك عَن ابن عباس، وليست الرواية عنه من رواية من يجوز الاحتجاج بنقله) وضعفه ابن كثير في تفسيره ، وأطال أحمد شاكر في تعليقه على الطبري في بيان ضعفه]

(**قلت**) لكن الطبري لم يضعف أصل هذا التفسير عند العرب لما ذكر الترجيح بين المعاني وأنه كلها صحيحة تشمل الحروف المقطعة .

[تنبيه] لكن مما يخشى منه في هذا المذهب أن ينتقل إلى ما يسمى (**حُرُوفُ أَبِي جَادٍ**) عند المنجمين ، والفلاسفة واليهود ، التوغل في الاستِدْلَالُ بِهَا عَلَى الْمُغَيَّبَاتِ ، والغلو في ذلك ، فيجر للزندقة والعياذ بالله ، فأربابُ هذه الطريقة يزعمون أن لهذه الحروف علاقةً ورابطةً قويَّةً بحياة الإنسان ومستقبله ، وبالكون وما يحدث فيه من الحوادث ، ويزعمون أنهم يعرفون حوادث هذا العالم من هذه الحروف ، وطريقتهم في ذلك أنهم يكتبون حروف أبي جاد ، ويجعلون لكل حرف منها قدرًا من العدد معلومًا عندهم ، ويُجرون على ذلك أسماء الآدميين ، والأزمنة ، والأمكنة ، وغيرها ، ثم يُجرون على هذه الأعداد عملية حسابية من جمع وطرح بطريقة ما ، وينسب العدد الباقي من هذه العملية إلى الأبراج الاثني عشر ، ثم يقضون بالسعود والنحوس ، وبأوقات الحوادث والملاحم ، وبمدد الملك وأعمار الناس ، إلى آخر ذلك من أمور الغيب ، على وفق ما أصَّله لهم أسلافُهم ، وأملاه عليهم شيطانُهم ، ومن ذلك ما فعله يعقوب بن إسحاق الكندي ، الذي عمل تسييرًا لهذه الأمة ، وزعم أنها تنقضي عام ثلاثة وتسعين وسبعمائة، وزعم بعض أتباعه أنه استخرج ذلك من حساب الجُمَّل الذي للحروف التي في أوائل السور .[1]

---

(١) [انظر الفتاوى الكبرى (١/ ٣٣٦) وكتاب التنجيم والمنجمون (ص٣١١ ـ ٣١٨)]

دلالة لغة العرب على صحة استعمال الحروف المقطعة للدلالة على المعاني المحذوفة.

يدعي الكثير من المتأخرين والأشعرية والمعاصرين أن هذه المعاني المأثورة عَن السلف في تفسير الحروف المقطعة لا تعرف في لغة العرب !! ومن جهل شـــيئا عاداه كما قيل ، ولهذا قَالَ الطبري عَن هذه المعاني ولكل قول من الأقوال التي قالها الذين وصــفنا قولهم في ذلك ، وجهٌ معروفٌ . أي في لغة العرب . فهذه التفاسير لها احتمالان كلاهما حجة عليهم :

الأول : أن يقال أنها في حكم المرفوع وقد فيها سماع عَن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أو عمن سمع منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

الثاني : أن فسروها بلغة العرب التي هم أهلها وبها القرآن نزل عليهم .

أما الأحتمال الثالث البعيد العجيب الذي يطرحه المعاصـــرون وهو صـــراحة من أعجب ما سمعنا : قولهم : هذه الآثار أخذها الصحابة والتابعون عَن بني إسرائيل !! وما زلت لا ينقضي عجبي من هذا !! فهل التوراة والإنجيل نزلت بالعربية ، ثم وجدت فيها هذه الأحرف ولأهل الكتاب تفاسير لها !! فحقيقة ، لا أدري كيف أصف هذا الإحتمال الغريب !! .

دلالة لغة العرب أن تقطيع الحروف عند العرب مستعمل للدلالة على معاني محذوفة

[١] قَالَ أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن (٢/١٣٩) : وقد ذكرنا في سُورَةِ البَقَرَةِ أن ابن عباس رحمة الله عليه قَالَ : معنى «**الر**» أنا الله أرى ، ورأيت أبا إســــحاق يميل إلى هذا القول لأن سيبويه قد حكى مثله عَن العرب وأنشد : بالخير خيرات وإن شرّا

فا ... ولا أريد الشّرّ إلّا أن **تا** قَالَ سيبويه : يريد إن شرّا **فشرّ** ولا أريد الشر إلّا أن **تشاء**) . **وقال الزجاج** : المختار ما روي عَن ابن عباس هو أن معنى (**ألم**) : أنا الله أعلم ، **وأن كل حرف منها له تفسـيـر** .. قَالَ : والدليل على ذلك أن العرب قد تنطق بالحرف الواحد تدل به على الكلمة التي هو منها . [(١)]

[٢] روى الطبري (٢٤٢) حُدِّثتُ عَن منصـــور بن أبي نُويرة قَالَ: حَدَّثَنَا أبو سـعيد المؤدِّب عَن خُصَـيْف عَن مجاهد قَالَ : فواتح السـور كلها "**ق**" و"**ص**" و"**حم**" و"**طسم**" و"**ألر**" وغير ذلك هجاء موضوع. [وذكره في الدر (٥٧/١) ونسبه لابن المنذر]

(**قلـت**) يقصـد بقوله (**هجاء**) أي ما يقابل الإسماء ، أي أنها أحرف ليست أفعال وأسماء .

وقوله (**موضوع**) أي أنها أحرف وضعت للدلالة على معاني معروفة عندهم.

[٣] قَالَ البُخَارِيُّ فِي صــحيحه : وَيُقَالُ : {**حم**} : مَجَازُهَا مَجَازُ أَوَائِلِ السُّـــوَرِ ، وَيُقَالُ: بَلْ هُوَ اسْـمٌ لِقَوْلِ شُـرَيْحِ بْنِ أَبِي أَوْفَى العَبْسِـيِّ : يُذَكِّرُنِي حاميم وَالرُّمْحُ شَـاجِرٌ ... فَهَلَّا تَلاَ حاميم قَبْلَ التَّقَدُّمِ . روى الطبري في تفســيره (٢٤٥) عَن بن ســيرين قَالَ : لما مات يزيدُ بن معاوية قَالَ لي عَبْدَة: إني لا أراها إلا كائنةً فتنةً، فافزع منْ ضَــيْعَتِك والحقْ بأهلك قلت : فما تأمرني ؟ قَالَ : أحَبُّ إليّ لك **أنْ تا** – قَالَ أيوبُ وابن عون بَيده تحت خدِّه الأيمن ، يصف الاضطجاع – حتى ترى أمرا تَعرفه

(١) [نقله عنه الواحدي (٧٦/١)]

دلالة الحروف على معاني الأسماء والصفات لله تعالى في لغة العرب

[١] **قَالَ ابن قتيبة** : وإن كان حروفا مأخوذة من صفات الله، فهذا فنّ من اختصار العرب، وقلّما تفعل العرب شيئا في الكلام المتصل الكثير إلا فعلت مثله في الحرف الواحد المنقطع. فكما يستعيرون الكلمة فيضعونها مكان الكلمة لتقارب ما بينهما، أو لأنّ إحداهما سبب للأخرى، فيقولون للمطر: سماء، لأنه من السماء ينزل ويقولون للنبات: ندى، لأنه بالندى ينبت، ويقولون: ما به طرق، أي ما به قوّة، وأصل الطّرق: الشحم، فيستعيرونه مكان القوّة، لأنّ القوّة تكون عنه. كذلك يستعيرون الحرف في الكلمة مكان الحرف فيقولون: «مدهته» بمعنى: (مدحته) ، لأن (الحاء) و (الهاء) يخرجان جميعا من مخرج واحد. ويقولون للقبر: جدث وجدف، ويقولون: ثوم وفوم ومغاثير ومغافير لقرب مخرج (الفاء) من (التاء) . ويقولون: هرقت الماء وأرقته، ولصق ولسق، وسحقت الزعفران وسهكته، وغمار الناس وخمارهم. في أشباه لهذا كثيرة يبدلون فيها الحرف من الحرف، لتقارب ما بينهما ، وكما يقلبون الكلام ويقدّمون ما سبيله أن يؤخّر، ويؤخرون ما سبيله أن يقدّم فيقولون : كان الزناء فريضة الرجم أي كان الرجم فريضة الزّنى ويقولون : اعرض الناقة على الحوض، يريدون اعرض الحوض على الناقة. وكذلك يقدمون الحرف في الكلمة وسبيله التأخير، ويؤخرون الحرف وسبيله التقديم، فيقولون: جذب وجبذ، وبئر عميقة ومعيقة، وأحجمت عَن الأمر وأجحمت، وبتلت الشيء، أي قطعته وبلّته، وما أطيبه وما أيطبه. ورجل أغرل وأرغل، وأعتقاه الأمر واعتقاء، واعتام واعتمى، في أشباه لهذا كثيرة.

وكما يزيدون في الكلام الكلمة والمعنى طرحها ، كقول الشاعر : فما ألوم البيض ألا تسخرا يريد : أن تسخر . ويزيدون إذ ، واللام ، والكاف ، والباء ، وأشباه لهذا مما ذكرناه في باب المجاز– كذلك يزيدون في الكلمة الحرف ، كما قَالَ المفضّل العبدي : وبعضهم على بعض

حنيق أي حنق. أقول إذ خرّت على الكلكل أراد: الكلكل ، وأنشد الفرّاء : إنّ شكلي وإنّ شكلك شتّى ... فالزمي الخصّ واخفضي تبيضضّى فزاد ضادا ، في أشباه لهذا كثيرة . وكما يحذفون من الكلام البعض إذا كان فيما أبقوا دليل على ما ألقوا فيقولون : والله أفعل ذاك ، يريدون : لا أفعل ، ويقولون : أتانا فلان عند مغيب الشمس ، أو حين ، أي حين كادت تغيب ، وقال ذو الرّمة يذكر حميرا : فلمّا لبسن الليل أو حين نصّبت ... له من خذا آذانها وهو جانح . أراد : وحين أقبل الليل ، وقال الله تعالى : وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتى [الرعد: ٣١] أراد لكان هذا القرآن ، فحذف. وكذلك يحذفون من الكلمة الحرف والشّطر والأكثر، ويبقون البعض والشطر والحرف، يوحون به ويومئون يقولون : «لم يك » ، فيحذفون النون مع حذفهم الواو لاجتماع الساكنين ويقولون : «لم أبل » يريدون: لم أبال ، ويقولون : ولاك افعل كذا ، يريدون : ولكن ، **قَالَ** الشاعر : ولاك اسقني إن كان ماؤك ذا فضل ويحذفون في الترخيم، فيقولون: يا صاح، يريدون: يا صاحب، ويا حار، يريدون: يا حارث ، وقرأ بعض المتقدمين : **وَنادَوْا يا مالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنا رَبُّكَ** [الزخرف: ٧٧] أي يا مالك.

وقال الله تعالى : {أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ } [سُورَةُ النَّمْلِ :٢٥]. أي ألا يا هؤلاء اسجدوا لله ، ويقولون : عم صباحا ، أي أنعم ، وقال الفرّاء في قولهم : سترى : إنما أرادوا : سوف ترى ، فحذفوا الواو والفاء ، وكذلك أمثالها ، كقولك : سيكون كذا ، وسيفعل كذا ، تأويلها عنده : سوف يكون ، وسوف يفعل. وفي قوله: بينا، إنما هو بينما ، وقال في الآن : إنما هو أصله الأوان ، كما قالوا : الراح والرّياح للخمر، **قَالَ** لبيد : درس المنا بمتالع فأبان أراد: المنازل، فقطع. وقال الطّرّماح يذكر بقرا : تتّقي الشّمس بمدريّة ... كالحماليج بأيدي التّلام المدريّة : القرون هاهنا. والحماليج : منافيخ الصّاغة شبّه قرونها بها إذا نفخ فيها. والتّلام : أراد التّلاميذ، يعني غلمان الصاغة فقطع. وقال أبو دؤاد : فكأنّما تذكي سنابكها الحبا أراد

الحباحب ، وقال الآخر : أناس ينال الماء قبل شفاههم ... لهم واردات الغرض شمّ الأرانب أراد : الغرضوف ، وقال ... ولم نزل نسمع على ألسنة الناس : الألف: آلاء الله ، والباء : بهاء الله ، والجيم : جمال الله ، والميم : مجد الله. فكأنّا إذا قلنا : (حم) دللنا بالحاء على حليم ، ودللنا بالميم على مجيد. وهذا تمثيل أردت أن أريك به مكان الإمكان. وعلى هذا سائر الحروف. ومن ذهب إلى هذا المذهب فلا أراه أراد أيضا إلا القسم بصفات الله ، فجمع بالحروف المقطعة معاني كثيرة من صفاته، لا إله إلا هو. وروي أن بعض السلف وأحسبه عليا رحمة الله عليه، **قَالَ**: الرّحم هو من الرّحمن. وقد كان (قوم من المفسرين) يفسرون بعض هذه الحروف فيقولون: {طه ①} [سُورَةُ طه:١] يا رجل، و {يس ①} [سُورَةُ يس:١] يا إنسان، و (نون) الدّواة ، وقال (آخر) : (الحوت) و (حم) : قضي والله ما هو كائن و (قاف) : جبل محيط بالأرض ، و (صاد) - بكسر الدال- من المصاداة وهي المعارضة ، وهذا ما لا نعرض فيه، لأنا لا ندري كيف هو ولا من أي شيء أخذ خلا (صاد) وما ذهب إليه فيها) .

[٢] قَالَ ابن جرير الطبري : وأما الذين قالوا : ذلك حروف مقطَّعة بعضها من أسماء الله عَزَّوَجَلَّ، وبعضُها من صفاته ، ولكل حرف من ذلك معنى غيرُ معنى الحرف الآخر ، فإنهم نَحَوْا بتأويلهم ذلك نحو قول الشاعر:

قُلْنَا لها : قِفِي لنا قالت : قافْ ... لا تَحْسَبِي أنَّا نَسِينا الإيجاف يعني بقوله : "**قالت قاف**" قالت : **قد وقفتُ** ، فدلت بإظهار القاف من"وقفت" على مرادها من تمام الكلمة التي هي"وقفت" فصرفوا قوله : "**الم**" وما أشبه ذلك ، إلى نحو هذا المعنى ، فقال بعضهم: الألف ألف"أنا" واللام لام "الله" والميم ميم "أعلم" وكلُّ حرف منها دال على كلمة تامة. قالوا : فجملة هذه الحروف المقطَّعة إذا ظهر مع كل حرفٍ منهن تَمام حروف الكلمة "أنا الله أعلم".

قالوا : وكذلك سائر جميع ما في أوائل سُور القرآن من ذلك ، فعلى هذا المعنى وبهذا التأويل قالوا : **ومســـتفيضٌ ظاهرٌ في كلام العرب** أن ينقُصَ المتكلم منهم من الكلمةِ الأحرفَ، إذا كان فيما بقي دلالة على ما حذف منها – ويزيدَ فيها ما ليس منها، إذا لم تكن الزيادة مُلبِّسةً معناها على سامعها –كحذفهم في النقص في الترخيم من"حارثٍ" الثاءَ ، فيقولون : يا حارِ ، ومن "مالك" الكافَ ، فيقولون : يا مالِ ، وأما أشــبه ذلك ، وكقول راجزهم : مَا لِلظليم عَالَ كَيْفَ لا يَا ... يَنْقَدُّ عنه جِلْدُه إذا يَا كأنه أراد أن يقول: إذا يَفعل كذا وكذا، فاكتفى بالياء من"يفعل")

بيانُ ضعف قول من قَالَ أنها حروف لا معنى لها

[١] قَالَ الطبري : وأما الذي زعم من النحويين : أنّ ذلك نظيرُ "بل" في قول المنشد شعرًا : بل ، ما هَاج أحزانًا وشجوًا قد شَجَا .... وأنه لا معنى له ، وإنما هو زيادة في الكلام معناه الطَّرْح – فإنه أخطأ من وُجُوه شَتَّى :

أحدها : أنه وَصفَ الله تعالى ذكره بأنه خاطب العرب بغير ما هوَ من لغتها، وغير ما هو في لغة أحد من الآدميين. إذْ كانت العرُب – وإن كانت قد كانتْ تفتتح أوائل إنشادها ما أنشدت من الشعر بـ "بل" – فإنه معلوم منها أنها لم تكن تبتدئُ شيئًا من الكلام بـ "ألم" و"ألر" و"ألمص"، بمعنى ابتدائها ذلك بـ "بل". وإذْ كان ذلك ليس من ابتدائها – وكان الله جل ثناؤه إنما خاطبهم بما خاطبهم من القرآن، بما يعرفون من لغاتهم، ويستعملون بينهم من منطقهم، في جميع آيه – فلا شك أن سبيل ما وصفنا من حروف المعجم ، التي افتُتِحت بها أوائل السور ، التي هن لها فواتح ، سَبيلُ سائر القرآن، في أنه لم يعدلْ بها عَن لغاتِهم التي كانوا بها عارفين ، ولها بينهم في منطقهم مستعملين ، لأن ذلك لو كان معدولا به عَن سبيل لغاتِهم ومنطقهم ، كان خارجًا عَن معنى الإبانة التي وصف الله عَزَّوَجَلَّ بها القرآن ، فقال تعالى ذكره : (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) وأنَّى يكون مُبينًا ما لا يعقله ولا يفقهه أحد من العالمين ، في قول قائل هذه المقالة، ولا يُعْرَف في منطق أحد من المخلوقين ، في قوله ؟ وفي إخبار الله جَلّ ثناؤه عنه أنه عربي مبين ، ما يُكذِّب هذه المقالة ، وينبئ عنه أنّ العربَ كانوا به عالمين ، وهو لها مُستبينٌ ، فذلك أحدُ أوجه خطئه .

والوجه الثاني من خطئه في ذلك: إضافته إلى الله جلّ ثناؤه أنه خاطب عباده بما لا فائدة لهم فيه ولا معنى له، من الكلام الذي سواءٌ الخطابُ فيه به وترك الخطاب به. وذلك إضافة

العبث الذي هو منفيٌّ في قول جميع الموحِّدين عَن الله – إلى الله تعالى ذكره. **والوجهُ الثالث** من خطئه : أن"بل" في كلام العرب مفهومٌ تأويلها ومعناها، وأنها تُدْخلها في كلامها رجوعًا عَن كلامٍ لها قد تَقضَّى كقولهم: ما جاءني أخوك بل أبوك ، وما رأيتُ عمرًا بل عبد الله، وما أشبه ذلك من الكلام ...)

[٢] قَالَ ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن (ص ٧٣) : فإنا لم نر المفسرين توقفوا عَن شيء من القرآن فقالوا : هذا متشابه لا يعلمه الا الله، بل أمروه كله على التفسير ، حتى فسروا الحروف المقطعة فى أوائل السور) .

[٣] قَالَ ابن أبي يعلى في إبطال التأويلات (٦٦/١) : ما وَجَدْنَا أَحَدًا مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَقَفَ عَلَى تَفْسِيرِ شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ **بَلْ مَضَوْا فِي تَفْسِيرِهِ كُلِّهِ حَتَّى فَسَّرُوا الْحُرُوفَ الْمُقَطَّعَةَ** فِي أَوَائِلِ السُّوَرِ مِثْلَ : الم وحم وص وق) .

[٤] وقال الخطيب البغدادي ـــ وهو أشعري ـ في الفقيه والمتفقه (٢١١/١) :

وَقَدْ رُوِيَ فِي الْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ مِنْ {كٓهيعٓصٓ ۝١} [سُورَةُ مَرْيَمَ :١] أَنَّهَا خَبَرٌ عَن صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فَقِيلَ : الْكَافُ مِنْ كَافٍ , وَالْهَاءُ مِنْ هَادٍ , وَالْيَاءُ مِنْ حَكِيمٍ , وَالْعَيْنُ مِنْ عَلِيمٍ , وَالصَّادُ مِنْ صَادِقٍ , فَكَأَنَّهُ قَالَ: هَذَا الْكِتَابُ مِنْ كَافٍ هَادٍ حَكِيمٍ عَلِيمٍ صَادِقٍ , يُرْوَى ذَلِكَ عَن ابْنِ عَبَّاسٍ , وَكَذَلِكَ **{الم}** و{الٓمٓرۚ} و**{الر}** و{الٓمٓصٓ ۝١} **لَيْسَ مِنْهَا شَيْءٌ إِلَّا وَقَدْ تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي تَأْوِيلِهِ)**

أن القول بأن الحروف المقطعة لا معنى إنما هو قول المفوضة

بعدما علمت أنه لا يوجد أحد من الصحابة والتابعين قَالَ بأنه لا معنى لها ، وعليه مشى أهل التفسير من أهل الحديث والأثر ، فيقال إذن هذا القول هو أقرب لكلام المفوضة بصورة كبيرة .

- **جاء في الصواعق (٢/٤٢٢) : والصنف الثالث** : أصحاب التجهيل : الذين قالوا نصوص الصفات ألفاظ لا نعقل معانيها ولا ندري ما أراد الله ورسوله منها ، ولكن نقرأها ونعلم أن لها تأويلاً لا يعلمه إلا الله ، وهي عندنا بمنزلة {كٓهيعٓصٓ ۝١} و (حم عسق) و {الٓمٓصٓ ۝١} فلو ورد علينا منها ما ورد لم نعتقد فيها تمثيلاً ولا تشبيهاً ولم نعرف معناه وننكر على من تأوله ونكل علمه إلى الله، وظن هؤلاء أن هذه طريقة السلف وأنهم لم يكونوا يعرفون حقائق الأسماء والصفات ...)

ولو كانت هذه الحروف مما لا تعلم العرب معانيها ، مع العلم أن الله طالب كفار قريش الذين أعلم الناس باللغة وأفصحهم على الإطلاق على سبيل التحدي لهم أن يأتوا بمثله أو أن يجدوا عيبا فيه ، واختلاف فعجزت العرب وأقرت بذلك ، فالسؤال هنا : لما لم تنتقد كفار قريش العرب القرآن في غموض هذه الحروف ، وأنها لا معنى لها في لغتهم ، فتكون بذلك وجدت ثغرة في القرآن تتحدا بها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتشكك في مصداقية القرآن ؟؟ فهذا السؤال دليل واضح قاطع أن لهذه الحروف المقطعة معاني مستفيضة عندهم مستعلمة في لغتهم لم يستنكروا مجيئ القرآن ، بل زاد القرآن واستعملها في أسلوب جديد أبهرهم في ذلك وأعجز وأخرس ألسنتهم أن يأتوا بمثل هذه التراكيب العجيبة المبهرة ، فاللهم لك الحمد .

فصل في:

أن اللّه أنزل كتابه بلسان عربي بين بلغة العرب وبعث رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من العرب مبينا لدينه لهم بلسانه فمن قَالَ بأن في الكتاب آية لا تفهم بلسان العربي ولم ينزل به فقد كذب وافترى

[١] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٣٩):**قَالَ الدارمي** «فَهَذِهِ أَلْفَاظُ رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فِي الحَدِيثِ الَّذِي رَوَيْتُهُ **وَثَبَتَهُ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**.

[٢] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٤٤):**وقال الدارمي** «وَكَيْفَ تَقْدِرُ عَلَى دفع هَذِهِ الآثَارِ وَقَدْ صَحَّتْ عَن رَسُولِ الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – **أَلْفَاظُهَا بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ، نَاقِضَةٌ لمذاهبِكَ وتَفَاسِيرك**،

[٣] «الرسالة للشافعي» (ص٥١):قَالَ الشافعي **فإنما خاطب اللّه بكتابه العربَ بلسانها على ما تَعْرِف من معانيها**

[٤] «تفسير الإمام الشافعي» (٢/ ٦٢٣):وقال الشَّافِعِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **أبان الله جل ثناؤه لخلقه، أنَّه أنزل كتابه بلسان نبيه.**

وهو لسان قومه العرب، فخاطبهم بلسانهم على ما يعرفون من معاني كلامهم، وكانوا يعرفون من معاني كلامهم أنهم يلفظون بالشيء عامًّا يريدون به العام، وعاماً يريدون به الخاص، ثم دلَّهم على ما أراد من ذلك في كتابه، وعلى لسان نبيه - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وأبان لهم أنَّ ما قبلوا **عن** نبيه - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فعنه جل ثناؤه قبلوا بما فرض من طاعة

رسوله في غير موضع من كتابه، منها: {مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ} [سُورَةُ النِّسَاءِ :٨٠] وقوله: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾} [سُورَةُ النِّسَاءِ :٦٥]»

[٥] «الإبانة الكبرى لابن بطة» (٦/ ١٩٥):**وقال ابن بطة «وَلِسَانُ رَسُولِ اللَّهِ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **لِسَانٌ قُرَشِيٌّ، وَهُمْ أَوْضَحُ الْعَرَبِ بَيَانًا وَأَفْصَحُهَا لِسَانًا، وَهَذَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ الْقُرْآنُ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ فُصَحَاءُ الْعَرَبِ؟**

قَالَ تعالى: {الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾} [سُورَةُ يُوسُفَ :١-٢]

[٦] عَن مجاهد بن جبر -من طريق سـيف المالكي- **قَالَ: نزل القرآنُ بلسان قريش، وهو كلامهم.**(١)

[٧] قَالَ مقاتل بن سـليمان: {إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ} [سُورَةُ يُوسُفَ :٢] يعني: لكي {تعقلون} ما فيه، لو كان القرآنُ غيرَ عربيٍّ ما فَهِمُوه، ولا عَقِلوه.(٢)

[٨] وقال تعالى: {وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ حُكۡمًا عَرَبِيّٗاۚ} [سُورَةُ الرَّعۡدِ :٣٧].

[٩] وقال تعالى: {وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا} [سُورَةُ طه :١١٣].

[١٠] وقال تعالى: {قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ٢٨} [سُورَةُ الزُّمَرِ :٢٨].

[١١] وقال تعالى: {كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣} [سُورَةُ فُصِّلَتۡ :٣].

[١٢] جاء **عَن** إسماعيل السُّدّيّ -من طريق أسباط- في قوله: {فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ}، **قَالَ:** بُيِّنت آياته.(٣)

[١٣] قَالَ مقاتل بن سليمان: {كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا} [سُورَةُ فُصِّلَتۡ :٣] ليفقهوه، ولو كان غير عربي ما علموه {لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ} ما فيه.(٤)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٠٩٩

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣١٨

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٧٥

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣٥

[١٤] وقال تعالى: {وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا} [سُورَةُ الشُّورَىٰ: ٧].

[١٥] قَالَ مقاتل بن سليمان: {وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا} [سُورَةُ الشُّورَىٰ: ٧] ليفقهوا ما فيه.(١)

[١٦] قوله تعالى: {إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٣} [سُورَةُ الزُّخۡرُفِ: ٣].

[١٧] قَالَ مقاتل بن سليمان: {إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا} [سُورَةُ الزُّخۡرُفِ: ٣] ليفقهوا ما فيه، ولو كان غير عربيٍّ ما عقلوه، {لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} يقول: لكي تعقلون ما فيه.(٢)

[١٨] وقال تعالى {وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةٗۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٞ مُّصَدِّقٞ لِّسَانًا عَرَبِيّٗا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُحۡسِنِينَ ١٢} [الأحقاف: ١٢]

[١٩] وقال تعالى {وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ١٩٥} [الشعراء: ١٩٢-١٩٥]

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٤
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٨٩

[٢٠] قَالَ تعالى {وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾} [الرعد: ٣٧]

[٢١] وقال تعالى {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾} [النحل: ١٠٣]

[٢٢] وقال تعالى {وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾} [طه: ١١٣]

[٢٣] وقال تعالى {كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾} [فصلت: ٣]

[٢٤] وقال تعالى {وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾} [فصلت: ٤٤]

[٢٥] وقال تعالى {رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾} [البقرة: ١٢٩]

[٢٦] وقال تعالى {كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾} [البقرة: ١٥١]

[٢٧] وقال تعالى {لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾} [آل عمران: ١٦٤]

[٢٨] وقال تعالى {هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ} [الجمعة: ٢]

[٢٩] وقال تعالى: {لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾} [سُورَةُ النَّحْلِ :٤٤]

[٣٠] وقال: {هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ} [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ :١٣٨] آل عمران ١٣٨

[٣١] وقال تعالى: {فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾} [سُورَةُ الدُّخَانِ :٥٨] الدخان ٥٨

[٣٢] وقال: { كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾} [سُورَةُ فُصِّلَتْ :٣] ، أي بُيّنت وأزيل عنها الإجمال، فلو كانت آياته مجملة مبهمة لم تكن فُصّلت.

[٣٣] وقال تعالى:{ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾} [سُورَةُ النُّورِ :٥٤].

[٣٤] وقال تعالى {وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٥٢} [الشورى: ٥٢]

والسلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ فسروا القرآن وفق لغتهم العربية حتى ما يتعلق بآيات الأسماء والصفات دون تفريق وتباين

[٣٥] قَالَ الشـــافعي (ت: ٢٠٤): "والقرآن يدل على أن ليس من كتاب الله شيء **إلا بلسان العرب**".

فلما كان ذلك كذلك كانت لغة العرب أولى ما يســتدل بها على معاني القرآن الكريم؛ لنزوله مطابقًا لألفاظها وأساليبها وعادتها في كلامها

[٣٦] «الأم للشافعي» (٥/ ٥):وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ "**القُرْآنُ عَرَبِيُّ اللِّسَانِ**"

[٣٧] «الأم للشـــافعي» (٧/ ٢٣):وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ "**الْقُرْآنُ عَرَبِيٌّ** فَيَكُونُ عَامَّ الظَّاهِرِ وَهُوَ يُرَادُ بِهِ الْخَاصُّ»

[٣٨] «الرسالة للشافعي» (ص٤٠):وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ «ومن جماع علم كتاب الله العلمُ بأن جميع كتاب الله **إنما نزل بلسان العرب**"

[٣٩] «جماع العلم» (ص١٤):وقال الشافعي "**إن الله أنزل الكتاب تبيانا لكل شـــيء**. والتبيين من وجوه منها ما بين فرضــه فيه ومنها ما أنزله جملة وأمر بالاجتهاد

في طلبه ودل على ما يطلب به بعلامات خلقها في عباده دلهم بها على وجه طلب ما افترض عليهم»

[٤٠] «جماع العلم» (ص٤٨):**وقال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ «والآخر أنه أحكم فرضه بكتابه وبين كيف هي **على لسان نبيه** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ"

[٤١] **قَالَ** عمر بن الخطاب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-: "أيها الناس: عليكم بديوانكم شعر الجاهلية؛ **فإن فيه تفسير كتابكم**، ومعاني كلامكم".[١]

[٤٢] وقال عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ "**تعلموا إعراب القرآن كما تعلموا حفظه**".[٢]

[٤٣] وجاء **عَن** قتادة **قَالَ** : كتب عمر إلى أبي موسى ، أما بعد ، فإني كنت آمركم بما أمركم به القرآن وأنهاكم عما نهاكم عنه محمد وآمركم باتباع الفقه والسنة ، **والتفهم في العربية** فإذا رأى أحدكم رؤيا فقصها على أخيه فليقل : خير لنا وشر لأعدائنا.[٣]

[٤٤] «فضائل القرآن - أبو عبيد» (ص٢١٢):وجاء **عَن** ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّهُ **قَالَ**: «**أَعْرِبُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ عربيٌّ**، وَسَيَأْتِي قَوْمٌ يُثَقِّفُونَهُ وَلَيْسُوا بِخِيَارِكُمْ»

---

(١) الكشف والبيان ٦/ ١٩، والجامع لأحكام القرآن ١٢/ ٣٣٢

(٢) رواه أبو عبيد وغيره

(٣) «غريب الحديث - أبو عبيد - » (٤/ ٣٧٣)

[٤٥] جاء **عَن** مُجَاهِد **عَن** ابْن عَبَّاس **قَالَ**: كنت لَا أَدْرِي مَا فاطِرُ السَّمَوَات وَالْأَرْض حَتَّى أَتَانِي أَعْرَابِيَّانِ يختصمان فِي بِئْر فَقَالَ أحدهمَا: أَنا فَطَرْتُهَا. أَي أَنا ابْتَدَأْتهَا. **قَالَ**: وَحدثنَا هشيم **عَن** حُصَيْن **عَن** عبيد الله بْن عبد الله بْن عتبَة **عَن** ابْن عَبَّاس **أَنه كَانَ يُسئل عَن الْقُرْآن فينشد فِيه الشّعْر**

[٤٦] «الرسالة للشافعي» (ص٤١):**وقال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في بيان نفيس جدا على لغة القرآن وبيان معانيه**

«فالواجبُ على العالمين أن لا يقولوا إلا من حيث علموا وقد تكلم في العلم مَن لو أمسك **عَن** بعض ما تكلم فيه منه لكان الإمساكُ أولى به أقرب من السلامة له إن شاء الله فقال منهم قائل إن في القُرَآن عربياً وأعجميًا - والقُرَآن يدل على أنْ ليس من كتاب الله شيئ إلا بلسان العرب

ووجد قائل هذا القول مَن قَبِلَ ذلك منه تقليداً له وتركاً للمسألة **عَن** حجته ومسألةِ غيره ممن خالفه

وبالتقليد أغفلَ من أغفلَ منهم والله يغفر لنا ولهم

ولعل من **قَالَ** إن في القُرَآن غيرَ لسان العرب وقُبِلَ ذلك منه ذَهَبَ إلى أن من القُرَآن خاصاً يجهل بعضَه بعضُ العرب

ولسان العرب أوسع الألسنة مذهباً وأكثرها ألفاظاً ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غيرُ نبي ولكنه لا يذهب منه شئ على عامتها حتى لا يكون موجوداً فيها من يعرفه

والعلمُ به عند العرب كالعلم بالسنة عند أهل الفقه لا نعلم رجلاً جمع السنن فلم يذهب منها عليه شيء

فإذا جُمع علم عامة أهل العلم بها أتى على السنن وإذا فُرّق علم كل واحد منهم ذهب عليه الشيء منها ثم ما كان ذهب عليه منها موجوداً عند غيره

وهم في العلم طبقات منهم الجامع لأكثره وإن ذهب عليه بعضه ومنهم الجامع الأقل مما جمع غيره

وليس قليلُ ما ذهب من السنن على من جمع أكثرَها دليلاً على أن يُطلب علمه عند غير طبقته من أهل العلم بل يُطلب عن نظرائه ما ذهب عليه حتى يؤتى على جميع سنن رسول الله بأبي هو وأمي فيتفرَّد جملة العلماء بجمعها وهو درجات فيما وعوا منها

وهكذا لسان العرب عند خاصتها وعامتها لا يذهب منه شئ عليها ولا يُطلب عند غيرها ولا يعلمه إلا من قَبِله عنها ولا يَشْرَكها فيه إلا من اتبعها في تعلمه منها ومن قبله منها فهو من أهل لسانها

وإنما صار غيرهم من غير أهله بتركه فإذا صار إليه صار من أهله

وعِلم أكثر اللسان في أكثر العرب أعمُّ من علم أكثر السنن في العلماء

فإن قَالَ قائل فقد نجد من العجم من ينطق بالشئ من لسان العرب

فذلك يحتمل ما وصفتُ من تعلمه منهم فإن لم يكن ممن تعلمه منهم فلا يوجدُ ينطقُ إلا بالقليل منه ومن نطق بقليل منه فهو تبع للعرب فيه

ولا ننكر إذ كان اللفظُ قيل تعلما أو نطق

به موضوعا أو يوافقَ لسانُ العجم أو بعضُها قليلاً من لسان العرب كما يَاتَفِقُ القليل من ألسنة العجم المتباينة في أكثر كلامها مع تنائي ديارها واختلاف لسانها وبُعد الأواصر بينها وبين من وافقت بعض لسانه منها

فإن قَالَ قائل ما الحجة في أن كتاب الله محض بلسان العرب لا يخلِطُه فيه غيره

فالحجة فيه كتابُ الله قَالَ الله (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه

فإن قَالَ قائل فإن الرسل قبل محمد كانوا يرسلون إلى قومهم خاصة وإن محمد بُعث إلى الناس كافة فقد يحتمل أن يكون بعث بلسان قومه خاصة ويكونَ على الناس كافة أن يتعلموا لسانه وما أطاقوا منه ويحتمل أن يكون بُعث بألسنتهم فهل من دليل على أنه بعث بلسان قومه خاصة دون ألسنة العجم

فإذا كانت الألسنة مختلفة بما لا يفهمه بعضهم عَن بعض فلا بد أن يكون بعضهم تبعاً لبعض وأن يكون الفضل في اللسان المتبع على التابع

وأولى الناس بالفضل باللسان مَن لسانُهُ لسانُ النبي ولا يجوز والله أعلم أن يكون أهل لسانه أتباعاً لأهل لسانٍ غيرِ لسانه في حرف واحد بل كان لسان تَبَع للسانه وكلُّ أهل دين قبله فعليهم اتباع دينه

وقد بين الله ذلك في غير آية من كتابه

[١] قَالَ تعالى: {وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾} [سُورَةُ الشُّعَرَاءِ :١٩٢-١٩٥].

[٢] وقال {وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا} [سُورَةُ الرَّعْدِ :٣٧]

[٣] وقال {وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا} [سُورَةُ الشُّورَىٰ :٧]

[٤] قَالَ تعالى: {حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾} [سُورَةُ الزُّخْرُفِ :١-٣].

[٥] وقال {قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾} [سُورَةُ الزُّمَرِ: ٢٨].

[٦] قَالَ الشافعي فأقام حجته بأن كتابه عربي في كل آية ذكرناها ثم أكد ذلك بأن نفى عنه جل ثناؤه كلَّ لسان غير لسان العرب في آيتين من كتابه

فقال تبارك و تعالى: {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾} [سُورَةُ النَّحْلِ: ١٠٣].

قوله تعالى: {وَلَوْ جَعَلْنَـٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَـٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ} [سُورَةُ فُصِّلَتْ: ٤٤].

قَالَ الشافعي وعرَّفَنَا نعمه بما خصَّنا به من مكانه فقال: {لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾} [سُورَةُ التَّوْبَةِ: ١٢٨].

وقال: {هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾} [سُورَةُ الجُمُعَةِ: ٢].

وكان ممن عرَّف اللهُ نبيَّه من إنعامه أنْ قَالَ {وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ} [سُورَةُ الزُّخْرُفِ: ٤٤]. فخصَّ قومه بالذكر معه بكتابه

وقال ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [سُورَةُ الشُّعَرَاءِ :٢١٤]. وقال ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [سُورَةُ الشُّورَىٰ :٧]. وأمُّ القرى مكة وهي بلده وبلد قومه فجعلهم في كتابه خاصة وأدخلهم مع المنذَرين عامة وقضى أن يُنْذِروا بلسانهم العربي لسانِ قومه منهم خاصة

فعلى كل مسلم أن يتعلم منن لسان العرب ما بلغه جهده حتى يَشْهَد به أنْ لا إله إلا الله وأنَّ محمد عبده ورسوله ويتلوَ به كتابَ الله وينطق بالذكر فيما افتُرِض عليه من التكبير وأُمر به من التسبيح والتشهد وغير ذلك

[٧] «الرسالة للشافعي» (ص٥٠):وقال «وإنما بدأت بما وصفتُ من أن القُرَآن نزل بلسان العرب دون غيره لأنه لا يعلم مِن إيضاح جُمَل عِلْم الكتاب أحد جهِل سَعَة لسان العرب وكثرةَ وجوهه وجِماعَ معانيه وتفرقَها ومن علِمه انتفَتْ عنه الشُّبَه التي دخلت على من جهل لسانهافكان تَنْبيه العامة على أن القُرَآن نزل بلسان العرب خاصة نصيحةً للمسلمين والنصيحة لهم فرضٌ لا ينبغي تركه وإدْراكُ نافلة خيْرٍ لا يَدَعُها إلاَّ مَن سفِهَ نفسَه وترَك موضع حظِّه وكان يَجْمع مع النصيحة لهم قيامًا بإيضاح حقٍّ وكان القيام بالحق ونصيحةُ المسلمين من طاعة الله وطاعةُ الله جامعة للخَير

قَالَ الشافعي فإنما خاطب الله بكتابه العربَ بلسانها على ما تَعْرِف مِن معانيها وكان مما تعرف من معانيها اتساعُ لسانها وأنَّ فطرته أن يخاطب بالشيء منه عامًّا ظاهِرًا يُراد به العام الظاهر ويُسْتغنى بأوَّل هذا منه عَن آخِرِه وعاماً ظاهراً يراد به العام ويَدْخُلُه الخاصُّ فيُسْتَدلُّ على هذا ببَعْض ما خوطِبَ به فيه وعاما ظاهرا يراد به الخاص وظاهر يُعْرَف في سِياقه أنَّه يُراد به غيرُ ظاهره فكلُّ هذا موجود عِلْمُه في أول الكلام أو وسطه أو آخره

وتبتدئ الشيء من كلامها يُبَيِّنُ أوَّلُ لفظها فيه **عَن** آخره وتبتدئ الشيء يبين آخر لفظِها منه **عَن** أوَّلِهِ

وتكلَّمُ بالشيء تُعَرِّفُه بالمعنى دون الإيضاح باللفظ كما تعرِّف الإشارةُ ثم يكون هذا عندها من أعلى كلامها لانفراد أهل علمها به دون أهل جهالتها

وتسمي الشئ الواحد بالأسماء الكثيرة وتُسمي بالاسم الواحد المعانيَ الكثرة

هذه الوجوه التي وصفْتُ اجتماعَها في معرفة أهل العلم منها به وإن اختلفت أسباب معرفتها معرفة واضحة

[٨] وقال رحمه كما في «كتاب الدعوات والبينات» (٧/ ٢٨): وَأَهْلُ دَارِ السُّنَّةِ وَحَرَمِ اللَّهِ أَوْلَى أَنْ يَكُونُوا أَعْلَمَ بِكِتَابِ اللَّهِ **وَبِلِسَانِ الْعَرَبِ**؛ لِأَنَّهُ بِلِسَانِهِمْ نَزَلَ.

[٩] «الأم للشافعي» (٧/ ٢٨٩):**وقال** «وَلَكِنْ أَرَأَيْتَ الْعَامَّ فِي الْقُرْآنِ كَيْفَ جَعَلْتَهُ عَامًّا مَرَّةً وَخَاصًّا أُخْرَى، قُلْت لَهُ: لِسَانُ الْعَرَبِ وَاسِعٌ وَقَدْ تَنْطِقُ بِالشَّيْءِ عَامًّا تُرِيدُ بِهِ الْخَاصَّ فَيَبِينُ فِي لَفْظِهَا وَلَسْت أَصِيرُ فِي ذَلِكَ بِخَبَرٍ إلَّا بِخَبَرٍ لَازِمٍ، وَكَذَلِكَ أَنْزَلَ فِي الْقُرْآنِ فَبَيَّنَ فِي الْقُرْآنِ مَرَّةً وَفِي السُّنَّةِ أُخْرَى»

[١٠] وقال مجاهد بن جبر [ت ١٠٤ هـ] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالمًا بلغات العرب "** (١)

(١) البرهان في علوم القرآن ، للزركشي {١/٢٩٢} .

[١١] وقَالَ مَالِكُ ابْنُ أَنَسٍ [ت ٢٠٤هـ]:**لَا أُوتَى بِرَجُلٍ يُفَسِّرُ كِتَابَ اللَّه غَيْرِ عَالِمٍ بِلُغَةِ الْعَرَبِ إِلَّا جَعَلْتُه نَكَالًا "**[١]

[١٢] قَالَ الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى : **وَالقُرْآنُ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ، تُصْرَفُ مَعَانِيهِ إِلَى أَشْهَرِ مَا تَعْرِفُهُ العَرَبُ فِي لُغَاتِهَا، وَأَعَمِّهَا عِنْدَهُمْ.** فَإِنْ تَأَوَّلَ مُتَأَوِّلٌ مِثْلُكَ، جَاهِلٌ فِي شَيْءٍ مِنْهُ خُصُوصًا، أَوْ صَرَفَهُ إِلَى مَعْنًى بَعِيدٍ عَنِ العُمُومِ بِلَا أَثَرٍ، فَعَلَيْهِ البَيِّنَةُ عَلَى دَعْوَاهُ وَإِلَّا فَهُوَ عَلَى العُمُومِ أَبَدًا، كَمَا قَالَ الله تَعَالَى. وَقَدْ كَفَانَا رَسُولُ الله – صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَأَصْحَابُهُ تَفْسِيرَ هَذَا الإِتْيَانِ، حَتَّى لَا نَحْتَاج لَهُ مِنْكَ إِلَى تَفْسِيرٍ، وَلَوْ لَمْ يَأْتِ عَنْ رَسُولِ الله – صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، وَعَنْ أَصْحَابِهِ فِيهِ أَثَرٌ؛ لَمْ تَكُنْ مِمَّنْ يُعْتَمَدُ عَلَى تَفْسِيرِكَ؛ لما أَنَّكَ فِيهِ ظَنِينٌ غَيْرُ أَمِينٍ.[٢]

[١٣] وقال الدارمي : أفلا ترى أيها المريسي كيف ميز ابن عمر وفرق بين آدم وسائر الخلق في خلقة اليد أفأنت أعلم من ابن عمر بتأويل القرآن وقد شهد التنزيل وعاين التأويل **وكان بلغات العرب غير جهول**

[١٤] «تفسير ابن أبي حاتم» (١/ ٢٥):جاء عَنِ الضَّحَّاكِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَوَّلُ مَا نَزَلَ جِبْرِيلُ عَلى مُحَمَّدٍ- صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ لَهُ جِبْرِيلُ قُلْ يَا مُحَمَّدُ بِسْمِ اللَّهِ. يَقُولُ: اقْرَأْ بِذِكْرِ رَبِّكَ وَقُمْ وَاقْعُدْ بِذِكْرِهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنُ، قَالَ يَقُولُ: الرَّحْمَنُ: **الْفَعْلَانُ مِنَ الرَّحْمَةِ، وَهُوَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ**

---

(١) البُرهانِ فِي عُلومِ القُرآنِ (١ / ٢٩٢)

(٢) نقض الدارمي على المريسي» (ص١٢٢)

[١٥] «الأسماء والصفات - البيهقي» (٢/ ١٨٣):وجاء **عَن** عِكْرِمَةَ، **عَن** ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ سُئِلَ **عَن** قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ} [سُورَةُ القَلَمِ: ٤٢] قَالَ: **إذَا خفِيَ عَلَيْكُم شَيءٌ مِن القُرْآنِ، فَابْتَغُوهُ مِنَ الشِّعْرِ، فَإنَّهُ دِيوانُ العَرَبِ**.

[١٦] قَالَ ابن جرير : "الواجب أن تكون معاني كتاب الله المنزل على نبيّنا محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، لمعاني كلام العرب موافقةً، وظاهره لظاهر كلامها ملائمًا. .، فإذ كان ذلك كذلك، فبيِّن إذ كان موجودًا في كلام العرب الإيجاز والاختصار، والاجتزاء بالإخفاء من الإظهار، وبالقلة من الإكثار في بعض الأحوال، واستعمال الإطالة والإكثار، والترداد والتكرار. .، أن يكون ما في كتاب الله المنزل على نبيّه محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من ذلك في كل ذلك له نظيرًا، وله مثلًا وشبيهًا"، ومن هذا الوجه كان **توجيه الصحابة الناس إلى اعتماد كلام العرب في فهم القرآن**.[١]

[١٧] وقد أسند أبو عبيد القاسم بن سلام (ت: ٢٢٤) **عَن** عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، **عَن** ابن عباس: **"أنه كان يسأل عن القرآن فينشد فيه الشعر"، ثم قَالَ: "يعني أنه كان يستشهد به على التفسير"**

ويشهد لهذا المعنى قول يوسف بن مهران، وسعيد بن جبير (ت: ٩٥): "كنا نسمع ابن عباس كثيرًا ما يسأل **عَن** القرآن، فيقول: هو كذا أو كذا، **ما سمعتم الشاعر يقول كذا وكذا؟"**

---

[١] جامع البيان ١/ ١٢. وقارن بما في الرسالة ص ٥٢

[١٨] وقال أبو عبيد (ت: ٢٢٤) أيضًا: "في حديث أبي وائل في قول الله عَزَّوَجَلَّ: {أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ} [سُورَةُ الإِسۡرَاءِ: ٧٨] .

قَالَ: دلوكها: غروبها؛ **وهو في كلام العرب: دلكت براح"**

ثم **قَالَ**: "**وفي هذا الحديث حجة لمن ذهب بالقرآن إلى كلام العرب** -إذا لم يكن فيه حلال ولا حرام -؛ ألا تراه يقول: **وهو في كلام العرب دلكت براح"**

[١٩] قَالَ الإمام عثمان بن سعيد الدارمي في [نَقْضُ الإِمَامِ أَبِي سَعِيدٍ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ عَلَى المرِيْسِيِّ الجَهْمِيِّ العَنِيدِ فِيْمَا افْتَرَى عَلَى اللهِ - عَزَّوَجَلَّ - مِنَ التَّوْحِيدِ صـ٨٣] ردا على تأويله النصوص الواردة في إثبات اليد لله"**فَإِنْ كُنْتَ لَا تُحْسِنُ الْعَرَبِيَّةَ فَسَلْ مَنْ يُحْسِنُهَا ثُمَّ تَكَلَّمْ**".

[٢٠] وقال أيضا في صـ٨٥ ردا على تأويل النصوص الواردة في إثبات اليد بالرزق:"**فَقَدْ خَرَجْتَ بِهَذَا التَّأْوِيلِ مِنْ حَدِّ الْعَرَبِيَّةِ كُلِّهَا**، أومن حَدِّ مَا يَفْقَهُهُ الفُقَهَاءُ وَمِنْ جَمِيعِ لُغَاتِ العَرَبِ وَالعَجَمِ.

فَمِمَّنْ تَلَقَّفْتَهُ؟

وَعَمَّنْ رَوَيْتَهُ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ بِالعَرَبِيَّةِ وَالفَارِسِيَّةِ؟

فَإِنَّكَ جِئْتَ بِمُحَالٍ **لَا يَعْقِلُهُ عَجَمِيٌّ وَلَا عَرَبِيٌّ**، وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ العِلْمِ وَالمعْرِفَةِ سَبَقَكَ إِلَى هَذَا التَّفْسِيرِ.

فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا فِي تَفْسِيرِكَ هَذَا فَأْثُرْهُ عَنْ صَاحِبِ عِلْمٍ أَوْ صَاحِبِ عَرَبِيَّةٍ، وَإِلَّا فَإِنَّكَ مَعَ كُفْرِكَ بِهِمَا مِنَ الْمُدَلِّسِينَ.

وَإِنْ كَانَ تَفْسِيرهُمَا عِنْدَكَ مَا ذَهَبْتَ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ كَذِبٌ مُحَالٌ، فَضْلًا عَلَى أَنْ يَكُونَ كُفْرًا".

[٢١] وقال في صـ١٣٩ ردا على تأويله الأصابع بالقدرة: فَهَذِهِ أَلْفَاظُ رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فِي الحَدِيثِ الَّذِي رَوَيْتُهُ **وَثَبَتُّهُ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ.**

فَفِي أَيِّ لُغَاتٍ وَجَدْتَ أَنَّهَا قُدْرَتَيْنِ مِنَ القُدَرِ؟

[٢٢] وقال أيضا: مَعَ أَنَّ المعَارِضَ لَمْ يَقْنَعْ بِتَفْسِيرِ إِمَامِهِ المرِيسِيّ حَتَّى اخْتَرَقَ لِنَفْسِهِ فِيهِ مَذْهَبًا خِلَافَ مَا **قَالَ** إِمَامُهُ، **وَخِلافَ مَا يُوجد فِي لُغَاتِ العَرَبِ وَالعَجَمِ، فَقَالَ: أُصْبُعَاهُ: نِعْمَتَاهُ قَالَ: وَهَذَا جَائِزٌ فِي كَلَامِ العَرَبِ.**

فَيُقَالُ: لِهَذَا المعَارِضِ: فِي أَيِّ كَلَامِ العَرَبِ، وَجَدْتَ إِجَازَتَهُ؟ وَعَنْ أَيِّ فَقِيهٍ أَخَذْتَهُ؟ فَاسْتَنِدْ إِلَيْهِ، وَإِلَّا فَإِنَّكَ مِنَ المفْتَرِينَ عَلَى اللهِ وعَلَى رَسُولِهِ.

فَلَوْ كُنْتَ الخَلِيلَ بْنَ أَحْمَدَ، أَوِ الأَصْمَعِيَّ مَا قُبِلَ ذَلِكَ مِنْكَ إِلَّا بِحُجَّةٍ.

[٢٣] وقال في صـــــ١٦٧ ردا على تأويله بعض الآيات لنفي المكان **عن** الله: فَإِنْ كُنْتَ أَيُّهَا المعَارِضُ مِمَّنْ يَقْرَأُ كِتَابَ اللهِ، **وَيَفْهَمُ شَيْئًا مِنَ العَرَبِيَّةِ**؛ عَلِمْتَ أَنَّكَ كَاذِبٌ عَلَى اللهِ فِي دَعْوَاكَ؛ لِأَنَّهُ وَصَفَ أَنَّهُ فِي مَوْضِعٍ دُونَ مَوْضِعٍ، وَمَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ.

ذَكَرَ أَنَّهُ فَوْقَ العَرْشِ، وَالعَرْشُ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ، وَقَدْ عَرَفَ ذَلِكَ كَثِيرٌ مِنَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ, فَكَيْفَ مِنَ الرِّجَالِ؟!

[٢٤] وقال في صـــ٢٤٧: لَقَدْ أَغْرَبْتَ بِهَذَا التَّفْسِير عَلَى جَمِيع المفَسِّرِينَ، وَأَنْدَرْتَ، **وَكِدْتَ أَنْ تَقْلِبَ العَرَبِيَّةَ ظَهْرَهَا لِبَطْنِهَا** إِنْ جَازَتْ عَلَيْكَ هَذِهِ المسْتَحِيلَاتُ.

[٢٥] وقال في صـ٢٦٨ ردا على تأويله اليد بالنعم والأفضال:وَيْلَكَ أَيُّهَا الثَّلْجِيُّ!، **أَتُعَلِّمُ بِوَجْه العَرَبِيَّة ولُغَاتِ العَرَبِ وَأَشْعَارِهِمْ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ بِهَا مِنْك؟**

هَذَا هَاهُنَا فِي المَعْرُوفِ جَائِزٌ فِي المجَازِ، لَا يَسْـــتَحِيلُ، وَفِي يَدَي الله تَعَالَى اللَّتَيْنِ يَقُولُ: «خَلَقْتُ بِهِمَا آدَمَ» يَسْـتَحِيلُ أَنْ يُصْـرَفَ إِلَى غَيْرِ اليَدِ؛ لِأَنَّ المَعْرُوفَ لَيْسَ لَهُ يَدَانِ، يَقْبِضُ بِهِمَا وَيَبْسُـطُ، وَيَخْلُقُ وَيَبْطِشُ، فَيُقَالُ: يَدُ المَعْرُوفِ مَثلًا، وَلَا يُقَالُ: فَعَلَ المَعْرُوفُ بِيَدَيْهِ كَذَا، وَخَلَقَ بِيَدَيْهِ كَذَا، وَكَتَبَ بِيَدَيْهِ كَذَا، كَمَا يُقَالُ: خَلَقَ اللهُ آدَمَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ، ذَاك فِي سِيَاقِ القَوْلِ بَيِّنٌ مَعْقُولٌ، وَهَذَا فِي سِيَاقِ القَوْلِ بَيِّنٌ مَعْقُولٌ، مَنْ صَرَفَ مِنْهُمَا شَيْئًا إِلَى غَيْرِ مَعْنَاهُ المَعْقُولِ جَهِلَ وَلَمْ يَعْقِلْ.

[٢٦] وقال في صـــــ٢٩١ ردا على تأويله لقرب الله:لَقَدْ تقلَّدت أَيُّهَا المعَارِضُ مِنْ تَفَاسِيرِ هَذِهِ الأَحَادِيثِ أَشْيَاءَ **لَمْ يَسْبِقْكَ إِلَى مِثْلِهَا فَصِيحٌ**، وَلَا أَعْجَمِيٌّ، وَلَوْ قَدْ عِشْتَ سِنِينَ؛ لَقَلَبْتَ العَرَبِيَّةَ عَلَى أَهْلِهَا إِنْ شَاءَ الله تَعَالَى.

[٢٧] وقال في صـ٢٩٣ في رده على تأويل الوجه بالعلم:فيُقال لِهَذَا المعَارِضِ: نَرَاكَ قَدْ كَثُرَتْ لَجَاجَتُكَ فِي رَدِّ هَذَا الحَدِيثِ، إِنْكَارًا مِنْكَ لِوَجْهِ الله تَعَالَى؛ إِذْ تَجْعَلُ مَا أَخْبَرَ رَسُولُ الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – **بلسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ مَعْقُولٍ فِي سِيَاقِ اللَّفْظِ**، أَنَّهُ وَجْهُ الله نَفْسُهُ، فَجَعَلْتَهُ أَنْتَ وَجْهَ العِلْمِ، وَوَجْهَ القِبْلَةِ.

[٢٨] وقال في صـــــ٣٠٤ ردا على تأويله لإنكار صفة الضحك:فيُقَالُ لَكَ أَيُّهَا المعَارِضُ: **إِذَا تَحَوَّلَتِ العَرَبِيَّةُ إِلَى لُغَتِكَ، وَلُغَاتِ أَصْـــحَابِكَ؛ جَازَ فِيهَا أَنْكَرُ مِنْ هَذَا التَّأْوِيلِ، وَأَفْحَشُ مِنْ هَذَا التَّفْسِيرِ.**

[٢٩] وقال في صـ٣٠٥: فَلَوِ اشْتَغَلْتَ أَيُّهَا المعَارِضُ فِيمَا تَتَقَلَّبُ فِيهِ مِنْ مَسَائِلِ أَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ وَنُظَرَائِهِمْ؛ كَانَ أَعْذَرَ لَكَ مِنْ أَنْ تَتَعَرَّضَ بِمِثْلِ هَذِهِ الأَحَادِيثِ الصِّعَابِ المعَانِي الَّتِي **كَانَ يَسْتَعْفِي مِنْ تَفْسِيرِهَا العُلَمَاءُ أَصْحَابُ العَرَبِيَّةِ البُصَرَاءُ، فَتُفَسِّرُهَا بِجَهْلٍ وَضَلَالٍ.**

[٣٠] وقال في صـ٣٣٨ وهو يحكي حقيقة المأولين من أصحاب المريسي: فَيُقَالُ لِهَؤُلَاءِ الملْحِدِينَ فِي آيَاتِ الله تَعَالَى المكَذِّبِينَ بِصِفَاتِ الله: مَا رَأَيْنَا دَعْوَى أَبْطَلَ **وَلَا أَبْعَدَ مِنْ صَحِيحِ لُغَاتِ العَرَبِ وَالعَجَمِ مِنْ دَعْوَاكُمْ هَذِهِ**، فَفِي دَعْوَاكُمْ: إِذَا كَانَ أَوْلِيَاءُ الله المؤْمِنِينَ مِنْ رُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهِ وَسَائِرِ أَوْلِيَائِهِ فِي ضِيقٍ وَشِدَّةٍ وَعوَزٍ مِنَ المأْكَلِ وَالمشْرَبِ، وَفِي خَوْفٍ وَبَلَاءٍ، كَانُوا -فِي دَعْوَاكُمْ- فِي سَخَطٍ مِنَ الله وَغَضَبٍ وعِقَاب، وإِذَا كَانَ الكَافِرُ فِي خِصْبٍ وَدَعَةٍ وَأَمْنٍ وعَافِيَةٍ، وَاتَّسَعَتْ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ مِنْ مَأْكَلِ الحَرَام وَشُرْبِ الخُمُورِ كانوا فِي رِضًا مِنَ الله وَفِي مَحَبَّةٍ.

وعندما أراد ابن خزيمة أن يستدل لإثبات صفة الوجه لربنا تعالى= اعتمد فيما اعتمده على الظاهر المفهوم من لسان العرب، فمن ذلك قوله:

(فتفهموا ياذوي الحجا هذا البيان، **الذي هو مفهوم في خطاب العرب**، ولا تغالطوا فتتركوا سواء السبيل، وفي هاتين الآيتين دلالة أن وجه الله صفة من صفات الله، صفات الذات، لا أن وجه الله هو: الله، ولا أن وجهه غيره، كما زعمت المعطلة الجهمية).

وفي هذا النقل التصريح بفهم المراد من الآيات من لسان العرب، وأنها غير مجهولة المعنى لا كما يزعم المفوضة، وفيه أنه جعل تفسير الوجه بأنه هو الله وليس صفته من قول الجهمية المعطلة.

وابن خزيمة لي معه منشور مركز مختصر مهم إن شاء الله، له علاقة بالحنابلة.

وتذكر أن ابن خزيمة كان شافعيًا في الفروع، وإن كانت له آراؤه واجتهاداته الخاصة.

[٣١] وقال ابن منده أن الله عَزَّوَجَلَّ وصف نفسه في كتابه وعلى لسان نبيه فذكر الوجه الباقي بعد فناء الوجوه وذكر اليدين اللاتين خلق بهما آدم وقال بل يداه مبسوطتان وذكر السمع والبصر فقال إنني معكما أسمع وأرى، وذكر النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الصدقة فقال يقع في كف الرحمن وإنه ليس بأعور، وإنه صمد، وإنه ينزل لفصل القضاء، وإنه استوى على عرشه وإنه يغضب ويرضى ويحب ويبغض في سائر ما ذكر في صفاته وكانت هذه الصفات **مفهومة عند العرب رواه الخلف العدول عَن السلف**".

[٣٢] وقال الطبري وصف الله –تعالى ذكره– بأنه خاطب العرب بغير ما هو من لغتها، وغير ما هو في لغة أحد من الآدميين؛ إذ كانت العرب – وإن كانت قد كانت تفتتح أوائل إنشادها ما أنشدت من الشعر بـ "بل" – فإنه معلوم منها أنها لم تكن تبتدئ شيئاً من الكلام بـ "ألم" و"ألر" و"ألمص"، بمعنى ابتدائها ذلك بـ "بل". وإذ كان ذلك ليس من ابتدائها – وكان الله جل ثناؤه إنما خاطبهم بما خاطبهم من القرآن، بما يعرفون من لغاتهم، ويستعملون بينهم من منطقهم، في جميع آيه – فلا شك أن سبيل ما وصفنا من حروف المعجم، التي افتتحت بها أوائل السور، التي هن لها فواتح، سبيل سائر القرآن، في أنه لم يعدل بها **عَن** لغاتهم التي كانوا بها عارفين، ولها بينهم في منطقهم مستعملين. لأن ذلك لو كان معدولاً به **عَن** سبيل لغاتهم ومنطقهم، كان خارجاً **عَن** معنى الإبانة التي وصف الله عَزَّوَجَلَّ بها القرآن، فقال تعالى ذكره: (نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين) . وأنّى يكون مبيناً ما لا يعقله ولا يفقهه أحد من العالمين، في قول قائل هذه المقالة، ولا يعرف في منطق أحد من المخلوقين في قوله، وفي إخبار الله

جل ثناؤه عنه أنه عربي مبين، ما يكذّب هذه المقالة، وينبئ عنه أن العرب كانوا به عالمين، وهو لها مستبين. فذلك أحد أوجه خطئه.

والوجه الثاني من خطئه في ذلك: إضافته إلى الله -جل ثناؤه- أنه خاطب عباده بما لا فائدة لهم فيه ولا معنى له، من الكلام الذي سواء الخطاب فيه به وترك الخطاب به، وذلك إضافة العبث الذي هو منفي في قول جميع الموحدين عَن الله - إلى الله -تعالى ذكره-".

قلت: في كلامه هدم لأساس مقالة التفويض.



فصل في:

أن النبي صلى اللّه عيه وسلم أعطي جوامع الكلم وأنه أحرص الأمة على الأمة وأنصحهم لهم وأشفقهم عليهم

[١] قَالَ تعالى {وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٤} [إبراهيم: ٤]

[٢] وقال تعالى {لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي يَخۡتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰذِبِينَ ۝٣٩} [النحل: ٣٩]

[٣] وقال تعالى {لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ۝١٢٨} [التوبة: ١٢٨]

[٤] وجاء في «مسند أحمد» (١٢/ ٣٦٦ ط الرسالة):«عَن أبي هريرة، قَالَ: قَالَ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: " **أوتيت جوامع الكلم**"

فكان النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أفصح العرب وأحسنها بيانا

[٥] وجاء في «مسند أحمد» (١٦/ ٥٦٥ ط الرسالة)«عَن أبي هريرة، عَن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مثلي ومثلكم أيتها الأمة، كمثل رجل استوقد نارا بليل، فأقبلت إليها هذه الفراش والدواب التي تغشى النار، فجعل يذبها وتغلبه إلا تقحما في النار، وأنا آخذ بحجزكم أدعوكم إلى الجنة، وتغلبوني إلا تقحما في النار»

ولو قدر أن ظواهر النصوص الوارة في الصفات غير مقصودة وأن معانيها المتبادرة من اللسان العربي غير مرادة وظواهرها البينة غير مرومة بل المراد منها هو مجرد تلاوتها دون تحقيق فهم من وراء قرائتها ولا حصول إدراك معنى في تدبرها لكان الناقل لها والقائل بها دون بيان لذلك قاصدا لغش السامع له أو مصابا بالعي في بيانه أو غير حريص على تحقيق هايته

إذا حاجة البيان لنفي الظاهر والإمتناع عَن فهم الخطاب المتبادر قائمة في أجلى المظاهر فلا يتركه المتكلم إلا من غش معتمد أو عي عَن البيان المحدد أو تفريط في النصح مترصد وأما من ثبت نصحه لمدعوه وبلاغته في خطابه وشفقته على أمته فيمتنع ضرورة أن يتكلم بما لا يريد ظاهره ولا يقصد تحقيق معناه المستفاد من لفظه وحروفه دون بيان لقصده لذا فإن الواجب الذي لا ينفك منه مسلم يعظم الله تعالى ويوقر رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يعلم أن الله تعالى إذا وصف نفسه بصفة هي معقولة عند العرب والخطاب ورد عليهم بما يتعارفون بينهم ولم يبين سبحانه أنها بخلاف ما يعقلونه ولافسرها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما أداها بتفسير يخالف الظاهر فهي على ما يعقلونه ويتعارفونه

[٦] قَالَ هدبة: قَالَ سلام بن أبي مطيع: (متى ينكرون من هذه الأحاديث شيئاً، فإنهم لا ينكرون شيئاً إلا في القرآن أبين منه، إنه {سميع بصير} الأعراف٢٠٠، وإنه {السميع العليم} الأنعام١٣، {فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ} [سُورَةُ الأَعْرَافِ: ١٤٣] ، {وَكَلَّمَ ٱللَّهُ

مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾} [سُورَةُ النِّسَاءِ: ١٦٤] ،، وقال {لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ} [سُورَةُ صٓ: ٧٥] ،، فما زال يقول حتى غربت الشمس).[1]



(١) رواه ابن منده في التوحيد (٣/ ٣٠٨)

فصل في:

منهج إثبات صفات اللّه تعالى عند أهل السنة بإختصار

[١] قَالَ الإمام سـلام بن أبي مطيع أبو سـعيد الخزاعي (١٦٤): قَالَ هدبة: قَالَ سلام بن أبي مطيع: (متى ينكرون من هذه الأحاديث شيئاً، فإنهم لا ينكرون شيئاً إلا في القرآن أبين منه، إنه: {سَمِيعٌ بَصِيرٌ}، وإنه: {۞ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣﴾} [سُورَةُ الأَنْعَامِ: ١٣]، {فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ} [سُورَةُ الأَعْرَافِ: ١٤٣]، {وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾} [سُورَةُ النِّسَاءِ: ١٦٤]، وقال {لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} [سُورَةُ ص: ٧٥]، فما زال يقول حتى غربت الشمس).[١]

[٢] إسماعيل بن إبراهيم أبو معمر الهذلي (٢٣٦): قَالَ عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبا معمر إسماعيل بن إبراهيم الهذلي يقول: (من زعم إن الله لا يتكلم، ولا يسمع، ولا يبصر، ولا يغضب، ولا يرضى، وذكر الأشياء من هذه الصفات، فهو كافر بالله بهذا ندين الله عَزَّوَجَلَّ).[٢]

---

(١) رواه ابن منده في التوحيد (٣/ ٣٠٨).

(٢) رواه عبد الله في السنة (١/ ٢٨١) وابن منده في التوحيد (٣/ ٣٠٩)

[٣] ومصـــعب بن عبد الله بن مصـــعب الزبيري المدني (٢٣٦) قَالَ: (إن الله يتكلم بغير مخلوق، وإنه يسمع بغير ما يبصر، ويبصر بغير ما يسمع، ويتكلم بغير ما يسمع، وإن كل اســم من هذه يقع في موضــع لا يقع غيره، ولســت أقول إن كلام الله وحده غير مخلوق. أنا أقول أفعال الله كلها غير مخلوقة، وإن وجه الله غير يديه، وإن يديه غير وجهه. فإن قالوا: كيف؟ قلنا: لا ندري كيف هو؟ غير أن الله عَزَّوَجَلَّ أَخْبَرْنَا أن له وجهاً ويدين ونفساً، وأنه سميع بصير. وكل اسم من هذه يقع في موضع لا يقع عليه الاسم الآخر.) [١]

[٤] وأبو محمد حرب بن إسماعيل الكرماني (٢٨٠): قَالَ أبو محمد حرب بن إسماعيل الكرماني في مسائله المعروفة التي نقلها عَن احمد وإسحاق وغيرهما في الجامع: (باب القول في المذهب:

هذا مذهب أئمة العلم وأصــحاب الأثر وأهل الســنة المعروفين بها المقتدى بهم فيها، وأدركت من أدركت من علماء أهل العراق والحجاز والشـام وغيرهم عليها، فمن خالف شيئاً من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو مبتدع خارج عَن الجماعة زائل عَن منهج الســـنة وسبيل الحق، وهو مذهب أحمد، وإسحاق بن إبراهيم بن مخلد، وعبد الله بن الزبير الحميدي، وســعيد بن منصــور، وغيرهم ممن جالســنا وأخذنا عنهم العلم ...) وذكر الكلام في الإيمان والقدر والوعيد والإمامة وما أخبر به الرسـول من أشــراط الســاعة وأمر البرزخ والقيامة وغير ذلك إلى أن قَالَ: (وهو ســبحانه بائن من خلقه، لا يخلو من علمه مكان، ولله عرش، وللعرش حملة يحملونه، وله حد، والله أعلم بحده، والله على عرشــه عز ذكره وتعالى جده ولا إله غيره، والله تعالى سميع لا يشك، بصير لا يرتاب، عليم لا يجهل، جواد لا يبخل، حليم لا

---

[١] ذكره أبو القاسم التيمي في الحجة (١/ ٣٩٢)

يعجل، حفيظ لا ينسى، يقظان لا يسهو، رقيب لا يغفل، يتكلم ويتحرك، ويسمع، ويبصر، وينظر، ويقبض، ويبسط، ويفرح، ويحب، ويكره، ويبغض، ويرضى، ويسخط، ويغضب، ويرحم، ويعفو، ويغفر، ويعطي، ويمنع، وينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا كيف شاء، وكما شاء، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ..) إلى أن **قَالَ**: (ولم يزل الله متكلماً عالماً فتبارك الله أحسن الخالقين)

[٥] وعثمان بن سعيد الدارمي (٢٨٠):**قَالَ**: (**أَخْبَرَنَا** الله في كتابه أنه ذو سمع، وبصر، ويدين، ووجه، ونفس، وعلم، وكلام، وأنه فوق عرشه فوق سماواته، فآمنا بجميع ما وصف به نفسه كما وصفه بلا كيف)(١)

[٦] وقال الصابوني وكذلك يقولون في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن، ووردت به الأخبار الصحاح، من السمع، والبصر والعين، والوجه، والعلم، والقوة والقدرة، والعزة والعظمة، والإرادة والمشيئة، والقول والكلام، والرضى والسخط، والحب والبغض، والفرح والضحك، وغيرها، من غير تشبيه لشيء من ذلك بصفات المربوبين المخلوقين، بل ينتهون فيها إلى ما قاله الله تعالى وقاله رسوله صلى الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، من غير زيادة عليه، ولا إضافة إليه، ولا تكييف له، ولا تشبيه، ولا تحريف، ولا تبديل، ولا تغيير، ولا إزالة للفظ الخبر عما تعرفه العرب، وتضعه عليه، بتأويل منكر يستنكر، **ويجرون على الظاهر**، ويكلون علمه إلى الله تعالى، ويقرون بأن تأويله لا يعلمه إلا الله، كما أخبر الله **عن**

(١) الرد على المريسي (١/ ٤٢٨)

الراسـخين في العلم أنهم يقولونه في قوله تعالى: { وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾} [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ :٧].

[٧] «الإبانة الكبرى – ابن بطة» (٧/ ٩١): قَالَ ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ «باب الإيمان بأن الله عَزَّوَجَلَّ يضـحك قَالَ الشـيخ: اعلموا رحمكم الله أن من صـفات المؤمنين من أهل الحق تصديق الآثار الصحيحة، وتلقيها بالقبول، وترك الاعتراض عليها بالقياس ومواضعة القول بالآراء والأهواء، فإن الإيمان تصـديق، والمؤمن هو المصـدق، قَالَ الله عَزَّوَجَلَّ {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾} [سُورَةُ النِّسَاءِ :٦٥]

، فمن علامات المؤمنين أن يصـفوا الله بما وصـف به نفسـه، وبما وصـفه به رسـوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مما نقلته العلماء، ورواه الثقات من أهل النقل، الذين هم الحجة فيما رووه من الحلال والحرام والسـنن والآثار، ولا يقال فيما صـح عَن رسـول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: كيف؟ ولا لم؟ بل يتبعون ولا يبتدعون، ويسلمون، ولا يعارضون، ويتيقنون ولا يشكون ولا يرتابون، فكان مما صـح عَن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، رواه أهل العدالة، ومن يلزم المؤمنين قبول روايته وترك مخالفته: أن الله تعالى يضـحك فلا ينكر ذلك، ولا يجحده إلا مبتدع مذموم الحال عند العلماء، داخل في الفرق المذمومة وأهل المذاهب المهجورة، عصـمنا الله وإياكم من كل بدعة وضلالة برحمته»



فصل في:

طرق أهل الإسلام في إثبات الصفات ونقض التفويض

وسيكون ذلك بإستخراج المعاني من كلام السلف التي تدل على نقضهم للتفويض والأدلة التي تدل على طريقة أهل السنة في إثبات الصفات لفظا ومعنى ومنها

فصل في:

توضيحهم لمذهبهم وأن معاني الصفات غير مجهولة عند السلف

فإنهم حين يوضحون مذهبهم ويشرحونه يظهرون في مذهبهم أنهم يثبتون الصفات على الحقيقة لا على المجاز وأنهم يعتقدون أنها ثابتة لله تعالى حقيقة لا مجازا ومعانيها معلومة فاستعمال الحقيقة ونفي المجاز يدل على أنهم مدركون للمعنى وهذا المعنى مشهور منتشر في كلامهم أو في من نقل معتقده في الصفات

[١] جاء في «مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة» (ص١٣٣):وَكَذَلِكَ قَالَ ابْنُ الْمَاجِشُونِ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُمْ مِنَ السَّلَفِ: إِنَّا لَا نَعْلَمُ كَيْفِيَّةَ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ **وَإِنْ كُنَّا نَعْلَمُ تَفْسِيرَهُ وَمَعْنَاهُ**"

[٢] «الإبانة الكبرى – ابن بطة» (٧/ ١٦٣):جاء عَن أم سلمة في قوله: {ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥} [سُورَةُ طه: ٥] ، قالت: الكيف غير معقول **والاستواء غير مجهول**، والإقرار به إيمان، والجحود به كفر

[٣] وروى الخَلَاّل بإســنادٍ كلُّهم أئمةٌ ثقاتٌ، **عَن** ســفيانَ بنِ عيينة، **قَالَ**: سُـئِلَ ربيعةُ بنُ أبي عبد الرحمنِ **عَن** قوله: [طه: ٥] {الرَّحْمَانُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} ، كيف استوَى؟ **قَالَ**: **الاســتواءُ غيرُ مجهول**، والكيفُ غيرُ معقولٍ، ومِنَ اللهِ الرِّسَــالة، وعلى الرســولِ البلاغُ المبين، وعلينا التصديق

[٤] جاء في «الحجة في بيان المحجة» (١/ ٤٨٢): وهذا دَلِيل آخر: أَن من حمل اللَّفْظ عَلَى ظَاهره، وعَلى مُقْتَضى اللُّغَة حمله على حَقِيقَته، وَمن تَأْوِيله عدل بِهِ **عَن** الْحَقِيقَة إِلَى الْمجَاز، وَلَا يجوز إِضافَة الْمجَاز إِلَى صِفَات اللَّه وَتَعَالَى»

[٥] «الإبانة الكبرى – ابن بطة» (٧/ ٦٥):وقال ابن الماجشـــون **عَن** الجهمية «ومنها يستدل من زعم على جحد ما وصـف الرب وسمى من نفسـه بأن **قَالَ**: لا بد إن كان له كذا من أن يكون له كذا، **فعمي عَن البين بالخفي**"

[٦] «الرد على الجهمية للدارمي – ت البدر» (ص٦٦):جَاءَ رَجُلٌ إِلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ {ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥} [طه:٥] ، كَيْفَ اسْتَوَى؟ **قَالَ**: فَمَا رَأَيْنَا مَالِكًا وَجَدَ مِنْ شَيْءٍ كَوَجْدِهِ مِنْ مَقَالَتِهِ، وَعَلَاهُ الرُّحَضَاءُ، وَأَطْرَقَ، وَجَعَلْنَا نَنْتَظِرُ مَا يَأْمُرُ بِهِ فِيهِ. **قَالَ**: ثُمَّ سُـرِّيَ **عَن** مَالِكٍ، فَقَالَ: «الْكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، **وَالِاسْتِوَاءُ مِنْهُ غَيْرُ مَجْهُولٍ**، وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ، وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ، وَإِنِّي لَأَخَافُ أَنْ تَكُونَ ضَالًّا. ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ»

[٧] «تاريخ بغداد ت بشـــار» (٢/ ٢٣٣):وجاء مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ، عَن جَابِرٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْـــكُو إِلَيْهِ الْفَاقَةَ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ " حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مَنْصُورُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ الْقَزَّازُ، وَذَكَرَ أَنَّ مَوْلِدَهُ سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الطَّيِّبِ أَحْمَدَ بْنَ عُثْمَانَ السِّمْسَارَ وَالِدَ أَبِي حَفْصِ بْنِ شَاهِينَ، يَقُولُ: حَضَـرْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ التِّرْمِذِيِّ فَسَـأَلَهُ سَـائِلٌ عَن حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى: يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فالنزول كيف يكون يبقى فوقه علو؟ فقال أبو جعفر الترمذي: **النزول معقول**، والكيف مجهول والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة

[٨] قَالَ أبو طالب: قَالَ الإمام أحمد في: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [سُورَةُ البَقَرَةِ: ٢١٠] ، ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [سُورَةُ الفَجْرِ: ٢٢]: فمن قَالَ: إن الله لا يرى فقد كفر.[1]

[٩] «صفات رب العالمين» لابن المحب الصامت (٢/ ٤٧٤ ت رسائل جامعية بترقيم الشاملة آليا):وجاء عَن مُحَمَّدَ بْنَ أَسْلَمَ يَقُولُ: قَالَ اللهُ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [سُورَةُ البَقَرَةِ: ٢١٠] ، وَقَالَ ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [سُورَةُ الفَجْرِ: ٢٢] ، فَمَنْ كَذَّبَ بِالنُّزُولِ فَقَدْ كَذَّبَ بِكِتَابِ اللهِ، وَبِحَدِيثِ رَسُولِ اللهِ.

---

(١) "إبطال التأويلات" ١/ ١٣٢ (١٢٠ - ١٢١)

[١٠] «السـنن الكبرى للبيهقي» (٣/ ٤):وعن مُحَمَّدِ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الْمُزَنِيَّ يَقُولُ: " حَدِيثُ النُّزُولِ قَدْ ثَبَتَ عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وُجُوهٍ صَحِيحَةٍ وَوَرَدَ فِي التَّنْزِيلِ مَا يُصَدِّقُهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾} [سُورَةُ الفَجْرِ: ٢٢] .

[١١] «الرد على الجهمية للدارمي – ت البدر» (ص٧٤):وجاء في الرد على الجهمية قَالَ بَابُ النُّزُولِ: قَالَ أَبُو سَعِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَمِمَّا يُعْتَبَرُ بِهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فِي النُّزُولِ، وَيُحْتَجُّ بِهِ عَلَى مَنْ أَنْكَرَهُ، قَوْلُهُ تَعَالَى: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ} [سُورَةُ البَقَرَةِ: ٢١٠]. وَقَوْلُهُ: {وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾} [سُورَةُ الفَجْرِ: ٢٢] . وَهَذَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ إِذَا نَزَلَ اللَّهُ لِيَحْكُمَ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: {وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾} [سُورَةُ الفُرْقَانِ: ٢٥-٢٦].فَالَّذِي يَقْدِرُ عَلَى النُّزُولِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ السَّمَوَاتِ كُلِّهَا لِيَفْصِلَ بَيْنَ عِبَادِهِ قَادِرٌ أَنْ يَنْزِلَ كُلَّ لَيْلَةٍ مِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، فَإِنْ رَدُّوا قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النُّزُولِ، فَمَاذَا يَصْنَعُونَ بِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؟

[١٢] **قال الصـابوني** ويثبت أصـحاب الحديث نزول الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كل ليلة إِلَى السـماء الدنيا من غير تشـبيه له بنزول المخلوقين، ولا تمثيل، ولا تكييف؛ بل يثبتون له ما أثبته رسـول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، وينتهون فيه إليه، ويُمرون الخبر الصـحيح الوارد بذكره على ظاهره، ويكلون علمه إِلَى الله عَزَّوَجَلَّ، وكذلك يثبتون ما أنزله عز اسمه فِي كتابه

من ذكر المجيء والإتيان المذكورين في قوله عَزَّوَجَلَّ: {هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ} [سُورَةُ البَقَرَةِ: ٢١٠] وقوله عز اسمه: {وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢} [سُورَةُ الفَجۡرِ: ٢٢].[1]

[١٣] قَالَ أبو عمرو الطلمنكي: ((أجمعوا – يعني: أهل السُّنَّة والجماعة – على أن الله يأتي يوم القيامة، والملائكة صفاً صفاً؛ لحساب الأمم وعرضها، كما يشاء وكيف يشاء، قَالَ تعالى: {هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٢١٠} [سُورَةُ البَقَرَةِ: ٢١٠]،. وقال تعالى: {وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢} [سُورَةُ الفَجۡرِ: ٢٢] وأجمعوا على أن الله ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا، على ما أتت به الآثار، كيف يشاء لا يحدون في ذا شيئاً)

قلت والإحتجاج بآيات المجيء والإتيان لإثبات الرؤية صريح في فهم المعنى من النص وهذا الشيء الذي لا تقر به المفوضة

---

(١) "عقيدة السلف أصحاب الحديث" للصابوني (ص ١٩١ – ١٩٢)، "الحجة في بيان المحجة" لقوام السنة ٢/ ١٢٣

[١٤] «صفات رب العالمين» لابن المحب الصامت (١/ ٣٥٢):«**قَالَ** عبد الله بن محمد بن يعقوب: سمعت أبا حاتم الرازي: "**من قَالَ النزول غير النزول وما أشبهه فهو جهمي كافر**"»

[١٥] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٢١): **قَالَ الدارمي فَتَفْسِيرُ الإِتْيَانِ مَقْرُونٌ بِهِمَا؛ خُرُورُ السَّقْفِ، وَالرُّعْبُ، وَتَفْسِيرُ إِتْيَانِ اللَّهِ يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْصُوصٌ فِي الكِتَابِ مُفَسَّرٌ**.

قَالَ الله تَعَالَى: {فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾} [سُورَةُ الحَاقَّةِ: ١٣-١٨]. إِلَى قَوْلِهِ: {هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾} [سُورَةُ الحَاقَّةِ: ٢٩]، **فَقَدْ فَسَّرَ اللَّهُ تَعَالَى المَعْنَيَيْنِ تَفْسِيرًا لَا لَبْسَ فِيهِ، وَلَا يُشْتَبَهُ عَلَى ذِي عَقْلٍ**، فَقَالَ فِيمَا يُصِيبُ بِهِ مِنَ العُقُوبَاتِ فِي الدُّنْيَا: {أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ} [سُورَةُ يُونُسَ: ٢٤]، فحين **قَالَ**: {أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا} [سُورَةُ يُونُسَ: ٢٤] **عَلِمَ أَهْلُ العِلْمِ أَنَّ أَمْرَهُ يَنْزِلُ مِنْ عِنْدِهِ مِنَ السَّمَاءِ، وَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ**، فَلَمَّا **قَالَ**: {فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾} [سُورَةُ الحَاقَّةِ: ١٣] الآيَاتِ الَّتِي ذَكَرْنَا، وَقَالَ أَيْضًا: {وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾} [سُورَةُ الفُرْقَانِ: ٢٥]، و {يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ

وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾} [سُورَةُ البَقَرَةِ :٢١٠].، وَ {كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾} [سُورَةُ الفَجْرِ :٢١-٢٢]. [الفجر: ٢١ – ٢٢]، **عَلِمَ بِمَا قَصَّ اللهُ مِنَ الدَّلِيلِ، وَبِمَا حَدَّ لِنُزُولِ المَلَائِكَةِ يَوْمَئِذٍ، أَنَّ هَذَا إِتْيَانُ اللهِ بِنَفْسِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ لِيَلِيَ مُحَاسَبَةَ خَلْقِهِ بِنَفْسِهِ، لَا يَلِي ذَلِكَ**

أَحَدٌ غَيْرُهُ، وأَنَّ مَعْنَاهُ مُخَالِفٌ لِمَعْنَى إِتْيَانِ القَوَاعِدِ، لاخْتِلَافِ القَضِيَّتَيْنِ، أَلَا تَرَى أَيُّهَا المرِيسِيُّ أَنَّهُ قَالَ: {فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ} [سُورَةُ النَّحْلِ :٢٦] ، وَلَمْ يَذْكُرْ عِنْدَهَا نَفْخَ الصُّورِ، وَلَا تَشَقُّقَ السَّمَاءِ، وَلَا تَنَزُّلَ المِلَائِكَةِ، وَلَا حَمْلَ العَرْشِ، وَلَا يَوْمَ العَرْضِ. وَلَكِنْ قَالَ: خَرَّ عَلَيْهِمْ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ فِي دُنْيَاهُمْ، {وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾} [سُورَةُ النَّحْلِ :٢٦] ، فَرَدَّ الإِتْيَانَ إِلَى العَذَابِ، فَفَرَّقَ بَيْنَ المَعْنَيَيْنِ مَا قُرِنَ بِهِمَا مِنَ الدَّلَائِلِ وَالتَّفْسِيرِ.

وَإِنَّمَا يَصْرِفُ كُلَّ مَعْنَى إِلَى معْنَى الَّذِي يَنْصَرِفُ إِلَيْهِ. وَيَحْتَمِلُهُ فِي سِيَاقِ القَوْلِ، إِلَّا أَنْ يَجِدَ الشَّيْءَ اليَسِيرَ فِي الفَرْطِ يَجُوزُ فِي المَجَازِ بِأَقَلِّ المَعَانِي وَأَبْعَدِهَا عَنِ العُقُولِ، فَيَعْمِدُ إِلَى أَكْثر مَعَانِي الأَشْيَاء وَأَغْلَبِهَا فَيَصْرِفُ المَشْهُورَاتِ مِنْهَا إِلَى المَغْمُورَاتِ المُسْتَحَالَاتِ؛ يُغَالِطُ بِهَا الجُهَّالَ، وَيُرَوِّجُ عَلَيْهِمْ بِهِ الضَّلَالَ. فَيَكُونُ ذَلِكَ دَلِيلًا مِنْهُ عَلَى الظِّنَّةِ وَالرِّيبَةِ، وَمُخَالَفَةِ العَامَّةِ

[١٦] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٢٨): **قَالَ** الدارمي «فَيُقَالُ لَكَ أَيُّهَا المرِيسِيُّ: أَقْرَرْتَ بِالحَدِيثِ وَثَبَّتِهِ **عَن** رَسُولِ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَأَخَذَ الحَدِيثُ، بِحَلْقِكَ، لما أَنَّ رَسُولَ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، **قَدْ قَرَنَ التَّفْسِيرَ بِالحَدِيثِ فَأَوْضَحَهُ وَخَصَّهُ يَجْمَعُهَا جَمِيعًا إِسْنَادٌ وَاحِدٌ حَتَّى لَمْ يَدَعْ لِمُتَأَوِّلٍ فِيهِ مَقَالًا.**

فَأَخْبَرَ أَنَّهُ رُؤْيَةُ العِيَانِ نَصًّا، كَمَا تَوَهَّمَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تُسَمِّيهِمْ بِجَهْلِكَ مُشَبِّهَةً، **فَالتَّفْسِيرُ فِيهِ مَأْثُورٌ مَعَ الحَدِيثِ، وَأَنْتَ تُفَسِّرُهُ بِخِلَافِ مَا فَسَّرَ الرَّسُولُ، مِنْ غَيْرِ أَثَرٍ تَأْثُرُهُ عَمَّنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، فَأَيُّ شَقِيٍّ مِنَ الأَشْقِيَاءِ، وَأَيُّ غَوِيٍّ مِنَ الأَغْوِيَاءِ يَتْرُكُ تَفْسِيرَ رَسُولِ الله -** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **- المَقْرُونَ بِحَدِيثِهِ، المَعْقُولَ عِنْدَ العُلَمَاءِ، الَّذِي يُصَدِّقُهُ نَاطِقُ الكِتَابِ، ثُمَّ يَقْبَلُ تَفْسِيرَكَ المُحَالَ الَّذِي لَا تَأْثُرُهُ إِلَّا عَمَّنْ هُوَ أَجْهَلُ مِنْكَ وَأَضَلُّ؟!**

أَلَيْس قَدْ أَقْرَرْتَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - **قَالَ**: «تَرَوْنَ رَبَّكُمْ لَا تُضَامُونَ فِيهِ كَمَا لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ»

وَإِنَّمَا **قَالَ** النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِأَصْحَابِهِ: لَا تَشُكُّونَ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي رُبُوبِيَّتِهِ، وَهَذَا التَّفْسِيرُ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ مُعَانَدَةِ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُحَالٌ خَارِجٌ **عَن** المَعْقُولِ؛ لِأَنَّ الشَّكَّ فِي رُبُوبِيَّةِ الله - عَزَّ وَجَلَّ -؛ زَائِلٌ **عَن** المُؤْمِنِ وَالكَافِرِ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَكُلُّ مُؤْمِنٍ وَكَافِرٍ يَوْمَئِذٍ يَعْلَمُ أَنَّهُ رَبُّهُ لا يَعْتَرِيهِم فِي ذَلِكَ شَكٌّ، فَيَقْبَلُ اللهُ ذَلِكَ مِنَ المؤْمِنِينَ، وَلَا يَقْبَلُهُ من الكَافِرِينَ، ولا يَعْذِرُهُم يَوْمَئِذٍ بِمَعْرِفَتِهِمْ وَيَقِينِهِمْ بِهِ، فَمَا فَضْلُ المؤْمِنِ عَلَى الكَافِرِ يَوْمَ القِيَامَةِ عِنْدَكَ فِي مَعْرِفَةِ الرَّبِّ تَعَالَى؟ إِذْ مُؤْمِنُهُمْ، وَكَافِرُهُمْ لَا يَعْتَرِيهِ فِي رُبُوبِيَّتِهِ شَكٌّ.

[١٧] نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٩٢): **وقال قَدْ عَلِمْتَ أَيُّهَا الجَاهِلُ أَنَّ هَذَا تَفْسِيرٌ مُحَالٌ يَدْعُو إِلَى ضَلَالٍ،** وَالحَدِيثُ نَفْسُهُ يُبْطِلُ هَذَا التَّفْسِيرَ وَيُكَذِّبُهُ، **غَيْرَ أَنَّهُ أَغْيَظُ حَدِيثٍ لِلْجَهْمِيَّةِ، وَأَنْقَضُ شَيْءٍ لِدَعْوَاهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يُقِرُّونَ أَنَّ**

اللهَ فَوْقَ عَرْشِـهِ، فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ، وَلَكِنَّهُ فِي الأَرْضِ، كَمَا هُوَ فِي السَّـمَاءِ، فَكَيْفَ يَنْزِلُ إِلَى السَّـــمَاءِ الدُّنْيَا مَنْ هُوَ تَحْتَهَا فِي الأَرْضِ؟ وَجَمِيعُ الأَمَاكِنِ مِنْهَا، وَنَفْسُ الحَدِيثِ نَاقِضٌ لِدَعْوَاهُمْ، وَقَاطِعٌ لِحُجَجِهِم

[١٨] قَالَ رسـولُ الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ--: "ويحَكَ! أتدري ما تقول؟ " وسـبَّحَ رسـولُ الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ--، فما زال يُسَـبِّحُ حتى عُرِفَ ذلك في وجوه أصـحابه، ثم **قَالَ**: "ويْحَكَ! إنه لا يُستشفَعُ بالله على أحدٍ مِن خلقه، شأنُ الله أعظمُ من ذلك، ويْحَكَ! أتدري ما الله، إن عَرشَه على سماواته لهكذا،- وقال بإصبعه مثلَ القُبّة عليه- وأنَّه ليَئِطُّ به أطِيطَ الرّحْلِ بالراكب .

[١٩] «العدة في أصـــول الفقه» (٢/ ٤٥٣):وقال أحمد بن حنبل في رواية حنبل: قول إبراهيم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأبيه: {يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ} [سُورَةُ مَرۡيَمَ :٤٢] ؟ **فثبت أن الله سميع بصير»**

قلت :وهذا الإثبات إنما هو مأخوذ من دلالة المفهوم من النص والمفهوم إنما يكون قد عرف معناه وعلم تفسيره وإلا فكيف يفهم ما ليس له معنى ولا تفسير يعرف

[٢٠] «نقض الدارمي على المريســـي ت الشـــوامي» (ص٧٩): **قَالَ الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى** وَأَمَّا قَوْلُكَ: «تَأْكِيدٌ لِلْخَلْقِ». **فَلَعَمْرِي إِنَّهُ لَتَأْكِيدٌ جَهِلْتَ مَعْنَاهُ فَقَلَبْتَهُ، إِنَّمَا هُوَ تَأْكِيدُ اليَدَيْنِ، وتَحْقِيقُهُما وَتَفْسِـيرُهُما، حَتَّى يَعْلَمَ العِبَادُ أَنَّهَا تَأْكِيدُ مَسِـيسٍ بِيَدٍ،** لَما أَنَّ اللهَ قَدْ خَلَقَ خَلْقًا كَثِيرًا فِي السَّـمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ آدَمَ وَأَصْغَرَ، وَخَلَقَ الأَنْبِيَاءَ

وَالرُّسُـــلَ، وَكَيْفَ لَمْ يُؤَكِّدْ فِي خَلْقِ شَـــيْءٍ مِنْهما مَا أَكَّدَ فِي آدَمَ، إِذْ كَانَ أَمْرُ المخْلُوقِينَ فِي مَعْنَى يَدَيِ الله كَمَعْنَى آدَمَ عِنْدَ المرِيسِيّ.

فَإِنْ يَكُ صَادِقًا فِي دَعْوَاهُ؛ فَلْيُسَمِّ شَيْئًا نَعْرِفُهُ، وَإِلَّا فَإِنَّهُ الجَاحِدُ بِآيَاتِ الله المعَطِّلُ لِيَدَي الله.

[٢١] **قَالَ** الداني: " وكل ما قاله الله تعالى، **فعلى الحقيقة**، لا على المجاز..ولا تحمل صفات الله تعالى على العقول والمقاييس، ولا يوصف إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به نبيه، أو أجمعت الأمة عليه" . (١)

[٢٢] جاء في «التبصـير في معالم الدين للطبري» (ص١٤٠): **قَالَ** فما الصـواب من القول في معاني هذه الصفات التي ذكرت، وجاء ببعضها كتاب الله –عَزَّوَجَلَّ– ووحيه، وجاء ببعضها رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

قيل: **الصواب من هذا القول عندنا، أن نثبت حقائقها** على ما نعرف من جهة الإثبات ونفي التشبيه، كما نفى ذلك **عن** نفسه –جل ثناؤه– فقال: {لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝١١} [الشورى: ١١] .

فيقال: الله سميعٌ بصـيرٌ، له سمعٌ وبصـرٌ؛ إذ لا يعقل مسـمى سميعاً بصـيراً في لغةٍ ولا عقلٍ في النشوء والعادة والمتعارف إلا من له سمعٌ وبصرٌ

فنثبت كل هذه المعاني التي ذكرنا أنها جاءت بها الأخبار والكتاب والتنزيل على ما يعقل من حقيقة الإثبات

(١) الرسالة الوافية ص٢٥٤ – ٢٥٥.

[٢٣] وجاء في «التمهيد – ابن عبد البر» (٥/ ١٥٦ ت بشار): **قَالَ** أهلُ السُّنة مجمِعُون على الإقرار بالصِّـفاتِ الواردةِ كلِّها في القرآنِ والسُّـنة، والإيمان بها، **وحَملِها على الحقيقة لا على المجاز**"

قلت :فهو يحكي الإجماع في أن الصـفات تحمل على الحقيقة لا على المجاز والمفوضة يدعون أنه يجب صرف اللفظ عَن ظاهره وتأويله تأويلا إجماليا

[٢٤] وجاء أيضا في «التمهيد – ابن عبد البر» (٥/ ١٤٢ ت بشار):**قَالَ** ومن حقِّ الكلام أن يُحمَلَ على حقيقتِه، حتى تتَّفِقَ الأمَّةُ أنَّه أُرِيدَ به المجازُ، إذ لا سـبيلَ إلى اتِّباع ما أنزِل إلينا من ربِّنا إلّا على ذلك، وإنَّما يُوجَّهُ كلامُ الله عَزَّوَجَلَّ إلى الأشـهَرِ والأظهَرِ من وُجوهِه، ما لم يَمنَعْ من ذلك ما يجبُ له التسـليمُ، ولو سـاغَ ادِّعاءُ المجازِ لكلِّ مُدَّعٍ، ما ثَبَت شيءٌ من العبارات»

فكلامه صـريح في أن الله تعالى خاطب الناس بما تفهمه العرب من لغتها مما له معنى بينما أهل التفويض يزعمون أن المعنى يستحيل إدراكه لأحد من البشر

[٢٥] جاء في «السنة لعبد الله بن أحمد» (٢/ ٤٨٢): «حَدَّثَنِي عَبَّاسٌ، نا شَاذُّ بْنُ يَحْيَى، **قَالَ**: سَمِعْتُ يَزِيدَ بْنَ هَارُونَ وَقِيلَ لَهُ: " مَنِ الْجَهْمِيَّةُ؟ **قَالَ**: مَنْ زَعَمَ أَنَّ الرَّحْمَنَ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى عَلَى خِلَافِ **[[مَا تَقَرَّرَ فِي قُلُوبِ الْعَامَّةِ، فَهُوَ جَهْمِيٌّ]]**

[٢٦] وجاء في «الرد على الجهمية للدارمي – ت البدر» (ص٦٥): **قَالَ** أَبُو سَعِيدٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فَظَاهِرُ الْقُرْآنِ وَبَاطِنُهُ يَدُلُّ عَلَى مَا وَصَفْنَا مِنْ ذَلِكَ، نَسْتَغْنِي فِيهِ بِالتَّنْزِيلِ

عَن التَّفْسِيرِ، [[وَيعْرِفهُ الْعَامَّةُ، وَالْخَاصَّةُ،]] فَلَيْسَ مِنْهُ لِمُتَأَوِّلٍ تَأَوُّلٌ، إِلَّا لِمُكَذِّبٍ بِهِ فِي نَفْسِهِ، مُسْتَتِرٍ بِالتَّأْوِيلِ.

[٢٧] وجاء في «نقض الدارمي على المريسي – ت الشوامي» (ص٧٨): وَقَدِ اتَّفَقَتِ الكَلِمَةُ مِنَ المسْلِمِينَ وَالكَافِرِينَ أَنَّ الله فِي السَّمَاءِ، وَحَدُّوهُ بِذَلِكَ إِلَّا المرِيسِيَّ الضَّالَّ وَأَصْحَابَهُ، [[حَتَّى الصِّبْيَانُ الَّذِين لم يَبلُغُوا الحِنْث قَدْ عرفُوه بِذَلِك،]] إِذَا حَزَبَ الصَّبِيَّ شَيْءٌ يرفع يَدَيْهِ إِلَى رَبِّهِ يَدْعُوهُ فِي السَّمَاءِ دُونَ مَا سِوَاهَا، فَكُلُّ أَحَدٍ بِاللهِ وَبِمَكَانِهِ أَعْلَمُ مِنَ الجَهْمِيَّةِ.

ثُمَّ انْتَدَبَ المعَارِضُ لِتِلْكَ الصِّفَاتِ الَّتِي أَلَّفَهَا وَعَدَّدَهَا فِي كِتَابِهِ: مِنَ الوَجْهِ، وَالسَّمْعِ، وَالبَصَرِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، يَتَأَوَّلُهَا، وَيَحْكُمُ عَلَى الله وَرَسُولِهِ فِيهَا حَرْفًا بَعْدَ حَرْفٍ، وَشَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، بِحُكْمِ بِشْرِ بْنِ غِيَاثٍ المرِيسِيِّ، لَا يَعْتَمِدُ فِيهَا على إِمَام أقدمَ مِنْهُ، وَلَا أَرْشَدَ مِنْهُ عِنْدَهُ فَاغْتَنَمْنَا ذَلِكَ منه، إِذْ صَرَّحَ بِاسْمِهِ، وَسَلَّمَ فِيهَا بِحُكْمِهِ

[٢٨] وجاء في «الرد على الجهمية للدارمي – ت البدر» (ص٣٩): قَالَ أَبُو سَعِيدٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فَفِي مَا ذَكَرْنَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَفِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ بَيَانٌ بَيِّنٌ أَنَّ الْعَرْشَ كَانَ مَخْلُوقًا قَبْلَ مَا سِوَاهُ مِنَ الْخَلْقِ، وَأَنَّ مَا ادَّعَى فِيهِ هَؤُلَاءِ الْمُعَطِّلَةُ تَكْذِيبٌ بِالْعَرْشِ، وَتَخَرُّصٌ بِالْبَاطِلِ، وَلَوْ شِئْنَا أَنْ نَجْمَعَ فِي تَحْقِيقِ الْعَرْشِ كَثِيرًا مِنْ أَحَادِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ لَجَمَعْنَا، وَلَكِنْ عَلِمْنَا أَنَّهُ خلَص [[عِلْمُ ذَلِكَ وَالْإِيمَانُ بِهِ إِلَّا النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ،]] إِلَّا إِلَى هَذِهِ الْعِصَابَةِ الْمُلْحِدَةِ فِي آيَاتِ اللَّهِ، طَهَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ بِلَادَهُ، وَأَرَاحَ مِنْهُمْ عِبَادَهُ.

[٢٩] وجاء في «الرد على الجهمية للدارمي – ت البدر» (ص٦٧): **قَالَ** الدارمي فَهَذِهِ الْأَشْــيَاءُ الَّتِي اقْتَصَــصْــنَا فِي هَذَا الْبَابِ، **[[قَدْ خَلَصَ عِلْمُ كَثِيرٍ مِنْهَا إِلَى النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ،]]** وَنَطَقَ بِكَثِيرٍ مِنْهَا كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى، وَصَدَّقَتْهُ الْآثَارُ **عَنْ** رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَنْ أَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ، وَلَيْسَ هَذَا مِنَ الْعِلْمِ الَّذِي يَشْكُلُ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّــةِ، إِلَّا عَلَى هَذِهِ الْعِصَــابَةِ الْمُلْحِدَةِ فِي آيَاتِ اللَّهِ، لَمْ يَزَلِ الْعُلَمَاءُ يَرْوُونَ هَذِهِ الْآثَارَ، وَيَتَنَاسَخُونَهَا، وَيُصَدِّقُونَ بِهَا عَلَى مَا جَاءَتْ، حَتَّى ظَهَرَتْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ، فَكَذَّبُوا بِهَا أَجْمَعَ، وَجَهَّلُوهُمْ، وَخَالَفُوا أَمْرَهُمْ، خَالَفَ اللَّهُ بِهِمْ.

[٣٠] وجاء في «الرد على الجهمية للدارمي – ت البدر» (ص٩٦): **قَالَ** الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وَلَكِنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ حُجَّةٌ وَاضِــحَةٌ **[[يَعْقِلُهَا مَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ النِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ]]**

[٣١] وجاء في «الرد على الجهمية للدارمي – ت البدر» (ص١٣٣): وقال الدارمي وَقَالَ فِيمَا أَنْزَلَهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾} [سُورَةُ النِّسَاءِ: ١٧].. {عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾} [سُورَةُ الحَشۡرِ: ٢٢]. {أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ﴿١٢﴾} [سُورَةُ الطَّلَاقِ: ١٢]. {يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ ﴿٧٧﴾} [سُورَةُ البَقَرَةِ: ٧٧]. . {يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُونَ ﴿٣﴾} [سُورَةُ الأَنۡعَامِ: ٣]. {يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ﴿٧﴾} [سُورَةُ طه: ٧]. **قَالَ**: مَا لَمْ تُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَكَ. {يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾} [سُورَةُ

﴿غَافِرٍ﴾ :١٩]. فَأَخْبَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ كَانَ الْعَالِمَ قَبْلَ كُلِّ أَحَدٍ، وَمِنْهُ بَدَأَ الْعِلْمُ. قَالَ: {وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾} [سُورَةُ الرَّعْدِ: ٤٣]. وَقَالَ: {فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ} [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٦١]. جَاءَهُ الْعِلْمُ مِنَ اللَّهِ، وَهُوَ الْقُرْآنُ، ثُمَّ أَخْبَرَ بِعِلْمِهِ السَّابِقِ فِي عِبَادِهِ قَبْلَ أَنْ يَعْمَلُوا، فَقَالَ: {أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً} [سُورَةُ الجَاثِيَةِ: ٢٣] الْآيَةَ. وَقَالَ: {عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾} [سُورَةُ سَبَإٍ: ٣]. وَقَالَ: {تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾} [سُورَةُ المَائِدَةِ: ١١٦]. {عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ} [سُورَةُ البَقَرَةِ: ٢٣٥]. {عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ} [سُورَةُ المُزَّمِّلِ: ٢٠] الْآيَةَ. وَمَا أَشْبَهَ هَذَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ كَثِيرٌ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا حَرْفٌ وَاحِدٌ لَاكْتُفِيَ بِهِ حُجَّةً بَالِغَةً، فَكَيْفَ وَالْكِتَابُ كُلُّهُ يَنْطِقُ بِنَصِّهِ، يُسْتَغْنَى فِيهِ بِالتَّنْزِيلِ عَنِ التَّفْسِيرِ، [[**وَتَعْرِفُهُ الْعَامَّةُ وَالْخَاصَّةُ**]]

[٣٢] وجاء في «الرد على الجهمية للدارمي – ت البدر» (ص٩٥): قَالَ الدارمي قُلْتُ: هَذَا التَّكْذِيبُ بِالْآيَةِ صُرَاحًا، تِلْكَ مَعْنَاهَا بَيِّنٌ لِلْأُمَّةِ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ **[[فِي مَعْنَاهَا الْمَفْهُومِ الْمَعْقُولِ عِنْدَ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ،]]** فَأَمَّا مَجِيئُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِتْيَانُهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ، فَلَا اخْتِلَافَ بَيْنَ الْأُمَّةِ أَنَّهُ إِنَّمَا يَأْتِيهِمْ يَوْمَئِذٍ كَذَلِكَ لِمُحَاسَبَتِهِمْ، وَلِيَصْدَعَ بَيْنَ خَلْقِهِ وَيُقَرِّرَهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ، وَيَجْزِيَهُمْ بِهَا، وَلِيُنْصِفَ الْمَظْلُومَ

مِنَ الظَّالِمِ، لَا يَتَوَلَّى ذَلِكَ أَحَدٌ غَيْرُهُ تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ، فَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِذَلِكَ لَمْ يُؤْمِنْ بِيَوْمِ الْحِسَابِ.

[٣٣] وجاء في «نقض الدارمي على المريسي – ت الشوامي» (ص١٥٣): **قَالَ** وَهَلْ بَقِيَ أَحَدٌ مِنْ نِسَاءِ المسْلِمِينَ وَصِبْيَانِهِمْ إِلَّا وَقَدْ عَقِلَ أَمْرَ العَرْشِ وَالكُرْسِيِّ، وَآمَنَ بِهِمَا إِلَّا أَنْتَ وَرَهَطُكَ؟ وَلَيْسَ العَرْشُ وَالكُرْسِيُّ مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُسْنَدَ فِي تَثْبِيتِهِمَا الآثَارُ وَيُؤَلَّفُ فِيهِمَا الأَخْبَارُ، لَوْلَا أُغْلُوطَاتُكَ هَذِهِ؛ لما أن عِلْمَهُمَا [[**وَالإِيمَانَ بِهِمَا خَلَصَ إِلَى النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ**،]] إِلَّا إِلَيْكَ وَإِلَى أَصْحَابِكَ، طَهَّرَ الله مِنْكُمْ بِلَادَهُ، وَأَرَاحَ مِنْكُمْ عِبَادَهُ!

[٣٤] وجاء في «نقض الدارمي على المريسي – ت الشوامي» (ص١٦٣): فَيُقَالُ لِهَذَا الثَّلْجِيِّ الغَوِيِّ: أَوَّلُ غِوَايَتِكَ سُؤَالُكَ المرِيسِيَّ **عَن** تَفْسِيرِ العَرْشِ، **إِذْ عَقِلَ أَمْرَهُ النِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ**.

وَيْلَكَ! أَمَا وَجَدْتَ شَيْخًا مِنْ أَهْلِ الإِسْلَامِ وَأَهْلِ العِلْمِ الَّذِينَ أَدْرَكْتَ أَجْوَدَ إِيمَانًا بِالعَرْشِ مِنْ بِشْرٍ وَأَحْسَنَ مَعْرِفَةً لَهُ حَتَّى تُنَاظِرَهُ فِيهِ مِنْ بَيْنِهِمْ؟ تَسْتَحْسِنُ تَفْسِيرَهُ وَتَرْوِيهِ لِأَهْلِ الغَفْلَةِ عَنْهُ، كَيمَا يَعْتَقِدُونَهُ دِينًا، وَكَانَ أَكْفَرَ أَهْلِ زمَانِهِ بِالعَرْشِ، وَأَشَدَّهُمْ لَهُ إِنْكَارًا مِمَّنْ يَنْتَحِلُ الإِسْلَامَ، فَكَفِي بِهَذَا مِنْكَ دَلِيلًا وَظِنَّةً عَلَى الرِّيبَةِ أَنْ يَكُونَ المخْتَارُ عِنْدَكَ من جَمِيعِ العُلَمَاءِ فِي تَفْسِيرِ العَرْشِ بِشْرَ بْنَ غِيَاثٍ المرِيسِي.

أَو مَا سَمِعْتَ بِبِشْرٍ وَسُوءِ مَذْهَبِهِ، وَافْتِضَاحِهِ فِي بَلَدِهِ، وَأَهْلِ مِصْرِهِ، وَأَنْتَ لَهُ جَارٌ قَرِيبٌ؟ وَلَكِنْ يَعْتَبِرُ بِالإِمَامِ المأْمُوم، والصَّاحِبُ بالصَّاحِبِ.

أو لم يَكْفِكَ أَيُّهَا الثَّلْجِيُّ مَا قَصَّ الله فِي كِتَابِهِ مِنْ ذِكْرِ العَرْشِ وَتَفْسِيرِهِ، وَمَا رُوِيَ فِيهِ عَنِ الرَّسُولِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَلَمْ تَقْنَعْ بِهِمَا حَتَّى اضْطُرِرْتَ إِلَى مُنَاظَرَةِ المرِيسِيِّ؟ وَالمنَاظَرَةُ فِي العَرْشِ رِيبَةٌ لَا شَكَّ فِيهِ؛ لِأَنَّ الإِيمَانَ بِهِ [[قَدْ خلص إِلَى النسَاءِ والصِّبيَان]] الَّذِينَ لَا فِقْهَ لَهُمْ وَلَا عِلْمَ، وَكَيْفَ إِلَى مَنْ يَدَّعِي مَعْرِفَةَ العِلْمِ؟

[٣٥] وجاء في «نقض الدارمي على المريسي – ت الشوامي» (ص١٦٧): وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّ الله لَمْ يَصِفْ نَفْسَهُ أَنَّهُ فِي مَوْضِعٍ دُونَ مَوْضِعٍ. فَإِنْ كُنْتَ أَيُّهَا المعَارِضُ مِمَّنْ يَقْرَأُ كِتَابَ اللهِ، وَيَفْهَمُ شَيْئًا مِنَ العَرَبِيَّةِ؛ عَلِمْتَ أَنَّكَ كَاذِبٌ عَلَى اللهِ فِي دَعْوَاكَ؛ لِأَنَّهُ وَصَفَ أَنَّهُ فِي مَوْضِعٍ دُونَ مَوْضِعٍ، وَمَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ. ذَكَرَ أَنَّهُ فَوْقَ العَرْشِ، وَالعَرْشُ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ، [[وَقَدْ عَرَفَ ذَلِكَ كَثِيرٌ مِنَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ، فَكَيْفَ مِنَ الرِّجَالِ؟!]]

[٣٦] وجاء في «نقض الدارمي على المريسي – ت الشوامي» (ص١٦٩): فَأَقْصِرْ أَيُّهَا المعَارِضُ، فَإِنَّ العَرْشَ لَا يُعَطَّلُ بِإِكْثَارِ حَشْوِكَ وَخُرَافَاتِ كَلَامِكَ، وَكَلَامِ المرِيسِيِّ وَالثَّلْجِيِّ، [[إِذْ عَقِلَ أَمْرَهُ النِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ فَكَيْفَ الرِّجَالُ؟]]

[٣٧] وجاء في «نقض الدارمي على المريسي – ت الشوامي» (ص٢٧٩): وَلَوْلَا كَثْرَةُ مَنْ يَسْتَنْكِرُ الحَقَّ، وَيَسْتَحْسِنُ البَاطِلَ؛ مَا اشْتَغَلْنَا كُلَّ هَذَا الِاشْتِغَالِ بِتَثْبِيتِ وَجْهِ الله ذِي الجلَالِ وَالإِكْرَامِ، ولو لم يَكُنْ فِيهِ إِلَّا اجْتِمَاعُ الكَلِمَةِ مِنَ العَالِمِينَ: «أَعُوذُ بِوَجْهِ الله العَظِيمِ» و «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ يَا رَبِّ و «جَاهَدْتُ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ» و «أَعْتَقْتُ لِوَجْهِ اللهِ»، لَكَانَ كَافِيًا مِمَّا ذَكَرْنَا؛ [[إِذْ عَقَلَهُ النِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ، وَالبَرُّ وَالفَاجِرُ، وَالعَرَبِيُّ وَالعَجَمِيُّ،]] غَيْرَ هَذِهِ العِصَابَةِ الزَّائِغَةِ الملْحِدَةِ فِي أَسْمَاءِ اللهِ، المعَطِّلَةِ لِوَجْهِ اللهِ، وَلجمِيعِ صِفَاتِهِ، – عَزَّ وَجَلَّ – وَجْهُهُ، وتقدَّست أَسْمَاؤُهُ.

[٣٨] وقال الدارمي فَهَذَا النَّاطِقُ مِنْ كِتَابِ الله يُسْـــتَغْنَى فِيهِ بِظَاهِرِ التَّنْزِيلِ عَنِ التَّفْسِـــيرِ، [[وَتَعْرِفُه العَامَّةُ وَالخَاصَّـــةُ،]] غَيْرَ هَؤُلَاءِ المُلْحِدِينَ فِي آيَاتِ الله الَّذِينَ غَالَطُوا فِيهَا الضُّعَفَاءَ الضُّعَفَاءَ.

[٣٩] وقال الكرجي في«النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٢/ ٦٩): «وهذا والله من المصائب العظيمة أن يضطرنا جهل المعتزلة والجهمية.

وسخافة عقولهم إلى تثبيت هذا عليهم، [[وهو شيء لا يخفى على نوبية سوداء.]]

روى الشريد بن سويد قَالَ: قلت: يا رسول الله، إن

أمي أوصت أن نعتق عنها رقبة، وعندنا جارية نوبية

[٤٠] وجاء في «الرد على الجهمية للدارمي ت الشـوامي» (ص١٢٣): وما أشـبه هذا من كتاب الله كثير، ولو لم يكن منها في كتابِ اللهِ إلا حَرْفٌ واحدٌ لاكْتُفِيَ به حجةٌ بالِغَةٌ، فكيف والكتابُ كُلُّه ينطق بنصـه يسـتغنى فيه بالتنزيل عن التفسـير، وتعرفه العامة والخاصة

وفي هذا حكاية، وهي أن جهنم بن صـــفوان الترمذي كان يدعو الناس إلى مذهبه الباطل، وهو أن الله تعالى عالم لا علم له، قادر لا قدرة له، وكذا في سائر الصفات. وكان جلس يومًا يدعو الناس إلى هذا المذهب، وحوله أقوام كثيرة [[إذ جاء أعرابي، ووقف حتى سمع مقالته]]، فأرشده الله تعالى إلى علم بطلان هذا المذهب، فأنشأ يقول:

ألا إن جهمًا كافر بان كفره ... ومن قَالَ يومًا قول جهم فقد كفر

لقد جن جهنم إذ يسمى إلهه ... سميعًا بلا سمع بصيرًا بلا بصر

عليمًا بلا علم، رضيًا بلا رضا ... لطيفًا بلا لطف، خبيرًا بلا خبر

أيرضيك أن لو **قَالَ** يا جهم ... قائل: أبوك امرؤ حر خطير بلا خطر

مليح بلا ملح بهي بلا بها ... طويل بلا طول يخالفه القصر

حليم بلا حلم، وفي بلا وفا ... فبالعقل موصوف وبالجهل مشتهر

جواد بلا جود، قوي بلا قوى ... كبير بلا كبر، صغير بلا صغر

أمدحًا تراه أم هجاء وسبة ... وهزءًا كفاك الله يا حمق البشر

فإنك شيطان بعثت لأمة ... تصيرهم عما قريب إلى سقر

[٤١] قَالَ أبو سعيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأنا أقولُ كما **قَالَ** الشَّافِعِيُّ؛ أن تُقْبَلَ علانِيَتُهُم إذَا اتخذوهَا جُنَّةً لهم مِنَ القَتلِ، أَسَرُّوا في أنفسهم ما أَسَرُّوا، فلا يُقْتَلوا، كما أن المنافقين اتخذوا أَيمانَهُم جُنَّة، فلم يُؤمر بقتلهم.

والزنديق عندنا شَرٌّ مِنَ المنافِق، فَلَرُبَمَا كان المنافقُ جاحدًا بِالرسول والإسلام، مُقِرًّا بالله – عَزَّوَجَلَّ – مُثْبِتًا لربوبيته في نفسه، والزنديقُ مُعَطِّل لله جَاحِدٌ بالرسل والكُتُبِ، وما يُعرفُ في الإسلامِ زنادقة غير هؤلاء الجهمية، وأَيُّ زَندقةٍ بأظهر ممن يَنْتَحِل الإسلام في الظاهر وفي الباطن يُضَاهِي قولَه في القرآن قَوْلَ مُشْرِكِي قُريش الذين رَدُّوا على الله ورسوله فقالوا: {إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ۝٧} [سُورَةُ صٓ: ٧]،

و ... {إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ} [الأنفال: ٣١]،

و {إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾} [سُورَةُ المُدَّثِّر :٢٥] كَمَا قَالت الجهميةُ سواء، إن هذا إلا مخلوق، ولهم في ذلك أيضًا أَئِمَّةُ سُوءٍ أَقْدَم مِن مُشركي قريش، وهم عَادٌ قَوم هُود، الذين قالوا لنبيهم: {قَالُوٓاْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾} [سُورَةُ الشُّعَرَاءِ :١٣٦-١٣٨].

فَأَيُّ فَرْقٍ بين الجهمية وبينهم، حَتَّى نَجْبُنَ عَن قَتْلِهِم وإِكْفَارِهِم.

ولو لم يكن عندنا حجةٌ في قَتْلِهِم وإِكفَارِهِم إلا قَولُ حمادِ بنِ زَيدٍ وسَلَّامِ بنِ أَبِي مُطيع، وابنِ المبارِك، ووكيع، ويزيدَ بنِ هَارون، وأَبِي تَوْبَةَ، ويحيَى بن يحيَى، وأحمدَ بنِ حَنْبَلٍ، ونُظَرَائِهِم -رحمة الله عليهم أجمعين- لجَبُنَّا عَن قَتلِهِم وإِكفَارِهِم بِقَوْلِ هؤلاءِ حتَّى نَسْتَبرئَ ذلك عَمَّن هو أعلم منهم وأقدم، ولَكنَّا نُكَفِّرُهُم بما تأوَّلْنا فيهم من كتاب الله - عَزَّوَجَلَّ -، وروينا فيهم من السُّنة، وبما حكينا عنهم من الكفر الواضح المشهور، **[[الذي يَعقلُهُ أكثرُ العَوَامِ]]**

وبما ضَاهُوا مُشركي الأُممِ قَبْلَهُم بقولهم في القرآن

فضلاً على ما رَدُّوا على الله ورسوله من تعطيلِ صفاتِهِ

وإِنكارِ وَحْدَانِيَتِهِ ومعرفةِ مَكانه واستوائِهِ على عرشه،

بتأويلِ ضلالٍ، به هَتَكَ اللهُ سِتْرَهُم وأَبدَى سَوْءَتَهم وعَبَّر عَن ضمائرهم، كلما أرادوا به احتجاجًا ازدادت مَذَاهِبُهُم اعْوِجَاجًا، وازداد أهلُ السُّنَّةِ بمخالفتهم ابتهاجًا، ولما يُخْفُونَ مِنْ خَفَايَا زَنْدَقَتِهِم اسْتِخْرَاجًا.

وما قاله أهل العلم في صفة الإستواء والنزول يقال فيسائر الصفات إذ الباب عندهم واحد ولم ينقل عَن واحد من السلف أنه قَالَ صفات الذات معلومة لا الصفات المتعلقة بالمشيئة

والإختيار فإن هذا محدث من القول إنما بناه أصحابه على أدلة العقل المطروحة والدين إنما هو الآثار لا بالرأي والكلام المبتدع في الرب تعالى

[٤٢] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٨٠): **قَالَ الدارمي** «فَقَالَ:

هَذَا تَأْكِيدٌ لِلْخَلْقِ، لَا لِلْيَدِ؛ كَقَوْلِ الله: {فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ} [سُورَةُ البَقَرَةِ: ١٩٦]

فَيُقَالُ لِهَذَا التَّائِهِ الَّذِي سَلَبَ اللهُ عَقْلَهُ وَأَكْثَرَ جَهْلَهُ: نعم هُوَ تَأْكِيدٌ لِلْيَدَيْنِ كَمَا قُلْنَا، لَا تَأْكِيدُ الخَلْقِ كَمَا أَنَّ قَوْلَه: {تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ} [سُورَةُ البَقَرَةِ: ١٩٦] تَأْكِيدُ العَدَدِ لَا تَأْكِيدُ الصِّيَامِ؛ لِأَنَّ العَدَدَ غَيْرُ الصِّيَامِ، وَيَدَ اللهِ غَيْرُ آدَمَ، فَأَكَّدَ اللهُ لِآدَمَ الفَضِيلَةَ الَّتِي كَرَّمَهُ وَشَرَّفَهُ بِهَا، وَآثَرَهُ عَلَى جَمِيعِ عِبَادِهِ؛ إِذْ كُلُّ عِبَادِهِ، خَلَقَهُمْ بِغَيْرِ مَسِيسٍ بِيَدٍ، وَخَلَقَ آدَمَ بِمَسِيسٍ، فَهَذِهِ عَلَيْكَ لَا لَكَ، وَقَدْ أَخَذْنَا فَالَكَ مِنْ فِيكَ مُحْتَجِّينَ بِهَا عَلَيْكَ كَالشَّاةِ الَّتِي تَحْمِلُ حَتْفَهَا بِأَظْلَافِهَا.

فَإِنْ أَجَابَ المرِيسِيُّ أَعْلَمْنَاهُ تَأْكِيدَ الخَلْقِ -إِذْ كَانَ بِهِ جَاهِلًا- وَهُوَ

قَوْلُهُ: {صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ} [سُورَةُ النَّمْلِ: ٨٨] وَ {ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝٩} [سُورَةُ السَّجْدَةِ: ٧-٩]. [٩/ظ] الآيَةَ، وَقَوْلُهُ {خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ} [سُورَةُ غَافِرٍ: ٦٧] الآيَةَ: {

وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ} [غافر: ٦٤]، {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾} [التين: ٤]، {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾} [المؤمنون: ١٢-١٤]. ، **فهذا تأكيد الخَلْقِ وتفْسيرُه، لَا مَا ادعى الجاهِلُ**."

[٤٣] قَالَ الأزهري في «تهذيب اللغة» (٣/ ١٥٦):«قلت أَنا: وَالْقَوْل عِنْدِي مَا قَالَه أَبُو عُبيد أَنه العماء مَمْدُود، وَهُوَ السَّحَاب وَلَا يُدرى كَيفَ ذَلِك العَمَاء بِصفة تحصُره وَلَا نعتٍ يَحدّه. ويُقَوِّي هَذَا القَوْل قَول الله جلّ وعزّ: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ} [البقرة: ٢١٠] **فالغمام مَعْرُوف فِي كَلَام الْعَرَب**.

[٤٤] «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٤٥٧): **قَالَ الكرجي** «قوله: {إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾} [الإنسان: ٢]. حجة على الجهمية شديدة خانقة، ألا تراه كيف أخبر عَن تجعيله الأمشاج المبتلى سميعًا بصيرًا، ووصفه - به - بما وصف به نفسه من السمع والبصر، إذ يقول: (**وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا**) .

فسوى بين الصفتين، ولم يخالف بين اللفظين فأخبر

ذلك، لأن الله سميع بسمع وبصر غير مخلوقين، يعرف صفتهما

من نفسه كهيئة ما هما له سبحانه ولا نقول نحن بكيفيتهما من غير أن نتجاهلهما، فنزيل عنهما الحقائق ونأخذ بهما طريق المجازات، فندخل في التعطيل، لأن من نفى عن الله جَلَّجَلَالُهُ - حقائق وصفه، أو حقائق فعله فقد عطله.ومن عطله، فقد كفر وحل دمه. وإن لم يثبت وأخذ بالسميع

والبصير إلى معنى الإدراك خوفًا من التشبيه لم يسلم من التشبيه بل

تعجل الخسران في ترك لفظين نازلين في كتابه، ورد اسمين له -

سبحانه - إلى اسم واحد، وهو "المدرك ".

وكيف يسلم من التشبيه؟! أليس للمخلوق - أيضاً - إدراك لأشياء.

وإن لم يدرك جميعها، كما يدرك الله جميعها؟! ، كما له أن علمًا

بأشياء، وإن لم يحس بجميعها، كما يعلم الله جميعها فهو يسمى عالما

وعليمًا، ويسمى الله عالما وعليمًا، فلا يكون تشبيهًا كما يظنه

الجهمي المخدوع، لأن علم المخلوق الذي سُمي به عالما وعليمًا مستفاد

متعلم، وعلمه - سبحانه - أزلي صفة من صفاته غير متعلم ولا مستفاد، كذلك سمع المخلوق مصنوع فان، وبصره مثله يفنيهما الله إذا شاء، ثم يعيدهما إذا أحياه كما ابتدأهما بقدرته، وكذلك بصره

فالصفات مثل النزول والعلو والمجيء والرحمة والغضب والفرح والرضى والضحك ونحوها

بغَضّ النظر عَن الموصوف بها هي معلومة المعاني في أصلها لدى كافة الناس عالمهم وجاهلهم ، ولذلك نجد أصـــحاب المعاجم اللغوية والقواميس عندما يتعرضـــون لها في كتبهم يقولون معروفة ويكتفون بهذا أو يقولون هي ضد كذا ويكتفون وهكذا .

ولا يَسأل عَن معانيها إلا مُسفسط ممخرق .

[٤٥] قَالَ الإمام أبو داوود سليمان بن الأشعث السجستاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ [باب في الجهمية] : «٤٧٢٥» حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّـــبَّاحِ الْبَزَّازُ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ أَبِي ثَوْرٍ عَن سِمَاكٍ عَن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمِيرَةَ عَن الأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ عَن الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَ كُنْتُ فِي الْبَطْحَاءِ فِي عِصَــابَةٍ فِيهِمْ رَسُــولُ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَرَّتْ بِهِمْ سَــحَابَةٌ فَنَظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ: ((مَا تُسَــمُّونَ هَذِهِ)). قَالُوا السَّــحَابَ. قَالَ: ((وَالْمُزْنَ)). قَالُوا وَالْمُزْنَ. قَالَ: ((وَالْعَنَانَ)). قَالُوا وَالْعَنَانَ.

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: لَمْ أُتْقِنِ الْعَنَانَ جَيِّدًا قَالَ: ((هَلْ تَدْرُونَ مَا بُعْدُ مَا بَيْنَ السَّـــمَاءِ وَالأَرْضِ)). قَالُوا لاَ نَدْرِي. قَالَ: ((إِنَّ بُعْدَ مَا بَيْنَهُمَا إِمَّا وَاحِدَةٌ أَوِ اثْنَتَانِ أَوْ ثَلاَثٌ وَسَــبْعُونَ سَــنَةً ثُمَّ السَّمَاءُ فَوْقَهَا كَذَلِكَ)). حَتَّى عَدَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ: ((ثُمَّ فَوْقَ السَّـابِعَةِ بَحْرٌ بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلاَهُ مِثْلُ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ ثُمَّ فَوْقَ ذَلِكَ ثَمَانِيَةُ أَوْعَالٍ بَيْنَ أَظْلاَفِهِمْ وَرُكَبِهِمْ مِثْلُ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ ثُمَّ عَلَى ظُهُورِهِمُ الْعَرْشُ بَيْنَ أَسْــفَلِهِ وَأَعْلاَهُ مِثْلُ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ ثُمَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فَوْقَ ذَلِكَ)).

وقال حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَأَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الرِّبَاطِيُّ قَالُوا حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ- قَالَ أَحْمَدُ كَتَبْنَاهُ مِنْ نُسْخَتِهِ وَهَذَا لَفْظُهُ- قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ يُحَدِّثُ عَن يَعْقُوبَ بْنِ عُتْبَةَ عَن جُبَيْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ

مُطْعِمٍ عَن أَبِيهِ عَن جَدِّهِ قَالَ: أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جُهِدَتِ الأَنْفُسُ وَضَاعَتِ الْعِيَالُ وَنُهِكَتِ الأَمْوَالُ وَهَلَكَتِ الأَنْعَامُ فَاسْتَسْقِ اللَّهَ لَنَا فَإِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِكَ عَلَى اللَّهِ وَنَسْتَشْفِعُ بِاللَّهِ عَلَيْكَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((وَيْحَكَ أَتَدْرِي مَا تَقُولُ) وَسَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا زَالَ يُسَبِّحُ حَتَّى عُرِفَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ ثُمَّ قَالَ: ((وَيْحَكَ إِنَّهُ لاَ يُسْتَشْفَعُ بِاللَّهِ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ شَأْنُ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ وَيْحَكَ أَتَدْرِي مَا اللَّهُ إِنَّ عَرْشَهُ عَلَى سَمَوَاتِهِ لَهَكَذَا). وَقَالَ بِأَصَابِعِهِ مِثْلَ الْقُبَّةِ عَلَيْهِ: ((وَإِنَّهُ لَيَئِطُّ بِهِ أَطِيطَ الرَّحْلِ بِالرَّاكِبِ). قَالَ ابْنُ بَشَّارٍ فِي حَدِيثِهِ: ((إِنَّ اللَّهَ فَوْقَ عَرْشِهِ وَعَرْشُهُ فَوْقَ سَمَوَاتِهِ). وَسَاقَ الْحَدِيثَ وَقَالَ عَبْدُ الأَعْلَى وَابْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ عَن يَعْقُوبَ بْنِ عُتْبَةَ وَجُبَيْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَن أَبِيهِ عَن جَدِّهِ قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَالْحَدِيثُ بِإِسْنَادِ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدٍ هُوَ الصَّحِيحُ وَافَقَهُ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَعَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ وَرَوَاهُ جَمَاعَةٌ عَن ابْنِ إِسْحَاقَ كَمَا قَالَ أَحْمَدُ أَيْضًا.

والإمام أبو داوود **يحتج بهذه الأحاديث ردا على الجهمية!!**

فهل الجهمية أنكرت الالفاظ ؟

أم أنكرت الجهمية معان وحرفت وتأولت، كما ذكر تأويلاتهم الثلجي، والامام أحمد في الرد على الزنادقة والجهمية!

أم أن الإمام أبو داوود لا يدري معنى أن العرش فوق السماوات! من أسخف السخف أن يكون هذا تفويضا!

[٤٦] وذكر الإمام حديثا آخر فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:«٤٧٣٠» **حَدَّثَنَا** عَلِيُّ بْنُ نَصْرٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ النَّسَائِيُّ- الْمَعْنَى- قَالاَ: **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ **حَدَّثَنَا** حَرْمَلَةُ- يَعْنِي ابْنَ عِمْرَانَ- حَدَّثَنِي أَبُو يُونُسَ سُلَيْمُ بْنُ جُبَيْرٍ مَوْلَى أَبِي هُرَيْرَةَ **قَالَ**: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقْرَأُ هَذِهِ الآيَةَ: {إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا} [سُورَةُ النِّسَاءِ :٥٨] إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {سَمِيعًا بَصِيرًا} **قَالَ** رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضَعُ إِبْهَامَهُ عَلَى أُذُنِهِ وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى عَيْنِهِ **قَالَ** أَبُو هُرَيْرَةَ. رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَؤُهَا وَيَضَعُ إِصْبَعَيْهِ **قَالَ** ابْنُ يُونُسَ **قَالَ** الْمُقْرِئُ يَعْنِي: {إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} يَعْنِي أَنَّ لِلَّهِ سَمْعًا وَبَصَرًا.

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: **وَهَذَا رَدٌّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ.**

وهذا فيه صراحة اثبات القدر المشترك! ويقول الامام أن هذا رد على الجهمية!

فعلم أن الجهمية مشكلتهم مع المعنى لا اللفظ! فالتحريف سهل عندهم!

وان قيل هذا في السمع والبصر فقط فيقال هذا باطل لأننا اثبتنا في أول رد أنهم لم يقولوا بنفي المعنى ولا أحد **قَالَ** هذا

ويقال أيضاً أن السلف ما يفرقون بين الصفات في قاعدة أنها لا تمثل بصفات المخلوقين ولا تكيف، بل الإمام إسحاق ابن راهويه **قَالَ** التشبيه أن يقال سمع كسمع وبصر كبصر ويد كيد كما رواه الترمذي عنه مباشرةً في الجامع.

[٤٧] وقال الإمام أبو داوود [باب في الرد على الجهمية] :«٤٧٣٤» حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ أَنَّ أَبَا أُسَامَةَ أَخْبَرَهُمْ عَنْ عُمَرَ بْنِ حَمْزَةَ قَالَ: قَالَ سَالِمٌ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((يَطْوِي اللَّهُ السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ ثُمَّ يَطْوِي الأَرَضِينَ ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ)). قَالَ ابْنُ الْعَلاَءِ: ((بِيَدِهِ الأُخْرَى ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ)).

فهل يقول المفوض ويرتضي أن يقول لله يدان ويأخذ بها السماوات يوم القيامة ثم يأخذها بيده الأخرى؟!

وهل هذا تفويض عندكم؟ أن يقال لله يدان تأخذان وتطويان وتقبضان وتبسطان !

وبوّب البخاري في كتاب التوحيد: بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ.

وأورد فيه عدة أحاديث الأول والثاني منها فيه ذكر لفظ اليد، وبقية أحاديث الباب لم يذكر فيها لفظ اليد.

فمما ذكره في الباب هذه الأحاديث:

" إن الله يقبض يوم القيامة الأرض، وتكون السماوات بيمينه، ثم يقول : أنا الملك ".

" يقبض الله الأرض ".

جاء رجل إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أهل الكتاب، فقال : يا أبا القاسم، إن الله يمسك السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر والثرى على إصبع، والخلائق على إصبع، ثم يقول : أنا الملك، أنا الملك. فرأيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضحك حتى بدت نواجذه ، ثم قرأ : " {وما قدروا الله حق قدره} ".

وفي صنيعه دلالة ظاهرة على إثباته صفة اليد بغير تفويض.

وبيان ذلك بوجهين:

الأول: أن الربط بين الترجمة والأحاديث الســـابقة التي لم يذكر فيها لفظ اليد وذكر فيها القبض واليمين والإمســـاك والأصـــابع لا يكون إلا بلحاظ معنى، ولحاظ المعنى وارتباط هذه الأمور بالآية الدالة صفة اليد ينافي التفويض.

الثاني: أنه وإن لم تلحظ الترجمة فإن مجرد إيراد هذه الأحاديث في سياق واحد دون غيرها مع عدم اتحاد ألفاظها يدل على لحاظ معنى جامع بني عليه هذا الجمع، فكما يعرف فقه البخاري بتراجمه يعرف بجمعه بين بعض النصوص في سياق واحد.

ولهذا أنكر نفاة الصفات الخبرية جمع أحاديثها في سياق واحد لدلالة ذلك على إرادة إثبات المعنى الذي هو عندهم من التشبيه.

[٤٨] وقال البخاري في كتاب التوحيد [باب (لما خلقت بيدي] :«٧٤١٤» **عَن** عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ يَهُودِيًّا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْجِبَالَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْخَلاَئِقَ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ. فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ثُمَّ قَرَأَ: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ}. **قَالَ** يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَزَادَ فِيهِ فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ **عَن** مَنْصُورٍ **عَن** إِبْرَاهِيمَ **عَن** عَبِيدَةَ **عَن** عَبْدِ اللَّهِ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَجُّبًا وَتَصْدِيقًا لَهُ.

فهل يقول المفوض لله يدان، واليدان يقبض الله بهما ويبســـط، ويخفض ويرفع، ويأخذ!!! وفيهما أصـابع، والأصـابع يمسـك بها السـماوات والمخلوقات، ويقول «يوم القيامة–وهذا فيه اثبات الافعال الاختيارية» أنا الملك!!

واليهود أنتم تقرون أنهم مجسمة يعني يثبتون هذه المعاني!

و البخاري يذكر هذا في كتاب التوحيد والرد على الجهمية!!

ولن يقدر واحد منهم أن يقول أن النبي ضحك إنكارا، فهذا سوء أدب مع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أولا، وثانيا عبد الله بن مسعود قَالَ أنه إقرار!

[٤٩] وقال البخاري في كتاب التوحيد [باب (وكان عرشه على الماء] : **وذكر آثارا وأحاديث، ونحن الان نتكلم عَن الحديث خصوصاً** : وعن أَبِي هُرَيْرَةَ عَن النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((إِنَّ يَمِينَ اللَّهِ مَلأَى لاَ يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ مَا فِي يَمِينِهِ، وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَبِيَدِهِ الأُخْرَى الْفَيْضُ- أَوِ الْقَبْضُ- يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ)).

فكل هذه الأحاديث تدل دلالة قطعية على إثبات المعنى

[٥٠] وأورد أيضاً :عَن أَبِي هُرَيْرَةَ عَن النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((إِنَّ اللَّهَ لَمَّا قَضَى الْخَلْقَ كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي)).

فهل الآن يرضى بهذا المفوضة؟ أن العرش عند الله ؟ ولماذا يختص العرش بالعند؟ وهذا في آيات كثيرة في القرآن موجود(يعني ذكر العند لمخلوقات قريبة من الله قربا حسيا).

وأورد :

[٥١] عَن عِيسَى بْنُ طَهْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ نَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ فِي زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَأَطْعَمَ عَلَيْهَا يَوْمَئِذٍ خُبْزًا وَلَحْمًا وَكَانَتْ تَفْخَرُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ تَقُولُ إِنَّ اللَّهَ أَنْكَحَنِي فِي السَّمَاءِ.

وهذا يدل دلالة واضحة أن الله فوق العرش، فالسماء العلو وكل ما سما علا.

[٥٢] وعَنْ أَنَسٍ قَالَ جَاءَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ يَشْكُو فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((اتَّقِ اللَّهَ، وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ)). قَالَتْ عَائِشَةُ لَوْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَاتِمًا شَيْئًا لَكَتَمَ هَذِهِ. قَالَ فَكَانَتْ زَيْنَبُ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقُولُ زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ، وَزَوَّجَنِي اللَّهُ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ. وَعَنْ ثَابِتٍ: {وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ} [سُورَةُ الأَحْزَابِ :٣٧] نَزَلَتْ فِي شَأْنِ زَيْنَبَ وَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ.

وهذا يدل على معنى ما ذكرنا في الحديث السابق

وتوارد كل هذه الأحاديث ، والدلالة الواضحة على اثبات المعنى مع ما ذكرنا من أدلة عديدة، تقطع بأن هذا لا يشك أنه إثبات للمعاني!

وجاء عن ثعلب انه سئل عن قول النبي ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره .

[٥٣] فقال ثعلب :" الحديث معروف وروايته سنة والاعتراض بالطعن عليه بدعة وتفسير الضحك تكلف وإلحاد أما قوله وقرب غِيَرِه فسرعة رحمته لكم وتغيير ما بكم من ضر " ا.

فيقال مثلا ان الله بصير، فما معنى البصر او أنه الله سميع وعليم فما معنى العلم والسمع؟

فالسؤال عن المعنى حماقة وتكلف، فهي معلومة مفهومة.

لهذا كان السلف يقولون لا تفسروا شيء وامروها كما هي، لان العامي عندما يقرا ان الله ينزل ويضحك يعرف الضحك ويعرف النزول

[٥٤] وقال الأزهري مقتصرا في تعريف السخط قائلا : **قَالَ** الليث : يقال : سَخَطٌ وسُخْطٌ مثل عُدْمٍ وعَدَم ، وهو نَقِيض الرِّضا

الضحك: هو فعل معروف أصله ، يقوم بالذات وراجع للمشيئة والاختيار ويحصل غالبا عند الإعجاب الشديد بالشيء تعبيرا **عَن** الرضى أو عند حصول فرج للعبد غير مظنون لصاحبه أو نحوها من الأسباب

[٥٥] وقال الأزهري :ضحك : **قَالَ** الليث : الضَّحِك : معروفٌ ،

ولم يفسره بغير هذا وكذا ابن منظور **قَالَ** الضحك معروف

[٥٦] «الاقتصاد في الاعتقاد للمقدسي» (ص٥٣):«وفي صفة النزول سار على المنوال نفسه، فأثبت بالأدلة، ونفى جواز التأويل حيث **قَالَ**: " وتواترت الأخبار، وصحت الآثار، بأن الله عَزَّوَجَلَّ ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا، فيجب الإيمان به، والتسليم له وترك الإعتراض عليه، وإمراره من غير تكييف، ولا تمثيل، ولا تأويل، **ولا تنزيه ينفي حقيقة النزول»**

[٥٧] «نقض الدارمي على المريسي - ت الألمعي» (١/ ٣٤٥):**ويقول** رَحِمَهُ ٱللَّهُ «فَإِنْ تَأَوَّلَ مُتَأَوِّلٌ مِثْلُكَ جَاهِلٌ فِي شَيْءٍ مِنْهُ خُصُوصًا، أَوْ صَرَفَهُ إِلَى مَعْنًى، بَعِيدٍ **عَن** الْعُمُومِ بِلَا أَثَرٍ، فَعَلَيْهِ الْبَيِّنَةُ عَلَى دَعْوَاهُ **وَإِلَّا فَهُوَ عَلَى الْعُمُومِ أَبَدًا، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى وَقَدْ كَفَانَا رَسُولُ اللهِ** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ **وَأَصْحَابُهُ تَفْسِيرَ هَذَا الْإِتْيَانِ**"

[٥٨] «نقض الدارمي على المريســـي – ت الألمعي» (١/ ٣٥٥):ويقول «الْقَيُّومُ: ....**مَعْنَاهُ مَفْهُوم وَاضِحًا عِنْدَ الْعُلَمَاءِ**، وَعِنْدَ أَهْلِ الْبَصَـر بِالْعَرَبِيَّةِ أَنه مَعْنَى "لَا يَزُولُ" لَا يَفْنَى وَلَا يَبِيدُ»

[٥٩] قَالَ بن مَنْدَه :ذِكْرُ ما يُسْتَدَلُّ بِهِ مِن كَلامِ النَّبِيِّ ﷺ عَلى أنَّ اللَّهَ جَلَّ وعَزَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ بِيَدَيْنِ حَقِيقَةً: بابُ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وعَزَّ : { كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } [سُورَةُ القَصَصِ :٨٨]. وقـال اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ : {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَالِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾} [سُورَةُ الرَّحْمَٰنِ :٢٧]. وذِكْرِ ما ثَبَتَ عَن النَّبِيِّ ﷺ **مما يدل على حقيقة ذلك**

[٦٠] ومن كتاب الرد على الجهمية«الإبانة الكبرى – ابن بطة» (٧/ ٧٠): **قَالَ الشيخ ان بطة** : فقد ذكرت لكم رحمكم الله من تثبيت رؤية المؤمنين ربهم تعالى يوم القيامة في الجنة، وشـــرحت ذلك وبينته ملخصـــا من كتاب الله تعالى وســـنة نبيه محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإجماع العلماء، وأئمة المسلمين، ولغات العرب ما في بعضه كفاية، وغنى وهداية، وشـفاء لمن وهب الله بصـيرة، وأراد به مولاه الكريم الخير والسـلامة، فأما الجهمي الملعون الذي قد غلب على قلبه الرين، ومنع العصـمة، وحيل بينه وبين التوفيق، فإنه يجحد ذلك كله وينكره، ويعرض عنه، ويتخذه هزوا، فهو من الذين قَالَ الله تعالى: {وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا} [سُورَةُ لُقْمَانَ :٧] فالجهمي ينكر أن المؤمنين يرون ربهم في القيامة، فإذا سـئل عَن حجته في ذلك نزع بآيات من متشابه القرآن، وهو في أصل مذهبه، وتأسيس اعتقاده تكذيب القرآن وجحده، فيموه باحتجاجه بمتشـابه القرآن على جهال الناس، ومن لا علم عنده، فيقول

حجتي في ذلك قول الله تعالى: {لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ} [سُورَةُ الأَنْعَامِ: ١٠٣] ، فظن من سمع كلامهم أنهم نزهوه، وأجلوه، ووحدوه، بإنكارهم رؤيته، واحتجاجهم بمتشابه القرآن، فيقال لهم: أخبرونا، النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان أعلم بكتاب الله ومعاني كلامه، ومراده في وحيه وتنزيله أم جهم بن صفوان؟ فإن الذي أنزل عليه القرآن وجاء بالهدى من ربه والبرهان يقول: «إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر، وكما ترون الشمس في نحر الظهيرة»، «وإن من أهل الجنة لمن ينظر إلى الله تعالى كل يوم مرتين»، أفيظن الجهمي الملحد أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما قرأ هذه الآية التي احتج بها الجهمي؟ أم يقول: إنه قد قرأها؟ أم يزعم أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عارض القرآن، وتلقاه بالخلاف عليه والرد كما تفعل الجهمية والمعتزلة؟ فإن بعض المعتزلة إذا وضح عندهم صحة الروايات، والآثار الصحيحة التي لا يجوز عليها التواطؤ والاستحالة، قالوا: قد **قَالَ** النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك، لكن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان مشبها، والمشبه عندهم كافر ملحد، فأعظم من قولهم في نبيهم رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلامهم في ربهم، وإلحادهم في أسمائه وجحدهم لصفاته، وإبطالهم ربوبيته، ألا ترى أنك لو جالست المعتزلي عمره كله، ما قطع مجلسه، ولا أفنى ليله ونهاره إلا بالخصومة والجدل في الله، وفي صفاته، وقدره، وفي جحد العلم، وفي نفي الصفات، قد ولهته الخصومة، وألهاه الجدل **عَن** النظر في الحلال والحرام اللذين تعبده الله بعلمهما، وفرض عليه العمل بهما، والعمل بالذي فرضه الله من علم ذلك، فأما حجته، وخصومته بقول الله تعالى: {لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ} [سُورَةُ الأَنْعَامِ: ١٠٣] ، فإن معنى ذلك واضح لا يخيل على أهل العلم والمعرفة، ذلك أنك تنظر إلى الصغير من خلق الله فيما يدركه بصرك، ولا يحيط نظرك، فالله تعالى أجل وأعظم من كل شيء يدركه بصر وإنما الإدراك أن يحيط البصر بالشيء حتى يراه كله فذلك الإدراك، ألا ترى أنك ترى القمر فلا ترى منه إلا ما ظهر من وجهه، ويخفى عليك ما غاب من قفاه،

وكذلك الشمس، وكذلك السماء وكذلك البحر، وكذلك الجبل، وإن الرجل ليكلمك وهم معك فما يدركه بصرك، وإنما تنظر منه إلى ما أقبل عليك منه، فإنما قول الله عَزَّوَجَلَّ: {لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ} [سُورَةُ الأَنْعَامِ: ١٠٣] ، لا تحيط به لعظمته وجلاله، ولكن الجهمي عدو الله إنما ينزع إلى المتشابه ليفتن الجاهل. قالت الجهمية: إنما معنى قوله: {إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾} [سُورَةُ القِيَامَةِ: ٢٣] ، إنما أراد بذلك الانتظار، فخالفت في ذلك بهذا التأويل جميع لغات العرب، وما يعرفه الفصحاء من كلامها؛ لأن القرآن إنما نزل بلسان العرب، قَالَ الله تعالى: {وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾} [سُورَةُ النَّحْلِ: ١٠٣] ، وقال: {قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ} [سُورَةُ الزُّمَرِ: ٢٨] ، فليس يجوز عند أحد ممن يعرف لغات العرب، وكلامها أن يكون معنى قوله: {إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾} [سُورَةُ القِيَامَةِ: ٢٣] الانتظار، ألا ترى أنه لا يقول أحد: إني أنظر إليك يعني أنتظرك، وإنما يقول: أنتظرك، فإذا دخل في الكلام إلى، فليس يجوز أن يعني به غير النظر، يقول: أنظر إليك، وكذلك قوله: {إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾} [سُورَةُ القِيَامَةِ: ٢٣] ، ولو أراد الانتظار لقال: لربها منتظرة، ولربها ناظرة، وذلك كله واضح بين عند أهل العلم، ممن وهب الله له علما في كتابه، وبصرا في دينه، فاعلم أن كل شيء معناه الانتظار فإنه لا يكون بالتخفيف، ولا يكون إلا بالتثقيل، فأما ما عني به الانتظار، فقوله: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ} [سُورَةُ الزُّخْرُفِ: ٦٦] ، معناه هل ينتظرون إلا الساعة، ونظير ذلك، وشبهه وشاهده: {فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ} [سُورَةُ يُونُسَ: ١٠٢] ، فتبين أن التثقيل إنما هو في الانتظار، كقوله: ينتظرون ثم قَالَ: {إلا} [يونس: ١٠٢] فثقل، وقال: {هَلْ يَنظُرُونَ

﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [سُورَةُ البَقَرَةِ :٢١٠] فهذا انتظار مثقل، وقال: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ﴾ [سُورَةُ الأَعۡرَافِ :٥٣] ، يعني: ينتظرون، فثقل، وقال مما هو بمعنى النظر فخفف: ﴿أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ﴾ [سُورَةُ قٓ :٦]، فلما كان معناه النظر، قَالَ: { إِلَى } [ق: ٦] فخفف، وقال: ﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ﴾ [سُورَةُ الأَنۡعَامِ :٩٩] ، وقال: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ١٧﴾ [سُورَةُ الغَاشِيَةِ :١٧] ؟ وكذلك قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣﴾ [سُورَةُ القِيَامَةِ :٢٣] معناه: النظر

سمعت أبا بكر بن الأنباري النحوي، يقول في قوله تعالى: قوله تعالى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣﴾ [سُورَةُ القِيَامَةِ :٢٢-٢٣].، ولو كان بمعنى منتظرة ما جاز أن تكون ناضرة؛ لأن المنتظر على وجهه الحزن؛ لأنه متوقع شيئا لم يحصل له، والناضرة مسفرة، مشرقة، ضاحكة، مستبشرة ووجه آخر أنه لو أراد بالناظرة: منتظرة، كان يقول: لربها ناظرة، ولم يقل: إلى ربها ناظرة. وقالت الجهمية: معنى قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ﴾ [سُورَةُ العَنكَبُوتِ :٥]]، و {من كان يرجو لقاء ربه}، إنما هو كما تقول: لقيت خيرا، ولقيت من فلان شرا، وكما قَالَ موسى: ﴿لَقَدۡ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبٗا ٦٢﴾ [سُورَةُ الكَهۡفِ :٦٢] وهذا كله تأويل تأولته الجهمية على غير أصل، ولا علم بفصيح اللسان، يلبسون بذلك على أهل الجهل، ويموهون على من لا علم عنده، وقد فرق الله بين ما قالوه وتأولوه، وبين ما قلنا، ألا ترى أنك تقول: لقيت منك، ولقيت من فلان خيرا، فإذا دخلت (من) جاز أن يكون كما تأولوه، فإذا أردت لقاء النظر لم يجز أن يكون فيها (من)، فإذا قلت لقيت فلانا ولقيتك، كان ذلك بمعنى اللقاء والنظر لا غير، وكذلك قَالَ موسى عليه السلام: ﴿لَقَدۡ لَقِينَا

مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ۝ } [سُورَةُ الكَهْفِ :٦٢] ، أدخل فيها (من)، وليس فيما احتججنا به من لقاء الله (من). قَالَ الله تعالى: {مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ} [سُورَةُ العَنكَبُوتِ :٥] ، {فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ} [سُورَةُ الكَهْفِ :١١٠] ، وقال تعالى: {تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ} [سُورَةُ الأَحْزَابِ :٤٤]

وسمعت أبا عمر، صاحب اللغة يقول: سمعت ثعلبا، يقول: أجمع أهل اللغة أن معنى قوله: {تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ} [سُورَةُ الأَحْزَابِ :٤٤] أن اللقاء هاهنا لا يكون إلا معاينة، ونظرا بالأبصار، وقالت الجهمية: إن النظر لا يكون إلا بطول وعرض ولون وجسم. فيقال لهم: أخبرتمونا عَن الله تعالى، أليس هو شيئا؟، فإذا قالوا: بلى، قيل لهم: فإن النظر يكون إلى ذلك الشيء. وقالت الجهمية: إنكم شبهتم ربكم بالقمر، فقلتم: «ترون ربكم كما ترون القمر»، فتفهموا رحمكم الله جهلهم وكذبهم، وافتراءهم على الله تعالى، وعلى رسوله، وعلى المؤمنين من عباده، في كل أحوالهم، فهل سمعتم عَن أحد أنه قَالَ: إن الله تعالى مثل القمر؟ وإنما يقال: إنه يرى كما يرى القمر، ألا ترى أنك تنظر إلى القمر كما تنظر إلى الأرض، وليس القمر مثل الأرض؟ ولكن النظر مثل فتنظر إلى الشيء العظيم كما تنظر إلى الشيء الصغير، وهما مختلفان، والنظر إليهم واحد، ويجوز أن تقول: أهدى إلي رجل فرسا فأهديت إليه ثوبا، وأهدى إلي شاة فأهديت إليه بقرة، فيقال له: لم فعلت ذلك؟ فيقول: أهديت إليه كما أهدى إلي، فليس الثوب مثل الفرس، ولا الشاة مثل البقرة، ولكن الهدية مثل الهدية في الاسم. واتفاق المعنى في الفعل لا في الشخصين، وكذلك النظر مثل النظر في الاسم، وليس المنظور إليه كله سواء.

[٦١] «الرد على الجهمية للدارمي – ت البدر» (ص٩٣):**وقال أَبُو سَعِيدٍ**: فَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ قَدْ جَاءَتْ كُلُّهَا وَأَكْثَرُ مِنْهَا فِي نُزُولِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِي هَذِهِ الْمَوَاطِنِ، وَعَلَى تَصْدِيقِهَا وَالْإِيمَانِ بِهَا أَدْرَكْنَا أَهْلَ الْفِقْهِ وَالْبَصَرِ مِنْ مَشَايِخِنَا، لَا يُنْكِرُهَا مِنْهُمْ أَحَدٌ وَلَا يَمْتَنِعُ مِنْ رِوَايَتِهَا، حَتَّى ظَهَرَتْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ فَعَارَضَتْ آثَارَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَدٍّ، وَتَشَمَّرُوا لِدَفْعِهَا بِجِدٍّ، فَقَالُوا: كَيْفَ نُزُولُهُ هَذَا؟ قُلْنَا: لَمْ نُكَلَّفْ مَعْرِفَةَ كَيْفِيَّةِ نُزُولِهِ فِي دِينِنَا، وَلَا تَعْقِلُهُ قُلُوبُنَا، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِهِ فَنُشَبِّهَ مِنْهُ فِعْلًا أَوْ صِفَةً بِفِعَالِهِمْ وَصِفَتِهِمْ، وَلَكِنْ يَنْزِلُ بِقُدْرَتِهِ وَلُطْفِ رُبُوبِيَّتِهِ كَيْفَ يَشَاءُ، فَالْكَيْفُ مِنْهُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، وَالْإِيمَانُ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نُزُولِهِ وَاجِبٌ، وَلَا يُسْأَلُ الرَّبُّ عَمَّا يَفْعَلُ كَيْفَ يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ، لِأَنَّهُ الْقَادِرُ عَلَى مَا يَشَاءُ أَنْ يَفْعَلَهُ كَيْفَ يَشَاءُ، وَإِنَّمَا يُقَالُ لِفِعْلِ الْمَخْلُوقِ الضَّعِيفِ الَّذِي لَا قُدْرَةَ لَهُ إِلَّا مَا أَقْدَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ: كَيْفَ يَصْنَعُ؟ وَكَيْفَ قَدَرَ؟ .

وَلَوْ قَدْ آمَنْتُمْ بِاسْتِوَاءِ الرَّبِّ عَلَى عَرْشِهِ، وَارْتِفَاعِهِ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بَدْءًا إِذْ خَلَقَهَا، كَإِيمَانِ الْمُصَلِّينَ بِهِ، لَقُلْنَا لَكُمْ: لَيْسَ نُزُولُهُ مِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ بِأَشَدَّ عَلَيْهِ، وَلَا بِأَعْجَبَ مِنَ اسْتِوَائِهِ عَلَيْهَا إِذْ خَلَقَهَا بَدْءًا، فَكَمَا قَدَرَ عَلَى الْأُولَى مِنْهُمَا كَيْفَ يَشَاءُ، فَكَذَلِكَ يَقْدِرُ عَلَى الْأُخْرَى كَيْفَ يَشَاءُ.

وَلَيْسَ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نُزُولِهِ بِأَعْجَبَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [سُورَةُ البَقَرَةِ: ٢١٠]. وَمِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [سُورَةُ الفَجْرِ: ٢٢].

فَكَمَا يَقْدِرُ عَلَى هَذَا يَقْدِرُ عَلَى ذَاكَ.

فَهَذَا النَّاطِقُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَذَاكَ الْمَحْفُوظُ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَخْبَارٍ لَيْسَ عَلَيْهَا غُبَارٌ، فَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ، لَزِمَكُمُ الْإِيمَانُ بِهَا، كَمَا آمَنَ بِهَا

الْمُؤْمِنُونَ، وَإِلَّا فَصَرِّحُوا بِمَا تُضْمِرُونَ، وَدَعُوا هَذِهِ الْأُغْلُوطَاتِ الَّتِي تَلْوُونَ بِهَا أَلْسِنَتَكُمْ، فَلَئِنْ كَانَ أَهْلُ الْجَهْلِ فِي شَكٍّ مِنْ أَمْرِكُمْ، إِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ مِنْ أَمْرِكُمْ لَعَلَى يَقِينٍ.

قَالَ: فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: **مَعْنَى إِتْيَانِهِ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ، وَمَجِيئِهِ وَالْمَلَكِ صَفًّا صَفًّا، كَمَعْنَى كَذَا وَكَذَا.**

قُلْتُ: هَذَا التَّكْذِيبُ بِالْآيَةِ صُرَاحًا، **تِلْكَ مَعْنَاهَا بَيِّنٌ لِلْأُمَّةِ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي مَعْنَاهَا الْمَفْهُومِ الْمَعْقُولِ عِنْدَ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ، فَأَمَّا مَجِيئُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِتْيَانُهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ، فَلَا اخْتِلَافَ بَيْنَ الْأُمَّةِ أَنَّهُ إِنَّمَا يَأْتِيهِمْ يَوْمَئِذٍ كَذَلِكَ لِمُحَاسَبَتِهِمْ، وَلِيَصْدَعَ بَيْنَ خَلْقِهِ وَيُقَرِّرَهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ، وَيَجْزِيَهُمْ بِهَا، وَلِيُنْصِفَ الْمَظْلُومَ مِنَ الظَّالِمِ، لَا يَتَوَلَّى ذَلِكَ أَحَدٌ غَيْرُهُ تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ، فَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِذَلِكَ لَمْ يُؤْمِنْ بِيَوْمِ الْحِسَابِ.**

وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُمْ مُحِقِّينَ فِي تَأْوِيلِكُمْ هَذَا وَمَا ادَّعَيْتُمْ مِنْ بَاطِلِكُمْ، وَلَسْتُمْ كَذَلِكَ، فَأْتُوا بِحَدِيثٍ يُقَوِّي مَذْهَبَكُمْ فِيهِ **عَن** رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ بِتَفْسِيرٍ تَأْثُرُونَهُ صَحِيحًا **عَن** أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ أَوِ التَّابِعِينَ كَمَا أَتَيْنَاكُمْ بِهِ عَنْهُمْ نَحْنُ لِمَذْهَبِنَا، وَإِلَّا فَمَتَى نَزَلَتِ الْجَهْمِيَّةُ مِنَ الْعِلْمِ بِكِتَابِ اللَّهِ وَبِتَفْسِيرِهِ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي يَجِبُ عَلَى النَّاسِ قَبُولُ قَوْلِهِمْ فِيهِ، وَتَرْكُ مَا يُؤْثَرُ مِنْ خِلَافِهِمْ **عَن** رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَنْ أَصْحَابِهِ، وَعَنِ التَّابِعِينَ بَعْدَهُمْ.

هَذَا حَدَثٌ كَبِيرٌ فِي الْإِسْلَامِ، وَظُلْمٌ عَظِيمٌ أَنْ يَتْبَعَ تَفْسِيرُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ بِلَا أَثَرٍ، وَيُتْرَكَ الْمَأْثُورُ فِيهِ الصَّحِيحُ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؟ .

وَمَتَى مَا قَدَرْتُمْ أَنْ تُجَامِعُوا أَهْلَ الْعِلْمِ فِي مَجَالِسِهِمْ، أَوْ تَنْتَحِلُوا شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ فِي آبَادِ الدَّهْرِ إِلَّا مُنَافِقَةً وَاسْتِتَارًا، حَتَّى تَتَقَلَّدُوا الْيَوْمَ مِنْ تَفْسِيرِ كِتَابِ اللَّهِ مَا كَانَ يَتَوَقَّى أَوْضَحَ مِنْهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ لَقَدْ عَدَوْتُمْ طَوْرَكُمْ، وَأَنْزَلْتُمْ أَنْفُسَكُمُ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي بَعَّدَكُمُ اللَّهُ مِنْهَا، ثُمَّ الْمُسْلِمُونَ.

وَلَوْ لَمْ يُوجَدْ فِيهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا عَنْ أَصْحَابِهِ خَبَرٌ وَلَا أَثَرٌ لَمْ تَكُونُوا مُؤْتَمَنِينَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَتَفْسِيرِهِ أَنْ يُلْتَفَتَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ أَقَاوِيلِكُمْ، أَوْ يُعْتَمَدَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ تَفْسِيرِكُمْ كِتَابَ اللَّهِ، لِمَا ظَهَرَ لِلْأُمَّةِ مِنْ إِلْحَادِكُمْ، فَكَيْفَ إِذَا هُمْ خَالَفُوكُمْ؟ .

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَمِمَّا يَرُدُّ هَذَا وَيُبْطِلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ﴾ [سُورَةُ الأَنْعَامِ: ١٥٨] الْآيَةَ. فَهَذَا مِمَّا يُحَقِّقُ دَعْوَانَا وَيُبْطِلُ دَعْوَاكُمُ الَّتِي تَخَرَّصْتُمُوهَا عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ فِي إِتْيَانِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَجِيئِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا.

فَإِنْ أَبَيْتُمْ إِلَّا لُزُومًا لِتَفْسِيرِكُمْ هَذَا، وَمُخَالَفَةً لِمَا احْتَجَجْنَا بِهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَآثَارِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكُمْ مِنَ الرُّسُوخِ فِي الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مَا يُعْتَمَدُ فِيهِ عَلَى تَفْسِيرِكُمْ لَوْ قَدْ أَصَبْتُمُ الْحَقَّ، فَكَيْفَ إِذَا أَنْتُمْ أَخْطَأْتُمُوهُ.

وَلَكِنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ حُجَّةٌ وَاضِحَةٌ يَعْقِلُهَا مَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ النِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّا قَدْ أَتَيْنَاكُمْ بِهَذِهِ الرِّوَايَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَنْ أَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ، مَنْصُوصَةً صَحِيحَةً عَنْهُمْ، أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، وَقَدْ عَلِمْتُمْ يَقِينًا أَنَّا لَمْ نَخْتَرِعْ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ، وَلَمْ نَفْتَعِلْهَا، بَلْ رُوِّينَاهَا عَنِ الْأَئِمَّةِ الْهَادِينَ الَّذِينَ نَقَلُوا أُصُولَ الدِّينِ وَفُرُوعَهُ إِلَى الْأَنَامِ، وَكَانَتْ مُسْتَفِيضَةً فِي أَيْدِيهِمْ، يَتَنَافَسُونَ فِيهَا، وَيَتَزَيَّنُونَ بِرِوَايَتِهَا، وَيَحْتَجُّونَ بِهَا عَلَى مَنْ خَالَفَهَا، قَدْ عَلِمْتُمْ ذَلِكَ وَرُوِّيتُمُوهَا كَمَا رُوِّينَاهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَائْتُوا بِبَعْضِهَا، أَنَّهُ

لَا يَنْزِلُ مَنْصُوصًا كَمَا رُوِّينَا عَنْهُمُ النُّزُولَ مَنْصُوصًا، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُ مَا تَأْتُونَ بِهِ ضِدًّا لِبَعْضِ مَا أَتَيْنَاكُمْ بِهِ، وَإِلَّا لَمْ يُدْفَعْ إِجْمَاعُ الْأُمَّةِ وَمَا ثَبَتَ عَنْهُمْ فِي النُّزُولِ مَنْصُوصًا بِلَا ضِدٍّ مَنْصُوصٍ مِنْ قَوْلِهِمْ، أَوْ مِنْ قَوْلِ نُظَرَائِهِمْ، وَلَمْ يُدْفَعْ شَيْءٌ بِلَا شَيْءٍ، لِأَنَّ أَقَاوِيلَهُمْ وَرِوَايَاتِهِمْ شَيْءٌ لَازِمٌ وَأَصْلٌ مَنِيعٌ، وَأَقَاوِيلَكُمْ رِيحٌ لَيْسَتْ بِشَيْءٍ، وَلَا يُلْزِمُ أَحَدًا مِنْهَا شَيْءٌ إِلَّا أَنْ تَأْتُوا فِيهَا بِأَثَرٍ ثَابِتٍ مُسْتَفِيضٍ فِي الْأُمَّةِ كَاسْتِفَاضَةِ مَا رُوِّينَا عَنْهُمْ، وَلَنْ تَأْتُوا بِهِ أَبَدًا، هَذَا وَاضِحٌ بَيِّنٌ يَعْقِلُهُ كَثِيرٌ مِنْ ضُعَفَاءِ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، وَتَعْقِلُونَهُ أَنْتُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكُمْ مِنَ الْغَفْلَةِ كُلُّ مَا لَا تَعْلَمُونَ أَنَّ هَذِهِ الْحُجَجَ آخِذَةٌ بِحُلُوقِكُمْ، غَيْرَ أَنَّكُمْ تَقْصِدُونَ شَيْئًا لَا يَنْقَادُ إِلَّا بِدَفْعِ هَذِهِ الْحُجَجِ وَالْآثَارِ كُلِّهَا، تَزْعُمُونَ أَنَّ إِلَهَكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَاقِعٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، لَا حَدَّ لَهُ وَلَا مُنْتَهَى عِنْدَكُمْ، وَلَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ بِزَعْمِكُمْ.

ثُمَّ قُلْتُمْ: إِنَّمَا يُوصَفُ بِالنُّزُولِ مَنْ هُوَ فِي مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ، فَأَمَّا مَنْ هُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ فَكَيْفَ يَنْزِلُ إِلَى مَكَانٍ؟ .

قُلْنَا: هَذِهِ صِفَةٌ خِلَافُ صِفَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَلَا نَعْرِفُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ شَيْئًا إِلَّا هَذَا الْهَوَاءَ الدَّاخِلَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، النَّازِلَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ إِلَهَكُمُ الَّذِي تَعْبُدُونَ، فَقَدْ غَلَبَكُمْ عَن عِبَادَةِ اللَّهِ رَأْسًا، وَصِرْتُمْ فِي عِبَادَةِ مَا تَعْبُدُونَ أَسْوَأَ مَنْزِلَةً مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَعِبَادَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، لِأَنَّ كُلَّ صِنْفٍ مِنْهُمْ عَبَدَ شَيْئًا هُوَ عِنْدَ الْخَلْقِ شَيْءٌ، وَعَبَدْتُمْ أَنْتُمْ شَيْئًا هُوَ عِنْدَ الْخَلْقِ لَا شَيْءَ، لِأَنَّ الْكَلِمَةَ قَدِ اتَّفَقَتْ مِنَ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ أَنَّ الشَّيْءَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِحَدٍّ وَصِفَةٍ، وَأَنْ لَا شَيْءَ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ وَلَا صِفَةٌ، فَلِذَلِكَ قُلْتُمْ: لَا حَدَّ لَهُ، وَقَدْ أَكْذَبَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى، فَسَمَّى نَفْسَهُ: أَكْبَرَ الْأَشْيَاءِ، وَأَعْظَمَ الْأَشْيَاءِ، وَخَلَّاقَ الْأَشْيَاءِ. قَالَ تَعَالَى: {قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ} [سُورَةُ الأَنْعَامِ :١٩]. وَقَالَ {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ} [سُورَةُ القَصَصِ :٨٨]. فَهُوَ سَمَّى نَفْسَهُ: أَكْبَرَ الْأَشْيَاءِ، وَأَعْظَمَ الْأَشْيَاءِ، وَخَلَّاقَ الْأَشْيَاءِ، وَلَهُ حَدٌّ، وَهُوَ يَعْلَمُهُ لَا غَيْرُهُ

حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَّارُ الْبَغْدَادِيُّ، ثنا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ، عَن ابْنِ الْمُبَارَكِ، أَنَّهُ سُئِلَ: بِمَ نَعْرِفُ رَبَّنَا؟ قَالَ: «بِأَنَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ، فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ عَلَى الْعَرْشِ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ» قَالَ: قُلْتُ: بِحَدٍّ؟ قَالَ: «فَبِأَيِّ شَيْءٍ؟» قَالَ أَبُو سَعِيدٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَالحُجَّةُ لِقَوْلِ ابْنِ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قَوْلُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ [سُورَةُ الزُّمَرِ: ٧٥] فَلِمَاذَا يَحُفُّونَ حَوْلَ الْعَرْشِ إِلَّا لِأَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ فَوْقَهُ، وَلَوْ كَانَ فِي كُلِّ مَكَانٍ لَحَفُّوا بِالْأَمْكِنَةِ كُلِّهَا، لَا بِالْعَرْشِ دُونَهَا، فَفِي هَذَا بَيَانٌ بَيِّنٌ لِلْحَدِّ، وَأَنَّ اللهَ فَوْقَ الْعَرْشِ، وَالْمَلَائِكَةَ حَوْلَهُ حَافُّونَ يُسَبِّحُونَهُ وَيُقَدِّسُونَهُ، وَيَحْمِلُ عَرْشَهُ بَعْضُهُمْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [سُورَةُ غَافِرٍ: ٧].

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فَسَمِعْتُ مُحْتَجًّا، يَحْتَجُّ عَنْهُمْ فِي إِنْكَارِهِمُ الْحَدَّ وَالنُّزُولَ، وَفِي قَوْلِهِمْ: هُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، بِحَدِيثِ: " أَرْبَعَةُ أَمْلَاكٍ الْتَقَوْا: أَحَدُهُمْ جَاءَ مِنَ الْمَشْرِقِ، وَالْآخَرُ مِنَ الْمَغْرِبِ، وَالثَّالِثُ مِنَ السَّمَاءِ، وَالرَّابِعُ مِنَ الْأَرْضِ، فَقَالُوا أَرْبَعَتُهُمْ: جِئْنَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَقُلْتُ: إِنَّ أَفْلَسَ النَّاسِ مِنَ الْحَدِيثِ وَأَفْقَرَهُمْ فِيهِ الَّذِي لَا يَجِدُ مِنَ الْحَدِيثِ مَا يَدْفَعُ بِهِ تِلْكَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الْمَشْهُورَةِ فِي تِلْكَ الْأَبْوَابِ إِلَّا هَذَا الْحَدِيثَ، وَهُوَ أَيْضًا مِنَ الْحَدِيثِ أَفْلَسُ، لِأَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ لَوْ صَحَّ كَانَ عَلَيْهِ لَا لَهُ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ إِذْ أَلْجَأَتْهُمُ الضَّرُورَةُ إِلَى هَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ، لِأَنَّهُمْ لَوْ وَجَدُوا حَدِيثًا مَنْصُوصًا فِي دَعْوَاهُمْ لَاحْتَجُّوا بِهِ لَا بِهَذَا، وَلَكِنْ حِينَ أَيِسُوا مِنْ ذَلِكَ وَأَعْيَاهُمْ طَلَبُهُ تَعَلَّقُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ الْمُشْتَبِهِ عَلَى جُهَّالِ النَّاسِ لِيُرَوِّجُوا بِسَبَبِهِ عَلَيْهِمْ أُغْلُوطَةً، وَسَنُبَيِّنُ لَهُمْ مَا اشْتَبَهَ عَلَيْهِمْ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، حَتَّى يَعْلَمُوا أَنَّهُ عَلَيْهِمْ لَا لَهُمْ.

قُلْنَا: **هَذَا الْحَدِيثُ لَوْ صَحَّ لَكَانَ مَعْنَاهُ مَفْهُومًا مَعْقُولًا، لَا لَبْسَ لَهُ، أَنَّهُمْ جَاءُوا كُلُّهُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ كَمَا قَالُوا**، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى عَرْشِهِ، فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ، وَسَمَاوَاتُهُ

فَوْقَ أَرْضِهِ كَالْقُبَّةِ، وَكَمَا وَصَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَهُوَ يُنَزِّلُ مَلَائِكَةً مِنْ عِنْدِهِ بِالْمَشْرِقِ، وَمَلَائِكَةً بِالْمَغْرِبِ ، وَمَلَائِكَةً إِلَى تُخُومِ الْأَرْضِ، لِلْأَمْرِ مِنْ أُمُورِهِ، وَلِرَحْمَتِهِ، وَلِعَذَابِهِ، وَلِمَا يَشَاءُ مِنْ أُمُورِهِ، فَلَوْ أَنْزَلَ أَحَدَ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةِ بِالْمَشْرِقِ، وَالثَّانِي بِالْمَغْرِبِ، وَالثَّالِثَ أَنْزَلَهُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى تُخُومِ الْأَرْضِ لِلْأَمْرِ مِنْ أُمُورِهِ، ثُمَّ عَرَجُوا مِنْهَا، وَالْتَقَوْا جَمِيعًا فِي مُلْتَقًى مِنَ الْأَرْضِ مَعَ رَابِعٍ، نَزَلَ مِنْ مُلْتَقَاهُمْ مِنَ السَّمَاءِ، فَسُئِلُوا جَمِيعًا مَنْ أَيْنَ جَاءُوا، فَقَالُوا جَمِيعًا: جِئْنَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، لَكَانَ الْمَعْنَى فِيهِ صَحِيحًا عَلَى مَذْهَبِنَا، لَا عَلَى مَذْهَبِكُمْ، لِأَنَّ كُلًّا بَعَثَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ السَّمَاءِ، وَكُلًّا نَزَلُوا مِنْ عِنْدِهِ فِي مَوَاطِنَ مُخْتَلِفَةٍ، وَلَوْ نَزَلَ مِائَةُ أَلْفِ مَلَكٍ فِي مِائَةِ أَلْفِ مَكَانٍ مِنَ الْأَرْضِ لَجَاءُوا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَإِنَّمَا قِيلَ: مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَوْقَ السَّمَاءِ، وَالْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَوَاتِ، وَبَعْضُهُمْ حَافُّونَ بِعَرْشِهِ، فَهُمْ أَقْرَبُ إِلَى عَرْشِ الرَّحْمَنِ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَمِمَّا يُبَيِّنُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ} [سُورَةُ الأَعْرَافِ :٢٠٦] ، فَفِي هَذِهِ الْآيَةِ بَيَانٌ لِتَحْقِيقِ مَا ادَّعَيْنَا لِلْحَدِّ، فَإِنَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَلِإِبْطَالِ دَعْوَى الَّذِينَ ادَّعَوْا أَنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ فِي كُلِّ مَكَانٍ مَا كَانَ لِخُصُوصِ الْمَلَائِكَةِ أَنَّهُمْ {عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ} [سُورَةُ الأَعْرَافِ :٢٠٦] مَعْنًى، بَلْ كَانَتِ الْمَلَائِكَةُ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ وَسَائِرُ الْخَلْقِ كُلُّهُمْ عِنْدَ رَبِّكَ فِي دَعْوَاهُمْ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ، إِذْ لَوْ كَانَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، إِذًا لَذَهَبَ مَعْنَى قَوْلِهِ: {لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ} [سُورَةُ الأَعْرَافِ :٢٠٦] لِأَنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ مَنْ يَسْتَكْبِرُ عَن عِبَادَتِهِ، وَلَا يَسْجُدُ لَهُ، وَلَكِنْ خَصَّ اللَّهُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَهُ فِي السَّمَوَاتِ، فَأَوْطِئُوا بِهَذِهِ الْآيَةِ، وَاقْرَعُوا بِهَا رُءُوسَهُمْ عِنْدَ دَعْوَاهُمْ: إِنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، فَإِنَّهَا آخِذَةٌ بِحُلُوقِهِمْ، لَا مَفَرَّ لَهُمْ مِنْهَا إِلَّا بِجُحُودٍ، فَإِنْ أَقَرُّوا أَنَّهُمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ عِنْدَهُ دُونَ مَنْ سِوَاهُمْ، فَقَدْ أَصَابُوا مَا أَرَادَ اللَّهُ،

وَنَقَضُوا قَوْلَهُمْ: إِنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَأَقَرُّوا لَهُ بِالْحَدِّ، وَأَنَّهُ فَوْقَ السَّمَوَاتِ، وَالْمَلَائِكَةَ عِنْدَهُ: {لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ} [سُورَةُ الأَعْرَافِ: ٢٠٦] ، وَإِنْ لَمْ يُقِرُّوا بِهِ كَانُوا بِذَلِكَ جَاحِدِينَ لِتَنْزِيلِ اللَّهِ تَعَالَى، وَيَلْزَمُهُمْ فِي دَعْوَاهُمْ أَنْ يَشْهَدُوا لِجَمِيعِ عَبْدَةِ الْأَوْثَانِ، وَعَبَدَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَالْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَكَفَرَةِ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ وَالْمَجُوسِ أَنَّهُمْ كُلَّهُمْ {عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ} [سُورَةُ الأَعْرَافِ: ٢٠٦] لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَخْبَرَ أَنَّ الَّذِينَ عِنْدَهُ كَذَلِكَ صِفَاتُهُمْ، فَإِنْ يَكُنِ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ فِي دَعْوَاهُمْ عِنْدَهُ وَهُوَ عِنْدَهُمْ، وَكُلٌّ يُسَبِّحُ لَهُ، وَيَسْجُدُ لَهُ، وَلَا يَسْتَكْبِرُ عَن عِبَادَتِهِ، وَمَنْ قَالَ هَذَا فَقَدْ كَفَرَ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَجَحَدَ بِآيَاتِ اللَّهِ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَصَفَ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ عِنْدَهُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ، وَوَصَفَ كُفَّارَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَعَبَدَةِ الْأَوْثَانِ بِالْعُتُوِّ وَالِاسْتِكْبَارِ عَن عِبَادَتِهِ، وَالنُّفُورِ عَن طَاعَتِهِ. قَالَ تَعَالَى: {لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا} . {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُواْ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا} [سُورَةُ الْفُرْقَانِ: ٦٠]. فَافْهَمُوا هَذِهِ الْآيَةِ، فَإِنَّهَا قَاطِعَةٌ لِحُجَجِهِمْ

[٦٢] وجاء في عارضة الأحوذي عن ابن العربي المالكي وهذا اعتراف منه

"ومذهب مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن كل حديث منها **معلوم المعنى**، ولذلك قال للذي سأله الاستواء معلوم والكيفية مجهولة".[(١)]

(١) عارضة الأحوذي (٣/١٦٦).

[٦٣] قَالَ ابن وهب: **عَن** أسـامة، **عَن** نافع، **عَن** ابن عمر «أن النبي - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قرأ على المنبر ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [سُورَةُ الزُّمَرِ: ٦٧] **قَالَ**: **مَطْوِيَّةٌ فِي كَفِّهِ يَرْمِي بِهَا كَمَا يَرْمِي الْغُلَامُ بِالْكُرَةِ**»(١)

وصفة اليدين لله تعالى فقد ورد لفظ اليدين في القرآن والسنة وكلام الصحابة والتابعين في أكثر من مئة موضع ورودا متنوعا متصرفا فيه مقرونا بما يدل على أنها يد حقيقية من الإمساك والقبض والطي والبسط وأنه مسح على ظهر آدم والأصابع والمماسة ولفظ اليمين والشمال ثابتين مما يدل على أنها معلومة

١. أولًا : أَنَّ يد الله يحصل بها : [الطيُّ ، والقبضُ ، والأخذ ، والإعطاء]

- يقول عكرمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ : (كلتا يدي الله يمينان ، فيطوي السماوات ، فيأخذهن بيده ، ثم يقول : أنا الملك ، ثم يأخذ الأرض بيده الأخرى ...) .

- **عَن** وهب بن منبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (ما الخلق في قبضة الله إلا كخردلة ها هنا في يد أحدكم) .

٢. ثانيًا : أن يد الله يقع بها : [الجمع والضم] .

(١) أخرجه الطبري في «التفسير» (٢٠/ ٢٤٧) وابن منده في «الرد على الجهمية» (١٣)

- عَن سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قَالَ : (خمّر الله طينة آدم أربعين ليلة ، ثم جمعه بيده – وأشار حماد بن سلمة بيده – فخرج طيبه بيمينه وخبيثه بشماله) ، قَالَ : هكذا ، ومسح حماد إحدى يديه على الأخرى ، وهكذا فعل حجاج الأعور .

٣. ثالثًا : أن يد الله يقع بها : [المسح] .

- عَن عبدالله بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قَالَ في قصة خلق آدم عليه السلام : (ثم مسح بيده ، فأخرج فيهما من هو خالق من ذريته إلى أن تقوم الساعة ، ثم قبض يديه ، ثم قَالَ : اختر يا آدم ، فقال : اختار يمينك يا رب ، وكلتا يديك يمين ، فبسطها ، فإذا فيها ذريته من أهل الجنة ..) .

٤. رابعًا : أن يد الله يقع بها : [المس واللمس] .

- عَن عكرمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قَالَ : (إن الله لم يمس بيديه شيئًا إلا ثلاثًا ، خلق آدم بيده ، وغرس الجنة بيده ، وكتب التوراة بيده) .

٥. خامسًا : أن يد الله يقع بها : [الكتابة] .

- عَن زيد بن أسلم أنه قَالَ : (إن الله لما كتب التوراة بيده ، قَالَ : بسم الله ، هذا كتاب الله بيده لعبده موسى ..) .

فهذه الأمور تدل دلالة ظاهرة على أن أئمة السلف كانوا يعتقدون أن يدي الله : [يدان حقيقيتان] ، يتحقق بهما : [اللمس ، والمسح ، والكتابة ، والقبض ، والبسط ، والأخذ ،

والإعطاء والأصـــابع والكف والذراع والســـاعد] ، وغير ذلك من الأفعال التي تقع باليدين الحقيقيتين والأوصاف التي لا تكون إلا ليد حقيقة .

- «صحيح مسلم» (٨/ ١٢٦ ط التركية): وجاء **عَن عَن** عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مِقْسَمٍ « أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ كَيْفَ يَحْكِي رَسُـــولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **قَالَ**: يَأْخُذُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ سَمَاوَاتِهِ وَأَرَضِـيهِ بِيَدَيْهِ فَيَقُولُ: أَنَا اللهُ، وَيَقْبِضُ أَصَـابِعَهُ وَيَبْسُـطُهَا، أَنَا الْمَلِكُ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى الْمِنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ، حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ: أَسَاقِطٌ هُوَ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .؟»



فصل في:

تأكيد أئمة السلف على ضرورة الأخذ بظاهر النص وردهم على من خالف الظاهر

ومعنى هذا الدليل أنهم ينكرون على من ترك الأخذ بظاهر نصوص الصفات ووصفوه بالضلال وهذا المعنى مأثور عَن السلف

[١] قَالَ الإمام أحمد: " **الحديث عندنا على ظاهره**، كما جاء عَن النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– والكلام فيه بدعة، ولكن نؤمن به كما جاء على ظاهره".[1]

[٢] قَالَ عبدوس بن مالك: سمعت أبا عبد اللَّه يقول: والإيمان بالرؤية يوم القيامة، كما روي عَن النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– في الأحاديث الصحاح، وأن النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قد رأى ربه، فإنه مأثور عَن رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– صحيح. قد رواه قتادة، عَن عكرمة، عَن ابن عباس ورواه الحكم بن أبان، عَن عكرمة، عَن ابن عباس ورواه علي بن زيد، عَن يوسف بن مهران، عَن ابن عباس والحديث عندنا على ظاهره،

(١) "طبقات الحنابلة" (١/٢٤٢)

كما جاء عَن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، والكلام فيه بدعة، **ولكن نؤمن به كما جاء على ظاهره**، ولا نناظر به أحدًا.(١)

[٣] «مناقب الشـــافعي للبيهقي» (٢/ ٣٠): قَالَ الشـــافعي **والحديث على ظاهره**، وإذا احتمل الحديث المعاني فما أشبه منها ظاهره أولاها به»

[٤] «الرســـالة للشـــافعي» (ص٣٤١): وقال **فكل كلام كان عاماً ظاهراً في سنة رسول الله فهو على ظهوره** وعمومه حتى يُعْلَمَ حديثٌ ثابتٌ عَن رسول الله بأبي هو وأمي يدل على أنه إنما أريد بالجملة العامة في الظاهر بعضُ الجملة دون بعض كما وضفت من هذا وما كان في مثل معناه»

[٥] «العلو للعلي الغفـار» (ص١٩٧): « قَالَ أَبُو بكر أَحْمـد بن عَمْرو بن أبي عَاصِـم الشَّـيْبَانِيّ جَمِيع مَا فِي كتَابنَا كتاب السّـنة الْكَبِير الَّذِي فِيهِ الْأَبْوَاب من الْأَخْبَار الَّتِي ذكرنَا أَنَّهَا توجب الْعلم فَنحْن نؤمن بهَا لصـحتها وعدالة نَاقِلِيهَا **وَيجب التَّسْلِيم لَهَا على ظَاهرهَا** وَترك تكلّف الْكَلَام فِي كيفيتها فَذكر من ذَلِك النُّزُول إِلَى السَّـــمَاء الدُّنْيَا والاستواء على الْعَرْش»

(١) "طبقات الحنابلة" ٢/ ١٦٨

[٦] جاء في «العلو للعلي الغفار» (ص٢٦٣):**قَالَ** أَبُو الْقَاسِم إِسْمَاعِيل بن مُحَمَّد بن الْفضل التَّيْمِيّ الطلحي الْأَصْبَهَانِيّ مُصَنف التَّرْغِيب والترهيب وَقد سُئِلَ **عَن** صِفَات الرب فَقَالَ مَذْهَب مَالك وَالثَّوْري وَالْأَوْزَاعِيّ وَالشَّافِعِيّ وَحَمَّاد ابْن سَلمَة وَحَمَّاد بن زيد وَأحمد وَيحيى بن سعيد الْقطَّان وَعبد الرَّحْمَن بن مهْدي وَإِسْحَاق بن رَاهَوَيْه أَن صِفَات الله الَّتِي وصف بهَا نَفسه وَوَصفه بهَا رَسُوله من السّمع وَالْبَصَر وَالْوَجْه وَالْيَدَيْنِ وَسَائِر أَوْصَافه **إِنَّمَا هِيَ على ظَاهرهَا الْمَعْرُوف الْمَشْهُور** من غير كَيفَ يتَوَهَّم فِيهَا وَلَا تَشْبِيه وَلَا تَأْوِيل»

بينما المفوضة ترى أن الظاهر غير مراد وتمنع من الأخذ به

[٧] وقال الصابوني : وأصحاب الحديث –حفظ الله تعالى أحياءهم ورحم أمواتهم– يشهدون لله تعالى بالوحدانية، وللرسول – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بالرسالة والنبوة، ويعرفون ربهم عَزَّوَجَلَّ بصفاته التي نطق بها وحيه وتنزيله، أو شهد له بها رسوله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، على ما وردت الأخبار الصحاح به، ونقلت العدول الثقات عنه ويثبتون له جَلَّ جَلَالُهُ ما أثبته لنفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، ولا يعتقدون تشبيها لصفاته بصفات خلقه، فيقولون إنه خلق آدم بيديه، كما نص سبحانه عليه في قوله –عز من قائل–: {قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ} [سُورَةُ صٓ:٧٥] ولا يحرفون الكلم **عن** مواضعه، بحمل اليدين على النعمتين، أو القوتين، تحريف المعتزلة، الجهمية –أهلكهم الله– ولا يكيفونهما، بكيف، أو شبهها– بأيدي المخلوقين، تشبيه المشبهة –خذلهم الله–.

وقد أعاذ الله تعالى أهل السـنة من التحريف، والتشـبيه، والتكييف، ومن عليهم بالتعريف والتفهيم، حتى سلكوا سبيل التوحيد والتنزيه، وتركوا القول بالتعطيل والتشبيه، واتبعوا قول الله عَزَّوَجَلَّ: {لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١} [سُورَةُ الشُّورَىٰ :١١].

وكما ورد القرآن بذكر اليدين بقوله: {لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّۖ} [سُورَةُ صٓ :٧٥] ، وقوله: {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُۚ} [سُورَةُ المَائِدَةِ :٦٤] ، ووردت الأخبار الصـحاح عن رسول الله – صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ – بذكر اليد، كخبر محاجة موسى وآدم، وقوله له «خلقك الله بيده وأسـجد لك ملائكته» (١)، ومثل قوله – صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ –: «لا أجعل صالح ذرية من خلقته بيدي كمن قلت له: كن فكان»

وقوله – صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ –: «خلق الله الفردوس بيده» ...].

وكذلك يقولون في جميع الصـفات التي نزل بذكرها القرآن، ووردت به الأخبار الصـحاح، من السـمع، والبصـر والعين، والوجه، والعلم، والقوة والقدرة، والعزة والعظمة، والإرادة والمشـيئة، والقول والكلام، والرضـى والسـخط، والحب والبغض، والفرح والضـحك، وغيرها، من غير تشبيه لشيء من ذلك بصفات المربوبين المخلوقين، بل ينتهون فيها إلى ما قاله الله تعالى وقاله رسوله صلى الله – صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ –، من غير زيادة عليه، ولا إضافة إليه، ولا تكييف له، ولا تشبيه، ولا تحريف، ولا تبديل، ولا تغيير، **ولا إزالة للفظ الخبر عما تعرفه العرب، وتضـعه عليه**، بتأويل منكر يسـتنكر، ويجرون على الظاهر، ويكلون علمه إلى الله تعالى، ويقرون بأن تأويله لا يعلمه إلا الله، كما أخبر الله عن الراسـخين في العلم أنهم يقولونه في قوله تعالى: {وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ}

فكلامه هذا فيه صريح في إجراء نصوص الصفات على ظواهرها في الوضع اللغوي وهذا في إدارك للمعنى

بخلاف المفوضة الذين يرون أن المراد بالظاهر ظاهر اللفظ لا ظاهر المعنى

[٨] «اختلاف الحديث» (٨/ ٥٩٢): **قَالَ الشافعي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **الْقُرْآن عَرَبِيٌّ كَمَا وَصَفْتُ، وَالْأَحْكَامُ فِيهِ عَلَى ظَاهِرِهَا وَعُمُومِهَا**، لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُحِيلَ مِنْهَا ظَاهِرًا إِلَى بَاطِنٍ، وَلَا عَامًّا إِلَى خَاصٍّ إِلَّا بِدَلَالَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ فَسُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ خَاصٌّ دُونَ عَامٍّ أَوْ بَاطِنٌ دُونَ ظَاهِرٍ، أَوْ إِجْمَاعٌ مِنْ عَامَّةِ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ لَا يَجْهَلُونَ كُلُّهُمْ كِتَابًا وَلَا سُنَّةً، وَهَكَذَا السُّنَّةُ، وَلَوْ جَازَ فِي الْحَدِيثِ أَنْ يُحَالَ الشَّيْءُ مِنْهُ **عَن** ظَاهِرِهِ إِلَى مَعْنًى بَاطِنٍ يَحْتَمِلُهُ كَانَ أَكْثَرُ الْحَدِيثِ يَحْتَمِلُ عَدَدًا مِنَ الْمَعَانِي وَلَا يَكُونُ لِأَحَدٍ ذَهَبَ إِلَى مَعْنًى مِنْهَا حُجَةٌ عَلَى أَحَدٍ ذَهَبَ إِلَى مَعْنًى غَيْرِهِ، وَلَكِنَّ الْحَقَّ فِيهَا وَاحِدٌ؛ لِأَنَّهَا عَلَى ظَاهِرِهَا وَعُمُومِهَا إِلَّا بِدَلَالَةٍ **عَن** رَسُولِ اللَّهِ، أَوْ قَوْلِ عَامَّةِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِأَنَّهَا عَلَى خَاصٍّ دُونَ عَامٍّ، وَبَاطِنٍ دُونَ ظَاهِرٍ، إِذَا كَانَتْ إِذَا صُرِفَتْ إِلَيْهِ **عَن** ظَاهِرِهَا مُحْتَمِلَةً لِلدُّخُولِ فِي مَعْنَاهُ»

وهذا من أبلغ الرد على من يقول إن ظاهر نصوص الصفات أو بعضها غير مراد وأن لها معاني باطنة غير ما يظهر منها من غير أن يقيم على دعواه دليلا من كتاب الله أو سنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

[٩] «ذم التأويل» (ص١١): ومذهب السّلف رَحْمَة الله عَلَيْهِم الْإِيمَان بِصِفَات الله تَعَالَى وأسمائه الَّتِي وصف بهَا نَفسه فِي آيَاته وتنزيله أَو على لِسَان رَسُوله من غير زِيَادَة عَلَيْهَا وَلَا نقص مِنْهَا وَلَا تجَاوز لَهَا وَلَا تَفْسِير وَلَا تَأْوِيل لَهَا **بِمَا يُخَالف ظَاهرهَا** وَلَا تَشْبِيه

بِصِـفَات المخلوقين وَالدَّلِيل على أَن مَذْهَبهم مَا ذَكرْنَاهُ أَنهم نقلوا إِلَيْنَا الْقُرْآن الْعَظِيم وأخبار الرَّسُول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نقل مُصدق لَهَا مُؤمن بهَا قَابل لَهَا غير مرتاب فِيهَا وَلَا شَاك فِي صدق قَائِلهَا

[١٠] «الحجة في بيان المحجة» (١/ ١٨٨):وقال التيمي «الْكَلَام فِي صِـفَات اللَّه عَزَّوَجَلَّ مَا جَاءَ مِنْهَا فِي كتاب اللَّه، أَو رُوِيَ بِالْأَسَـانِيدِ الصَّـحِيحَة **عَن** رَسُـول اللَّه – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، فمذهب السّـلف رَحْمَة اللَّه عَلَيْهِم أَجْمَعِينَ إِثباتها **وإجراؤها على ظَاهرهَا**، وَنفي الْكَيْفِيَّة عَنْهَا.

[١١] «ذم التأويل» (ص١٥):وعن أَحْمد بن عَليّ بن ثَابت الطّيب **قَالَ** أما الْكَلَام فِي الصّفَات فَإِن مَا رُوِيَ مِنْهَا فِي السّنَن الصِّحَاح مَذْهَب السّلف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إِثْبَاتهَا **وإجراؤها على ظَاهرهَا** وَنفي الْكَيْفِيَّة والتشبيه عَنْهَا»

[١٢] «المعنى في صفات الله تعالى معلوم والكيف مجهول» (ص٣٩ بترقيم الشاملة آليا):وقال أبو إسحاق بن شاقلا كما في طبقات الحنابلة (٢/ ١٣٥): "هَذِهِ الأحاديث تلقاها العلماء بالقبول، فليس لأحد أن يمنعها ولا يتأولها ولا يسقطها؛ لأن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لوْ كَانَ لها معنى عنده غير ظاهرها لبيّنه، ولكان الصحابة حِينَ سمعوا ذَلِكَ من رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **سألوه عن معنى غير ظاهرها، فلما سكتوا وجب علينا أن نسكت حيث سكتوا، ونقبل طوعا ما قبلوا**"

فقوله لوْ كَانَ لها معنى عنده غير ظاهرها لبيّنه كلام مفيد في إبطال التفويض وإثبات المعاني الظاهرة

[١٣] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٠٧): **قَالَ الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى** «وَيْلَكَ! إِنَّمَا نَصِفُهُ بالأسماء لَا بالتَّكْيِيفِ وَلَا بِالتَّشْبِيهِ، كَمَا يُقَالُ: إِنَّهُ مَلِكٌ كَرِيمٌ، عَلِيمٌ، حَكِيمٌ، رَحِيمٌ، لَطِيفٌ، مُؤْمِنٌ، عَزِيزٌ، جَبَّارٌ، مُتَكَبِّرٌ.

وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُدْعَى البَشَرُ بِبَعْضِ هَذِهِ الأَسْمَاءِ، وَإِنْ كَانَتْ مُخَالِفَةً لِصِفَاتِهِمْ، فَالأَسْمَاءُ فِيهَا مُتَّفِقَةٌ، وَالتَّشْبِيهُ وَالكَيْفِيَّةُ مُفْتَرِقَةٌ، كَمَا يُقَالُ: لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مِمَّا فِي الجَنَّةِ إِلَّا الأَسْمَاءَ، يَعْنِي فِي الشَّبَهِ وَالطَّعْمِ وَالذَّوْقِ، وَالمَنْظَرِ، وَاللَّوْنِ. فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ، فَاللهُ أَبْعَدُ مِنَ الشَّبَهِ وَأَبْعَدُ.

فَإِنْ كُنَّا مُشَبِّهَةً عِنْدَكَ؛ أَنْ وَحَّدْنَا اللهَ إِلَهًا وَاحِدًا بِصِفَاتٍ أَخَذْنَاهَا عَنْهُ وَعَنْ كِتَابِهِ فَوَصَفْنَاهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ، فَاللهُ فِي دَعْوَاكُمْ أَوَّلُ المشَبِّهِينَ بِنَفسِهِ ثُمَّ رَسُولُ اللهِ الَّذِي أَنْبَأَنَا ذَلِكَ عَنْهُ. فَلَا تَظْلِمُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تُكَابِرُوا العِلْمَ، إِذْ جَهِلْتُمُوهُ فَإِنَّ التَّسْمِيَةَ مِنَ التَّشْبِيه بعيدَة.

[١٤] وقال الدارمي في بيان بطلان دعوى أن آيات الصفات تحتمل وجوهاً: (فكيف تخوض فيه –أي التوحيد– بما لا تدري؟ أمصيبٌ أنت أم مخطئ؟ لأن أكثر ما نراك تفسر التوحيد بالظن، والظن يخطئ ويصيب، وهو قولك: يحتمل في تفسيره كذا، ويحتمل كذا تفسيراً، ويحتمل في صفاته كذا، ويحتمل خلاف ذلك، ويحتمل في كلامه كذا وكذا. والاحتمال ظن عند الناس غير يقين، ورأي غير مبين، حتى تدعي لله في صفاته ألواناً كثيرة ووجوهاً كثيرة أنه يحتملها، لا تقف على الصواب من ذلك فتختاره، فكيف تندب الناس إلى صواب التوحيد، وأنت داءب تجهل صفاته، وأنت تقيسها بما ليس عندك بيقين؟)[1]

[1] الرد على المريسي (٢/ ٧٨٩)

[١٥] وقال الهروي في الأربعين في دلائل التوحيد (ص: ٧٧ – ٧٨): "باب إثبات القدم لله عَزَّوَجَلَّ" ثم ساق الحديث ثم **قَالَ**: "باب الدليل على أن القدم هي الرِّجْل".

[١٦] وقال أيضًا في الأربعين في دلائل التوحيد (ص: ٦١): "باب إثبات الوجه لله عَزَّوَجَلَّ".

[١٧] وقال (ص: ٦٤): "**باب إثبات العينين له تعالى وتقدس**"

[١٨] أبو أحمد محمد بن علي بن محمد الكرجي المعروف بالقصاب (٣٦٠)**قَالَ**: (لا يوصف إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به نبيه وكل صفة وصف بها نفسه أو وصفه بها نبيه فهي صفة حقيقية لا صفة مجاز، ولو كانت صفة مجاز لتحتم تأويلها، ولقيل: معنى البصر كذا، ومعنى السمع كذا، ولفُسّرت بغير السابق إلى الأفهام، فلما كان مذهب السلف إقرارها بلا تأويل علم أنها غير محمولة على المجاز، وإنما هي حق بين)

[١٩] **قَالَ** الخطيب : (أما الكلام في الصفات فأما ما روي منها في السنن الصحاح فمذهب السلف إثباتها **وإجراؤها على ظواهرها** ونفي الكيفية والتشبيه عنها)[١]

[٢٠] **قَالَ** البغوي في "شرح السنة" بعد أن ساق أحاديث الأصابع لله عَزَّوَجَلَّ: (والإصبع المذكورة في الحديث صفة من صفات الله عَزَّوَجَلَّ، وكذلك كل ما جاء به الكتاب أو السنة من هذا القبيل في صفات الله تعالى، كالنفس، والوجه، واليدين، والعين، والرجل،

(١) ذكره الذهبي في العلو (ص٢٥٣) وفي السير (١٣/ ٢٨٣ – ٢٨٤)

والإتيان، والمجيء، والنزول إلى السماء الدنيا، والاستواء على العرش، والضحك والفرح –ثم ساق الأدلة عليها ثم قَالَ: فهذه ونظائرها صفات لله تعالى، ورد بها السمع، يجب الإيمان بها، **وإمرارها على ظاهرها**، معرضاً عَن التأويل، مجتنباً عَن التشبيه، معتقداً أن الباري سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ لا يشبه شيء من صفاته صفات الخلق، كما لا تشبه ذاته ذوات الخلق، قَالَ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: {لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١} [سُورَةُ الشُّورَىٰ: ١١] ، وعلى هذا مضى سلف الأمة، وعلماء السنة، تلقوها جميعاً بالقبول والتسليم، وتجنبوا فيها عَن التمثيل والتأويل، ووكلوا العلم فيها إلى الله عَزَّوَجَلَّ – ثم ساق آثار السلف)[1]

[٢١] قَالَ أبو القاسم إسماعيل بن محمد التيمي الطلحي الأصبهاني (٥٣٥) (مذهب مالك والثوري والأوزاعي والشافعي وحماد بن سلمة وحماد بن زيد وأحمد ويحي بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي وإسحاق بن راهويه: أن صفات الله التي وصف بها نفسه ووصفه بها رسوله من السمع والبصر والوجه واليدين وسائر أوصافه إنما هي على ظاهرها المعروف المشهور، من غير كيف يتوهم فيها، ولا تشبيه ولا تأويل، قَالَ ابن عيينة: كل شيء وصف الله به نفسه فقراءته تفسيره) ثم قَالَ: **(أي هو هو على ظاهره لا يجوز صرفه إلى المجاز بنوع من التأويل)**

(١) شرح السنة (١/ ١٦٣ – ١٧١)

[٢٢] وقال نقلاً عن بعض السلف: (قال بعض علماء أهل السنة: ويجب الإيمان بصفات الله تعالى كقوله عَزَّوَجَلَّ {ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥} [سُورَةُ طه: ٥]، وقوله {لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} [سُورَةُ ص: ٧٥]، وقوله: {تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا} [سُورَةُ القَمَرِ: ١٤].، وقوله: {أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ} [سُورَةُ النُّورِ: ٩]. ، وقوله: {رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ} [سُورَةُ المَائِدَةِ: ١١٩]. وقول النبي - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:"ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا" رواه ثلاثة وعشرون من الصحابة، سبعة عشر رجلاً وست نساء.

فهذا وأمثاله مما صح نقله عن رسول الله - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فإن مذهبنا فيه ومذهب السلف إثباته **وإجراؤه على ظاهره**، ونفي الكيفية والتشبيه عنه، وقد نفى قوم الصفات فأبطلوا ما أثبته الله تعالى، وتأولها قوم على خلاف الظاهر فخرجوا من ذلك إلى ضرب من التعطيل والتشبيه، والقصد إنما هو سلوك الطريقة المتوسطة بين الأمرين، لأن دين الله تعالى بين الغالي والمقصر فيه)

[٢٣] «الإبانة الكبرى - ابن بطة» (٦/ ٢٠٢):قالَ **ابن بطة** ثم إن الجهمية لجأت إلى المغالطة في أحاديث تأولوها موهوا بها على من لا يعرف الحديث، مثل الحديث الذي روي: " يجيء القرآن يوم القيامة في صورة الرجل الشاحب فيقول له القرآن: أنا الذي أظمأت نهارك وأسهرت ليلك فيأتي الله فيقول: أي رب تلاني ووعاني وعمل بي " والحديث الآخر: «تجيء البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان»، فأخطأ في تأويله، وإنما عنى في هذه الأحاديث في قوله: يجيء القرآن وتجيء البقرة وتجيء الصلاة ويجيء الصيام، يجيء ثواب ذلك كله، وكل هذا مبين في الكتاب والسنة. قالَ الله عَزَّوَجَلَّ :{فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧

وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ۝٨} [سُورَةُ الزَّلۡزَلَةِ :٧-٨]. **فظاهر اللفظ من هذا أنه يرى** الخير والشر، ليس يرى الخير والشر وإنما ثوابهما والجزاء عليهما من الثواب والعقاب. كما قَالَ عَزَّوَجَلَّ {يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ} [سُورَةُ آلِ عِمۡرَانَ :٣٠] ، وليس يعني أنها تلك الأعمال التي عملتها بهيئتها وكما عملتها من الشر، وإنما تجد الجزاء على ذلك من الثواب والعقاب. كما قَالَ تعالى: {مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ} [سُورَةُ النِّسَاءِ :١٢٣] ، فيجوز في الكلام أن يقال: يجيء القرآن، تجيء الصلاة، وتجيء الزكاة، يجيء الصبر، يجيء الشكر، وإنما يجيء ثواب ذلك كله يجزى من عمل السيء بالسوء، ألا ترى إلى قوله تعالى {وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ۝٨} [سُورَةُ الزَّلۡزَلَةِ :٨] ، أفترى يرى السرقة والزنا وشرب الخمر وسائر أعمال المعاصي إنما يرى العقاب والعذاب عليهما، وبيان هذا وأمثاله في القرآن كثير وأما ما جاءت به السنة فقول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «ظل المؤمن صدقته»، **فلا شيء أبين من هذا**، وقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «كل معروف صدقة»، فإرشادك الضالة صدقة، وتحيتك لأخيك بالسلام صدقة، وأن تلقى أخاك بوجه منبسط صدقة، وأمرك بالمعروف صدقة، ونهيك عَن المنكر صدقة، ومباضعتك لأهلك صدقة، فكيف يكون الإنسان يوم القيامة في ظل مباضعته لأهله؟ إنما عنى بذلك كله ثواب صدقته، أليس قد قَالَ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «من أحب أن يظله الله تعالى في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، فلينظر معسرا أو ليدع له»، فأعلمك أن الظل من ثواب الأعمال.



فصل في:

تبني السلف للمنهج التفسيري للأسماء والصفات

فهم تبنوا المنهج الذي يفسر المعاني للأسماء والصفات وهذا المعنى تكرر في أقوالهم

[١] جاء في «سنن الترمذي» (٣/ ٤٢ ت شاكر): **قَالَ** الترمذي «وَأَمَّا الجَهْمِيَّةُ فَأَنْكَرَتْ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ وَقَالُوا: هَذَا تَشْبِيهٌ، وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ اليَدَ وَالسَّمْعَ وَالبَصَرَ، فَتَأَوَّلَتِ الجَهْمِيَّةُ هَذِهِ الآيَاتِ **فَفَسَّرُوهَا عَلَى غَيْرِ مَا فَسَّرَ أَهْلُ العِلْمِ**، وَقَالُوا: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ آدَمَ بِيَدِهِ، وَقَالُوا: إِنَّ مَعْنَى اليَدِ هَاهُنَا القُوَّةُ»

فالإمام الترمذي ينسب التفسير لنصوص الصفات لأئمة السلف وأنه يخالف تفسير الجهمية المؤولة لنصوص الصفات

[٢] «التوحيد لابن منده» (ص٨٠٩ ت الوهيبي والغصن): **قَالَ**: سمعت سفيان بن عيينة يقول هذه الأحاديث التى جأت عَن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فى الصفات والنزول والرؤية حق نؤمن به، **ولا نفسره إلا ما فسر لنا من فوق**"

[٣] قَالَ الخلال: وسمعت عبد اللَّه بن أحمد قَالَ: ذكر أبو بكر الأعين قَالَ: سئل أحمد بن حنبل عَن تفسير قوله: القرآن كلام اللَّه، منه خرج وإليه يعود، فقال أحمد: منه خرج هو المتكلم به، وإليه يعود.(١)

قلت :قوله :(سئل أحمد بن حنبل عَن تفسير قوله: القرآن كلام اللَّه، منه خرج وإليه يعود، فقال أحمد: منه خرج هو المتكلم به، وإليه يعود.)

فيه نقض لضلالة التفويض التي ينحلها الزنادقة (الحنابلة) الجدد للإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ ...!!

لأن الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ فسَّر نصًّا من نصوص الصفات بما يوافق دلالة ظاهره وهو أسُّ مباحث الصفات كلها أعني صفة الكلام

[٤] قَالَ البُخارِيُّ فِي (كِتابِ) خَلْقِ أفْعالِ العِبادِ: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ فِي قَوْلِهِ تَعالى:{ثُمَّ اسْتَوى عَلى العَرْشِ} العَرْشُ عَلى الماءِ، واللَّهُ فَوْقَ العَرْشِ، وهُوَ يَعْلَمُ ما أنْتُمْ عَلَيْهِ.

هذا تفسير الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، ثم يدعي جاهل جهلا مركبا أن التفويض مذهب السلف

وقد ورد عَن السلف تفسير بعض الصفات ومن أمثلة ذلك (صفة الإستواء)

معاني الاستواء الواردة عَن السلف

فُسِّرَ الاستواء وأُثبت له معنى ، فمن معانيه:

أولا: فسر (بالعلو) قاله : مجاهد ، أبو عبيدة بن المثنى ، أبو العباس ثعلب بن محمد ،

(١) "السنة" للخلال ٢/ ٢٢٦ (١٨٥٩)

ثانيا: **فسبر بمعنى (ارتفع) قاله : ابن عباس وأبو العالية والحسن البصري والربيع بن أنس والخليل بن أحمد وبشر الزهراني ، ونسبه البغوي إلى أكثر المفسرين.**

ثالثا: **(أســتَقَرَ)** قاله : **ابن عباس ، مجاهد ، الكلبي ، مقاتل ، ابن المبارك ، أبو الحســن الكرجي ، أبو أحمد القصـــاب وقال هذا في عقيدته التي كتبها للقادر بالله (وجمع الناس عليها) وذلك في صدر المائة الخامسة ، وأمر باستتابة من خرج عنها .**

رابعا: **(صعد) قاله : ابن عباس ، أبو عبيدة بن المثنى وغيرهم .**

خامســا: **(جلس) و(قعد) قاله: ابن مسـعود، ابن عباس ، الحســن البصــري ، عكرمة ، محمد بن كعب ، مجاهد ، خارجة بن مصــعب ، الأعمش أحمد ابن حنبل ، عبد الوهاب الوراق ، الدارمي ، الدارقطني ، التيمي ، ابن حامد وغيرهم كثير .**

١ – استوى بمعنى: علا

أ – مجاهد بن جبر (١٠٣).[١]

ب – أبو عبيدة معمر بن المثنى (٢٠٩).[٢]

ج – محمد بن جرير الطبري (٣١٠).[٣]

د – أبو العباس ثعلب أحمد بن يحيي (٢٩١).[٤]

(١) [أخرجه البخاري معلقاً ٣٨٧/٤ باب وكان عرشه على الماء]

(٢) [العرش للذهبي ٤ ومجموع الفتاوى ٥٢٠/٥]

(٣) [تفسيره ١٩٢/١ و٩٤/١٣ و٢٨/١٩ والعرش للذهبي ٣]

(٤) [اللالكائي ٦٦٨]

٢ – ارتفع:

أ – ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا (٨٤).[1]

ب – أبو العالية (٩٣) .[2]

ج – الحسن البصري (١١٠).[3]

د – الربيع بن أنس (١٤٠).[4]

–الخليل بن أحمد (١٧٠).[5]

و – بشر بن عمر الزهراني (٢٠٧) **قَالَ** سمعت غير واحد من المفسرين يقول {ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥} [سُورَةُ طه: ٥] أي: ارتفع .[6]

ز – ابن جرير الطبري (٣١٠).[7]

---

(١) [تفسير البغوي ٥٩/١]

(٢) [أخرجه البخاري معلقاً ٣٨٧/٤ وتفسير ابن أبي حاتم ٣٠٨]

(٣) [تفسير ابن أبي حاتم ٣٠٨ والأربعين للذهبي ص٣٧]

(٤) [تفسير الطبري ١٩١/١ وتفسير ابن أبي حاتم ٣٠٨]

(٥) [العرش للذهبي ١٢]

(٦) [العرش للذهبي ٣]

(٧) [العرش للذهبي ٣]

ح – البغوي (٥١٦).[1]

٣ – استقر:

أ – ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا (٨٤).[2]

ب – مجاهد (١٠٣) .[مختصر الصواعق ٢/١٤٣]>

ج – الكلبي.[3]

د – مقاتل.[4]

– عبد الله بن المبارك (١٨١) .[5]

ح – أبو أحمد القصـــاب الكرجي في عقيدته التي كتبها للقادر بالله وجمع الناس عليها وذلك في صـدر المائة الخامسـة وأمر باستتابة من خرج عنها من معتزلي ورافضـي وخارجي ومما **قَالَ** فيها: .. خلق العرش لا لحاجة إليه فاستوى عليه استواء استقرار كيف شاء وأراد لا استقرار راحة كما يستريح الخلق.[6]

---

(١) [تفسيره ١/٥٩ ونسبه إلى أكثر مفسري السلف]

(٢) [الأسماء والصفات للبيهقي ٨٧٣]

(٣) [تفسير البغوي ٢/١٦٥]

(٤) [تفسير البغوي ٢/١٦٥]

(٥) [مجموع الفتاوى ٥/٥٩١ وقال: ومن تابعه من أهل العلم وهم كثير]

(٦) [العلو للذهبي ٢/١٣٠٣]

ط – أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي الشافعي (٥٣٢) **قَالَ** في كتابه "الفصول في الأصول **عَن** الأئمة الفحول:"

وإذا تقرر أن تأويل الصحابة مقبول فتأويل ابن عباس أولى بالاتباع والقبول فإنه البحر العباب وبالتأويل أعلم الأصحاب فإذا صح عنه تأويل الاستواء بالاستقرار وضعنا له الحد بالإيمان والتصديق وعرفنا من الاستقرار ما عرفناه من الاستواء وقلنا إنه ليس باستقرار يتعقب تعباً واضطراباً بل هو كيف شاء وكما يشاء والكيف فيه مجهول والإيمان به واجب كما نقول في الاستواء سواء. (١)

٤ – صعد:

أ – ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا. (٢)

ب – أبو عبيدة معمر بن المثنى (٣)

٥ – جلس وقعد:

أ – عبد الله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ. (٤)

---

(١) [بيان تلبيس الجهمية ٧/٤٠٣]

(٢) [العرش للذهبي ٥ والأسماء والصفات للبيهقي ٢/٣١٠]

(٣) [تفسير البغوي ٢/١٦٥]

(٤) [رواه الحكم بن معبد في كتاب الرؤية كما في الحد للدشتي ٤٧]

ب – عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.[1]

ج – الحسن البصري (١١٠).[2]

د – عكرمة (١٠٦).[3]

– محمد بن كعب (١٠٨).[4]

و – مجاهد بن جبر (١٠٣).[5]

ز – خارجة بن مصعب (١٦٨).[6]

ح – الأعمش (١٤٨) وسفيان (١٦١) ووكيع (١٩٧).[7]

ط – الإمام أحمد (٢٤١) وابنه عبد الله (٢٩٠) .[8]

ي – عبد الوهاب الوراق (٢٥١هـ).[9]

---

(١) [أخرجه ابن المحب في الصفات ١/ق١٠٦ وأقر به التيمي كما في السير ٢٠/٨٧]

(٢) [رواه الحكم بن معبد في كتاب الرؤية كما في الحد للدشتي ٤٨ وفتح الحميد ٤/١٦٧٥]

(٣) [رواه الحكم بن معبد في كتاب الرؤية كما في الحد للدشتي ٤٨ وفتح الحميد ٤/١٦٧٥]

(٤) [تفسير الطبري ٢٣/٢١-٢٢]

(٥) [السنة للخلال ٢٤٨ و٢٦٤]

(٦) [السنة لعبد الله ١٠ والسنة للخلال١٦٩١]

(٧) [السنة لعبد الله ٥٨٧]

(٨) [السنة لعبد الله بن أحمد ٥٨٧]

(٩) [الحد للدشتي ٥٠ وبيان تلبيس الجهمية ١/٤٥٣]

ك – عثمان بن سعيد الدارمي (٢٨٠).[١]

ل – الدارقطني (٣٨٥).[٢]

م – أبو القاسم إسماعيل بن محمد التيمي (٥٣٥) وأبو موسى المديني (٥٨١).[٣]

ن – أبو عبد الله بن حامد الحنبلي (٤٠٣).[٤]

س – الذهبي (٧٤٨) .[٥]

ع – محمد بن عبد الله بن المحب (٧٨٩).[٦]

وهذه التفسيرات تفيد في أنهم يدركون المعنى في الإستواء ولو كانوا مفوضة لما فسروا الإستواء بهذه المعاني

(١) [النقض له ص٥٢]

(٢) [الحد للدشتي ٥٥ وإبطال التأويلات ٤٩٢/٢]

(٣) [السير ٨٧/٢٠]

(٤) [الروايتين والوجهين ص٥٢]

(٥) [العرش له ١٢١/٢]

(٦) [الصفات له ٩٠/١ق]

[٥] قَالَ حَرْب بن إِسْمَاعِيل الْكرْمَانِي قلت لإسحاق بن رَاهَوَيْه قَوْله تَعَالَى {مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ} [سُورَةُ المُجَادلَة:٧] كَيفَ تَقول فِيهِ قَالَ حَيْثُ مَا كنت فَهُوَ أقرب إِلَيْك من حَبل الوريد وَهُوَ بَائِن من خلقه

ثمَّ ذكر عَن ابْن الْمُبَارك قَوْله هُوَ على عَرْشه بَائِن من خلقه

ثمَّ قَالَ أَعلَى شَيْء فِي ذَلِك وأبينه قَوْله تَعَالَى {ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥} [سُورَةُ طه: ٥]

رَوَاهَا الْخلال فِي السّنة عَن حَرْب

فالإمام إسحاق صرح بمباينة الله لخلقه وإيراده لأثر ابن المبارك وآية الإستواء وجعل ذلك كله مقابل قرب الله لعباده دال على إدراكه لمعنى العلو على حقيقته وتفسيره للإستواء بالعلو على العرش

[٦] «تفسير مجاهد» (ص٧٦٠): وجاء عَن مُجَاهِدٍ، قَالَ: " الصَّمَدُ: **الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ**

[٧] وجاء عَن عبد الله بن مسعود، قَالَ: الصَّمَد: **الذي لا جوف له**. وفي لفظ: **الذي ليس له أحشاء**.[١]

[٨] وعن عبد الله بن عباس –من طريق عطية– قَالَ: الصَّمَد: لا جوف له

(١) أخرجه ابن أبي حاتم –كما في مجموع الفتاوى ١٧/ ٢٢٠ – ٢٢١ – . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر

[٩] وعن أنس بن مالك: {قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١} [سُورَةُ الإِخْلَاصِ: ١] ليس له عروق تتشعّب، {ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢} [سُورَةُ الإِخْلَاصِ: ٢] ليس بالأجوف لا يأكل ولا يشرب.

[١٠] وعن سعيد بن المسيّب –من طريق المستقيم بن عبد الملك– قَالَ: الصَّمَد: **الذي لا حِشوة له.**

[١١] عَن سعيد بن جُبَير –من طريق إبراهيم بن ميسرة– قَالَ: الصَّمَد: **الذي لا جوف له.**

[١٢] وَقَدْ قَالَ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبَرَانِيُّ فِي كِتَابِ السُّنَّةِ لَهُ بَعْدَ إِيرَادِهِ كَثِيرًا مِنْ هَذِهِ الْأَقْوَالِ فِي تَفْسِيرِ الصَّمَدِ: وَكُلُّ هَذِهِ صَحِيحَةٌ وَهِيَ صِفَاتُ رَبِّنَا عَزَّوَجَلَّ، هو الَّذِي يُصْمَدُ إِلَيْهِ فِي الْحَوَائِجِ وَهُوَ الَّذِي قَدِ انْتَهَى سُؤْدُدُهُ، وَهُوَ الصَّمَدُ الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ وَلَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ، وَهُوَ الْبَاقِي بَعْدَ خَلْقِهِ»

[١٣] وجاء عَن عبد الله بن عباس –من طريق علي– في قوله: {قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ} [سُورَةُ الزُّمَرِ: ٢٨]، قَالَ: غير مخلوق.[1]

[١٤] قَالَ إسماعيل السُّدّيّ: {قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ} [سُورَةُ الزُّمَرِ: ٢٨] غير مخلوق.

---

(١) أخرجه الآجري في الشريعة (١٦٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥١٨)

[١٥] عَن مالك بن أنس، نحو ذلك

[١٦] «إبطال التأويلات» (ص١٩٢ ط غراس):وجاء عَن ابن مسعود في قوله – عَزَّوَجَلَّ– {يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ} [سورة القلم: ٤٢] قَالَ: عَن ساقيه جل ذكره

قَالَ ابن منده: "هكذا قراءة ابن مسعود –يَكْشِفُ– بفتح الياء، وكسر الشّين

[١٧] قَالَ الزجاج في كتابه معاني القرآن : وجاء في التفسير عَن عبد الله بن أحمد بن حَنْبَل قَالَ ثنا أبي. قَالَ ثنا محمد بن جَعْفَرٍ يعني غندر، عَن شعبة عَن مغيرة عَن إبراهيم قَالَ.

[١٨] قَالَ ابن عباس في قوله: {يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ} [سورة القلم: ٤٢] عَن الأمر الشديد.

[١٩] وقال ابنُ مَسْعُودٍ: يكشف الرحمن عَن ساقه.

فأما المؤمنون فيخرون له سُجَّدا"

[٢٠] «تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر» (٢٠/ ٦١٧):جاء عَن علي، عَن ابن عباس، قوله {فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا} [سورة الزخرف: ٥٥] يقول: «أسخطونا»

[٢١] وجاء عَن عطاء عَن ابن عباس في قوله عَزَّوَجَلَّ {فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ} [سورة الزخرف: ٥٥] قَالَ: أَغْضَبُوه حتى عضَّ أنامله»

ذكره أبو إسماعيل الأنصـــاري وفي إبطال التأويلات وأخرجه أبو محمد الخلال في جملة أخبار الصفات

[٢٢] «تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر» (١/ ٣١٧):وجاء **عَن** الضحاك، **عَن** ابن عباس، في قوله: " {الله يسـتهزئ بهم} [البقرة: ١٥] **قَالَ**: **يسـخر بهم للنقمة منهم** "»

[٢٣] «تفسـير الطبري = جامع البيان ط هجر» (١٥/ ٤٧٥): وجاء **عَن** علي، **عَن** ابن عباس، قوله: {وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا} [سورة مريم: ١٣] يقول: **ورحمة من عندنا**

[٢٤] «تفسـير ابن أبي حاتم» (٢/ ٣٧٢):وجاء **عَن** أَبِي حَازِمٍ، **عَن** عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ الله فِي ظلل من الغمام الْآيَةَ. يَهْبِطُ حِينَ يَهْبِطُ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ سَـبْعُونَ أَلْفَ حِجَابٍ، مِنْهَا: النُّورُ وَالظُّلْمَةُ، وَالْمَاءُ، فَيُصَـوِّتُ الْمَاءُ فِي تِلْكَ الظُّلْمَةِ صَوْتًا تَنْخَلِعُ لَهُ الْقُلُوبُ.

[٢٥] «تفسـير الطبري = جامع البيان ط هجر» (٢١/ ٤٤٥):وجاء **عَن** عبيد **قَالَ**: سمعت الضـحاك يقول في قوله: {يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ۝٣٠} [سورة ق: ٣٠] كان ابن عباس يقول: " إن الله الملك قد سبقت منه كلمة {لأملأن جهنم} [السـجدة: ١٣] **لا يلقى فيها شـيء إلا ذهب فيها، لا يملأها شـيء، حتى إذا لم يبق من أهلها أحد إلا دخلها، وهي لا يملأها شـيء، أتاها الرب فوضـع قدمه عليها، ثم قَالَ لها: هل امتلأت يا جهنم؟ فتقول: قط قط؛ قد امتلأت، ملأتني من الجن والإنس فليس في مزيد "؛ قَالَ ابن عباس: ولم يكن يملأها شـيء حتى وجدت مس قدم الله تعالى ذكره، فتضايقت، فما فيها موضع إبرة**

[٢٦] «الأسماء والصفات - البيهقي» (٢/ ٣٤٥): وجاء عَن الْأَعْمَشِ، عَن سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَن عَبْدِ اللَّهِ: {وَٱلْفَجۡرِ ۝١} [سُورَةُ الفَجۡرِ: ١] قَالَ: قَسَمٌ، {إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ۝١٤} [سُورَةُ الفَجۡرِ: ١٤] مِنْ وَرَاءِ الصِّرَاطِ ثَلَاثَةُ جُسُورٍ: جِسْرٌ عَلَيْهِ الْأَمَانَةُ، وَجِسْرٌ عَلَيْهِ الرَّحِمُ، وَجِسْرٌ عَلَيْهِ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

[٢٧] «تفسير ابن أبي حاتم» (١٠/ ٣٣٣٧): قَالَ ابن أبي حاتم حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا سليم ابن عَامِرٍ قَالَ: خَرَجْنَا عَلَى جِنَازَةٍ فِي بَابِ دِمَشْقَ، وَمَعَنَا أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ، فَلَمَّا صَلَّى عَلَى الْجِنَازَةِ وَأَخَذُوا فِي دَفْنِهَا، قَالَ أَبُو أُمَامَةَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ قَدْ أَصْبَحْتُمْ وَأَمْسَيْتُمْ فِي مَنْزِلٍ تَقْتَسِمُونَ فِيهِ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، وَتُوشِكُونَ أَنْ تَظْعَنُوا مِنْهُ إِلَى مَنْزِلٍ آخَرَ، وَهُوَ هَذَا يَشِيرُ إِلَى الْقَبْرِ- بَيْتُ الْوَحْدَةِ، وَبَيْتُ الظُّلْمَةِ، وَبَيْتُ الدُّودِ، وَبَيْتُ الضِّيقِ، إِلا مَا وَسَّعَ اللَّهُ، ثُمَّ تَنْتَقِلُونَ مِنْهُ إِلَى مَوَاطِنِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَإِنَّكُمْ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْمَوَاطِنِ حَتَّى يَغْشَى النَّاسَ فِي أَمْرٍ مِنَ اللَّهِ، ف تبيض وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ، ثُمَّ تَنْتَقِلُونَ مِنْهُ إِلَى مَنْزِلٍ آخَرَ تَغْشَى النَّاسَ ظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ، ثُمَّ يُقْسَمُ النُّورُ فَيُعْطَى الْمُؤْمِنُ نُورًا، وَيُتْرَكُ الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ فَلا يُعْطَيَانِ شَيْئًا وَهُوَ الْمَثَلُ الَّذِي ضَرَبَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ قَالَ: أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ إِلَى قَوْلِهِ: فَمَا لَهُ من نور فَلَا يَسْتَضِيءُ الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ بِنُورِ الْمُؤْمِنِ، كَمَا لَا يَسْتَضِيءُ الْأَعْمَى بِنُورِ الْبَصِيرِ، وَيَقُولُ الْمُنَافِقُونَ ... لِلَّذِينَ آمَنُوا: انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ، قِيلَ: ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا وَهِيَ خُدْعَةُ اللَّهِ الَّتِي خَدَعَ بِهَا الْمُنَافِقِينَ حَيْثُ قَالَ:

يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ فَيَرْجِعُونَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي قُسِمَ فِيهِ النُّورُ. فَلا يَجِدُونَ شَيْئًا، فَيَنْصَرِفُونَ إِلَيْهِمْ وَقَدْ ضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ، بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ، وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ..

الْآيَةَ يَقُولُ سُـــلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ: فَمَا يَزَالُ الْمُنَافِقُ مُغْتَرًّا حَتَّى يُقْسَـــمَ النُّورُ، وَيَمِيزَ اللَّهُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَالْمُنَافِقِ

[٢٨] «تفســـير ابن أبي حاتم» (٤/ ١٠٩٥):وجاء عَنِ الْحَسَـــنِ فِي قَوْلِهِ: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ

قَالَ: يُعْطَى الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نُورًا وَيُعْطَى الْمُنَافِقُ نُورًا يَمْشُونَ بِهِ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى الصِّرَاطِ، فَإِذَا انْتَهَوْا إِلَى الصِّـــرَاطِ مَضَـــى الْمُؤْمِنُونَ بنورهم ويطفي نور المنافقين، ف ينادونهم أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ «١» قَالَ الْحَسَنُ: فَتِلْكَ خَدِيعَةُ اللَّهِ إِيَّاهُمْ

[٢٩] «تفسـير مجاهد» (ص٣٣٧):وجاء عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: {فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ} [سُورَةُ الأَعْرَافِ: ٥١] يَقُولُ: «نَتْرُكُهُمْ فِي النَّـارِ» {كَمَا نَسُواْ} [سُورَةُ الأَعْرَافِ: ٥١]] يَقُولُ: «كَمَا تَرَكُوا أَنْ يَعْمَلُوا لِيَوْمِهِمْ هَذَا»

[٣٠] «تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر» (٢٤/ ٣٨٦):وجاء عَنِ الأجلح، قَالَ: سمعت الضـــحاك بن مزاحم، يقول: إذا كان يوم القيامة، أمر الله الســـماء الدنيا بأهلها، ونزل من فيها من الملائكة، وأحاطوا بالأرض ومن عليها، ثم الثانية، ثم الثالثة، ثم الرابعة، ثم الخامسة، ثم السادسة، ثم السابعة، فصفوا صفا دون صف، ثم ينزل الملك الأعلى على مجنبته اليســـرى جهنم، فإذا رآها أهل الأرض ندوا، فلا يأتون قطرا من أقطار الأرض إلا وجدوا سبعة صفوف من الملائكة، فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه، فذلك قول الله: **{إني أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصـــم}** [غافر: ٣٣] وذلك قوله: **{وجاء ربك والملك صـفا صـفا وجيء يومئذ بجهنم}** [الفجر: ٢٢] وقـولـه: {يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ﴿٣٣﴾} [سُورَةُ الرَّحۡمَٰن: ٣٣] وذلك قول الله: {وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على أرجائها} [الحاقة: ١٦

[٣١] «تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر» (٥/ ٤٤٧):عَن السدي: " ثم إن بني إسرائيل حصروا عيسى وتسعة عشر رجلا من الحواريين في بيت، فقال عيسى لأصحابه: من يأخذ صورتي فيقتل وله الجنة، فأخذها رجل منهم، وصعد بعيسى إلى السماء، فذلك قوله: {وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾} [سُورَةُ آلِ عِمۡرَان: ٥٤]

[٣٢] عَن الضَّحّاك بن مُزاحِم –من طريق جويبر– قَالَ: إذا كان يوم القيامة يأمر الرّبّ بكرسيّه، فيوضع على النار، فيستوي عليه، ثم يقول: أنا الملك الدَّيّان، ديّان يوم الدين، وعزّتي وجلالي، لا يتجاوزني اليوم ذو مظلمة بظلامته، ولو ضربة بيد. فذلك قوله: {إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ﴿١٤﴾} [سُورَةُ الفَجۡر: ١٤].[١]

[٣٣] وعن عبد الله بن عباس –من طريق أبي مالك– قَالَ: الأرض على حوت، والسلسلة على أُذُنِ الحوت، والحوت في يد الله تعالى، فذلك قوله: {إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ} [سُورَةُ فَاطِر: ٤١].[٢]

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي نصر السجزي في الإبانة

(٢) أخرجه أبو الشيخ (١٢٤)، وعنده عَن أبي مالك من قوله. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم

[٣٤] قَالَ الإمام أحمد بن سعيد بن إبراهيم بن عبد اللَّه الرباطي: حضرتُ مجلس الأمير عبد اللَّه بن طاهر ذات يوم، وحضر إسحاق بن إبراهيم -يعني: ابن راهويه- فسُئل عَن حديث النزول: أصحيحٌ هو؟ قَالَ: نعم.

فقال له بعض قواد عبد اللَّه: يا أبا يعقوب، أتزعم أن اللَّه ينزل كل ليلة؟ قَالَ: نعم.

قَالَ: كيف ينزل؟ فقال له إسحاق: أثبته فوق حتى أصف لك النزول، فقال له الرجل: أثبته فوق.

فقال له إسحاق: قَالَ اللَّه: {وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾} [سُورَةُ الفَجْرِ: ٢٢].

فقال الأمير عبد اللَّه بن طاهر: يا أبا يعقوب، هذا يوم القيامة! فقال إسحاق: أعز اللَّه الأمير، ومن يجيء يوم القيامة من يمنعه اليوم؟ ![١]

[٣٥] قَالَ إسحاق بن راهويه: إنّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى وصف نفسه من كتابه بصفات استغنى الخلق كلهم عَن أن يصفوه بغير ما وصف به نفسه وأجله في كتابه، فإنما فسر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معنى إرادة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ... وكل ما وصف الله به نفسه من الصفات التي ذكرناها مما هي موجودة في القرآن، وما لم نذكر فهو كما ذُكر. وإنما يلزم العباد الاستسلام لذلك والتعبد، لا نُزيل صفة مما وصف الله بها نفسه أو وصف الرسول عَن جهتها لا بكلام ولا بإرادة، إنما يلزم المسلم الأداء ويوقن بقلبه أن ما وصف الله به

(١) "عقيدة السلف أصحاب الحديث" ص ٤٨ (٤٤)

نفسه في القرآن إنما هي صفاته، ولا يعقل نبي مرسل ولا ملك مقرب تلك الصفات إلا بالأسماء التي عرفهم الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فأما أن يدرك أحد من بني آدم معنى

تلك الصفات فلا يدركه أحد، وذلك أن الله تعالى إنما وصف من صفاته قدر ما تحتمله عقول ذوي الألباب ليكون إيمانهم بذلك ومعرفتهم بأنه الموصوف بما وصف به نفسه، ولا يعقل أحد منتهاه ولا منتهى صفاته، وإنما يلزم المسلم أن يثبت معرفة صفات الله بالإتباع والاستسلام كما جاء، فمن جهل معرفة ذلك حتى يقول إنما أصف ما **قال** الله ولا أدري ما معاني ذلك حتى يفضي إلى أن يقول بمعنى قول الجهمية يد نعمة ويحتج بقوله: {أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا} [سُورَةُ يسٓ :٧١] ونحو ذلك فقد ضل **عن** سواء السبيل.

هذا محض كلام الجهمية حيث يؤمنون بجميع ما وصفنا من صفات الله، ثم يحرفون معنى الصفات **عن** جهتها التي وصف الله بها نفسه، حتى يقولوا: معنى السميع هو البصير، ومعنى البصير هو السميع، ويجعلون اليد يد نعمة وأشباه ذلك يحرفونها **عن** جهتها لأنهم هم المعطلة"

قال أبو الشيخ الأصبهاني في كتاب السنة كما في الفتاوى الكبرى

قلت فكلام الإمام إسحاق رَحِمَهُ ٱللَّهُ مهم جدا في الرد على التفويض وأهله من وجوه

فقوله لا يعقل أحد منتهى صفاته يبين مراد الأئمة بنفي العلم والتفسير في أخبار الصفات الذي لبس به المفوضة

وقوله فمن جهل معرفة ذلك حتى يقول إنما أصـــف ما قَالَ الله ولا أدري ما معاني ذلك

واضـح في فهم معاني نصـوص الصـفات ومبين أن مؤدى هذا هو محض التعطيل والتجهم ألا تراه يقول حتى يفضي أن يقول بمعنى قول الجهمية

وهو مبين لوجه وصف المفوضة بالمعطلة فإن قوله يحرفونها عَن جهتها لأنهم هم المعطلة

وقوله هذا محض كلام الجهمية حيث يؤمنون بجميع ما وصفنا من صفات الله، ثم يحرفون معنى الصفات

فكل من ترك ظواهر نصوص الصفات وعطل معانيها فهو جهمي معطل وإن زعم الإنتساب إلى السلف فليس ذلك بنافعه مع تصريحه بما يخالفه

قَالَ أحمد وإنما معنى قول اللّٰه جل ثناؤه: {وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلۡأَرۡضِ} [سُورَةُ الأَنْعَامِ :٣]

نقول: هو إله من في السـماوات وإله من في الأرض، وهو على العرش، وقد أحاط علمه بما دون العرش، ولا يخلو من علم اللّٰه مكان، ولا يكون علم اللّٰه في مكان دون مكان، فذلك قوله: {لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ﴿١٢﴾} [سُورَةُ الطَّلَاقِ :١٢]

ومن الاعتبار في ذلك: لو أن رجلًا كان في يديه قدح من قوارير صاف، وفيه شراب صـاف، كان بصـــر ابن آدم قد أحاط بالقدح من غير أن يكون ابن آدم في القدح، فاللّٰه –وله المثل الأعلى– قد أحاط بجميع خلقه، من غير أن يكون في شيء من خلقه.

وخصلة أخرى: لو أن رجلًا بنى دارًا بجميع مرافقها، ثم أغلق بابها وخرج منها، كان ابن ادم لا يخفى عليه كم بيت في داره، وكم سعة كل بيت من غير أن يكون صاحب الدار في جوف الدار، فاللَّه -وله المثل الأعلى- قد أحاط بجميع خلقه، وعلم كيف هو، وما هو، من غير أن يكون في شيء مما خلق.[(١)]

[٣٦] «إبطال التأويلات» (ص٣٧٥ ط غراس): وقد حمل أبو بكر عبد العزيز قوله تعالى: {وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ} [سُورَةُ الزُّمَرِ :٦٧] . على ظاهره وأنَّ ذلك راجعٌ إلى ذاته، ذكر ذلك في كتاب "التفسير" في الكلام على قوله: {وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ} [سُورَةُ الزُّمَرِ :٦٧]. فقال: قد قَالَ بعضُ أهل العربية في قوله: {وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ} [سُورَةُ الزُّمَرِ :٦٧] يقول: في قدرته واستشهد على ذلك بقوله: {أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ} [المؤمنون: ٦]. وليس المراد بالملك اليمين دون سار الجسد، ولأنَّك تقول: هذا الشيء في قبضتك، أي في قدرتك، ثم أَجَابَ عَن ذلك بأنْ قَالَ: مَا رُوي عَن رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وعن الصحابة والتابعين يشهدُ على بُطلانِ هذا القول، وهو يَؤُولُ إلى قول جَهْمٍ وذلك قوله تعالى: {مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} [سُورَةُ ص: ٧٥] »

---

(١) "الرد على الجهمية والزنادقة" للإمام أحمد ص ١٣٥ — ١٣٧

[٣٧] «الإبانة الكبرى - ابن بطة» (٧/ ١٣١): **قَالَ ابن بطة والتعجب على وجهين:** أحدهما المحبة بتعظيم قدر الطاعة والسخط بتعظيم قدر الذنب، ومن ذلك قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عجب ربك من شاب ليس له صبوة»، أي أن الله محب له راض عنه عظيم قدره عنده والثاني التعجب على معنى الاستنكار للشيء، وتعالى الله عَن ذلك علوا كبيرا؛ لأن المتعجب من الشيء على معنى الاستنكار هو الجاهل به الذي لم يكن يعرفه، فلما عرفه ورآه استنكره، وعجب منه، وجل الله أن يوصف بذلك. وقد جاءت السنة عَن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما دل على التعجب الأول

[٣٨] «الإبانة الكبرى - ابن بطة» (٧/ ٣١٤):**وقال ابن بطة** وأما ما نص عليه الكتاب، فقوله تعالى: {مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّۖ} [سُورَةُ صٓ: ٧٥] ، وقال: {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ} [سُورَةُ المَائِدَةِ: ٦٤] ، وقال: {وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ} [سُورَةُ الزُّمَرِ: ٦٧]، ثم صدق ذلك، وأبان معناه قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يد الله ملأى سحاء لا يغيضها شيء»،

وقوله: " إن الله نثر ذرية آدم من صلبه، ثم أخذهم في يديه، فقال لمن في يده اليمنى: هؤلاء أهل الجنة، وقال لمن في يده الأخرى: هؤلاء أهل النار "، وما قد ذكرته من الأحاديث في هذا الباب، وما قبله كلها توافق معنى الكتاب، والكتاب يصدقها

[٣٩] «الإبانة الكبرى - ابن بطة» (٧/ ١٤٣):**وقال ابن بطة** «فأما قوله: {وهو معكم أينما كنتم}، فهو كما قَالَ العلماء: علمه، وأما قوله: {وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ} [سُورَةُ الأَنْعَامِ: ٣]، كما قَالَ: {في الأرض يعلم} [الأنعام: ٣]، ومعناه

أيضا: أنه هو الله في السماوات، وهو الله في الأرض، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [سُورَةُ الزُّخْرُفِ: ٨٤]

[٤٠] «التوحيد لابن منده» (ص٤٢٢ ت الوهيبي والغصن): **قَالَ ابن منده** «قَالَ أهل المعرفة بالتأويل: معنى الودود: الحبُّ الشديد لأوليائه»

[٤١] «التوحيد لابن منده» (٣/ ٤٦ ت الفقيهي): **وقال ابن منده** «بيان آخر يدل على الاستماع من الله عَزَّوَجَلَّ إلى عباده

[٤٢] عَن أبي هريرة، قَالَ: قَالَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما أذن الله لشيء إذنه لنبي يتغنى بالقرآن»

فقد فسر الأذن بالإستماع وهذا صريح في الرد على المفوضة

[٤٣] «التوحيد لابن منده» (٣/ ١٢٥ ت الفقيهي): **قَالَ ابن منده** «ذكر صفة جاءت عَن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على **معنى القرب** والبعد من الله عَزَّوَجَلَّ

أَخْبَرَنَا أحمد بن محمد بن زياد، ومحمد بن يعقوب، قالا: حَدَّثَنَا الحسن بن علي بن عفان، حَدَّثَنَا عبد الله بن نمير، عَن الأعمش، عَن أبي صالح، عَن أبي هريرة، قَالَ: قَالَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَن الله، قَالَ: أنا عند ظن عبدي بي، إن تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته أهرول»

[٤٤] «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١/ ٣٩٨ ت الفقي): جاء عَن هَارُون بْن عَبْدِ الرَّحْمَنِ العكبري قَالَ: سألت أَحْمَد لما قدم عكبرا في خان مليح قلت: يا أبا عبد

اللَّه القرآن كلام اللَّه غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود **قَالَ**: منه بدأ علمه وإليه يعود حكمه»

[٤٥] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٧٩): **قَالَ الدارمي** وَأَمَّا قَوْلُكَ: «تَأْكِيدٌ لِلْخَلْقِ». فَلَعَمْرِي إِنَّهُ لَتَأْكِيدٌ جَهِلْتَ مَعْنَاهُ فَقَلَبْتَهُ، إِنَّمَا هُوَ تَأْكِيدُ اليَدَيْنِ، وتَحْقِيقُهُما وَتَفْسِيرُهُمَا، حَتَّى يَعْلَمَ العِبَادُ أَنَّهَا تَأْكِيدُ مَسِيسٍ بِيَدٍ، لَما أَنَّ اللهَ قَدْ خَلَقَ خَلْقًا كَثِيرًا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ آدَمَ وَأَصْغَرَ، وَخَلَقَ الأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ، وَكَيْفَ لَمْ يُؤَكِّدْ فِي خَلْقِ شَيْءٍ مِنْهما مَا أَكَّدَ فِي آدَمَ، إِذْ كَانَ أَمْرُ المخْلُوقِينَ فِي مَعْنَى يَدَيِ الله كَمَعْنَى آدَمَ عِنْدَ المرِيسِيِّ.

فَإِنْ يَكُ صَادِقًا فِي دَعْوَاهُ؛ فَلْيُسَمِّ شَيْئًا نَعْرِفُهُ، وَإِلَّا فَإِنَّهُ الجَاحِدُ بِآيَاتِ الله المعَطِّلُ لِيَدَي الله.

قلت هذا نص نفيس من كلام الإمام المحقق الدارمي في نقض التفويض وفيه بيان أن الثلجي كان مع أنه واقفي فهو مفوض فهذا نص ومقالة الثلجي في مقالة شيخه أبو حنيفة في الرؤية ورد الإمام الدارمي عليه

[٤٦] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٢١): **قَالَ الدارمي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **تعالى** فَتَفْسِيرُ الإِتْيَانِ مَقْرُونٌ بِهِمَا؛ خُرُورُ السَّقْفِ، وَالرُّعْبُ، وَتَفْسِيرُ إِتْيَانِ الله يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْصُوصٌ فِي الكِتَابِ مُفَسَّرٌ.

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ۝١٣ وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ ۝١٤ فَيَوۡمَئِذٖ وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ۝١٥ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ ۝١٦ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ۝١٧ يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا

تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ﴿١٨﴾} [سُورَةُ الحَاقَّةِ: ١٣-١٨]. إِلَى قَوْلِهِ: {هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ﴿٢٩﴾} [سُورَةُ الحَاقَّةِ: ٢٩] ، فَقَدْ فَسَّرَ الله تَعَالَى المعْنَيَيْنِ تَفْسِيراً لَا لَبْسَ فِيهِ، وَلَا يُشْتَبَهُ عَلَى ذِي عَقْلٍ، فَقَالَ فِيمَا يُصِيبُ بِهِ مِنَ العُقُوبَاتِ فِي الدُّنْيَا: {أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ} [سُورَةُ يُونُسَ: ٢٤] عَلِمَ أَهْلُ»العِلْمِ أَنَّ أَمْرَهُ يَنْزِلُ مِنْ عِنْدِهِ مِنَ السَّمَاءِ، وَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ، فَلَمَّا قَالَ: {فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ﴿١٣﴾} [سُورَةُ الحَاقَّةِ: ١٣] الآيَاتِ الَّتِي ذَكَرْنَا، وَقَالَ أَيْضًا: {وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾} [سُورَةُ الفُرۡقَانِ: ٢٥] و {يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ} [البقرة: ٢١٠]، و {كَلَّآۖ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴿٢٢﴾} [سُورَةُ الفَجۡرِ: ٢١-٢٢]. [الفجر: ٢١ – ٢٢]، عَلِمَ بِمَا قَصَّ الله مِنَ الدَّلِيلِ، وَبِمَا حَدَّ لِنُزُولِ المَلَائِكَةِ يَوْمَئِذٍ، أَنَّ هَذَا إِتْيَانُ اللهِ بِنَفْسِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ لِيَلِيَ مُحَاسَبَةَ خَلْقِهِ بِنَفْسِهِ، لَا يَلِي ذَلِكَ

أَحَدٌ غَيْرُهُ، وأَنَّ مَعْنَاهُ مُخَالِفٌ لِمَعْنَى إِتْيَانِ القَوَاعِدِ، لاخْتِلَافِ القَضِيَّتَيْنِ، أَلَا تَرَى أَيُّهَا المرِيسِيُّ أَنَّهُ قَالَ: {فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ} [سُورَةُ النَّحۡلِ: ٢٦] ، وَلَمْ يَذْكُرْ عِنْدَهَا نَفْخَ الصُّورِ، وَلَا تَشَقُّقَ السَّمَاءِ، وَلَا تَنَزُّلَ المَلَائِكَةِ، وَلَا حَمْلَ العَرْشِ، وَلَا يَوْمَ العَرْضِ. وَلَكِنْ قَالَ: خَرَّ عَلَيْهِمْ السَّـــقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ فِي دُنْيَاهُمْ، {وَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٢٦﴾} [سُورَةُ النَّحۡلِ: ٢٦] ، فَرَدَّ الإِتْيَانَ إِلَى العَذَابِ، فَفَرَّقَ بَيْنَ المعْنَيَيْنِ مَا قُرِنَ بِهِمَا مِنَ الدَّلَائِلِ وَالتَّفْسِيرِ.

وَإِنَّمَا يَصْرِفُ كُلَّ مَعْنَى إِلَى معْنَى الَّذِي يَنْصَرِفُ إِلَيْهِ. وَيَحْتَمِلُهُ فِي سِيَاقِ القَوْلِ، إِلَّا أَنْ يَجِدَ الشَّيْءَ اليَسِيرَ فِي الفَرْطِ يَجُوزُ فِي المجَازِ بِأَقَلِّ المعَانِي وَأَبْعَدِهَا عَنِ العُقُولِ، فَيَعْمِدُ إِلَى أَكثر مَعَانِي الأَشْيَاء وَأَغْلَبِهَا فَيَصْرِفُ المشْهُورَاتِ مِنْهَا إِلَى المغْمُورَاتِ المسْتَحَالَاتِ؛ يُغَالِطُ بِهَا الجُهَّالَ، وَيُرَوِّجُ عَلَيْهِمْ بِهِ الضَّلَالَ. فَيَكُونُ ذَلِكَ دَلِيلًا مِنْهُ عَلَى الظِّنَّةِ وَالرِّيبَةِ، وَمُخَالَفَةِ العَامَّةِ

«السنة لعبد الله بن أحمد» (١/ ٢٨٥):عَن وَائِلِ بْنِ دَاوُدَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ {وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾} [سُورَةُ النِّسَاءِ: ١٦٤] قَالَ: «مُشَافَهَةً مِرَارًا»

[٤٧] «الإبانة الكبرى - ابن بطة» (٧/ ٧٠):قَالَ **الشيخ ان بطة** : فقد ذكرت لكم رحمكم الله من تثبيت رؤية المؤمنين ربهم تعالى يوم القيامة في الجنة، وشرحت ذلك وبينته ملخصا من كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإجماع العلماء، وأئمة المسلمين، ولغات العرب ما في بعضه كفاية، وغنى وهداية، وشفاء لمن وهب الله بصيرة، وأراد به مولاه الكريم الخير والسلامة، فأما الجهمي الملعون الذي قد غلب على قلبه الرين، ومنع العصمة، وحيل بينه وبين التوفيق، فإنه يجحد ذلك كله وينكره، ويعرض عنه، ويتخذه هزوا، فهو من الذين قَالَ الله تعالى: {وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرٗاۖ} [سُورَةُ لُقۡمَانَ: ٧]فالجهمي ينكر أن المؤمنين يرون ربهم في القيامة، فإذا سئل عَن حجته في ذلك نزع بآيات من متشابه القرآن، وهو في أصل مذهبه، وتأسيس اعتقاده تكذيب القرآن وجحده، فيموه باحتجاجه بمتشابه القرآن على جهال الناس، ومن لا علم عنده، فيقول حجتي في ذلك قول الله تعالى: {لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ} [سُورَةُ الأَنۡعَامِ: ١٠٣] ، فظن من سمع

كلامهم أنهم نزهوه، وأجلوه، ووحدوه، بإنكارهم رؤيته، واحتجاجهم بمتشابه القرآن، فيقال لهم: أخبرونا، النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان أعلم بكتاب الله ومعاني كلامه، ومراده في وحيه وتنزيله أم جهم بن صفوان؟ فإن الذي أنزل عليه القرآن وجاء بالهدى من ربه والبرهان يقول: «إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر، وكما ترون الشمس في نحر الظهيرة»، «وإن من أهل الجنة لمن ينظر إلى الله تعالى كل يوم مرتين»، أفيظن الجهمي الملحد أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما قرأ هذه الآية التي احتج بها الجهمي؟ أم يقول: إنه قد قرأها؟ أم يزعم أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عارض القرآن، وتلقاه بالخلاف عليه والرد كما تفعل الجهمية والمعتزلة؟ فإن بعض المعتزلة إذا وضح عندهم صحة الروايات، والآثار الصحيحة التي لا يجوز عليها التواطؤ والاستحالة، قالوا: قد **قال** النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك، لكن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان مشبها، والمشبه عندهم كافر ملحد، فأعظم من قولهم في نبيهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلامهم في ربهم، وإلحادهم في أسمائه وجحدهم لصفاته، وإبطالهم ربوبيته، ألا ترى أنك لو جالست المعتزلي عمره كله، ما قطع مجلسه، ولا أفنى ليله ونهاره إلا بالخصومة والجدل في الله، وفي صفاته، وقدره، وفي جحد العلم، وفي نفي الصفات، قد ولهته الخصومة، وألهاه الجدل **عن** النظر في الحلال والحرام اللذين تعبده الله بعلمهما، وفرض عليه العمل بهما، والعمل بالذي فرضه الله من علم ذلك، فأما حجته، وخصومته بقول الله تعالى: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [سُورَةُ الأَنۡعَامِ: ١٠٣] ، فإن معنى ذلك واضح لا يخيل على أهل العلم والمعرفة، ذلك أنك تنظر إلى الصغير من خلق الله فيما يدركه بصرك، ولا يحيط نظرك، فالله تعالى أجل وأعظم من كل شيء يدركه بصر وإنما الإدراك أن يحيط البصر بالشيء حتى يراه كله فذلك الإدراك، ألا ترى أنك ترى القمر فلا ترى منه إلا ما ظهر من وجهه، ويخفى عليك ما غاب من قفاه، وكذلك الشمس، وكذلك السماء وكذلك البحر، وكذلك الجبل، وإن الرجل ليكلمك وهم معك فما يدركه بصرك،

وإنما تنظر منه إلى ما أقبل عليك منه، فإنما قول الله عَزَّوَجَلَّ: {لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ} [سُورَةُ الأَنْعَامِ :١٠٣] ، لا تحيط به لعظمته وجلاله، ولكن الجهمي عدو الله إنما ينزع إلى المتشـــابه ليفتن الجاهل. قالت الجهمية: إنما معنى قوله: {إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾} [سُورَةُ القِيَامَةِ :٢٣] ، إنما أراد بذلك الانتظار، فخالفت في ذلك بهذا التأويل جميع لغات العرب، وما يعرفه الفصحاء من كلامها؛ لأن القرآن إنما نزل بلسان العرب، قَالَ الله تعالى: {وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾} [سُورَةُ النَّحْلِ :١٠٣] ، وقال: {قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ} [سُورَةُ الزُّمَرِ :٢٨] ، فليس يجوز عند أحد ممن يعرف لغات العرب، وكلامها أن يكون معنى قوله: {إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾} [سُورَةُ القِيَامَةِ :٢٣] الانتظار، ألا ترى أنه لا يقول أحد: إني أنظر إليك يعني أنتظرك، وإنما يقول: أنتظرك، فإذا دخل في الكلام إلى، فليس يجوز أن يعني به غير النظر، يقول: أنظر إليك، وكذلك قوله: {إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾} [سُورَةُ القِيَامَةِ :٢٣] ، ولو أراد الانتظار لقال: لربها منتظرة، ولربها ناظرة، وذلك كله واضــح بين عند أهل العلم، ممن وهب الله له علما في كتابه، وبصــرا في دينه، فاعلم أن كل شـــيء معناه الانتظار فإنه لا يكون بالتخفيف، ولا يكون إلا بالتثقيل، فأما ما عني به الانتظار، فقوله: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ} [سُورَةُ الزُّخْرُفِ :٦٦] ، معناه هل ينتظرون إلا الساعة، ونظير ذلك، وشبهه وشاهده: {فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ} [سُورَةُ يُونُسَ :١٠٢] ، فتبين أن التثقيل إنما هو في الانتظار، كقوله: ينتظرون ثم قَالَ: {إلا} [يونس: ١٠٢] فثقل، وقال: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن

يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ} [سُورَةُ البَقَرَةِ :٢١٠] ، فهذا انتظار مثقل، وقال: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ} [سُورَةُ الأَعْرَافِ :٥٣] ، يعني: ينتظرون، فثقل، وقال مما هو بمعنى النظر فخفف: {أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ} [سُورَةُ قٓ :٦] ، فلما كان معناه النظر، قَالَ: {إلى} [ق: ٦] فخفف، وقال: {ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ} [سُورَةُ الأَنْعَامِ :٩٩] ، وقال: {أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾} [سُورَةُ الغَاشِيَةِ :١٧] ؟ وكذلك قوله تعالى: {إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾} [سُورَةُ القِيَامَةِ :٢٣] معناه: النظر

سمعت أبا بكر بن الأنباري النحوي، يقول في قوله تعالى: {وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة} [القيامة: ٢٢]، ولو كان بمعنى منتظرة ما جاز أن تكون ناضرة؛ لأن المنتظر على وجهه الحزن؛ لأنه متوقع شيئا لم يحصل له، والناضرة مسفرة، مشرقة، ضاحكة، مستبشرة ووجه آخر أنه لو أراد بالناظرة: منتظرة، كان يقول: لربها ناظرة، ولم يقل: إلى ربها ناظرة. وقالت الجهمية: معنى قوله تعالى: {مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ} [سُورَةُ العَنكَبُوتِ :٥] ، و {من كان يرجو لقاء ربه}، إنما هو كما تقول: لقيت خيرا، ولقيت من فلان شرا، وكما قَالَ موسى: {لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾} [سُورَةُ الكَهْفِ :٦٢] وهذا كله تأويل تأولته الجهمية على غير أصل، ولا علم بفصيح اللسان، يلبسون بذلك على أهل الجهل، ويموهون على من لا علم عنده، وقد فرق الله بين ما قالوه وتأولوه، وبين ما قلنا، ألا ترى أنك تقول: لقيت منك، ولقيت من فلان خيرا، فإذا دخلت (من) جاز أن يكون كما تأولوه، فإذا أردت لقاء النظر لم يجز أن يكون فيها (من)، فإذا قلت لقيت فلانا ولقيتك، كان ذلك بمعنى اللقاء والنظر لا غير، وكذلك قَالَ موسى عليه السلام: {لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا

﴿٦٢﴾} [سُورَةُ الكَهْفِ :٦٢] ، أدخل فيها (من)، وليس فيما احتججنا به من لقاء الله (من).

قَالَ الله تعالى: {مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ} [سُورَةُ العَنكَبُوتِ :٥] ، {فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ} [سُورَةُ الكَهْفِ :١١٠] ، وقال تعالى: {تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞۚ} [سُورَةُ الأَحْزَابِ :٤٤]

وسمعت أبا عمر، صـــاحب اللغة يقول: سمعت ثعلبا، يقول: أجمع أهل اللغة أن معنى قوله: {تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞۚ} [سُورَةُ الأَحْزَابِ :٤٤] أن اللقاء هاهنا لا يكون إلا معاينة، ونظرا بالأبصـــار، وقالت الجهمية: إن النظر لا يكون إلا بطول وعرض ولون وجســم. فيقال لهم: أخبرتمونا عَن الله تعالى، أليس هو شـيئا؟، فإذا قالوا: بلى، قيل لهم: فإن النظر يكون إلى ذلك الشـــيء. وقالت الجهمية: إنكم شـــبهتم ربكم بالقمر، فقلتم: «ترون ربكم كما ترون القمر»، فتفهموا رحمكم الله جهلهم وكذبهم، وافتراءهم على الله تعالى، وعلى رســـوله، وعلى المؤمنين من عباده، في كل أحوالهم، فهل سمعتم عَن أحد أنه قَالَ: إن الله تعالى مثل القمر؟ وإنما يقـال: إنـه يرى كمـا يرى القمر، ألا ترى أنـك تنظر إلى القمر كمـا تنظر إلى الأرض، وليس القمر مثل الأرض؟ ولكن النظر مثل فتنظر إلى الشـــيء العظيم كما تنظر إلى الشـــيء الصـــغير، وهما مختلفان، والنظر إليهم واحد، ويجوز أن تقول: أهدى إلي رجل فرســـا فأهديت إليه ثوبا، وأهدى إلي شـــاة فأهديت إليه بقرة، فيقال له: لم فعلت ذلك؟ فيقول: أهديت إليه كما أهدى إلي، فليس الثوب مثل الفرس، ولا الشـــاة مثل البقرة، ولكن الهدية مثل الهدية في الاسـم. واتفاق المعنى في الفعل لا في الشـخصـين، وكذلك النظر مثل النظر في الاسـم، وليس المنظور إليه كله سواء

[٤٨] نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٨٨):**وقال الدارمي** ثمَّ ذَهَبْتَ تُنْكِرُ النُّزُولَ، وَتَدْفَعُهُ بِضُرُوبٍ مِنَ الأَبَاطِيلِ، وَالأَضَالِيلِ مِنْ كَلَامِ المرِيسِيّ، وَابْنِ الثَّلْجِيّ، وَنُظَرَائِهِمْ مِنَ الجَهْمِيَّةِ.

وَقَدْ صَحَّ عَن رَسُولِ الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فِي غَيْرِ خَبَرٍ، كَأَنَّكَ تَسْمَعُ رَسُولَ الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَقُولُهُ، وَقَلَّ حَدِيثٌ رُوِيَ عَن النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَنْقَضَ لِدَعْوَاكُم مِن [أَنَّ] الله فِي كُلِّ مَكَانٍ، مِنْ حَدِيثِ النُّزُولِ؛ لَما أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: لَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَان، فَكَيْفَ يَنْزِلُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ مَنْ هُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ؟!

فَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ حُجَجِ المعَارِضِ لِدَفْعِ حَدِيثِ رَسُولِ الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فِي النُّزُولِ؛ حِكَايَةٌ حَكَاهَا عَن أَبِي مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرِ لَعَلَّهَا مَكْذُوبَةٌ عَلَيْهِ، أَنَّهُ قَالَ: نُزُولُهُ: أَمْرُهُ وَسُلْطَانُهُ وَمَلَائِكَتُهُ وَرَحْمَتُهُ، وَمَا أَشْبَهَهَا.

فَقُلْنَا لَهُ: أَيُّهَا المعَارِضُ، أَمَّا لَفْظُ رَسُولِ الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَيَنْقُضُ مَا حَكَيْتَ عَن أَبِي مُعَاوِيَةَ، فَإِنْ قَالَهُ فَالحَدِيثُ يُكَذِّبُهُ وَيُبْطِلُ دَعْوَاهُ؛ لِأَنَّ لَفْظَ الحَدِيثِ: «إِذَا مَضَى ثُلُثُ اللَّيْلِ، أَوْ شَطْرُ اللَّيْلِ، نَزَلَ اللهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ دَاعٍ، فَأُجِيب؟ هَل من مُسْتَغْفِرٍ أغفرُ لَهُ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ، حَتَّى يَنْفَجِرَ الفَجْرُ» وَقَدْ جِئْنَا بِالحَدِيثِ بِإِسْنَادِهِ فِي صَدْرِ هَذَا الكِتَابِ.

فَلَوْ كَانَ عَلَى مَا حَكَيْتَ عَن أَبِي مُعَاوِيَةَ وَادَّعَيْتَهُ أَنْتَ أَيْضًا أَنَّهُ: أَمْرُهُ وَرَحْمَتُهُ وَسُلْطَانُهُ، مَا كَانَ أَمْرُهُ وَسُلْطَانُهُ يَتَكَلَّمُ بِمِثْلِ هَذَا وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى اسْتِغْفَارِهِ وَسُؤَالِهِ دُونَ الله، وَلَا المَلَائِكَة يَدعُوا النَّاسَ إِلَى إِجَابَةِ الدَّعْوَةِ وَإِلَى المغْفِرَةِ مِنْهَا لَهُمْ، وَإِلَى إِعْطَاءِ السُّؤَّالِ؛ لِأَنَّ الله تَعالَى وَلِيَ ذَلِكَ، دُونَ من سِوَاهُ.

وَأُخْرَى؛ أَنَّ أَمْرَهُ وَمَلَائِكَتَهُ وَرَحْمَتَهُ وَسُلْطَانَهُ دَائِبًا يُنَزَّلُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ لَا يَفْتُرُ، وَلَا يَنْقَطِعُ، فَمَا بَالُ ثُلُثِ اللَّيْلِ خُصَّ بِنُزُولِهِ وَرَحْمَتِهِ وَأَمْرِهِ مِنْ بَيْنِ أَوْقَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ؟ حَتَّى وَقَّتَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِذَلِكَ وَقْتًا آخَرَ، فَقَالَ: «إِلَى أَنْ يَنْفَجِرَ الفَجْرُ»، فَفِي دَعْوَاكَ تَنْزِلُ رَحْمَتُهُ عَلَى النَّاسِ فِي ثُلُثِ اللَّيْلِ، فَإِذَا انْفَجَرَ الفَجْرُ رُفِعَتْ فِي دَعْوَاكَ.

هَذَا وَاللهِ تَفْسِيرٌ مُحَالٌ، وَتَأْوِيلُ ضَلَالٍ، يَشْهَدُ عَلَيْهِ ظَاهِرُ لَفْظِ الحَدِيثِ بِالإِبْطَالِ.

وَأَمَّا مَا رَوَيْتَ فِي صَدْرِ كِتَابِكَ عَنِ المرِيسِيِّ: أَنَّ اللهَ بِكُلِّ مَكَانٍ عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ: «لَا تَقُلْ: اللهُ حَيْثُ كَانَ، فَإِنَّهُ بِكُلِّ مَكَانٍ

وَعَنْ أَبِي الأَحْوَصِ، عن زَيْدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِي البَخْتَرِيِّ، مِثْلَهُ

فَتَأْوِيلُ هَذَا أَيُّهَا المعَارِضُ عَلَى مَا فَسَّرْنَا: أَنَّهُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ بِكُلِّ مَكَانٍ بِالعِلْمِ بِهِ، وَمَعَ كُلِّ صَاحِبِ نَجْوَى، وَأَقْرَبُ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى، لَا عَلَى أَنَّ نَفْسَهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، مِمَّا بَيْنَ الخَلْقِ فِي الأَرْضِ وَالأَمْكِنَةِ، وَبِجَنْبِ كُلِّ مُصَلٍّ وَقَائِمٍ وَقَاعِدٍ، فَهُوَ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ مَعَ مَنْ بِالمشْرِقِ، كَمَا هُوَ مَعَ مَنْ بِالمغْرِبِ، وَمَعَ مَنْ فِي الأَرْضِ السَّابِعَةِ، كَمَا هُوَ مَعَ مَنْ هُوَ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، وَلَا يَبْعُدُ عَنْهُ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ مِنْ خَلْقِهِ.

وَالعَجَبُ مِنْكَ وَمِنْ إِمَامِكَ المرِيسِيِّ إِذْ يَحْتَجُّ فِي ضَلَالِهِ بِالتَّمْوِيهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، وَعَنِ أَبِي البَخْتَرِيِّ وَيَدَعُ المنْصُوصَ المفَسَّرَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ فِي الرُّؤْيَةِ وَالعَرْشِ خِلَافَ مَا مَوَّهَ مِنْ كِتَابِ اللهِ، وَرِوَايَةِ بِضْعٍ وَعِشْرِينَ رَجُلًا مِنَ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - أَجْمَعِينَ عَنْ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي النُّزُولِ، وَفِي أَنَّ اللهَ تَعَالَى فِي السَّمَاءِ دون الأَرْضِ.

هذا إلى الاِبْتِدَاعِ أَقْرَبُ مِنْهُ إِلَى الاِتِّبَاعِ، وَإِلَى الجَهْلِ أَقْرَبُ مِنْهُ إِلَى العَدْلِ، غَيْرَ أَنَّ المصِيبَ يَتَعَلَّقُ مِنَ الآثَارِ بِكُلِّ وَاضِحٍ مَشْهُورٍ، وَالمرِيبَ يَتَعَلَّقُ بِكُلِّ مُتَشَابِهٍ مَغْمُورٍ

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُكَ فِيمَا ادَّعَيْتَ عَلَى أَبِي مُعَاوِيَةَ فِي تَفْسِيرِ هَذَا النُّزُولِ، ثُمَّ قُلْتَ: وَيُحْتَمَلُ مَا قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ: إِنَّ نُزُولَهُ، أَمْرُهُ وَسُلْطَانُهُ كَمَا تَرَوْنَ أن القُرْآنَ يَجِيءُ يَوْمَ القِيَامَةِ شَافِعًا مُشَفَّعًا، وَمَاحِلًا مُصَدِّقًا، فَقَالُوا: مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ ثَوَابُهُ. فَإِنْ جَازَ لَهُمْ هَذَا التَّأْوِيلُ فِي القُرْآنِ جَازَ لَنَا أَنْ نَقُولَ: إِنَّ نُزُولَهُ أَمْرُهُ وَرَحْمَتُهُ.

فَيُقَالُ لِهَذَا المعَارِضِ: لَقَدْ قِسْتَ بِغَيْرِ أَصْلٍ، وَلَا مِثَالٍ؛ لِأَنَّ العُلَمَاءَ قَدْ عَلِمُوا أَنَّ القُرْآنَ كَلَامٌ. وَالكَلَامُ لَا يَقُومُ بِنَفْسِهِ شَيْئًا قَائِمًا حَتَّى تُقِيمَهُ الأَلْسُن وَيَسْتَلِينَ عَلَيْهَا، وَأَنَّهُ بِنَفْسِهِ لَا يَقْدِرُ عَلَى المجِيءِ، وَالتَّحَرُّكِ، وَالنُّزُولِ بِغَيْرِ مُنَزِّلٍ وَلَا مُحَرِّكٍ، إِلَّا أَن يُؤْتَى بِهِ وَيُنْزَّلَ.

واللهُ تَعَالَى حَيٌّ قَيُّومٌ، مَلِكٌ عَظِيمٌ، قَائِمٌ بِنَفْسِهِ، فِي عِزِّهِ وبَهَائِهِ، يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ كَمَا يَشَاءُ، وَيَنْزِلُ بِلَا مُنْزِلٍ، ويَرْتَفِعُ بِلَا رَافِعٍ، وَيفْعَلُ مَا يَشَاءُ بِغَيْرِ اسْتِعَانَةٍ بِأحَدٍ، وَلَا حَاجَةَ فِيمَا يَفْعَلُ إِلَى أَحَدٍ، وَلَا يُقَاسُ الحَيُّ القَيُّومُ الفَعَّالُ لِمَا يَشَاءُ بِالكَلَامِ الَّذِي لَيْسَ لَهُ عَيْنٌ قَائِمٌ حَتَّى تُقِيمَهُ الأَلْسُنُ، وَلَا لَهُ أَمْرٌ وَلَا قُدْرَةٌ وَلَا إِرَادَةٌ، وَلَا يَسْتَبِينُ إِلَّا بِقِرَاءَةِ القُرَّاءِ

جاء في «صحيح البخاري» (٦/ ٢٦٩١ ت البغا):«عَن أبي هريرة: أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلَّا واحداً، من أحصاها دخل الجنة)

قَالَ أبو عمر الطلمنكي: (من تمام المعرفة بأسماء الله تعالى وصفاته التي يستحق بها الداعي والحافظ ما قاله رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، المعرفة بالأسماء والصفات وما تتضمن من الفوائد

وتدل عليه من الحقائق، ومن لم يعلم ذلك لم يكن عالماً لمعاني الأسماء ولا مستفيداً بذكرها ما تدل عليه من المعاني).[1]

(1) ((الفتح)) (١١/ ٢٢٦)

فصل في:

تقريرهم أن نصوص الصفات يجب أن تفهم على ما تعرفه العرب من كلامها

ومعنى هذا الدليل أن أئمة السنة يقررون بأن علينا أن نفهم الأسماء والصفات على ما هو معروف في لغة العرب

[١] «الرسالة للشافعي» (ص٥١):قَالَ الشافعي **فإنما خاطب اللّه بكتابه العربَ بلسانها على ما تَعْرِف من مَعانيها** .

[٢] قَالَ أبو عبيد في غريب الحديث (٢/ ٧ – ٩): "في حديث النبي عليه السلام حين سأله أبو رزين العقيلي: أين كان ربنا قبل أن يخلق السماوات والأرض فقال: «كان في عماء تحته هواء وفوقه هواء».

قوله: في عماء، في كلام العرب السحاب الأبيض ... **وإنما تأولنا هذا الحديث على كلام العرب المعقول عنهم**، ولا ندري كيف كان ذلك العماء وما مبلغه. والله أعلم".

فاعتمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ الأصل الذي هو تفسير الكلام على لغة العرب مع نفي العلم بالكيفية وهذا مذهب السلف يقينا

[٣] «غريب الحديث – أبو عبيد – ط المصرية» (٥/ ٤٤٤):وقال «أبو عبيد» في حديث «عروة بن الزبير» أنه كان يقول في تلبيته: «لبيك ربنا وحنانيك».

قَالَ: حدثناه «أبو معاوية» ، **عَن** «هشام بن عروة» ، **عَن** «أبيه».

[قوله: حنانيك] **يريد رحمتك**، والعرب تقول: حنانك يا رب، وحنانيك يا رب بمعنى واحد، وقال «امرؤ القيس»:

ويمنحها بنو شمجى بن جرم ... معيزهم حنانك ذا الحنان

يريد: رحمتك يا رب، وقال «طرفة»:

حنانيك بعض الشر أهون من بعض

[٤] «اختلاف الحديث» (٨/ ٥٩٢): **قَالَ الشـــافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ** «الْقُرْآنُ عَرَبِيٌّ كَمَا وَصَــفْتُ، وَالْأَحْكَامُ فِيهِ عَلَى ظَاهِرِهَا وَعُمُومِهَا، لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُحِيلَ مِنْهَا ظَاهِرًا إِلَى بَاطِنٍ، وَلَا عَامًّا إِلَى خَاصٍّ إِلَّا بِدَلَالَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ فَسُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ خَاصٌّ دُونَ عَامٍّ أَوْ بَاطِنٌ دُونَ ظَاهِرٍ، أَوْ إِجْمَاعٌ مِنْ عَامَّةِ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ لَا يَجْهَلُونَ كُلُّهُمْ كِتَابًا وَلَا سُــنَّةً، وَهَكَذَا السُّــنَّةُ، وَلَوْ جَازَ فِي الْحَدِيثِ أَنْ يُحَالَ الشَّــيْءُ مِنْهُ **عَن** ظَاهِرَهِ إِلَى مَعْنًى بَاطِنٍ يَحْتَمِلُهُ كَانَ أَكْثَرُ الْحَدِيثِ يَحْتَمِلُ عَدَدًا مِنَ الْمَعَانِي وَلَا يَكُونُ لِأَحَدٍ ذَهَبَ إِلَى مَعْنًى مِنْهَا حُجَّةٌ عَلَى أَحَدٍ ذَهَبَ إِلَى مَعْنًى غَيْرِهِ، وَلَكِنَّ الْحَقَّ فِيهَا وَاحِدٌ؛ لِأَنَّهَا عَلَى ظَاهِرِهَا وَعُمُومِهَا إِلَّا بِدَلَالَةٍ **عَن** رَسُــــولِ اللَّهِ، أَوْ قَوْلِ عَامَّةِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِأَنَّهَا عَلَى خَاصٍّ دُونَ عَامٍّ، وَبَاطِنٍ دُونَ ظَاهِرٍ، إِذَا كَانَتْ إِذَا صُرِفَتْ إِلَيْهِ **عَن** ظَاهِرِهَا مُحْتَمِلَةً لِلدُّخُولِ فِي مَعْنَاهُ»

[٥] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٨٣): **قَالَ الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ**

لَا يُقَال: بيد شيء شَيْءٌ إِلَّا وَذَلِكَ الشَّيْءُ مَعْقُولٌ فِي الْقُلُوبِ أَنَّهُ مِنْ ذَوِي الأَيْدِي، وَأَنْتَ

أَوَّلُ مَا نَفَيْتَ عَن اللهِ يَدَيْهِ أَنَّهُ لَيْسَ بِذِي يَدَيْنِ، وَلَمْ يَكُنْ قَطُّ لَهُ يَدَانِ، ثُمَّ قُلْتَ: بِيَدِ اللهِ كَذَا وَكَذَا، وَخَلَقْتُ آدَمَ بِيَدَيَّ، وَلَا يَدَانِ لَهُ عِنْدَكَ، فَهَذَا مُحَالٌ فِي كَلَامِ العَرَبِ. لَا شَكَّ فِيهِ، أَو سَمِّ شَيْئًا يُخَالِفُ دَعْوَانَا.

وَكَذَلِكَ الحُجَّةُ عَلَيْكَ فِيمَا احْتَجَجْتَ بِهِ أَيْضًا فِي نَفْيِ يَدَي اللهِ عَنْهُ أَنَّهُ عِنْدَكَ كَقَوْلِ النَّاسِ فِي الأَمْثَالِ: «يَدَاكَ أَوْكَتَا، وَفُوكَ نَفَخَ»، وَكَقَوْلِ اللهِ {بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ} [سُورَةُ البَقَرَةِ :٢٣٧] ، فَادَّعَيْتَ أَنَّ العُقْدَةَ بِعَيْنِهَا لَيست مَوْضُوعَةً فِي كَفِّهِ، وَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ فِي الكَلَامِ.

فَقُلْنا لَكَ: أَجَلْ أَيُّهَا الجَاهِلُ هَذَا يَجُوزُ لِمَا أَنَّ المَوْصُوفَ بِهِمَا مِنْ ذَوِي الأَيْدِي؛ فَلِذَلِكَ جَازَ، وَلَوْلَا ذَاك لَم يَجُزْ، لَو لَمْ يَكُنِ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَلَا لِلْمُوكِي وَلَا لِلنَّافِخِ يَدَانِ، أَوْ لَمْ يَكُونُوا مِنْ ذَوِي الأَيْدِي، كَمَعْبُودِكَ فِي نَفْسِكَ لم يجزأَنْ يُقَالَ: بِيَدِهِ.

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لله تَعَالَى يَدَانِ بِهِمَا خَلَقَ آدَمَ وَمَسَّهُ بِهِمَا مَسِيسًا كَمَا ادَّعَيْتَ لَمْ يَجُزْ أَنْ يُقَالَ: بِيَدِهِ الخَيْرُ {وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ} [سُورَةُ الحَدِيدِ :٢٩] و {تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ} [سُورَةُ المُلْكِ :١] لِلْمَذْهَبِ الَّذِي فَسَّرنَا. فَإِنْ كُنْتَ لَا تُحْسِنُ العَرَبِيَّةَ فَسَلْ مَنْ يُحْسِنُهَا ثُمَّ تَكَلَّمْ.

وَقَدْ يَجُوزُ لِلرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ: بَنَيْتُ دَارًا، أَو قَتَلْتُ رَجُلًا وَضَرَبْتُ غُلَامًا، وَوَزَنْتُ لِفُلَانٍ مَالًا، وَكَتَبْتُ لَهُ كِتَابًا، وَإِنْ لَمْ يَتَوَلَّ شَيْئًا مِنْ ذَلِك بِيَدِهِ بل أَمر البَنَّاءَ بِبِنَائِهِ، وَالكَاتِبَ بِكِتَابِهِ، وَالقَاتِلَ بِقَتْلِهِ، وَالضَّارِبَ بِضَرْبِهِ، وَالوَازِنَ بِوَزْنِهِ

[٦] «الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد ت صبري» (ص٩٢): قَالَ الإمام أحمد «أما قوله: {إِنَّا مَعَكُمْ} فهذا في مجاز اللغة، يقول الرجل للرجل: إنا سنجري عليك رزقًا، إنا سنفعل بك كذا.

وأما قوله: {إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾} [سُورَةُ طه: ٤٦] فهو جائز في اللغة، يقول الرجل الواحد للرجل: سأجري عليك رزقاً، أو سأفعل بك خيرًا

قول أبي عبد الله جائز في اللغة واضح في إمرار النص على معناه المعروف في اللغة

[٧] «الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد ت صبري» (ص١١٨):وقال أحمد «فأخبرنا الله أن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كان يؤمن بالله وبكلام الله، وقال: {يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ} [سُورَةُ الفَتْحِ: ١٥] . وقال: {قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي} [سُورَةُ الكَهْفِ: ١٠٩]. وقال: {وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ} [سُورَةُ التَّوْبَةِ: ٦]

. ولم يقل: حتى يسمع خلق الله.

فهذه نصوص بلسان عربي مبين، لا يحتاج إلى تفسير هو مبين بحمد الله»

فذكر رحمة الله أن نصوص الصفات مفهومة المعنى معلومة التفسير لظهورها لا تحتاج إلى تفسير لبيانها وفصاحتها فأبان أن هذه الصفات لها معان تفهم بلسان العرب وهي ظاهرة لا تحتاج إلى تفاسير متكلفة

[٨] وعن ابن منده قال :"أن الله عَزَّوَجَلَّ وصف نفسه في كتابه وعلى لسان نبيه فذكر الوجه الباقي بعد فناء الوجوه وذكر اليدين اللاتين خلق بهما آدم وقال بل يداه مبسوطتان وذكر السمع والبصر فقال إنني معكما أسمع وأرى، وذكر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الصدقة فقال يقع في كف الرحمن وإنه ليس بأعور، وإنه صمد، وإنه ينزل لفصل القضاء، وإنه استوى على عرشه وإنه يغضب ويرضى ويحب ويبغض في سائر ما ذكر في صفاته **وكانت هذه الصفات مفهومة عند العرب** رواه الخلف العدول عَن السلف".

[٩] قَالَ أحمد :وإنما معنى قول الله جل ثناؤه: {وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ} [سُورَةُ الأَنْعَامِ: ٣]

ومن الاعتبار في ذلك: لو أن رجلًا كان في يديه قدح من قوارير صاف، وفيه شراب صاف، كان بصـــر ابن آدم قد أحاط بالقدح من غير أن يكون ابن آدم في القدح، فالله –وله المثل الأعلى– قد أحاط بجميع خلقه، من غير أن يكون في شيء من خلقه.

وخصلة أخرى: لو أن رجلًا بنى دارًا بجميع مرافقها، ثم أغلق بابها وخرج منها، كان ابن ادم لا يخفى عليه كم بيت في داره، وكم سعة كل بيت من غير أن يكون صاحب الدار في جوف الدار، فالله –وله المثل الأعلى– قد أحاط بجميع خلقه، وعلم كيف هو، وما هو، من غير أن يكون في شيء مما خلق.(١)

[١٠] «الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد ت صبري» (ص١٣٢):«قَالَ أبو عبد الله بن بطة: سمعت أبا عمر محمد عبد الواحد صاحب اللغة يقول: سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلبًا يقول في قوله تعالى: {وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا، تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ} [الأحزاب: ٤٣، ٤٤] **أجمع أهل اللغة على أن اللقاء ههنا لا يكون إلا معاينة ونظرا بالأبصار**"

(١) "الرد على الجهمية والزنادقة" للإمام أحمد ص ١٣٥ – ١٣٧

[١١] «التوحيد لابن منده» (ص٤٤٠ ت الوهيبي والغصن): قَالَ ابن منده «وذلك أن تعالى امتدح نفسه بصفاته تعالى ودعا عبادَه إلى مدحِه بذلك وصَدَّق به المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبَيَّن مُراد الله عَزَّوَجَلَّ فيما أَظْهر لعباده من ذكْرِنفسه وأسمائه وصفاته (**وكان ذلك مفهوماً عند العرب غير محتاج إلى تأويلها**)»

[١٢] قَالَ ابن قتيبة في كتابه الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية (ص: ٤٤): "الواجب علينا أن ننتهي في صفات الله حيث انتهى في صفته أو حيث انتهى رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **ولا نُزيل اللفظ عما تعرفه العرب وتضعه عليه**، ونمسك عما سوى ذلك".

[١٣] وقال أيضًا (ص: ٤١ – ٤٢): "فإن قَالَ لنا: ما اليدان ههنا؟ قلنا: هما اليدان اللتان تعرف الناس. كذلك قَالَ ابن عباس في هذه الآية: (اليدان اليدان). وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كلتا يديه يمين»، فهل يجوز لأحد أن يجعل اليدين ههنا نعمة أو نعمتين وقال: {لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} [سُورَةُ صٓ: ٧٥] فنحن نقول كما قَالَ الله تعالى وكما قَالَ رسوله، **ولا نتجاهل**، ولا يحملنا ما نحن فيه من نفي التشبيه على أن ننكر ما وصف به نفسه، ولكنا لا نقول: كيف اليدان، وإن سئلنا نقتصر على جملة ما قَالَ ونمسك عما لم يقل"

[١٤] قَالَ أبو نصر السجزي في رسالته إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص: ٢٢٧ – ٢٢٨): "الواجب أن يعلم أن الله تعالى إذا وصف نفسه

بصـــفة **هي معقولة عند العرب**، والخطاب ورد بها عليهم بما يتعارفون بينهم، ولم يبين سـبحانه أنها بخلاف ما يعقلونه، ولا فسـرها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما أداها بتفسـير يخالف الظاهر، فهي على **[ما] يعقلونه ويتعارفونه**"

[١٥] «ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن» (ص٦٠٧):**قَالَ غلام ثعلب** {قل هُوَ الله أحد الله الصَّمد} **قَالَ**: الصَّمد: **الَّذِي يصمد إِلَيْه، أَي: يقْصد إِلَيْهِ للحوائج**. {وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾} [سُورَةُ الإِخْلَاصِ: ٤] الْكُفْء: **الْمثل والنظير**

[١٦] «ياقوتة الصـــراط في تفســـير غريب القرآن» (ص٥٦٥):وقال في تفســـير {ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾} [سُورَةُ البُرُوجِ: ١٤] **المتحبب إِلَى عباده، بإسباغ النعم، ودوام الْعَافِيَة**»

[١٧] «ياقوتة الصـراط في تفسـير غريب القرآن» (ص١٩٣):«والمنان: **المتفضـل**. والحنان: **الرَّحِيم**»

[١٨] «ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن» (ص٢١٨):«{فاطر السَّمَاوَات} : **خَالق**»

وهذا منه تفسير للأسماء الحسنى وبيان لمعانيها باللسان العربي

[١٩] «ياقوتة الصـراط في تفسـير غريب القرآن» (ص٥٦١):وقال في تفسـير قوله تعالى (كلا إِنَّهُم **عَن** رَبهم يَوْمئِذٍ لمحجوبون} **قَالَ**: ثَعْلَب: فِي هَذَا دَلِيل أَن ثمَّ قوما لَيْسُـــوا بمحجوبين، وَهُوَ بِمَعْنى الْخَبَر: إِنَّكُم ترَوْنَ ربكُم يَوْم الْقِيَامَة، كَمَا ترَوْنَ الْقَمَر لَيْلَة الْبَدْر»

[٢٠] «ياقوتة الصــراط في تفســير غريب القرآن» (ص٢٣١):**قَالَ** أَبُو عبد الله: وَمِنْه قَوْله تَعَالَى: {لم يرَوا أَنه لَا يكلمهم} أَي: **عَابَ الْعجل بذلك، وَهَذَا دَلِيل على أَن الله يتَكَلَّم، وَلم يزل متكلماً، لِأَنَّهُ لَا يكون هُوَ بِصفة مَا عَابَ»**

[٢١] «ياقوتة الصـراط في تفسـير غريب القرآن» (ص٢٨٠):وقال في تفسـير قوله تعالى {وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾} [سُورَةُ الرَّعۡدِ: ١٣] **قَالَ**: والمحال: **الْمَكْر، وَالْمَكْر من الله – جلّ وَعز: التَّدْبِير بِالْحَقّ»**

[٢٢] «ياقوتة الصـراط في تفسـير غريب القرآن» (ص٤٤٩):«{يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ} [سُورَةُ غَافِرٍ: ١٠] المقت: **البغض**

[٢٣] «ياقوتة الصـراط في تفسـير غريب القرآن» (ص٤٦١):«{فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا} [سُورَةُ الزُّخۡرُفِ: ٥٥] أَي: **أغضبونا»**

[٢٤] «ياقوتة الصــراط في تفســير غريب القرآن» (ص١٨٨):«{ومكروا} أَي: ودبروا، ومكر الله، أَي: دبر الله. {وَالله خير الماكرين} أَي: **خير المدبرين»**

وهذا بيان لمعاني الصفات الإلهية التعلقة بالمشيئة والإرادة

وهذا مما يوضح أنهم يثبتون معاني الصفات لله جَلَّوَعَلَا بخلاف المفوضة الذين يرون إستحالة أن يكون لها معنى فضلا عن كون البشر يدركونه

[٢٥] «إبطال التأويلات» (ص٣٠٢ ط غراس): **قَالَ ابن بطة** «هذا ما قاله أهل العلم بتأويل الكتاب والسنة، وكلام العرب في تأويل الريح، ومعنى النَّفس بها، وفي كتاب الله تعالى ما دلَّ علي أنها بمعنى الفرج من الغم، والنَّفس من الكرب، أنَّ الغم والضيق يكونان بركودها، قوله جلَّ وعزَّ {حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا} [سُورَةُ يُونُسَ :٢٢].

وقوله {وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦ} [سُورَةُ الأَعۡرَافِ :٥٧].

وقوله: {إِن يَشَأۡ يُسۡكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظۡلَلۡنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهۡرِهِۦٓ} [سُورَةُ الشُّورَىٰ :٣٣] »

[٢٦] قَالَ الأزهري في «تهذيب اللغة» (٣/ ١٥٦): قلت أَنا: وَالْقَوْل عِنْدِي مَا قَالَه أَبُو عُبيد أَنه العماء مَمْدُود، وَهُوَ السَّحَاب وَلَا يُدرى كَيفَ ذَلِك العَمَاء بِصفة تحصُره وَلَا نعتٍ يَحدّه. ويُقَوّي هَذَا القَوْل قَول الله جلّ وعزّ: {هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ} [سُورَةُ البَقَرَةِ :٢١٠.] فالغمام مَعْرُوف فِي كَلَام الْعَرَب

[٢٧] «الإبانة الكبرى – ابن بطة» (٧/ ٧٢): **قَالَ ابطة قالت الجهمية**: إنما معنى قوله: {إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣} [سُورَةُ القِيَامَةِ :٢٣] ، إنما أراد بذلك الانتظار، فخالفت في ذلك بهذا التأويل جميع لغات العرب، وما يعرفه الفصحاء من كلامها؛ لأن القرآن إنما

نزل بلســـــان العرب، قَالَ الله تعـالى: {وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾} [سُورَةُ النَّحۡلِ :١٠٣] ، وقال: {قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ} [سُورَةُ الزُّمَرِ :٢٨] ، فليس يجوز عند أحد ممن يعرف لغات العرب، وكلامها أن يكون معنى قوله: {إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴿٢٣﴾} [سُورَةُ القِيَامَةِ :٢٣] الانتظار، ألا ترى أنه لا يقول أحد: إني أنظر إليك يعني أنتظرك، وإنما يقول: أنتظرك، فإذا دخل في الكلام إلى، فليس يجوز أن يعني به غير النظر، يقول: أنظر إليك، وكذلك قوله: {إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴿٢٣﴾} [سُورَةُ القِيَامَةِ :٢٣] ، ولو أراد الانتظار لقال: لربها منتظرة، ولربها ناظرة، وذلك كله واضـــح بين عند أهل العلم، ممن وهب الله له علما في كتابه، وبصرا في دينه، فاعلم أن كل شيء معناه الانتظار فإنه لا يكون بالتخفيف، ولا يكون إلا بالتثقيل، فأما ما عني به الانتظار، فقوله: {هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ} [سُورَةُ الزُّخۡرُفِ :٦٦] ، معناه هل ينتظرون إلا الساعة، ونظير ذلك، وشبهه وشاهده: {فَهَلۡ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثۡلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ} [سُورَةُ يُونُسَ :١٠٢] ، فتبين أن التثقيل إنما هو في الانتظار، كقوله: ينتظرون ثم قَالَ: {إلا} [يونس: ١٠٢] فثقل، وقال: {هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ} [سُورَةُ البَقَرَةِ :٢١٠] ، فهذا انتظار مثقل، وقال: {هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ} [سُورَةُ الأَعۡرَافِ :٥٣] ، يعني: ينتظرون، فثقل، وقال مما هو بمعنى النظر فخفف: {أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ} [سُورَةُ قٓ :٦] ، فلما كان معناه النظر، قَالَ: {إلى} [ق: ٦] فخفف، وقال: {ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ} [سُورَةُ الأَنۡعَامِ :٩٩] ، وقـال: {أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ﴿١٧﴾} [سُورَةُ

الْغَاشِيَةِ :١٧] ؟ وكذلك قوله تعالى: {إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾} [سُورَةُ الْقِيَامَةِ :٢٣] معناه: النظر»

[٢٨] جاء في مختصر الصواعق :" قَالَ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى فِي كِتَابِ الْوَجْهَيْنِ وَالرِّوَايَتَيْنِ: لَا تَخْتَلِفُ أَصْحَابُنَا أَنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فِي كُلِّ لَيْلَةٍ حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، كَمَا أَخْبَرَ بِهِ نَبِيُّهُ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ سَاقَ حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَعُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ثُمَّ قَالَ: وَاخْتَلَفُوا فِي صِفَتِهِ، فَذَهَبَ شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ــ يعني ابن حامد ــ إِلَى أَنَّهُ نُزُولُ انْتِقَالٍ، قَالَ: **لِأَنَّ هَذَا حَقِيقَةُ النُّزُولِ عِنْدَ الْعَرَبِ،** وَهُوَ نَظِيرُ قَوْلِهِ فِي الِاسْتِوَاءِ بِمَعْنَى قَعَدَ، قَالَ: وَهَذَا عَلَى ظَاهِرِ حَدِيثِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ"

[٢٩] قَالَ **الخليل بن أحمد الفراهيدي** أطيط: الأط والأطيط: صَوْتُ تَقَبُّضِ المحامِل، أَطَّ أَطِيطاً، وكلُّ شيء ثقيل يُحمَلُ بَعْضُه على بَعضٍ يَئِطُّ. والأطاطُ: الصّياح. وأطيطُ الإبل: أنينُها من ثِقَل الحِمْل، أو صوتُ هَزّة عليها.[١]

[٣٠] "وقد كان السلف الأول رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ لا يقولون بنفي الجهة ولا ينطقون بذلك، بل نطقوا هم والكافة بإثباتها لله تعالى كما نطق كتابه وأخبرت رسله. ولم ينكر أحد من السلف الصالح **أنه استوى على عرشه حقيقة**. وخص العرش بذلك لأنه أعظم مخلوقاته، وإنما جهلوا كيفية الاستواء فإنه لا تعلم حقيقته.

(١) «العين للفراهيدي » (٧/ ٤٧٠)

[٣١] قَالَ مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ : الاستواء معلوم- يعني في اللغة- والكيف مجهول، والسؤال عَن هذا بدعة. وكذا قالت أم سلمة رضي عنها. وهذا القدر كاف، ومن أراد زيادة عليه فليقف عليه في موضعه من كتب العلماء. **والاستواء في كلام العرب هو العلو والاستقرار**".[1]

[٣٢] قَالَ أبو القاسم اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٣٩٩ - ٤٠٠): "وجدت بخط أبي الحسن الدارقطني رَحِمَهُ ٱللَّهُ عَن إسحاق الهادي، قَالَ: سمعت أبا العباس ثعلبا يقول: "استوى: أقبل عليه وإن لم يكن معوجا {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ} أقبل، و {اِسْتَوَى على العَرْشِ} **علا، واستوى وجهه اتصل، واستوى القمر امتلأ، واستوى زيد وعمرو تشابها واستوى فعلاهما وإن لم تتشابه شخوصهما، هذا الذي يعرف من كلام العرب**"

[٣٣] وقال أبي بكر ابن الأنباري (المتوفى: ٣٢٨): قَالَ ابن الأنباري كما في تهذيب اللغة للأزهري (٣/ ١٣٠) في قوله تعالى: {وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا} [سُورَةُ هُودٍ:٣٧]: "قَالَ أصحاب النقل والأخذ بالأثر: الأعين يريد به العين. قَالَ: وعين الله لا تفسَّر بأكثر من ظاهرها، ولا يسع أحدا أن يقول: كيف هي أو ما صفتها"

(١) تفسير القرطبي (٧/ ٢١٩-٢٢٠).

[٣٤] قَالَ أبو القاسم الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة (١/ ١٨٣ - ١٨٤):

"قَالَ علماء السلف: جاءت الأخبار عَن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ متواترة في صفات الله تعالى موافقة لكتاب الله تعالى، نقلها السلف على سبيل الإثبات والمعرفة والإيمان به والتسليم، وترك التمثيل والتكييف ... وذلك أن الله تعالى امتدح نفسه بصفاته، ودعا عباده إلى مدحه بذلك، وصدق به المصطفى صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وبين مراد الله فيما أظهر لعباده من ذكر نفسه وأسمائه وصفاته، **وكان ذلك مفهوما عند العرب غير محتاج إلى تأويله**، فقال تعالى: {كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ} [سُورَةُ الأَنۡعَامِ: ١٢] ... ".

[٣٥] وقال أيضًا (٢/ ٢٧٣ - ٢٧٥): "قَالَ أهل السنة: الإيمان بقوله تعالى: {ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥} [سُورَةُ طه: ٥]، واجب، والخوض فيه بالتأويل بدعة. قالوا: وهو من الآيات المتشابهات التي ذكرها الله تعالى في كتابه وردّ علم تأويلها إلى نفسه،

وقال: {وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ} [سُورَةُ آلِ عِمۡرَانَ: ٧] فأوجب الإيمان بقوله: {ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥} [سُورَةُ طه: ٥] وبالآيات التي تضارع هذه الآية، ومدح الراسخين في العلم بأنهم يؤمنون بمثل هذه الآيات، ولا يخوضون في علم كيفيتها، ولهذا قَالَ مالك بن أنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ عليه حين سئل عَن قوله: {ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥} [سُورَةُ طه: ٥] قَالَ: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.

والاستواء في كلام العرب تأتي لمعان ... ومنه الاستواء بمعنى القصد، ويستعمل مع إلى، يقال: استويت إلى هذا الأمر، أي قصدته. **قَالَ** الله تعالى: {ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ} [سُورَةُ فُصِّلَتۡ :١١] أي قصدها، ولا يقال: استوى عليه بمعنى قصده، فمن خالف موضوع اللغة فقد خالف طريقة العرب، والقرآن عربي، ولو كان الاستواء على العرش بمعنى الاستواء إلى العرش لقال تعالى: إلى العرش استوى.

قَالَ أهل السنة: الاستواء هو العلو: **قَالَ** الله تعالى: {فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلۡفُلۡكِ} [سُورَةُ المُؤۡمِنُونَ :٢٨] وليس للاستواء في كلام العرب معنى إلا ما ذكرنا، وإذا لم يجز الأوجه الثلاثة لم يبق إلا الاستواء الذي هو معلوم كونه، مجهول كيفيته، واستواء نوح على السفينة معلوم كونه، معلوم كيفيته، لأنه صفة له، وصفات المخلوقين معلومة كيفيتها. واستواء الله على العرش غير معلوم كيفيته؛ لأن المخلوق لا يعلم كيفية صفات الخالق لأنه غيب، ولا يعلم الغيب إلا الله، ولأنّ الخالق إذا لم يشبه ذاته ذات المخلوق لم يشبه صفاته صفات المخلوق، فثبت أن الاستواء معلوم، والعلم بكيفيته معدوم، فعلمه موكول إلى الله تعالى، كما **قَالَ**: {وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ} [سُورَةُ آلِ عِمۡرَانَ :٧]

[٣٦] وقال (٢/ ٢٧٦ – ٢٧٨): "وهذا لأنّ اليد في كلام العرب تأتي بمعنى القوة، ... ومنها اليد بمعنى النعمة والصنيعة ... ، وقد تكون اليد بمعنى الملك والتصرف، يقال: هذه الدار في يد فلان، أي في تصرفه وملكه، وهذا أيضا لا يجوز لتثنية اليد، وليس لله تعالى ملكان وتصرفان.

ومنها: اليد التي هي معروفة، فإذا لم تحتمل الأوجه التي ذكرنا لم يبق إلا اليد المعلوم كونها، والمجهولة كيفيتها، ونحن نعلم يد المخلوق وكيفيتها؛ لأنا نشاهدها ونعاينها فنعرفها، ونعلم أحوالها، ولا نعلم كيفية يد الله تعالى، لأنها لا تشبه يد المخلوق، وعلم كيفيتها علم الغيب،

ولا يعلم الغيب إلا الله تعالى، بل نعلم كونها معلومة لقوله تعالى وذكره لها فقط، ولا نعلم كيفية ذلك وتأويلها".

[٣٧] وقال: (٢/ ٢٧٨): "وهكذا قوله: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ} [سُورَةُ الرَّحْمَٰنِ: ٢٧] للوجه في كلام العرب معان منها الجاه والقدر، يقال: لفلان عند الناس وجه حسن، أي: جاه وقدر. وهذا المعنى لا يجوز في هذا الموضع لأنه لا يجوز أن يقال: لله تعالى جاه وقدر عند غيره، فلا يقال: ويبقى جاه ربك، وقدر ربك.

وقد يجيء وجه الشيء بمعنى أوله

، قَالَ الله تعالى: {ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ} [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٧٢] أي: أول النهار، وهذا أيضاً لا يجوز ها هنا.

ومنها الوجه بمعنى الجهة يقال: أقصد هذا الوجه، أي هذه الجهة. وهذا أيضاً لا يجوز في هذا الموضع

ومنه الوجه المعروف، فإذا لم يجز حمل الوجه على الأوجه التي ذكرناها بقي أن يقال: **هو الوجه الذي تعرفه العرب، وكونه معلوماً بقوله تعالى، وكيفيته مجهولة"**.

[٣٨] وقال (٢/ ٢٧٩): "وللقدم معان، وللكف معان، وليس يحتمل الحديث شيئاً من ذلك إلا **ما هو المعروف في كلام العرب**، فهو معلوم بالحديث، مجهول الكيفية.

وكذلك القول في الأصبع، والأصبع في كلام العرب تقع على النعمة والأثر الحسن .. وهذا المعنى لا يجوز في هذا الحديث، فكون الأصبع معلوماً بقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكيفيته

مجهولة، وكذلك القول في جميع الصفات يجب الإيمان به، ويترك الخوض في تأويله، وإدراك كيفيته".

[٣٩] وقال أيضًا (١/ ٤٨٢): "مَن حمل اللفظ على ظاهره، وعلى مقتضى اللغة حمله على حقيقته، ومن تأوله عدل به عَن الحقيقة إلى المجاز، ولا يجوز إضافة المجاز إلى صفات الله تعالى"

[٤٠] قَالَ ابن رجب فتح الباري (٥/ ٩٧) بعد أن ذكر صفة الإتيان والمجيء:

"ولم يتأول الصحابة ولا التابعون شيئاً من ذلك، ولا أخرجوه عَن مدلوله، بل روي عنهم [ما] يدل على تقريره والإيمان به وإمراره كما جاء ...

ومنهم [أي: الحنابلة] من يقر ذلك، ويمره كما جاء، ولا يفسره، ويقول: هو مجيء وإتيان يليق بجلال الله وعظمته سبحانه. وهذا هو الصحيح عَن أحمد، ومن قبله من السلف، وهو قول إسحاق وغيره من الأئمة.

وكان السلف ينسبون تأويل هذه الآيات والأحاديث الصحيحة إلى الجهمية؛ لأن جهماً وأصحابه أول من أشتهر عنهم أن الله تعالى منزه عما دلت عليه هذه النصوص بأدلة العقول التي سموها أدلة قطعية هي المحكمات، وجعلوا ألفاظ الكتاب والسنة هي المتشابهات فعرضوا ما فيها على تلك الخيالات، فقبلوا ما دلت على ثبوته بزعمهم، وردوا ما دلت على نفيه بزعمهم، ووافقهم على ذلك سائر طوائف أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم.

وزعموا أن ظاهر ما يدل عليه الكتاب والسنة تشبيه وتجسيم وضلال، واشتقوا من ذلك لمن آمن بما أنزل الله على رسوله أسماء ما أنزل الله بها من سلطان، بل هي افتراء على الله، ينفرون بها عَن الإيمان بالله ورسوله.

وزعموا أن ما ورد في الكتاب والسنة من ذلك - مع كثرته وانتشاره - من باب التوسع والتجوز، وأنه يحمل على مجازات اللغة المستبعدة، وهذا من أعظم أبواب القدح في الشريعة المحكمة المطهرة، وهو من جنس حمل الباطنية نصوص الإخبار عَن الغيوب كالمعاد والجنة والنار على التوسع والمجاز دون الحقيقة، وحملهم نصوص الأمر والنهي على مثل ذلك، وهذا كله مروق عَن دين الإسلام.

ولم ينه علماء السلف الصالح وأئمة الإسلام كالشافعي وأحمد وغيرهما عَن الكلام وحذروا عنه إلا خوفاً من الوقوع في مثل ذلك، ولو علم هؤلاء الأئمة أن حمل النصوص على ظاهرها كفر لوجب عليهم تبيين ذلك وتحذير الأمة منه؛ فإن ذلك من تمام نصيحة المسلمين، فكيف كان ينصحون الأمة فيما يتعلق بالأحكام العملية ويدعون نصيحتهم فيما يتعلق بأصول الاعتقادات! هذا من أبطل الباطل"

قَالَ في الإعتقاد القادري : (لا يوصف إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به نبيه، وكل صفة وصف بها نفسه، أو وصفه بها نبيه، فهي صفة حقيقية لا صفة مجاز، ولو كانت صفة مجاز لتحتم تأويلها، ولقيل: معنى البصر كذا، ومعنى السمع كذا، ولفسرت بغير السابق إلى الأفهام، فلما كان مذهب السلف إقرارها بلا تأويل علم أنها غير محمولة على المجاز، وإنما هي حق بيّن)[١]

---

[١] درء التعارض (٦/ ٢٥٤) وفي نقض التأسيس (ص١١٣)، وابن القيم في الصواعق المرسلة (٤/ ١٢٨٨)، والذهبي في السير (١٦/ ٢١٣)

وقال ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة: (وما ذكرناه من الإيمان بأخبار الصفات من غير تعطيل، ولا تشبيه، ولا تفسير، ولا تأويل، هو قول السلف بدءاً وعوداً، وهو الذي ذكره أمير المؤمنين القادر رضوان الله عليه في الرسالة القادرية قَالَ فيها "وما وصف الله سبحانه به نفسه أو وصفه به رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: فهو صفات الله عَزَّوَجَلَّ على حقيقته لا على سبيل المجاز".[1]

[٤١] أبو عمر أحمد بن محمد الطلمنكي (٤٢٩):قَالَ في كتابه "الوصول إلى معرفة الأصول": (وأجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى {وهو معكم أينما كنتم} الحديد٤، ونحو ذلك من القرآن، أن ذلك علمه، وأن الله فوق السموات بذاته، مستوٍ على عرشه كيف شاء).

وقال أيضاً: (قَالَ أهل السنة في قول الله {ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥} [سُورَةُ طه: ٥]، أن الاستواء من الله على عرشه المجيد على الحقيقة لا على المجاز. فقد قَالَ قوم من المعتزلة والجهمية لا يجوز أن يسمى الله عَزَّوَجَلَّ بهذه الأسماء على الحقيقة، ويسمى بها المخلوق، فنفوا عَن الله الحقائق من أسمائه وأثبتوها لخلقه، فإذا سئلوا ما حملهم على هذا الزيغ؟ قالوا: الاجتماع في التسمية يوجب التشبيه).[2]

(١) طبقات الحنابلة (٢/ ٢١٠)

(٢) درء التعارض (٥/ ٢٥١) وفي بيان تأسيس الجهمية (٢/ ٣٨) وفي نقض التأسيس (ص١١٥) وفي مجموع الفتاوى (٥/ ٥١٩)، وابن القيم في الصواعق المرسلة (٤/ ١٢٨٤)، والذهبي في العلو (ص٢٤٦)

[٤٢] قَالَ السـجزي في بيان أن صـفات الله على حقيقة ما عهد من كلام العرب:(الواجب أن يُعلم أن الله تعالى إذا وصـف نفسـه بصـفة **هي معقولة عند العرب**، والخطاب ورد بها عليهم بما يتعارفون بينهم ولم يبيّن سـبحانه أنها بخلاف ما يعقلونه، ولا فسرها النبي – صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ – لما أداها بتفسير يخالف الظاهر، فهي على ما يعقلونه ويتعارفونه.)

[٤٣] وقال أيضـاً: (ومن ذلك الغضـب والرضـى وغير ذلك وقد نطق القرآن بأكثرها. وعند أهل الأثر أنها صـفات ذاته لا يفسـر منها إلا ما فسـره النبي – صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ –، أو الصـحابي، بل نمر هذه الأحاديث على ما جاءت بعد قبولها والإيمان بها، والاعتقاد بما فيها بلا كيفية)

[٤٤] قَالَ الصـابوني في بيان معتقد السـلف وأصـحاب الحديث: (ويثبتون له جَلَّجَلَالُهُ ما أثبت لنفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله – صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ –، ولا يعتقدون تشـبيهاً لصـفاته بصـفات خلقه، فيقولون: إنه خلق آدم بيده، كما نص سـبحانه عليه في قوله– عز من قائل: {يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ} [سُورَةُ صٓ: ٧٥] ص٧٥، ولا يحرفون الكلام عَن مواضـعه بحمل اليدين على النعمتين، أو القوتين، تحريف المعتزلة الجهمية، أهلكهم الله، ولا يكيفونهما بكيف أو تشـبيههما بأيدي المخلوقين، تشـبيه المشـبهة، خذلهم الله، وقد أعاذ الله تعالى أهل السـنة من التحريف والتكييف، ومن عليهم بالتعريف والتفهيم، حتى سـلكوا سـبل التوحيد والتنزيه، وتركوا القول بالتعطيل والتشـبيه،

واتبعوا قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ [سُورَةُ الشُّورَىٰ :١١] الشورى١١.

وكذلك يقولون في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن، ووردت بها الأخبار الصحاح من السمع، والبصر، والعين، والوجه، والعلم، والقوة، والقدرة، والعزة، والعظمة، والإرادة، والمشيئة، والقول والكلام، والرضا، والسخط، والحياة، واليقظة، والفرح، والضحك، وغيرها، من غير تشبيه لشيء من ذلك بصفات المربوبين المخلوقين، بل ينتهون فيها إلى ما قاله الله تعالى، وقاله رسوله – صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ – من غير زيادة عليه ولا إضافة إليه، ولا تكييف له ولا تشبيه، ولا تحريف ولا تبديل ولا تغيير، **ولا إزالة للفظ الخبر عما تعرفه العرب**، وتضعه عليه، بتأويل منكر، ويجرونه على الظاهر، ويكلون علمه إلى الله تعالى، ويقرون بأن تأويله لا يعلمه إلا الله) (١) ا .

فقد أوضح أن آيات الصفات تُجرى على الظاهر مما تعرفه العرب بلا تأويل ولا تحريف، ولذلك فقوله (ويكلون علمه إلى الله تعالى) المراد به علم الكيفية وحقيقة ما عليه الصفة، بدليل إنكاره على من أول اليد بالنعمة أو القوة، وقرر وجوب إجراءها على ظاهرها اللائق بالله المتبادر للذهن بوضع اللغة، وأنه يُعرف معناه بوضع اللغة. وإلا لو لم يكن له معنى معروف لم يكن لقوله "ولا إزالة للفظ الخبر عما تعرفه العرب، وتضعه عليه، بتأويل منكر" معنى

[٤٥] قَالَ ان خزيمة في بيان فهم السلف لصفة النزول لله بعد ذكره للأحاديث: (وفي هذه الأخبار ما بان وثبت وصح أن الله جَلَّوَعَلَا فوق سماء الدنيا، الذي

أَخْبَرْنَا نبينا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه ينزل إليه، **إذ محال في لغة العرب** أن يقول: نزل من أسفل إلى أعلى، ومفهوم في الخطاب أن النزول من أعلى إلى أسفل).(١)

[٤٦] «الإبانة الكبرى - ابن بطة» (٧/ ٧٠): **قَالَ** الشيخ ان بطة : فقد ذكرت لكم رحمكم الله من تثبيت رؤية المؤمنين ربهم تعالى يوم القيامة في الجنة، وشرحت ذلك وبينته ملخصا من كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإجماع العلماء، وأئمة المسلمين، ولغات العرب ما في بعضه كفاية، وغنى وهداية، وشفاء لمن وهب الله بصيرة، وأراد به مولاه الكريم الخير والسلامة، فأما الجهمي الملعون الذي قد غلب على قلبه الرين، ومنع العصمة، وحيل بينه وبين التوفيق، فإنه يجحد ذلك كله وينكره، ويعرض عنه، ويتخذه هزوا، فهو من الذين **قَالَ** الله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ [سُورَةُ لُقْمَانَ: ٧] فالجهمي ينكر أن المؤمنين يرون ربهم في القيامة، فإذا سئل **عَن** حجته في ذلك نزع بآيات من متشابه القرآن، وهو في أصل مذهبه، وتأسيس اعتقاده تكذيب القرآن وجحده، فيموه باحتجاجه بمتشابه القرآن على جهال الناس، ومن لا علم عنده، فيقول حجتي في ذلك قول الله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [سُورَةُ الأَنْعَامِ: ١٠٣] ، فظن من سمع كلامهم أنهم نزهوه، وأجلوه، ووحدوه، بإنكارهم رؤيته، واحتجاجهم بمتشابه القرآن، فيقال لهم: أخبرونا، النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان أعلم بكتاب الله ومعاني كلامه، ومراده في وحيه وتنزيله أم جهم بن صفوان؟ فإن الذي أنزل عليه القرآن وجاء بالهدى من ربه والبرهان

(١) التوحيد (ص١٢٥)

يقول: «إنكم ستـرون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر، وكما ترون الشـمس في نحر الظهيرة»، «وإن من أهل الجنة لمن ينظر إلى الله تعالى كل يوم مرتين»، أفيظن الجهمي الملحد أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما قرأ هذه الآية التي احتج بها الجهمي؟ أم يقول: إنه قد قرأها؟ أم يزعم أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عارض القرآن، وتلقاه بالخلاف عليه والرد كما تفعل الجهمية والمعتزلة؟ فإن بعض المعتزلة إذا وضح عندهم صحة الروايات، والآثار الصحيحة التي لا يجوز عليها التواطؤ والاستحالة، قالوا: قد قَالَ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك، لكن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان مشبها، والمشبه عندهم كافر ملحد، فأعظم من قولهم في نبيهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلامهم في ربهم، وإلحادهم في أسمائه وجحدهم لصفاته، وإبطالهم ربوبيته، ألا ترى أنك لو جالست المعتزلي عمره كله، ما قطع مجلسه، ولا أفنى ليله ونهاره إلا بالخصومة والجدل في الله، وفي صفاته، وقدره، وفي جحد العلم، وفي نفي الصفات، قد ولهته الخصومة، وألهاه الجدل عَن النظر في الحلال والحرام اللذين تعبده الله بعلمهما، وفرض عليه العمل بهما، والعمل بالذي فرضه الله من علم ذلك، فأما حجته، وخصومته بقول الله تعالى: {لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ} [سُورَةُ الأَنۡعَامِ: ١٠٣] ، فإن معنى ذلك واضح لا يخيل على أهل العلم والمعرفة، ذلك أنك تنظر إلى الصغير من خلق الله فيما يدركه بصرك، ولا يحيط نظرك، فالله تعالى أجل وأعظم من كل شيء يدركه بصر وإنما الإدراك أن يحيط البصر بالشيء حتى يراه كله فذلك الإدراك، ألا ترى أنك ترى القمر فلا ترى منه إلا ما ظهر من وجهه، ويخفى عليك ما غاب من قفاه، وكذلك الشمس، وكذلك السماء وكذلك البحر، وكذلك الجبل، وإن الرجل ليكلمك وهم معك فما يدركه بصرك، وإنما تنظر منه إلى ما أقبل عليك منه، فإنما قول الله عَزَّوَجَلَّ: {لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ} [سُورَةُ الأَنۡعَامِ: ١٠٣] ، لا تحيط به لعظمته وجلاله، ولكن الجهمي عدو الله إنما ينزع إلى المتشابه ليفتن الجاهل. قالت الجهمية: إنما معنى قوله: {إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣} [سُورَةُ

﴿الْقِيَامَةِ﴾ :٢٣] ، إنما أراد بذلك الانتظار، فخالفت في ذلك بهذا التأويل جميع لغات العرب، وما يعرفه الفصحاء من كلامها؛ لأن القرآن إنما نزل بلسان العرب، قَالَ الله تعالى: {وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾} [سُورَةُ النَّحْلِ :١٠٣] ، وقال: {قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ} [سُورَةُ الزُّمَرِ :٢٨] ، فليس يجوز عند أحد ممن يعرف لغات العرب، وكلامها أن يكون معنى قوله: {إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾} [سُورَةُ الْقِيَامَةِ :٢٣] الانتظار، ألا ترى أنه لا يقول أحد: إني أنظر إليك يعني أنتظرك، وإنما يقول: أنتظرك، فإذا دخل في الكلام إلى، فليس يجوز أن يعني به غير النظر، يقول: أنظر إليك، وكذلك قوله: {إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾} [سُورَةُ الْقِيَامَةِ :٢٣] ، ولو أراد الانتظار لقال: لربها منتظرة، ولربها ناظرة، وذلك كله واضح بين عند أهل العلم، ممن وهب الله له علما في كتابه، وبصرا في دينه، فاعلم أن كل شيء معناه الانتظار فإنه لا يكون بالتخفيف، ولا يكون إلا بالتثقيل، فأما ما عني به الانتظار، فقوله: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ} [سُورَةُ الزُّخْرُفِ :٦٦] ، معناه هل ينتظرون إلا الساعة، ونظير ذلك، وشبهه وشاهده: {فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ} [سُورَةُ يُونُسَ :١٠٢] ، فتبين أن التثقيل إنما هو في الانتظار، كقوله: ينتظرون ثم قَالَ: {إلا} [يونس: ١٠٢] فثقل، وقال: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ} [سُورَةُ البَقَرَةِ :٢١٠] ، فهذا انتظار مثقل، وقال: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ} [سُورَةُ الأَعْرَافِ :٥٣] ، يعني: ينتظرون، فثقل، وقال مما هو بمعنى النظر فخفف: {أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ} [سُورَةُ قٓ :٦] ، فلما كان معناه النظر، قَالَ:

{إلى} [ق: ٦] فخفف، وقال: {ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ} [سُورَةُ الأَنۡعَامِ :٩٩] ،

وقال: {أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ﴿١٧﴾} [سُورَةُ الغَاشِيَةِ :١٧] ؟ وكذلك قوله

تعالى: {إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴿٢٣﴾} [سُورَةُ القِيَامَةِ :٢٣] معناه: النظر

سمعت أبا بكر بن الأنباري النحوي، يقول في قوله تعالى: {وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة} [القيامة: ٢٢]، ولو كان بمعنى منتظرة ما جاز أن تكون ناضـــرة؛ لأن المنتظر على وجهه الحزن؛ لأنه متوقع شيئا لم يحصل له، والناضرة مسفرة، مشرقة، ضاحكة، مستبشرة ووجه آخر أنه لو أراد بالناظرة: منتظرة، كان يقول: لربها ناظرة، ولم يقل: إلى ربها ناظرة. وقالت الجهمية: معنى قوله تعالى: {مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ} [سُورَةُ العَنكَبُوتِ :٥] ، و {من كان يرجو لقاء ربه}، إنما هو كما تقول: لقيت خيرا، ولقيت من فلان شــرا، وكما **قَالَ** موســى: {لَقَدۡ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبٗا ﴿٦٢﴾} [سُورَةُ الكَهۡفِ :٦٢] وهذا كله تأويل تأولته الجهمية على غير أصل، ولا علم بفصيح اللسان، يلبسون بذلك على أهل الجهل، ويموهون على من لا علم عنده، وقد فرق الله بين ما قالوه وتأولوه، وبين ما قلنا، ألا ترى أنك تقول: لقيت منك، ولقيت من فلان خيرا، فإذا دخلت (من) جاز أن يكون كما تأولوه، فإذا أردت لقاء النظر لم يجز أن يكون فيها (من)، فإذا قلت لقيت فلانا ولقيتك، كان ذلك بمعنى اللقاء والنظر لا غير، وكذلك **قَالَ** موسى عليه السلام: {لَقَدۡ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبٗا ﴿٦٢﴾} [سُورَةُ الكَهۡفِ :٦٢] ، أدخل فيها (من)، وليس فيما احتججنا به من لقاء الله (من).

قَالَ الله تعالى: {مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ} [سُورَةُ العَنكَبُوتِ :٥] ، {فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ

لِقَآءَ رَبِّهِۦ} [سُورَةُ الكَهۡفِ: ١١٠] ، وقال تعالى: {تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞۚ} [سُورَةُ الأَحۡزَابِ: ٤٤]

وسمعت أبا عمر، صـــاحب اللغة يقول: سمعت ثعلبا، يقول: أجمع أهل اللغة أن معنى قوله: {تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞۚ} [سُورَةُ الأَحۡزَابِ: ٤٤] أن اللقاء هاهنا لا يكون إلا معاينة، ونظرا بالأبصـــار، وقالت الجهمية: إن النظر لا يكون إلا بطول وعرض ولون وجســـم. فيقال لهم: أخبرتمونا عَن الله تعالى، أليس هو شـيئا؟، فإذا قالوا: بلى، قيل لهم: فإن النظر يكون إلى ذلك الشـــيء. وقالت الجهمية: إنكم شـــبهتم ربكم بالقمر، فقلتم: «ترون ربكم كما ترون القمر»، فتفهموا رحمكم الله جهلهم وكذبهم، وافتراءهم على الله تعالى، وعلى رســـوله، وعلى المؤمنين من عباده، في كل أحوالهم، فهل سمعتم عَن أحد أنه قَالَ: إن الله تعالى مثل القمر؟ وإنما يقـال: إنـه يرى كمـا يرى القمر، ألا ترى أنـك تنظر إلى القمر كمـا تنظر إلى الأرض، وليس القمر مثل الأرض؟ ولكن النظر مثل فتنظر إلى الشـــيء العظيم كما تنظر إلى الشـــيء الصـــغير، وهما مختلفان، والنظر إليهم واحد، ويجوز أن تقول: أهدى إلي رجل فرســـا فأهديت إليه ثوبا، وأهدى إلي شـــاة فأهديت إليه بقرة، فيقال له: لم فعلت ذلك؟ فيقول: أهديت إليه كما أهدى إلي، فليس الثوب مثل الفرس، ولا الشـــاة مثل البقرة، ولكن الهدية مثل الهدية في الاسـم. واتفاق المعنى في الفعل لا في الشـخصـين، وكذلك النظر مثل النظر في الاسم، وليس المنظور إليه كله سواء

«نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣٢٤):**قَالَ الدارمي** وَأَمَّا قَوْلُكَ: لَا يَتْرُكُونَ مَنْ عَرَفَ وُجُوهَ الكَلَامِ مَا ضَـمَّنْتَ هَذَا الكَلَامَ عَن نَفْسِـكَ وَعَنْ إِمَامِكَ المرِيسِـيِّ وَالثَّلْجِيِّ،

فَقَدِ انْقَلَبَتْ لُغَاتُ العَرَب، فَصَـــارَ المنْكَرُ مِنْهَا مَعْرُوفًا وَالمعْرُوفُ مُنْكَرًا، وَالعَرَبِيُّ عَجَمِيًّا، وَالعَجَمِيُّ عَرَبِيًّا؛ **لأَنَّ تفَاسِيرَكُمْ هذه كلُّهَا مُخَالفَةٌ للُغَاتهم، وَللْكتَاب والسنَّة**.

مَنْ أَئِمَّتُكَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَنْسـبُهُمْ إِلَى مَعْرِفَةِ وُجُوهِ الكَلَامِ بِالكِتَابِ وَالسُّـنَّةِ، لِمَا أَنَّهُمْ لَمْ يَتْرُكُوا لِأَهْلِ السُّـنَّةِ حُجَّةً مِنْ كِتَابِ الله عَلَى الجَهْمِيَّةِ وَالزَّنَادِقَةِ إِلَّا نَقَضُـوهَا بِخُرَافَاتٍ وَعَمَايَاتٍ، وَلَا تَرَكُوا لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَدِيثًا صَحِيحًا نَاقِضًا لِمَذْهَبِهِمْ إِلَّا وردُّوهُ بِتِلْكَ العَمَايَات.

لَقَدْ تَرَكُوا مَعْرِفَةَ كِتَابِ الله وَالسُّـنَّةِ شَـرْقًا ومَغْرِبًا مِثْلَ انْتِحَالِكَ لِهَؤُلَاءِ بِحُسْــنِ الكَلَامِ مِمَّا يُوَافِقُ الكِتَابَ وَالسُّـنَّةَ، كَمَا **قَالَ** رَسُـولُ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «المتَشَـبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ»؛ **لأَنَّهمْ لمْ يؤْتَوا فيهَا من البصَـرِ إلَّا خلَاف ما مضَـى عليْه أسلَافُ المُسْـلِمِينَ من أهْل البصَــر، فإنْ جَحدَتْه فهَاهنَا رواياتُهمْ وتفَاسِـيرُهُمْ إذَا نظَرَ فيها النَّاظرُ؛ اسْـتيقَن بضَـلَال تفْسِـيرِكُمْ**، وَاسْـتَدَلَّ عَلَى قِلَّةِ عِلْمِكُمْ بِالمسْـتَحَالَاتِ مِنْهَا، فَمَا تَدْرِي أَيُّ زُعَمَائِكَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُبْصِـرُونَ وُجُوهَ الكَلَامِ؟ فَإِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ حَكَيْتَ عَنْهُمْ هَذِهِ العَمَايَاتِ،

- «نقض الدارمي على المريســي ت الشــوامي» (ص١٠٢):**وقال الدارمي** رَحِمَهُ اللَّهُ **قد علمْتَ أيُّهَا المريسِي أنَّ هذه تفَاسِير مقْلُوبَةٌ، خارجَةٌ منْ كلِّ معْقُولٍ لا يقْبَلُه إلاّ كلُّ جهُولٍ**.

فَإِذَا ادَّعَيْتَ أَنَّ اليَدَ عُرِفَتْ فِي كَلَامِ العَرَبِ أَنَّهَا نِعْمَةٌ، وَقُوَّةٌ، قُلْنَا لَكَ: أَجَلْ، وَلَسْنَا بِتَفْسِيرِهَا مِنْكَ أَجْهَلَ، غَيْرَ أَنَّ تَفْسِيرَ ذَلِكَ يَسْتَبِينُ فِي سِيَاقَةِ كَلَامِ المتَكَلِّمِ حَتَّى لَا يُحْتَاجَ لَهُ من مِثْلِكَ إِلَى تَفْسِـيرٍ، إِذَا **قَالَ** الرَّجُلُ: «لِفُلَانٍ عِنْدِي يَدٌ أُكَافِئُهُ عَلَيْهَا»، عَلِمَ كُلُّ عَالِمٍ بِالكَلَامِ أَنَّ يَدَ فُلَانٍ لَيْسَتْ بِبَائِنَةٍ مِنْهُ، مَوْضُوعَة عِنْدَ المتَكَلِّمِ، وَإِنَّمَا يُرَادُ بِهَا النِّعْمَةُ الَّتِي يُشْكَرُ عَلَيْهَا

- «نقض الدارمي على المريســي ت الشــوامي» (ص٨٢):**وقال الدارمي** وَيْلَكَ! إِنَّمَا يُقَالُ لِمَنْ كَفَرَ بِلِسَانِهِ وَلَيْسَتْ لَهُ يَدَانِ: «ذَلِكَ بِمَا كَسَبَتْ يَدَاهُ» مَثَلًا مَعْقُولًا, يُقَالُ ذَلِكَ لِلْأَقْطَعِ، وَغَيْرِ الْأَقْطَعِ مِنْ ذَوِي الأَيْدِي، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُضْــرَبُ هَذَا المِثَلُ، وَلَا يُقَال ذَلِك، إِلَّا لمن هُوَ مِنْ ذَوِي الأَيْدِي، أَوْ كَانَ مِنْ ذَوِي الأَيْدِي قَبْلَ أَنْ تُقْطَعَا، وَاللهُ بِزَعْمِكَ لَمْ يَكُنْ قَطُّ مِنْ ذَوِي الأَيْدِي، **فَيَسْتَحِيلُ فِي كَلَامِ العَرَبِ أَنْ يُقَالَ لِمَنْ** لَيْسَ بِذِي يَدَيْنِ، أَوْ لَمْ يَكُ قَطُّ ذَا يَدَيْنِ: إِنَّ كُفْرَهُ وَعَمَلَهُ بِمَا كَسَبَتْ يَدَاهُ.

وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: بِيَدِ فُلَانٍ أَمْرِي وَمَالِي، وَبِيَدِهِ الطَّلَاقُ وَالعِتَاقُ وَالأَمْرُ، وَمَا أَشْبَهَهُ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الأَشْيَاءُ مَوْضُوعَةً فِي كَفِّهِ، بَعْدَ أَنْ يَكُونَ المضَافُ إِلَى يَدِهِ مِنْ ذَوِي الأَيْدِي، فَإِنْ لَمْ يَكُنِ المضَــافُ إِلَى يَدِهِ مِنْ ذَوِي الأَيْدِي يَسْتَحِيلُ أَنْ يُقَالَ: بِيَدِهِ شَــيْءٌ مِنَ الأَشْـيَاءِ. وَقَدْ يُقَالُ: بَيْنَ يَدَيِ السَّــاعَةِ كَذَا وَكَذَا، [١٠/و] وَكَمَا **قَالَ** الله تَعَالَى {بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾} [سُورَةُ سَبَإٍ :٤٦] ، وَكَقَوْلِهِ: {فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا} [سُورَةُ البَقَرَةِ :٦٦] ، وَكَمَا **قَالَ** الله تَعَالَى {[البقرة: ٩٧]. فَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: بَيْنَ يَدَيْ كَذَا وَكَذَا، كذا وَكَذَا، لِمَا هُوَ مِنْ ذَوِي الأَيْدِي، وَمِمن لَيْسَ من ذَوي الأَيْدِي

- «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٨٣):**وقال الدارمي** «لَا يُقَال: بيد شــيء شَــيْءٌ إِلَّا وَذَلِكَ الشَّــيْءُ مَعْقُولٌ فِي القُلُوبِ أَنَّهُ مِنْ ذَوِي الأَيْدِي، وَأَنْتَ أَوَّلُ مَا نَفَيْتَ **عَن** الله يَدَيْهِ أَنَّهُ لَيْسَ بِذِي يَدَيْنِ، وَلَمْ يَكُنْ قَطُّ لَهُ يَدَانِ، ثُمَّ قُلْتَ: بِيَدِ الله كَذَا وَكَذَا، وَخَلَقْتُ آدَمَ بِيَدَيَّ، وَلَا يَدَانِ لَهُ عِنْدَكَ، **فَهَذَا مُحَالٌ فِي كَلَامِ العَرَبِ. لَا شَكَّ فِيهِ، أَو سَمِّ شَيْئًا يُخَالِفُ دَعْوَانَا.**

- «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٨٣):**وقال الدارمي** «وَقَدْ يَجُوزُ لِلرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ: بَنَيْتُ دَارًا، أَو قَتَلْتُ رَجُلًا وَضَــرَبْتُ غُلَامًا، وَوَزَنْتُ لِفُلَانٍ مَالًا، وَكَتَبْتُ لَهُ كِتَابًا، وَإِنْ لَمْ يَتَوَلَّ شَــيْئًا مِنْ ذَلِك بِيَدِهِ بل أَمر الْبَنَّاءَ بِبِنَائِهِ، وَالكَاتِبَ بِكِتَابِهِ، وَالقَاتِلَ بِقَتْلِهِ، وَالضَّـــارِبَ بِضَــرْبِهِ، وَالوَازِنَ بِوَزْنِهِ فَمِثْلُ هَذَا يَجُوزُ عَلَى المجَازِ **الَّذِي يَعْقِلُهُ النَّاسُ بِقُلُوبِهِمْ عَلَى مَجَازِ كَلَامِ العَرَبِ**

- «نقض الدارمي على المريســي ت الشــوامي» (ص٨٥):**وقال الدارمي** «**فَقَدْ خَرَجْتَ بِهَذَا التَّأْوِيلِ مِنْ حَدِّ العَرَبِيَّةِ كُلِّهَا، أومن حَدِّ مَا يَفْقَهُهُ الفُقَهَاءُ وَمِنْ جَمِيعِ لُغَاتِ العَرَبِ وَالعَجَمِ**. فَمِمَّنْ تَلَقَّفْتَهُ؟ وَعَمَّنْ رَوَيْتَهُ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ بِالعَرَبِيَّةِ وَالفَارِســيَّةِ؟ **فَإِنَّكَ جِئْتَ بِمُحَالٍ لَا يَعْقِلُهُ عَجَمِيٌّ وَلَا عَرَبِيٌّ**، وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ العِلْمِ **وَالمَعْرِفَةِ سَــبَقَكَ إِلَى هَذَا التَّفْسِيرِ**. **فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا فِي تَفْسِيرِكَ هَذَا فَأْثُرْهُ عَن صَاحِبِ عِلْمٍ أَوْ صَاحِبِ عَرَبِيَّةٍ، وَإِلَّا فَإِنَّكَ مَعَ كُفْرِكَ بِهِمَا مِنَ المُدَلِّسِينَ**.

وَإِنْ كَانَ تَفْســيرُهُمَا عِنْدَكَ مَا ذَهَبْتَ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ كَذِبٌ مُحَالٌ، فَضْــلًا عَلَى أَنْ يَكُونَ كُفْرًا؛ لِأَنَّكَ ادَّعَيْتَ أَنَّ لله رِزْقًا مُوَسَّــعًا، وَرِزْقًا مُقَتَّرًا، ثُمَّ قُلْتَ: إِنَّ رِزْقَيْهِ جَمِيعًا مَبْسُــوطَانِ، فَكَيْفَ يَكُونَانِ مَبْسُوطَيْنِ، وَالمقْتُورُ أَبَدًا فِي كَلَامِ العَرَبِ غَيْرُ مَبْسُوطٍ؟ وَكَيْفَ **قَالَ** الله: إن كلتيهما مبسوطتان وَأَنت تزْعم أن إِحْدَيهُمَا مَقْتُورَةٌ؟ فَهَذَا أَوَّلُ كَذِبِكَ وجهالتك بالتفسير.

وَقد كَفَانَا اللهُ ورَسُولُهُ مُؤْنَةَ تَفْسِيرِكَ هَذَا، بِالنَّاطِقِ مِنْ كِتَابِهِ، وَبِمَا أَخْبَرَ اللهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

- «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٩٠):**وقال الدارمي** «وَفِي هَذَا البَابِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ، تَرَكْنَاهَا مَخَافَةَ التَّطْوِيلِ، وَفِيمَا ذَكَرْنَا مِنْ ذَلِكَ بَيَانٌ بَيِّنٌ وَدِلَالَةٌ ظَاهِرَةٌ فِي تَثْبِيتِ يَدَيِ الله - عَزَّوَجَلَّ - أَنَّهُمَا عَلَى خِلَافِ مَا تَأَوَّلَهُ هَذَا المرِيسِيُّ الضَّالُّ، الَّذِي **خَرَجَ بِتَأْوِيلِهِ هَذَا مِنْ جَمِيعِ لُغَاتِ العَرَبِ والعجم.**

فليعرض هَذِه الآثار رجلٌ على عَقْلِه، **هَل يجوز لِعَرَبِيّ أَو عَجَمِيّ أَنْ يَتَأَوَّلَ أَنَّهَا أَرْزَاقُهُ،** وَحَلَالُهُ، وَحَرَامُهُ؟ وَمَا أَحْسَبُ هَذَا المرِيسِيَّ إِلَّا وَهُوَ عَلَى يَقِينٍ مِنْ نَفْسِهِ أَنَّهَا تَأْوِيلُ ضَلَالٍ وَدَعْوَى مُحَالٍ، غَيْرَ أَنَّهُ مُكَذِّبُ الأَصْلَ، مُتَلَطِّفٌ لِتَكْذِيبِهِ بِمُحَالِ التَّأْوِيلِ؛ كَيْلَا يَفْطِنَ لِتَكْذِيبِهِ أَهْلُ الجَهْلِ.

وَلَئِنْ كَانَ أَهْلُ الجَهْلِ فِي غَلَطٍ مِنْ أَمْرِهِ، إِنَّ أَهْلَ العِلْمِ مِنْهُ لَعَلَى يَقِينٍ.

فَلَا يَظُنن المنْسَلِخُ مِنْ دِينِ الله أَنَّهُ يُغَالِطُ بِتَأْوِيلِهِ هَذَا إِلَّا مَنْ قَدْ أَضَلَّهُ اللهُ، وَجَعَلَ عَلَى قَلْبِهِ وَبَصَرِهِ وَسَمْعِهِ غِشَاوَةً

- «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٩٣):**وقال الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ** «أَفَلَا تَرَى أَيُّهَا المرِيسِيُّ كَيْفَ مَيَّزَ ابْنُ عُمَرَ وَفَرَّقَ بَيْنَ آدَمَ وَسَائِرِ الخَلْقِ فِي خِلْقَةِ اليَد، **أَفَأَنْتَ أَعْلَمُ مِن ابْنِ عُمَرَ بِتَأْوِيلِ القُرْآنِ**، وَقَدْ شَهِدَ التَّنْزِيلَ، وَعَايَنَ التَّأْوِيلَ، **وَكَانَ بِلُغَاتِ العَرَبِ غَيْرَ جَهُولٍ.**

- «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٠٢):**وقال الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قَدْ عَلِمْتَ أَيُّهَا المرِيسِيُّ أَنَّ هَذِهِ تَفَاسِيرُ مَقْلُوبَةٌ، خَارِجَةٌ مِنْ كُلِّ مَعْقُولٍ لَا يَقْبَلُهُ إِلَّا كُلُّ جَهُولٍ.**

فَإِذَا ادَّعَيْتَ أَنَّ اليَدَ عُرِفَتْ فِي كَلَامِ العَرَبِ أَنَّهَا نِعْمَةٌ، وَقُوَّةٌ، قُلْنَا لَكَ: أَجَلْ، وَلَسْنَا بِتَفْسِيرِهَا مِنْكَ أَجْهَلَ، غَيْرَ أَنَّ تَفْسِيرَ ذَلِكَ يَسْتَبِينُ فِي سِيَاقَةِ كَلَامِ المتَكَلِّمِ حَتَّى لَا يُحتَاج لَهُ من مِثْلِكَ إِلَى تَفْسِيرٍ، إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: «لِفُلَانٍ عِنْدِي يَدٌ أُكَافِئُهُ عَلَيْهَا»، عَلِمَ كُلُّ عَالِمٍ بِالكَلَامِ أَنَّ يَدَ فُلَانٍ لَيْسَتْ بِبَائِنَةٍ مِنْهُ، مَوْضُوعَة عِنْدَ المتَكَلِّمِ، وَإِنَّمَا يُرَادُ بِهَا النِّعْمَةُ الَّتِي يُشْكَرُ عَلَيْهَا

- «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٠٣):**وقال الدارمي** وَكَذَلِكَ إِذْ قَالَ: «فُلَانٌ لِي يَدٌ وَعَضُدٌ وَنَاصِرٌ»، عَلِمْنَا أَنَّ فُلَانًا لَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَكُونَ نَفْسَ يَدِهِ -عُضْوَهُ-، وَلَا عَضُدَهُ، فَإِنَّمَا عُنِيَ بِهِ النُّصْرَة والمعونة وَالتَّقوية.

فَإِذَا قَالَ: «ضَرَبَنِي فُلَانٌ بِيَدِهِ، وَأَعْطَانِيَ الشَّيْءَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ لِي بِيَدِهِ» اسْتَحَالَ أَنْ يُقَالَ: ضَرَبَنِي بنعمته، وَعَلِمَ كُلُّ عَالِمٍ بِالكَلَامِ أَنَّهَا اليَدُ الَّتِي بِهَا يَضْرِبُ وَبِهَا يَكْتُبُ وَبِهَا يُعْطِي، لَا النِّعْمَة.

كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى {وَٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٥﴾} [سُورَةُ صٓ: ٤٥]، أَيْ: أُولِي البَصَرِ وَالعُقُولِ بِدِينِ اللهِ؛ لِأَنَّ كُلَّ النَّاسِ أُولِي أَيْدِي وَأَبْصَارٍ فَلَمَّا خَصَّ هَؤُلَاءِ الأَنْبِيَاءَ بِهَا؛ عَلِمَ كُلُّ عَالِمٍ أَنَّهَا لَيْسَتْ بِالأَيْدِي الَّتِي يُضْرَبُ بِهَا وَيُكْتَبُ؛ لما أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ أُولُو أَيْدِي وَأَبْصَارٍ، الَّتِي هِيَ الجَوَارِح.

وَلَا يَجُوزُ لَكَ أَيُّهَا المرِيسِيُّ أَنْ تَنْفِيَ اليَدَ الَّتِي هِيَ اليَدُ لَما أَنَّهُ وجد فِي فَرْطِ كَلَامِ العَرَبِ أَنَّ اليَدَ قَدْ تَكُونُ نِعْمَةً وَقُوَّةً، وَلَكِنَّ هَذَا فِي سِيَاقِ الكَلَامِ مَعْقُولٌ وَذَلِكَ فِي سِيَاقِ الكَلَامِ مَعْقُولٌ، فَلَمَّا قَالَ اللهُ - عَزَّوَجَلَّ -: {قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ﴿٧٥﴾} [سُورَةُ صٓ: ٧٥] اسْتَحَالَ فِيهِمَا كُلُّ مَعْنًى إِلَّا اليَدَيْنِ. كَمَا قَالَ العُلَمَاءُ الَّذِينَ حَكَيْنَا عَنْهُمْ.

فَلَيْسَ مِنْ ذِكْرِ هَذِهِ الأَيْدِي شَيْءٌ إِلَّا وَالشَّاهِدُ بِتَفْسِيرِهَا يَنْطِقُ فِي نَفْسِ كَلَامِ الْمُتَكَلِّمِ، فَإِنْ صَرَفْتَ مِنْهُ مَعْنًى مَفْهُومًا إِلَى غَيْرِ مَفْهُومٍ، اسْتَحَالَ وَإِنْ صَرَفْتَ عَامًّا إِلَى خَاصٍّ اسْتَحَالَ، وَإِنْ صَرَفْتَ خَاصًّا مِنْهُ إِلَى عَامٍّ اسْتَحَالَ أَوْ بَطُلَ مَعْنَاهُ

- «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٠٦):**وقال الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ** «فَقَدْ جَمَعْتَ أَيُّهَا الْمرِيسِيُّ فِي دَعْوَاكَ هَذِهِ جهلا وَكُفْرًا.

أَمَّا الكُفْرُ: فَتَشْبِيهُكَ الله تَعَالَى بِالأَعْمَى الَّذِي لَا يُبْصِرُ وَلَا يَرَى.

وَأَمَّا الجَهْلُ: فَمَعْرِفَةُ النَّاسِ بِأَنَّهُ لَا يَسْتَقِيمُ فِي كَلَامِ العَرَبِ أَن يُقَال لشَيْء هو سَمِيعٌ بَصِيرٌ، إِلَّا وَذَلِكَ الشَّيْءُ مَوْصُوفٌ بِالسَّمْعِ وَالبَصَرِ مِنْ ذَوِي الأَعْيُنِ وَالأَسْمَاعِ وَالأَبْصَارِ، وَالأَعْمَى مِنْ ذَوِي الأَعْيُنِ، وَإِنْ كَانَ قَدْ حُجِبَ

- «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١١٩):**وقال الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ** «وَمَا تَصْنَعُ فِيهِ بِأَثَرٍ بَعْدَ قَوْلِ الله - عَزَّوَجَلَّ -: {إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾} [سُورَةُ النِّسَاءِ :٥٨] ؛ لِأَنَّهُ لَا يُقَالُ لِشَيْءٍ إِنَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ، إِلَّا لِمَنْ هُوَ مِنْ ذَوِي الأَسْمَاعِ وَالأَبْصَارِ، وَقَدْ يُقَالُ فِي مَجَازِ الكَلَامِ: الجِبَالُ وَالقُصُورُ تَتَرَاءَى، وَتَسْمَعُ، عَلَى مَعْنَى أَنَّهَا يُقَابِلُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَبْلُغُهَا الأَصْوَاتُ وَلَا تَفْقَه، وَلَا يُقَال: جَبَلٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ، وَقَصْرٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ؛ لِأَنَّه سَمِيعٌ. مُسْتَحِيلٌ ذَلِكَ إِلَّا لِمَنْ يَسْمَعُ بِسَمْعٍ، وَيُبْصِرُ بِبَصَرٍ، فَإِنْ أَنْكَرَ أَصْحَابُ المرِيسِيّ مَا قُلْنَا فَلْيُسَمُّوا شَيْئًا لَيْسَ مِنْ ذَوِي الأَسْمَاعِ وَالأَبْصَارِ، **أَجَازَتِ العَرَبُ أَنْ يَقُولُوا: هُوَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ، فَإِنَّهُمْ لَا يَأْتُونَ بِشَيْءٍ يَجُوزُ أَنْ يُقَال لَهُ ذَلِكَ**

- «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٢٢):**وقال الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ «وَإِنَّمَا يَصْرِفُ كُلَّ مَعْنَى إِلَى معْنَى الَّذِي يَنْصَرِفُ إِلَيْهِ. وَيَحْتَمِلُهُ فِي سِيَاقِ القَوْلِ**، إِلَّا أَنْ يَجِدَ الشَّيْءَ اليَسِيرَ فِي الفَرْطِ يَجُوزُ فِي المجَازِ بِأَقَلِّ المعَانِي وَأَبْعَدِهَا عَن العُقُولِ، فَيَعْمِدُ إِلَى أَكثر مَعَانِي الأَشْيَاء وَأَغْلَبِهَا فَيَصْرِفُ المشْهُورَاتِ مِنْهَا إِلَى المغْمُورَاتِ المسْتَحَالَاتِ؛ يُغَالِطُ بِهَا الجُهَّالَ، وَيُرَوِّجُ عَلَيْهِمْ بِهِ الضَّلَالَ. فَيَكُونُ ذَلِكَ دَلِيلًا مِنْهُ عَلَى الظِّنَّةِ وَالرِّيبَةِ، وَمُخَالَفَةِ العَامَّةِ.

وَالقُرْآنُ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ، تُصْرَفُ مَعَانِيهِ إِلَى أَشْهَرِ مَا تَعْرِفُهُ العَرَبُ فِي لُغَاتِهَا، وَأَعَمِّهَا عِنْدَهُم

- «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٣٣):**وقال الدارمي فَيُقَالُ لَكَ أَيُّهَا المُعْجَبُ بِجَهَالَتِهِ: فِي أَيِّ لُغَاتِ العَرَبِ وَجَدْتَ أَنَّ أُصْبُعَيْهِ: قُدْرَتَيْهِ؟ فَأَنْبِئْنَا بِهَا، فَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَاهَا خَارِجَة من جَمِيع لُغَاتِهِم.**

إِنَّمَا هِيَ قُدْرَةٌ وَاحِدَةٌ قَدْ كَفَتِ الأَشْيَاءَ كُلَّهَا وَمَلَأَتْهَا وَاسْتَنْطَقَتْهَا، فَكَيْفَ صَارَتْ لِلْقُلُوبِ مِنْ بَيْنِ الأَشْيَاءِ قُدْرَتَانِ؟ وَكَمْ تَعُدُّهَا قُدْرَةً؟ فَإِنَّ النَّبِيَّ - صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ - قَالَ: «بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ»، وَفِي دَعْوَاكَ: هِيَ أَكْثَرُ مِنْ قُدْرَتَيْنِ وَثَلَاثٍ وَأَرْبَعٍ. حَكَمْتَ فِيهَا لِلْقُلُوبِ قدرتين وَسَائِرُهَا لِمَا سِوَاهَا، فَفِي دَعْوَاكَ هَذَا أَقْبَحُ مُحَالٍ، وَأَبْيَنُ ضَلَالٍ، فَكَيْفَ ادَّعَيْتَ أَنَّ الأَرْضَ قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ: أَنَّهَا صَارَتْ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي مُلْكِهِ؟ كَأَنَّهُمَا كَانَتَا قَبْلَ يَوْمِ القِيَامَةِ فِي مُلْكِ غَيْرِهِ، خَارِجَة عَن مُلْكِهِ، فَكَانَ مَغْلُوبًا عَلَيْهَا -فِي دَعْوَاكَ- حَتَّى صَارَتْ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي مُلْكِهِ!! وَمَا بَالُهَا تَصِيرُ فِي مُلْكِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ مَطْوِيَّاتٍ، وَلَا تَكُونُ فِي مُلْكِهِ مَنْشُورَات؟ وَمَا أَرَاكَ إِلَّا سَتَدْرِي أَنَّ قَوْلَهُ: {مَطْوِيَّاتٌ} [سُورَةُ الزُّمَرِ :٦٧]: نَاقِضٌ لِتَأْوِيلِكَ

- «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٥٤):**وقال الدارمي** «وَقَدْ عَرَضْنَا كَلَامَكَ عَلَى كَلَامِ مَنْ مَضَى، وَمَنْ غَبَرَ مِنَ العُلَمَاءِ، فَمَا فَوَجَدنَا أَحَدًا عَلَى مَذْهَبِكَ، **وَعَرَضْنَاهُ عَلَى لُغَاتِ العَرَبِ والعَجَمِ فَلَمْ يَحْتَمِلْ شَيْءٌ مِنْهَا شَيْئًا مِنْ كَلَامِكَ. وَلَوْ كَانَ عِنْدَكَ مَنْ يَنْصَحُكَ لَحَجَرَ عَلَيْكَ الكَلَامَ فَضْلًا أَنْ يَفْتَخِرَ بِحُسْنِ الكَلَامِ.**

وَسَنَذْكُرُ لَكَ آثَارًا مِمَّا جَاءَ عَن رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَأَصْحَابِهِ فِي الكُرْسِيِّ لِتَنْظُرَ فِي أَلْفَاظِهَا، هَلْ تَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أُغْلُوطَاتِكَ هَذِهِ؟

- «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٦٠):**وقال الدارمي** «أَخْبَرَنَا اللهُ فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ ذُو سَمْعٍ وَبَصَرٍ، وَيَدَيْنِ، وَوَجْهٍ، وَنَفْسٍ، وَعِلْمٍ، وَكَلَامٍ، وَأَنَّهُ فَوْقَ عَرْشِهِ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ، فَآمَنَّا بِجَمِيعِ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ كَمَا وَصَفَهُ بِلَا كَيفَ، وَنَفَيْتَهَا أَنْتَ عَنْهُ كُلَّهَا أَجْمَعَ بِعَمَايَاتٍ مِنَ الحُجَجِ، وَتَكْيِيفٍ.

فَادَّعَيْتَ أَنَّ وَجْهَهُ: كُلُّهُ، وَأَنَّهُ لَا يُوصَفُ بِنَفْسٍ، وَأَنَّ سَمْعَهُ: إِدْرَاكُ الصَّوْتِ إِيَّاهُ، وَأَنَّ بَصَرَهُ: مُشَاهَدَةُ الأَلْوَانِ؛ كَالجِبَالِ وَالحِجَارَةِ وَالأَصْنَامِ الَّتِي تَنْظُرُ إِلَيْكَ بِعُيُونٍ لَا تُبْصِرُ، وَأَنَّ يَدَيْهِ: رِزْقَاهُ، مُوَسَّعُهُ وَمَقْتُورُهُ، وَأَنَّ عِلْمَهُ وَكَلَامَهُ: مَخْلُوقَانِ مُحْدَثَانِ. وَأَنَّ أَسْمَاءَهُ: مُسْتَعَارَةٌ مَخْلُوقَةٌ مُحْدَثَةٌ، وَأَنَّ فَوْقَ عَرْشِهِ مِنْهُ مِثْلَ مَا هُو فِيَ أَسْفَلِ سَافِلِينَ، وَأَنَّهُ فِي صِفَاتِهِ، **كَقَوْلِ النَّاسِ فِي كَذَا، وَكَقَوْلِ العرب فِي كَذَا، تَضْرِبُ لَهُ الأَمْثَالَ تَشْبِيهًا بِغَيْرِ شَكْلِهَا، وَتَمْثِيلًا بِغَيْرِ مِثْلِهَا، فَأَيُّ تَكْيِيفٍ بِأَوْحَشَ مِنْ هَذَا؛ إِذْ نَفَيْتَ هَذِهِ الصِّفَاتِ، وَغَيْرَهَا عَن اللهِ تَعَالَى بِهَذِهِ الأَمْثَالِ وَالضَّلَالَاتِ المُضِلَّاتِ؟**

وَادَّعَيْتَ فِي تَأْوِيلِكَ أَنَّ مَعْبُودَكَ أَصَمُّ لَا يَسْمَعُ، أَبْكَمُ لَا يَتَكَلَّمُ، أَعْمَى لَا يُبْصِرُ، أَجْذَمُ لَا يَدَ لَهُ، مُقْعَدٌ لَا يَقُومُ وَلَا يَتَحَرَّكُ، جَاهِلٌ لَا يَعْلَمُ، مُضْمَحِلٌّ ذَاهِبٌ لَا يُوصَفُ بِحَدٍّ، وَلَا بِنَفْسٍ، وَلَا يُدْرَكُ بِحَاسَّةٍ فِي دَعْوَاكَ

- «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٦٤):**وقال الدارمي** «فَيُقَالُ لِهَذَا المعَارِضِ: مَا تَرَكْتَ أَنْتَ وَإِمَامُكَ هَذَا مِنَ التَّكْذِيبِ بِالعَرْشِ غَايَةً، وَلَا مِنَ الِافْتِرَاءِ عَلَى الله فِيهِ نِهَايَة.

أَوَّلُهُ أَنَّكَ قُلْتَ وَحَكَيْتَ أَنَّ العَرْشَ أَعْلَى الخَلْقِ. وَاللهُ مُكَذِّبُكَ فِي كِتَابِهِ إِذْ يَقُولُ: {وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ} [سُورَةُ هُودٍ:٧] ، فَكَيْفَ يُمْكِنُ أَنَّ العَرْشَ أَعْلَى الخَلْقِ وَكَانَ العَرْشُ عَلَى الماءِ قَبْلَ الخَلْقِ، إِذْ لَا أَرْضَ وَلَا سَمَاءَ، وَلَا خَلْقَ غَيْرُ العَرْشِ وَالماءِ؟ وَمِمَّا يَزِيدُكَ تَكْذِيبًا قَوْلُ الله تَعَالَى: {وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ} [سُورَةُ الزُّمَرِ:٧٥] ، وَقَالَ: {ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ} [سُورَةُ المُؤْمِنُونَ:٨٦] [غافر: ٧]. أَفَتَحْمِلُ الملَائِكَةُ فِي دَعْوَاكَ أَعْلَى الخَلْقِ، أَوْ أَسْفَلَهُ، أَوْ شَيْئًا مِنَ الخَلْقِ؟ وَقَالَ: {وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾} [سُورَةُ الحَاقَّةِ:١٧] أَيَحْمِلُونَ يَوْمَئِذٍ أَعْلَى الخَلْقِ وَيَتْرُكُونَ أَسْفَلَهُ؟ أَمِ الملَائِكَةُ تَحْمِلُ النَّاسَ يَوْمَ القِيَامَة وَالسَّمَاوَات؛ لِأَنَّهَا أعلا الخَلْقِ؟ فَهَلْ سَمِعَ سَامِعٌ بِمُحَالٍ مِنَ الحُجَجِ أَبْيَنَ مِنْ هَذَا؟ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ التَّكْذِيبِ بِالعَرْشِ نَصًّا وَدَفْعِهِ رَأْسًا؛ لِأَنَّهُ إِنْ يَكُنِ العَرْشُ فِي دَعْوَاهُ أَعْلَى الخَلْقِ؛ فَقَدْ بَطُلَ العَرْشُ الَّذِي هُوَ أَعْلَى؛ لِأَنَّ العَرْشَ غَيْرُ مَا سِوَاهُ مِنَ الخَلْقِ، إِذْ كَانَ مَخْلُوقًا عَلَى الماءِ قَبْلَ الخَلْقِ، فَفِي أَيِّ كَلَامِ العَرَبِ، وَجَدْتَ هَذَا أَيُّهَا المعَارِضُ: أَنَّ العَرْشَ أَعْلَى الخَلْقِ فَبَيِّنْهُ لَنَا، وَإِلَّا فَإِنَّكَ مِنَ المبْطِلِينَ.

وَاللهُ مُكَذِّبُكَ فِي كِتَابِهِ إِذْ يَقُولُ: {قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾} [المؤمنون: ٨٦]، فَمَيَّزَ اللهُ بَيْنَ أَعْلَى الخَلْقِ وَبَيْنَ العَرْشِ العَظِيمِ، وَجَعَلَهُ غَيْرَ السَّمَاوَات السَّبع فَمَا دونهَا

- «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٨٢):**وقال الدارمي** «وَاعْلَمُوا يَقِينًا أَنَّ قَوْلَ هَؤُلَاءِ أَلْزَمُ لَهُمْ وَأَصَحُّ عِنْدَ اللهِ مِمَّا يَرْوِي المرِيسِيُّ وَابْنُ الثَّلْجِيِّ، مِنْ خُرَافَاتِهِمْ وَتُرَّهَاتِهِمُ الَّتِي لَا تَنْقَاسُ فِي كِتَابٍ، وَلَا سُنَّةٍ **وَلَا فِي شَيْءٍ من لُغَات العَرَب والعَجَمِ**

- «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٢١٨):**وقال الدارمي** وَقَدْ كَانَ رَأْسُ حُجَجِ المرِيسِيِّ وَأَصْحَابِهِ مِنَ الجَهْمِيَّةِ وَأَوْثَقُهَا فِي أَنْفُسِهِمْ، حَتَّى تَأَوَّلُوا فِيهَا عَلَى اللهِ مِنْ كِتَابِهِ خِلَافَ مَا أَرَادَ. فَقَالُوا: **قَالَ** اللهُ تَعَالَى: {حم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا} [الزخرف: ١ - ٣] و {جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا} [سُورَةُ الشُّورَىٰ :٥٢].

فَادَّعَوْا أَنَّهُ لَا يُقَالُ لِشَيْءٍ: {جَعَلْنَاهُ} إِلَّا وَذَلِكَ الشَّيْءُ مَخْلُوقٌ، **فَضَلُّوا بِهَذَا التَّأْوِيل عَنْ سَوَاء السَّبِيلِ وَجَهِلُوا فِيهِ مَذَاهِبَ أَهْلِ الفِقْهِ وَالبَصَرِ بِالعَرَبِيَّةِ.**

فَقُلْنَا لَهُمْ: مَا ذَنْبُنَا إِنْ كَانَ اللهُ سَلَبَ مِنْكُمْ مَعْرِفَةَ الكِتَابِ وَالعِلْمِ بِهِ وَبِمَعَانِيهِ، **وَبِمَعْرِفَةِ لُغَاتِ العَرَبِ، حَتَّى ادَّعَيْتُمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يُقَالُ: «جَعَلْنَاهُ» فَهُوَ خَلَقْنَاهُ.**

أَرَأَيْتُمْ أَيُّهَا الجَهَلَةُ قَوْلَ الله تَعَالَى: {وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ} [سُورَةُ الحَدِيدِ: ٢٦] ، أَهُوَ خَلَقْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالكِتَابَ؟ وَكَذَلِكَ: {وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾} [سُورَةُ الزُّخْرُفِ: ٢٨] –لَا إِلَهَ إِلَّا الله– أَهُوَ خَلَقَهَا؟

– «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٢٦٨):**وقال الدارمي** ثُمَّ ادَّعى الجَاهِلُ أَنَّ هَذَا مِنَ النِّعَمِ وَالأَفْضَالِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

سَأَبْكِيكَ لِلدُّنْيَا وَلِلْعَيْنِ إِنَّنِي ... رَأَيْتُ يَدَ المعْرُوفِ بَعْدَكَ شُلَّتِ

وَيْلَكَ أَيُّهَا الثَّلْجِيُّ!، **أَتُعَلِّمُ بِوَجْه العَرَبِيَّة ولُغَاتِ العَرَبِ وَأَشْعَارِهِمْ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ بِهَا مِنْك؟**

هَذَا هَاهُنَا فِي المعْرُوفِ جَائِزٌ فِي المجَازِ، لَا يَسْتَحِيلُ، وَفِي يَدَيِ الله تَعَالَى اللَّتَيْنِ يَقُولُ: «خَلَقْتُ بِهِمَا آدَمَ» يَسْتَحِيلُ أَنْ يُصْرَفَ إِلَى غَيْرِ اليَدِ؛ لِأَنَّ المعْرُوفَ لَيْس لَهُ يَدَانِ، يَقْبِضُ بِهِمَا وَيَبْسُطُ، وَيَخْلُقُ وَيَبْطِشُ، فَيُقَالُ: يَدُ المعْرُوفِ مَثلًا، وَلَا يُقَالُ: فَعَلَ المعْرُوفُ بِيَدَيْهِ كَذَا، وَخَلَقَ بِيَدَيْهِ كَذَا، وَكَتَبَ بِيَدَيْهِ كَذَا، كَمَا يُقَالُ: خَلَقَ اللهُ آدَمَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ، ذَاكَ فِي سِيَاقِ القَوْلِ بَيِّنٌ مَعْقُولٌ، وَهَذَا فِي سِيَاقِ القَوْلِ بَيِّنٌ مَعْقُولٌ، مَنْ صَرَفَ مِنْهُمَا شَيْئًا إِلَى غَيْرِ مَعْنَاهُ المعْقُولِ جهِلَ وَلم يَعْقِلْ

– «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٢٧٩):**وقَالَ أَبُو سَعِيدٍ**: كُلُّهُمْ قَالُوا: «الزِّيَادَةُ: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ الله تَعَالَى»، وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ: إِلَى وَجْهِ الكَعْبَةِ، وَوُجُوهِ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، كَمَا ادَّعَيْتَ.

وَعَلَى تَصْـدِيقِ هَذِهِ الآثَارِ وَالإِيمَانِ بِهَا؛ أَدْرَكْنَا أَهْلَ الفِقْهِ والعِلْمِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مَا رَوَيْت أَيُّهَا المعَارِضُ عَن وَكِيعٍ، عَن الأَعْمَشِ، عَن أَبِي وَائِلٍ، عَن حُذَيْفَةَ: «أنَّ العَبْدَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي أقبل الله عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ» فَادَّعَيْت أَنَّهُ يُقْبِلُ عَلَيْهِ بِنِعْمَتِهِ وَثَوَابِهِ، وَأَنَّهُ قَدْ يُقَالُ: وَجْهُ الله فِي المجَازِ، كَمَا يُقَالُ: وَجْهُ الحَائِطِ، وَوَجْهُ الثَّوْبِ.

وَيْلَكَ! فَهَذَا مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الكُفْرِ، مُحَالٌ فِي الكَلَامِ؛ فَإِنَّهُ لَا يُقال لِشَـــيْءٍ لَيْسَ مِنْ ذَوِي الوُجُوه: أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ عَلَى إِنْسَـــانٍ، أَوْ غَيْرِهِ إِلَّا وَالمقْبِلُ بِوَجْهِهِ مِنْ ذَوِي الوُجُوه، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: لِلثَّوْبِ وَجْهٌ، وَللحَائِطِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: أَقْبَلَ الثَّوْبُ بِوَجْهِهِ عَلَى المشْـــتَرِي، وَأَقْبَلَ الحَائِطُ بِوَجْهِهِ عَلَى فُلَانٍ، لَا يُقَالُ: أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا مَنْ لَهُ القُدْرَةُ عَلَى الإِقْبَالِ.

وَكُلُّ قَادِرٍ عَلَى الإِقْبَالِ ذُو وَجْهٍ، هَذَا مَعْقُولٌ مَفْهُومٌ فِي كَلَامِ العَرَبِ، فَإِنْ جَهِلْتَهُ، فَسَمِّ شَيْئًا مِنَ الأَشْـيَاءِ لَيْسَ مِنْ ذَوِي الأَوْجُهِ يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ عَلَى فُلَانٍ؛ فَإِنَّكَ لَا تَأْتِي بِهِ، فَافْهَمْ، وَمَا أَرَاكَ وَلَا إِمَامَكَ تَفْهَمَانِ هَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ.

وَلَوْلَا كَثْرَةُ مَنْ يَسْتَنْكِرُ الحَقَّ، وَيَسْتَحْسِنُ البَاطِلَ؛ مَا اشْتَغَلْنَا كُلَّ هَذَا الاِشْتِغَالِ بِتَثْبِيتِ وَجْهِ الله ذِي الجَلَال وَالإِكْرَام، ولو لم يَكُنْ فِيهِ إِلَّا اجْتِمَاعُ الكَلِمَةِ مِنَ العَالِمِينَ: «أَعُوذُ بِوَجْهِ الله العَظِيمِ» و «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ يَا رَبِّ.

- «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣١١):**وقال الدارمي** «فيُقال لِهَذَا المعَارِضِ: مَنْ يَتَوَجَّهُ لِنَقِيضَـــةِ هَذَا الكَلَامِ مِنْ شِـــدَّةِ اسْـــتِحَالَتِهِ **وَخُرُوجِهِ عَن جَمِيعِ المَعْقُولِ عِنْدَ العَرَبِ وَالعَجَمِ،** حَتَّى كَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الإِنْسِ؟ وَمَعَ كُلِّ كَلِمَةٍ مِنْهَا شَاهِدٌ مِنْ نَفْسِهَا يَنْطِقُ لَهَا حَتَّى لَا تَحْتَاجَ نَقِيضَةً، وَيْلَكَ! عَمَّنْ أَخَذْتَ هَذَا التَّفْسِيرَ؟ وَمَنْ عَلَّمَكَ؟ وَعَمَّنْ رَوَيْتَ هَذَا؟ فســمِّه حَتَّى يَرْتَفِعَ عَنْكَ عَارُهُ، وَيَلْزَمَ مَنْ قَالَهُ، فَأَغْرِبْ بِهَا مِنْ ضَحِكَةٍ! وَأَعْظِمْ بِهَا مِنْ سُخْرِيَةٍ

- «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣١٢):**وقال الدارمي** «وَيْحَكَ! أَخَلَقَ اللهُ خَلْقًا فَسَمَّاهُمْ رِجْلًا لَهُ ثمَّ أَلْقَى رِجْلًا عَلَى

رِجْلٍ، بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ؟! أَحطَبًا كَانُوا فَخَدَّهُم، فَألقَى بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الشَّمْسِ؟ وَفِي أَيِّ لُغَاتِ العَرَبِ وَجَدْتَ اسْتَلْقَى: فِي مَعْنَى ألقَى؟ فَإِنَّكَ لَمْ تَجِدْهُ فِي شَيْءٍ مِنْ لُغَاتِهِمْ.

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ احْتِجَاجُكَ بِجَهْلِكَ لِمَقْلُوبِ تَفْسِيرِكَ هَذَا بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

فَمَرَّ بِنَا رِجْلٌ مِنَ النَّاسِ وَانْزَوَى ... إِلَيْهِمْ مِنَ الرِّجْلِ الثَّمَانِينَ أَرْجُلُ

وَيْلَكَ! إِنَّمَا **قَالَ**: رِجْلٌ مِنَ النَّاسِ، وَرِجْلٌ مِنَ الثَّمَانِينَ، وَلَمْ يقلْ: رِجْلٌ مِنَ الله، كَمَا ادَّعَيْتَ أَنَّ الخَلْقَ رِجْلٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى ألقَى بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ، ثُمَّ انْتَحَلْتَ أَنْتَ فِيهِ قَوْلَ الشَّاعِرِ بِمَا بَهَتَّهُ بِهِ، وَلَوْ تَكَلَّمَ بِهَذَا مَجْنُونٌ مَا زَادَهُ، فَبُؤْسًا لِقَرْيَةٍ مِثْلُكَ فَقِيهُهَا، والمَنْظَورُ إِلَيْهِ فِيهَا

- «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣١٤):**وقال الدارمي** فيُقال لِهَذَا المعَارِضِ: قَدْ جِئْتَ بِتَفْسِيرٍ طَمَّ عَلَى جَمِيعِ تَفَاسِيرِكَ ضَحلةً وَجَهَالَةً، **وَلَوْ قَدْ رَزَقَكَ اللهُ شَيْئًا مِنْ مَعْرِفَةِ العَرَبِيَّةِ؛ لَعَلِمْتَ أَنَّ هَذَا الكَلَامَ الَّذِي رَوَيْتَهُ عَنْ رَسُولِ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِهَذِهِ السِّيَاقَةِ،** وَهَذِهِ الألفَاظِ الوَاضِحَةِ لَا يَحْتَمِلُ تَفْسِيرًا غَيْرَ مَا **قَالَ** رَسُولُ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَتَلَا تَصْدِيقَ ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ الله.

وَإِنَّمَا **قَالَ** رَسُولِ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِلَى وَجْهِ الله»، وَلَمْ يَقُلْ: إِلَى وُجُوهِ مَا أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مِنَ الكَرَامَاتِ، وَمَنْ سَمَّى مِنَ العَرَبِ وَالعَجَمِ مَا أَعَدَّ اللهُ لِأَهْلِ الجَنَّةِ وَجْهًا للهِ قَبْلَكَ؟ وَفِي أَيِّ سُورَةٍ مِنَ القُرْآنِ وَجَدْتَ أَنَّ وَجْهَ اللهِ أَعْلَى جَنَّتِهِ؟ مَا لَقِيَ وَجْهُ اللهِ ذُو الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ مِنْ تَفَاسِيرِكَ؟! مَرَّةً تَجْعَلُهُ مَا أعدَّ الله لِأَهْلِ الجنَّة، وَمَرَّةً تَجْعَلهُ أَعْلَى الجَنَّةِ، وَمَرَّةً تَجْعَلُهُ وَجهَ القِبْلَةِ،

وَمَرَّةً تُشَــبِّهُهُ بِوَجْهِ الثَّوْبِ، وَوَجْهِ الحَائِطِ، وَاللهُ سَــائِلُكَ عمَّا تَتَلَاعَبُ بِوَجْهِهِ ذِي الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ

- «نقض الدارمي على المريســي ت الشــوامي» (ص٣١٨):**وقال الدارمي** وَأَمَّا المعْقُولُ الَّذِي تَدَّعِيهِ مِنْ كَلَامِكَ؛ **فَقَدْ أَنْبَأْنَاكَ أَنَّهُ عِنْدَ العَرَبِ مَجْهُولٌ، وَعِنْدَ العُلَمَاءِ غَيْرُ مَقْبُولٍ، لَا يَخْفَى تَنَاقُضُهُ إِلَّا عَلَى كُلِّ جَهُولٍ.**

وَأَمَّا مَا احْتَجَجْتَ بِهِ مِنْ قَوْلِ خَالِدِ بْنِ الوَلِيدِ فَمَعْقُولٌ بِأَنَّ الله لما **قَالَ**: {لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ} [سُورَةُ الأَنْعَامِ :١٠٣] ، وروَى أبُو ذَرٍّ **عَن** النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه **قَالَ**: «نورأنَّى أَرَاهُ»، وَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا» آمَنَّا بِمَا **قَالَ** اللهُ وَرَسُولُهُ، وَعَلِمْنَا أَنَّهُ لَا يُرَى فِي الدُّنْيَا، فَلَمَّا **قَالَ**: {أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ ۝١} [سُورَةُ الفِيلِ :١] ؛ عَلِمْنَا أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمْ يُدْرِكْهُ، وَلَمْ يَرَهُ لِمَا أَنَّهُ وُلِدَ عَامَ الفِيلِ، فَاسْتَيْقَنَّا عِلْمًا يَقِينًا أَنَّ هَذِهِ رُؤْيَةُ عِلْمٍ، لَا رُؤْيَة بصر، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: {أَلَمۡ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيۡفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ} [سُورَةُ الفُرْقَانِ :٤٥] ؛ فَاسْتَيْقَنَّا بِقَوْلِهِ: إِنَّهُ لَمْ يرَ رَبَّهُ أَنَّ هَذَا لَيْسَ بِرُؤْيَةِ اللهِ عَيَانًا، وَأَنَّهُ رُؤْيَةُ الفِعْلِ مَدُودِ الظِّلِّ الَّذِي يَرَاهُ بُكْرَةً وَعَشِيًّا، وَكَذَلِكَ قَوْلُ خَالِدِ بْنِ الوَلِيد: «إِنِّي رَأَيْتُ اللهَ قَدْ أَهَانَكَ» لِاجْتِمَاعِ الكَلِمَةِ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمِنْ جَمِيعِ المؤْمِنِينَ أَنَّ أَبْصَارَ أَهْلِ الدُّنْيَا لَا تُدْرِكُهُ فِي الدُّنْيَا

«نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣٢٢):**وقال الدارمي** «وَأَمَّا تَفْسِيرُكَ **عَن** ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: {فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَا} [سُورَةُ الطُّورِ:٤٨]، أَنَّهُ **قَالَ**: بِحِفْظِنَا وَكَلَاءَتِنَا، فَإِنْ صَحَّ قَوْلُكَ **عَن** ابْنِ عَبَّاسٍ؛ فَمَعْنَاهُ الَّذِي ادَّعَيْنَا لَا مَا ادَّعَيْتَ أَنْتَ، يَقُولُ: بِحِفْظِنَا وَكَلَاءَتِنَا

بِأَعْيُنِنَا؛ **لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ فِي كَلَامِ العَرَبِ أَنْ يُوصَفَ بِكَلَائَةٍ** إِلَّا وَذَلِكَ الكَالِيءُ مِنْ ذَوِي الأَعْيُنِ، فَإِنْ جَهِلْتَ؛ فَسَمِّ شَيْئًا مِنْ غَيْرِ ذَوِي الأَعْيُنِ يُوصَفُ بِالكَلَائةِ.

- «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣٢٤):**وقال الدارمي** «وَأَمَّا قَوْلُكَ: لَا يَتْرُكُونَ مَنْ عَرَفَ وُجُوهَ الكَلَامِ مَا ضَمَّنْتَ هَذَا الكَلَامَ عَن نَفْسِكَ وَعَنْ إِمَامِكَ المريسِيّ وَالثَّلْجِيّ، **فَقَدِ انْقَلَبَتْ لُغَاتُ العَرَبِ، فَصَارَ المُنْكَرُ مِنْهَا مَعْرُوفًا وَالمَعْرُوفُ مُنْكَرًا، وَالعَرَبِيُّ عَجَمِيًّا، وَالعَجَمِيُّ عَرَبِيًّا؛ لِأَنَّ تَفَاسِيرَكُمْ هَذِهِ كُلَّهَا مُخَالِفَةٌ لِلُغَاتِهِمْ، وَلِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.**

مَنْ أَئِمَّتُكَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَنْسُبُهُمْ إِلَى مَعْرِفَةِ وُجُوهِ الكَلَامِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، لِمَا أَنَّهُمْ لَمْ يَتْرُكُوا لِأَهْلِ السُّنَّةِ حُجَّةً مِنْ كِتَابِ الله عَلَى الجَهْمِيَّةِ وَالزَّنَادِقَةِ إِلَّا نَقَضُوهَا بِخُرَافَاتٍ وَعَمَايَاتٍ، وَلَا تَرَكُوا لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَدِيثًا صَحِيحًا نَاقِضًا لِمَذْهَبِهِمْ إِلَّا ورَدُّوهُ بِتِلْكَ العَمَايَات

- «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣٣٢):**وقال الدارمي** «وَنَحْنُ قَدْ عَرَفْنَا بِحَمْدِ الله تَعَالَى مِنْ لُغَاتِ العَرَبِ هَذِهِ المجَازَاتِ الَّتِي اتَّخَذْتُمُوهَا دَلَسَةً وَأُغْلُوطَةً عَلَى الجُهَّالِ، تَنْفُونَ بِهَا عَن اللهِ حَقَائِقَ الصِّفَاتِ بِعِلَلِ المجَازَاتِ.

غَيْرَ أَنَّا نَقُولُ: **لَا يُحْكَمُ لِلْأَغْرَبِ مِنْ كَلَامِ العَرَبِ عَلَى الأَغْلَبِ، وَلَكِن نَصْرِفُ مَعَانِيهَا إِلَى الأَغْلَبِ، حَتَّى تَأْتُوا بِبُرْهَانٍ أَنَّهُ عَنَى بِهَا الأَغْرَبَ، وَهَذَا هُوَ المَذْهَبُ الَّذِي إِلَى العَدْلِ** وَالإِنْصَافِ أَقْرَبُ، لَا أَن تُعْتَرَضَ صِفَاتِ اللهِ المعْرُوفَةِ المقْبُولَةِ عِنْدَ أَهْلِ البَصَرِ فَتُصْرِفُ مَعَانِيَهَا بِعِلَّةِ المجَازَاتِ إِلَى مَا هُوَ أَنْكَرُ، وَتَرُدَّ عَلَى اللهِ بِدَاحِضِ الحُجَج، وبِالَّتِي هِي أَعْوَجُ، وَكَذَلِكَ ظَاهِرُ القُرْآنِ وَجَمِيعُ أَلفَاظِ الرِّوَايَاتِ، تُصْرَفُ مَعَانِيهَا إِلَى العُمُومِ، حَتَّى يَأْتِيَ مُتَأَوِّلٌ بِبُرْهَانٍ بَيِّنٍ أَنَّهُ أُرِيدَ بِهَا الخُصُوصُ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى **قَالَ**: {بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾} [سُورَةُ الشُّعَرَاءِ: ١٩٥]

، فَأَثْبَتُهُ عِنْدَ العُلَمَاءِ: أَعَمُّهُ وأَشَدُّه اسْتِفَاضَةً عِنْدَ العَرَبِ، فَمَنْ أَدْخَلَ مِنْهَا الخَاصَّ عَلَى

العَامّ؛ كَانَ مِنَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ، فَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَتَّبِعَ فِيهَا غَيْرَ سَبِيلِ المؤْمِنِينَ

- «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣٣٧):**وقال الدارمي** «فَيُقَالُ لِهَؤُلَاءِ الملْحِدِينَ فِي آيَاتِ الله تَعَالَى المكَذِّبِينَ بِصِفَاتِ الله: **مَا رَأَيْنَا دَعْوَى أَبْطَلَ وَلَا أَبْعَدَ مِنْ صَحِيحِ لُغَاتِ العَرَبِ وَالعَجَمِ مِنْ دَعْوَاكُمْ هَذِهِ**، فَفِي دَعْوَاكُمْ: إِذَا كَانَ أَوْلِيَاءُ اللهِ المؤْمِنُينَ مِنْ رُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهِ وَسَائِرِ أَوْلِيَائِهِ فِي ضِيقٍ وَشِدَّةٍ وَعِوَزٍ مِنَ المأْكَلِ وَالمشْرَبِ، وَفِي خَوْفٍ وَبَلَاءٍ، كَانُوا -فِي دَعْوَاكُمْ- فِي سَخَطٍ مِنَ الله وَغَضَبٍ وعِقَاب، وإِذَا كَانَ الكَافِرُ فِي خِصْبٍ وَدَعَةٍ وَأَمْنٍ وعَافِيَةٍ، وَاتَّسَعَتْ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ مِنْ مَأْكَلِ الحَرَامِ وَشُرْبِ الخُمُورِ كانوا فِي رِضًا مِنَ الله وَفِي مَحَبَّةٍ.

مَا رَأَيْنَا تَأْوِيلًا أَبْعَدَ مِنَ الحَقِّ مِنْ تَأْوِيلِكُمْ هَذَا

- «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٨٣):**وقال الدارمي** وَكَذَلِكَ الحُجَّةُ عَلَيْكَ فِيمَا احْتَجَجْتَ بِهِ أَيْضًا فِي نَفْيِ يَدَيِ الله عَنْهُ أَنَّهُ عِنْدَكَ كَقَوْلِ النَّاسِ فِي الأَمْثَالِ: «يَدَاكَ أَوْكَتَا، وَفُوكَ نَفَخَ»، وَكَقَوْلِ الله {بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ} [**سُورَةُ البَقَرَةِ**:٢٣٧] ، فَادَّعَيْتَ أَنَّ العُقْدَةَ بِعَيْنِهَا لَيست مَوْضُوعَةً فِي كَفِّهِ، وَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ فِي الكَلَامِ.

فَقُلْنَا لَكَ: أَجَلْ أَيُّهَا الجَاهِلُ هَذَا يَجُوزُ لِمَا أَنَّ الموْصُوفَ بِهِمَا مِنْ ذَوِي الأَيْدِي؛ فَلِذَلِكَ جَازَ، وَلَوْلَا ذَاك لم يَجُزْ، لَو لَمْ يَكُنِ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَلَا لِلْمُوكِي وَلَا لِلنَّافِخِ يَدَانِ، أَوْ لَمْ يَكُونُوا مِنْ ذَوِي الأَيْدِي، كَمَعْبُودِكَ فِي نَفْسِكَ لم يجزأَنْ يُقَالَ: بِيَدِهِ.

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لله تَعَالَى يَدَانِ بِهِمَا خَلَقَ آدَمَ وَمَسَّهُ بِهِمَا مَسِيسًا كَمَا ادَّعَيْتَ لَمْ يَجُزْ أَنْ يُقَال: بيَدِهِ الخَيْرُ (١) {وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ} [سُورَةُ الحَدِيدِ: ٢٩] وَ {تَبَـٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ} [سُورَةُ المُلْكِ: ١] لِلْمَذْهَبِ الَّذِي فَسَّرْنَا. **فَإِنْ كُنْتَ لَا تُحْسِنُ العَرَبِيَّةَ فَسَلْ مَنْ يُحْسِنُهَا ثُمَّ تَكَلَّمْ**

- «نقض الدارمي على المريسي الشوامي» (ص٨٥):**وقال الدارمي** «**فَقَدْ خَرَجْتَ بِهَذَا التَّأْوِيلِ مِنْ حَدِّ العَرَبِيَّةِ كُلِّهَا، أومن حَدِّ مَا يَفْقَهُهُ الفُقَهَاءُ وَمِنْ جَمِيعِ لُغَاتِ العَرَبِ وَالعَجَمِ. فَمِمَّنْ تَلَقَّفْتَهُ؟ وَعَمَّنْ رَوَيْتَهُ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ بِالعَرَبِيَّةِ وَالفَارِسِيَّةِ؟ فَإِنَّكَ جِئْتَ بِمُحَالٍ لَا يَعْقِلُهُ عَجَمِيٌّ وَلَا عَرَبِيٌّ، وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ العِلْمِ وَالمَعْرِفَةِ سَبَقَكَ إِلَى هَذَا التَّفْسِيرِ**. فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا فِي تَفْسِيرِكَ هَذَا فَأْثُرْهُ **عَن** صَاحِبِ عِلْمٍ أَوْ **صَاحِبِ عَرَبِيَّةٍ**، وَإِلَّا فَإِنَّكَ مَعَ كُفْرِكَ بِهِمَا مِنَ المدَلِّسِينَ

- «نقض الدارمي على المريسي الشوامي» (ص١٢٧):**وقال الدارمي** ثُمَّ انْتَدَبَ المرِيسِيُّ الضَّالُّ لِرَدِّ مَا جَاءَ **عَن** رَسُولِ الله - صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ - فِي الرُّؤْيَةِ فِي قَوْلِهِ: «سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ كَمَا لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ»، فَأَقَرَّ الجَاهِلُ بِالحَدِيثِ وَصَحَّحَهُ، وَثَبَّتَ رِوَايَتَهُ **عَن** النَّبِيِّ - صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ -، ثُمَّ تَلَطَّفَ لِرَدِّهِ وَإِبْطَالِهِ بِأَقْبَحِ تَأْوِيلٍ، وَأَسْمَجِ تَفْسِيرٍ.

وَلَوْ قَدْ رَدَّ الحَدِيثَ أَصْلًا؛ كَانَ أَعْذَرَ لَهُ مِنْ تَفَاسِيرِهِ هَذِهِ المقْلُوبَةِ الَّتِي لَا يُوَافِقُهُ عَلَيْهَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ، **وَلَا مِنْ أَهْلِ العَرَبِيَّةِ**

- «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٦٧):**وقال الدارمي** «وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّ اللهَ لَمْ يَصِفْ نَفْسَهُ أَنَّهُ فِي مَوْضِعٍ دُونَ مَوْضِعٍ. فَإِنْ كُنْتَ أَيُّهَا المعَارِضُ مِمَّنْ يَقْرَأُ كِتَابَ اللهِ، **وَيَفْهَمُ شَيْئًا مِنَ الْعَرَبِيَّةِ؛** عَلِمْتَ أَنَّكَ كَاذِبٌ عَلَى اللهِ فِي دَعْوَاكَ؛ لِأَنَّهُ وَصَفَ أَنَّهُ فِي مَوْضِعٍ دُونَ مَوْضِعٍ، وَمَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ. ذَكَرَ أَنَّهُ فَوْقَ العَرْشِ، وَالعَرْشُ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ، وَقَدْ عَرَفَ ذَلِكَ كَثِيرٌ مِنَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ, فَكَيْفَ مِنَ الرِّجَالِ؟

- «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٢٤٦):**وقال الدارمي** «وَيْحَكَ أَيُّهَا المعَارِضُ! اسْتَنْكَرْتَ الحدِيث، وَتَفْسِيرُكَ أَنْكَرُ مِنْهُ!!

أَخَلَقَ اللهُ المَلَائِكَةَ مِنْ نُورِ النُّجُومِ، وَشُعُورِهَا الَّتِي يُسمى الذِّرَاع وَالجَبْهَة، أَمْ لِلنُّجُومِ شُعُورٌ فَيُخْلَقُ مِنْهَا المَلَائِكَةُ؟ لَقَدْ أَغْرَبْتَ بِهَذَا التَّفْسِير عَلَى جَمِيعِ المفَسِّرِينَ، وَأَنْدَرْتَ، وَكِدْتَ أَنْ تَقْلِبَ العَرَبِيَّةَ ظَهْرَهَا لِبَطْنِهَا إِنْ جَازَتْ عَلَيْكَ هَذِهِ المسْتَحِيلَاتُ: أَنَّ اللهَ خَلَقَ المَلَائِكَةَ مِنْ شُعُورِ النُّجُومِ الَّذي تُسَمِّي ذِرَاعًا

- «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٢٩١):**وقال الدارمي** وَيْلَكَ أَيُّهَا الحَيْرَانُ! إِنَّمَا **قَالَ** اللهُ: «مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا» فِي الدُّنْيَا بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، لَا فِي الآخِرَةِ يَوْمَ تُرْفَعُ الأَعْمَالُ مِن العِبَادِ.

لَقَدْ تقلَّدت أَيُّهَا المعَارِضُ مِنْ تَفَاسِيرِ هَذِهِ الأَحَادِيثِ أَشْيَاءَ لَمْ يَسْبِقْكَ إِلَى مِثْلِهَا فَصِيحٌ، وَلَا أَعْجَمِيٌّ، وَلَوْ قَدْ عِشْتَ سِنِينَ؛ **لَقَلَبْتَ الْعَرَبِيَّةَ عَلَى أَهْلِهَا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى**

- «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٢٩٣):**وقال الدارمي** فيُقال لِهَذَا المعَارِضِ: نَرَاكَ قَدْ كَثُرَتْ لجَاجَتُكَ فِي رَدِّ هَذَا الحَدِيثِ، إِنْكَارًا مِنْكَ لِوَجْهِ اللهِ تَعَالَى؛ إِذْ تَجْعَلُ مَا أَخْبَرَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - **بلسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ مَعْقُولٍ فِي سِيَاقِ**

اللَّفْظِ، أَنَّهُ وَجْهُ الله نَفْسُهُ، فَجَعَلْتَهُ أَنْتَ وَجْهَ العِلْمِ، وَوَجْهَ القِبْلَةِ، وَإِذْ **قَالَ** رَسُولُ الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «حِجابُ اللهِ النَّار، لَوْ كَشَفَهَا **عَن** وجهه لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ كُلَّ شَيْءٍ أَدْرَكهُ بَصَرُهُ» فَإِن لَمْ تَتَحَوَّلِ العَرَبِيَّةُ **عَن** مَعْقُولِهَا؛ إِنَّه لَوَجْهُهُ حَقًّا كَمَا أَخْبَرَ رَسُولِ الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، ولو كانت سُبُحَاتُ وُجُوهِ الأَعْلَامِ لَقَالَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: حِجَابُهُ النَّارُ، لَوْ كَشَفَهَا لَأَحْرَقَتِ النَّارُ سُبُحَاتِ وُجُوهِ الخَلْقِ كُلِّهَا، وَمَا بَالُ تِلْكَ النَّارِ تَحْرِقُ مِنَ العِلْمِ سُبُحَاتِهِ، وَتَتْرُكُ سَائِرَهُ؟!

– «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣٠٢):**وقال الدارمي** أَفَلَا تَسْمَعُ أَيُّهَا المعَارِضُ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «مِنْ ضَحِكِ رَبِّ العَالَمِينَ مِنْهُ»، أَنَّهُ لَا يُشْبِهُ ضَحِكَ الزَّرْعِ؛ لِأَنَّهُ يُقَالُ للزَّرْعِ: يَضْحَكُ، وَلَا يُقالُ يَضْحَكُ مِنْ أَحَدٍ وَلَا مِنْ أَجْلِ أَحَدٍ، **وإنّا لَمْ نَجْهَلْ مجَازَ هَذَا فِي العَرَبِيَّةِ، وَلَكِنَّهُ عَلَى خِلَافِ مَا ذَهَبْتَ إِلَيْهِ، فَقَدْ سَمِعْنَا قَوْلَ الأَعْشَى وَفَهِمْنَا مَعْنَاهُ، وَهُوَ مِنْ مَعْنَى ضَحِكِ الرَّبِّ بَعِيدٌ، إِذْ يَقُولُ:**

مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الحَزْنِ مُعْشِبَةٌ ... خَضْرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلٌ هَطِلُ

يُضَاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا كَوْكَبٌ شَرِقٌ ... مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ مُكْتَهِلُ

فَالزَّرْعُ مَا دَامَ أَخْضَرَ، فَهُوَ مُضَاحِكُ الشَّمْسِ أَبَدًا، لَا يخصُّ بِضَحِكِهِ أَحَدًا وَلَا يَصْرِفُهُ **عَن** أَحَدٍ، وَالله يَضْحَكُ إِلَى قَوْمٍ، وَيَصْرِفُهُ **عَن** آخَرِينَ

– «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣٠٤):**وقال الدارمي** فيُقَالُ لَكَ أَيُّهَا المعَارِضُ: **إِذَا تَحَوَّلَتِ العَرَبِيَّةُ إِلَى لُغَتِكَ، وَلُغَاتِ أَصْحَابِكَ؛ جَازَ فِيهَا أَنْكَرُ مِنْ**

هَذَا التَّأْوِيلِ، وَأَفْحَشُ مِنْ هَذَا التَّفْسِيرِ، وَهَذَا أَيْضًا بيّنٌ فِي نَفْسِ حَدِيثِكَ الَّذِي رَوَيْتَهُ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ، عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أنَّه قَالَ لَهُ: «أيَضْحَكُ رَبُّنَا يَا رَسُولَ الله؟»، وَلَمْ يَقُلْ: أيُضْحِكُ رَبُّنَا، وَلَوْ قَالَ كَذَلِكَ لَكَانَ جَاهِلًا؛ إِذْ سَأَلَ رَسُولَ الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أيُضْحِكُ الرَّبُّ الخَلْقَ؟ وَقَدْ قَرَأَ فِي كِتَابِ الله تعالَى: {وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾} [سُورَةُ النَّجْمِ:٤٣]

– «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣٠٥):**وقال الدارمي** «فَلَوِ اشْتَغَلْتَ أَيُّهَا المعَارِضُ فِيمَا تَتَقَلَّبُ فِيهِ مِنْ مَسَائِلِ أَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ وَنُظَرَائِهِمْ؛ كَانَ أَعْذَرَ لَكَ مِنْ أَنْ تَتَعَرَّضَ بِمِثْلِ هَذِهِ الأَحَادِيثِ الصِّعَابِ المعَانِي **الَّتِي كَانَ يَسْتَعْفِي مِنْ تَفْسِيرِهَا العُلَمَاءُ أَصْحَابُ العَرَبِيَّةِ البُصَرَاءُ، فَتُفَسِّرُهَا بِجَهْلٍ وَضَلَالٍ.**

– «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣١٤):**وقال الدارمي** «فيُقال لِهَذَا المعَارِضِ: قَدْ جِئْتَ بِتَفْسِيرٍ طَمَّ عَلَى جَمِيعِ تَفَاسِيرِكَ ضَحلةً وَجَهَالَةً، **وَلَوْ قَدْ رَزَقَكَ اللهُ شَيْئًا مِنْ مَعْرِفَةِ العَرَبِيَّةِ**؛ لَعَلِمْتَ أَنَّ هَذَا الكَلَامَ الَّذِي رَوَيْتَهُ عَنْ رَسُولِ الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بِهَذِهِ السِّيَاقَةِ، وَهَذِهِ الألفَاظِ الوَاضِحَةِ لَا يَحْتَمِلُ تَفْسِيرًا غَيْرَ مَا قَالَ رَسُولُ الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، وَتَلَا تَصْدِيقَ ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ الله

– «الرد على الجهمية للدارمي ت الشوامي» (ص٣٤):**وقال الدارمي** «فكيف بهؤلاء المنْسَلِخِينَ من الدِّينِ والعِلم، الذين يَنْقُضُونَهُ نَقْضًا ويُفَسِّرُونَه بأهوائِهم خِلَافَ ما عَنَى اللهُ، **وخِلَافَ ما تَحْتَمِلُه لُغَاتُ العَرَبِ**، ولقد قَالَ بعضُ أهلِ العِلم: لا تهلك هذه الأمة حتى تظهر فيهم الزَّنْدَقَة ويتكلَّمُوا في الربِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

- «الرد على الجهمية للدارمي ت الشـــوامي» (ص١٨١):**وقال الدارمي** «**قَالَ** هؤلاء: ليس لله يَد، وما خلق آدمَ بيديه، إنما يَدَاهُ نِعْمَتَاهُ ورِزْقَاهُ، فادَّعوا في يدي الله أَوْحَشَ مما ادَّعَتْه اليَهُودُ {قَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ} [المائدة: ٦٤] وقالت الجهمية: يد الله مخلوقة؛ لأن النعم والأرزاق مخلوقة لا شك فيها، **وذاك محالٌ في كلام العرب، فضلا أن يكون كفرًا**.

- «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٠٢):**قَالَ الدارمي** أَمْ قَوْلُهُ: «المُقْسِطُونَ عَلَى مَنَابِرَ **عَن** يَمِينِ الرَّحْمَنِ» وَكِلْتَا نِعْمَتَيِ الرَّحْمَنِ نِعْمَةٌ وَاحِدَةٌ؟!

هَذَا أَقْبَحُ مُحَالٍ وَأَسْمَجُ ضَلَالٍ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ ضَحِكَةٌ وَسُخْرِيَةٌ مَا سَبَقَكُمْ **إِلَى مِثْلِهَا أَعْجَمِيٌّ أو عربي**

- «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٣٩):**قَالَ الدارمي** «فَهَذِهِ أَلْفَاظُ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الحَدِيثِ الَّذِي رَوَيْتُهُ **وَثَبَتُّهُ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**.

- «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٤٤):**وقال الدارمي** «وَكَيْفَ تَقْدِرُ عَلَى دفع هَذِهِ الآثَارِ وَقَدْ صَحَّتْ **عَن** رَسُولِ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - **أَلْفَاظُهَا بِلِسَانٍ عَرَبِيّ مُبِينٍ، نَاقِضَةٌ لمذاهبك وتفاسيرك**، وَقد تَدَاوَلَتْهَا أَيْدِي المؤْمِنِينَ وَتَنَاسَخُوهَا، يُؤَدِّيهَا الأَوَّلُ إِلَى الآخِرِ، وَالشَّاهِدُ إِلَى الغَائِبِ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، لِيَقْرَعُوا بهَا رُؤُوسَ

الجَهْمِيَّةِ، وَيُهَشِّمُوا بِهَا أُنُوفَهُمْ، وَيَنْبُذُ تَأْوِيلَكَ هذا فِي حشِّ أَبِيك، وَيُكْسَرُ فِي حَلْقِكَ كما كُسِرَ فِي حُلُوقِ مَنْ كَانَ فَوْقَكَ مِنَ الوُلَاةِ وَالقُضَاةِ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ فَوْقِكَ، مِثْلَ ابْنِ أَبِي دُؤَاد ،وَعبْدِ الرَّحْمَن ،

وَشُعَيْبٍ بَعْدَهُ، وَغَسَّانَ ، وَابْنِ رَبَاحٍ المفْتَرِي عَلَى القُرْآنِ.

فَإِنْ كُنْتَ تَدْفَعُ هَذِهِ الآثَارَ بِجَهْلِكَ، فَمَا تَصْنَعُ فِي القُرْآنِ، وَكَيْفَ تَحْتَالُ لَهُ؟ وَهُوَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ، نَاقِضٌ لِمَذْهَبِكَ، وَمُكَذِّبٌ لِدَعْوَاكَ حَتَّى بَلَغَنِي عَنْكَ مِنْ غَيْرِ رِوَايَةِ المعَارِضِ أَنَّكَ قُلْتَ: «مَا شَيْءٌ أَنْقَضُ لِدَعْوَانَا مِنَ القُرْآنِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَى دَفْعِهِ إِلَّا مُكَابَرَة بالتأويل

- «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣٤٧):**وقال الدارمي** «وَأَمَّا قَوْلُكَ: الكَلَامُ غَيْرُ المتَكَلِّمِ، وَالقَوْلُ غَيْرُ القَائِلِ، **فَإِنَّهُ لَا يَشُكُّ عَرَبِيٌّ ولا عَجَمِيٌّ** أَنَّ القَوْلَ وَالكَلَامَ مِنَ المتَكَلِّمِ وَالقَائِلِ يَخْرُجُ مِنْ ذَوَاتِهِم سِوَاهُ

- «الإبانة الكبرى لابن بطة» (٦/ ١٩٥):**وقال ابن بطة** «**وَلِسَانُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِسَانٌ قُرَشِيٌّ، وَهُمْ أَوْضَحُ الْعَرَبِ بَيَانًا وَأَفْصَحُهَا لِسَانًا، وَهَذَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ الْقُرْآنُ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ فُصَحَاءُ الْعَرَبِ**

- «الإبانة الكبرى لابن بطة» (٦/ ٣٠٣):**وقال ابن بطة** «قُلْنَا: بَلَغَكُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قَالَ** ذَلِكَ؟ قَالُوا: لَا. قُلْنَا: فَهَلْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ ذَلِكَ فِي كُتُبِهِ السَّالِفَةِ، أَوْ قَالَهُ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ؟ قَالُوا: لَا، وَلَكِنَّ الْمَعْقُولَ يَدُلُّ عَلَى مَا قُلْنَاهُ، قُلْنَا: فَهَلْ يَجُوزُ لِمَخْلُوقٍ خَلَقَهُ اللَّهُ وَكَوَّنَهُ أَنْ يَقُولَ {إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ﴿١٤﴾} [سُورَةُ طه: ١٤] ؟ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْمُكَلِّمَ لِمُوسَى كَانَ غَيْرَ اللَّهِ، فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقًا ادَّعَى الرُّبُوبِيَّةَ، وَأَنَّ مُوسَى أَجَابَهُ وَعَبَدَهُ

مِنْ دُونِهِ، وَمَضَى إِلَى فِرْعَوْنَ بِرِسَالَةِ مَخْلُوقٍ، وَأَمَرَ فِرْعَوْنَ أَنْ يَعْبُدَ غَيْرَ اللَّهِ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا، قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ فِيمَا وَصَفَ بِهِ كِتَابَهُ {بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾} [سُورَةُ الشُّعَرَاءِ :١٩٥] ، وَقَالَ {وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ} [سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ :٤] فَقَدْ عَلِمَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ وَفَصِيحِ اللِّسَانِ أَنَّهُ لَا يَكُونُ كَلَامٌ إِلَّا مِنْ مُتَكَلِّمٍ، كَمَا لَا يَكُونُ رَسُولٌ إِلَّا مِنْ مُرْسِلٍ، وَلَا عَطَاءٌ إِلَّا مِنْ مُعْطٍ وَقَالَ تَعَالَى {وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾} [سُورَةُ النِّسَاءِ :١٦٤] ، فَأَدْخَلَ {تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾} [سُورَةُ النِّسَاءِ :١٦٤] تَأْكِيدًا لِلْكَلَامِ وَلِنَفْيِ الْمَجَازِ، فَإِنَّهُ لَا جَائِزَ أَنْ يَقُولَ إِنْسَانٌ: كَلَّمْتُ فُلَانًا فِي كِتَابِي وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِي تَكْلِيمًا

- «الإبانة الكبرى لابن بطة» (٦/ ٣٠٤):**وقال ابن بطة** «فَفَصَلَ بَيْنَ الرِّسَالَةِ وَالْكَلَامِ، لِأَنَّ جَمِيعَ رُسُلِ اللَّهِ وَأَنْبِيَائِهِ إِنَّمَا أَرْسَلَهُمُ اللَّهُ بِالْوَحْيِ. فَلَوْلَا مَا خَصَّ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مُوسَى مِنَ الْكَلَامِ الَّذِي لَا تُرْجُمَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِيهِ، لَمَا قَالَ: {وَبِكَلَٰمِى} [سُورَةُ الأَعْرَافِ :١٤٤] ، وَلَمَا كَانَ لَهُ هُنَاكَ فَضِيلَةٌ وَمَزِيَّةٌ عَلَى غَيْرِهِ مِمَّنْ لَمْ يُكَلِّمْهُ اللَّهُ وَلَمْ يَخُصَّهُ بِمَا خَصَّ بِهِ مُوسَى، وَلَكِنَّ الْجَهْمِيَّةَ لَا بِمُشَاهَدَةٍ عَلِمُوا مَا يَدَّعُونَ، وَلَا بِمَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْ نَفْسِهِ فِي كِتَابِهِ يُصَدِّقُونَ، وَلَا مَا قَالَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَحَابَتُهُ يَقْبَلُونَ، وَلَا فِي جُمْلَةِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ يَدْخُلُونَ، وَلَا لِكَلَامِ الْعَرَبِ وَفَصِيحِ اللِّسَانِ يَعْرِفُونَ، فَهُمْ لِأَهْوَائِهِمْ يَعْبُدُونَ، وَبِالْمَعْقُولِ مِنْ غَيْرِ عَقْلٍ صَحِيحٍ يَدِينُونَ، وَتَعَالَى اللَّهُ عُلُوًّا كَبِيرًا عَمَّا يَقُولُونَ

- «الإبانة الكبرى لابن بطة» (٧/ ١٦٦):**وقال ابن بطة** «بَلَغَنِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ ابْنِ بِنْتِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ، صَاحِبَ اللُّغَةِ يَقُولُ:

أَرَادَنِي ابْنُ أَبِي دُؤَادٍ أَنْ أَطْلُبَ فِي بَعْضِ لُغَاتِ الْعَرَبِ وَمَعَانِيهَا: {ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥} [طه: ٥] ، بِمَعْنَى: اسْتَوْلَى، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ مَا يَكُونُ هَذَا وَلَا أُصِيبُهُ

[٤٧] «الشريعة للآجري» (٤/ ١٩٢٣): **قَالَ الآجري** «فَلَمَّا أَقْبَلَ **قَالَ** عُمَرُ: أَقْعِدُونِي ثُمَّ **قَالَ**: مَا وَرَاءَكَ؟ **قَالَ**: قَدْ أَذِنَتْ لَكَ , **قَالَ**: اللَّهُ أَكْبَرُ , مَا شَيْءٌ أَهَمُّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ الْمَضْجَعِ , فَإِذَا أَنَا قُبِضْتُ فَاحْمِلُونِي ثُمَّ قُولُوا: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ فَإِنْ أَذِنَتْ فَادْفِنُونِي وَإِلَّا فَرُدُّونِي إِلَى مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ **قَالَ**: إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ: اسْتَخْلِفْ وَإِنَّ الْأَمْرَ إِلَى هَؤُلَاءِ السِّتَّةِ الَّذِينَ تُوُفِّيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ: عَلِيٍّ , وَعُثْمَانَ , وَطَلْحَةَ , وَالزُّبَيْرِ , وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ , وَسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ , وَلْيَشْهَدْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ، فَإِنْ أَصَابَتِ الْخِلَافَةُ سَعْدًا , وَإِلَّا فَلْيَسْتَعِنْ بِهِ مَنْ وَلِيَ , فَإِنِّي لَمْ أَعْزِلْهُ **عَنْ** عَجْزٍ وَلَا خِيَانَةٍ , ثُمَّ **قَالَ**: أُوصِي الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ , وَأُوصِيهِ بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ , أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ , وَيَحْفَظَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ , وَأُوصِيهِ بِالْأَنْصَارِ خَيْرًا أَنْ يَقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ , وَيَتَجَاوَزَ **عَنْ** مُسِيئِهِمْ , وَأُوصِيهِ بِأَهْلِ الْأَمْصَارِ خَيْرًا فَإِنَّهُمْ رِدْءُ الْإِسْلَامِ , وَغَيْظُ الْعَدُوِّ وَجُبَاةُ الْمَالِ لَا يُؤْخَذُ مِنْهُمْ إِلَّا فَضْلَهُمْ **عَنْ** رِضًى مِنْهُمْ , وَأُوصِيهِ بِالْأَعْرَابِ خَيْرًا؛ فَإِنَّهُمْ أَصْلُ الْعَرَبِ وَمَادَّةُ الْإِسْلَامِ , أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ حَوَاشِي أَمْوَالِهِمْ فَيُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ , وَأُوصِيهِ بِذِمَّةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ أَنْ يُوفِيَ لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ , وَأَنْ يُقَاتِلَ مِنْ وَرَائِهِمْ وَلَا يُكَلَّفُوا إِلَّا طَاقَتَهُمْ

[٤٨] «نقض الدارمي على المريســـي ت الشـــوامي» (ص١٥٤):**وقال الدارمي** «والعَجَبُ مِنْ اسْـتِطَالَتِكَ بِجَهَالَتِكَ هَذِهِ، وَأُغْلُوطَاتِكَ؛ إِذْ تَقُولُ لِمَنْ هُوَ أَعْلَمُ بِاللهِ وَبِكِتَابِهِ مِنْكَ: إِنْ لَمْ تَعْلَمُوا تَفْسِيرَ مَا قُلْنَا، وَإِلَّا فَسَلُوا العلمَاءَ ولا تَعْجَلُوا.

وَيْلَكَ أَيُّهَا المرِيسِـــيُّ، قَدْ ســـألنا العُلَمَاءَ، وَجَالَسْـــنَا الفُقَهَاءَ، فَوَجَدْنَاهُمْ كُلَّهُمْ عَلَى خِلَافِ مَذْهَبِكَ، فَسَـــمِّ عَالِمًا مِمَّنْ مَضَـــى وَمِمَّنْ غَبَرَ يَحْتَجُّ بِمِثْلِ هَذِه العَمَايَات، ويتَكَلَّم بها حتى نَعْرِفَهُ فَنَسْأَلَهُ، فَإِنَّا مَا رَأَيْنَا مُتَكَلِّمًا يَنْتَحِلُ الإِسْلَامَ أَظْهَرَ كُفْرًا، وَأَسْمَجَ كَلَامًا، وَأَقَلَّ إِصَابَةً فِي التَّأْوِيلِ مِنْكَ.

وَقَدْ عَرَضْـــنَا كَلَامَكَ عَلَى كَلَامِ مَنْ مَضَـــى، وَمَنْ غَبَرَ مِنَ العُلَمَاءِ، فَمَا فَوَجَدنَا أَحَدًا عَلَى مَذْهَبِكَ، **وَعَرَضْـنَاهُ عَلَى لُغَاتِ العَرَبِ والعَجَمِ فَلَمْ يَحْتَمِلْ شَـيْءٌ مِنْهَا شَـيْئًا مِنْ كَلَامِكَ**. وَلَوْ كَانَ عِنْدَكَ مَنْ يَنْصَحُكَ لَحَجَرَ عَلَيْكَ الكَلَامَ فَضْلًا أَنْ يَفْتَخِرَ بِحُسْنِ الكَلَامِ.

وَسَنَذْكُرُ لَكَ آثَارًا مِمَّا جَاءَ **عَن** رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَأَصْحَابِهِ فِي الكُرْسِيِّ لِتَنْظُرَ فِي أَلْفَاظِهَا، هَلْ تَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أُغْلُوطَاتِكَ هَذِهِ؟

- «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٢١٨):**وقال الدارمي** وَقَدْ كَانَ رَأْسُ حُجَجِ المرِيسِيِّ وَأَصْحَابِهِ مِنَ الجَهْمِيَّةِ وَأَوْثَقُهَا فِي أَنْفُسِهِمْ، حَتَّى تَأَوَّلُوا فِيهَا عَلَى اللهِ مِنْ كِتَابِهِ خِلَافَ مَا أَرَادَ. فَقَالُوا: **قَالَ** الله تَعَالَى: {حم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا} [الزخرف: ١ - ٣] و {جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا} [سُورَةُ الشُّورَىٰ: ٥٢].

فَادَّعَوْا أَنَّهُ لَا يُقَالُ لِشَـيْءٍ: {جَعَلْنَاهُ} إِلَّا وَذَلِكَ الشَّـيْءُ مَخْلُوقٌ، فَضَـلُّوا بِهَذَا التَّأْوِيل **عَن** سَـوَاءِ السَّبِيلِ وَجَهِلُوا فِيهِ مَذَاهِبَ أَهْلِ الفِقْهِ وَالبَصَرِ بِالعَرَبِيَّةِ.

فَقُلْنَا لَهُمْ: مَا ذَنْبُنَا إِنْ كَانَ اللهُ سَــلَبَ مِنْكُمْ مَعْرِفَةَ الكِتَابِ وَالعِلْمِ بِهِ وَبِمَعَانِيهِ، **وَبِمَعْرِفَةِ لُغَاتِ العَرَبِ،** حَتَّى ادَّعَيْتُمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يُقَالُ: «جَعَلْنَاهُ» فَهُوَ خَلَقْنَاهُ.

أَرَأَيْتُمْ أَيُّهَا الجَهَلَةُ قَوْلَ الله تَعَالَى: {وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ} [سُورَةُ الحَدِيدِ :٢٦] ، أَهُوَ خَلَقْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالكِتَابَ؟ وَكَذَلِكَ: {وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾} [سُورَةُ الزُّخْرُفِ :٢٨] –لَا إِلَهَ إِلَّا الله– أَهُوَ خَلَقَهَا؟ {وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾} [سُورَةُ الطَّلَاقِ :٢] ، و {يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾} [سُورَةُ الطَّلَاقِ :٤] ، أَهُوَ خَلَقَ (١) لَهُ مَخْرَجًا؟

أَمْ قَوْلُهُ: {وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً} [سُورَةُ الحَدِيدِ :٢٧] أَهُوَ خَلَقْنَا؟

أَمْ قَوْلُهُ: و {إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِي ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾} [سُورَةُ الحَاقَّةِ :١١-١٢]. [الحاقة: ١١ – ١٢] أم قوله: {وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا} [سُورَةُ الحَشْرِ :١٠] ، أم قَوْلُهُ: {لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا} [سُورَةُ المُمْتَحَنَةِ :٥] أَهُوَ فِي دَعْوَاكُمْ لَا تَخْلُقْنَا، بِعَدَمَا خَلَقِهِمْ مَرَّةً؟

أم قوله: {وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾} [سُورَةُ الشُّعَرَاءِ :٨٤] أَيَقُولُ اخْلُقْ لِي.

أَمْ قَوْلُهُ: {وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾} [سُورَةُ الفُرْقَانِ :٧٤] أَيِ اخْلُقْنَا؟!

أَمْ قَوْلُهُ: {إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝} [سُورَةُ القَصَصِ: ٧]، أَيَجُوزُ أَنْ يُقَال: وخَالِقُوهُ مِنَ المرْسَلِينَ، بَعْدَمَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ؟!

أَمْ قَوْلُهُ: {ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا} [سُورَةُ إبرَاهِيمَ: ٣٥] ، أَمْ قَوْلُهُ: {وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا} [سُورَةُ النَّحلِ: ٩١] ، أَمْ قَوْلُهُ: {وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا} [سُورَةُ الزُّخرُفِ: ١٩] ، أَمْ قَوْلُهُ: {وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ۝} [سُورَةُ الشُّعَرَاءِ: ٨٥] أَهُوَ اخْلُقْنِي، وَقَدْ فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ؟.

أَمْ قَوْلُ الرَّجُلِ لِلرَّجُلِ: جَعَلَكَ الله بِخَيْرٍ؟

وَكُلُّ مَا عَدَدْنَا مِنْ هَذِهِ الأَشْيَاءِ وَمَا يُشْبِهُهَا مِمَّا لَمْ يُعَدَّدْ، يَسْتَحِيلُ أَنْ يَصْرِفَ جَعَلْنَا مِنْهَا إِلَى خَلَقْنَا. وأَشَدُّها اسْتِحَالَة: مَا ادَّعَيْتُم عَلَى الله تَعَالَى فِي قَوْله: {جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا} [سُورَةُ الزُّخرُفِ: ٣] أَنَّهُ خَلَقْنَاهُ، فَلَمْ تَفْقَهُوا مَعْنَاهُ مِنْ قِلَّةِ عِلْمِكُمْ بِالعَرَبِيَّةِ.

- «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣٢٢): **وقال الدارمي** «وَأَمَّا تَفْسِيرُكَ **عَن** ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: {فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا} [سُورَةُ الطُّورِ: ٤٨]، أَنَّهُ **قَالَ**: بِحِفْظِنَا وَكَلَاءَتِنَا، فَإِنْ صَحَّ قَوْلُكَ **عَن** ابْنِ عَبَّاسٍ؛ فَمَعْنَاهُ الَّذِي ادَّعَيْنَا لَا مَا ادَّعَيْتَ أَنْتَ، يَقُولُ: بِحِفْظِنَا وَكَلَاءَتِنَا بِأَعْيُنِنَا؛ **لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ فِي كَلَامِ العَرَبِ أَنْ يُوصَفَ بِكَلَائَةٍ إِلَّا وَذَلِكَ الكَالِيءُ مِنْ ذَوِي الأَعْيُنِ، فَإِنْ جَهِلْتَ؛ فَسَمِّ شَيْئًا مِنْ غَيْرِ ذَوِي الأَعْيُنِ يُوصَفُ بِالكَلَائَةِ**

- «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٨٢):**وقال الدارمي** «وَفِي الْعَرْشِ وَحَمَلَةِ الْعَرْشِ أَخْبَارٌ كَثِيرَةٌ **عَن** رَسُولِ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ اخْتَصَرْنَا مِنْهَا هَذِهِ الْأَحَادِيثَ، لِيَعْلَمَ مَنْ نَظَرَ فِيهَا مُخَالَفَتَكُم رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَصْحَابَهُ وَالتَّابِعِينَ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تُؤْمِنْ بِهَا أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ، فَقَدْ آمَنَ بِهَا مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكُمْ وَأَطْيَبُ.

وَاعْلَمُوا يَقِينًا أَنَّ قَوْلَ هَؤُلَاءِ أَلْزَمُ لَهُمْ وَأَصَحُّ عِنْدَ الله مِمَّا يَرْوِي المرِيسِيُّ وَابْنُ الثَّلْجِيّ، مِنْ خُرَافَاتِهِمْ وَتُرَّهَاتِهِمُ الَّتِي لَا تَنْقَاسُ فِي كِتَابٍ، وَلَا سُنَّةٍ **وَلَا فِي شَيْءٍ من لُغَات العَرَب والعَجَمِ**

- «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٢٢٠):**قَالَ الدارمي** «قَوْله: **{جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا}** [سُورَةُ الزُّخْرُفِ :٣] أَنَّهُ خَلَقْنَاهُ، **فَلَمْ تَفْقَهُوا مَعْنَاهُ مِنْ قِلَّةِ عِلْمِكُمْ بِالعَرَبِيَّةِ**

- «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٢٦٨):**وقال الدارمي** وَيْلَكَ أَيُّهَا الثَّلْجِيُّ!، **أَتُعَلِّمُ بِوَجْه العَرَبيَّة ولُغَاتِ العَرَبِ وَأَشْعَارِهِمْ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ بِهَا مِنْك؟**

هَذَا هَاهُنَا فِي المعْرُوفِ جَائِزٌ فِي المجَازِ، لَا يَسْتَحِيلُ، وَفِي يَدَيِ الله تَعَالَى اللَّتَيْنِ يَقُولُ: «خَلَقْتُ بِهِمَا آدَمَ» يَسْتَحِيلُ أَنْ يُصْرَفَ إِلَى غَيْرِ اليَدِ؛ لِأَنَّ المعْرُوفَ لَيْسَ لَهُ يَدَانِ، يَقْبِضُ بِهِمَا وَيَبْسُطُ، وَيَخْلُقُ وَيَبْطِشُ، فَيُقَالُ: يَدُ المعْرُوفِ مَثَلًا، وَلَا يُقَالُ: فَعَلَ المعْرُوفُ بِيَدَيْهِ كَذَا، وَخَلَقَ بِيَدَيْهِ كَذَا، وَكَتَبَ بِيَدَيْهِ كَذَا، كَمَا يُقَالُ: خَلَقَ اللهُ آدَمَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ، ذَاك فِي سِيَاقِ القَوْلِ بَيِّنٌ مَعْقُولٌ، وَهَذَا فِي سِيَاقِ القَوْلِ بَيِّنٌ مَعْقُولٌ، مَنْ صَرَفَ مِنْهُمَا شَيْئًا إِلَى غَيْرِ مَعْنَاهُ المعْقُولِ جهِلَ وَلَم يَعْقِلْ

- «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٢٩١):**وقال الدارمي** وَيْلَكَ أَيُّهَا الحَيْرَانُ! إِنَّمَا **قَالَ** الله: «مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا» فِي الدُّنْيَا بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، لَا فِي الآخِرَةِ يَوْمَ تُرْفَعُ الأَعْمَالُ مِنِ العِبَادِ.

لَقَدْ تقلَّدت أَيُّهَا المعَارِضُ مِنْ تَفَاسِيرِ هَذِهِ الأَحَادِيثِ أَشْيَاءَ لَمْ يَسْبِقْكَ إِلَى مِثْلِهَا فَصِيحٌ، وَلَا أَعْجَمِيٌّ، وَلَوْ قَدْ عِشْتَ سِنِينَ؛ **لَقَلَبْتَ العَرَبِيَّةَ عَلَى أَهْلِهَا إِنْ شَاءَ الله تَعَالَى**

- «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣١١):**وقال الدارمي** «فيُقال لِهَذَا المعَارِضِ: مَنْ يَتَوَجَّهُ لِنَقِيضَةِ هَذَا الكَلَامِ مِنْ شِدَّةِ اسْتِحَالَتِهِ **وَخُرُوجِهِ عَنْ جَمِيعِ المَعْقُولِ عِنْدَ العَرَبِ وَالعَجَمِ، حَتَّى كَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الإِنْسِ؟** وَمَعَ كُلِّ كَلِمَةٍ مِنْهَا شَاهِدٌ مِنْ نَفْسِهَا يَنْطِقُ لَهَا حَتَّى لَا تَحْتَاجَ نَقِيضَةً، وَيْلَكَ! عَمَّنْ أَخَذْتَ هَذَا التَّفْسِيرَ؟ وَمَنْ عَلَّمَكَ؟ وَعَمَّنْ رَوَيْتَ هَذَا؟ فسمِّه حَتَّى يَرْتَفِعَ عَنْكَ عَارُهُ، وَيَلْزَمَ مَنْ قَالَهُ، فَأَغْرِبْ بِهَا مِنْ ضَحِكَةٍ! وَأَعْظِمْ بِهَا مِنْ سُخْرِيَةٍ!

وَيْحَكَ! أَخَلَقَ اللهُ خَلْقًا فَسَمَّاهُمْ رِجْلًا لَهُ ثمَّ أَلْقَى رِجْلًا عَلَى

رِجْلٍ، بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ؟! أَحَطَبًا كَانُوا فَخَدَّهُم، فَأَلْقَى بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الشَّمْسِ؟ **وَفِي أَيِّ لُغَاتِ العَرَبِ وَجَدْتَ اسْتَلْقَى**: فِي مَعْنَى أَلقَى؟ فَإِنَّكَ لَمْ تَجِدْهُ فِي شَيْءٍ مِنْ لُغَاتِهِمْ

- «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣١٥):**وقال الدارمي** «وَتَكْذِيبًا لِدَعْوَاكَ، فَقَالَ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [سُورَةُ القِيَامَةِ :٢٢-٢٣]. [القيامة: ٢٢ - ٢٣] وَلَمْ يَقُلْ: إِلَى كَرَامَاتِهَا نَاظِرَةٌ، فَسُبْحَانَ اللهِ! مَا أَوْحَشَهَا مِنْ تَأْوِيلٍ، وَأَقْبَحَهَا مِنْ تَفْسِيرٍ، **وَأَشَدَّهَا اسْتِحَالَةً فِي جَمِيعِ لُغَاتِ العَالَمِينَ**،

فَسُـــبْحَانَ مَنْ لَمْ يَرْزُقْكَ مِنَ الفَهْمِ إِلَّا مَا تَرَى، لَوْ تَكَلَّم بِهَذَا الكَلَامِ صِـــبْيَانُ الكُتَّابِ لَاسْتَضْحَكَ النَّاسُ مِنْهُمْ، فَكَيْفَ رَجُلٌ يَعُدُّ نَفْسَهُ مِنْ عِدَادِ عُلَمَاءِ بِلَادِهِ؟

[٤٩] «العين» (٦/ ١٨٠): **قَالَ** الله عَزَّوَجَلَّ: فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ

قَالَ الفراهيدي . **[أي: ظهر وبان]**



فصل في:

دليل القدر المشترك

والقدر المشترك يسمى أصل المعنى او أصل الحقيقة

فكل شـيئين بينهما قدر مشـترك وقدر فارق فما من شـيئين إلا بينهما قدر مشـترك وقدر فارق، فمن نفى القدر الفارق فقد مثل، ومن نفى القدر المشـترك فقد عطل، والقاعدة هذه من أعظم القواعد في الأسماء والصفات

- **قَالَ الإمام الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذكره للقدر المشـــترك** : وقد يجوز أن يدعى البشـــر ببعض هذه الأسماء، وإن كانت مخالفة لصـــفاتهم، فالأسماء فيها متفقة، والتشـــبيه والكيفية مفترقة، كما يقال: ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء، يعني في الشـــبه والطعم والذوق، والمنظر، واللون. فإذا كان كذلك، فالله أبعد من الشبه وأبعد.

فإن كنا مشبهة عندك؛ أن وحدنا الله إلها واحدا بصفات أخذناها عنه وعن كتابه فوصفناه بما وصف به نفسه في كتابه، فالله في دعواكم أول المشبهين بنفسه ثم رسول الله الذي أنبأنا ذلك عنه. فلا تظلموا أنفسكم ولا تكابروا العلم، إذ جهلتموه فإن التسمية من التشبيه بعيدة.[١]

فالله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ له وجه فيه سمع وبصر

---

[١] النقض على المريسي ت الشوامي (ص: ١٠٧)

وسبحانه خلق البشر لهم وجوه فيها سمع وبصر مشرفة ولهذا كانت أعظم العبادة فهذا ما يسمى بالقدر المشترك ولا يستلزم تشبيها

فكما أننا نثبت لله تعالى علما ولنا علم لكن علمنا ليس كعلم الله تعالى

علمنا يلحقه النسيان ويسبقه الجهل بينما علم الله ليس كذلك

والعبد له محبة والله سبحانه يحب وله محبة لكن محبة الله ليست كمحبة العبد كما قَالَ تعالى يحبهم ويحبونه وسبحانه وصف نبيه بأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم ووصف نفسه كذلك سبحانه بأنه رؤوف رحيم ورحمته أعظم سبحانه

وكذلك الله تعالى موجود ونحن موجودون ولكن وجودنا مختلف فوجودنا له بداية ونهاية بينما الله سبحانه الأول بلا بداية والأخر بلا نهاية

والعبد فيه حياة والله سبحانه حي

والدنيا فيها نور والله سبحانه عنده النور الأكمل

والله جميل وكل مافي الدنيا من آثار جماله سبحانه

فهذا لا يستلزم التشبيه بل هو يدل على الكمال المطلق لله تعالى فكل كمال في الدنيا الله تعالى أولى به سبحانه

فواهب الكمال هو أولى به

فصفة اليد، والوجه، والعين، والحب، والإتيان، والمجيء، والضحك، والفعل، ونحو ذلك، فهي من صفات الكمال مطلقاً، ويكمل بها المخلوق، وهذا يوجب أن يكون الخالق أولى بالاتصاف بها، فهو سبحانه واهب الكمال

ومثالا على ذلك

الشمس والشمعة فالشمس لها نور والشمعة لها نور والفرق بين نورهما كبير لكن بينهما قدر مشترك ألا وهو النور والضوء فهذا هو المعنى الحقيقي والقدر المشترك

- **قَالَ الدارمي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **تعالى** وَالْأَنْوَارُ الْمَخْلُوقَةُ لَيْسَ مِنْهَا نُورٌ إِلَّا وَلَهُ ضَوْءٌ سَاطِعٌ، وَمَنْظَرٌ رائع فيكف النُّورُ الْأَعْظَمُ خَالِقُ الْأَنْوَارِ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ؟!.[١]

فلذلك المعطلة المفوضة مذهبهم كمذهب الملاحدة يرجعون كل ما نراه في المخلوقات من كمال إلى المخلوقات نفسها لا أنها مكتسبة من الخالق

فالله تعالى يتكلم وعلم أدم الكلام ولقنه من كلامه وعلمه وشرفه على المخلوقات أنه قادر على التكلم والتعلم والله تعالى يتكلم فهذا لا يستلزم تشبيها فكلامه ليس ككلام البشر ولكن أصل الصفة من عنده جاءت كما أن أصل العلم وأصل الوجود من عنده جاء لكن جائنا نحن على قدر يناسبنا كمخلوقات فيه نقص

ولكن عنده سبحانه الكمال المطلق في كل الصفات

ويبين هذا أكثر ما جاء في حديث **عَن** أبي هريرة، **قَالَ**: رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: " إن لله عَزَّوَجَلَّ مائة رحمة، فجعل منها رحمة في الدنيا تتراحمون بها، وعنده تسعة وتسعون رحمة

فجعل رحمة واحدة يتراحم بها الخلق فكل ما تراه من رحمة هي من أثار هذه الرحمة الواحدة

---

[١] نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عَزَّوَجَلَّ من التوحيد (١/ ٤٤٢)"

والبقية عنده ادخرها لعباده المؤمنين وهذا لا يســـلتزم تشـــبيها فهو ليس كمثله شـــيء وهو السميع البصير وقال سبحانه **عَن** البشير فجعلناه سميعا بصيرا

- **قَالَ** ابن قدامة تـ٦٢٠ : «وأما قولهم: إن كلام الله يجب أن لا يكون حروفًا لئلا يشبه كلام الآدميين. قلنا جوابه من وجوه:

أحدها: **أن الاتفاق في أصل الحقيقة ليس بتشبيه،** كما أن اتفاق البصر في إدراك المبصرات، والسمع في أنه إدراك المسموعات، والعلم في أنه إدراك المعلومات، ليس بتشبه، كذلك هذا».

فالله تعالى سميع بصـــير والعبد سميع بصـــير فهل هما مســـتويان في الســـمع والبصـــر لا أبدا فالإشـــتراك بينهما يدل على قدر مشـــترك يســـير ولكن هناك قدر فارق أعظم فيجعل القدر الفارق انتفاء الصـمم والعمى والله تعالى عنده الكمال المطلق فلا يخفى عنه شـيء ويبصـر كل شيء ويسمع كل شيء

ونحن نرى التفاوت بين المخلوقات في الكمالات ولله تعالى المثل الأعلى

- «رســـالة الســـجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصـــوت» (ص٢٢٧):**قَالَ الســـجزي** الواجب أن يعلم أن الله تعالى إذا وصــف نفســه بصــفة هي معقولة عند العرب، والخطاب ورد بها عليهم بما يتعارفون بينهم ولم يبين سبحانه أنها بخلاف ما يعقلونه، ولا فســـرها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما أداها بتفســـير يخالف الظاهر فهي على يعقلونه ويتعارفونه.

والذي يوضح ذلك: هو أن الله سبحانه قد أثبت لذاته علماً ونطق بذلك كتابه فقال: {أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ} [سُورَةُ النِّسَاءِ :١٦٦] وكان المعقول من العلم عند المخاطبين به أنه إدراك المعلوم على ما هو به فكان علم الله سبحانه إدراك المعلوم على ما هو به، وعلم المحدث أيضاً إدراك المعلوم على ما هو به.

وكذلك لما أثبت الله لنفسه السمع بدلالة النص حيث **قال**: {إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨} [سُورَةُ النِّسَاءِ :٥٨] وقال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في ذكر الحجب: (ما أدركه بصره) وقالت عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا: (يا سبحان الله من وسع سمعه الأصوات)

وكان المعقول أن السمع هو إدراك المسموعات على ما هي به، والبصر إدراك كل ما يبصر على ما هو به، كان سمعه سبحانه إدراك المسموع، وبصره إدراك ما يبصر (به) وكذلك سمع المحدث وبصره، ومع ذلك فليس مثل علمه علم، ولا مثل سمعه وبصره سمع ولا بصر، لأن علمه صفة لازمة لذاته سبحانه في الأزل لا يدخل عليه السهو، ولا يجوز الجهل ولا النسيان. وعلم المحدث عرض مكتسب، يوجد وقتاً ويعدم وقتاً. وكذلك السمع والبصر ....الى أخر كلامه

فالأشياء القائمة بنفسها إما لها وجود خارجي عيني أو معدومة والمعدومات على نوعين منها القابل للوجود ولكنه معدوم مثل فيل يطير بأجنحة مثلاً ومنها مستحيل الوجود مثل فيل هو أسد من كل الوجوه فهذا ممتنع لذاته لأن فيه جمعاً بين النقيضين

فالأشياء التي لها وجود عيني في الخارج أو كما نقول وجود حقيقي أكمل من المعدومات ولا شك وهي من جهة اتصافها بصفات الكمال على أحوال

الحال الأول : غير القابل لبعض هذه الصفات ولكونه غير قابل فلا يوصف بها سلباً وإيجاباً مثل الجدار مع السمع والبصر فلا يقال جدار سميع بصير ولا يقال جدار أعمى أصم

الحال الثاني : القابل ولكنه غير متصف مثاله إنسان أعمى هو قابل لأن يكون بصيراً ولكنه فقد بصره أو لم يبصر قط وهذا أكمل من النوع السابق لقابليته وكل الناس يرون الكائن الحي أكمل من الجمادات

الحال الثالث : القابل المتصف على نقص في الاتصاف وهذا حال الكائنات الحية كلها مع صفات الكمال فإنك تجد فيها علماً وسمعاً وبصراً وقدرة ولكن كل ذلك يتفاوت ويلحقه النقص .

وبقي القسم الأخير وكان حقه أن يجعل الأول ولكن جعلنا هكذا للترتيب وهو المتصف بصفات الكمال وهو رب العالمين تقدس اسمه فهو منزه **عَن** مشابهة المعدومات المعدومات الممكنة والممتنعة ومنزه **عَن** مشابهة الجمادات ومنزه **عَن** مشابهة القابلات الفاقدة ومنزه **عَن** مشابهة القابلات الناقصة تعالى اسمه

ولهذا قوله تعالى : {لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ} [الشورى :١١] لا يعضد قول المعطلة فهم يجعلون النفي هو فيشبهونه بالمعدومات الممتنعات كقولهم (لا داخل العالم ولا خارجه) أو يشبهونه بالجمادات في مثل قولهم (منزه **عَن** الأعضاء) ويريدون بالأعضاء ما ورد في النصوص

من الوجه واليد فالتشـــبيه لاحق بهم على كل حال فإن قالوا نثبت هذه المعاني على وجه لا يشبه فيه غيره قلنا فكذلك أثبتوا ظواهر النصوص على وجه لا تشبيه فيه وينتهي الأمر بدلاً من هذا التشويش العظيم على ظواهر الوحي

وبقي تنبيه على أن هناك صفات هي كمال في المخلوق لنقصه ونقص في الخالق لكماله مثل التزاوج والتكاثر فالإنســان لأنه يلحقه الموت كان من كماله أن يكون له نسـل والله عَزَّوَجَلَّ غني عَن ذلك تقدس اسمه والمعطلة يخلطون بين هذا الباب وما يقوله النصارى من نسبة رب العالمين للصاحبة والولد فانتهوا إلى أن ظواهر النصوص قررت نحواً من كفر النصــارى وقال بذلك طوائف من أعيان الأمة ولا حول ولا قوة إلا بالله !

ولو أورد عليهم ملحد أو قرمطي أن إثبات الســمع أو البصـر تشــبيه لما وجدوا أحســن من الكلام الموجود أعلاه للرد على القرمطة ، وبعضهم مسكين يستدل بما لم يستدل كبار المعطلة قديماً فيقول هل الله يحتاج إلى أن تكون له من الصـفات كذا وكذا وهذا يشــبه كلام الملاحدة وتشــويشــهم فصـفات الله عَزَّوَجَلَّ من الله من كماله لا يقال أنه يحتاج لها لأنها منه سـبحانه كما لا يقال يحتاج إلى نفســه ! تعالى الله عما يقولون ثم إن رب العالمين خلق ملائكة أظهر بهم كماله وهم من كماله فأظهر كماله بكماله وما فهم أحد أنه مفتقر إليهم تقدس اسمه بل هم المفتقرون إليه وكما قلنا أظهر كماله بكماله فما بالك بصفته القائمة بذاته سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ وهنا نقرب لهم أشد التقريب والله يعفو عنا على هذا التنزل مع هؤلاء السوفطائيين

سـليم الفطرة إذا سمع {يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ} [سُورَةُ المَائِدَةِ :٥٤] و (الراحمون يرحمهم الرحمن) يفهم بكل يسـر أن اتصـاف الأول الذي لا بداية له بهذه الأوصـاف من محبة ورحمة على ما

يليق به وأنه وهب أكمل مخلوقاته هذه الصفات على ما يليق بهم وهكذا يخرج المرء من التعطيل والتشبيه ويقف مع ظواهر النصوص وسلف الأمة بعيداً عَن تشويش المعطلة وتشبيههم لرب العالمين بالمعدومات الممتنعات وعامة من يقول بالتعطيل اليوم لا يفهم حقيقة الشبهات التي أدت بأسلافه إلى هذا القول وإنما تجد شبهته متوسطة في الخلط بين الأقسام السابقة فيظن أنه ليس ثمة إلا القسم الثالث فقط ويعتبر إثبات الصفة تشبيهاً به من هذا الجانب وينسى الأقسام الأخرى وينسى أنه يثبت لله صفات كمال يقع اسمها على المخلوقات على ما يليق بهم ، ومما يدلك على عدم وعيهم بالأمر أَن بعضهم لما أورد عليه أن قولهم لا داخل العالم ولا خارجه رفع للنقيضين صار يورد أمثلة على رفع النقيضين في غير القابلات كقولك الجدار لا يبصر ولا يعمى فهربوا من تشبيه متوهم إلى تشبيه محقق بل القول بأنه لا داخل العالم ولا خارجه تشبيه بالممتنعات عند التأمل لأنه فرع عَن عدم إثبات وجود حقيقي خارجي لله ولهذا اعتبر السلف قولهم هذا أعظم الكفر

- جاء في «مجموع الفتاوى» (٩/ ٢٩٥): فأما " الاعتبار " فإنه يعلم الإنسان أنه حي عليم قدير سميع بصير متكلم فيتوصل بذلك إلى أن يفهم ما أخبر الله به عَن نفسه من أنه حي عليم قدير سميع بصير فإنه لو لم يتصور لهذه المعاني من نفسه ونظره إليه لم يمكن أن يفهم ما غاب عنه كما أنه لولا تصوره لما في الدنيا: من العسل واللبن والماء والخمر والحرير والذهب والفضة لما أمكنه أن يتصور ما أخبر به من ذلك من الغيب: لكن لا يلزم أن يكون الغيب مثل الشهادة فقد قَالَ ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ " ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء ". فإن هذه الحقائق التي أخبر بها أنها في الجنة ليست مماثلة لهذه الموجودات في الدنيا بحيث يجوز على هذه ما يجوز على تلك ويجب لها ما يجب لها ويمتنع عليها ما يمتنع عليها وتكون مادتها مادتها وتستحيل استحالتها فإنا نعلم أن ماء الجنة لا

يفسد ويأسن ولبنها لا يتغير طعمه وخمرها لا يصدع شاربها ولا ينزف عقله فإن ماءها ليس نابعا من تراب ولا نازلا من سـحاب مثل ما في الدنيا ولبنها ليس مخلوقا من أنعام كما في الدنيا؛ وأمثال ذلك؛ فإذا كان ذلك المخلوق يوافق ذلك المخلوق في الاسم؛ وبينهما قدر مشترك وتشابه؛ علم به معنى ما خوطبنا به مع أن الحقيقة ليست مثل الحقيقة فالخالق جَلَّجَلَالُهُ أبعد عَن مماثلة مخلوقاته مما في الجنة لما في الدنيا. فإذا وصف نفسه بأنه حي عليم سميع بصير قدير؛ لم يلزم أن يكون مماثلا لخلقه إذ كان بعدها عَن مماثلة خلقه أعظم من بعد مماثلة كل مخلوق لكل مخلوق وكل واحد من صغار الحيوان لها حياة وقوة وعمل وليست مماثلة للملائكة المخلوقين؛ فكيف يماثل رب العالمين شيئا من المخلوقين. والله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ سمى نفسه وصفاته بأسماء وسمى بها بعض المخلوقات فسمى نفسه حيا عليما سميعا بصيرا عزيزا جبارا متكبرا ملكا رءوفا رحيما؛ وسمى بعض عباده عليما وبعضهم حليما وبعضهم رءوفا رحيما؛ وبعضهم سميعا بصيرا؛ وبعضهم ملكا؛ وبعضهم عزيزا؛ وبعضهم جبارا متكبرا. ومعلوم أنه ليس العليم كالعليم ولا الحليم كالحليم ولا السميع كالسميع؛ وهكذا في سائر الأسماء؛ قَالَ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: {إن الله كان عليما حكيما} وقال: {وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾} [سُورَةُ الذَّارِيَاتِ: ٢٨] وقال: {إنه كان حليما غفورا} وقال: {فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾} [سُورَةُ الصَّافَّاتِ: ١٠١] وقال: {إن الله بالناس لرءوف رحيم} وقال: {بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾} [سُورَةُ التَّوۡبَةِ: ١٢٨] وقال: {إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴿٥٨﴾} [سُورَةُ النِّسَاءِ: ٥٨] وقال تعالى: {أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾} [سُورَةُ الإِنسَانِ: ٢] وكذلك سائر ما ذكر؛ لكن الإنسان يعتبر بما عرفه ما لم يعرفه.

- وجاء في «المقصد الأسنى» (ص٥٢): **قَالَ** «أما القَاصِر فَهُوَ ذكر الْأَسْمَاء وَالصِّفَات وَطَرِيقَة التَّشْبِيه بِمَا عَرَفْنَاهُ من أَنْفُسنَا فَإنَّا لما عرفنَا أَنْفُسنَا قَادِرين عَالمين أَحيَاء متكلمين ثمَّ سمعنَا ذَلِك فِي أَوْصَاف الله عَزَّوَجَلَّ أَو عَرَفْنَاهُ بِالدَّلِيلِ فهمناه فهما قاصرا كفهم الْعنين لَذَّة الوقاع بِمَا يُوصف لَهُ من لَذَّة السكر بل حياتنا وقدرتنا وَعلمنَا أبعد من حَيَاة الله عَزَّوَجَلَّ وقدرته وَعلمه من حلاوة السكر من لَذَّة الوقاع بل لَا مُنَاسبَة بَين البعيدين وَفَائِدَة تَعْرِيف الله عَزَّوَجَلَّ بِهَذِهِ الْأَوْصَاف أَيْضا إِيهَام وتشبيه ومشاركة فِي الِاسْم لَكِن يقطع التَّشْبِيه بِأَن يُقَال لَيْسَ كمثله شَيْء فَهُوَ حَيّ لَا كالأحياء وقادر لَا كالقادرين كَمَا تَقول الوقاع لذيذ كالسكر وَلَكِن تِلْكَ اللَّذَّة لَا تشبه هَذِه الْبَتَّةَ وَلَكِن تشاركها فِي الِاسْم وكأنا إِذا عرفنَا أَن الله تَعَالَى حَيّ قَادر عَالم فَلم نَعْرِف إِلَّا أَنْفُسنَا وَلم نعرفه إِلَّا بِأَنْفُسِنَا إِذْ الْأَصَم لَا يتَصَوَّر أَن يفهم معنى قَوْلنَا إِن الله سميع وَلَا الأكمه يفهم معنى قَوْلنَا إِنَّه بَصِير وَلذَلِك إِذا **قَالَ** الْقَائِل كَيفَ يكون الله عَزَّوَجَلَّ عَالما بالأشياء فَنَقُول كَمَا تعلم أَنْت الْأَشْيَاء فَإِذا **قَالَ** فَكيف يكون قَادِرًا فَنَقُول كَمَا تقدر أَنْت فَلَا يُمكنهُ أَن يفهم شَيْئا إِلَّا إذا كَانَ فِيهِ مَا يُنَاسِبه فَيعلم أَولا مَا هُوَ متصف بِهِ ثمَّ يعلم غَيره بالمقايسة إِلَيْهِ فَإِن كَانَ لله عَزَّوَجَلَّ وصف وخاصية لَيْسَ فِينَا مَا يُنَاسِبه ويشاركه فِي الِاسْم وَلَو مُشَارَكَة حلاوة السكر لَذَّة الوقاع لم يتَصَوَّر فهمه الْبَتَّةَ

فإذا قيل: الله سميع، والمخلوق سميع، فهل السميع هنا من باب المشترك اللفظي؟ ونحن إذا فهمنا معنى السميع بالنسبة للمخلوق فهل يقول قائل: إن السميع بالنسبة لله قد يكون له معنى آخر بعيد جداً، كالبعد الذي بين الكوكب والمبتاع للسلعة.؟، لا شك أن هذا القول يؤدي إلى تعطيل أسماء الله وصفاته **عن** معانيها اللائقة به تعالى

- وجاء في «درء تعارض العقل والنقل» (٥/ ٣٢٣): **قَالَ** وقد رأيت كتاباً لبعض أئمة الباطنية سماه الأقاليد الملكوتية سلك فيه هذا السبيل، وصار يناظر كل فريق بنحو من هذا الدليل، فإنهم وافقوه على تأويل السمعيات، ووافقوه على نفي ما يسمى تشبيهاً بوجه من الوجوه فصار من أثبت شيئاً من الأسماء والصفات، كاسم (الموجود) و (الحي) و (العليم) و {ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾} [سُورَةُ الرُّومِ: ٥٤] ونحو ذلك يقول له: هذا فيه تشبيه، لأن الحي ينقسم إلى: قديم ومحدث، والموجود ينقسم: إلى قديم ومحدث، ومورد التقسيم مشترك بين الأقسام، فيلزم التركيب وهو التجسيم ويلزم التشبيه، فإنه إذا كان هذا موجوداً وهذا موجوداً اشتبها واشتركا في مسمى الوجود، وهذا تشبيه، وإذا كان أحد الموجودين واجباً بنفسه، صار مشاركاً لغيره في مسمى الوجود ومتميزاً عنه بالوجوب، وما به الامتياز غير ما به الاشترك، فيكون الواجب بنفسه مركباً مما به الاشتراك وما به الامتياز، والمركب محدث أو ممكن لأنه مفتقر إلى جزئه، وجزؤه غيره، والمفتقر إلا غيره لا يكون واجباً بنفسه، فساق من سلم له الأصول الفاسدة إلى نفي الوجود الواجب الذي يعلم ثبوته بضرورة عقل كل عاقل، فأورد على نفسه أنك إذا قلت: ليس بموجود ولا حي ولا ميت كان هذا تشبيهاً بالمعدوم أيضاً، فقال: لا أقول لا هذا ولا هذا، فأورد على نفسه أنك قد قررت في المنطق أنه إذا اختلفت قضيتان بالسلب والإيجاب، لزم من صدق إحداهما كذب الأخرى، فإن صدق أنه موجود، كذب أنه ليس بموجود، وإن صدق أنه ليس بموجود، كذب أنه موجود، ولا بد لك بذلك من إحداهما، فأجاب بأني لا أقول لا هذا ولا هذا، فلا أقول: موجود ولا ليس بموجود، ولا معدوم ولا ليس بمعدوم.

فهذا منتهى كلام الملاحدة، وقد حكوا مثل هذا **عَن** الحلاج، وأشباهه من أهل الحلول والاتحاد، وأنهم لا يثبتونه ولا ينفونه، ولا يحبونه ولا يبغضونه.

فيقال لهذا الضال: كما أن الجمع بين النقيضين ممتنع، فرفع النقيضين أيضاً ممتنع، فإذا امتنع أن يكون موجوداً ليس بموجود، امتنع أن لا يكون موجوداً ولا غير موجود فقد وقعت في شر مما فررت منه.

وأما التشبيه فإنك فررت من تشبيه بموجود أو معدوم، فشبهته بالممتنع الذي لا حقيقة له، فإن ما ليس بموجود ولا معدوم لا حقيقة له أصلاً، وهذا شر مما يقال فيه: إنه موجود أو معدوم.

وقد رام طائفة من المتأخرين، كالشهرستاني، والآمدي، والرازي- في بعض كلامه - ونحوهم، أن يجيبوا هؤلاء عن هذا بأن لفظ (الموجود) و (الحي) و (العليم) و {ٱلْقَدِيرُ ۝٥٤} [سُورَةُ الرُّومِ :٥٤] ونحوها من الأسماء تقال على الواجب والممكن بطريق الاشتراك اللفظي، كما يقال لفظ (المشتري) على الكوكب والمبتاع، وكما يقال لفظ (سهيل) على الكوكب والرجل المسمى بسهيل، وكذلك لفظ (الثريا) على النجم والمرأة المسمات بالثريا، ومن هنا قال الشاعر:

أيها المنكح الثريا سهيلا ... عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية إذا ما استقلت ... وسهيل إذا استقل يمان

وهؤلاء متناقضون في هذا الجواب، فإنهم وسائر العقلاء يقسمون الوجود إلى واجب وممكن، وقديم ومحدث، وأمثال ذلك، مع علمهم بأن التقسيم لا يكون في الألفاظ المشتركة، إن لم يكن المعنى مشتركاً، سواء كان متماثلاً أو متفاضلاً، ومنهم من يخص المتفاضل بتسميته مشككاً فالتقسيم لا يكون إلا في الألفاظ المتواطئة التواطؤ العام الذي يدخل فيه المشككة أو في المتواطئة التواطؤ الخاص، وفي المشككة أيضاً.

فأما مثل (سهيل) فلا يقال سهيل ينقسم إلى الكوكب والرجل، إلا أن يراد أن لفظ (سهيل) يطلق على هذا وهذا.

ومعلوم أن مثل هذا التقسيم لا يراد به الإخبار عَن الإطلاق في اللغة، وإنما يراد به تقسيم المعنى المدلول عليه باللفظ.

ولهذا كان تقسيم المعاني العامة صحيحاً، ولو عبر عَن تلك المعاني بعبارات متنوعة في اللغات، فإن المقسم هو المعنى الذي لا يختلف باختلاف اللغات

وأيضاً فلو لم تكن هذه الأسماء متواطئة، لكان لا يفهم منها عند الإطلاق الثاني معنى، حتى يعرف معناها في ذلك الإطلاق الثاني، كما في الألفاظ المشتركة، فإنه إذا أطلقه في موضع ما يدل على معناه، ثم أطلقه مرة ثانية وأراد به المعنى الآخر، فإنه لا يفهم ذلك المعنى إلا بدليل يدل عليه.

ثم هم مع هذا التناقض موافقون في المعنى للملاحدة، فإنهم إذا جعلوا أسماء الله تعالى كالحي والعليم والقدير والموجود ونحو ذلك مشتركة اشتراكاً لفظياً، لم يفهم منها شيء إذا سمي بها الله، إلا أن يعرف ما هو ذلك المعنى الذي يدل عليه إذا سمي بها الله، لا سيما إذا كان المعنى المفهوم منها عند الإطلاق ليس هو المراد إذا سمي بها الله.

ومعلوم أن اللفظ المفرد إذا سمي به مسمىً لم يعرف معناه حتى يتصور المعنى أولاً، ثم يعلم أن اللفظ دال عليه، فإذا كان اللفظ مشتركاً، فالمعنى الذي وضع له في حق الله لم نعرفه بوجه من الوجوه، فلا يفهم من أسماء الله الحسنى معنى أصلاً، ولا يكون فرق بين قولنا: حي وبين قولنا ميت ولا بين قولنا موجود وبين قولنا معدوم، ولا بين قولنا عليم وبين قولنا جهول، أو (ديز) أو (كجز) بل يكون بمنزلة ألفاظ أعجمية سمعناها ولا نعلم مسماها، أو ألفاظ مهملة لا تدل على معنى، كديز وكجز ونحو ذلك.

ومعلوم أن الملاحدة يكفيهم هذا، فإنهم لا يمنعون إطلاق اللفظ إذا تظاهروا بالشـــرع، وإنما يمنعون منه أن نفهم معنى

- وجاء في «منهاج السنة النبوية» (٢/ ٥٢٦): **قَالَ** وأصل ضلال هؤلاء أن لفظ " التشبيه " لفظ فيه إجمال، فما من شيئين إلا وبينهما قدر مشترك يتفق فيه الشيئان .

ولكن ذلك المشـترك المتفق عليه لا يكون في الخارج بل في الذهن، ولا يجب تماثلهما فيه، بل الغالب تفاضــل الأشـياء في ذلك القدر [المشـترك] ، فأنت إذا قلت **عَن** المخلوقين : حي وحي، وعليم وعليم، وقدير وقدير، لم يلزم تماثل الشـيئين في الحياة والعلم والقدرة، ولا يلزم ٤أن تكون حياة أحدهما وعلمه وقدرته نفس حياة الآخر وعلمه وقدرته، ولا أن يكونا مشتركين في موجود في الخارج **عَن** الذهن.

ومن هنا ضل هؤلاء الجهال بمسمى التشبيه الذي يجب نفيه **عَن** الله، وجعلوا ذلك ذريعة إلى التعطيل المحض. والتعطيل شر من التجسيم، والمشبه يعبد صنما، والمعطل يعبد عدما، والممثل أعشى، والمعطل أعمى.

ولهذا كان جهم إمام هؤلاء وأمثاله يقولون: إن الله ليس بشيء»

وكذلك فيما يتعلق بالأسماء والقدر المشترك فيها

- جاء في «بدائع الفوائد - ط عطاءات العلم» (١/ ٢٩٠) **قَالَ** أنها حقيقة فيهما.

وهذا قول الأكثرين، وهو الصـــواب. واختلاف الحقيقتين فيهما لا يخرجها عَن كونها حقيقة فيهما. وللرَّب تعالى منها ما يليق بجلاله، وللعبد منها ما يليق به. وليس هذا موضـع التعرض لمأخذ هذه الأقوال، وإبطال باطلها وتصحيح صحيحها، فإن الغرض الإشارة: إلى أمور ينبغي معرفتها فى هذا الباب، ولو كان المقصود بسطها لاستدعت سِفْرين أو أكثر.

الرابع عشـر: أنَّ الاسـم والصـفة من هذا النوع له ثلاثة اعتبارات: اعتبار من حيث هو، مع قَطْع النظر عَن تقييده بالرَّبِّ أو العبد.

الاعتبار الثاني: اعتباره مضافًا إلى الرب مختصًّا به.

الثالث: اعتباره مضـــافًا إلى العبد مُقَيدًا به، فما لزم الاســـم لذاته وحقيقته، كان ثابتًا للرب والعبد، وللربِّ منه ما يليق بكماله، وللعبد منه ما يليق به وهذا كاســـم الســـميع الذي يلزمه إدراك المسموعات، والبصير (ق/ ٦٦ ب) الذي يلزمه رؤية المبْصَرات، والعليم والقدير وسائر الأسماء، فإن شرط صحة إطلاقها: حصول معانيها وحقائقها للموصوف بها.

فما لزم هذه الأسماء لِذَاتها، فإثباته للرب -تعالى- لا محذورَ فيه بوجهٍ، بل تثبتُ له على وجه لا يماثل فيه خلقَه ولا يشـــابههم، فمن نفاه عنه لإطلاقه على المخلوق أَلْحد في أسمائه وجَحَدَ صـفات كماله. ومن أثبته له على وجهٍ يماثل فيه خلْقَه فقد شـبَّهَه بخلقه، ومن شـبَّه اللهَ بخلقه فقد كفر، ومن أثبته له على وجهٍ لا يماثل فيه خلقه، بل كما يليقُ بجلاله وعظمته؛ فقد بَرِئَ من فَرْث التشبيه ودَمِ التعطيل، وهذا طريق أهل السنة.

وما لزم الصـفةَ لإضـافتها إلى العبدِ وجبَ نفيه عَن الله، كما يلزم حياة العبد من النوم والسِّـنَةِ والحاجة إلى الغذاء ونحو ذلك. وكذلك ما يلزم إرادته من حركةِ نفســـه في جلبِ ما ينتفع به

ودفع ما يتضـــرَّر به. وكذلك ما يلزم علوه من احتياجه إلى مَا هو عال عليه، وكونه محمولًا به مفتقرًا إليه محاطًا به، كلُّ هذا يجب نفيه عَن القدوس السلام -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ-.

وما لزم الصفة من جهة اختصاصه -تعالى- بها، فإنه لا يثبت للمخلوق بوجهٍ، كعلمه الذي يلزمه القدم والوجوب والإحاطة بكل معلوم، وقدرته وإرادته وسائر صفاته، فإن ما يختص به منها لا يمكن إثباته للمخلوق، فإذا أحطت بهذه القاعدة خُبْرًا وعَقَلْتَها كما ينبغي خَلَصـــت من الآفتين اللتين هما أصـل بلاء المتكلمين: آفة التعطيل، وآفة التشـبيه، فإنك إذا وَفَّيت هذا المقام حقَّه من التصـــور أثبتَّ لله الأسماء الحســنى والصــفات العُلَى حقيقة، فخلصـــت من التعطيل، ونفيتَ عنها خصــائصَ المخلوقين ومشــابهتهم، فخلصــت من التشـبيه، فتدبَّر هذا الموضع واجعله جُنَّتك التي ترجع إليها في هذا الباب، والله الموفق للصواب

وإليـك بعض الأيـات والأحـاديـث التي تـدل على إثبـات القـدر المشترك

فقد ذكر الله سـبحانه في كتابه كثيرا من أسمائه وصـفاته وذكر لبعض عباده أسماء بمثل ما تســمى به وصــفات بمثل ما اتصــف به فســمى نفســه عليما وحليما وحكيما وسميعا وبصيرا وسمى بعض عباده كذلك

[١] قوله تعالى {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي

سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾}
[المائدة: ٥٤]

[٢] وقال تعالى {إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْۚ} [الفتح: ١٠]

[٣] وقوله تعالى {وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾} [الأنفال: ٣٠]

[٤] وقال تعالى {لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ } [التوبة: ١٢٨]

ثم وصف نفسه سبحانه بأنه رؤوف رحيم

[٥] {إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾} [النحل: ٧]

[٦] {فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾} [النحل: ٤٧]

[٧] وعن إسماعيل السُّدّيّ –من طريق أسباط– في تفسير قوله تعالى {فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا} [سُورَةُ الزُّخْرُفِ: ٥٥] **قَالَ**: أغضبونا

[٨] وهو على قول يعقوب: {يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ} [سُورَةُ يُوسُفَ: ٨٤] ،

قَالَ: يا حَزني على يوسف.[١]

[٩] وقال تعالى {يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ} [الأنعام: ٩٥]

[١٠] وقال تعالى {فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢} [الإنسان: ٢]

[١١] وقال تعالى {تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ} [المائدة: ١١٦].[٢]

[١٢] وسئل أبو زرعة الرازى **عَن** قول الله عَزَّوَجَلَّ {تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ} [سُورَةُ المَائِدَةِ: ١١٦] **قَالَ**: لا يقال نفس كنفس لأنه كفر، وقال: {لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ} [سُورَةُ صٓ: ٧٥] أن الله عَزَّوَجَلَّ خلق آدم بيده، ولا يقال يد مثل يد، ولا يد كيد، لأنه كفر، ولكن نؤمن بها كله»

[١٣] وقال تعالى {ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦١٨

(٢) «التوحيد لابن منده» (ص٨١١ ت الوهيبي والغصن):

وَمَا خَلْفَهُمْۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٖ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾} [البقرة: ٢٥٥]

فسمى نفسه الحي سبحانه وهو القائل عَن عباده يخرج الحي من الميت لكن حياة الله ليست كحياة عباده

[١٤] جاء عَن الضحاك بن مُزاحِم –من طريق جُوَيْبِر– {الحي القيوم}، قَالَ: القائِمُ الدائمُ.

[١٥] وعن الحسن البصري –من طريق سفيان بن حسين– قَالَ: {القيوم}: الذي لا زوال له

[١٦] عَن قتادة بن دِعامة، قَالَ: {الحي}: الذي لا يموت

[١٧] عَن الربيع بن أنس –من طريق أبي جعفر– في قوله: {الحي} قَالَ: حَيٌّ لا يموت.

[١٨] عَن أبي روق عطية بن الحارث الهمداني: {القيوم} الذي لا يبلى.

[١٩] عَن عبد الله بن عباس –من طريق علي بن أبي طلحة– في قوله: {لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌۚ} [سُورَةُ البَقَرَةِ: ٢٥٥]، قَالَ: السِّنة: النعاسُ. والنومُ هو النوم.

[٢٠] «تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر» (٤/ ٥٢٧):**وقال الطبري** «وأما قوله: {الحي} [البقرة: ٢٥٥] فإنه يعني: الذي له الحياة الدائمة والبقاء الذي لا أول له يحد، ولا آخر له يؤمد، إذ كان كل ما سواه فإنه وإن كان حيا فلحياته أول محدود وآخر ممدود، ينقطع بانقطاع أمدها وينقضي بانقضاء غايتها»

فالإشـــارة إلى ان الله تعالى لا تأخذ ســـنة ولا نوم فيها تبيان لكمال حياته وأن حياة البشـــر يعتريها الســـنة والنوم فهي ناقصـــة ولها بداية ونهاية بينما ربنا ســـبحانه الأول ليس قبله شـــيء والأخر ليس بعده شيء الأول بلا بداية والآخر بلا نهاية

ومع ذلك أطلق الله سبحانه على نفسه اسم الحي وكذلك أطلقه على عباده

وكذلك اتبع ربنا اسمه الحي بالقيوم وهو تأكيد على أن الكمال لله تعالى لا تحتاج حياته إلى أحد بل هو القائم على كل شيء بينما حياة البشر الناقصة المحتاجة لغيرها

وقال تعالى {هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ} [الحشر: ٢٣]

فسمى نفسه الملك

[٢١] وكذلك سمى بعض عباده بالملك فقال ســـبحانه {وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ} [يوسف: ٥٠]

[٢٢] وقال تعالى {وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ} [البقرة: ٢٥٥]

[٢٣] وقال عن عباده {وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾} [الإسراء: ٨٥]

[٢٤] وكذلك في المشيئة وصف نفسه بأن كل شيء تحت مشيئته وكذلك وصف عباده فقال

{لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ } [التكوير: ٢٨-٢٩]

[٢٥] وكما قَالَ تعالى: {فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾} [سُورَةُ المُؤۡمِنُونَ: ١٤]

[٢٦] وقال: {وهو خير الرازقين}، {وهو أرحم الراحمين}

[٢٧] وقال: {هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۖ} [سُورَةُ فُصِّلَتۡ: ١٥]

ولفظه أحسن وأرحم على وزن أفعل ولفظة أفعل تقتضي الاشتراك في الشيء، وقد شرك بينه وبين خلقه في هذه الصفات كذلك لا يمتنع الاشتراك في الصورة

ويستدل بقول الله تعالى: {أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۖ} [سُورَةُ فُصِّلَتۡ: ١٥]، ثم يقول:

(فأخبر الله تعالى أنه أشد منهم قوة، فأثبت لهم القوة، لأن الألف الذي في قوله أشد= مبالغة في الكلام، للتزايد في الوصف مع اشتراكهما في الوصف).

[٢٨] ومما يدل على هذا المعنى ما روى مسلم ١٩ - (٢٧٥٢) حَدَّثَنَا محمد بن عبدالله بن نمير حَدَّثَنَا أبي حَدَّثَنَا عبدالملك عَن عطاء عَن أبي هريرة: عَن النبي صلى الله عليه و سلم قَالَ إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على ولدها وأخر الله تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة

فبين أن رحمة الخلق من آثار رحمة الله عَزَّوَجَلَّ ، مع كون رحمة الخالق ليســـت كرحمة المخلوق وهذا هو المراد بيانه

[٢٩] وعن الحارث بن سويد قَالَ: دخلت على عبد الله أعوده وهو مريض فحدثنا بحديثين حديثاً عَن نفســه، وحديثاً عَن رســول الله - صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ - قَالَ: سمعت رســول الله - صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ - يقول: (لله أشـد فرحا بتوبة عبده المؤمن من رجل في أرض دوية مهلكة، معه راحلته عليها طعامه وشـــرابه فنام، فاستيقظ وقد ذهبت، فطلبها حتى أدركه العطش، ثم قَالَ: أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى أموت، فوضـع رأسـه على سـاعده ليموت، فاسـتيقظ وعنده راحلته وعليها زاده وطعامه وشـــرابه، فالله أشـــد فرحاً بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته) .[١]

[٣٠] وفي باب أن الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ أرحم بعبـاده من الأم بولـدهـا عَن عمر بن الخطاب عند البخاري (٥٩٩٩)، ومســـلم (٢٧٥٤)، قَالَ: قدم على النبي - صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ - سبي، فإذا امرأة من السبي قد تحلُبُ ثديَها تسقي، إذا وجدت صـــبياً في الســـبي أخذته، فالصـــقته ببطنها وأرضـــعته، فقال لنا النبي - صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- أترون هذه طارحة ولدها في النار؟! قلنا: لا، وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال: "الله أرحم بعباده من هذه بولدها"

---

[١] رواه البخاري (٥/ ٢٣٢٤) ومسلم (٢٧٤٤)

فأثبت القدر المشترك وأثبت المفاضلة والمباينة فرحمة الله أعظم وأشد وهي فوق كل رحمة

[٣١] «صحيح مسلم» (١/ ٦٥ ط التركية):وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ دِينَارٍ جَمِيعًا، عَن يَحْيَى بْنِ حَمَّادٍ ، قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، عَن أَبَانَ بْنِ تَغْلِبَ ، عَن فُضَيْلٍ الْفُقَيْمِيِّ ، عَن إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ ، عَن عَلْقَمَةَ ، عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ. قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً. قَالَ: إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ »

[٣٢] جاء في مسند أحمد بن حنبل - مسند أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حَدَّثَنَا ابن أبي عدي ، عَن شعبة عَن العلاء ، عَن أبيه ، عَن أبي هريرة قَالَ : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : المؤمن يغار ، المؤمن يغار ، المؤمن يغار ، والله أشد غيرا .

[٣٣] مسند أحمد بن حنبل - مسند أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ٧٤٧٤ - حَدَّثَنَا سفيان : حدثني عبيد الله بن أبي يزيد ، عَن نافع بن جبير ، عَن أبي هريرة ، عَن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لحسن : اللهم إني أحبه فأحبه ، وأحب من يحبه .

[٣٤] مسند أحمد بن حنبل - مسند أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ٧٩٩٣ - حَدَّثَنَا يزيد ، أَخْبَرَنَا حماد بن سلمة ، عَن ثابت البناني ، عَن أبي رافع ، عَن أبي هريرة ، عَن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خرج رجل يزور أخا له في الله عَزَّ وَجَلَّ في قرية أخرى ، فأرصد الله

عَزَّوَجَلَّ بمدرجته ملكا . فلما مر به قَالَ : أين تريد ؟ قَالَ : أريد فلانا . قَالَ : لقرابة ؟ قَالَ : لا . قَالَ : فلنعمة له عندك تربها ؟ قَالَ : لا . قَالَ : فلم تأتيه ؟ قَالَ : إني أحبه في الله . قَالَ : فإني رسول الله إليك أنه يحبك بحبك إياه فيه .

[٣٥] مسند أحمد بن حنبل – مسند العشرة المبشرين بالجنة وغيرهم – مسند علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ٩٠٩ – حَدَّثَنَا علي بن بحر ، حَدَّثَنَا عبد الله بن إبراهيم بن عمر بن كيسان ، قَالَ أبي – سمعته يحدث – : عَن عبد الله بن وهب ، [عَن أبي خليفة] عَن علي بن أبي طالب قَالَ : قَالَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف .

[٣٦] «مصنف ابن أبي شيبة» (١٤/ ١٣٤ ت الشثري):«عَن عمرو بن دينار عَن أبي قابوس مولى لعبد اللَّه بن عمرو عَن عبد اللَّه بن عمرو يبلغ (بـه) النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا (أهل) الأرض يرحمكم من في السماء"» .[1]

[٣٧] مسند أحمد بن حنبل – مسند أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ٨٣٩٤ – حَدَّثَنَا الأسود بن عامر ، أَخْبَرَنَا كامل ، عَن أبي صالح ، عَن أبي هريرة قَالَ : قيل لرسول الله

(١) أخرجه أحمد (٦٤٩٤)، أبو داود (٤٩٤١)، والترمذي (١٩٢٤)، والحاكم (٤/ ١٥٩)، والحميدي (٥٩١)، والبيهقي ٩/ ٢٤١، والخطيب ٣/ ٢٦٠، وبنحوه أخرجه البخاري في الأدب (٣٨٠)، وعبد بن حميد (٣٢٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٢٣٦)

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أما تغار ؟ قَالَ : والله إني لأغار ، والله أغير مني ، ومن غيرته نهى عَن الفواحش .

[٣٨] مسند أحمد بن حنبل - مسند أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ٩٤٢٨ - حَدَّثَنَا عفان ، قَالَ : حَدَّثَنَا أبو عوانة ، قَالَ : حَدَّثَنَا سهيل ، عَن أبيه ، عَن أبي هريرة ، عَن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إن الله عَزَّوَجَلَّ إذا أحب عبدا دعا جبريل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال : يا جبريل إني أحب فلانا فأحبه ، قَالَ : فيحبه جبريل [عليه السلام] قَالَ : ثم ينادي في أهل السماء : إن الله يحب فلانا ، قَالَ : فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول في الأرض .

[٣٩] وإن الله عَزَّوَجَلَّ إذا أبغض عبدا دعا جبريل فقال : يا جبريل إني أبغض فلانا فأبغضه ، قَالَ : فيبغضه جبريل قَالَ : ثم ينادي في أهل السماء : إن الله يبغض فلانا فأبغضوه ، قَالَ : فيبغضه أهل السماء ، ثم توضع له البغضاء في الأرض .

[٤٠] مسند أحمد بن حنبل - مسند أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ٩٥٢١ - حَدَّثَنَا عبد الله بن محمد - قَالَ عبد الله بن أحمد : وسمعته أنا منه - قَالَ : حَدَّثَنَا محمد بن فضيل ، عَن عطاء بن السائب ، عَن مجاهد ، عَن أبي هريرة ، قَالَ : قَالَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه

[٤١] مسند أحمد بن حنبل – مسند أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ١٠٠٤٥ – حَدَّثَنَا عبد الرحمن ، قَالَ : حَدَّثَنَا حماد ، عَن ثابت ، عَن أبي رافع ، عَن أبي هريرة ، عَن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أن رجلا زار أخا له في قرية أخرى فأرصد الله على مدرجته ملكا ، فقال له : أين تذهب ؟ قَالَ : أزور أخا لي في الله في قرية كذا وكذا . قَالَ : هل له عليك من نعمة تربها ؟ قَالَ : لا ولكنني أحببته في الله [عَزَّوَجَلَّ] قَالَ : فإني رسول الله إليك أن الله قد أحبك كما أحببته فيه .

[٤٢] مسند أحمد بن حنبل – مسند أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ١٠٦٩٣ – حَدَّثَنَا يزيد بن هارون ، أَخْبَرَنَا حماد بن سلمة ، عَن ثابت البناني ، عَن أبي رافع ، عَن أبي هريرة ، قَالَ : قَالَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خرج رجل يزور أخا له في قرية أخرى فأرصد الله عَزَّوَجَلَّ على مدرجته ملكا ، فلما مر به قَالَ : أين تريد ؟ قَالَ : أريد فلانا قَالَ : ألقرابة ؟ قَالَ : لا . قَالَ : فلنعمة له عندك تربها ؟ قَالَ : لا . قَالَ : فلم تأتيه ؟ قَالَ : إني أحبه في الله عَزَّوَجَلَّ . قَالَ : فإني رسول الله إليك إن الله عَزَّوَجَلَّ يحبك بحبك إياه فيه .

[٤٣] مسند أحمد بن حنبل – مسند أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ١١٠٤٩ – حَدَّثَنَا هَاشِمٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَهُوَ شَيْبَانُ ، عَن يَحْيَى ، عَن أَبِي سَلَمَةَ ، عَن أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللهَ يَغَارُ ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغَارُ ، وَغَيْرَةُ اللهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ .

[٤٤] مسند أحمد بن حنبل – مسند أبي سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: ١١٤٨٠ – حَدَّثَنَا معاوية ، حَدَّثَنَا شيبان ، عَن فراس ، عَن عطية ، عَن أبي سعيد ، عَن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ : إن من لا يرحم الناس لا ي رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

[٤٥] «صحيح البخاري» (٨/ ١٠٨ ط السلطانية):عَن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً يَتَكَفَّؤُهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ نُزُلًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ

[٤٦] «صحيح البخاري» (٤/ ١٨١٢ ت البغا):«عَن عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ:جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فقال: يا محمد، إنا نجد: أن الله يجعل السماوات على إصبع والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع، فيقول أنا الملك، فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حَتَّى بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [سُورَةُ الزُّمَرِ: ٦٧]»

[٤٧] «صحيح البخاري» (٤/ ١٨٠٤ ت البغا):«عكرمة يقول: سمعت أبا هريرة يقول: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ:

(إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ على صفوان، فَإِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَاذَا قَالَ ربكم؟ قالوا للذي قَالَ: الحق، وهو العلي الكبير، فيسمعها مسترق السمع، ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض - ووصف سفيان بكفه فحرفها، وبدد بين أصابعه - فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته، حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن، فربما أدرك الشهاب قبل أن يلقيها، وربما ألقاها قبل أن يدركه، فيكذب معها مائة كذبة، فيقال: أليس قد قَالَ لنا: يوم كذا وكذا، كذا وكذا، فيصدق بتلك الكلمة التي سمع من السماء)»

[٤٨] «تفسير عبد الرزاق» (٣/ ١٧٩):جاء عَن قَتَادَة ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا} [سُورَةُ الزُّخْرُفِ :٥٥] قَالَ: حَدَّثَنِي سِمَاكُ بْنُ الْفَضْلِ ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عُرْوَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَالِسًا وَعِنْدَهُ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ ، فَأُتِيَ بِعَامِلٍ لِعُرْوَةَ فَشُكِيَ فَأَكْثَرُوا عَلَيْهِ ، فَقَالُوا: فَعَلَ وَفَعَلَ وَثَبَتَتْ عَلَيْهِ الْبَيِّنَةُ ، قَالَ: فَلَمْ يَمْلِكْ وَهْبٌ نَفْسَهُ فَضَرَبَهُ عَلَى قَرْنِهِ بِعَصًا ، فَإِذَا دِمَاؤُهُ تَشْخَبُ ، وَقَالَ: أَفِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ يُصْنَعُ مِثْلُ هَذَا؟ قَالَ: فَاسْتَهَاهَا عُرْوَةُ وَكَانَ حَلِيمًا أَيْضًا ، فَاسْتَلْقَى عَلَى قَفَاهُ يَضْحَكُ وَقَالَ: يَعِيبُ عَلَيْنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْغَضَبَ وَهُوَ يَغْضَبُ ، قَالَ وَهْبٌ: " قَدْ غَضِبَ خَالِقُ الْأَحْلَامِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: {فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ} [سُورَةُ الزُّخْرُفِ :٥٥] يَقُولُ: أَغْضَبُونَا "»

[٤٩] «التمهيد - ابن عبد البر» (٥/ ١٦٤ ت بشار):وقد بلَغَني عَن ابنِ القاسم أنَّه لم يَرَ بأسًا بروايةِ الحديث: "إن الله ضَحِكَ"، وذلك لأنَّ الضَّحِكَ من الله، والتَّنزُّلَ، والملالةَ، والتَّعجُّبَ منه، ليسَ على جهةِ ما يكونُ من عبادِه»

[٥٠] «الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد ت صبري» (ص١٣٦):وقال الإمام أحمد أليس الله **قال** للسموات والأرض: {ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ١١} [سُورَةُ فُصِّلَتْ: ١١] .

تراها أنها قالت بجوف وفم وشفتين ولسان وأدوات؟ وقال: {وَسَخَّرۡنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلۡجِبَالَ يُسَبِّحۡنَ} [سُورَةُ الأَنْبِيَاءِ: ٧٩]

أتراها سبحت بجوف وفم ولسان وشفتين؟ والجوارح إذ شهدت على الكفار. فقالوا: {لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ} [سُورَةُ فُصِّلَتْ: ٢١] .

أتراها أنها نطقت بجوف وفم ولسان؟ ولكن الله أنطقها كيف شاء.

وكذلك الله تكلم كيف شاء من غير أن يقول بجوف ولا فم ولا شفتين ولا لسان

[٥١] «نقض الدارمي على المريسي - ت الشوامي» (ص١٠٧):وقال الدارمي «إِنَّمَا نَصِفُهُ بالأسماء لَا بالتَّكْيِيفِ وَلَا بِالتَّشْبِيهِ، كَمَا يُقَالُ: إِنَّهُ مَلِكٌ كَرِيمٌ، عَلِيمٌ، حَكِيمٌ، رَحِيمٌ، لَطِيفٌ، مُؤْمِنٌ، عَزِيزٌ، جَبَّارٌ، مُتَكَبِّرٌ.

وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُدْعَى الْبَشَرُ بِبَعْضِ هَذِهِ الأَسْمَاءِ، وَإِنْ كَانَتْ مُخَالِفَةً لِصِفَاتِهِمْ، فَالأَسْمَاءُ فِيهَا مُتَّفِقَةٌ، وَالتَّشْبِيهُ وَالكَيْفِيَّةُ مُفْتَرِقَةٌ، كَمَا يُقَالُ: لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مِمَّا فِي الجَنَّةِ إِلَّا الأَسْمَاءَ، يَعْنِي فِي الشَّبَهِ وَالطَّعْمِ وَالذَّوْقِ، وَالمَنْظَرِ، وَاللَّوْنِ. فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ، فَالله أَبْعَدُ مِنَ الشَّبَهِ وَأَبْعَدُ»

[٥٢] «التوحيد لابن خزيمة» (١/ ٥٣):**وقال ابن خزيمة** «وَنَقُولُ: إِنَّ لِوَجْهِ رَبِّنَا عَزَّوَجَلَّ مِنَ النُّورِ وَالضِّيَاءِ وَالْبَهَاءِ مَا لَوْ كَشَفَ حِجَابَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ كُلَّ شَيْءٍ أَدْرَكَهُ بَصَرُهُ، مَحْجُوبٌ عَن أَبْصَارِ أَهْلِ الدُّنْيَا، لَا يَرَاهُ بَشَرٌ مَا دَامَ فِي الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ وَنَقُولُ: إِنَّ وَجْهَ رَبِّنَا الْقَدِيمِ لَا يَزَالُ بَاقِيًا، فَنَفَى عَنْهُ الْهَلَاكَ وَالْفَنَاءَ ، وَنَقُولُ: إِنَّ لِبَنِي آدَمَ وُجُوهًا كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْهَلَاكَ، وَنَفَى عَنْهَا الْجَلَالَ وَالْإِكْرَامَ غَيْرَ مَوْصُوفَةٍ بِالنُّورِ وَالضِّيَاءِ وَالْبَهَاءِ الَّتِي وَصَفَ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ تُدْرِكُ وُجُوهُ بَنِي آدَمَ أَبْصَارَ أَهْلِ الدُّنْيَا، لَا تُحْرِقُ لِأَحَدٍ شَعْرَةٌ فَمَا فَوْقَهَا، لِنَفْيِ السُّبُحَاتِ عَنْهَا، الَّتِي بَيَّنَهَا نَبِيُّنَا الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِوَجْهِ خَالِقِنَا وَنَقُولُ: إِنَّ وُجُوهَ بَنِي آدَمَ مُحْدَثَةٌ مَخْلُوقَةٌ، لَمْ تَكُنْ، فَكَوَّنَهَا اللَّهُ بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُنْ مَخْلُوقَةً، أَوْجَدَهَا بَعْدَ مَا كَانَتْ عَدَمًا، وَإِنَّ جَمِيعَ وُجُوهِ بَنِي آدَمَ فَانِيَةٌ غَيْرُ بَاقِيَةٍ، تَصِيرُ جَمِيعًا مَيْتًا، ثُمَّ تَصِيرُ رَمِيمًا، ثُمَّ يُنْشِئُهَا اللَّهُ بَعْدَ مَا قَدْ صَارَتْ رَمِيمًا، فَتَلْقَى مِنَ النُّشُورِ وَالْحَشْرِ وَالْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيْ خَالِقِهَا فِي الْقِيَامَةِ، وَمِنَ الْمُحَاسَبَةِ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَكَسْبِهُ فِي الدُّنْيَا مَا لَا يَعْلَمُ صِفَتَهُ غَيْرُ الْخَالِقِ الْبَارِئِ ثُمَّ تَصِيرُ إِمَّا إِلَى جَنَّةٍ مُنَعَمَّةً فِيهَا، أَوْ إِلَى النَّارِ مُعَذَّبَةً فِيهَا، فَهَلْ يَخْطِرُ يَا ذَوِي الْحِجَا بِبَالِ عَاقِلٍ مُرَكَّبٍ فِيهِ الْعَقْلُ، يَفْهَمُ لُغَةَ الْعَرَبِ، وَيَعْرِفُ خِطَابَهَا، وَيَعْلَمُ التَّشْبِيهَ، أَنَّ هَذَا الْوَجْهَ شَبِيهٌ بِذَاكَ الْوَجْهِ؟ وَهَلْ هَاهُنَا أَيُّهَا الْعُقَلَاءُ ، تَشْبِيهُ وَجْهِ رَبِّنَا جَلَّ ثَنَاؤُهُ الَّذِي هُوَ كَمَا وَصَفْنَا وَبَيَّنَا صِفَتَهُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِتَشْبِيهِ وُجُوهِ بَنِي آدَمَ، الَّتِي ذَكَرْنَاهَا وَوَصَفْنَاهَا؟ غَيْرُ اتِّفَاقِ اسْمِ الْوَجْهِ، وَإِيقَاعِ اسْمِ الْوَجْهِ عَلَى وَجْهِ بَنِي آدَمَ، كَمَا سَمَّى اللَّهُ وَجْهَهُ وَجْهًا، وَلَوْ كَانَ تَشْبِيهًا مِنْ عُلَمَائِنَا لَكَانَ كُلُّ قَائِلٍ: أَنَّ لِبَنِي آدَمَ وَجْهًا ، وَلِلْخَنَازِيرِ وَالْقِرَدَةِ، وَالْكِلَابِ، وَالسِّبَاعِ، وَالْحَمِيرِ، وَالْبِغَالِ، وَالْحَيَّاتِ، وَالْعَقَارِبِ، وُجُوهًا، قَدْ شَبَّهَ وُجُوهَ بَنِي آدَمَ بِوُجُوهِ الْخَنَازِيرِ وَالْقِرَدَةِ، وَالْكِلَابِ وَغَيْرِهَا مِمَّا ذَكَرْتُ وَلَسْتُ أَحْسَبُ أَنَّ عَقْلَ الْجَهْمِيَّةِ الْمُعَطِّلَةِ عِنْدَ نَفْسِهِ، لَوْ قَالَ لَهُ أَكْرَمُ النَّاسِ عَلَيْهِ: وَجْهُكَ يُشْبِهُ وَجْهَ الْخِنْزِيرِ وَالْقِرْدِ، وَالدُّبِّ، وَالْكَلْبِ، وَالْحِمَارِ، وَالْبَغْلِ وَنَحْوَ هَذَا إِلَّا غَضِبَ، لِأَنَّهُ خَرَجَ مِنْ سُوءِ الْأَدَبِ فِي الْفُحْشِ فِي الْمِنْطَقِ مِنَ الشَّتْمِ لِلْمُشَبَّهِ وَجْهِهِ بِوَجْهِ مَا ذَكَرْنَا، وَلَعَلَّهُ بَعْدُ يَقْذِفُهُ ، وَيَقْذِفُ

أَبَوَيْهِ وَلَسْتُ أَحْسَبُ أَنَّ عَاقِلًا يَسْمَعُ هَذَا الْقَائِلَ الْمُشَبِّهَ وَجْهَ ابْنَ آدَمَ بِوُجُوهِ مَا ذَكَرْنَا إِلَّا وَيَرْمِيهِ بِالْكَذِبِ، وَالزُّورِ، وَالْبَهْتِ أَوْ بِالْعَتَهِ، وَالْخَبَلِ، أَوْ يَحْكُمُ عَلَيْهِ بِزَوَالِ الْعَقْلِ، وَرَفْعِ الْقَلَمِ، لِتَشْـــبِيهِ وَجْهِ ابْنِ آدَمَ بِوُجُوهِ مَا ذَكَرْنَا فَتَفَكَّرُوا يَا ذَوِي الْأَلْبَابِ، أَوْ وُجُوهُ مَا ذَكَرْنَا أَقْرَبُ شَبَهًا بِوُجُوهِ بَنِي آدَمَ ، أَوْ وَجْهُ خَالِقِنَا بِوُجُوهِ بَنِي آدَمَ؟ فَإِذَا لَمْ تُطْلِقِ الْعَرَبُ تَشْبِيهَ وُجُوهِ بَنِي آدَمَ بِوُجُوهِ مَا ذَكَرْنَا مِنَ السِّـبَاعِ وَاسْـمِ الْوَجْهِ ، قَدْ يَقَعُ عَلَى جَمِيعِ وجُوهِهَا كَمَا يَقَعُ اسْـمُ الْوَجْهِ عَلَى وجُوهِ بَنِي آدَمَ ، فَكَيْفَ يَلْزَمُ أَنْ يُقَالَ لَنَا: أَنْتُمْ مُشَـــبِّهَةٌ؟ وَوُجُوهُ بَنِي آدَمَ وَوُجُوهُ مَا ذَكَرْنَا مِنَ السِّبَاعِ وَالْبَهَائِمِ مُحْدَثَةٌ، كُلُّهَا مَخْلُوقَةٌ، قَدْ قَضَى اللَّهُ فَنَاءَهَا وَهَلَاكَهَا وَقَدْ كَانَتْ عَدَمًا ، فَكَوَّنَهَا اللَّهُ وَخَلَقَهَا وَأَحْدَثَهَا ، وَجَمِيعُ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ السِّبَاعِ وَالْبَهَائِمِ لِوُجُوهِهَا أَبْصَارٌ ، وَخُدُودٌ وَجُبَاهٌ، وَأُنُوفٌ وَأَلْسِنَةٌ، وَأَفْوَاهٌ، وَأَسْنَانٌ، وَشِفَاهٌ وَلَا يَقُولُ مُرَكَّبٌ فِيهِ الْعَقْلُ لِأَحَدٍ مِنْ بَنِي آدَمَ: وَجْهُكَ شَبِيهٌ بِوَجْهِ الْخِنْزِيرِ، وَلَا عَيْنُكَ شَبِيهٌ بِعَيْنِ قِرْدٍ، وَلَا فَمُكَ فَمُ دُبٍّ، وَلَا شَفَتَاكَ كَشَفَتَيْ كَلْبٍ، وَلَا خَدُّكَ خَدُّ ذِئْبٍ إِلَّا عَلَى الْمُشَاتَمَةِ، كَمَا يَرْمِي الرَّامِي الْإِنْسَانَ بِمَا لَيْسَ فِيهِ فَإِذَا كَانَ مَا ذَكَرْنَا عَلَى مَا وَصَـــفْنَا ثَبَتَ عِنْدَ الْعُقَلَاءِ وَأَهْلِ التَّمْيِيزِ، أَنَّ مَنْ رَمَى أَهْلَ الْآثَارِ الْقَائِلِينَ بِكِتَابِ رَبِّهِمْ وَسُـنَّةِ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّشْـبِيهِ فَقَدْ **قَالَ** الْبَاطِلَ وَالْكَذِبَ، وَالزُّورَ وَالْبُهْتَانَ، وَخَالَفَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ ، وَخَرَجَ مِنْ لِسَانِ الْعَرَبِ»

[٥٣] «ســير أعلام النبلاء - ط الحديث» (١٢/ ٢٦٤):**وقال الكرجي** «كُلُّ صِفَةٍ وَصَفَ اللهُ بِهَا نفسه، أو وصفه بها رسوله، فلَيْسَتْ صِفَةَ مَجَازٍ، وَلَوْ كَانَتْ صِفَةُ مَجَازٍ لتحتَّم تَأْويلُهَا، وَلقيلَ: مَعْنَى البَصَرِ كَذَا، وَمعنَى السَّمْعِ كَذَا، ولفُسِّرَت بغيرِ السَّابقِ إِلَى الأَفهَامِ، فلمَّا كَانَ مَذْهَبُ السَّلَفِ إِقرَارَهَا بِلاَ تَأْويلٍ، عُلِمَ أَنَّهَا غَيْرُ محمولَةٍ عَلَى المجَازِ، وَإِنَّمَا هِيَ حقٌّ بَيِّنٌ»

[٥٤] «التوحيد لابن منده» (ص٤٤١ ت الوهيبي والغصن):**وقال ابن منده** «فمن الصفات التي وصف بها نفسه ومَنَحَ خَلْقه الكلام، فالله عَزَّوَجَلَّ يتَكَلَّمُ كلاماً أزليّاً غير مُعَلَّم ولا مُنْقَطع فيه يخلق الأشياء وبكلامه دلّ على صفاته التي لايسْتَدْرَك كيفيّتها مخلوق ولا يبلُغُها وصُفَ واصِف، والعبد متكلم بكلام مُحْدَث مُعَلّم مُخْتَلِفٍ فَانٍ بفنائه.

ووصف وجهه فقال: {... كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلاّ وَجْهَهُ ..}. الآية. فاخبر عَن فناء وجوه المخلوق وبقاء وجهه.

ووصف نفسه بالسّمع والبصر. فقال: {... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} فأخبر أنه سميع من كل الجهات لكل الأصوات بصير بكل الأشياء من كل الجهات لم يزل يسْمعُ ويبصِر ولا يزال كذلك. ووصف عباده بالسمع والبصر المحْدَث المخلوق الفانى بفنائه التى تَكَلُّ وتَعْجِزُ عَن جميع حقيقة المسمُوع والمبْصَر.

ووصف نَفْسَه بالعِلْم والقُدْرَة والرحمة ومَنَحَها عباده للمعرفة عند الوجود فيهم والنّكِرة عند وجود المضادّ فيهم فجعل ضِدَّ العِلْم فى خلقِه الجهل وضِدَّ القُدرة العَجز. وضِدَّ الرَّحمة القَسوة فهى موجودة فى الخلق غيرُ جَائِزَة على الخالق فوافقت الأسماء وباينت المعانى من كلّ الجهات.

ووصف الله عَزَّوَجَلَّ نفسه بالعلم وأنه يعلم كل شئ من كل الجهات لم يزل ولا يزال موصوفاً بالعلم غير مُعَلَّم باقٍ غيرَ فان والعبد مُضطَرٌّ إلى أن يتَعَلَّم ما لم يعْلم/ثم ينْسَى، ثم يموت ويذهب علمه.

والله موصوف بالعلم بجميع الأشياء من كُلِّ الجهات دائماً باقيا.

ففيما ذكرنا دّليلٌ على جميع الأسماء والصفات التي لم نَذْكُرّ وإنما ينفى التمثيل والتشبيه البَتَّة. والعلم بمُبَايَنَةِ الصفات والمعانى.

والفرق بين الخالق والمخلوق فى جميع الأشياء فيما يؤَدِّى إلى التمثيل والتشبيه عند أهل الجهل والزيغ ووجوب الإيمان بالله عَزَّوَجَلَّ بأسمائه وصفاته التى وَصَفَ بها نفسه وأخبر عنه رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ. وأن أسامى الخَلْقَ وصفاتهم وافَقْتَهَا فى الإسم وبايَنَاتْهَا فى جميعِا لمِعَانى لحُدُوْثِ خَلْقِه وفنائهم وأَزَلِيَّة الخالق وبقائه وبما أظهر من صفاته ومَنَعَ اسْتدْرَاك كفيتها. فقال عَزَّوَجَلَّ: {... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}

[٥٥] قَالَ السجزي في كتاب "الإبانة": (**والأصل الذي يجب أن يُعلم أن اتفاق التسميات لا يوجب اتفاق المسمّين بها،** فنحن إذا قلنا: إن الله موجود رؤوف واحد حي عليم سميع بصير متكلم، وقلنا: إن النبي – صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ – كان موجوداً حياً عالماً سميعاً بصيراً متكلماً لم يكن ذلك تشبيهاً ولا خالفنا به أحداً من السلف والأئمة، بل الله موجود لم يزل واحد حي قديم قيوم عالم سميع بصير متكلم فيما لم يزل، ولا يجوز أن يوصف بأضداد هذه الصفات، والموجود منا إنما وجد **عن** عدم، وحَيِيَ بمعنىً حلّه، ثم يصير ميتاً بزوال ذلك المعنى، وعَلِمَ بعد أن لم يعلم، وقد ينسى ما علم وسمع وأبصر وتكلم بجوارح قد تلحقها الآفات، فلم يكن فيما أطلق للخلق تشبيه بما أطلق للخالق سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وإن اتفقت مسميات هذه الصفات)[١]

[٥٦] «تفسير الطبري = جامع البيان ط دار التربية والتراث» (١/ ١٣٣):**قَالَ الطبري مثبتا للقدر المشترك** «ثم ثنَّى باسمه، الذي هو الرحمن، إذ كان قد مَنع أيضًا خلقه التسمي به، وإن كان من خلْقه من قد يستحق تسميته ببعض معانيه. وذلك أنه قد

(١) درء التعارض (٢/ ٩٠ – ٩٢)

يجوز وصْف كثير ممّن هو دون الله من خلقه، ببعض صفات الرحمة. وغير جائز أن يستحق بعضَ الألوهية أحد دونه. فلذلك جاء الرحمن ثانيًا لاسمه الذي هو "الله"

وأما اسمه الذي هو"الرحيم" فقد ذكرنا أنه مما هو جائز وصْـف غيره به. والرحمة من صـفاته جل ذكره، فكان – إذ كان الأمرُ على ما وصـفنا – واقعًا مواقع نعوت الأسماء اللواتي هنّ توابعُها، بعد تقدم الأسماء عليها. فهذا وجه تقديم اسـم الله الذي هو "الله"، على اسمه الذي هو "الرحمن"، واسمه الذي هو "الرحمن" على اسمه الذي هو "الرحيم"

وقد كان الحسـنُ البصـريّ يقول في "الرحمن" مثل ما قلنا، أنه من أسماء الله التي مَنَعَ التسميَ بها العبادَ



فصل في:

استعمال السلف لدليل تحقيق الصفة

ومعنى هذا الدليل أن أئمة السلف كانوا يستخدمون أسلوب الإشارة لشرح معنى الصفة فقد استخدموه في صفة التجلي والسمع والبصر والأصابع

فلو كانوا مفوضة لما استخدموا هذا الأسلوب فإن هذا الأسلوب يناقض التفويض ويدل على أنهم مدركون للمعاني

[١] جاء في «الإبانة الكبرى - ابن بطة» (٧/ ٣٢٦): «باب جامع من أحاديث الصفات رواها الأئمة، والشيوخ الثقات، الإيمان بها من تمام السنة، وكمال الديانة، لا ينكرها إلا جهمي خبيث»

[٢] **عن** ثابت، **عن** أنس، أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ تلا هذه الآية: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا﴾ [سُورَةُ الأَعۡرَافِ: ١٤٣]، **قال**: هكذا بأصبعه، **ووضع النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ الإبهام على المفصل الأعلى من الخنصر فساخ الجبل "**

[٣] وجاء في «السنة لعبد الله بن أحمد» (١/ ٢٧٠): «عَن قَتَادَةَ، عَن أَنَسٍ، عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " {فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ} [سُورَةُ الأَعۡرَافِ: ١٤٣] قَالَ: هَكَذَا وَأَشَارَ بِطَرَفِ الْخِنْصَرِ يَحْكِيهِ "»

فهذا الأسلوب هو أسلوب الإشارة دليل على تأكيد الصفة وأنهم عارفون بمعناها

[٤] جاء في «سنن أبي داود» (٧/ ١١٠ ت الأرنؤوط):«٤٧٢٨ - حَدَّثَنَا عليُّ بنُ نصـــر ومحمدُ بن يونس النســـائيُّ -المعنى- قالا: حَدَّثَنَا عبدُ الله بنُ يزيد المقرئ، حَدَّثَنَا حرملةُ -يعني ابنَ عمران- حدَّثني أبو يونس سُـــليمُ بن جبير مولى أبي هريرة، قَالَ:سمعتُ أبا هريرةَ يقرأ هذه الآية: {إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا} [سُورَةُ النِّسَاءِ: ٥٨] إلى قوله تعالى: {سَمِيعًا بَصِيرًا} [النساء: ٥٨] رأيتُ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضَـــعُ إبهامَه على أُذُنه والتي تليها على عينه، قَالَ أبو هريرة: رأيتُ رسولَ الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقرؤُها ويضع إصبعيه.

- قَالَ ابن يونس: قَالَ المقرئ: يعني: أن الله سميع بصير، يعني: أن لله سمعاً وبصراً

قَالَ أبو داود: **وهذا ردٌّ على الجهمية**

وهذا صريح في تحقيق صفتي السمع والبصر وأنهم مدركون لمعاني هاتين الصفتين لله جَلَّ وَعَلَا بخلاف المفوضة الذين لا يرون معاني مفهومة لهذه الصفات

وكذلك في صفة الضحك

[٥] «التوحيد لابن خزيمة» (٢/ ٥٧٨):جاء **عَن** عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ، **قَالَ**: أَرْدَفَنِي عَلِيٌّ رِضْوَانُ اللَّهُ عَلَيْهِ خَلْفَهُ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى ظَهْرِ الْكُوفَةِ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَاغْفِرْ لِي، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَضَحِكَ، فَقَالَ: أَلَا تَسْأَلُنِي مِمَّ ضَحِكْتُ؟ **قَالَ**: قُلْتُ مِمَّ ضَحِكْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ **قَالَ**: أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلْفَهُ، ثُمَّ خَرَجَ بِي إِلَى حَرَّةِ الْمَدِينَةِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاغْفِرْ لِي» ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَضَحِكَ، فَقَالَ: «أَلَا تَسْأَلُنِي مِمَّ ضَحِكْتُ؟» **قَالَ**: قُلْتُ مِمَّ ضَحِكْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ **قَالَ**: «ضَحِكْتُ مِنْ ضَحِكِ رَبِّي، وَتَعَجُّبِهِ مِنْ عَبْدِهِ أَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرُهُ» **قَالَ** أَبُو بَكْرٍ: قَدْ أَمْلَيْتُ بَعْضَ طُرُقِ هَذَا الْخَبَرِ فِي الدُّعَاءِ عِنْدَ الرُّكُوبِ فِي كِتَابِ الْمَنَاسِكِ، أَوْ كِتَابِ الْجِهَادِ

وضحك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لضحك الرب تأكيد ظاهر لتحقيق الصفة وإرادة الظاهر من اللفظ المذكور لا تفريغه من معناه وتعطيل فهمه ومحتواه ففيه رد قاصم على المجهلة المفوضة الحمقاء

[٦] وحَدِيثِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: في آخر رجل يخرج من النار ويدخل الجنة، في نهاية الحديث(فَيَقُولُ: أي رَبِّ أدخِلنيها، فيَقُولُ يا ابنَ آدَمَ ما يَصرِيني مِنكَ؟ أيُرضِيكَ أن أُعطِيَكَ الدُّنيا ومثلَها مَعَها؟ فيَقُولُ: أي رَبِّ أتَستَهزِئُ مِنّي وأنتَ رَبُّ العالَمِينَ؟ فَضَحِكَ ابنُ مَسعُودٍ، فقالَ: ألا تَسألُونِي مِمَّ أضحَكُ؟ فقالوا: مِمَّ تَضحَكُ؟ فقالَ: هَكَذا

ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فقالُوا: مِمَّ تَضحَكُ يا رَسُولَ اللَّهِ؟ **قال**: مِن ضِحكِ رَبِّ العالَمِينَ فَيَقُولُ: إِنِّي لا أستَهزِئُ مِنكَ، ولَكِنِّي عَلى ما أشاءُ قادِرٌ) .(١)

قلت تأمل معي

لماذا ضحك ابن مسعود؟؟

لضحك النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ولماذا ضحك النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟؟

لضحك الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ

بالله عليكم لو لم يعلم ابن مسعود معنى ضحك الرب هل لكان ليضحك؟؟؟؟

ولو كان المراد غير الظاهر لما جاز تأخير البيان عن قت الحاجة

[٧] وجاء عَن أَبِي رَزِينٍ ، **قَالَ**: **قَالَ** النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ضَحِكَ رَبُّنَا عَزَّوَجَلَّ مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ وَقُرْبِ غِيَرِهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَيَضْحَكُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَعَمْ، فَقَالَ: لَنْ نَعْدَمَ مِنْ رَبٍّ يَضْحَكُ خَيْرًا»(٢)

---

(١) رواه أحمد (١/ ٣٩١)، ومسلم (١٨٧).

(٢) «مسند أبي داود الطيالسي» (٢/ ٤١٧): «مسند أحمد» (٢٦/ ١٠٧ ط الرسالة):«وابن أبي عاصم في "السنة" (٥٥٤) ، وعبد الله ابن أحمد في "السنة" (٢٦٤) ، والطبراني في "الكبير" ١٩/ (٤٦٩) ، والآجري في "الشريعة" ص ٢٧٩- ٢٨٠، والبيهقي في "الأسماء والصفات" ص ٤٧٣ من طرق عن حماد بن سلمة، به»

وكيع بن حدس وثقه ابن حبان وقال في مشاهير علماء الأمصار [ص ١٢٤] : من الأثبات .

وقد قسم المعلمي في كتاب التنكيل توثيقات ابن حبان إلى ثلاث أقسام

فجعل في الطبقة الأولى والعالية قوله [مستقيم الحديث] [وكان متقناً]

وقوله من الأثبات قريب جداً من قوله كان متقناً .

[٨] وجاء عَن ابن عمر، أن رســـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قرأ هذه الآية ذات يوم على المنبر: {وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾} [سُورَةُ الزُّمَرِ :٦٧] ، ورسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول هكذا بيده، ويحركها، يقبل بها ويدبر: " يمجد الرب نفسه: أنا الجبار، أنا المتكبر، أنا الملك، أنا العزيز، أنا الكريم»[١]

وقال عنه الجوزقاني [الصحاح والمشاهير ١/٢٣٢] : صدوق صالح الحديث .

وممن صحح حديثه :الترمذي في جامعه قَالَ عنه حسن صحيح [٢٢٧٩] .

وابن خزيمة في كتاب التوحيد [احتج به] .

والطبري في تاريخه [١ / ٤٠] .

وقال الحافظ أبو عبيد القاسم بن سلام :

وَذَكَرَ الْبَابَ الَّذِي، يَرْوِي فِيهِ الرُّؤْيَةَ وَالْكُرْسِيَّ وَمَوْضِعَ الْقَدَمَيْنِ ، وَضَحِكِ رَبِّنَا مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ وَقُرْبِ غِيَرِهِ وَأَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاءَ ، وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَا تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ رَبُّكَ عَزَّوَجَلَّ قَدَمَهُ فِيهَا فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ ، وَأَشْبَاهَ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ .

فَقَالَ: هَذِهِ الْأَحَادِيثُ صِحَاحٌ ، حَمَلَهَا أَصْحَابُ الْحَدِيثِ وَالْفُقَهَاءُ بَعْضُهُمْ عَن بَعْضٍ ، وهِيَ عِنْدَنَا حَقٌّ لَا نَشُكُّ فِيهَا .

وَلَكِنْ إِذَا قِيلَ كَيْفَ وَضَعَ قَدَمَهُ وَكَيْفَ ضَحِكَ ؟

قُلْنَا لَا يُفَسَّرُ هَذَا وَلَا سَمِعْنَا أَحَدًا يُفَسِّرُهُ .ا [الصفات للدارقطني]

فهذا أبو عبيد القاسم بن سلام الإمام يصحح هذه الأحاديث وينص على حمل أصحاب الحديث هذه الأحاديث وأنها حق وأقره عليها الحافظ الدارقطني

وخرج حديثه أبو داود في كتاب السنة من سننه [٤٧٣٣]

وابن ماجه في مقدمته المختصة بالعقيدة [٣٩١٤]

ولا أعرف أحداً من المصنفين في العقيدة أو السنة من أئمة الإسلام إلا وخرج أحاديث يعلى عَن وكيع عَن أبي رزين منهم :

الإمام عبد الله بن أحمد والدارمي وابن بطة وابن خزيمة والدارقطني وابن أبي عاصم واللالكائي وغيرهم الكثير

وما قَالَ أحد من أئمة الإسلام أن هذه الأحاديث ضعيفة

[١] «مسند أحمد» (٩/ ٣٠٤ ط الرسالة):

[٩] وجاء عَن يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ ، عَن أَنسٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: «اللَّهُمَّ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ» ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: تَخَافُ عَلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ أَجَبْنَاكَ ، وَصَدَّقْنَاكَ فِيمَا جِئْتَ بِهِ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ عَزَّوَجَلَّ يُقَلِّبُهَا»وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هكذا وأشار بإصبعه"[١]

[١٠] وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: " مَرَّ يَهُودِيٌّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُو جَالِسٌ، قَالَ: كَيْفَ تَقُولُ يَا أَبَا الْقَاسِمِ يَوْمَ يَجْعَلُ اللَّهُ السَّمَاءَ عَلَى ذِهِ، وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ، وَالْأَرَضِينَ عَلَى ذِهِ، وَالْمَاءَ عَلَى ذِهِ، وَالْجِبَالَ عَلَى ذِهِ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى ذِهِ، وَجعَلَ يُشِيرُ بِأَصَابِعِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ} [الأنعام: ٩١] الْآيَةَ "»[٢]

[١١] وجاء عَن أبي هريرة، قَالَ رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إن الله عَزَّوَجَلَّ يقبل الصدقات، ويأخذها بيمينه، فيربيها لأحدكم كما يربي أحدكم مهره، أو فلوه حتى إن اللقمة لتصير مثل أحد " ، وقال وكيع في حديثه: وتصديق ذلك في كتاب الله: {هو الذي يقبل التوبة عَن عباده} [الشورى: ٢٥] {وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ} [سُورَةُ التَّوْبَةِ: ١٠٤] ، و {يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ} [سُورَةُ البَقَرَةِ: ٢٧٦] [٣]

---

[١] «الشريعة للآجري» (٣/ ١١٦٠):

[٢] «السنة لعبد الله بن أحمد» (١/ ٢٦٦): أخرجه الترمذي (٣٢٤٠) ، والطبري ٢٦/٢٤ من طريق محمد بن الصلت، عَن أبي كدينة، بهذا الإسناد. وقال الترمذي: حسن غريب صحيح

[٣] «مسند أحمد» (١٦/ ١٠٥ ط الرسالة): الترمذي كتاب الزكاة رقم ٦٥٩

[١٢] «تفسير الطبري = جامع البيان ط دار التربية والتراث» (٢١/ ٣٢٨):جاء **عَن** أبي أيوب الأنصاري، **قَالَ**: أتى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حبر من اليهود، **قَالَ**: أرأيت إذ يقول الله في كتابه: {وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ} [سُورَةُ الزُّمَرِ :٦٧] فأين الخلق عند ذلك؟ **قَالَ**:"**هُمْ فيها كرَقْمِ الكِتابِ**"»

[١٣] «السنة لعبد الله بن أحمد» (٢/ ٥٣٠):«حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ، نا أَبُو الْأَسْوَدِ النَّضْرُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، نا ابْنُ لَهِيعَةَ، **عَن** يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، **عَن** أَبِي الْخَيْرِ، **عَن** عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، أَنَّهُ **قَالَ**: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ الْآيَةَ الَّتِي فِي خَاتِمَةِ النُّورِ وَهُوَ جَاعِلٌ أَصَابِعَهُ تَحْتَ عَيْنَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ {بِكُلِّ شَيْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾} [سُورَةُ المُلْكِ :١٩]

[١٤] وقال أبو طالب: سُئِل أبو عبد اللَّه **عَن** حديث الحبر: يضع السماوات على إصبع، والأرضين على أصبع، والجبال على إصبع يقول: إلا أشار بيده هكذا، أي: يشير، فقال أبو عبد اللَّه: رأيت يحي يحدث بهذا الحديث ويضع إصبعا إصبعا، ووضع أبو عبد الله الإبهام على إصبعه الرابعة من أسفل إلى فوق على رأس كل إصبع.[١]

[١٥] «الإبانة الكبرى لابن بطة» (٧/ ١٢٥):**حَدَّثَنَا** جَعْفَرٌ، **قَالَ**: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، **قَالَ**: ثنا النَّضْرُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ أَبُو الْأَسْوَدِ، **قَالَ**: أَنْبَأَ ابْنُ لَهِيعَةَ، **عَن** يَزِيدَ بْنِ

(١) "إبطال التأويلات" ٢/ ٣٢٢

أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ أَبِي الْخَيْرِ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، أَنَّهُ قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ الْآيَةَ الَّتِي فِي خَاتِمَةِ النُّورِ وَهُوَ جَاعِلٌ أَصَابِعَهُ تَحْتَ عَيْنَيْهِ» يَقُولُ: «بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ»

[١٦] «السنة لعبد الله بن أحمد» (٢/ ٥٢٥):حَدَّثَنِي خَلَّادُ بْنُ أَسْلَمَ، نا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، أَنَا حَمَّادٌ يَعْنِي ابْنَ سَلَمَةَ، نا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ [سُورَةُ الأَعْرَافِ :١٤٣] قَالَ: «تَجَلَّى بَسَطَ كَفَّهُ وَوَضَعَ إِبْهَامَهُ عَلَى خِنْصَرِهِ

[١٧] قَالَ البخاري و مسلم في صحيحيهما : (نا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، نا جُوَيْرِيَةُ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : ذُكِرَ الدَّجَّالُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : " إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَى عَلَيْكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَيْنِهِ . وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ الْيُمْنَى ، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ)

[١٨] قَالَ الطبراني في المعجم الكبير : (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عُثْمَانَ بْنِ صَالِحٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، ثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ أَبِي الْخَيْرِ ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " رَبُّنَا سَمِيعٌ بَصِيرٌ " وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَيْنَيْهِ.

[١٩] حَدَّثَنَا أَبُو حَبِيبٍ يَحْيَى بْنُ نَافِعٍ ، ثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، أَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ أَبِي الْخَيْرِ ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ فِي خَاتِمَةِ النُّورِ وهُوَ جَاعِلٌ أُصْبُعَيْهِ تَحْتَ عَيْنَيْهِ يَقُولُ : " بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ .

[٢٠] قَالَ اللالكائي و غيره : (أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَقِيهُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ الْوَاعِظُ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : ثَنَا عَلِيُّ بْنُ صَدَقَةَ ، قَالَ : ثَنَا حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا سُورَةُ القَمَرِ آية ١٤ ، قَالَ : أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَيْنَيْهِ)

وهذا من باب تحقيق الصفة لا تشبيهًا لها

[٢١] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٢٦٢):«وادّعَى المعَارِضُ أَيْضًا أنَّ المقْرِئَ، حَدَّث عَن حَرْمَلَةَ بْنَ عِمْرَانَ، عَن أَبِي يُونُسَ، عَن أَبِي هُرَيْرَة - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ -، عَن النَّبِيِّ - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَرَأَ {سَمِيعًا بَصِيرًا}، فَوَضَعَ إِبْهَامَهُ عَلَى أُذُنِهِ وَالتِي تَلِيهَا عَلَى عَيْنِهِ

وقَدْ عَرَفْنَا هَذَا مِنْ رِوَايَةِ المقْرِئِ، وغَيْرِهِ كَمَا رَوَى المعَارِضُ غَيْرَ أَنَّهُ ادَّعَى أَنَّ بَعْضَ كَتَبَةِ الحَدِيثِ ثَبَّتُوا بِهِ بَصَرًا بِعَيْنٍ كَعَيْن، وسَمْعًا بِسَمْعٍ جَارِحًا مُرَكَّبًا.

فَيُقَالُ لَهذَا المعَارِض أَمَّا دَعْوَاكَ عَلَيْهِم أَنَّهُم ثَبَّتُوا لَهُ سَمْعًا، وبَصَرًا؛ فَقَدْ صَدَقْتَ.

وَأَمَّا دَعْوَاكَ عَلَيْهِمْ أَنَّهُ كَعَيْنٍ، وَكَسَمْعٍ فَإِنَّهُ كَذِبٌ ادَّعيتَهُ عَلَيْهِمْ؛ لِأَنَّهَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَلَا كَصِفَاتِهِ صِفَةٌ

[٢٢] «الرد على الجهمية لابن منده – مجلة الجامعة الإسلامية» (ص٢٢٧):«عَن عبد الله بن عَمْرو، وَقَالَ: لَيْسَ شَيْءٍ من الْمَلَائِكَة، إِن الله قد خلقهمْ من نور فَذكره، وَأَشَارَ شُرَيْح بِيَدِهِ إِلَى صَدره. وَقَالَ: أَشَارَ أَبُو خَالِد إِلَى صَدره، قَالَ عبد الله بن أَحْمد بن حَنْبَل: حَدَّثنِيهِ»

[٢٣] وعن جابر – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ: كان رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يكثر أن يقول: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»، فقال له بعض الصحابة: أتخاف علينا وقد آمنا بك وبما جئت به؟ فقال: «إن القلب بين إصبعين من أصابع الرحمن عَزَّوَجَلَّ يقول بهما هكذا وحرك أبو أحمد إصبعه .[(١)]

[٢٤] وعن حماد بن سلمة قَالَ: ثنا ثابت البناني عَن أنس بن مالك – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – عَن النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾ [سُورَةُ الأَعْرَافِ: ١٤٣] الأعراف ١٤٣، قَالَ: قَالَ هكذا، يعني أنه أخرج طرف الخنصر، قَالَ

(١) **قلت**: وأبو أحمد: هو الإمام الثقة الثبت محمد بن عبد الله بن الزبير الأسدي الزبيري الكوفي (ت ٢٠٣). وهو راو الحديث عَن سفيان الثوري.

وفيه تحقيق الأصابع لله تعالى

رواه أبو يعلى (٤/ ٢٠٧) والطبري في تفسيره (٣/ ١٨٨) والدارقطني في الصفات (ص١٢٤) وابن منده في "الرد على الجهمية" (ص٨٧) وقال: (وهذا حديث ثابت باتفاق) وفي التوحيد (٣/ ١١٢)

أبي: أرانا معاذ قَالَ: فقال له حميد الطويل: ما تريد إلى هذا يا أبا محمد -أي ثابت البناني-؟ قَالَ: فضرب صدره

ضربة شديدة، وقال: من أنت يا حميد؟ وما أنت يا حميد؟ يحدثني به أنس بن مالك عَن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فتقول: أنت ما تريد إليه .(١)

[٢٥] وعن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: مر يهودي بالنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال له النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: يا يهودي حَدِّثْنَا. فقال: كيف تقول يا أبا القاسم إذا وضع الله السماوات على ذه، والأرض على ذه، والماء على ذه، والجبال على ذه، وسائر الخلق على ذه، وأشار أبو جعفر محمد بن الصلت بخنصره أولاً، ثم تابع حتى بلغ الإبهام فأنزل الله: {وما قدروا الله حق قدره} الزمر ٦٧ .(٢)

[٢٦] وعن الحارث بن سويد قَالَ: دخلت على عبد الله أعوده وهو مريض فحدثنا بحديثين حديثاً عَن نفسه، وحديثاً عَن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: (لله أشد فرحا بتوبة عبده المؤمن من رجل في أرض دوية مهلكة، معه راحلته عليها طعامه وشرابه فنام، فاستيقظ وقد ذهبت، فطلبها حتى أدركه العطش، ثم قَالَ: أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى أموت، فوضع رأسه

---

(١) رواه أحمد (٣/ ٢٠٩،١٢٥) والترمذي (٥/ ٢٦٥) وقال: (حديث حسن غريب صحيح) وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢١٠) وعبد الله في السنة (١/ ٢٦٩) وابن خزيمة (ص١١٣) وابن جرير في تفسيره (٩/ ٥٣) وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٥٥٩ - ١٥٦٠)

(٢) رواه أحمد (١/ ٣٢٤،٢٥١) والترمذي (٥/ ٣٧١) وقال: (حديث حسن غريب صحيح) وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٤١) وابن خزيمة في التوحيد (ص٧٨) والطبري في تفسيره (٢٤/ ٢٦) والطبراني في الأوسط (٥/ ٦٧) وابن منده في الرد على الجهمية (ص٨٥)

على ساعده ليموت، فاستيقظ وعنده راحلته وعليها زاده وطعامه وشرابه، فالله أشد فرحاً بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته) [(١)]

وفيه تحقيق صفة الفرح لله تعالى، وأنه على الحقيقة

[٢٧] وعن أبي رزين - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: قَالَ رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غِيَرِه قَالَ: قلت: يا رسول الله أويضحك الرب؟ قَالَ: نعم. قلت: لن نُعدم من رب يضحك خيراً) [(٢)]

وفيه أن الصحابي فهم صفة الضحك لله تعالى على الحقيقة، وأنها تستلزم الخير والرحمة.

[٢٨] وعن جابر - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - في حديث حجة النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الطويل وفيه أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ في خطبة عرفة: (وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله، وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات) [(٣)]

---

(١) رواه البخاري (٥/ ٢٣٢٤) ومسلم (٢٧٤٤)

(٢) رواه أحمد (٤/ ١١) والطيالسي (ص١٤٧) وابن ماجه (١/ ٦٤) وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٤٤) وعبد الله في السنة (١/ ٢٤٦) والطبراني في الكبير (١٩/ ٢٠٧،٢١٢) والآجري في الشريعة (ص٢٩٤) والدارقطني في الصفات (ص٩٣) والحاكم (٤/ ٦٠٥) واللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة (٣/ ٤٢٦) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٥٩٦)

(٣) رواه مسلم (١٢١٨)

وفي الحديث تحقيق علو الله تعالى بالإشارة إليه في السماء

[٢٩] وجاء **عَن** عطاء: **عَن** ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - في قوله عَزَّ وَجَلَّ {تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا} [سُورَةُ القَمَرِ :١٤] القمر١٤، **قَالَ**: أشار بيده إلى عينيه .[١].

وهذا تحقيق لصفة العين لله تعالى.



(١) رواه اللالكائي (٣/ ٤١١)

فصل في:

استعمال السلف للألفاظ التي تزيد في تحقيق المعنى

ومعنى هذا الدليل أن أئمة السلف في شرحهم لمعاني الصفات يذكرون ألفاظا تدل على أنهم يقصدون المعنى بالفعل

ومن ذلك لفظة

١- بائن من خلقه

٢- إثبات الحد

(وإثبات الحد لله تعالى دليل على فهم معاني النصوص ومعرفة تفسيرها إذ من يجهل المعنى وينفي التفسير لا يجد بدا من الوقوف عند اللفظ الذي لا يفهمه فلا يمكنه تصريفه أو تقريب معناه إلى لفظ آخر أو استنباط شيء منه)

٣- مستو على العرش بذاته

٤- يأتي يوم القيامة بنفسه

٥- غير مخلوق

٦- الحركة

(وإثبات الحركة جاء من إثبات المعاني ومعرفتها وفهم الأخبار)

٧- بحرف وصوت ومنه بدأ وإليه يعود

٨- الثقل

٩- المقام المحمود ويقعده معه على العرش

١٠- مسيس داود لله تعالى

١١- مشافهة

١٢- إثبات البعض

١٣- الأطيط

١٤- الدنو

١٥- التدلي

١٦- الهبوط

١٧- الصعود

١٨- الإرتفاع

أولا :

إثبات الحد وكلمة بائن من خلقه والأطيط.

[١] حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شَبُّوَيْهِ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحَسَنِ يَعْنِي ابْنَ شَقِيقٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ، يَقُولُ: " الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّا لَنَحْكِي كَلَامَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَلَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَحْكِيَ كَلَامَ الْجَهْمِيَّةِ " قَالَ: وَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ يَقُولُ: «نَعْرِفُ رَبَّنَا عَزَّوَجَلَّ فَوْقَ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ عَلَى الْعَرْشِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ بِحَدٍّ وَلَا نَقُولُ كَمَا قَالَتِ الْجَهْمِيَّةُ هَاهُنَا وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْأَرْضِ.[١]

[٢] «ثنا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ هَانِئٍ الْأَثْرَمُ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقَيْسِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: يُحْكَى عَن ابْنِ الْمُبَارَكِ، قِيلَ لَهُ: كَيْفَ نَعْرِفُ رَبَّنَا تَعَالَى؟، قَالَ: فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ عَلَى عَرْشِهِ بِحَدٍّ، قَالَ أَحْمَدُ: هَكَذَا هُوَ عِنْدَنَا.[٢]

---

(١) «السنة لعبد الله بن أحمد» (١/ ١٧٤)ورواه عثمان الدارمي في النقض (٣٣)والرد على الجهمية (١٦٢) وهو مشهور عَن ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى ثابت عنه من غير وجه وهو أيضا ثابت صحيح عَن أحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه وغير واحد من الأئمة .

(٢) «الإبانة الكبرى لابن بطة» (٧/ ١٥٦)ومن طريق الخلال وابن أبي يعلى في الطبقات (٢\٢٣٣)ورواه الأثرم في مسائله أو السنة له .

[٣] «ثنا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ، **قَالَ**: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، وَقِيلَ، لَهُ رَوَى عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ، **عَن** ابْنِ الْمُبَارَكِ، أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: كَيْفَ نَعْرِفُ اللَّهَ؟ **قَالَ**: عَلَى الْعَرْشِ بِحَدٍّ، فَقَالَ: بَلَغَنِي ذَلِكَ عَنْهُ وَأَعْجَبَهُ، ثُمَّ **قَالَ** أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ} [سُورَةُ الفَجْرِ: ٢٢] ثُمَّ **قَالَ**: {وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾} [الفجر: ٢٢].[1]

[٤] وعلق الكرجي على الأيات المستدل بها في الأثر «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ١٦٠): «قوله: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ} [سُورَةُ البَقَرَةِ: ٢١٠]

حجة على الجهمية واضحة فيما ينكرون من الحركة والنزول إلى سماء الدنيا

- وقال في موضـــع أخر فيه بيان أن الأيات واضـــحة الدلالة على نقض مذهب الجهمية: «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٥١٧):«وقوله: {وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا} [سُورَةُ الفَجْرِ: ٢٢]

حجة عليهم شديدة بذكر

---

[1] «الإبانة الكبرى لابن بطة» (٧/ ١٥٨)ومن طريق الخلال بسنده من مسائل المروذي .

الجية، وهو نظير قوله – في سُورَةُ البَقَرَةِ {هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ} [سُورَةُ البَقَرَةِ:٢١٠] ، وهي حجة خانقة لهم، شديدة عليهم

[٥] «صحيح مسلم» (٤/ ٢٠٨٤):حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَن سُهَيْلٍ، قَالَ: كَانَ أَبُو صَالِحٍ يَأْمُرُنَا، إِذَا أَرَادَ أَحَدُنَا أَنْ يَنَامَ، أَنْ يَضْطَجِعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ يَقُولُ: «اللهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ» وَكَانَ يَرْوِي ذَلِكَ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ، عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

[٦] «الإبانة الكبرى لابن بطة» (٧/ ١٦٨):حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ سَلْمَانَ قَالَ: ثنا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الْعَبْسِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي وَعَمِّي أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، قَالَ: ثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَن يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ، عَن وَكِيعِ بْنِ حُدُسٍ، عَن عَمِّهِ أَبِي رَزِينٍ الْعُقَيْلِيِّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ؟ قَالَ: «عَلَى عَمَاءٍ تَحْتَهُ هَوَاءٌ ثُمَّ خَلَقَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ

الحكم على الحديث

١- رواه الطيالسي (١١٨٩)

٢- وأحمد (٤\١١)

٣- والترمذي (٣١٠٩)

٤- وابن ماجه (١٨٢)

٥- وابن أبي عاصم في السنة (٦٢٥)

٦- أبو عبيد في غريب الحديث (٢\٢٢٦\٢٢٩)

٧- وعبد الله في السنة (٤٣١)

٨- حرب الكرماني في السنة (٣٥٠)

٩- الطبري في التفسير (٦\٧)و(١٢\٤)

١٠- ابن حبان في صحيحه (٦١٤١)

١١- الطبراني في الكبير (١٩\٢٠٧)(٤٦٨)

١٢- أبو الشيخ في العظمة (٨٣)وغيرهم

كلهم يروونه من طريق حماد بن سلمة **عَن** يعلى بن عطاء **عَن** وكيع بن حدس ويقال ابن عدس

قَالَ الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (٥\٢٦٩)هكذا رواها حماد بن سلمة (وكيع بن حدس)ويقول شعبة وأبو عوانة وهشيم (وكيع بن عدس)وهو أصح وأبو رزين لقيط بن عامر

وقد اختلفوا في سياق السؤال فمنهم من يرويه (أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه)وبعضهم يرويه (قبل أن يخلق عرشه).

أما الحكم على الحديث

احتج أهل الحديث والعلم بهذا الحديث في مصنفاتهم كما ذكرنا في الأعلى (التخريج)وساقوه مساق القبول والإحتجاج وممن صرح بصحته

[١] أبو عبيد القاسم بن سلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى : «الصفات للدارقطني ت الفقيهي» (ص٦٨):«حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَد، ثنا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ٣ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدٍ الْقَاسِمَ بْنَ سَلَّامٍ٤، وَذَكَرَ الْبَابَ الَّذِي يروى فِي الرُّؤْيَةِ وَالْكُرْسِيِّ وَمَوْضِعِ الْقَدَمَيْنِ، وَضَحِكِ رَبِّنَا مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ، وَقُرْبِ غِيَرِهِ، وَأَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاءَ وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَا تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ رَبُّكَ عَزَّوَجَلَّ قَدَمَهُ فِيهَا فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ، وَأَشْبَاهَ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ

فَقَالَ: هَذِهِ الْأَحَادِيثُ صِحَاحٌ حَمَلَهَا أَصْحَابُ الْحَدِيثِ والفقهاء بعضهم على بَعْضٍ، وهِيَ عِنْدَنَا حَقٌّ لَا نَشُكُّ فِيهَا، وَلَكِنْ إِذَا قِيلَ: كَيْفَ وَضَعَ قَدَمَهُ؟ وَكَيْفَ ضَحِكَ؟ قُلْنَا: لَا يُفَسَّرُ هَذَا وَلَا سَمِعْنَا أَحَدًا يُفَسِّرُهُ.[١]

[٢] الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى قَالَ عنه هذا حديث حسن : «تهذيب سنن أبي داود – ط عطاءات العلم» (٣/ ٢٤٣):وهذا الإسناد صححه الترمذي في موضع وحسنه في موضع، فصححه في الرؤيا:حَدَّثَنَا الحسن بن علي الخلال، حَدَّثَنَا يزيد بن هارون، أَخْبَرَنَا شعبة عَن، يعلى بن عطاء، عَن وكيع بن عُدُس، عَن عمه أبي رَزِين العُقَيلي قَالَ: قَالَ رسول الله – صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «رؤيا المؤمن جزء من أربعين جزءًا من النبوة، وهي على رِجلِ طائرٍ ما لم يتحدّث بها فإذا تحدّث بها سقطت»، قَالَ: وأحسبه قَالَ: «لا تحدّث بها إلا لبيبًا أو حبيبًا».[٢]

---

(١) ورواه من طريق الدارقطني ابن البناء في المختار من أصول السنة (ص٩٧)ورواه مختصرا الأجري في الشريعة (٥٨١)واللالكائي (٩٢٨)

(٢) قَالَ الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

قَالَ ابن القطان: فيلزمه تصحيح الحديث الأول أو الاقتصار على تحسين الثاني؛ يعني لأن الإسناد واحد.

وقد تكلم أئمة السنة عَن معنى الحديث وشرحوا ألفاظه وهذا دليل أخر على قبولهم له سندا ومتنا والتأويل فرع عَن التصحيح .

وأشهر من طعن في هذا الحديث هم الأشاعرة المعطلة كالرازي وابن جماعة وابن الأثير وغيرهم من متأخري المعطلة ومثل هؤلاء لا يلتفت إليهم أمام جبال السنة والدين علماء الحديث أهل النقد أهل الجرح والتعديل .

أما عَن معنى العمى الذي جاء في الحديث عند أهل السنة .

– حَدَّثَنَا أبو مزاحم موسى بن عبيد الله، قَالَ: سمعت إبراهيم الحربي، يقول: كان أهل البصرة أهل العربية، منهم أصحاب الأهواء إلا أربعة فإنهم كانوا أصحاب سنة:

قَالَ: فإن قيل لعله حسّن الأول لأنه من رواية حماد بن سلمة، وصحح الثاني لأنه من رواية شعبة، وفَضْل ما بينهما في الحفظ بيّن= قلنا: قد صحح من أحاديث حماد بن سلمة ما لا يُحصى، وهو موضع لا نظر فيه عنده ولا عند أحد من أهل العلم، فإنه إمام، وكان عند شعبة من تعظيمه وإجلاله ما هو معلوم

٣–الطبري في تاريخه (١١/٤٠)

٤–ابن حبان في صحيحه (٦١٤١)

وغيرهم الكثير .

١ ــ أبو عمرو بن العلاء،

٢ ــ والخليل بن أحمد،

٣ــويونس بن حبيب،

٤ــوالأصمعي

لأهل الســـنة في معنى العماء في هذا الحديث عدة أقوال وليس بينها اختلاف ولكل قول شاهد من الكتاب والسنة .

١-ذهب الخليل بن أحمد

٢-والأصمعي

٣-وأبو عبيد

٤-وابن راهويه

وغيرهم أن العماء ممدود ومعناه في كلام العرب السحاب الأبيض .

- **قَالَ** الأزهري في «تهذيب اللغة» (٣/ ١٥٦):«قلت أَنا: وَالْقَوْل عِنْدِي مَا قَالَه أَبُو عُبيد أَنه العماء مَمْدُود، وَهُوَ السَّـحَاب وَلَا يُدرى كَيفَ ذَلِك العَمَاء بِصـفة تحصُـره وَلَا نعتٍ يَحدّه. ويُقَوّي هَذَا القَوْل قَول الله جلّ وعزّ: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ﴾ [سُورَةُ البَقَرَةِ:٢١٠] (البَقَرَة: ٢١٠) فالغمام مَعْرُوف فِي كَلَام الْعَرَب

ذهب يزيد بن هارون وتبعه الترمذي رحمهما الله أن لفظة (عماء)بالمد ولكن معناها في الحديث (ليس مع الله شيء)[1]

ويشهد لقولهم ما رواه البخاري (٧٤١٨)

- «صحيح البخاري» (٩/ ١٢٤):عَن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: إِنِّي عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَهُ قَوْمٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: «اقْبَلُوا البُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ»، قَالُوا: بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا، فَدَخَلَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ، فَقَالَ: «اقْبَلُوا البُشْرَى يَا أَهْلَ اليَمَنِ، إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ»، قَالُوا: قَبِلْنَا، جِئْنَاكَ لِنَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ، وَلِنَسْأَلَكَ عَن أَوَّلِ هَذَا الأَمْرِ مَا كَانَ، قَالَ: «كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ....)

وللأصمعي قول أخر قَالَ (عمى على العلماء)

- «الإبانة الكبرى لابن بطة» (٧/ ١٧٠):«قَالَ الْأَصْمَعِيُّ وَذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ وَقَالَ: الْعَمَاءُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: السَّحَابُ الْأَبْيَضُ الْمَمْدُودُ، فَأَمَّا الْعَمَى الْمَقْصُورُ فِي الْبَصَرِ، فَلَيْسَ هُوَ فِي مَعْنَى هَذَا فِي شَيْءٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِذَلِكَ فِي مَبْلَغِهِ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى الْحَدِيثِ: فِي عَمًى أَنَّهُ عَمًّى عَلَى الْعُلَمَاءِ كَيْفَ كَانَ.

- «تهذيب اللغة» (٣/ ١٥٦):«قَالَ الأزهري وَقد بَلغنِي عَن أبي الْهَيْثَم وَلم يعزه لي إِلَيْهِ ثِقَة أنه قَالَ فِي تَفْسِير هَذَا الحَدِيث. وَلَفظه: إِنَّه كَانَ فِي عمى مَقْصُور. قَالَ وكلّ

[1] تلبيس الجهمية (١\٤٦٤)

أَمر لَا تُدْرِكهُ الْقُلُوب بالعقول فَهُوَ عَمًى. **قَالَ**: وَالْمعْنَى: أَنه كَانَ حَيْثُ لَا يُدركه عقول بني آدم، وَلَا يَبلغ كنهه وصف.

- «العلو للعلي الغفار» (ص١٨):«وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عِمْرَانَ الْحَنْظَلِيُّ الْهَرَوِيُّ سَمِعْتُ أَبَا الْهَيْثَمِ خَالِدَ بْنَ يَزِيدَ الرَّازِيَّ يَقُولُ أَخْطَأَ أَبُو عَبِيدٍ إِنَّمَا الْعَمَى مَقْصُورٌ وَلا يُدْرَى أَيْنَ كَانَ الرَّبُّ يَعْنِي قَبْلَ خَلْقِ الْعَرْشِ وَيُرْوَى عَن أَبِي رَزِينٍ حَدِيثٌ طَوِيلٌ بِإِسْنَادَيْنِ مَدَنِيَّيْنِ فِي الْبَابِ»

قلت (فقد ضبطه الأصمعي وغيره قبل أبي عبيد بالمد رواية وفسره دراية)

قَالَ أبو القاسم: العماء ممدود وهو السحاب، والعمى مقصور: الظلمة.

وقد روي الحديث بالمدِّ والقصْر، فمن رواه بالمدِّ فمعناه عنده: كان في عماء: سحاب ما تحته هواء؛ ولا فوقه هواء. والهاء راجعة على العماء.

ومن رواه بالقصر فمعناه عنده: كان في عمًى عَن خلقه، لأنه من عمِيَ عَن شيءٍ؛ فقد أظلم عنه

- **قَالَ** رسولُ الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ--: "ويحَكَ! أتدري ما تقول؟ " وسبَّحَ رسولُ الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ--، فما زال يُسَبِّحُ حتى عُرِفَ ذلك في وجوه أصحابه، ثم **قَالَ**: "ويْحَكَ! إنه لا يُستشفَعُ بالله على أحدٍ مِن خلقه، شأنُ الله أعظمُ من ذلك، ويْحَكَ! أتدري ما الله، إن عَرشَه على سماواته لهكذا،- وقال بإصبعه مثلَ القُبّة عليه- وأنَّه ليَئِطُّ به أطِيطَ الرّحْلِ بالراكب

«سنن أبي داود - ت الأرنؤوط» (٧/ ١٠٧)

- قَالَ الخليل بن أحمد الفراهيدي «أطيط: الأط والأطيط: صَوْتُ تَقَبُّضِ المحامِل، أَطَّ أَطِيطاً، وكلُّ شيء ثقيل يُحمَلُ بَعْضُه على بَعضٍ يَئِطُّ. والأطاطُ: الصّياح. وأطيطُ الإبل: أَنينُها من ثِقَل الحِمْل، أو صوتُ هَزّة عليها.«العين للفراهيدي » (٧/ ٤٧٠)

وقد اختلف في إسناد حديث الأطيط على وهب بن جرير

أ- فيرويه محمد بن بشار ومحمد بن المثنى وعبد الأعلى بن حماد كلهم عَن وهب بن جرير عَن أبيه عَن محمد بن إسحاق عَن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد بن جبير بن مطعم عَن أبيه عَن جده به.

١- رواية محمد بن بشار .[(١)]

٢- رواية محمد بن المثنى .[(٢)]

٣- رواية عبد الأعلى بن حماد .[(٣)]

ب- وقد خالف هؤلاء جماعة من الحفاظ منهم .

علي بن المديني ويحي بن معين وعبد الله بن محمد المسندي وأحمد بن سعيد الرباطي وأبو الأزهر أحمد النيسابوري ومحمد بن يزيد الواسطي كلهم قالوا عَن وهب بن جرير عَن أبيه جرير بن حازم عَن محمد بن إسحاق عَن يعقوب ابن عتبة عَن جبير بن مطعم عَن ابيه عَن جده .

---

(١) يرويها أبو داود (٤٧٢٦)وابن خزيمة في التوحيد (١٤٧)وعثمان الدارمي في النقض (١١٠)الرد على الجهمية (٧١)وابن منده في التوحيد (٦٤٤)والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٨٤)

(٢) يرويها أبو داود (٨٨٤)-(٤٧٢٦)وابن أبي عاصم في السنة (٥٨٧)وابن خزيمة في التوحيد (١\٢٤٠)وأبو الشيخ في العظمة (١٩٨)

(٣) يرويها أبو داود (٤٧٢٦)وابن أبي عاصم في السنة (٥٨٧)ومحمد بن أبي شيبة في العرش (١١)والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٨٤)

١- رواية علي بن المديني .[١]

٢- رواية ابن معين .[٢]

٣- رواية عبد الله بن محمد المسندي .[٣]

٤- رواية أحمد بن سعيد الرباطي .[٤]

٥- رواية أبي الأزهر .[٥]

٦- رواية محمد بن يزيد الواسطي .[٦]

[١] قَالَ أبو داود (٥\٩٦)«وَالْحَدِيثُ بِإِسْنَادِ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدٍ هُوَ الصَّحِيحُ وَافَقَهُ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، وَعَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيّ، وَرَوَاهُ جَمَاعَةٌ عَن ابْنِ إِسْحَاقَ، كَمَا قَالَ أَحْمَدُ، أَيْضًا وَكَانَ سَمَاعُ عَبْدِ الْأَعْلَى، وَابْنِ الْمُثَنَّى، وَابْنِ بَشَّارٍ مِنْ نُسْخَةٍ وَاحِدَةٍ فِيمَا بَلَغَنِي

(١) يرويها البخاري في التاريخ الكبير (٢\٢٢٤)والطبراني في معجمه الكبير (٢\١٢٨)والدارقطني في الصفات (٣٩)

(٢) يرويها الطبراني في الكبير (٢\١٢٨)وابن منده في التوحيد (٦٣٤)والدارقطني في الصفات (٤١)

(٣) يرويها البخاري في التاريخ (٢\٢٢٤)

(٤) يرويها أبو داود (٤٧٢٦)والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٨٤)

(٥) يرويها ابن أبي عاصم في السنة (٥٨٨)وابن منده في التوحيد (٦٣٤)واللالكائي في الإعتقاد(٦٥٦)والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٨٣)والبغوي في شرح السنة (٩٢)من طريق أبو عوانة في مستخرجه على مسلم (٢٥١٧)

(٦) يرويها الدارقطني في الصفات (٤٠)

[٢] وقال الدارقطني رَحِمَهُ ٱللَّهُ «الصــــفـات للدارقطني ت الفقيهي» (ص٥٣):

«وَكَتَبَ لِي يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ بِخَطِّهِ وَاللَّفْظُ لِأَبِي مَخْلَدٍ، وَكَذَلِكَ رَوَاهُ حَفْصُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ.

وَمَنْ قَالَ فِيهِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عُتْبَةَ، وَجُبَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ فَقَدْ وَهِمَ. وَالصَّـوَابُ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ محمد كما ذكرناه ههنا

[٣] «سنن أبي داود – ت الأرنؤوط» (٧/ ١٠٩): «قَالَ أبو داود (ورواه جماعةٌ عَن ابن إسحاق، كما قَالَ أحمدُ أيضاً)

زعم الذهبي معارضة أبو داود وبيان وهمه فقال ذاك الذهبي يتأمل قول أبي داود إنه رواه جماعة عَن أبي إسحاق فما وجدته أبدا إلا من حديث وهب عَن أبيه عنه .

ويقال أن كلام الذهبي هو الباطل بدليل ما قاله الدارقطني

[٤] «الصــــفـات للدارقطني ت الفقيهي» (ص٥٣):«وَكَذَلِكَ رَوَاهُ حَفْصُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ

ورواية حفص بن عبد الرحمن رواها الأجري في الشـــريعة (٦٦٧)وعليه فالمتقدمون أعلم ممن جاء بعدهم بما قالوا .

أما الحكم على حديث الأطيط

فيقال (أن أهل السنة احتجوا بحديث الأطيط وذكروه في مصنفاتهم في السنة والإعتقاد على وجه الإحتجاج والقبول كما تقدم تخريجه عنهم في كتبهم

وممن احتج بهذا الحديث وقبله أو صرح بصحته

[١] عثمان بن سعيد الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢٥٦هـ)في الرد على الجهمية باب الإستواء (ص٣٣)وقال«بَابُ اسْتِوَاءِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى الْعَرْشِ وَارْتِفَاعِهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَبَيْنُونَتِهِ مِنَ الْخَلْقِ وَهُوَ أَيْضًا مِمَّا أَنْكَرُوهُ»

ثم قَالَ

«فَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ الَّتِي اقْتَصَصْنَا فِي هَذَا الْبَابِ، قَدْ خَلَصَ عِلْمُ كَثِيرٍ مِنْهَا إِلَى النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ، وَنَطَقَ بِكَثِيرٍ مِنْهَا كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى، وَصَدَّقَتْهُ الْآثَارُ عَن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَنْ أَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ، وَلَيْسَ هَذَا مِنَ الْعِلْمِ الَّذِي يَشْكُلُ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، إِلَّا عَلَى هَذِهِ الْعِصَابَةِ الْمُلْحِدَةِ فِي آيَاتِ اللَّهِ، لَمْ يَزَلِ الْعُلَمَاءُ يَرْوُونَ هَذِهِ الْآثَارَ، وَيَتَنَاسَخُونَهَا، وَيُصَدِّقُونَ بِهَا عَلَى مَا جَاءَتْ، حَتَّى ظَهَرَتْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ، فَكَذَّبُوا بِهَا أَجْمَعَ، وَجَهَّلُوهُمْ، وَخَالَفُوا أَمْرَهُمْ، خَالَفَ اللَّهُ بِهِمْ»

[٢] أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (٢٧٥هـ)في السنن (٤٧٢٦)(باب الرد على الجهمية): وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في رسالته لأهل مكة (ص٢٨)وما لم أذكر فيه شيئا فهو صالح .

[٣] البخاري في كتاب خلق أفعال العباد وذكره محتجا به.

[٤] ابن خزيمة في التوحيد في التوحيد (١\٢٣١)باب استواء خالقنا العلي الأعلى)

[٥] أبو عوانة في صحيحه (٢٥١٧)

[٦] ابن منده قَالَ في التوحيد (٣\١٨٨)وقال هو إسناد صحيح متصل من رسم أبي عيس والنسائي

[٧] السجزي في رسالته الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص١٢٤)بعد ذكر حديث جبير بن مطعم وغيره من الأحاديث فقال هذه المعاني والطرق مقبوله محفوظة .

[٨] البغوي في شرح السنة (١\١٧٥)

[٩] ابن الزاغوني (وله جزء في تصحيحه)

[١٠] الكرجي القصاب (في تفسيره نكت القرأن)(٤\٨٦)

[١١] الدشتي (ص٢٠٧)

وغيرهم الكثير من المشتغلين بعلم الحديث .

قلت : وهذا بيان بين أن أصل الحد مأخوذ من الكتاب والسنة وسيأتي زيادة بيان في أن أصل إثبات الحد موجود في الكتاب والسنة والأثار .

وعلق الدارمي على تاريخ اللفظة وأسباب ظهورها واستعمالها فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى

- «نقض الدارمي على المريسي - ت الشوامي» (ص٢٠٦): **قَالَ** الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى : فَكرِهَ ابْنُ المبَارَكِ حِكَايَةَ كَلَامِهِمْ قَبْلَ أَنْ يُعْلِنُوهُ. فَلَمَّا أَعْلَنُوهُ أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ وَعَابَهُمْ ذَلِكَ.

وَكَذَلِكَ **قَالَ** ابْنُ حَنْبَلٍ: «كُنَّا نَرَى السُّكُوتَ **عَنِ** هَذَا قَبْلَ أَن يَخُوضَ فِيهِ هَؤُلَاءِ، فَلَمَّا أَظْهَرُوُه لم نَجِدْ بُدًّا مِنْ مُخَالَفَتِهِمْ وَالرَّدِّ عَلَيْهِم».

ولَمْ يَقُلْ أَبُو أُسَامَةَ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ: أَنَّهُ مَتَى مَا أَظْهَرَتِ الجَهْمِيَّةُ مِحْنَتَهُمْ وَأَذَاعُوا كُفْرَهُمْ وَدَعَوُا النَّاسَ إِلَيْهَا، فَأَمْسِكُوا **عَنِ** الإِنْكَارِ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَسْتَمِرَّ فِي النَّاسِ كُفْرُهُمْ، وَتَدْرُسَ سُنَنُ رَسُولِ الله - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَصْحَابِهِ، وَلَكِنْ قَالُوا أَمْسِكُوا **عَنِ** الخَوْضِ فِيهِ مَا لَمْ يُنَصِّبِ القَوْمُ الكُفْرَ إِمَامًا، فَإِذَا نَصَّبُوهُ إِمَامًا فَمَنْ يَعْقِلُ تَدْلِيسَهُمْ وَتَمْوِيهَهُمْ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللهُ عَلَى أَهْلِ الإِسْلَامِ بِبَعْضِ مَنْ نَاقَضَهُمْ، فَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُفْرَهُمْ وَضَلَالَهُمْ.

فَالمُبْتَدِعُ الضَّالُّ مِنَ الحِزْبَيْنِ مَنْ نَصَّبَ رَأْيَ جَهْمٍ إِمَامًا، وأَذَاعَهُ فِي النَّاسِ بَدْءًا، وَالمُتَّبِعُ مَنْ أَنْكَرَ عَلَيْهِ وَنَاقَضَهُ.

فَمَنْ أَجْرَى النَّاقِضَ لِلْبِدْعَةِ وَالرَّادَّ لِلْكُفْرِ مَجْرَى مَنْ شَرَعَهَا؛ فَقَدْ جَمَعَ بَيْنَ مَا فَرَّقَ اللهُ، وَفَرَّقَ بَيْنَ مَا جَمَعَ اللهُ. وَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسْمَعَ مِنْهُ وَيُقْبَلَ.

أَوَ طَمِعْتُمْ مَعْشَرَ الجَهْمِيَّةِ وَالوَاقِفَةِ أَنْ تُنَصِّبُوا الكُفْرَ للنَّاس إِمَامًا تَدْعُونَهُمْ إِلَيْهِ. وَيَسْكُتُوا أَهْلُ السُّنَّةِ عَن الإِنْكَارِ عَلَيْكُمْ، حَتَّى يَتَرَوَّجَ عَلَى النَّاسِ ضَلَالُكُمْ بِمَا حَكَيْتُمْ عَن أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ، وَأَبِي أُسَامَةَ، وَأَبِي مُعَاوِيَةَ-إِنْ صَدَقَتْ دَعْوَاكُمْ- حَتَّى تَضْمَحِلَّ مَذَاهِبُ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَتَسْتَفِيضَ مَذَاهِبُ الجَهْمِيَّةِ فِي العَامَّةِ؟ لَقَدْ أَسَأْتُمْ بِأَهْلِ السُّنَّةِ الظَّنَّ، وَنَسَبْتُمُوهُمْ إِلَى العَجْزِ وَالوَهَنِ

وصح عَن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في إثبات الحد لله تعالى وروي ذلك عنه بطرق كثيرة

– «ثنا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ هَانِئٍ الْأَثْرَمُ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقَيْسِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: يُحْكَى عَن ابْنِ الْمُبَارَكِ، قِيلَ لَهُ: كَيْفَ نَعْرِفُ رَبَّنَا تَعَالَى؟، قَالَ: فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ عَلَى عَرْشِهِ بِحَدٍّ، قَالَ أَحْمَدُ: هَكَذَا هُوَ عِنْدَنَا.[1]

– «ثنا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، وَقِيلَ، لَهُ رَوَى عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ، عَن ابْنِ الْمُبَارَكِ، أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: كَيْفَ نَعْرِفُ اللَّهَ؟ قَالَ: عَلَى الْعَرْشِ بِحَدٍّ، فَقَالَ: بَلَغَنِي ذَلِكَ عَنْهُ وَأَعْجَبَهُ، ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ

(1) «الإبانة الكبرى لابن بطة» (٧/ ١٥٦)ومن طريق الخلال وابن أبي يعلى في الطبقات (٢\٢٣٣)ورواه الأثرم في مسائله أو السنة له .

ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ} [سُورَةُ البَقَرَةِ :٢١٠] ، ثُمَّ قَالَ: {وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴿٢٢﴾} [سُورَةُ الفَجۡرِ :٢٢].(١)

- قَالَ الخلال: أَخْبَرَنَا الحسن بن صالح العطار، حَدَّثَنَا هارون بن يعقوب الهاشمي، سمعت أبي يعقوب بن العباس، قَالَ: كنا عند أبي عبد الله، قَالَ: فسألناه عَن قول ابن المبارك. قيل له: كيف نعرف ربنا؟ قَالَ: في السماء السابعة، على عرشه، بحد، فقال الإمام أحمد: هكذا على العرش، استوى بحد.

فقلنا له: ما معنى قول ابن المبارك: بحد؟

قَالَ: لا أعرفه، ولكن لهذا شواهد من القرآن في خمسة مواضع: {إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ} [سُورَةُ فَاطِرٍ :١٠]، {ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ} [سُورَةُ المُلۡكِ :١٦] {تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ} [سُورَةُ المَعَارِجِ :٤] وهو على العرش، وعلمه مع كل شيء.(٢)

وهذا من أبين الأدلة على أصل إثبات الحد موجود في كتاب الله تعالى بتوجيه استدلال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى .

وهنا بيان من الإمام الدارمي للأسباب التي دعت علماء أهل السنة لإثبات هذه المصطلحات

(١) «الإبانة الكبرى لابن بطة» (٧/ ١٥٨)ومن طريق الخلال بسنده من مسائل المروذي

(٢) "بيان تلبيس الجهمية" ٢/ ٦١٣ – ٦١٤

- «الرد على الجهمية للدارمي - ت البدر» (ص١٩٦):« قَالَ أَبُو سَعِيدٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: احْتَجَجْنَا بِهَذِهِ الْحُجَجِ وَمَا أَشْبَهَهَا عَلَى بَعْضِ هَؤُلَاءِ الْوَاقِفَةِ، وَكَانَ مِنْ أَكْبَرِ احْتِجَاجِهِمْ عَلَيْنَا فِي ذَلِكَ أَنْ قَالُوا: إِنَّ نَاسًا مِنْ مَشْيَخَةِ رُوَاةِ الْحَدِيثِ الَّذِينَ عَرَفْنَاهُمْ عَنْ قِلَّةِ الْبَصَرِ بِمَذَاهِبِ الْجَهْمِيَّةِ سُئِلُوا عَنِ الْقُرْآنِ، فَقَالُوا: لَا نَقُولُ فِيهِ بِأَحَدِ الْقَوْلَيْنِ، وَأَمْسَكُوا عَنْهُ إِذْ لَمْ يَتَوَجَّهُوا لِمُرَادِ الْقَوْمِ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ أُغْلُوطَةً وَقَعَتْ فِي مَسَامِعِهِمْ لَمْ يَعْرِفُوا تَأْوِيلَهَا، وَلَمْ يُبْتَلُوا بِهَا قَبْلَ ذَلِكَ، فَكَفُّوا عَنِ الْجَوَّابِ فِيهِ وَأَمْسَكُوا. فَحِينَ وَقَعَتْ فِي مَسَامِعِ غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْبَصَرِ بِهِمْ وَبِكَلَامِهِمْ وَمُرَادِهِمْ مِمَّنْ جَالَسُوهُمْ وَنَاظَرُوهُمْ وَسَمِعُوا قُبْحَ كَلَامِهِمْ، مِثْلُ مَنْ سَمَّيْنَا، مِثْلُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَابْنِ الْمُبَارَكِ، وَعِيسَى بْنِ يُونُسَ، وَالْقَاسِمِ الْجَزَرِيِّ، وَبَقِيَّةَ بْنِ الْوَلِيدِ، وَالْمُعَافَى بْنِ عِمْرَانَ، وَنُظَرَائِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْبَصَرِ بِكَلَامِ الْجَهْمِيَّةِ، لَمْ يَشُكُّوا أَنَّهَا كَلِمَةُ كُفْرٍ، وَأَنَّ الْقُرْآنَ نَفْسُ كَلَامِ اللَّهِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وَأَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ إِذْ رَدَّ اللَّهُ عَلَى الْوَحِيدِ قَوْلَهُ: إِنَّهُ قَوْلُ الْبَشَرِ وَأَصْلَاهُ عَلَيْهِ سَقَرَ، فَصَرَّحُوا بِهِ عَلَى عِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ أَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَالْحُجَّةُ بِالْعَارِفِ بِالشَّيْءِ، لَا بِالْغَافِلِ عَنْهُ الْقَلِيلِ الْبَصَرِ بِهِ، فَتَعَلَّقَ هَؤُلَاءِ فِيهِ بِإِمْسَاكِ أَهْلِ الْبَصَرِ وَلَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَى قَوْلِ مَنِ اسْتَنْبَطَهُ وَعَرَفَ أَصْلَهُ ، فَقُلْنَا لَهُمْ: إِنْ يَكُ جَبُنَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ احْتَجَجْتُمْ بِهِمْ مِنْ قِلَّةِ بَصَرٍ، فَقَدِ اجْتَرَأَ هَؤُلَاءِ، وَصَرَّحُوا بِبَصَرٍ، وَكَانُوا مِنْ أَعْلَامِ النَّاسِ وَأَهْلِ الْبَصَرِ بِأُصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ حَتَّى أَكْفَرُوا مَنْ قَالَ: مَخْلُوقٌ، غَيْرُ شَاكِّينَ فِي كُفْرِهِمْ وَلَا مُرْتَابِينَ فِيهِمْ.

إثبات الثقل لله تعالى

○ أثبت أهل السنة والأثر الثقل لله تعالى كما وردت بذلك الآثار السلفية الصحيحة عَن الصحابة والتابعين وتلقاها أهل السنة عنهم بالقبول ورووها في مصنفاتهم محتجين بها على الجهمية المعطلة.

ومما روي عنهم في ذلك:

[١] عَن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا في تفسير قوله تعالى: {تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ٩٠} [مريم: ٩٠] **قَالَ** (من الثقل).[١]

[٢] عَن كعب الأحبار رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: عَن عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، **قَالَ**: أَتَى رَجُلٌ كَعْبًا وَهُوَ فِي نَفَرٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ حَدِّثْنِي عَن الْجَبَّارِ. فَأَعْظَمَ الْقَوْمُ قَوْلَهُ، فَقَالَ كَعْبٌ: دَعُوا الرَّجُلَ، فَإِنْ كَانَ جَاهِلًا تَعَلَّمَ، وَإِنْ كَانَ عَالِمًا ازْدَادَ عِلْمًا، ثُمَّ **قَالَ** كَعْبٌ: «أُخْبِرُكَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ، وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ، ثُمَّ جَعَلَ مَا بَيْنَ كُلِّ سَمَاءَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَالْأَرْضِ، وَكُثُفُهُنَّ مِثْلُ ذَلِكَ، ثُمَّ رَفَعَ الْعَرْشَ فَاسْتَوَى عَلَيْهِ، فَمَا فِي

---

(١) رواه أبو الشيخ في العظمة (٢٣٥-٢٣٦)والحاكم في المستدرك (٢\٤٤٢)

السَّـــمَوَاتِ سَمَاءٌ إِلَّا لَهَا أَطِيطٌ كَأَطِيطِ الرَّحْلِ الْعِلَافِيِّ أَوَّلَ مَا يَرْتَحِلُ مِنْ ثِقَلِ الْجَبَّارِ فَوْقَهُنَّ.[1]

وجاءت أثار في إثبات ذلك عَن:

١- خالد بن معدان

٢- والحسن

٣- ومجاهد

٤- وعكرمة

وغيرهم من السلف .[2]

---

(١) «الرد على الجهمية للدارمي – ت البدر» (ص٥٩): ورواه أبو الشيخ في العظمة (٢٣٤)اجتماع الجيوش (ص١٠٢)

(٢) يراجع السنة لعبد الله بن أحمد (١٠٠٣)و(١٠١٠-١٠١٦)وابن جرير في تفسيره (٣٥٢٨٢).(٣٥٢٨٥).(٣٥٢٨٧)

إثبات الحركة

[١] قول الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى(٢٤١هـ) ، إثبات الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى للحركة : الرد على الجهمية والزنادقة للإمام احمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (ص٢٧٤): فقلنا لهم: قد أعظمتم على الله الفرية حين زعمتم أنه لا يتكلم، فشبهتموه بالأصنام التي تعبد من دون الله، لأن الأصنام لا تتكلم ولا تنطق ولا تتحرك ولا تزول من مكان إلى مكان

[٢] وثبت عَن أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ بما نقله عنه حرب الكرماني في عقيدته التي نقل فيها إجماع الأمصار التي قَالَ في إحدى ألفاظها هذه عقيدة من لدن محمد – صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم إلى يومنا هذا : قَالَ (هذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المعروفين بها المقتدى بهم فيها، وأدركت من أدركت من علماء أهل العراق والحجاز والشام وغيرهم عليها فمن خالف شيئًا من هذه المذاهب، أو طعن فيها، أوعاب قائلها فهو مبتدع خارج من الجماعة زائل عَن منهج السنة وسبيل الحق، وهو مذهب أحمد وإسحاق بن إبراهيم بن مخلد، وعبد الله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور، وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم فكان من قولهم والله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ سميع لا يشك، بصير لا يرتاب، عليم لا يجهل، جواد لا يبخل، حليم لا يعجل، حفيظ لا ينسى، يقظان لا يسهو، رقيب لا يغفل، يتكلم ويتحرك

[٣] الإمام نعيم بن حماد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (٢٢٨هـ): «قَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: وَلَقَدْ بَيَّنَ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ أَنَّ كَلَامَ الرَّبِّ لَيْسَ بِخَلْقٍ، وَأَنَّ الْعَرَبَ لَا تَعْرِفُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ إِلَّا

بِالْفِعْلِ(أراد بالفعل هنا معنى الحركة المستعمل عند أهل السنة)، فَمَنْ كَانَ لَهُ فِعْلٌ فَهُوَ حَيٌّ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِعْلٌ فَهُوَ مَيِّتٌ، ....وَفِي اتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ نُعَيْمًا وَمَنْ نَحَا نَحْوَهُ لَيْسَ بِمُفَارِقٍ وَلَا مُبْتَدِعٍ، .[1]

[٤] الإمام حرب الكرماني رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (٢٨٠هـ)نقل الإجماع: **قَالَ** حرب الكرماني في عقيدته التي نقل فيها إجماع علماء الأمصار «السنة حرب الكرماني » (٣/ ٩٦٧):

قَالَ : (هذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المعروفين بها المقتدى بهم فيها، وأدركت من أدركت من علماء أهل العراق والحجاز والشام وغيرهم عليها ةفمن خالف شيئًا من هذه المذاهب،

أو طعن فيها، أوعاب قائلها فهو مبتدع خارج من الجماعة زائل **عَن** منهج السنة وسبيل الحق،

وهو مذهب، أحمد، وإسحاق بن إبراهيم بن مخلد، وعبد الله بن الزبير الحميدي ، وسعيد بن منصور، وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم فكان من قولهم:

والله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ سميع لا يشك، بصير لا يرتاب، عليم لا يجهل، جواد لا يبخل، حليم لا يعجل، حفيظ لا ينسى، يقظان لا يسهو، رقيب لا يغفل، يتكلم ويتحرك، ويسمع ويبصر وينظر، ويقبض ويبسط، ويفرح، ويحب ويكره ويبغض ويرضى، ويسخط ويغضب، ويرحم ويعفو ويغفر، ويعطي ويمنع، وينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا كيف شاء وكما شاء ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، وقلوب العباد بين أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، ويرعيها ما

[1] «خلق أفعال العباد (ص٨٥)

أراد. وخلق آدم بيده على صورته، والسماوات والأرضون يوم القيامة في كفه وقبضته، ويضع قدمه في جهنم فتزوى، ويخرج قوم من النار بيده، وينظر أهل الجنة إلى وجهه يزورونه فيكرمهم، ويتجلى لهم فيعطيهم.

[٥] الإمام الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (٢٨٠هـ)نقض الدارمي على المريسي – ت الشوامي» (ص٧١):وَأَمَّا دَعْوَاكَ: أَنَّ تَفْسِيرَ «القَيُّومِ» الَّذِي لَا يَزُولُ مِنْ مَكَانِهِ وَلَا يَتَحَرَّكُ، فَلَا يُقْبَلُ مِنْكَ هَذَا التَّفْسِيرُ إِلَّا بِأَثَرٍ صَحِيحٍ، مَأْثُورٍ عَن رَسُولِ الله – صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، أَوْ عَن بَعْضِ أَصْحَابِهِ أَوِ التَّابِعِينَ؛ لِأَنَّ الحَيَّ القَيُّومَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، وَيَتَحَرَّكُ إِذَا شَاءَ، ويَهْبِطُ ويَرْتَفِعُ إِذا شَاءَ، ويَقْبِضُ وَيَبْسُطُ، وَيَقُومُ وَيَجْلِسُ إِذَا شَاءَ؛ لِأَنَّ أَمَارَةُ مَا بَيْنَ الحَيِّ وَالمَيّتِ التَّحَرُّكُ.

كُلُّ حَيٍّ مُتَحَرِّكٌ لَا مَحَالَةَ، وَكُلُّ مَيِّتٍ غَيْرُ مُتَحَرِّكٍ لَا مَحَالَةَ

[٦] «نقض الدارمي على المريسي – ت الشوامي» (ص١٢٥):«وَمَنْ يَلْتَفِتُ أَيُّهَا المَرِيسِيُّ إِلَى تَفْسِيرِكَ المحَالِ فِي إِتْيَانِ اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَيَدَعُ تَفْسِيرَ رَسُولِ الله – صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَأَصْحَابِهِ إِلَّا كُلُّ جَاهِلٍ مَجْنُونٍ، خَاسِرٍ مَفْتُونٍ لما أَنَّكَ مَغْبُونٌ فِي الدِّينِ مَأْبُونٌ، وَعَلَى تَفْسِيرِ كِتَابِ الله غَيْرُ مَأْمُونٍ.

وَيْلَكَ! أَيَأْتِي الله بِالقِيَامَةِ وَيَتَغَيَّبُ هُوَ بنَفْسه؟ فَمَنْ يُحَاسِبُ النَّاسَ يَوْمَئِذٍ؟ لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى مَنْ ذَهَبَ مَذْهَبَكَ هَذَا، وَأَسْتَيْقِنُ أَنَّهُ لَا يُؤمن بِيَوْم الحساب.

وَادَّعَيْتَ أَيُّهَا المرِيسِيُّ أَنَّ قَوْلَ الله تَعَالَى: {هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} [البقرة: ٢٥٥] وَادَّعَيْتَ أَنَّ تَفْسِيرَ القَيُّومِ عِنْدَكَ: الَّذِي لَا يَزُولُ، يَعْنِي الَّذِي لَا يَنْزِلُ وَلَا يَتَحَرَّكُ، وَلَا يَقْبِضُ، وَلَا يَبْسُطُ،

وَأَسْنَدْتَ ذَلِكَ عَن بَعْضِ أَصْحَابِكَ، غَيْرَ مُسَمًّى عَن الكَلْبِيّ، عَن أَبِي صَالِحٍ، عَن ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: «القَيُّومُ: الَّذِي لَا يَزُولُ».

وَعِنْدَ أَهْلِ البَصَرِ، وَمَعَ رِوَايَتِكَ هَذِهِ عَن ابْنِ عَبَّاسٍ دَلَائِلُ وَشَوَاهِدُ أَنَّهَا بَاطِلٌ.

إِحْدَاهَا: أَنَّك أَنْت رَوَيْتَهَا وَأَنْتَ المتَّهَمُ فِي تَوْحِيدِ الله.

وَالثَّانِيَةُ: أَنَّكَ رَوَيْتَهُ عَن بَعْضِ أَصْحَابِكَ غَيْرَ مُسَمًّى، وَأَصْحَابُكَ مثلك فِي الظنة والتهمة.

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ عَن الكَلْبِيّ وَقَدْ أَجْمَعَ أَهْلُ العِلْمِ بِالأَثَرِ عَلَى أَنْ لَا يَحْتَجُّوا بِالكَلْبِيِّ فِي أَدْنَى حَلَالٍ وَلَا حَرَامٍ. فَكَيْفَ فِي تَفْسِيرِ تَوْحِيدِ الله وَتَفْسِيرِ كِتَابِهِ؟ وَكَذَلِكَ أَبُو صَالِحٍ

وَلَوْ قَدْ صَحَّتْ رِوَايَتُكَ عَن ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: «القَيُّومُ: الَّذِي لَا يَزُول» لم نستنكره، وَكَانَ مَعْنَاهُ مَفْهُومًا وَاضِحًا عِنْدَ العُلَمَاءِ، وَعِنْدَ أَهْلِ البَصَر بِالعَرَبِيَّةِ أَنَّ مَعْنَى «لَا يَزُولُ»: لَا يَفْنَى وَلَا يَبِيدُ، لَا أَنَّهُ لَا يَتَحَرَّكُ وَلَا يَزُولُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ، إِذَا شَاءَ، كَمَا كَانَ يُقَالُ لِلشَّيْءِ الفَانِي: هُوَ زَائِلٌ، كَمَا قَالَ لَبِيدُ بْنُ ربيعة:

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللهَ بَاطِلٌ ... وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلُ

يَعْنِي فانٍ، لَا أَنَّهُ مُتَحَرِّكٌ.

فَإِنَّ أَمَارَةَ مَا بَيْنَ الحَيِّ، وَالمَيِّتِ التَّحَرُّكُ، وَمَا لَا يَتَحَرَّكُ فَهُوَ مَيِّتٌ، لَا يُوصَفُ بِحَيَاةٍ، كَمَا وَصَفَ الله تَعَالَى الأَصْنَامَ المَيِّتَةَ فَقَالَ: {وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾} [سُورَةُ النَّحْلِ: ٢٠-٢١]. ، فَاللهُ الحَيُّ القَيُّومُ القَابِضُ البَاسِطُ، يَتَحَرَّكُ إِذَا شَاءَ وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (٢)، بِخِلَافِ الأَصْنَامِ المَيِّتَةِ الَّتِي لَا تَزُولُ حَتَّى تُزَالَ.

وَاحْتَجَجْتَ أَيْضًـــا أَيُّهَا المريســـي فِي نَفْي التَّحْرِيكِ، عَن اللهِ - عَزَّوَجَلَّ - وَالزَّوَالِ بِحُجَجِ الصِّـبْيَانِ، فَزَعَمْتَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ - عليه السـلام - حِينَ رَأَى كَوْكَبًا وَشَمْسًـا وَقَمَرًا ﴿قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ۝٧٦﴾ [سُورَةُ الأَنْعَامِ :٧٦] ، ثُمَّ قُلْتَ: فَنَفَى إِبْرَاهِيمُ المحَبَّةَ مِنْ كُلِّ إِلَهٍ زَائِلٍ، يَعْنِي أَنَّ اللهَ إِذَا نَزَلَ مِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، أَوْ نَزَلَ يَوْمَ القِيَامَةِ لِمُحَاسَبَةِ العِبَادِ، فَقَدْ أَفَلَ وزَالَ كَمَا أَفَلَ الشَّمْسُ وَالقَمَرُ، فَتَنَصَّلَ مِنْ رُبُوبِيَّتِهِمَا إِبْرَاهِيمُ

فَلَوْ قَاسَ هَـذِا القِيَاسَ تُرْكِيٌّ طُمْطُمَانِيٌّ، أَوْ رُومِيٌّ أَعْجَمِيٌّ؛ مَا زَادَ عَلَى مَا قِسْـــتَ قُبحًا وسَمَاجَةً.

وَيْلَكَ! وَمَنْ قَالَ مِنْ خَلْقِ اللهِ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى إِذَا نَزَلَ أَوْ تَحَرَّكَ، أَوْ نَزَلَ لِيَوْمِ الحِسَـابِ أَفَلَ فِي شَيْءٍ، كَمَا تَأْفُلُ الشَّمْسُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ؟

إِنَّ اللهَ لا يَأْفُلُ فِي خَلْقٍ سِـوَاهُ إِذَا نَزَلَ أَوِ ارْتَفَعَ كَمَا تَأْفُلُ الشَّـمْسُ وَالقَمَرُ وَالكَوَاكِبُ، بَلْ هُوَ العَالِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، المحِيطُ بِكُلِّ شَيْء فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ مِنْ نُزُولِهِ وَارْتِفَاعِهِ.

وَهُوَ الفَعَّالُ لِمَا يُرِيدُ لَا يَأْفُلُ فِي شَيْءٍ، بَلِ الأَشْيَاءُ كُلُّهَا تَخْشَعُ لَهُ، وَالمَوَاضِعُ وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ وَالكَوَاكِبُ خَلَائِقُ مَخْلُوقَةٌ، إِذَا أَفَلَتْ أَفَلَتْ فِي مَخْلُوقٍ، فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ، كَمَا قَالَ اللهُ، وَاللهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ، لَا يُحِيطُ بِهِ شَيْءٌ، وَلَا يَحْتَوِي عَلَيْهِ شَيْءٌ

[٧] وقال أيضا «نقض الدارمي على المريسي - ت الشوامي» (ص١٦٠):«قَالَ الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى : وَادَّعَيْتَ فِي تَأْوِيلِكَ أَنَّ مَعْبُودَكَ أَصَـمُّ لَا يَسْـمَعُ، أَبْكَمُ لَا يَتَكَلَّمُ، أَعْمَى لَا يُبْصِـرُ، أَجْذَمُ لَا يَدَ لَهُ، مُقْعَدٌ لَا يَقُومُ وَلَا يَتَحَرَّكُ، جَاهِلٌ لَا يَعْلَمُ، مُضْـمَحِلٌّ ذَاهِبٌ لَا يُوصَفُ بِحَدٍّ، وَلَا بِنَفْسٍ، وَلَا يُدْرَكُ بِحَاسَّةٍ فِي دَعْوَاكَ.

وَهَذَا خِلَافُ صِفَةِ رَبِّ العَالَمِينَ، فَالحَمْدُ لله الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِمَعْرِفَتِهِ، وَطَبَعَ عَلَى قَلْبكَ بِجَهَالَتِهِ، ولَو قد قَرَأْتَ القُرْآنَ وَعَقِلْتَ عَن اللهِ مَعْنَاهُ؛ لَعَلِمْتَ يَقِينًا أَنَّهُ يُدْرَكُ بِحَاسَّةٍ بَيِّنَةٍ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، فَقَدْ أَدْرَكَ مِنْهُ مُوسَى فِي الدُّنْيَا الصَّوْتَ، وَالكَلَامَ، وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ الحَوَاسِّ، قَالَ الله تَعَالَى: {وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤} [سُورَةُ النِّسَاءِ: ١٦٤] وَتُدْرَكُ مِنْهُ فِي المعَادِ الرُّؤْيَةُ وَالكَلَامُ، وَالنَّظَرُ عِيَانًا، كَمَا قَالَ رَسُولِ الله – صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ – عَلَى رَغْمِكَ، وَإِنْ كَرِهْتَ، قَالَ الله تَعَالَى {وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣} [سُورَةُ القِيَامَةِ: ٢٢-٢٣]. [القيامة: ٢٢ – ٢٣]، {أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ} [سُورَةُ آلِ عِمۡرَانَ: ٧٧] ، فَهَلْ مِنْ حَوَاسٍّ أَعْظَمَ مِنَ الكَلَامِ وَالنَّظَرِ؟ غَيْرَ أَنَّكُمْ جَعَلْتُمُ الحَوَاسَّ كَلِمَةً أُغْلُوطَةً تُغَالِطُونَ بِهَا الصِّبْيَانَ وَالعُمْيَانَ؛ لِأَنَّ قَوْلَكُمْ: لَا تُدْرِكُهُ الحَوَاسُّ مَعْنَاهُ عِنْدَكُمْ: أَنَّهُ لَا شَيْءٌ؛ لِمَا قَدْ عَلِمْتُمْ وَجَمِيعُ العَالَمِينَ أَنَّ الشَّيْءَ الَّذِي يَقع عَلَيْهِ اسْمُ الشَّيءِ لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يُدْرَكَ بِكُلِّ الحَوَاسِّ أَوْ بِبَعْضِهَا، وَأَنَّ لَا شَيْءَ لَا يُدْرَكُ بِشَيْءٍ مِنَ الحَوَاسِّ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الآخِرَةِ، فَجَعَلْتُمُوهُ لَا شَيْءَ. وَقَدْ كَذَّبَكُم الله تَعَالَى فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: {كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ} [سُورَةُ القَصَصِ: ٨٨] ، وقال تعالى: {قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ} [سُورَةُ الأَنۡعَامِ: ١٩] ، فَجَعَلَ نَفْسَهُ أَعْظَمَ الأَشْيَاءِ، وَأَكْبَرَ الأَشْيَاءِ، وَخَالِقَ الأَشْيَاءِ.

فَإِنْ أَنْكَرْتَ مَا قُلْنَا، وَلَمْ تَعْقِلْهُ بِقَلْبِكَ؛ فَسَمِّ مِنَ الأَشْيَاءِ شَيْئًا – صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا– يَقَعُ عليه اسْمُ الشَّيْءِ لَا يُدْرَكُ بِشَيْءٍ مِنَ الحَوَاسِّ الخَمْسِ، غَيْرَ مَا ادَّعَيْتُمْ عَلَى الأَكْبَرِ الأَكْبَرِ، وَالأَعْظَمِ الأَعْظَمِ، وَالأَوْحَدِ الأَوْحَدِ الَّذِي لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَال. فَجَعَلْتُمُ الخَلْقَ الفَانِيَ مَوْجُودًا، وَالقَيِّمَ الدَّائِمَ البَاقِيَ غَيْرَ مَوْجُودٍ، وَلَا يُدْرَكُ بِحَاسَّةٍ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. [٢٥/ظ]

وَادَّعَيْتُمْ عَلَى غَيْرِكُمْ مِمَّنْ لَا يُكَيِّفُ التَّكْيِيفَ، وَعَلى مَنْ لَا يُشَبِّهُ التَّشْبِيه، وَأَنْتُم دَائِبُونَ تُكَيِّفُونَ، وَتُشَبِّهُونَ بِأَقْبَحِ الأَشْيَاءِ. وَأَبْطَلِ الأَمْثَالِ، فَمَرَّةً تُكَيِّفُهُ فَتُشَبِّهُهُ بِأَعْمَى، وَمَرَّةً بِأَقْطَعَ، فَكَانَ وَعْظُكَ هَذَا لِهَؤُلَاءِ كَقَوْلِ القَائِلِ: كَلِمَةُ حَقٍ يُبْتَغَى بِهَا بَاطِل

[٨] القصاب الكرجي «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ١٦٠): «قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [سُورَةُ البَقَرَةِ: ٢١٠]حجة على الجهمية واضحة فيما ينكرون من الحركة والنزول إلى سماء الدنيا

[٩] نقل الدشتي في إثبات الحد (ص١٧٢): عَن الإصطخري قَالَ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولله عَزَّوَجَلَّ عرش وللعرش حملة يحملونه والله على عرشه وله حد والله أعلم بحده يتحرك ويتكلم وينظر ويضحك ويفرح

إنكار الحركة يلزم منه التعطيل أو التشبيه بالأصنام والأموات

ومما يدل على أن نفيها يدخل فيه التعطيل وتشبيه الله تعالى بالأصنام وبالأموات تعالى الله عَن ذلك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فهو الأول الذي ليس قبله شيء والأخر الذي ليس بعده شيء

[١] الرد على الجهمية والزنادقة للإمام احمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (ص٢٧٤): قَالَ الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى فقلنا لهم: قد أعظمتم على الله الفرية حين زعمتم أنه لا يتكلم،

فشـــبهتموه بالأصـــنام التي تعبد من دون الله، لأن الأصـــنام لا تتكلم ولا تنطق ولا تتحرك ولا تزول من مكان إلى مكان.

[٢] «قَالَ نعيم بن حماد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: وَلَقَدْ بَيَّنَ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ أَنَّ كَلَامَ الرَّبِّ لَيْسَ بِخَلْقٍ، وَأَنَّ الْعَرَبَ لَا تَعْرِفُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ إِلَّا بِالْفِعْلِ(أراد بالفعل هنا الحركة)، فَمَنْ كَانَ لَهُ فِعْلٌ فَهُوَ حَيٌّ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِعْلٌ فَهُوَ مَيِّتٌ، ....وَفِي اتِّفَاقِ الْمُسْـــلِمِينَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ نُعَيْمًا وَمَنْ نَحَا نَحْوَهُ لَيْسَ بِمُفَارِقٍ وَلَا مُبْتَدِعٍ.»[1]

[٣] «نقض الدارمي على المريســي - ت الشـــوامي» (ص١٦٠):«قَالَ الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى : وَادَّعَيْتَ فِي تَأْوِيلِكَ أَنَّ مَعْبُودَكَ أَصَمُّ لَا يَسْمَعُ، أَبْكَمُ لَا يَتَكَلَّمُ، أَعْمَى لَا يُبْصِـــرُ، أَجْذَمُ لَا يَدَ لَهُ، مُقْعَدٌ لَا يَقُومُ وَلَا يَتَحَرَّكُ، جَاهِلٌ لَا يَعْلَمُ، مُضْـــمَحِلٌّ ذَاهِبٌ لَا يُوصَفُ بِحَدٍّ، وَلَا بِنَفْسٍ، وَلَا يُدْرَكُ بِحَاسَّةٍ فِي دَعْوَاكَ.

وَهَذَا خِلَافُ صِـــفَةِ رَبِّ العَالَمِينَ، فَالحَمْدُ للهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِمَعْرِفَتِهِ، وَطَبَعَ عَلَى قَلْبِكَ بِجَهَالَتِهِ، ولَو قد قَرَأْتَ القُرْآنَ وَعَقِلْتَ عَن اللهِ مَعْنَاهُ؛ لَعَلِمْتَ يَقِينًا أَنَّهُ يُدْرَكُ بِحَاسَّـــةٍ بَيِّنَةٍ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، فَقَدْ أَدْرَكَ مِنْهُ مُوسَـــى فِي الدُّنْيَا الصَّـــوْتَ، وَالكَلَامَ، وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ الحَوَاسِّ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: {وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾} [سُورَةُ النِّسَاءِ: ١٦٤]

وقال أيضـــا : فَإِنَّ أَمَارَةَ مَا بَيْنَ الحَيِّ، وَالمِيِّتِ التَّحَرُّكُ، وَمَا لَا يَتَحَرَّكُ فَهُوَ مَيِّتٌ، لَا يُوصَـــفُ بِحَيَاةٍ، كَمَا وَصَـــفَ اللهُ تَعَالَى الأَصْـــنَامَ المِيِّتَةَ فَقَالَ: {وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ

(١) «خلق أفعال العباد (ص٨٥)

يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ [سُورَةُ النَّحۡلِ :٢٠-٢١]. [النحل: ٢٠ - ٢١]، فَاللهُ الحَيُّ القَيُّومُ القَابِضُ البَاسِطُ، يَتَحَرَّكُ إِذَا شَاءَ وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (٢)، بِخِلَافِ الأَصْنَامِ المَيِّتَةِ الَّتِي لَا تَزُولُ حَتَّى تُزَالَ.

إثبات لفظة بذاته في الإستواء لتحقيق المعنى

[١] صرح جمع من أهل الحديث بلفظة بذاته في إثبات الإستواء ومنهم

[٢] عثمان بن سعيد الدارمي (٢٨٠هـ)

[٣] محمد بن عثمان بن أبي شيبة (٢٧٩هـ)

[٤] ابن أبي زيد القيرواني (٣٨٦هـ)

[٥] أبو عمر الطلمنكي (٣٩٩هـ)

[٦] ويحي بن عمار (٤٢٢هـ)

[٧] سعد الزنجاني (٤٧١هـ)

[٨] ونقل الإجماع عليها كل من

[٩] السجزي(٤٤٤هـ) في كتاب الإبانة

[١٠] «العلو للعلي الغفار» (ص٢٣٥):«قَالَ الإِمَام أَبُو مُحَمَّد بن أبي زيد المغربي شيخ الْمَالِكِيَّة فِي أول رسَالَته الْمَشْهُورَة فِي مَذْهَب مَالك الإِمَام وَأَنه تَعَالَى فَوق عَرْشه الْمجِيد بِذَاتِهِ وَأَنه فِي كل مَكَان بِعِلْمِهِ // وَقد تقدم مثل هَذِه الْعبارَة عَن أَبِي جَعْفَرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَعُثْمَان بن سعيد الدَّارمِيّ وَكَذَلِكَ أطلقها يحي بن عمار واعظ سجستان فِي رسَالَته والحافظ أَبُو نصر الوائلي السجْزِي فِي كتاب الْإِبَانَة لَهُ فَإِنَّهُ قَالَ وأئمتنا كالثوري وَمَالك والحماد وَابْن عُيَيْنَة وَابْن الْمُبَارك والفضيل وَأحمد وَإِسْحَاق متفقون على أَن الله فَوق الْعَرْش بِذَاتِهِ وَأَن علمه بِكُل مَكَان

[١١] والأنصاري الهروي (٤٨١هـ)وأبو إسماعيل الهروي المتوفى سنة ٤٨١ لما صرح في كتبه بلفظ "الذات" قَالَ:"ولم تزل أئمة السَّلف تُصرّح بذلك"

[١٢] «مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة» (ص٣٧٨):وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُوهَبٍ الْمَالِكِيُّ فِي شَرْحِ رِسَالَةِ ابْنِ أَبِي زَيْدٍ قَوْلَهُ: إِنَّهُ فَوْقَ عَرْشِهِ الْمَجِيدِ بِذَاتِهِ، مَعْنَى فَوْقَ وَعَلَى، عِنْدَ جَمِيعِ الْعَرَبِ وَاحِدٌ. وَفِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَصْدِيقُ ذَلِكَ، ثُمَّ ذَكَرَ النُّصُوصَ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَاحْتَجَّ بِحَدِيثِ الْجَارِيَةِ «وَقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَيْنَ اللَّهُ؟» " وَقَوْلِهَا فِي السَّمَاءِ، وَحُكْمِهِ بِإِيمَانِهَا، وَذَكَرَ حَدِيثَ الْإِسْرَاءِ، ثُمَّ قَالَ: وَهَذَا قَوْلُ مَالِكٍ فِيمَا فَهِمَهُ عَن جَمَاعَةٍ مِمَّنْ أَدْرَكَ مِنَ التَّابِعِينَ فِيمَا فَهِمُوا مِنَ الصَّحَابَةِ فِيمَا فَهِمُوا عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ بِمَعْنَى فَوْقَهَا وَعَلَيْهَا، قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ: إِنَّهُ بِذَاتِهِ فَوْقَ عَرْشِهِ الْمَجِيدِ

وسبب التصريح بها عند أهل السنة (بهذه اللفظة)(بذاته على العرش)هو أن الجهمية والأشعرية قالوا بأن الإستواء هو على المجاز لا على الحقيقة فصرحوا بهذه اللفظة كما صرحوا بكلمة غير مخلوق ردا على الواقفة وكما صرحوا بالحد وغيرها من الالفاظ وهي لفظة مشهورة بين أهل العلم من أهل الحديث

ومن الذين حاولوا الجمع بين الحق والباطل في استعمال هذه اللفظة هو الذهبي فقد قَالَ في سيره (١٩\٦٠٧)قَالَ قد ذكرنا أن لفظة بذاته لا حاجة إليها وهي تشغب النفوس وتركها أولى والله أعلم .

🖎 **قلت** : (بل ننطق بها كما نطق بها أهل السنة من غير نكير)

وقوله (وهي تشغب النفوس)فقد صدق فهي تشغب نفوس أهل البدع من الجهمية والأشاعرة وغيرهم من المعطلة لعلو الرب تعالى ولا عبرة بهم ولهذا تراهم يصـــــرحون في كتبهم وعقائدهم بنفيها .

(فقد ذكر أن بشر المريسي إنما أنكر ما أنكرته المعطلة أن ذاته فوق العرش)(٣\١٠٨٤)مختصر الصواعق

إثبات الحرف والصوت والمشافهة لصفة الكلام

كلام الله تعالى بحرف وصـــوت ومن اعتقادِ السَّـــلَف في كلامِ الله تعالى أنَّ كلامَه جَلَّ وعَزَّ مؤلَّفٌ من الحُروفِ، إنْ شـــاءَ جَعَلَها عَربيَّةً، وإن شـــاءَ جعلَها عِبْرانيَّةً، وإن شـــاء جَعَلها غيرَ ذلك، فهو المتكلّمُ بحرُوفِ القرآنِ، والتَّوراةِ، والإنجيلِ، وغيرِها من كلامِهِ.

[١] قالَ تعالى: {وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ} [سُورَةُ إِبۡرَاهِيمَ :٤]

[٢] وقال تعالى: {الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ۝٤} [سُورَةُ آلِ عِمۡرَانَ :١-٤].فأخْبَرَ تعالى أنه أنْزَلَ الكُتُبَ: القرآنَ، والتَّوراةَ والإنجيلَ، وإنَّما ذلك بلُغاتِ الرُّســـل الذين أنْزَلَ عَلَيهم، وبلُغات أقوامِهم، لأجْلِ أن تقومَ الحُجَّةُ عليهم به.

[٣] وقال تعالى: {الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٢} [سُورَةُ يُوسُفَ :١-٢].

[٤] وقال تعالى: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٣ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ۝٤﴾ [الزخرف:١-٤].

[٥] وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ ۝١٠٣﴾ [النحل:١٠٣].

[٦] وقال جَلَّ وَعَزَّ ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ۝١٩٥ وَإِنَّهُۥ لَفِي زُبُرِ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝١٩٦ أَوَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ ءَايَةً أَن يَعۡلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ۝١٩٧ وَلَوۡ نَزَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ بَعۡضِ ٱلۡأَعۡجَمِينَ ۝١٩٨ فَقَرَأَهُۥ عَلَيۡهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤۡمِنِينَ ۝١٩٩﴾ [الشعراء:١٩٢-١٩٩].

[٧] وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ۝٢٧ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ۝٢٨﴾ [الزمر:٢٧-٢٨].

[٨] وقال سُبحانه: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝٣ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ۝٤﴾ [فصلت:١-٤].

[٩] وقالَ تعالى: {وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾} [سُورَةُ فُصِّلَتْ :٤٤].

فأخبرَ تعالى أنَّ القرآنَ الذي نزلَ به جِبريلُ عليه السَّـــلامُ منهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وحيُهُ وتنزيلُهُ، وهو هـذا القرآنُ العربيُّ الـذي أنْزلَ على محمَّـد -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلغةِ قومِـهِ، ليفقَهوهُ ويَعْقِلُوهُ ويعْلَمُوهُ.

وقولُه: {لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾} [سُورَةُ }:١٠٣] أي: بلغةِ العربِ.

فاللهُ تعالى تكلَّمَ به كذلك، بحروفهِ العربيَّةِ، كالألفِ والباءِ والتَّاءِ، ليسَ شَـــيْءٌ من ذلك قولَ أحَدٍ سِواهُ، وإنَّما بلَّغَهُ جبريلُ عليه السَّلامُ عنه، وبلَّغَهُ محمَّدٌ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَن جِبريل، وهو الذي أعجزَ الكفَّارَ أنْ يأتوا بمثلِه، بَلْ تحدَّى اللهُ تعالى الإنسَ والجنَّ أنْ يأتوا بمثلِهِ، كما قَالَ تعالى: {قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾} [سُورَةُ }:٨٨]

فكونُهُ مؤلّفًا من الحُروفِ ظاهرٌ لا يَحْتاجُ إلى اســـتدلالٍ، إذْ أنَّ كُلَّ أحَدٍ يعلَم أنَّ {قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾} [سُورَةُ الإِخْلَاصِ :١] آيةٌ، وهي أربعُ كَلِمَاتٍ، كلُّ كلمةٍ مؤلَّفةٌ من حَرْفيْنِ أو أكثر، وهي كَلِماتٌ عَرَبيَّةٌ، وحروفٌ عربيَّةٌ.

ولكنَّ بعضَ أهْلِ البدَعِ نازعَ في إطلاقِ لفظِ (الحَرْف) وأنَّه يَحتاجُ إطلاقُهُ إلى دليلٍ.وهذا المنازع لا يَخْلو من أحَدِ حالَيْنِ: إمّا أنْ يكونَ مُكابرًا -كما هي سِمَةُ أهلِ البِدَعِ-.

وإمَّا أنْ يكونَ غَبيّاً جاهلاً.

وذلك أنَّ كُلَّ أحَدٍ يُبصــرُ (آلمَ. آلمر. **كهيعص**. **حم**. **طه**. **يس**) لا يخطرُ ببالهِ غيرُ أنَّها حُروفٌ، وليسَ لها تسميةٌ إلاّ هذهِ.

ونحن معَ ذلك نزيدُهُ حُجَجاً على صِــحَّةِ إطلاقِ لهذه التَّسْــميةِ من السُّــنَّة وآثارِ السَّــلَفِ، لنكْسِرَ أنفَ كِبْرِهِ، أو نَمْحُو جَهْلَ فِكْرِهِ، فمِنْ ذلك

(١) حـديـث **ابن عبـاس** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا **قَال**َ: بينَمـا جِبريـلُ قـاعِـدٌ عنـدَ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ سَمِعَ نقيضًا مِنْ فَوْقِهِ، فرفَعَ رأسَه فقال: "هذا بابٌ منَ السَّماءِ فُتِحَ اليومَ لم يُفْتَح قطّ إلاّ اليوم، فَنَزَلَ منه مَلَكٌ، فقال: هذا مَلَكٌ نَزَلَ إلى الأرضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إلاّ اليَوْم، فسَـلَّمَ وقالَ: أبْشِـرْ بنورَين أوتيتَهما لم يؤتَهُما نبيٌّ قبلَكَ: فاتحةِ الكتابِ، وخَواتيمِ سُورَةٌ ، لَنْ تَقْرَأ بحَرْفٍ منهما إلاّ أعْطِيتَه" .[(١)]

(٢) حديث **عبد الله بن مســعود** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ **قال**َ: تعلَّموا القرآنَ، فإنَّه يُكْتَبُ بكلِّ حرفٍ منه عشرُ حسناتٍ، ويُكَفَّرُ به عَشْرُ سيِّئاتٍ، أمَا إني لا أقول: {الم} ولكن أقولُ: ألفٌ عَشْرٌ، ولامٌ عَشْرٌ، وميمٌ عَشْرٌ.[(٢)]

(٣) وقول **ابن عبَّاس** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ:"ما يمنَعُ أحدَكُم إذا رَجَعَ من سُــوقِهِ، أو منْ حاجَتِهِ، إلى أهْلِهِ، أنْ يَقْرأ القرآنَ فيكونَ لَه بكلِّ حَرْفٍ عَشْرُ حَسَناتٍ" .[(٣)]

---

(١) حديث صحيح.أخرجه مسلم رقم (٨٠٦) والنسائي ٢/ ١٣٨ وفي "فضائل القرآن" –من "الكبرى"- رقم (٣٩، ٤٠) وابن نصر في "قيام الليل" ص: ١٤٢ – ١٤٣ وابن حبّان في "صحيحه" رقم (٧٦٦) والحاكم ١/ ٥٥٨ – ٥٥٩ من طريق عمَّار بن رُزَيق عَن عبد الله بن عيسى عَن سعيد بن جبير عَن ابن عباس به.

(٢) حديث صحيح.

أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٦١ من طريق قيس بن سكن عَن عبد الله به موقوفاً

(٣) رواه ابن المبارك في "الزهد" رقم (٨٠٧) وسنده جيد.

(٤) وقالَ **شُعَيْبُ بن الحَبْحاب** (ثِقَةٌ منْ صِغار التَّابعينَ): كانَ أبو العاليةِ إذا قَرَأَ عنده رَجُلٌ لم يَقُلْ: ليس كما يَقرأ، وإنَّما يَقولُ: أمَّا أنا فأقرأ كَذا وكَذا، **قالَ**: فذَكَرْتُ ذلك لإبراهيمَ النَّخَعيّ، فقالَ:

أرى صاحِبَك قَدْ سَمِعَ: "أنَّ مَنْ كَفَرَ بحَرْفٍ منهُ، فقد كَفَرَ به كُلِّه" .[١]

وأمَّا كلامُهُ تعالى بصَوْتٍ، فقد قامت الدَّلائلُ القَواطِعُ على إثباتِهِ، وهو كسائِرِ صفاتِهِ تعالي، كلما أنَّها لا تَشْبَهُ صفاتِ المخلوقينَ، فصوتُهُ تعالى لا يشبَهُ أصواتَهم، وقياسُ الخالِقِ على المخلوقِ تَشْبيهٌ، والله تعالى {لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ} [سُورَةُ الشُّورَىٰ :١١] في ذاتِهِ، وجَميع صفاتِهِ.

والأدلَّةُ على إثباتِ كلامِ الله تعالى بصَوْتٍ كثيرةٌ، منها:

تكليمُهُ تعالى لموسى عليه السَّلام، فإنَّه **قالَ** له: {فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾} [سُورَةُ {:١٣].

فَدَلَّ هذا على أنَّهُ سَمِعَ كلامَ الله تعالى، ولا يُسْمَعُ إلاّ الصَّوْتُ، وربُّنا تعالى قَدْ خاطَبَنا باللِّسانِ العَرَبِيّ الذي نفْهَمُهُ، وليسَ فيه سَماعٌ يحصَل من غير صَوْتٍ وسبق أنْ بيّنّا أنَّ كلامَ الله لموسى كانَ أعلى درجاتِ التَّكليمِ، وليس هو من جنسْ الإلهاماتِ، وإنَّما هو كلامٌ مسموعٌ بالآذانِ.

(١) وقد قالَ عبد الله بن أحمدَ بن حَنبل: سألْتُ أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن قومٍ يقولونَ: لما كلَّمَ الله موسى لم يتكلَّمْ بصَوْتٍ؟ فقال أبي: "بَلَى، إنَّ ربَّكَ -عَزَّوَجَلَّ- تَكَلَّمَ بصَوْتٍ، هذه **الأحاديثُ نَرْويها كما جاءت**".[٢]

واحتجَّ لذلكَ بحديث ابن مَسعودٍ الآتي.

[١] رواه ابن أبي شيبة ١٠/ ٥١٣ – ٥١٤ وابن جرير في "التفسير" رقم (٥٦) وسنده صحيح

[٢] رواه عبد الله في "السنة" رقم (٥٣٣) عنه.

(٢) وقالَ الإمام أبو بكر المرُّوذِيُّ صـــاحبُ الإمام أحمدَ: سمعتُ أبا عبد الله –يعني أحمدَ– وقيل له: إنَّ عبْدَ الوهّاب قَدْ تكلَّم وقالَ: مَنْ زعَمَ أنَّ الله **كلَّمَ موســى بلا صَـوْتٍ فهو جَهميٌّ** عدُوُّ الله وعدوُّ الإسلام، فتبسَّمَ أبو عبد الله وقال: "ما أحسَنَ ما **قالَ**، عافاه الله". [(١)]

(٣) وقال عبدُ الله بن أحمدَ أيضًا: قلتُ لأبي: إنَّ ههُنا مَنْ يقولُ: إنَّ **الله لا يتكلَّمُ بصـوْتٍ**، فقال: "يا بُنيَّ، **هؤلاء جَهْميَّةٌ زنادِقَةٌ**، إنَّما يَدوُرونَ على التَّعطيل" وذكرَ الآثارَ في خِلاف قَوْلهم . [(٢)]

إخبارُه تعالى عَن ندائِهِ لمُوسى عليه السَّلام، ولعباهِ يومَ القيامةِ.

وذلك في عدَّةِ مَواضِعَ مِن كتابِهِ، منها:

[١] قوله تعالى: {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾} [سُورَةُ النَّازِعَاتِ: ١٥-١٦].

[٢] وقوله تعالى: {وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾} [سُورَةُ :٥٢]

[٣] وقوله تعالى: {فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾} [سُورَةُ :١١].

---

(١) رواه الخلاّل عَن المرّوزي به –كما في "درء التعارض ٢/ ٣٨ – ٣٩

(٢) "كتاب السنة" لعبد الله

[٤] وقوله جَلَّ وَعَزَّ: {وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾} [سُورَةُ {}:٦٥]

[٥] وقولـه تعـالى : {وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾} [سُورَةُ {}: ٦٢، ٧٤].

[٦] روى أبو نعيم في الحليةعن عَبْد العَزِيزِ بْن عُمَيْرٍ قَالَ: «لَمّا كَلَّمَ اللَّهُ مُوسى عَلَيْهِ السَّلامُ **قَالَ**: يا رَبِّ إنَّ اللَّعِينَ يُوَسْوِسُ إلَيَّ أنَّ الَّذِي يُكَلِّمَنِي غَيْرُكَ، **قَالَ**: فَأوْحى اللَّهُ إلَيْهِ: يا مُوسى ارْفَعْ رَأْسَكَ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَإذا بِالسَّماءِ قَدْ كُشِطَتْ وإذا بِالعَرْشِ بارِزٌ وإذا المَلائِكَةُ قِيامٌ فِي الهَواءِ،

[٧] قَالَ عَبْدُ العَزِيزِ: فَلَمّا **سَمِعَ مُوسى كَلامَ اللَّهِ تعالى** مَقَتَ كَلامَ الآدَمِيِّينَ

وفي "اللسان": **النِّداءُ** –ممدودٌ– الدُّعاءُ بأرفَع الصَّوْت، وقد نادَيْتُه نِداءً" .

"اللسان" مادة (ندي).

وقيل أيضـا"النِّداء في لغة العَرَب: هو صـوتٌ رَفيعٌ، لا يُطلَق النّداء على ما ليسَ بصـوتٍ، لا حَقيقةً ولا مَجازًا" .(١)

فإذا عُلِمَ هذا ثَبَتَ أنَّ الله تعالى نادى موسى بصَوْتٍ، ويُنادِي بصَوتٍ عبادَه يومَ القيامةِ.

وجاء في بعض نسـخ كتاب مطالع الأنوار على صـحاح الآثار لابن قُرْقُول المالكي (ت:٥٦٩):

وفي حديث الشـفاعة : «يَقُولُ: يا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وسَـعْدَيْكَ، **فَيُنادِي بِصـوْتٍ كذا لأكثرهم**، وعند أبي ذر: «فَيُنادى» بفتح الدال والأول أعرف وأشهر

(١) "مجموع الفتاوى" ٦/ ٥٣١

[٨] حديث عبد الله بن أنسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **قال**: سمعتُ رسولَ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول:

"يَحْشُرُ الله العبادَ -أو الناسَ- عُراةً غُرْلًا بُهْمًا".

قلنا: ما بُهْماً؟ **قال**: "ليسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ، **فيُناديهم بصَوْتٍ يَسْمَعُهُ** مَنْ بَعُدَ -أحسَبُه **قال**: كما يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ-: أنا المِلِكُ، أنا الدَّيَّانُ ... " الحديث .

وهذا الحديثُ صَريحٌ في إثْباتِ كلام الرَّبِّ تعالى بصَوْتٍ، وقَد احْتجَّ به على ذلك غير واحد من أهل العلم

[٩] حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **أنَّ نبيَّ الله** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قال**: "إذا قَضى الله الأمرَ في السَّماءِ ضَرَبَتِ المَلَائِكَةُ بأجْنِحَتِها خُضْعانًا لقولِهِ، كأنَّه سلْسِلةٌ على صَفْوانٍ، فإذا فُزِّعَ **عَن** قُلوبِهم قالوا: ماذا **قال** ربُّكُم؟ قالوا للَّذي **قال**: الحَقَّ، وهو العليُّ الكبيرُ" .[1]

وفي لفظ: "إنَّ الله إذا قضى أمْراً في السَّماءِ، ضَرَبتِ الملائكةُ بأجْنِحتِها جَميعاً، ولقولهِ صَوْتٌ كصَوْتِ السِّلْسِلةِ على الصَّفا الصَّفوانِ، فذلكَ قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٢٣﴾ [سُورَةُ سَبَإٍ :٢٣].[2]

---

(١) حديث صحيح. وقال الترمذي: "حديث حسن صحيح".

أخرجه البخاري ٨/ ٣٨٠، ٥٣٧ و١٣/ ٤٥٣ وفي "خلق أفعال العباد" رقم (٤٦٧) وأبو داود رقم (٣٩٨٩) والترمذي رقم (٣٢٢٣) وابن ماجة رقم (١٩٤) وابن خُزيمة في "التوحيد" ص: ١٤٧ من طريق سفيان بن عُيَيْنَة **عَن** عمرو بن دينار **عَن** عكرمة -مولى ابن عباس- **عَن** أبي هريرة به.

(٢) أخرجه ابن جرير في "التفسير" ٢٢/ ٩١ **حَدَّثَنَا** أحمد بن عَبْدة الضَّبِّيُّ **قال**: ثنا سفيان بإسناد اللفظ السابق، وسنده صحيح، أحمد بن عبدة ثقة مشهور

ووجه الاستدلال بهذا اللَّفظ ظاهرٌ، وذلكَ أنَّ قولَه: "ولقوله صوتٌ كصوتِ السِّلْسِلَة" صَـريحٌ في أنَّ قولَه تعالى وكلامَه يكون بصوتٍ وقد احتج به غير واحد من أهل العلم على إثبات الصوت

[١٠] حديث **عبد الله بن مسعود** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قال**:إنَّ الله إذا تكلَّمَ بالوَحْيِ، سَمِعَ أهلُ السماواتِ للسَّماءِ صَلْصَلَةً كَجَرِّ السِّلْسلةِ على الصَّفا، فيُصْعَقونَ، فلا يزالونَ كذلك حتى يأتيَهم جِبريلُ، فإذا جاءَهم جِبْريلُ فُزِّعَ **عَن** قُلوبهم، **قال**: فيقولونَ: يا جبريلُ، ماذَا **قال** رَبُّكَ؟ **قال**: الحَقَّ .[١]

[١١] وفي لفظٍ **عن** عبد الله **قال**: "إذا تكلَّمَ الله -عَزَّوَجَلَّ- بالوحْيِ سَمِعَ صوتَهُ أهلُ السَّماءِ، فَيَخِرّونَ سُجْداً {حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ} [سُورَةُ سَبَإٍ :٢٣] **قال**: سُكِّنَ **عَن** قُلُوبِهم -نادى أهلُ السَّماءِ: {مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ} [سُورَةُ سَبَإٍ :٢٣] **قال**: كَذا وكَذا" .[٢]

وهذا الحديث مما احتجّ به الإمامُ أحمد لإثبات كلام الربّ تعالى بصوتٍ.

قال ابنُه عبد الله، **قال** أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ "حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إذا تكلَّم الله عَزَّوَجَلَّ سُمِعَ له صَوْتٌ كَجَرِّ السِّلْسِلة على الصَّفْوان".

---

(١) حديث صـحيح.أخرجه ابن خزيمة في "التوحيد" ص: ١٤٦، ١٤٧ وابن جرير ٢٢/ ٩٠ وعبد الله بن أحمد في "السُّـنَّة" رقم (٥٣٧) والبيهقي في "الأسماء والصفات" وغيرهم من طريق أبي الضحى **عَن** مسروق **عَن** عبد الله به موقوفاً، وسنده صحيح

(٢) حديث صـحيح.أخرجه عبد الله بن أحمد في "السُّـنَّة" رقم (٥٣٦) والخَلاّل -كما في "درء التعارض" ٢/ ٣٨ - **عَن** الإمام أحمد: نا عبد الرحمن بن محمد المحاربي **عَن** الأعمش **عَن** مسلم **عَن** مسروق **عَن** عبد الله به.

قَالَ أبي: "وهذا الجهمية تُنْكِرُهُ".

وقال أبي: هؤلاء كُفَّارٌ، يُريدونَ أن يُمَوِّهوا على النَّاسِ، مَنْ زَعَمَ أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ لم يتكلَّمْ فهو كافرٌ، إلَاّ أنَّا نروي هذه الأحاديث كما جاءَت" .[(١)]

هذا الحديث فيه رد على الأشـاعرة في نفيهم الحرف والصـوت عن كلام الله وقولهم بالكلام النفسي فأحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى ربط بين مفهوم الكلام الذي جاء في الحديث[أنه له صوت]

وقال أن هذا الجهمية تنكره

ثم قَالَ من زعم أن الله لا يتكلم

فبين رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى أن تعطيل الصوت في صفة الكلام يعني تعطيل الصفة كلها .

قَالَ أَبِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ «السـنـة لعبد الله بن أحمد» (١/ ٢٨١): «حَدِيثُ ابْنِ مَسْـعُودٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ» إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ سُمِعَ لَهُ صَوْتٌ كَجَرِّ السِّلْسِلَةِ عَلَى الصَّفْوَانِ " قَالَ أَبِي: وَهَذَا الْجَهْمِيَّةُ تُنْكِرُهُ وَقَالَ أَبِي: هَؤُلَاءِ كُفَّارٌ يُرِيدُونَ أَنْ يُمَوِّهُوا عَلَى النَّاسِ، مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ لَمْ يَتَكَلَّمْ فَهُوَ كَافِرٌ، أَلَا إِنَّا نَرْوِي هَذِهِ الْأَحَادِيثَ كَمَا جَاءَتْ

وهذا الحديث أيضا فيه الرد على من نفى تعلق صفة الكلام بالمشيئة وأنه سبحانه يتكلم متى شاء لم يزل متكلما

وفيه الرد على مقالة محدثة تأثر صاحبها بدليل الحدوث الكلامي والتزم بلوازمه فصار يقول أن الحرف والصوت الذي تكلم الله به قديم زعماً منه أنه متمسك بقول ابن بطة واللالكائي

وهذا والله من أعجب الأقوال التي اشـتملت على التأثر بدليل الحدوث الكلامي وصـاحبه التزم بمقالات أهل الكلام فأحدث بدعة مقابلة لبدعتهم

---

(١) رواه عبد الله بن أحمد في "السُّنَّة" رقم (٥٣٤)، ونحوه روى الخلاّلُ عن يعقوب بن بختان –أحد الثقات من أصحاب أحمد– عن أحمد –كما في "درء التعارض" ٢/ ٣٨ –

وصار ينسب للسلف قولاً هم بريئون منه

وصار يكفر من لم يقل بقوله وينسبه للقول بخلق القرآن

فاحذروا الأغلوطات يا أهل السنة والجماعة

وتمسكوا بأصول سلفكم تسلموا وتربحوا .

[١٢] وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، **قَالَ**: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى يَوْمَ كَلَّمَهُ** عَلَيْهِ جُبَّةُ صُوفٍ وَكِسَاءُ صُوفٍ، وَبُرْنُسُ صُوفٍ، وَنَعْلَانِ مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ غَيْرِ ذَكِيٍّ، فَقَالَ: مَنْ ذَا الْعِبْرَانِيُّ الَّذِي يُكَلِّمُنِي مِنَ الشَّجَرَةِ؟ **قَالَ**: أَنَا اللَّهُ "

[١٣] **أَخْبَرَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، **عَن** أَبِي سَلَمَةَ، **عَن** أَبِي هُرَيْرَةَ، **قَالَ**: **قَالَ** رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَقَالَ مُوسَى: أَنْتَ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، وَأَسْكَنَكَ الْجَنَّةَ، فَأَخْرَجْتَنَا مِنْهَا. فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ، وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا، **وَكَلَّمَكَ تَكْلِيمًا**، وَأَنْزَلَ عَلَيْكَ التَّوْرَاةَ " وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِتَمَامِهِ

[١٤] وعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، **عَن** أَبِيهِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، رَحِمَهُ اللَّهُ **قَالَ**: **قَالَ** رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، **قَالَ**: يَا رَبِّ أَرِنَا آدَمَ الَّذِي أَخْرَجَنَا مِنَ الْجَنَّةِ. فَأَرَاهُ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ، فَقَالَ: أَنْتَ أَبُونَا آدَمُ؟ فَقَالَ آدَمُ: نَعَمْ، **قَالَ**: أَنْتَ الَّذِي نَفَخَ اللَّهُ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَعَلَّمَكَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ؟ **قَالَ**: نَعَمْ. **قَالَ**: فَمَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ أَخْرَجْتَنَا وَنَفْسَكَ مِنَ الْجَنَّةِ؟ **قَالَ** آدَمُ: وَمَنْ أَنْتَ؟ **قَالَ**: أَنَا مُوسَى، **قَالَ**: أَنْتَ نَبِيُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ **أَنْتَ الَّذِي كَلَّمَكَ اللَّهُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ وَلَمْ يَجْعَلْ**

بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ رَسُولًا مِنْ خَلْقِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَمَا وَجَدْتَ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي كِتَابِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَلِمَ تَلُومُنِي فِي شَيْءٍ سَبَقَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ الْقَضَاءُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي "؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى

[١٥] حَدَّثَنَا أَبُو يَحْيَى السَّاجِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيَّ، يَقُولُ: بَيَّنَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ " أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ لِقَوْلِ آدَمَ لِمُوسَى: **أَنْتَ مُوسَى نَبِيُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِي كَلَّمَكَ اللَّهُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ رَسُولًا مِنْ خَلْقِهِ؟ فَقَالَ الْمُعْتَزِلَةُ: بَلْ أَحْدَثَ كَلَامًا فِي شَجَرَةٍ سَمِعَهُ مُوسَى، قَالَ: فَيُقَالُ لَهُمْ: وَقَدْ أَحْدَثَ اللَّهُ كَلَامًا لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذِرَاعِ شَاةٍ، فَقَدِ اسْتَوَيَا فِي الْكَلَامِ**

[١٦] حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ عِيسَى، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَمَّا كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الطُّورِ كَلَّمَهُ بِغَيْرِ الْكَلَامِ الَّذِي نَادَاهُ، قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ هَذَا كَلَامُكَ الَّذِي كَلَّمْتَنِي بِهِ؟ قَالَ: **يَا مُوسَى كَلَّمْتُكَ بِقُوَّةِ عَشَرَةِ آلَافِ لِسَانٍ، وَلِي قُوَّةُ الْأَلْسُنِ كُلِّهَا، وَأَنَا قَوِيٌّ مِنْ ذَلِكَ. فَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَالُوا: يَا مُوسَى صِفْ لَنَا كَلَامَ الرَّحْمَنِ، قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ إِذًا لَا أَسْتَطِيعُ. قَالُوا: يَا مُوسَى فَشَبِّهْهُ. قَالَ: أَلَمْ تَرَوْا إِلَى أَصْوَاتِ الصَّوَاعِقِ الَّتِي تُقْبِلُ فِي أَجْلَى جَلَاوَةٍ، وَسَمِعْتُوهُ قَطُّ، فَإِنَّهُ قَرِيبٌ مِنْهُ وَلَيْسَ بِهِ** "

[١٧] حَدَّثَنِي ابْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ، عَنْ كَعْبٍ قَالَ: " قَالَ لَهُ مُوسَى: يَا رَبِّ هَذَا كَلَامُكَ؟ قَالَ: يَا مُوسَى «**أَنَا أُكَلِّمُكَ بِقَدْرِ مَا يَسْتَطِيعُ بَدَنُكَ احْتِمَالَهُ**، وَلَوْ كَلَّمْتُكَ بِأَشَدَّ مِنْ هَذَا لَمُتَّ.

[١٨] حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبَانُ الْعَطَّارُ، عَن أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيّ، قَالَ: " لَمَّا نُودِيَ مُوسَى مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ قَالَ: مَنْ أَنْتَ الَّذِي تُنَادِينِي؟ قَالَ: «أَنَا رَبُّكَ الْأَعْلَى»

[١٩] وعَنْ كَعْبٍ، قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا كَلَّمَ مُوسَى وَكَلَّمَهُ بِالْأَلْسِنَةِ كُلِّهَا سِوَى كَلَامِهِ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: أَيْ رَبِّ هَذَا كَلَامُكَ؟ قَالَ: «لَا، وَلَوْ كَلَّمْتُكَ بِكَلَامِي لَمْ تَسْتَقِمْ لَهُ» قَالَ: " يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشْبَهَ كَلَامَكَ؟ قَالَ: «لَا، وَأَشَدُّ شَبَهًا بِكَلَامِي أَشَدُّ مَا تَسْمَعُونَ مِنْ هَذِهِ الصَّوَاعِقِ

[٢٠] وعَنِ الضَّحَّاكِ، عَن ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَاجَى مُوسَى بِمِائَةِ أَلْفٍ وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ كَلِمَةٍ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَصَايَا كُلُّهَا، فَلَمَّا سَمِعَ مُوسَى كَلَامَ الْآدَمِيِّينَ، مَقَتَهُمْ مِمَّا وَقَعَ فِي مَسَامِعِهِ مِنْ كَلَامِ الرَّبِّ عَزَّوَجَلَّ.

[٢١] عوَنْ نَوْفٍ الْبِكَالِيِّ، قَالَ: " لَمَّا نُودِيَ مُوسَى مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ قَالَ: «وَمَنْ أَنْتَ الَّذِي تُنَادِينِي؟» قَالَ: «أَنَا رَبُّكَ الْأَعْلَى

[٢٢] وعن عَبْدِ الْوَهَّابِ، قَالَ: حَدَّثَنَا ضَمْرَةُ، عَن ابْنِ شَوْذَبٍ، قَالَ: أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى: «هَلْ تَدْرِي لِمَ اصْطَفَيْتُكَ بِكَلَامِي؟»، قَالَ: «لَا يَا رَبِّ»، قَالَ: «لِأَنَّهُ لَمْ يَتَوَاضَعْ لِي تَوَاضُعَكَ أَحَدٌ قَطُّ.

[٢٣] وعَنْ أَبِي هَاشِمٍ، عَن أَبِي وَائِلٍ، فِي قَوْلِهِ {وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾} [سُورَةُ:٤:١٦٤] النساء: ١٦٤] قَالَ: «مِرارًا»

[٢٤] وقال السمعاني: قَالَ وائل بن داود: معنى قوله ((وكلّم الله موسى تكليماً): أي: مراراً، كلاماً بعد كلام

[٢٥] وعَنْ أَبِي عِصْمَةَ، قَالَ: قَالَ: «**كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى مُشَافَهَةً**

[٢٦] وعن أَبُو تُمَيْلَةَ، قَالَ: سَأَلْتُ نُوحَ بْنَ أَبِي مَرْيَمَ أَبَا عِصْمَةَ: "كَيْفَ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى؟ قَالَ: **مُشَافَهَةً** "

[٢٧] وعن **مُحَمَّدُ بْنُ أَعْيَنَ**، قَالَ: سَمِعْتُ النَّضْرَ بْنَ مُحَمَّدٍ، يَقُولُ: " **مَنْ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ** {إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي} [سُورَةُ:١٤] **مَخْلُوقٌ، فَهُوَ كَافِرٌ** ". **فَجِئْتُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ، فَأَخْبَرْتُهُ بِقَوْلِ النَّضْرِ، فَقَالَ: «صَدَقَ، عَافَاهُ اللَّهُ، مَا كَانَ تَعَالَى لَيَأْمُرَ أَنْ يُعْبَدَ مَخْلُوقٌ.**

[٢٨] وعن محمد بن إسحاق قَالَ: لما رجع موسى إلى قومه، ورأى ما هم فيه من عبادة العجل، وقال لأخيه وللسامري ما قَالَ، وحرق العجل وذراه في اليم، اختار موسى منهم سبعين رجلا الخير فالخير، وقال: انطلقوا إلى الله عَزَّوَجَلَّ، فتوبوا إليه مما صنعتم، وسلوه التوبة على من تركتم وراءكم من قومكم؛ صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم. فخرج بهم إلى طور سيناء لميقات وقته له ربه، وكان لا يأتيه إلا بإذن منه وعلم. فقال له السبعون –فيما ذكر لي– حين صنعوا ما أمرهم به، وخرجوا للقاء ربه: يا موسى، اطلب لنا إلى ربك نسمع كلام ربنا، قَالَ: أفعل. فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود غمام حتى تغشى الجبل كله، ودنا موسى فدخل فيه، وقال للقوم: ادنوا. وكان موسى إذا كلمه ربه وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع أحد من بني آدم أن ينظر إليه. فضرب دونه الحجاب. ودنا القوم،

حتى إذا دخلوا في الغمام وقعوا سجودا، فسمعوه وهو يكلم موسى يأمره وينهاه: افعل، ولا تفعل. فلما فرغ إليه من أمره، انكشف عَن موسى الغمام. فأقبل إليهم، فقالوا لموسى: {لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ}.[1]

[٢٩] وعن ابن أبي نجيح، عَن مجاهد في قوله: {تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ} [سُورَةُ:٢٥٣] قَالَ: «**كلم الله موسى وأرسل محمدا** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ **إلى الناس كافة**.[2]

[٣٠] وعن ابن جريج، {وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ} [سُورَةُ:{٥٥] قَالَ: **كلم الله موسى وأرسل محمدا إلى الناس كافة**.[3]

[٣١] وفي قوله تعالى: ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا: حَدَّثَنَا أبي، ثنا عبد العزيز بن المغيرة، ثنا يزيد بن زريع، عَن سعيد، عَن قتادة قوله: **أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا أي قول الله لا يختلف فيه، حق ليس فيه باطل كقول الناس يختلف**.[4]

[٣٢] وقال: قَالَ ابن زيد: إن القرآن لا يكذب بعضه بعضا , ولا ينقض بعضه بعضا , ما جهل الناس من أمره فإنما هو من تقصير عقولهم وجهالتهم. وقرأ: {وَلَوۡ كَانَ

[1] «تفسير الطبري = جامع البيان ط دار التربية والتراث» (٢/ ٨٦):

[2] «تفسير مجاهد» (ص٢٤٢):

[3] «تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر» (١٤/ ٦٢٦):

[4] «تفسير ابن أبي حاتم» (٣/ ١٠١٣):

مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾} [سُورَةُ:٨٢] قَالَ: " فحق على المؤمن أن يقول: كل من عند الله , ويؤمن بالمتشابه , ولا يضرب بعضه ببعض؛ وإذا جهل أمرا ولم يعرف أن يقول: الذي قَالَ الله حق , ويعرف أن الله تعالى لم يقل قولا وينقضه , ينبغي أن يؤمن بحقية ما جاء من الله "[1]

[٣٣] وعن معمر , عَن الزهري , عَن أبي بكر بن عبد الرحمن , قَالَ: أخبرني جزء بن جابر الخثعمي أنه سمع كعب الأحبار , يقول: " **لما كلم الله موسى كلمه بالألسنة كلها قبل لسانه , وطفق موسى , يقول: والله يا رب ما أفقه هذا حتى كلمه آخر ذلك بلسانه مثل صوته , فقال: يا رب هذا كلامك , قَالَ الله: لو كلمتك كلامي لم تك شيئا , أو قَالَ: لم تستقم له , قَالَ: يا رب هل من خلقك شيء يشبه كلامك؟ , قَالَ: لا , وأقرب خلقي شبها لكلامي أشد ما يسمع الناس من الصواعق** "[2]

[٣٤] وعن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، أنه أخبره جزء بن جابر الخثعمي، أنه سمع كعب الأحبار، قَالَ: قَالَ عبد الله. وحدثني أبو معمر، نا عبد الله بن معاذ، وأبو سفيان المعمري، عَن معمر، عَن الزهري، عَن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عَن جزء بن جابر الخثعمي، أنه سمع كعب الأحبار، يقول: " **لما كلم الله موسى** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **كلمه بالألسنة كلها قبل لسانه فطفق موسى يقول: يا رب والله ما أفقه هذا حتى كلمه آخر ذلك بلسانه مثل صوته فقال موسى عليه السلام:**

---

(١) «تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر» (٧/ ٢٠١):

(٢) «تفسير عبد الرزاق» (٢/ ٩٣):

هذا يا رب كلامك، فقال الله عَزَّوَجَلَّ لو كلمتك كلامي لم تكن شيئا أو **قَالَ** لم تستقم له، **قَالَ**: أي رب، فهل من خلقك شيء يشبه كلامك؟ **قَالَ**: لا وأقرب خلقي شبها بكلامي أشد ما يسمع الناس من الصواعق " والحديث على لفظ أبي، **عَن** عبد الرزاق.[1]

[٣٥] **عَن** ابن شهاب , **قَالَ**: أخبرني أبو بكر بن عبد الرحمن , أنه أخبره **عَن** جزء بن جابر الخثعمي , **قَالَ**: " **لما كلم الله موسى بالألسنة كلها قبل لسانه , فطفق يقول: والله يا رب ما أفقه هذا , حتى كلمه بلسانه آخر الألسنة بمثل صوته , فقال موسى: يا رب هذا كلامك؟ قَالَ: لا , قَالَ: هل في خلقك شيء يشبه كلامك؟ قَالَ: لا , وأقرب خلقي شبها بكلامي , أشد ما يسمع الناس من الصواعق**"[2]

[٣٦] وعن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام , أنه أخبره جزء بن جابر الخثعمي , أنه سمع الأحبار تقول: لما **كلم الله موسى بالألسنة كلها قبل لسانه , فطفق موسى يقول: أي رب , والله ما أفقه هذا. حتى كلمه آخر الألسنة بلسانه بمثل صوته , فقال موسى: أي رب , أهكذا كلامك؟ فقال: لو كلمتك بكلامي لم تكن شيئا. قَالَ: أي رب هل في خلقك شيء يشبه كلامك؟ فقال: لا , وأقرب خلقي شبها بكلامي , أشد ما يسمع من الصواعق** .

[٣٧] وعن عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر **قَالَ**، سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: **سئل موسى: ما شبهت كلام ربك مما خلق؟ فقال موسى: الرعد الساكب**.[3]

---

[1] «السنة لعبد الله بن أحمد» (١/ ٢٨٢):

[2] «تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر» (٧/ ٦٩١):

[3] «تفسير الطبري = جامع البيان ط دار التربية والتراث» (٩/ ٤٠٥):

[٣٨] عَن السدي، قَالَ: " إن موسى عليه السلام لما كلمه ربه أحب أن **ينظر إليه،** {قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ} [سُورَةُ الأَعۡرَافِ: ١٤٣] فحف حول الجبل، وحف حول الملائكة بنار، وحف حول النار بملائكة، وحف حول الملائكة بنار، ثم تجلى ربه للجبل ."[1]

[٣٩] وعن أبي بكر الهذلي، قَالَ: " لما تخلف موسى عليه السلام بعد الثلاثين، **حتى سمع كلام الله اشتاق إلى النظر إليه،** فقال: {رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي} [سُورَةُ الأَعۡرَافِ: ١٤٣] وليس لبشر أن يطيق أن ينظر إلي في الدنيا، من نظر إلي مات. قَالَ: إلهي سمعت منطقك واشتقت إلى النظر إليك، ولأن أنظر إليك ثم أموت أحب إلي من أن أعيش ولا أراك، قَالَ: فانظر إلى الجبل، فإن استقر مكانه فسوف تراني "[2]

[٤٠] وعن وهب بن منبه، قَالَ: خرج موسى نحوها، يعني نحو النار، فإذا هي في شجر من العليق، وبعض أهل الكتاب يقول في عوسجة، فلما دنا استأخرت عنه، فلما رأى استئخارها رجع عنها، وأوجس في نفسه منها خيفة، فلما أراد الرجعة، **دنت منه ثم كلم من الشجرة، فلما سمع الصوت استأنس، وقال الله** تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ**: يا موسى** {اخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى} فخلعها فألفاها واختلف أهل العلم في السبب

---

(١) «تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر» (١٠/ ٤١٩):

(٢) «تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر» (١٠/ ٤١٩):

الذي من أجله أمر الله موسى بخلع نعليه، فقال بعضهم: أمره بذلك، لأنهما كانتا من جلد حمار ميت، فكره أن يطأ بهما الوادي المقدس، وأراد أن يمسه من بركة الوادي.(١)

[٤١] وعن ابن مسعود، في قوله: {حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ} [سُورَةُ سَبَإٍ: ٢٣] **قَالَ**: " إذا تكلم الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بالوحي سمع أهل السموات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان، فيرون أن ذلك من الساعة فيفزعون له ويصعقون، فإذا ذهب عنهم الروع، سألوا من فوقهم، ماذا **قَالَ** ربكم، فيقولون: الحق، وهو العلي الكبير ". وفي حديث سليمان بن حيان فيخرون سجدا، ويصعقون.(٢)

[٤٢] وعن الضحاك، يقول في قوله: {حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ} [سُورَةُ سَبَإٍ: ٢٣] الآية، **قَالَ**: كان ابن عباس يقول: " إن الله لما أراد أن يوحي إلى محمد، دعا جبريل، فلما تكلم ربنا بالوحي، كان صوته كصوت الحديد على الصفا؛ فلما سمع أهل السموات صوت الحديد خروا سجدا؛ فلما أتى عليهم جبرائيل بالرسالة رفعوا رءوسهم، فقالوا: {مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٢٣﴾} [سُورَةُ سَبَإٍ: ٢٣] وهذا قول الملائكة "(٣)

[٤٣] وعن ابن عباس، قوله {حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ} [سُورَةُ سَبَإٍ: ٢٣] إلى {وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٢٣﴾} [سُورَةُ سَبَإٍ: ٢٣] **قَالَ**: " لما أوحى الله تعالى ذكره إلى محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ دعا الرسول من الملائكة، فبعث بالوحي، **سمعت الملائكة صوت**

---

(١) «تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر» (١٦/ ٢٢):

(٢) «تفسير مجاهد» (ص٥٥٥):

(٣) «تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر» (١٩/ ٢٧٩):

الجبار يتكلم بالوحي؛ فلما كشف عَن قلوبهم سألوا عما قَالَ الله، فقالوا: الحق، وعلموا أن الله لا يقول إلا حقا، وأنه منجز ما وعد قَالَ ابن عباس: وصوت الوحي كصوت الحديد على الصفا؛ فلما سمعوه خروا سجدا؛ فلما رفعوا رءوسهم {قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾} [سُورَةُ سَبَإٍ: ٢٣] ثم أمر الله نبيه أن يسأل الناس {قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ} [سُورَةُ سَبَإٍ: ٢٤] إلى قوله: {في ضلال مبين}.[1]

[٤٤] وعن السدي، في قوله عَزَّوَجَلَّ: {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا} [سُورَةُ الشُّورَىٰ: ٥١] «يوحي إليه» {مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾} [سُورَةُ الشُّورَىٰ: ٥١]. «**موسى كلمه الله من وراء حجاب**» ، {أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ} [سُورَةُ الشُّورَىٰ: ٥١] قَالَ: «جبرائيل يأتي بالوحي» واختلفت القراء في قراءة قوله: {أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ} [سُورَةُ الشُّورَىٰ: ٥١] [2]

[٤٥] قَالَ مجاهد: "الأنبياء على ثلاثة أصناف: نبي أوحي إليه بقلبه فحفظ عَن الله، وداود عليه السلام إنما حفظ الوحي بقلبه ثم زبره بكتبه ومعنى زبره أي أتقنه. **ونبي كلمه الله من وراء حجاب وهو موسى عليه السلام**. ونبي أرسل الله إليه رسولا وهو

---

[1] «تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر» (١٩/ ٢٧٩):

[2] «تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر» (٢٠/ ٥٤٠):

جبريل فيوحي بإذنه ما يشـــاء وهو نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد كان جبريل يأتي إلى بعض الأنبياء في منامه وكان يأتي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في اليقظة كما يأتي الرجل صاحبه»[1]

[٤٦] وعن عطاء بن السائب، عَن سعيد بن جبير، في قول الله: " {بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ} [سُورَةُ {:٨] قَالَ: **ناداه وهو في النار** "[2]

[٤٧] وذكر أبو القاســم سـعد بن علي بن محمد الزنجاني في جوابات المســائل التي سـئل عنها بمكة فقال: الحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً وعلى كل حال وصـلى الله على محمد المصطفى وعلى الأخيار الطيبين من الأصحاب والآل، سألت أيدك الله تعالى بتوفيقه بيان ما صــح لدي، وتأدى حقيقته إلى من سـلك مذهب السـلف وصـالحي الخلف في الصـفات الواردة في الكتاب المنزل والسـنة المنقولة بالطرق الصـحيحة برواية الثقات الأثبات عَن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بوجيز من القول واقتصار في الجواب.

فاستخرت الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأجبت عنه بجواب بعض الأئمة الفقهاء وهو: أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى. وقد سئل عَن مثل هذا السؤال فقال:

[٤٨] حَدَّثَنَا سَلَامُ بنُ سُلَيْمَان المدَائِنِي، حَدَّثَنَا المسْعُودِيُّ، عَن أَبِي عُمَرَ، عَن عُبَيْدِ بنِ الحَسْحَاس، عَن أبي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو في المســجد، فَجَلَسْــتُ إليه، فَقُلْتُ: أَيُّ الأنبياءِ كان أولاً؟ قَالَ:آدمُ، **قُلْتُ: ونَبِيًّا كان؟** قَالَ؟ **نعم، نَبِيًّا مُكَلَّمًا.**

---

[1] «الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار» (٢/ ٥٦٤):

[2] «تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر» (١٨/ ١٠):

[٤٩] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ، **قَالَ**: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرِ بْنِ شَرِيكٍ النَّخَعِيُّ، **قَالَ**: ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شَرِيكٍ، **قَالَ**: ثَنَا أَبِي **قَالَ**: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ رُفَيْعٍ، وَسَالِمٌ الْأَفْطَسُ، **عَنْ** سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، **قَالَ**: «إِذَا نَظَرَ دَاوُدُ إِلَى خَصْمِهِ وَلَّى هَارِبًا مِنْهُ، **فَيُنَادِي اللَّهُ** عَزَّوَجَلَّ **يَا دَاوُدُ، ادْنُ مِنِّي، فَلَا يَزَالُ يُدْنِيهِ حَتَّى يَمَسَّ بَعْضَهُ**.(١)

وهل يكون النداء إلا بصوت

[٥٠] وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، يَقُولُ: بَلَغَنِي حَدِيثٌ **عَن** رَجُلٍ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاشْتَرَيْتُ بَعِيرًا، ثُمَّ شَدَدْتُ عَلَيْهِ رَحْلِي، فَسِرْتُ إِلَيْهِ شَهْرًا، حَتَّى قَدِمْتُ عَلَيْهِ الشَّامَ فَإِذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أُنَيْسٍ، فَقُلْتُ لِلْبَوَّابِ: قُلْ لَهُ: جَابِرٌ عَلَى الْبَابِ، فَقَالَ ابْنُ عَبْدِ اللهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَخَرَجَ يَطَأُ ثَوْبَهُ فَاعْتَنَقَنِي، وَاعْتَنَقْتُهُ، فَقُلْتُ: حَدِيثًا بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقِصَاصِ، فَخَشِيتُ أَنْ تَمُوتَ، أَوْ أَمُوتَ قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَهُ، **قَالَ**: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - أَوْ **قَالَ**: الْعِبَادُ - عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا " **قَالَ**: قُلْنَا: وَمَا بُهْمًا؟ **قَالَ**: " لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ، **ثُمَّ يُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مِنْ** [بُعْدٍ كَمَا يَسْمَعُهُ مِنْ] **قُرْبٍ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ**، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ، وَلَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَقٌّ، حَتَّى أَقُصَّهُ مِنْهُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ، وَلِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عِنْدَهُ حَقٌّ، حَتَّى أَقُصَّهُ مِنْهُ، حَتَّى اللَّطْمَةُ " **قَالَ**: قُلْنَا: كَيْفَ وَإِنَّا إِنَّمَا نَأْتِي اللهَ عَزَّوَجَلَّ عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا؟ **قَالَ**: " بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ.(٢)

---

(١) «السنة لأبي بكر بن الخلال» (١/ ٢٦٢):

(٢) «مسند أحمد» (٢٥/ ٤٣١ ط الرسالة):

[٥١] وقال أبو إسحاق: وَكَانَ مِنْ أَوْثَقِ أَهْلِ زَمَانِهِ-، عَن ابنِ عَقِيل-وهو عبد الله بن محمد بن عَقِيل- قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بنَ عِبْدِ اللهِ ؟ قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الشُّهَدَاءِ كُلِّهِم يَوْمَ أُحُدٍ، فَرَجَعْتُ وأنا مُثْقَلٌ، قَدْ تَرَكَ أَبِي عَلَيَّ دَيْنًا وَعِيَالاً، فَلَمَّا كان عندَ اللَّيلِ أَرْسَلَ إِلَيَّ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «يا جابر! إِنَّ اللهَ قَدْ أَحْيَا أَبَاك، وكَلَّمَهُ، قَالَ قُلْتُ: **وَكَلَّمَهُ كَلامًا؟ فَقَالَ قَالَ: وَكَلَّمَهُ كَلامًا**، فقال له: تَمَنَّ، قَالَ: أَتَمَنَّى أَنْ تَرُدَّ رُوحِي، وتَنْشُرَ خَلْقِي كما كان، وتُرْجِعَنِي إلى نَبِيِّكَ؛ فَأُقَاتِلَ فِي سَبِيلِكَ فَأُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى»(١)

[٥٢] **وعن الزُّهْرِيّ** قَالَ: أَخْبَرَنِي أبو بَكْرِ بنِ عَبْدِ الرَّحمنِ بنِ الحَارِث بنِ هِشَامٍ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ جَرْمُ بنُ جَابرِ الخَثْعَمِيُّ، أنه سمع كَعْبَ الأَحْبَارِ يَقُولُ: «**لَمَّا كَلَّمَ اللهُ موسى بالألسنة كُلِّهَا قَبْلَ لِسَانِهِ، طَفِقَ موسَى يَقُولُ: أَيْ رَبِّ! مَا أَفْقَهُ هذا، حَتَّى إذا كَلَّمَهُ آخِرَ الأَلْسِنَةِ بِلسَانِهِ بِمِثْلِ صَوْتِهِ، يَعنِي بمثل لِسَانِ موسى، وبمثل صَوْتِ مُوسَى**»(٢)

[٥٣] وروى ابن خزيمة من حديث محمد بن كعب القرظي عَن أبي هريرة قَالَ: قَالَ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [يقبض الله تعالى الأرض يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ثم يهتف بصوته: من كان لي شريكا فليأت، لمن الملك اليوم؟ فلا يجيبه أحد. فيقول: لله الواحد القهار، ثم يزجر الخلائق زجرة أخرى فإذا هم بالساهرة] الحديث، وهو قطعة من حديث الصور الطويل، ولم يزل الأئمة يروونه ويحتجون به حتى حدثت الجهمية. وفي

(١) «الرد على الجهمية للدارمي - ت الشوامي» (ص١٥٢): أخرجه أحمد (١٤٨١٨)، والحميدي (١٢٦٥)، وعبد بن حميد (١٠٣٩ - منتخب)، وأبو يعلى (٢٠٠٢)، وابن أبي الدنيا في المتمنين (٢)، من طريق سفيان بن عيينة، عَن محمد بن علي بن ربيعة السلمي، عَن ابن عقيل، به.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٥٤١)، وابن أبي حاتم في التفسير (٦٢٨٧)، والطبري في التفسير (١٠٨٤٣، ١٠٨٤٥)، وعبد الرزاق في التفسير (١/ ٢٣٨)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (١/ ٢٢٧)، وغيرهم من طريق الزهري، به

«تفسير» شيبان عَن قتادة في تفسير قوله {فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ}

[سُورَةُ {:٨] قَالَ [صوت رب العالمين].

[٥٤] وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: بلغني حديث في الْقِصَاصِ وَصَاحِبُهُ بِمِصْرَ، فَاشْتَرَيْتُ بَعِيرًا وَشَدَدْتُ عَلَيْهِ رَحْلًا، ثُمَّ سِرتُ شَهْرًا حَتَّى وَرَدْتُ مِصْرَ، فَسَأَلْتُ عَن صَاحِبِ الْحَدِيثِ فَدُلِلْتُ عَلَيْهِ، فَإِذَا لَهُ بَابٌ لَاطٌ وَغُلَامٌ أَسْوَدُ، فَقُلْتُ: أَهَهُنَا مَوْلَاكَ؟ فَسَكَتَ عَنِّي، ثُمَّ دَخَلَ فَأَخْبَرَ مَوْلَاهُ أَنَّ رَجُلًا أَعْرَابِيًّا بِالْبَابِ، فَخَرَجَ إِلَيَّ فَقَالَ (لِي) مَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: (أَنَا) جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: ادْخُلْ، فَدَخَلْتُ، فَقُلْتُ (لَهُ): بَلَغَنِي (عَنْكَ) أَنَّكَ تُحَدِّثُ بِحَدِيثٍ فِي الْقِصَاصِ عَن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ أَشْهَدْهُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَحْفَظَ لَهُ مِنْكَ، قَالَ: نَعَمْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا ، ثُمَّ يُنَادِي (بِصَوْتٍ) وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى عَرْشِهِ بِصَوْتٍ رَفِيعٍ غَيْرِ فَضِيعٍ، يُسْمِعُ الْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ، (يَقُولُ: أَنَا الدَّيَّانُ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ) ، وَعِزَّتِي وَجَلَالِي، لَأَقْتَصَّنَّ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ، وَلَوْ لَطْمَةً، (وَلَوْ ضَرْبَةَ يَدٍ) وَلَأَقْتَصَّنَّ لِلْجَمَّاءِ مِنَ الْقَرْنَاءِ، وَلَأَسْأَلَنَّ الْعُودَ لِمَ خَدَشَ صَاحِبَهُ، وَلَأَسْأَلَنَّ الْحَجَرَ لِمَ نَكَبَ صَاحِبَهُ، بِذَلِكَ أَرْسَلْتُ رُسُلِي، وَأَنْزَلْتُ كُتُبِي، وَفِي ذَلِكَ قُلْتُ: {وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾} [سُورَةُ {:٤٧].

[٥٥] وروى الإمام أحمد أيضا في «مسنده» من حديث البراء بن عازب قَالَ: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولما يلحد، فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجلسنا حوله، كأن على رؤوسنا الطير، وفي يده عود ينكت به الأرض، فرفع رأسه فقال: «استعيذوا بالله من عذاب القبر

مرتين أو ثلاثا، ثم **قَالَ**: إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السـماء، بيض الوجوه كأن وجوههم الشـمس، معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة، حتى يجلسـوا منه مد البصـر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسـه، فيقول: أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضـوان، **قَالَ**: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء، فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض، **قَالَ**: فيصعدون بها، فلا يمرون على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذه الروح الطيبة؟ فيقولون: فلان بن فلان، بأحسـن أسمائه التي كانوا يسـمونه بها في الدنيا، حتى ينتهوا إلى سماء الدنيا، فيسـتفتحون له فيشـيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهوا بها إلى السماء السابعة، فيقول الله تعالى: اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه إلى الأرض، فإني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى، **قَالَ**: فتعاد روحه في جسـده، فيأتيه ملكان فيجلسـانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسـلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسـول الله، فيقولان له:وما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصـدقت، فينادي مناد من السـماء: أن صـدق عبدي، فأفرشـوه من الجنة، وألبسـوه من الجنة، وافتحوا له بابا إلى الجنة، **قَالَ**: فيأتيه من روحها وطيبها، ويفسـح له في قبره مد بصره، **قَالَ**: ويأتيه رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسـرك، فهذا يومك الذي كنت توعد، فيقول له: من أنت؟ فوجهك الوجه الذي

يبشر بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح، فيقول: رب أقم الساعة، رب أقم الساعة، حتى أرجع إلى أهلي ومالي.(١)

[٥٦] وفي «الترمذي» من حديث الأوزاعي حدثني حسان بن عطية عَن سعيد بن المسيب: أنه لقي أبا هريرة، فقال أبو هريرة: أسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة، فقال سعيد: أوفيها سوق؟! قَالَ: أخبرني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوا فيها بفضل أعمالهم، فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا، فيزورون الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فيبرز لهم عرشه، ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة، فيوضع لهم منابر من نور، ومنابر من لؤلؤ، ومنابر من ياقوت، ومنابر من زبرجد، ومنابر من ذهب، ومنابر من فضة، ويجلس أدناهم ــ وما فيهم دني ــ على كثبان المسك والكافور، ما يرون أن أهل الكراسي بأفضل منهم مجلسا» قَالَ أبو هريرة: فقلت: يا رسول الله، وهل نرى ربنا؟ قَالَ: «نعم، هل تمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر؟» قلنا: لا. قَالَ: «كذلك لا تمارون في رؤية ربكم، ولا يبقى في ذلك المجلس أحد إلا حاضره الله محاضرة، حتى يقول للرجل منهم: يا فلان بن فلان، أتذكر يوم كذا وكذا، عملت كذا وكذا؟ فيذكره ببعض غدراته في الدنيا، فيقول: يارب أفلم تغفر لي؟ فيقول: بلى، فبسعة مغفرتي بلغت منزلتك هذه، قَالَ: فبينا هم على ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم فأمطرت عليهم طيبا، لم يجدوا مثل ريحه شيئا قط، ثم يقول: قوموا إلى ما أعددت لكم من الكرامة، فخذوا ما اشتهيتم، فنأتي سوقا قد حفت به الملائكة، فيه ما لم تنظر العيون إلى مثله ولم تسمع الآذان، ولم يخطر على القلوب، فيحمل إلينا ما اشتهينا، ليس يباع فيه ولا يشترى، وفي ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضا، فيقبل الرجل ذو المنزلة الرفيعة فيلقى من هو دونه ـ وما فيهم دني ـ فيروعه ما

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣٠/ ٤٩٩ ــ ٥٠٣) رقم (١٨٥٣٤ ــ ١٨٥٣٦)، وأبو داود (٣٢١٢، ٤٧٥٣، ٤٧٥٤)، والنسائي (٤/ ٧٨)، وابن ماجه (١٥٤٨، ١٥٤٩)، والحاكم في المستدرك (١/ ٩٣) (١٠٧)، وابن منده في الإيمان (١٠٦٤) وغيرهم.

عليه من اللباس، فما ينقضي آخر حديثه حتى يتمثل عليه أحسن منه، وذلك أنه لا ينبغي لأحد أن يحزن فيها، ثم ننصرف إلى منازلنا، فتتلقانا أزواجنا فيقلن: مرحبا وأهلا، لقد جئت وإن بك من الجمال والطيب أكثر مما رافقتنا عليه، فيقول: إنا جالسنا اليوم ربنا الجبار، ويحقنا أن ننقلب بمثل ما انقلبنا».(١)

وعن عبد الله بن عباس، عن نفر من الأنصار أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لهم: "ما كنتم تقولون في هذه النجوم التي يرمى بها؟ " قالوا: يا نبي الله كنا نقول حين رأيناها يرمى بها: مات ملك، هلك ملك، ولد مولود، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ليس ذلك كذلك، ولكن الله إذا قضى في خلقه أمرا سمعه حملة العرش فسبحوا، فسبح من تحتهم بتسبيحهم، فسبح من بعد ذلك، فلم يزل التسبيح يهبط حتى ينتهي إلى السماء الدنيا، فيسبحون، ثم يقول بعضهم لبعض: مما سبحتم، فيقولون: سبح من فوقنا فسبحنا بتسبيحهم، فيقولون: أفلا تسألون من فوقكم مما سبحوا، فيقولون: مثل ذلك حتى ينتهون إلى حملة العرش، فيقال لهم مما سبحتم، فيقولون: قضى الله في خلقه كذا وكذا، الأمر الذي كان قد هبط به الخبر من سماء إلى سماء، حتى ينتهون إلى سماء الدنيا فيتحدثون به، فيسترق الشياطين بالسمع على قولهم واختلافهم ثم يأتون الكهان من أهل الأرض فيحدثونهم به، فيخطئون ويصيبون، فيتحدث به الكهان، فيصيبون بعضا، ثم إن الله حجب الشياطين بهذه النجوم التي يقذفون بها، فانقطعت الكهانة فلا كهانة"(٢)

[٥٧] وعن عكرمة، حدثنا أبو هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إن الله إذا قضى الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها- خضعانا لقوله كصوت السلسلة على الصفوان فذلك قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ

(١) أخرجه الترمذي رقم (٢٥٤٩)، وابن ماجه رقم (٤٣٣٦)، وابن أبي عاصم في السنة رقم (٥٨٥)،

(٢) «العرش وما روي فيه» (ص٣٥٧):

قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٢٣﴾} [سُورَةُ سَبَإٍ :٢٣] قال: ويسترق السمع هكذا – فوصف سفيان بيده، وفرق بين أصابعه بعضها فوق بعض – يسترق السمع، فربما أدركه الشهاب قبل أن يرمي بها إلى صاحبه، وربما لم يدركه حتى يرمي بها إلى صاحبه، فيرمي بها هذا إلى هذا وهذا إلى هذا حتى يلقيها على فم ساحر وكاهن، فيكذب معها مائة كذبة فيصدق فيها، فيقال: ألم يخبرنا يوم كذا وكذا بكذا وكذا فوجدناه حقا، وهي الكلمة التي سمعها من السماء.[(١)]

[٥٨] وقال ابن الحنبلي في الرسالة الواضحة أيضاً :**اعلم يا أخي أن من جملة تمويههم وخدعهم قول الجاهل منهم : فإذا قلتم إن كلام الله حرف وصوت فقد شبهتم الباري بكم ، فتحقق اسم التشبيه فيكم**، فيقال لهم : التشبيه بكم أليق ، وأنتم إليه أسبق ، لأنكم قلتم إن الكلام حرف وصوت ما قام بالنفس ، والحرف والصوت عبارته ، ووصفتم كلام الله بأنه قائم بالنفس فشبهتم الصفة بالصفة ، وخرقتم إجماع المسلمين بإثبات صفة لم تثبت من كتاب ولا من سنة .

[٥٩] وقال أيضاً : **ثم فراركم من الحرف والصوت لأنه لا يظهر من لسان وأدوات وحلق ، وهذا لازمٌ لكم في المعنى القائم بالنفس ، لأنه لا يكون إلا في قلب أو دماغ وعقل وآلة.**[(٢)]

فهم يشبهون الله عَزَّوَجَلَّ بالأخرس وقد كفرهم بهذا المذهب ــ يعني نفي الحرف والصوت ــ كل من البربهاري والآجري وابن بطة وعبد الغني المقدسي .

(١) «العرش وما روي فيه» (ص٤٧٤):

(٢) « الرسالة الواضحة في الرد على الأشاعرة لعبد الوهاب بن الحنبلي» (٥١١/٢)

[٦٠] وقال ابن الحنبلي في الرسالة الواضحة في الرد على الأشاعرة:–**فهؤلاء الأصناف كلها جهمية وهم كفار زنادقة.**[١]

[٦١] قَالَ عبد الغني المقدسي في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد :–واحتج **أحمد** على ذلك بأن الله كلم موسى، فكان الكلام من الله والإستماع ،من موسى، وبقوله عَزَّوَجَلَّ: {وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى} [سُورَةُ السَّجْدَةِ :١٣].[٢]

[٦٢] بَابُ إِثْبَاتِ السَّمْعِ وَالرُّؤْيَةِ لِلَّهِ جَلَّ وَعَلَا الَّذِي هُوَ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ: سَمِيعٌ بَصِيرٌ، وَمَنْ كَانَ مَعْبُودُهُ غَيْرَ سَمِيعٍ بَصِيرٍ، فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْبَصِيرِ، يَعْبُدُ غَيْرَ الْخَالِقِ الْبَارِئِ، الَّذِي هُوَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ} [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ :١٨١] ، وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ فِي قِصَّةِ الْمُجَادَلَةِ: {قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ} [سُورَةُ المُجَادَلَةِ :١] الْآيَةُ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: قَدْ كُنْتُ أَمْلَيْتُ فِي كِتَابِ الظِّهَارِ خَبَرَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: " سُبْحَانَ رَبِّي وَبِحَمْدِهِ، وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ، إِنَّ الْمُجَادِلَةَ تَشْكُو إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَخْفَى عَلَيَّ بَعْضُ كَلَامِهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ {قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝١} [سُورَةُ المُجَادَلَةِ :١] وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ: {أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ} [سُورَةُ :٨٠] الْآيَةَ، وَقَدْ أَعْلَمَنَا رَبُّنَا الْخَالِقُ الْبَارِئُ أَنَّهُ يَسْمَعُ قَوْلَ مَنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَزَعَمَ أَنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ، فَكَذَّبَهُمُ اللَّهُ فِي مَقَالَتِهِمْ تِلْكَ، فَرَدَّ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، وَخَبَّرَ أَنَّهُ الْغَنِيُّ وَهُمُ الْفُقَرَاءُ، وَأَعْلَمَ عِبَادَهُ

---

(١) « الرسالة الواضحة في الرد على الأشاعرة لعبد الوهاب بن الحنبلي» (٤٥١/٢)

(٢) (ص١٣٩)« الاقتصاد في الاعتقاد للمقدسي»

الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، فَكَذَلِكَ خَبَّرَ الْمُؤْمِنِينَ: أَنَّهُ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ الْمُجَادِلَةِ وَتَحَاوُرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُجَادِلَةِ، وَخَبَّرَتِ الصِّدِّيقَةُ بِنْتُ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ يَخْفَى عَلَيْهَا بَعْضُ كَلَامِ الْمُجَادَلَةِ، مَعَ قُرْبِهَا مِنْهَا، فَسَبَّحَتْ خَالِقَهَا الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ، وَقَالَتْ: «سُبْحَانَ مَنْ وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ» فَسَمِعَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا كَلَامَ الْمُجَادِلَةِ، وَهُوَ فَوْقَ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ، وَقَدْ خَفِيَ بَعْضُ كَلَامِهَا عَلَى مَنْ حَضَرَهَا وَقَرُبَ مِنْهَا، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ لِكَلِيمِهِ مُوسَى وَأَخِيهِ ابْنِ أُمِّهِ هَارُونَ، يُؤَمِّنُهُمَا فِرْعَوْنَ، حِينَ خَافَا أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْهِمَا، أَوْ أَنْ يَطْغَى: {إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾} [سُورَةُ {:٤٦] فَأَعْلَمَ الرَّحْمَنُ جَلَّ وَعَلَا أَنَّهُ سَمِعَ مُخَاطَبَةَ كَلِيمِهِ مُوسَى وَأَخِيهِ هَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَمَا يُجِيبُهُمَا بِهِ فِرْعَوْنَ، وَأَعْلَمَ أَنَّهُ يَرَى مَا يَكُونُ مِنْ كُلٍّ مِنْهُمْ، وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} [سُورَةُ الإسراء:١] ، إِلَى قَوْلِهِ:{السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾} [سُورَةُ {:١]. ، وَقَالَ فِي سُورَةِ حم الْمُؤْمِنِ: {فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾} [سُورَةُ غَافِرٍ :٥٦] ، وَاسْتِقْصَاءُ ذِكْرِ قَوْلِهِ: (السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾) ، (وَسَمِيعٌ بَصِيرٌ) يَطُولُ بِذِكْرِ جَمِيعِهِ الْكِتَابُ وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ لِكَلِيمِهِ مُوسَى وَلِأَخِيهِ هَارُونَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا: {كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾} [سُورَةُ {:١٥] فَأَعْلَمَ جَلَّ وَعَلَا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ كَانَ يَسْمَعُ مَا يَقُولُ لِكَلِيمِهِ مُوسَى وَأَخِيهِ وَهَذَا مِنَ الْجِنْسِ الَّذِي أَقُولُ: اسْتِمَاعُ الْخَالِقِ لَيْسَ كَاسْتِمَاعِ الْمَخْلُوقِ قَدْ أَمَرَ اللَّهُ أَيْضًا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَسْتَمِعَ لِمَا يُوحَى فَقَالَ: {فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٣﴾} [سُورَةُ {:١٣] ، فَلَفْظُ الِاسْتِمَاعَيْنِ وَاحِدٌ، وَمَعْنَاهُمَا مُخْتَلِفٌ، لِأَنَّ اسْتِمَاعَ الْخَالِقِ غَيْرُ اسْتِمَاعِ الْمَخْلُوقِينَ عَزَّ رَبُّنَا

وَجَلَّ عَن أَنْ يُشْبِهَهُ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَجَلَّ عَن أَنْ يَكُونَ فِعْلُ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ شَبِيهًا بِفِعْلِهِ.(١)

[٦٣] وقال تعالى ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [سُورَة {:٤٦].

[٦٤] عَن ابن عباس، عَن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَمّا قرَّب الله موسى إلى طور سينا نجيًّا قَالَ: أيْ ربِّ، هل أحدٌ أكرم عليك مِنّي؛ قربتني نجيًّا، وكلمتني تكليمًا؟ قَالَ: نعم، محمد أكرم عليَّ منك. قَالَ: فإن كان محمد أكرم عليك مني، فهل أمة أكرم عليك مِن بني إسرائيل؛ فَلَقْت لهم البحرَ، وأنجيتهم مِن فرعون وعمله، وأطعمتهم المنَّ والسلوى؟ قَالَ: نعم، أمة محمد أكرم عَلَيَّ مِن بني إسرائيل. قَالَ: إلهي، أرِنيهم. قَالَ: إنّك لن تراهم، وإن شئتَ أسمعتُك صوتهم. قَالَ: نعم، إلهي. فنادى ربُّنا: أمة محمد، أجيبوا ربَّكم. قَالَ: فأجابوا وهم في أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم إلى يوم القيامة، فقالوا: لبيك، أنت ربُّنا حقًّا، ونحن عبيدك حقًّا. قَالَ: صدقتم، وأنا ربكم وأنتم عبيدي حقًّا، قد عفوتُ عنكم قبل أن تدعوني، وأعطيتُكم قبل أن تسألوني، فمَن لقيني منكم بشهادة أن لا إله إلا الله دخل الجنة». قَالَ ابن عباس: فلمّا بعث الله محمدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أراد أن يَمُنَّ عليه

(١) «التوحيد» (١/ ١٠٦):

بما أعطاه وبما أعطى أمته، فقال: يا محمد، {وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذۡ نَادَيۡنَا} [سُورَةُ:٤٦].[1]

[٦٥] **قَالَ** وهب بن مُنَبِّه: **قَالَ** موسى: يا ربِّ، أرِنِي محمدًا. **قَالَ**: إنّك لن تَصِلَ إلى ذلك، وإن شئتَ ناديتُ أُمَّتَه وأسمعتُك صوتَهم. **قَالَ**: بلى، يا ربِّ. **قَالَ** الله تعالى: يا أمة محمد. فأجابوه مِن أصلاب آبائهم.[2]

[٦٦] وعن قتادة بن دعامة –من طريق سعيد– {وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذۡ نَادَيۡنَا} [سُورَةُ:٤٦]، **قَالَ**: إذ نادينا موسى.[3]

[٦٧] وقال مقاتل بن سليمان: {وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ} [سُورَةُ:٤٦] يعني: بناحية مِن الجبل الذي كلَّم الله – عَزَّوَجَلَّ – عليه موسى – عليه السلام – {إِذۡ نَادَيۡنَا} [سُورَةُ:٤٦] يعني: إذا كلمنا موسى، وآتيناه التوراة.[4]

وقال تعالى : {وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ٦٢} [سُورَةُ:٦٢].

---

(١) أخرجه الثعلبي ٤/ ٢٨٠ – ٢٨١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه

(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٥٢، وتفسير البغوي ٦/ ٢١١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٧

[٦٨] **عَن** الربيع بن أنس -من طريق أبي جعفر- قوله: {أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ}، **قَالَ**: ذلك حين أفنى خلقَه، وبقي وحده -تَبَارَكَوَتَعَالَى-، فقال: أين الملوك؟! أين الجبابرة؟! أين الآلهة؟! أنا الربُّ لا رب غيري، وأنا الملك لا ملك غيري، أنا الخالق لا خالق غيري. في أمور أثناها على نفســــه، وقال في ذلك: **قوله تعالى**: {وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا} [سُورَةُ الأَنْعَامِ: ١١٥].(١)

[٦٩] **عَن** أبي هريرة، أنّه حدَّثه رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في طائفة من أصحابه، **قَالَ**: «يُبَدِّل الله الأرضَ غير الأرض، والســماوات بســطها وســطحها ومدها مد الأديم العكاظي، **قَالَ**: **ثم هتف بصــوته**، فقال: ألا مَن كان لي شــريكًا فليأتِ، ألا مَن كان لي شــريكًا فليأتِ. فلا يأتيه أحد، ثم نادى مُنادٍ أسمع الجمع كلهم، فقال: ألا ليلحق كلُّ قوم بآلهتهم، وما كانوا يعبدون مِن دون الله»(٢)

وقال تعالى {وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ} [سُورَةُ {:٦٥].

[٧٠] **عَن** عبد الله بن مسعود، **عَن** النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، **قَالَ**: «ما مِن أحد إلا ســيخلو اللهُ به كما يخلو أحدُكم بالقمر ليلة البدر، فيقول: يا ابن آدم، ما غرَّك بي؟ يا ابن آدم، ماذا عمِلْتَ فيما [علمت]؟ يا ابن آدم، ماذا أجبت المرسلين.(٣)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٩

(٢) جزء من حديث طويل أخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال ص ٣٩ - ٤٥ (٥٥)، والطبراني في الأحاديث الطوال ص ٢٦٦ - ٢٦٨ (٣٦)، وابن جرير ١٥/ ٤١٩، ١٦/ ٤٤٧ - ٤٤٩، ١٨/ ١٣٢ - ١٣٤، ١٩/ ٤٥١ - ٤٥٢، ٢٠/ ٣٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٨ - ٢٩٣١ (١٦٦٢١، ١٦٦٢٧ - ١٦٦٢٩)، ٩/ ٢٩٩٩ (١٧٠٣٧) واللفظ له

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ١/ ١٤٢ - ١٤٣ (٤٤٩) مختصرًا، وفي الكبير ٩/ ١٨٢ (٨٨٩٩) واللفظ له، موقوفًا.

[٧١] قَالَ الطبراني في الأوسط: «لم يرو هذا الحديثَ عَن هلال الوزان إلا شريك، تفرد به إسحاق بن عبد الله».[١]

[٧٢] وقال يحيي بن سلّام: قوله - عَزَّوَجَلَّ -: {وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ} يعني: المشركين، {فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ} يستفهمهم، يَحْتَجُّ عليهم، وهو أعلم بذلك، ولا يسأل العبادَ عَن أعمالهم إلا اللهُ وحده.[٢]

وقال تعالى {إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨﴾ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَـٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾} [سُورَةُ {:٧-١٠].

[٧٣] عَن عبد الله بن عباس -من طريق علي- قوله: {نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ}، يقول: قُدِّس.[٣]

---

[١] - وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٤٧ (١٨٣٧٧): «رواه الطبراني في الكبير موقوفًا، وروى بعضه في الأوسط مرفوعًا، ورجال الكبير رجال الصحيح غير شريك بن عبد الله وهو ثقة، وفيه ضعف، ورجال الأوسط فيهم شريك أيضًا وإسحاق بن عبد الله التميمي، وثقه ابن حبان، وبقية رجاله رجال الصحيح»

[٢] تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٥

[٣] عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٥.

[٧٤] وعن سعيد بن جبير والحسن البصري، مثله.[(١)]

[٧٥] وقال مقاتل بن سليمان: {فَلَمَّا جَآءَهَا} [النمل:٨] يعني: النار، وهو نور ربِّ العِزَّة -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-؛ {نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا}.[(٢)]

[٧٦] وقال يحيى بن سلّام: قوله - عَزَّوَجَلَّ -: {فَلَمَّا جَآءَهَا} [النمل:٨] جاء إلى النار عند نفسه.[(٣)]

☜ {مَن فِى ٱلنَّارِ} :

[٧٧] عَن عبد الله بن عباس -من طريق العوفي- في قوله: {فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ} [النمل:٨]: يعني -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-: نفسه، كان نورُ رب العالمين في الشجرة .[(٤)]

[٧٨] وعن عبد الله بن عباس -من طريق سعيد بن جبير- في قوله: {نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ} [النمل:٨]، قَالَ: كان الله في النور، ونُودِي مِن النور.[(٥)]

[٧٩] وعن عبد الله بن عباس -من طريق عكرمة- في الآية، قَالَ: كانت تلك النار نورًا، أن بُورِك مَن في النار ومَن حول النار.[(٦)]

---

(١) تفسير الثعلبي ٧/ ١٨٩، وتفسير البغوي ٦/ ١٤٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٩٧.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٤

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٥

[٨٠] وعن سعيد بن جبير –من طريق عطاء– {أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ} [سُورَةُ {٨:}] قَالَ: الله.(١)

[٨١] وعن سعيد بن جبير –من طريق عطاء بن السائب– {نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا} [سُورَةُ {٨:}]، يقول: بُورِكت النارُ، ناداه الله، وهو في النور.(٢)

[٨٢] وعن سعيد بن جبير –من طريق ابن جريج– أنّه قَالَ: حِجاب العِزَّة، وحِجاب الملك، وحِجاب السلطان، وحِجاب النار، وهي تلك النار التي نودي منها. قَالَ: وحِجاب النور، وحِجاب الغَمام، وحِجاب الماء.(٣)

[٨٣] وعن عكرمة مولى ابن عباس –من طريق أبي شيبان– {أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا} [سُورَةُ {٨:}]، قَالَ: كان الله في نوره.(٤)

[٨٤] وعن الحسن البصري –من طريق مَعْمَر– في قوله: {نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا} [سُورَةُ {٨:}]، قَالَ: هو النور.(٥)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن المنذر، كما عزاه إلى ابن مردويه عَن سعيد عَن ابن عباس. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٦ عَن سعيد دون أوله، وكذلك ابن جرير ١٨/ ١٠، وعنده: ناداه وهو في النار.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٢، وأبو الشيخ في العظمة ص ١١٦. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ١٨٩، وتفسير البغوي ٦/ ١٤٥: كانت النار بعينها، والنار إحدى حُجُبِ الله تعالى.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٥.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٩، وابن جرير ١٨/ ١٠.

[٨٥] وعن محمد بن كعب القُرَظِي –من طريق موسى بن عبيدة– في الآية، **قَالَ**:

النار نور الرحمن، والنور هو الله، سبحان الله رب العالمين.[١]

[٨٦] وعن قتادة بن دعامة –من طريق معمر– {بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ} [النمل:٨]، **قَالَ**: نور الله بُورِك.[٢]

[٨٧] وعن قتادة بن دعامة –من طريق سعيد– **قَالَ**: في مصحف أبي بن كعب: (بُورِكَتِ النّارُ ومَن حَوْلَهَا)، أمّا النار فيزعمون أنّها نور رب العالمين.[٣]

[٨٨] وعن أبي صخر [الخراط] –من طريق مفضل بن فضالة– {أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا} [النمل:٨]، **قَالَ**: كان نورَ الله – عَزَّوَجَلَّ –، وهو الذي كان في ذلك النور، وإنما كان ذلك النور منه وموسى حولَه.[٤]

☜ **وقال تعالى** {وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٨} [النمل:٨]:

[٨٩] **عَن** إسماعيل السُّدِّيّ –من طريق أسباط– {أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا} [النمل:٨]: فلمّا سمِع موسى النداءَ فزِع، فقال: سبحان الله رب العالمين؛ نودي: يا موسى، إني أنا الله رب العالمين[٥]

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٦ بلفظ: النار نور الرحيم، ضوء مِن نور الله – ﷻ –. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٩، وابن جرير ١٨/ ١٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٦. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٧

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٧

قلتُ: فهذه الأدلَّةُ كافيةٌ -لمن استهدى- لإثباتِ صفةِ تكلّم الرَّبّ تعالى بصوْتٍ, ونُمِرُّ ذلك كما جاء، فلا نكيّفُهُ، ولا نشبّهُهُ بصَوْتِ المخلوق، ونقولُ: هو صَوْتٌ على الحقيقةِ، ونَبْرأ إلى الله تعالى من بدَعِ المبتَدعينَ، الَّذين لم يَعْرِفوا من الأدلَّةِ إلا الآراءَ المذمومةَ، والظُّنون الفاسدة، المحْرومينَ من نُورِ الكتاب والسُّنَّةِ وهَدْي خَيْر القُرون من السَّلَفِ والأئمَّةِ.

ونقل الإجماع غير واحد

[١] منهم ابن بطة والبربهاري

[٢] والأجري

[٣] وعبد الرحمن بن مهدي

[٤] والإمام أحمد

[٥] وابنه عبد الله

[٦] منهم قوام السُّنة الأصبهاني قَالَ كما في الحجة في بيان المحجة.(٣٢٥).وقد أجمع أهل العربية أن ما عدا الحروف والأصوات ليس بكلام

[٧] والكرجي الشَّافِعِيُّ فِي كِتَابِهِ الَّذِي سَمَّاهُ " الْفُصُولُ فِي الْأُصُولِ " سَمِعْت الْإِمَامَ أَبَا مَنْصُورٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَد يَقُولُ: سَمِعْت الْإِمَامَ أَبَا بَكْرٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَحْمَد يَقُولُ: سَمِعْت الشَّيْخَ أَبَا حَامِدٍ الإسفراييني يَقُولُ: **مَذْهَبِي وَمَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ وَفُقَهَاءِ الْأَمْصَارِ** أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ. وَمَنْ **قَالَ** إنَّهُ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ وَالْقُرْآنُ حَمَلَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ **مَسْمُوعًا مِنْ اللَّهِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَهُ مِنْ جِبْرِيلَ وَالصَّحَابَةُ** سَمِعُوهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الَّذِي نَتْلُوهُ نَحْنُ مَقْرُوءٌ بِأَلْسِنَتِنَا وَفِيمَا بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ وَمَا فِي صُدُورِنَا مَسْمُوعًا وَمَكْتُوبًا. وَمَحْفُوظًا وَمَقْرُوءًا وَكُلُّ حَرْفٍ مِنْهُ كَالْبَاءِ وَالتَّاءِ كُلُّهُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَمَنْ **قَالَ** إنَّهُ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ عَلَيْهِ لَعَائِنُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ.

[٨] ونقله ابن تيمية فقال : واستفاضت الآثار عَن النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والصَّحابةِ, والتابعين، ومَن بعدَهم من أئمَّةِ السُّنَّة، أنَّه سبحانه يُنادي بصَوْتٍ، نادى موسى، ويُنادي عِبادَه يومَ القيامةِ بصَوْتٍ، ويتكلَّمُ بالوحي بصَوتٍ, ولم يُنْقَل عَن أحدٍ من السَّلَفِ أنه قَالَ: إنَّ الله يتكلَّمُ بلا صَوْتٍ، أو بِلا حَرْفٍ، ولا أنَّهُ أنْكَرَ أنْ يَتَكَلَّمَ الله بصَوْتٍ، أو بحَرْفٍ.(١)

[٩] وقال: "وليسَ في الأئمَّة والسَّلَف من قَالَ: إنَّ الله لا يتكلَّمُ بصَوْتٍ، بل قَدْ ثبَتَ عَن غير واحدٍ من السَّلَفِ والأئمَّة أنَّ الله يتكلَّمُ بصَوْتٍ، وجاءَ ذلك في آثارٍ مشهورةٍ عَن السَّلَفِ والأئمَّةِ، وكانَ السَّلَفُ والأئمةُ يذكرونَ الآثارَ التي فيها ذكرُ تَكلُّمِ الله بالصَّوْتِ ولا يُنْكِرُها منهم أحدٌ" .(٢)

[١٠] وقال أبو نَصْرٍ السِّجْزيُّ: "وليسَ في وجود الصَّوْتِ من الله تعالى تَشبيهٌ بمَنْ يوجَد الصَّوْتُ منه من الخَلْق, كما لَم يكنْ في إثباتِ الكلامِ له تشبيهٌ بمنْ له كلامٌ من خلقِه.(٣)

وتواتر النقل عَن الاشاعرة في نفي الحرف والصوت في كلام الله تعالى فهم يثبتون كلاما لا حقيقة له في الوجود وهو كلام بلا حرف ولا صوت وإنما هو كلام نفسي كما تقدم قريبا قولهم في القرأن،**واقوالهم كثيرة في نفي الحرف والصوت وأن الله تعالى لما كلم موسى لم يتكلم بصوت سمعه منه موسى عليه السلام ومن ذلك .**

(١) مجموع الفتاوى" ١٢/ ٣٠٤ – ٣٠٥

(٢) "مجموع الفتاوى" ٦/ ٥٢٧، وانظر: ٢٤٤.

(٣) "درء تعارض العقل والنقل" ٢/ ٩٣

-**قَالَ الباقلاني في الإنصـــاف** :ولا يجوز أن يطلق على كلامه شــــيء من أمارات الحدث من حرف ولا صوت

والباقلاني **جهمي مرجئ ضال**

- ينفي الحرف والصوت
- ويأول صفة المحبة والرضا والغضب والسخط على طريقة الجهمية
- ويقول أن أفعال الله تعالى غير معللة
- وأنه لا فرق بين آية النبي وخارقة الساحر إلا بالتحدي
- وأن الإيمان هو التصديق
- وله قول في غاية النكارة نقله عنه ابن حزم في الفصـــل حيث **قَالَ** اختلف الناس في هل تعصى الأنبياء عليهم السلام أم لا ؟

فذهبت طائفة إلى أن رسل الله صلى الله عليهم وسلم يعصون الله في جميع الكبائر والصغائر عمداً حاشى الكذب في التبليغ فقط وهذا قول الكرامية من المرجئة وقول ابن الطيب الباقلاني من الأشعرية ومن اتبعه وهو قول اليهود والنصارى وسمعت من يحكي **عَن** بعض الكرامية أنهم يجوزون على الرســل عليهم الســـلام الكذب في البتليغ أيضـاً وأما هذا الباقلاني فانا رأينا في كتاب صاحبه أبي جعفر السمناني قاضي الموصل أنه كان يقول أن كل ذنب دق أو جل فإنه جائز على الرسل حاشى الكذب في التبليغ فقط **قَالَ** وجائز عليهم أن يكفروا **قَالَ** وإذا نهى النبي عليه السـلام **عَن** شـيء ثم فعله فليس ذلك دليلاً على أن ذلك النهي قد نسخ لأنه قد يفعله عاصـياً لله عَزَّوَجَلَّ **قَالَ** وليس لأصــحابه أن ينكروا ذلك عليه وجوز أن يكون في أمة محمد عليه السلام من هو أفضل من محمد عليه الصلاة والسلام مذ بعث إلى أن مات.

قَالَ ابن حزم : وهذا كله كفر مجرد وشـرك محض وردة **عَن** الإسـلام قاطعة للولاية مبيحة دم من دان بها وما له موجبة للبراءة منه في الدنيا ويوم يقوم الإشهاد . ا. . المراد.

وقد كان أهل علماء السنة –رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ– يشددون النكير على هذا الضليل ، بل يشددون النكير على من يقرب منه

١- **قَالَ سعد بن علي العجلي** : سمعت عدة من المشايخ والأئمة ببغداد؛ أظن الشيخ أبا إسحاق الشيرازي أحدهم؛ قالوا [كان أبو بكر الباقلاني يخرج إلى الحمام متبرقعاً خوفا من الشيخ أبي حامد الإسفراييني]

٢- **وقال أبو بكر الزاذقاني** [كنت في درس الشيخ أبي حامد الإسفرايني، وكان ينهي أصحابه **عَن** الكلام، وعن الدخول على الباقلاني ..]

٣- **وقال أبو إسماعيل الأنصاري** : سمعت أحمد بن أبي رافع وخلقاً؛ يذكرون شدة أبي حامد – يعني الإسفرايني – على ابن الباقلاني، وأنا بلغت رسالة أبي سعد إلى ابنه سالم ببغداد [إن كنت تريد أن ترجع إلى هراة؛ فلا تقرب الباقلاني]

٤- وقال **السجزي**: ثم بلي أهل السنة بعد هؤلاء؛ بقوم يدعون أنهم من أهل الاتباع، وضررهم أكثر من ضرر المعتزلة، وغيرهم، وهم: أبو محمد بن كلاب، وأبو العباس القلانسي، وأبو الحسن الأشعري.

٥- **وبعدهم**: محمد بن أبي تريد بسجستان (يعني: الماتريدي)، وأبو عبدالله بن مجاهد بالبصرة. وفي وقتنا: أبو بكر بن الباقلاني ببغداد، وأبو إسحاق الإسفرائيني، وأبو بكر بن فورك بخراسان؛ فهؤلاء يردون على المعتزلة بعض أقاويلهم، ويردون على أهل الأثر أكثر مما ردوه على المعتزلة .. ا . المراد

لفظة إتيان الله بنفسه

[١] جاء في «نقض الدارمي على المريسي - ت الألمعي» (١/ ٣٤٣): **قَالَ** الدارمي «عَلِمَ بِمَا قَصَّ اللَّهُ مِنَ الدَّلِيلِ، وَبِمَا حَدَّ لِنُزُولِ الْمَلَائِكَةِ يَوْمَئِذٍ أَنَّ هَذَا **إِتْيَانُ اللَّهِ بِنَفْسِهِ** يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيَلِيَ مُحَاسَبَةَ حلقه بِنَفْسِهِ، لَا يَلِي ذَلِكَ أَحَدٌ غيره، أَن مَعْنَاهُ مُخَالِفٌ لِمَعْنَى إِتْيَانِ الْقَوَاعِدِ، لاخْتِلَاف القضيتين

النزول وألفاظه لإثبات حقيقة الصفة

[١] حديث النزول أغيظ حديث على الجهمية لأنهم اتفقوا بجميع جهاتهم على تعطيل هذه الصفة

[٢] النزول في لغة العرب حقيقة في إتيان الشيء ومجيئه من علو إلى سفل لا تستعمل العرب هذه الكلمة إلا في هذا المعنى

[٣] حديث النزول حديث متواتر روي **عَن** تسعة عشرين رجلا من الصحابة فهو ثابت ثبوتا بالدلالة القطعية وقد حكى تواتره جمع من الأئمة كما مر معنا .

[٤] أنواع النزول الواردة في النصوص تسعة أنواع كل نوع منها نص في معناه فكيف بالجميع منها :

١- النزول كل ليلة

٢- وليلة النصف من شعبان

٣- وعشية عرفة

٤- النزول إلى الأرض يوم القيامة

٥- النزول لأهل الجنة

وغيرها .

[٥] السلف من الصحابة والتابعين وأتباعهم وأئمة أهل الحديث ممن جاء بعدهم كل متفقون على إثبات النزول للرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بذاته من غير تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل ولا تكييف .

[٦] السلف أثبتوا الصفات ومعانيها على حقيقتها التي تعرفها العرب

[٧] الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ينزل بذاته إلى سماء الدنيا واستخدم جمع من السلف

كلمة بذاته إثباتا لحقيقة النزول وردا على المفوضة الذين وافقوا الجهمية في تعطيل الصفة .

[٨] ينزل الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ولا يخلو منه العرش ولا يجوز القول بأنه ينزل ويخلو منه العرش لأنه مخالف لما أجمع عليه أهل الحديث بأنه ينزل ولا يخلو منه العرش سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

[٩] إثبات لفظ الحركة في الإخبار عَن الله تعالى وأن الحركة هي حقيقة كثير من الأفعال الإختيارية لله تعالى ومن أهمها النزول والمجيء والإتيان المتعلقة بقدرته ومشيئته سبحانه وأن نفي الحركة عَن الله تعالى يلزم منه وصف الله تعالى بأنه كالأموات والأصنام كما نص على ذلك الإمام أحمد والدارمي وغيرهم من أئمة الإسلام .

فصل في:

التصرف في اللفظ

ومعنى هذا أن أئمة السلف يتصرفون في ألفاظ الصفات ويغيرون في تركيبها فيجعلون صيغة الإسم صيغة الفعل والصيغة الفعلية يجعلونها اسمية فالله جَلَّ وَعَلَا ذكر الإستواء في سبع مواضع في كتابه كلها بصيغة الفعل استوى على العرش ومع ذلك فأئمة السلف يستخدمون صيغة الإسم ويقولون الله مستو على العرش كما جاء عَن الإمام أحمد في رواية حنبل بن إسحاق كما في السنة للخلال

فهذا التغيير للصيغ يدل على أنهم مدركون للمعنى فغيروا الصيغة بناء عليه فالتصرف في الصيغة يدل على نقيض أهل التفويض

وهذا تجده في كثير من كلام السلف

[١] عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «نقض الدارمي على المريسي – ت الشوامي» (ص١١٢):جاء عَن جَرِيرَ بْنَ حَازِمٍ حَدَّثَهُمْ **قَالَ**: سَمِعْتُ أَبَا يَزِيدَ المَدَنِيَّ **قَالَ**: «لَقِيَتِ امْرَأَةٌ عُمَرَ يُقَالُ لَهَا خَوْلَة ابنة ثَعْلَبَة، فَقَالَ عُمَرُ: هَذِهِ امْرَأَةٌ سَمِعَ الله شَكْوَاهَا مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ»

فقوله من فوق سبع سماوات صريح في إثبات العلو والمفوضة لا يرضون التصرف في اللفظ لأن التصرف في اللفظ والزيادة على المعنى يدلان على إثبات المعنى

والذي جاء في الوحي

[٢] قوله تعالى: {قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ١} [سُورَةُ المُجَادلَةِ:١].

[٣] ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ «الزهد والرقائق - ابن المبارك - ت الأعظمي» (الملحق/ ٣٣):«عَن ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: " إِنَّ الرَّجُلَ لَيُشْرِفُ عَلَى الْأَمْرِ مِن التِّجَارَةِ أَوِ الْإِمَارَةِ حَتَّى يَرَى أَنَّهُ قَدْ قَدَرَ عَلَيْهِ، ذَكَرَهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ»

[٤] «الرد على الجهمية للدارمي - ت البدر» (ص٥٥):عَن ابْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَا بَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَالَّتِي تَلِيهَا مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ كُلِّ سَمَاءَيْنِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَبَيْنَ الْكُرْسِيِّ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ الْكُرْسِيِّ إِلَى الْمَاءِ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ، وَالْعَرْشُ عَلَى الْمَاءِ، وَاللَّهُ تَعَالَى فَوْقَ الْعَرْشِ، وَهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ»

[٥] وعن عبد الله بن مسعود -من طريق أبي صادق- في قوله: {يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ} [سُورَةُ القَلَمِ:٤٢] قَالَ: عَن ساقيه -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-. قَالَ ابن مَندَه: هكذا في قراءة ابن مسعود: {يُكۡشَفُ} [سُورَةُ القَلَمِ:٤٢] بفتح الياء وكسر الشين.[1]

[٦] أم المؤمنين زينب بنت جحش رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا :«صحيح البخاري» (٦/ ٢٦٩٩ ت البغا):جاء عَن ثَابِتٍ، عَن أَنَسٍ قَالَ: جَاءَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ يَشْكُو، فَجَعَلَ النَّبِيُّ

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣١٠، وابن منده في الرد على الجهمية (٣)

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (اتَّقِ اللَّهَ، وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ). قَالَ أَنَسٌ: لَوْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَاتِمًا شَيْئًا لَكَتَمَ هَذِهِ.

قَالَ فَكَانَتْ زَيْنَبُ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقُولُ: زَوَّجكنَّ أهاليكنَّ، وَزَوَّجَنِي الله تعالى من فوق سبع سماوات»

فهل يجرؤ المفوض أن يقول فعل الله لي كذا من فوق سبع سماوات

[٧] ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **جاء عنه في تفسير قوله تعالى قوله تعالى:** {ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ} : **قَالَ ارتفع.**[1]

[٨] «تفســـير الطبري = جامع البيان ط دار التربية والتراث» (١٣/ ٢٢٨):وجاء

عَن ابن عباس **قَالَ**: مسح الله ظهر آدم، فأخرج كلَّ طيبٍ في يمينه، **وأخرج كل خبيثٍ في الأخرى**

وفيه إثبات اليد والمسح بها

[٩] وجاء عنه في تفسير قوله تعالى : { وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ } [سُورَةُ البَقَرَةِ :٢٥٥].**عَن** ابْنِ عَبَّاسٍ ، **قَالَ**: «الْكُرْسِيُّ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ ، وَالْعَرْشُ لَا يُقَدِّرُ أَحَدٌ قَدْرَهُ»[2]

---

(١) [تفسير البغوي ١/٥٩]

(٢) «تفسير عبد الرزاق» (٣/ ٢٥٠)

[١٠] وجاء عنه في تفسير قوله تعالى {وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا} [سُورَةُ مَرْيَمَ :١٣]عَن عبد الله بن عباس –من طريق علي بن أبي طلحة– في قوله: {وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا} [سُورَةُ مَرْيَمَ :١٣]، قَالَ: رحمة مِن عندنا.(١)

وهذا بيان للصفة حيث فسر الحنان بالرحمة والتفسير اللفظي فرع فهم المعنى

[١١] وجاء عنه في تفسير قوله تعالى {هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾} [البقرة: ٢١٠] عَن عبد الله بن عباس –من طريق عكرمة– في هذه الآية، قَالَ: يأتي الله يوم القيامة في ظُلَلٍ من السحاب قد قُطِّعَتْ طاقات.(٢)

[١٢] عَن عكرمة مولى ابن عباس –من طريق ابن جُرَيْج– {فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ} [سُورَةُ البَقَرَةِ :٢١٠] قَالَ: طاقات، {والملائكة} قَالَ: والملائكة حوله.(٣)

[١٣] «الزهد لأسد بن موسى» (ص٤٣):عَن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ اجْتَمَعَتِ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، لَا يَذْكُرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَيَكُونُ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ عَشَرَةَ أَجْزَاءٍ، فَيَكُونُ الْجِنُّ تِسْعَةَ أَجْزَاءٍ، وَيَكُونُ الْإِنْسُ جُزْءًا وَاحِدًا، ثُمَّ تَنْشَقُّ السَّمَاءُ الدُّنْيَا، فَتَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ صُفُوفًا، عَلَى كُلِّ صَفٍّ رَأْسٌ، فَيَدْعُو أَهْلُ الْأَرْضِ مِنْهُمْ، فَيَقُولُونَ: فِيكُمْ رَبُّنَا عَزَّوَجَلَّ؟ قَالُوا: لَيْسَ فِينَا وَهُوَ آتٍ، فَيَكُونُ أَهْلُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَالْإِنْسُ عَشْرَةَ أَجْزَاءٍ، فَيَكُونُ أَهْلُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا تِسْعَةَ أَجْزَاءٍ، وَيَكُونُ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ جُزْءًا وَاحِدًا، ثُمَّ

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٧٥، وابن أبي حاتم –كما في الإتقان ٢/ ٢٦ – . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر

(٢) أخرجه أبو يعلى –كما في المطالب العالية (٣٩١١) –، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٠٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٣ في آخره

تَنْشَقُّ السَّمَاءُ الثَّانِيَةُ، فَتَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ صُفُوفًا، عَلَى كُلِّ صَفٍّ رَأْسٌ، فَيَقُولُ أَهْلُ الْأَرْضِ: أَفِيكُمْ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى؟ فَيَقُولُونَ: لَيْسَ فِينَا، وَهُوَ آتٍ، فَيَكُونُ أَهْلُ السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ وَأَهْلُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ عَشَرَةَ أَجْزَاءٍ، فَيَكُونُ أَهْلُ السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ تِسْعَةَ أَجْزَاءٍ، وَيَكُونُ أَهْلُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ جُزْءًا وَاحِدًا، ثُمَّ تَنْشَقُّ السَّمَاءُ الثَّالِثَةَ، فَتَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ صُفُوفًا، عَلَى كُلِّ صَفٍّ رَأْسٌ، فَيَقُولُ أَهْلُ الْأَرْضِ: أَفِيكُمْ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى؟ فَيَقُولُونَ: لَيْسَ فِينَا، وَهُوَ آتٍ، فَيَكُونُ أَهْلُ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ وَمَا أَسْفَلَ مِنْهَا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ عَشَرَةَ أَجْزَاءٍ، فَيَكُونُ أَهْلُ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ تِسْعَةَ أَجْزَاءٍ، وَيَكُونُ مَا أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ جُزْءًا وَاحِدًا، ثُمَّ يَكُونُ أَهْلُ السَّمَوَاتِ عَلَى هَذَا حَتَّى يَبْلُغَ لِلْسَابِعَةِ، حَتَّى يَجِيءَ رَبُّكَ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ صُفُوفًا لَا يَتَكَلَّمُونَ»

وفيه إثبات المجيء فيذلك الوقت إي إثبات الفعل الإختياري وموافقة ظاهر القرآن

وقد ورد عن السلف تفسير بعض الصفات ومن أمثلة ذلك (صفة الإستواء)

معاني الاستواء الواردة عن السلف

فُسِّرَ الاستواء وأُثبت له معنى ، فمن معانيه:

أولا: فسر (بالعلو) قاله : مجاهد ، أبو عبيدة بن المثنى ، أبو العباس ثعلب بن محمد ،

ثانيا: فسبر بمعنى (ارتفع) قاله : ابن عباس وأبو العالية والحسن البصري والربيع بن أنس والخليل بن أحمد وبشر الزهراني ، ونسبه البغوي إلى أكثر المفسرين.

ثالثا: (أســتَقَرَ) قاله : ابن عباس ، مجاهد ، الكلبي ، مقاتل ، ابن المبارك ، أبو الحســن الكرجي ، أبو أحمد القصـــاب وقال هذا في عقيدته التي كتبها للقادر بالله (وجمع الناس عليها) وذلك في صدر المائة الخامسة ، وأمر باستتابة من خرج عنها .

رابعا: (صعد) قاله : ابن عباس ، أبو عبيدة بن المثنى وغيرهم .

خامســا: (جلس) و(قعد) قاله: ابن مسـعود، ابن عباس ، الحســن البصـري ، عكرمة ، محمد بن كعب ، مجاهد ، خارجة بن مصــعب ، الأعمش أحمد ابن حنبل ، عبد الوهاب الوراق ، الدارمي ، الدارقطني ، التيمي ، ابن حامد وغيرهم كثير .

١ – استوى بمعنى: علا

أ – مجاهد بن جبر (١٠٣).[1]

ب – أبو عبيدة معمر بن المثنى (٢٠٩).[2]

ج – محمد بن جرير الطبري (٣١٠).[3]

د – أبو العباس ثعلب أحمد بن يحيى (٢٩١).[4]

(١) [أخرجه البخاري معلقاً ٣٨٧/٤ باب وكان عرشه على الماء]

(٢) [العرش للذهبي ٤ ومجموع الفتاوى ٥٢٠/٥]

(٣) [تفسيره ١٩٢/١ و٩٤/١٣ و٢٨/١٩ والعرش للذهبي ٣]

(٤) [اللالكائي ٦٦٨]

٢ – ارتفع:

أ – ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا (٨٤).[١]

ب – أبو العالية (٩٣) .[٢]

ج – الحسن البصري (١١٠).[٣]

د – الربيع بن أنس (١٤٠).[٤]

–الخليل بن أحمد (١٧٠).[٥]

و – بشر بن عمر الزهراني (٢٠٧) قَالَ سمعت غير واحد من المفسرين يقول {ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝} [سُورَةُ طه: ٥] أي: ارتفع .[٦]

ز – ابن جرير الطبري (٣١٠).[٧]

---

(١) [تفسير البغوي ١/٥٩]

(٢) [أخرجه البخاري معلقاً ٤/٣٨٧ وتفسير ابن أبي حاتم ٣٠٨]

(٣) [تفسير ابن أبي حاتم ٣٠٨ والأربعين للذهبي ص٣٧]

(٤) [تفسير الطبري ١/١٩١ وتفسير ابن أبي حاتم ٣٠٨]

(٥) [العرش للذهبي ١٢]

(٦) [العرش للذهبي ٣]

(٧) [العرش للذهبي ٣]

ح – البغوي (٥١٦).[١]

٣ – استقر:

أ – ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا (٨٤).[٢]

ب – مجاهد (١٠٣) .[مختصر الصواعق ٢/١٤٣]>

ج – الكلبي.[٣]

د – مقاتل.[٤]

– عبد الله بن المبارك (١٨١) .[٥]

ح – أبو أحمد القصــاب الكرجي في عقيدته التي كتبها للقادر بالله وجمع الناس عليها وذلك في صدر المائة الخامسة وأمر باستتابة من خرج عنها من معتزلي ورافضي وخارجي ومما **قَالَ** فيها: .. خلق العرش لا لحاجة إليه فاستوى عليه استواء استقرار كيف شاء وأراد لا استقرار راحة كما يستريح الخلق.[٦]

---

(١) [تفسيره ١/٥٩ ونسبه إلى أكثر مفسري السلف]

(٢) [الأسماء والصفات للبيهقي ٨٧٣]

(٣) [تفسير البغوي ٢/١٦٥]

(٤) [تفسير البغوي ٢/١٦٥]

(٥) [مجموع الفتاوى ٥/٥٩١ وقال: ومن تابعه من أهل العلم وهم كثير]

(٦) [العلو للذهبي ٢/١٣٠٣]

ط – أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي الشافعي (٥٣٢) قَالَ في كتابه "الفصول في الأصول عَن الأئمة الفحول:"

وإذا تقرر أن تأويل الصحابة مقبول فتأويل ابن عباس أولى بالاتباع والقبول فإنه البحر العباب وبالتأويل أعلم الأصحاب فإذا صح عنه تأويل الاستواء بالاستقرار وضعنا له الحد بالإيمان والتصديق وعرفنا من الاستقرار ما عرفناه من الاستواء وقلنا إنه ليس باستقرار يتعقب تعباً واضطراباً بل هو كيف شاء وكما يشاء والكيف فيه مجهول والإيمان به واجب كما نقول في الاستواء سواء. (١)

٤ – صعد:

أ – ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. (٢)

ب – أبو عبيدة معمر بن المثنى (٣)

٥ – جلس وقعد:

أ – عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. (٤)

ب – عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. (٥)

---

(١) [بيان تلبيس الجهمية ٧/٤٠٣]

(٢) [العرش للذهبي ٥ والأسماء والصفات للبيهقي ٢/٣١٠]

(٣) [تفسير البغوي ٢/١٦٥]

(٤) [رواه الحكم بن معبد في كتاب الرؤية كما في الحد للدشتي ٤٧]

(٥) [أخرجه ابن المحب في الصفات ١/ق١٠٦ وأقر به التيمي كما في السير ٢٠/٨٧]

ج – الحسن البصري (١١٠).[1]

د – عكرمة (١٠٦).[2]

– محمد بن كعب (١٠٨).[3]

و – مجاهد بن جبر (١٠٣).[4]

ز – خارجة بن مصعب (١٦٨).[5]

ح – الأعمش (١٤٨) وسفيان (١٦١) ووكيع (١٩٧).[6]

ط – الإمام أحمد (٢٤١) وابنه عبد الله (٢٩٠) .[7]

ي – عبد الوهاب الوراق (٢٥١هـ).[8]

ك – عثمان بن سعيد الدارمي (٢٨٠).[9]

(١) [رواه الحكم بن معبد في كتاب الرؤية كما في الحد للدشتي ٤٨ وفتح الحميد ٤/١٦٧٥]

(٢) [رواه الحكم بن معبد في كتاب الرؤية كما في الحد للدشتي ٤٨ وفتح الحميد ٤/١٦٧٥]

(٣) [تفسير الطبري ٢٣/٢١-٢٢]

(٤) [السنة للخلال ٢٤٨ و٢٦٤]

(٥) [السنة لعبد الله ١٠ والسنة للخلال١٦٩١]

(٦) [السنة لعبد الله ٥٨٧]

(٧) [السنة لعبد الله بن أحمد ٥٨٧]

(٨) [الحد للدشتي ٥٠ وبيان تلبيس الجهمية ١/٤٥٣]

(٩) [النقض له ص٥٢]

ل - الدارقطني (٣٨٥).[1]

م - أبو القاسم إسماعيل بن محمد التيمي (٥٣٥) وأبو موسى المديني (٥٨١).[2]

ن - أبو عبد الله بن حامد الحنبلي (٤٠٣).[3]

س - الذهبي (٧٤٨) .[4]

ع - محمد بن عبد الله بن المحب (٧٨٩).[5]

وهذه التفسيرات تفيد في أنهم يدركون المعنى في الإستواء ولو كانوا مفوضة لما فسروا الإستواء بهذه المعاني

[١] «الأسماء والصفات - البيهقي» (٢/ ٣٠٤):جاء **عَن** مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ الْمِصِّيصِيُّ، **قَالَ**: سَمِعْتُ الْأَوْزَاعِيَّ، يَقُولُ: كُنَّا وَالتَّابِعُونَ مُتَوَافِرُونَ نَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى **ذِكْرُهُ فَوْقَ عَرْشِهِ**، وَنُؤْمِنُ بِمَا وَرَدَتِ السُّنَّةُ بِهِ مِنْ صِفَاتِهِ جَلَّ وَعَلَا»

(١) [الحد للدشتي ٥٥ وإبطال التأويلات ٢/٤٩٢]

(٢) [السير ٢٠/٨٧]

(٣) [الروايتين والوجهين ص٥٢]

(٤) [العرش له ٢/١٢١]

(٥) [الصفات له ١/٩٠ق]

[٢] فيه إثبات العلو الذاتي والتصـرف في اللفظ الوارد ولا يكون هذا إلا مع اعتقاد المعنى

[٣] جاء في «شـرح السـنة للمزني» (ص٨٠):**قَالَ** «عَال على عَرْشه بَائِن من خلقه مَوْجُود وَلَيْسَ بمعدوم وَلَا بمفقود»

[٤] وقال كما في «شرح السنة للمزني» (ص٧٥):«عَال على عَرْشه فِي مجده بِذَاتِهِ وَهُوَ دَان بِعِلْمِهِ من خلقه أحَاط علمه بالأمور وأنفذ فِي خلقه سَابق الْمَقْدُور وَهُوَ الْجواد الغفور {يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾} [غافر: ١٩]»

[٥] وهذه العقيدة مجمع عليها كما **قَالَ** المزني " «هَذِه مقالات وأفعال اجْتمع عَلَيْهَا الماضون الْأَولونَ من أَئِمَّة الْهدى وبتوفيق الله اعْتصمَ بهَا التابعون قدوة ورضى وجانبوا التَّكَلُّف فِيمَا كفوا فسددوا بعون الله ووفقوا لم يَرْغَبُوا **عَن** الِاتِّبَاع فيقصروا وَلم يُجَاوِزُوهُ تزيدا فيعتدوا

[٦] فَنحْن بِاللَّه واثقون وَعَلِيهِ متوكلون وَإِلَيْهِ فِي اتِّبَاع آثَارهم راغبون»

وغيرها الكثير فقط أحببت أن أضرب أمثلة على ذلك

[٧] ذكر أبو حامد أحمد بن محمد بن شارك في «صحيحه» أحاديث أبي هريرة في النزول: حديث أبي عبد الله الأغر، وأبي سلمة، وأبي صالح، وسعيد بن مرجانة، وأبي مسلم الأغر عنه، وبوب عليها: باب ذكر ما جاء في قرب العبد من ربه بتقربه إياه، ثم **قَالَ**:هذه أخبار قد صحت، فالواجب على ذي العقل أن يعترف بصحتها، ويتلقاها بالقبول، ويكل علم ما يخفى عليه منها إلى عالمه، ولا يكيف النزول، **قَالَ**: وقد حكى

فضيل بن عياض أنه **قَالَ**: إذا **قَالَ** الجهمي: كفرتُ برب ينزل ويصعد، فقل: آمنت برب يفعل ما يشــاء، والذي ذُكر في هذا الخبر من الاســتغفار والســؤال، فإنما ذلك إذا خرجت بشـــرائطها، وصـــحت نيات أهلها، ثم يكون عند وجودها تحقيق الموعود لما عرف من العهود.[1]



(١) [الصفات لابن المحب ١١٠٦]

فصل في:

التعبير باللفظ المرادف

بحيث أنهم يأتون للفظ ورد في نصوص الأسماء والصفات فيعبرون عنه بلفظ آخر بالمعنى نفسه

[١] «العلو للعلي الغفار» (ص١٧٩): قَالَ أبو بكر الخلال أنبأنا المروذي حَدَّثَنَا محمد بن الصباح النيسابوري حَدَّثَنَا أبو داود الخفاف سليمان بن داود قَالَ قَالَ إسحاق بن راهويه قَالَ الله تعالى {ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥} [سُورَةُ طه: ٥] إجماع أهل العلم أنه فوق العرش استوى ويعلم كل شيء في أسفل الأرض السابعة

[٢] قَالَ عبد الله بن أحمد في السنة ١٦٨ - حدثني أبو الحسن بن العطار محمد بن محمد قَالَ : سمعت محمد بن مصعب العابد ، يقول : « من زعم أنك لا تتكلم ولا ترى في الآخرة فهو كافر بوجهك لا يعرفك ، أشهد أنك فوق العرش فوق سبع سماوات ليس كما يقول أعداء الله الزنادقة

[٣] قَالَ أبو سعيد الدارمي (حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَّارُ الْبَغْدَادِيُّ ، ثنا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ ، عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ ، أَنَّهُ سُئِلَ : بِمَ نَعْرِفُ رَبَّنَا ؟ قَالَ : " بِأَنَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ ، فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ عَلَى الْعَرْشِ ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ " قَالَ : قُلْتُ : بِحَدٍّ ؟ قَالَ : " فَبِأَيِّ شَيْءٍ ؟

[٤] وجاء عَن مقاتل بن حيان عَن الضـــحاك في قوله عَزَّوَجَلَّ {مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ} [سُورَةُ المُجَادَلَةِ:٧] قَالَ: "هو فوق العرش وعلمه معهم أينما كانوا."

[٥] «الرد على الجهمية للدارمي – ت الشـــوامي» (ص٤٧):قَالَ أبو ســـعيد: قَالَ الله تعالى {مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٧} [سُورَةُ المُجَادَلَةِ:٧].

قلنا: هذه الآية لنا عليكم، لا لكم؛ إنما يعني أنه حاضـــرٌ كلَّ نجوى ومع كُلِّ أَحدٍ من **فوق العرش** بعلمه؛ لأن عِلمَه بهم محيط، وبَصَرَهُ فيهم نافِذٌ، لا يَحْجُبُهُ شيءٌ عَن علمه وبصره، ولا يتوارون منه بشيء, **وهو بكماله فوق العرش بائنٌ من خلقه يعلم السِّرَّ وأخفى، أقرب إلى أحدهم–من فوق العرش–** من حبل الوريد، قادرٌ على أن يكون له ذلك؛ لأنه لا يَبْعُدُ عنه شـــيءٌ ولا تخفى عليه خافية في الســـماوات ولا في الأرض، فهو كذلك رابعُهُم وخامسُـــهُم وسادسُهُم، لا أنه معهم بنفسه في الأرض كما ادَّعيتم، **وكذلك فَسَّرتهُ العلماءُ.**

[٦] «الرد على الجهمية للدارمي - ت الشـوامي» (ص٥٢): وحدثنا يحي بن يحيى التَّمِيمِي، **قَالَ**: قَرَأْتُ على مَالِكِ بنِ أَنَس، **عَن** هِلَال بنِ أُسَـامة، **عَن** عَطَاءِ بنِ يَسَـارٍ، **عَن** [معاوية بن] الحَكَمِ أَنَّهُ **قَالَ**:«أَتَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ - فقلتُ: يا رسولَ اللهِ! إِنَّ جَارِيَةً لِي تَرعَى غَنمًا فجئتُها فَفَقَدتُ شـاةً من الغَنَمِ، فسـألتُها عنها، فقالت: أَكَلَهَا الذِّئْبُ؛ فأَسِـفْتُ عليها، وكنتُ مِن بَنِي آدم، فَلَطَمْتُ وجْهَهَا، وعليَّ رَقَبَةٌ، أَفَأُعْتِقُهَا؟ فقال لها رسـول الله - صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ -: أين اللهُ؟ قالت: في السـماء، **قَالَ**: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله. **قَالَ**: أعتقها» .

قَالَ أبو سعيد: ففي حديث رسول الله - صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ - هذا؛ دليلٌ على أن الرجلَ إذا لم يعلم أن الله - عَزَّوَجَلَّ - في السـماء دون الأرض؛ فليس بمؤمن، ولو كان عَبدًا فَأُعْتِقْ؛ لم يَجُزْ في رقبة مؤمنة، إذ لا يعلم أن الله في السماء، ألا ترى أن رسول الله - صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ - جعل أَمَارةَ إيمانِها مَعْرِفَتُها أَنَّ اللهَ في السماء.

وفي قول رسـول الله - صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ - أين الله، تَكذِيبٌ لقول من يقول: «هو في كل مكان، لا يُوصَفُ بِأَين؛ لأن شَيئًا لا يخلو منه مكان؛ يستحيل أن يُقَالُ: أين هو، ولا يُقَال أَين إلا لمن هو في مكان يخلو منه مكان ولو كان الأمر على ما يَدَّعي هؤلاء الزائغة؛ لأنكر عليها رسول الله - صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ - قولها وعِلْمَهَا، ولكِنَّها عَلِمَت به فصـدَّقها رسولُ الله - صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ - وشَـهِدَ لها بالإيمان بذلك، ولو كان في الأرض كما هو في السـماء لم يَتِم إيمانُها حتَّى تَعرِفَه في الأرض كما عرفته في السـماء، فالله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ فوق عرشـه، فوق سماواته، بائنٌ من خلقه، فمن لم يعرفه بذلك؛ لم يعرف إِلَهَهُ الذي يَعبُد، **وعلمه من فوق العرش** -بأقصـى خلقه وأدناهم- واحد ولا يبعد عنه شـيء، ولا يَعْزُبُ عنه مثقالَ ذَرةٍ في السماوات ولا في الأرض، سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ عما يصفه المعَطِّلُون عُلوًا كَبيرًا

[٧] قَالَ أَبُو سَــعِيدٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : وَالْحُجَّةُ لِقَوْلِ ابْنِ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قَوْلُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ : وَتَرَى الْمَلائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ سُورَةُ الزُّمَرِ آية ٧٥ ، فَلِمَاذَا يَحُفُّونَ حَوْلَ الْعَرْشِ إِلا لأَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ فَوْقَهُ ، لَوْ كَانَ فِي كُلِّ مَكَانٍ لَحَفُّوا بِالأَمْكِنَةِ كُلِّهَا ، لا بِالْعَرْشِ دُونَهَا ، فَفِي هَذَا بَيَانٌ بَيِّنٌ لِلْحَدِّ ، وَأَنَّ اللهَ فَوْقَ الْعَرْشِ ، وَالْمَلائِكَةَ حَوْلَهُ حَافُّونَ يُسَبِّحُونَهُ وَيُقَدِّسُونَهُ ، وَيَحْمِلُ عَرْشَهُ بَعْضُهُمْ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ سُورَةُ غَافِرٍ آية ٧) الرد على الجهمية

[٨] وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : هَذَا مَعْقُولٌ مَفْهُومٌ إِلَّا عِنْدَ مَنْ لَا يُؤْمِنُ أَنَّ فَوْقَ الْعَرْشِ إِلهًا، وَلِذَلِكَ سَمَّى الملَائِكَةَ المُقَرَّبون وَقَال: {إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ} [سُورَةُ الأَعْرَافِ: ٢٠٦]

[٩] وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : وَمِمَّا يُبَيِّنُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ} [سُورَةُ الأَعْرَافِ: ٢٠٦] ، فَفِي هَذِهِ الْآيَةِ بَيَانٌ لِتَحْقِيقِ مَا ادَّعَيْنَا لِلْحَدِّ، فَإِنَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ بَائِنٌ مِن خَلْقِهِ

[١٠] قَالَ محمد بن عثمان بن أبي شــيبة في كتابه العرش (١/٢٩١) :" ثُمَّ تَوَافَرَتِ الْأَخْبَارُ عَلَى أَنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ الْعَرْشَ فَاسْــتَوَى عَلَيْهِ بِذَاتِهِ ثُمَّ خلق الأرض والســموات، فَصَــارَ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى السَّــمَاءِ، وَمِنَ السَّــمَاءِ إلى العرش. فَهُوَ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ وَفَوْقَ الْعَرْشِ بِذَاتِهِ مُتَخَلِّصًا

[١١] كما قَالَ السـجزي في كتاب الابانة له : وأئمتنا رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ .. متفقون على ان الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ .. يرى يوم القيامة بالأبصـار فوق العرش .. فمن خالف شيئا من ذلك فهو منهم بريء وهم منه برآء

فكان السلف يعبرون بالألفاظ المترادفة مما يدل على أنهم مدركون لمعاني الصفات

[١٢] «إبطال التأويلات» (ص١١٠ ط غراس):«ورأيت في أخبار أبي الحسـن بن بشار الشيخ الزاهد رواية أبي حفص عمر بن أحمد بن إبراهيم البرمكي عَن أبيه قَالَ: كنت أسمع الشيخ إذا دعا يقول في دعائه: اللهم صلِّ على أبينا آدم، الذي خلقته بيدك، وأنحلته صورتك، وأسجدت له ملائكتك، وزوجته حواء أمتك، فسبق عليه قضاؤك وقدرك فأكل من الشجرة وأهبطته إلى أرضك.

وهذا من أبي الحسن استنباط من لفظ الخبر وناهيك بأبي الحسن من زاهد وعالم»



فصل في:

إثبات تفاصيل الصفة

أئمة السلف لم يقتصروا على إثبات لفظ الصفة فقط وإنما دخلوا في تفاصيلها وتحدثوا عنها ومن أكثر الصفات التي تحدث السلف أئمة السلف عَن تفاصيلها

-صفة الكلام

-صفة الإستواء

-صفة اليدين

فإنهم يقولون في صفة الكلام

منه بدأ وإليه يعود

وأن الله تعالى ينادي بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب

وعبروا عَن الإستواء بالفوق وزادوا لفظة بذاته فذكروا تفاصيل متعلقة بهذه الصفة

وصفة اليدين فقد تحدثوا عنها كثيرا سواء بلفظ خلق آدم بيده أو قبض بيده أو كلتا يديه يمين أو بيده الشمال أو كتب التوراة بيده أو يضع السماوات على إصبع وغيرها

ويستحيل أن تصدر تلك الإستعمالات من المفوضة

تفسيرهم لمعنى التشبيه المذموم

فأئمة السلف كانوا ينكرون على المشبهة ويذكرون المعنى الذي لأجله أنكروا مقالة التشبيه

فيقولون عن مقالة التشبيه هي التي تقول يد الله كأيدينا وقدم الله مثل أقدامنا

ولو كانوا مفوضة لقالوا إن التشبيه هو إثبات المعنى لليد والقدم فحين بينوا معنى التشبيه الذي ينكرونه علمنا أنه لا يدخل في إثبات المعنى وإنما يدخل في المعنى المتشابه للمخلوقين

- جاء في «سنن الترمذي» (٣/ ٤٢ ت شاكر): وقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: " إِنَّمَا يَكُونُ التَّشْبِيهُ إِذَا قَالَ: يَدٌ كَيَدٍ، أَوْ مِثْلُ يَدٍ، أَوْ سَمْعٌ كَسَمْعٍ، أَوْ مِثْلُ سَمْعٍ، فَإِذَا قَالَ: سَمْعٌ كَسَمْعٍ، أَوْ مِثْلُ سَمْعٍ، فَهَذَا التَّشْبِيهُ، وَأَمَّا إِذَا قَالَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَدٌ، وَسَمْعٌ، وَبَصَرٌ، وَلَا يَقُولُ كَيْفَ، وَلَا يَقُولُ مِثْلُ سَمْعٍ، وَلَا كَسَمْعٍ، فَهَذَا لَا يَكُونُ تَشْبِيهًا، وَهُوَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: {لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾} [الشورى: ١١]

وكلامه صريح في أن من قال لله يد ليست كيدي وقدم ليست كقدمي فه ليس مشبها ومن المعلوم أن التشبيه لا يكون إلا بعد إدراك المعنى

حديث النزول : جاء في لفظ النزول وألفاظ أخرى تدل على حقيقة معنى النزول الذي يليق بالله فجاءت ألفاظ في الأحاديث ومنها

١- صعد

٢- ثم يعلو

٣- ارتفع

٤- ثم يصعد

٥- ثم يرتفع

٦- ثم يعرج

٧- يهبط

وهذه الألفاظ ثابتة من جهة السند والمعنى

فهذه الألفاظ تدل على الحقيقة لمعنى النزول



فصل في:

الاستدلال بصفة على صفة

فالاستدلال بصفة على صفة من أقوى مسالك نقض التفويض

كان السلف الكرام يستخدمون هذا المعنى مع المعطلة حين كانوا يشوشون على بعض الأحاديث في باب الصفات، فيأتونهم بنظيرها من القرآن، وهذا المسلك عند السلف من أهم الأدلة على أنهم ليسوا مفوضة، لأن المفوض لا يثبت المعنى، والاستدلال بصفة على صفة لا بد فيه من ملاحظة معنى مشترك بين الصفتين.

- قَالَ أبو عثمان الصابوني الشافعي في عقيدة أصحاب الحديث: "سمعت الحاكم أبا عبد الله الحافظ يقول: سمعت أبا زكريا يحيى بن محمد العنبري يقول: سمعت إبراهيم بن أبي طالب يقول: سمعت أحمد بن سعيد بن إبراهيم بن عبد الله الرباطي يقول: حضرت مجلس الأمير عبد الله بن طاهر ذات يوم، وحضر إسحاق بن إبراهيم -يعني: ابن راهويه - فسئل عَن حديث النزول: أصحيح هو؟ قَالَ: نعم.

فقال له بعض قواد عبد الله: يا أبا يعقوب! أتزعم أن الله تعالى ينزل كل ليلة؟ قَالَ: نعم.

قَالَ: كيف ينزل؟ فقال له إسحاق: أثبته فوق حتى أصف لك النزول، فقال الرجل: أثبّتُّه فوق، فقال إسحاق: قَالَ الله عَزَّوَجَلَّ: {وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾} [سُورَةُ الفَجْرِ :٢٢] ،فقال الأمير عبد الله: يا أبا يعقوب! هذا يوم القيامة.

فقال إسحاق: أعز الله الأمير، ومن يجيء يوم القيامة من يمنعه اليوم؟".

أقول: هذا الخبر عَن إسحاق واضح في الإثبات، إذ يستدل بصفة المجيء على صفة النزول، وهذا يدل على أنه يفهم منهما معنى مشتركاً، وهذا نقيض التفويض.

وقد ذكر هذا الخبر قوام السنة الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة، "وقال أبو يعلى في إبطال التأويلات: وقد ذكر أبو بكر النقاش في كتاب الرسالة في قوله: {وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾} [سُورَةُ الفَجْرِ :٢٢] لو كان الجائي غيره لكان الجائي غير الملك، وحكي عَن إسحاق بن راهويه أنه قَالَ: سألني رجل من الجهمية أنه قَالَ: إذا نزل إلى السماء الدنيا يخلوا منه العرش؟ قَالَ: فقلت: يقدر أن ينزل ولا يخلوا منه العرش؟ قَالَ: فسكت، قَالَ: فقلت: إن قلت يقدر خصمت، وإن قلت لا يقدر كفرت، ولأن تكون مخصوما خير من أن يكون كافرا. قَالَ إسحاق: وسألني رجل عَن نزول الرب وما توهم الرجل عند ذلك، فقلت: ما توهم عند قوله: {يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ} [سُورَةُ البَقَرَةِ :٢١٠] وقوله: {وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾} [سُورَةُ الفَجْرِ :٢٢] فيكون توهمك عند النزول مثل توهمك {وَجَاءَ رَبُّكَ} [سُورَةُ الفَجْرِ :٢٢]".

ومن استخدم هذه الطريقة محمد بن إسحاق بن منده المتوفى عام ٣٩٥ في كتابه الرد على الجهمية، حيث أورد أخباراً عديدة في إثبات صفة اليدين لله تَبَارَكَوَتَعَالَى ثم قَالَ:

-ذكر خبرا آخرا يدل على ما تقدم في معنى اليد- أَخْبَرْنَا عبد الله بن إبراهيم المقرئ، ثنا رجا بن صهيب، ثنا يعقوب الحضرمي، ثنا شعبة، ثنا أحمد بن عبد الله بن الحسن العدوي، بمصر، ثنا معاذ بن المثنى، واللفظ له، ثنا أبو الوليد، ثنا شعبة، عَن أبي إسحاق، عَن أبي الأحوص، عَن أبيه، أنه أتى النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فقال له: «ساعد الله أشد من ساعدك، وموسى الله أحد من موساك»".

فاستدل بذكر الساعد على تثبيت اليد، وهذا يدل على أنه يفهم معنى اليد، وهذا أبعد ما يكون عَن التفويض، وكل ذلك التنزيه لله عَزَّوَجَلَّ عَن مشابهة الخلق كما في جامع الترمذي، قَالَ إسحاق بن إبراهيم: "إنما يكون التشبيه إذا قَالَ: يد كيد، أو مثل يد، أو سمع كسمع، أو مثل سمع، فإذا قَالَ: سمع كسمع، أو مثل سمع، فهذا التشبيه، وأما إذا قَالَ كما قَالَ الله تعالى يد، وسمع، وبصر، ولا يقول كيف، ولا يقول مثل سمع، ولا كسمع، فهذا لا يكون تشبيها".

- وقال الميموني: قَالَ الإمام أحمد: من زعم أن يداه: نعماه، كيف يصنع بقوله {خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} [سُورَةُ صٓ: ٧٥] ، مشددة؟ !

- **قَالَ** الميموني: فقلت: وحين خلق آدم بقبضـــته -يعني: من جميع الأرض- والقلوب بين أصبعين.[1]

هذا النص هو من أقوى النصـــوص التي وقفتُ عليها في كلام الإمام أحمد، الدالة على إثباته للمعنى، وقد استدل فيه بصفة الأصابع لإثبات صفة اليدين.



(١) "إبطال التأويلات" ١/ ١٦٩

فصل في:

تفسير الصفات بذكر نقيضها أو المقابلة بين الصفة ونقيضها

فيقولون الله يعلم ولا يجهل والله يقدر ولا يعجزه شيء فلو كانت مفوضة لما ذكروا تفسير الصفات بما يناقضها مما يدل على أنهم مدركون للمعنى

[١] جاء في «مسائل حرب الكرماني من كتاب النكاح إلى نهاية الكتاب» (٣/ ٩٧٤): **قَالَ حرب** والله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ سميع لا يشك، بصير لا يرتاب، عليم لا يجهل، جواد لا يبخل، حليم لا يعجل، حفيظ لا ينسى، يقظان لا يسهو، رقيب لا يغفل، يتكلم ويتحرك، ويسمع ويبصر وينظر، ويقبض ويبسط، ويفرح، ويحب ويكره ويبغض ويرضى، ويسخط ويغضب، ويرحم ويعفو ويغفر، ويعطي ويمنع، وينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا كيف شاء وكما شاء ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، وقلوب العباد بين أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، ويرعيها ما أراد»

فالإمام حرب ينقل الإجماع على أن أئمة السلف يذكرون الصفة ونقيضها فلو كانت مفوضة لم يكونوا ليستخدموا النقيض فاستعمالهم للنقيض يدل على أنهم مدركون للمعنى



فصل في:

نعت الجهمية لأهل السنة بالمشبهة: دليل على إثبات معاني الصفات

من الوجوه المهمة الدالة على علم السلف لمعاني الصفات، وإثباتهم حقيقة ذلك لله تعالى: هو تسمية الجهمية لهم بالمشبهة، فلو لم يُثبت السلف معاني الصفات لله تعالى لم يكن لتسمية الجهمية لهم بذلك معنى. إذ كان السلف لا يثبتون حقائق الصفات ومعانيها لله تعالى، لم يكن بينهم وبين الجهمية فرق، فالجهمية تزعم أن نزول الله: نزول أمره، وأن وجهه: ذاته، وأن يده: نعمته، ونحو ذلك.

[١] قَالَ الإمام أحمد في رسالة السنة التي رواها الاصطخري: (وقد رأيت لأهل الأهواء والبدع والخلاف أسماء شنيعة قبيحة يسمون بها أهل السنة يريدون بذلك عيبهم والطعن عليهم والوقيعة فيهم والإزراء بهم عند السفهاء والجهال: ... - إلى أن قَالَ: وأما الجهمية فإنهم يسمون أهل السنة المشبهة) [١]

(١) رواها ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (١/ ٢٥).

[٢] وقال إسحاق بن راهويه: (علامة جهم وأصحابه دعواهم على أهل الجماعة وما أولعوا به من الكذب أنهم مشبهة).[1]

[٣] وقال أبو حاتم الرازي: (وعلامة الجهمية أن يسموا أهل السنة مشبهة ونابتة).[2]

[٤] وقال أبو زرعة: (المعطلة النافية الذين ينكرون صفات الله عَزَّوَجَلَّ التي وصف بها نفسه في كتابه وعلى لسان نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، ويكذبون بالأخبار الصحاح التي جاءت عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في الصفات، ويتأولونها بآرائهم المنكوسة على موافقة ما اعتقدوا من الضلالة، وينسبون رواتها إلى التشبيه، فمن نسب الواصفين ربهم تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من غير تمثيل ولا تشبيه إلى التشبيه فهو معطل نافٍ، ويستدل عليهم بنسبتهم إياهم إلى التشبيه أنهم معطلة نافية، كذلك كان أهل العلم يقولون منهم: عبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح)[3]

[٥] وقال البربهاري: (وإن سمعت الرجل يقول: فلان مشبه، وفلان يتكلم في التشبيه، فاتهمه واعلم أنه جهمي ..) [4]

(١) رواه اللالكائي (٣/ ٥٣٢).

(٢) المرجع السابق (١/ ١٨٢).

(٣) ذكره أبو القاسم التيمي في الحجة في بيان المحجة (١/ ١٧٨)

(٤) شرح السنة (ص١١٥)

[٦] ثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، **قَالَ**: إِذَا **قَالَ** الرَّجُلُ: ((الْمشبهة) فَاحْذَرُوهُ، ((فَإِنَّهُ يَرَى رَأْيَ جَهْمٍ).[(١)]

[٧] **قَالَ** أَبُو مُحَمَّدٍ: وَسَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: " وَعَلَامَةُ أَهْلِ الْبِدَعِ الْوَقِيعَةُ فِي أَهْلِ الْأَثَرِ ، وَعَلَامَةُ الزَّنَادِقَةِ تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ حَشْوِيَّةً يُرِيدُونَ إِبْطَالَ الْآثَارِ. ((وَعَلَامَةُ الْجَهْمِيَّةِ) تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ ((مُشَبِّهَةً) .[(٢)]



(١) ذم الكلام (١٢٦٦)

(٢) ذم الكلام (١١٧٧)

فصل في:

آثار الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين في إثبات الصفات بمعانيها وتباين مسلكهم عَن مسلك المفوضة المعطلة

[١] الفاروق عمر بن الخطاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ قيس بن أبي حازم: (لما قدم عمر – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – الشـــام اســـتقبله الناس وهو على بعيره، فقالوا: يا أمير المؤمنين لو ركبت برذوناً تلقاك عظماء الناس ووجوههم، فقال عمر: لا أراكم ههنا، إنما الأمر من ههنا وأشار بيده إلى السماء، خلوا سبيل جملي) .[١]

وفيه تحقيق علو الله تعالى وأنه في السماء، وفيه جواز الإشارة إليه في السماء

[٢] «نقض الدارمي على المريسي – ت الشوامي» (ص١١٢): جاء عَن جَرِيرَ بْنَ حَازِمٍ حَدَّثَهُمْ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا يَزِيدَ المدَنِيَّ قَالَ: «لَقِيَتِ امْرَأَةٌ عُمَرَ يُقَالُ لَهَا خَوْلَة ابنة ثَعْلَبَة، فَقَالَ عُمَرُ: هَذِهِ امْرَأَةٌ سَمِعَ الله شَكْوَاهَا مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَماَوَاتٍ»

---

(١) رواه ابن أبي شـــيبة (٧/ ٩)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٤٧) وابن قدامة في العلو (ص١١١) كلاهما من طريق ابن أبي شـــيبة، وأورده الذهبي في العلو بإسناده إلى ابن أبي شيبة (ص٧٧) وقال: إسناده كالشمس

فقوله من فوق سبع سماوات صريح في إثبات العلو والمفوضة لا يرضون التصرف في اللفظ لأن التصرف في اللفظ والزيادة على المعنى يدلان على إثبات المعنى

والذي جاء في الوحي

[٣] قَالَ تعالى {قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ۝١} [المجادلة: ١]

[٤] «موطأ مالك – رواية يحيى» (٢/ ٨٩٨ ت عبد الباقي): «**عَن** مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ الْجُهَنِيِّ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، سُئِلَ **عَن** هَذِهِ الْآيَةِ: {بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ۝١٧٢} [سُورَةُ المُؤْمِنُونَ: ١٠١] [الأعراف: ١٧٢] فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسْأَلُ عَنْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ آدَمَ، **ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ،** فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ»

[٥] عبد الله بن مسعود - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - :

[٦] عَن عبد الله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: «ما بين السماء القصوى والكرسي خمسمائة عام ، وبين الكرسي والماء كذلك ، والعرش فوق الماء والله فوق العرش ، ولا يخفى عليه شيء من أعمالكم» .(١)

قلت : وهذا النص لا يحتمل تأويل ولا يمكن حمله على فوقية القهر إذ أن فوقية العرش على الماء ليست للقهر بل فوقية حقيقية .

[٧] قَالَ عبد الله بن أبي الهذيل العنزي: قلت لعبد الله بن مسعود – رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ – : (أبلغك أن الله عَزَّوَجَلَّ يعجب ممن يذكره؟ فقال: لا، بل يضحك.)(٢)

وهذا ظاهر في أن معنى العجب غير معنى الضحك، وأن الله تعالى يضحك ممن يذكره

[٨] «الزهد والرقائق – ابن المبارك – ت الأعظمي» (الملحق/ ٣٣):«عَن ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: " إِنَّ الرَّجُلَ لَيُشْرِفُ عَلَى الْأَمْرِ مِنَ التِّجَارَةِ أَوِ الْإِمَارَةِ حَتَّى يَرَى أَنَّهُ قَدْ قَدَرَ عَلَيْهِ، ذَكَرَهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ»

(١) رواه ابن خزيمة في التوحيد « ١٤٩» الطبراني في الكبير «٩/٢٢٨» وإسناده قوي.

(٢) رواه ابن بطة في الإبانة (٣/ ١١١)

[٩] وعن عبد الله بن مسعود -من طريق أبي صادق- في قوله: {يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ} [سُورَةُ القَلَمِ: ٤٢] **قَالَ**: **عَن** ساقيه -تبَارَكَ وَتَعَالَىٰ-. **قَالَ** ابن مَندَه: هكذا في قراءة ابن مسعود: {يُكۡشَفُ} [سُورَةُ القَلَمِ: ٤٢] بفتح الياء وكسر الشين.[١]

[١٠] أم المؤمنين زينب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنۡهَا :

«صحيح البخاري» (٦/ ٢٦٩٩ ت البغا):جاء **عَن** ثَابِتٍ، **عَن** أَنَسٍ **قَالَ**: جَاءَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ يَشْكُو، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (اتَّقِ اللَّهَ، وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ). **قَالَ** أَنَسٌ: لَوْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ كَاتِمًا شَيْئًا لَكَتَمَ هَذِهِ.

قَالَ فَكَانَتْ زَيْنَبُ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ تَقُولُ: زوَّجكنَّ أهاليكنَّ، وَزَوَّجَنِي الله تعالى من فوق سبع سماوات»

فهل يجرؤ المفوض أن يقول فعل الله لي كذا من فوق سبع سماوات

[١١] سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنۡهُ :

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣١٠، وابن منده في الرد على الجهمية (٣)

وعن سلمان الفارسي عَن ابن مسعود قوله: «خمر الله طينة آدم أربعين ليلة ثم جمعه بيده فخرج طيبه بيمينه وخبيثه بشماله» .[1]

قلت : وفيه إطلاق الشمال على يد الله عَزَّوَجَلَّ خلافاً لمن منع ذلك ، وهذا السياق لا يجرؤ على تأويله إلا قرمطي

إثبات لفظ الشمال واليمين في صفة اليد

[١٢] «تفسير الطبري = جامع البيان ط دار التربية والتراث» (٢١/ ٣٢٤): جاء عَن أبن عباس. قوله: {وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ} [سُورَةُ الزُّمَرِ: ٦٧]، يقول: قد قبض الأرضين والسموات جميعا بيمينه. ألم تسمع أنه قَالَ: {مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ} [سُورَةُ الزُّمَرِ: ٦٧] يعنى: الأرض والسموات بيمينه جميعا، قَالَ ابن عباس: وإنما يستعين بشماله المشغولة يمينه.»

[١٣] «تفسير الطبري = جامع البيان ط دار التربية والتراث» (٢١/ ٣٢٤): وجاء عَن ابن عباس، قَالَ: ما السموات السبع، والأرضون السبع في يد الله إلا كخردلة في يد أحدكم. قَالَ: ثنا معاذ بن هشام، قَالَ: ثني أبي، عَن قتادة، قَالَ: ثنا النضر بن أنس،

[1] أخرجه ابن سعد « ١/ ٢٧ » في الطبقات وسنده صحيح .

عَن ربيعة الجُرْســـي، قَالَ: ﴿وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ﴾ [سُورَةُ الزُّمَرِ: ٦٧] قَالَ: ويده الأخرى خلو ليس فيها شيء.»

[١٤] «تفسير الطبري = جامع البيان ط دار التربية والتراث» (٢١/ ٣٢٥): وعن الحســـين، قَالَ: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قَالَ: سمعت الضـــحاك يقول في قوله: ﴿وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [سُورَةُ الزُّمَرِ: ٦٧] يقول: الســـموات والأرض مطويات بيمينه جميعا.

[١٥] وكان ابن عباس يقول: إنما يســتعين بشـــماله المشـغولة يمينه، وإنما الأرض والسموات كلها بيمينه، وليس في شماله شيء.»

[١٦] «الإبانة الكبرى لابن بطة» (٤/ ١٦٩): وعَنْ سَــلْمَانَ الْفَارِسِـــيِّ، قَالَ: " خَمَّرَ اللَّهُ طِينَةَ آدَمَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ جَمَعَهُ بِيَدِهِ، وَأَشَـــارَ حَمَّادٌ بِيَدِهِ، فَخَرَّ طَيِّبُهُ بِيَمِينِهِ وَخَبِيثُهُ بِشِمَالِهِ قَالَ: هَكَذَا، وَمَسَحَ حَمَّادٌ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى، وَكَذَلِكَ فَعَلَ الْحَجَّاجُ، قَالَ: فَمِنْ ثَمَّ خَرَجَ الطَّيِّبُ مِنَ الْخَبِيثِ، وَالْخَبِيثُ مِنَ الطَّيِّبِ»

[١٧] «الطبقات الكبرى ط العلمية» (١/ ٢٤): «عَن سَــلْمَانَ الْفَارِسِـــيِّ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ قَالَ: خَمَّرَ اللَّهُ طِينَةَ آدَمَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً. أَوْ قَالَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا. ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ فِيهِ فَخَرَجَ كُلُّ طَيِّبٍ فِي يَمِينِهِ. وَخَرَجَ كُلُّ خَبِيثٍ فِي يَدِهِ الأُخْرَى. ثُمَّ خَلَطَ بَيْنَهُمَا. قَالَ: فَمِنْ ثَمَّ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَالْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ»

[١٨] «تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري» (١/ ٩٣):
وعَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَن سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، قَالَ: خَمَّرَ اللَّهُ تَعَالَى طينه آدم ع أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ جَمَعَهُ بِيَدَيْهِ، فَخَرَجَ طِيبُهُ بِيَمِينِهِ، وَخَبِيثُهُ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ مَسَحَ يَدَيْهِ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى، فَخَلَطَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، فَمِنْ ثَمَّ يَخْرُجُ الطَّيِّبُ مِنَ الْخَبِيثِ، وَالْخَبِيثُ مِنَ الطَّيِّبِ.»

[١٩] قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الدارمي : وَيْلَكَ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ! إِنَّمَا عَنَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْيَدَيْنِ فَقَالَ: "كِلْتَا يَدَيِ الرَّحْمَنِ يَمِينٌ" إِجْلَالًا لِلَّهِ وَتَعْظِيمًا أَنْ يُوصَفَ بِالشِّمَالِ، ولولم يَجُزْ أَنْ يُقَالَ: كِلْتَا يَدَيِ الرَّحْمَنِ يَمِينٌ، لَمْ يَقُلْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهَذَا قَدْ جَوَّزَهُ النَّاسُ فِي الْخلق، فكيف لَا يجوزه الثَّلْجِيُّ فِي يَدَيِ اللَّهِ أَنَّهُمَا جَمِيعًا يَمِينَانِ؟، وَقَدْ سُمِّيَ مِنَ النَّاسِ ذَا الشِّمَالَيْنِ ٤ فَجَازَ فِي دَعْوَى الثَّلْجِيِّ أَيْضًا خَرَجَ ذُو الشِّمَالَيْنِ مِنْ مَعْنَى أَصْحَابِ الْأَيْدِي.

[٢٠] «نقض الدارمي على المريسي - ت الشوامي» (ص٢٦٧): وقَالَ أَبُو سَعِيدٍ:
وَيْلَكَ أَيُّهَا المعَارِضُ! إِنَّمَا عَنَى رَسُولُ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - باليَدَيْنِ [مَا قد أُطْلِقَ عَلَى التِي فِي مُقَابَلَة اليَمِينِ بِالشِّمَال، ولَكِنْ تَأْويله وكِلْتَا يَدَيْه يَمِين: أَي مُنَزَّه عَن الضَّعْف كما في أَيْدِينَا الشِّمَال مِنَ النَّقْص، وعَدَمِ البَطْش]

[٢١] عبد الله بن سلام - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - :

عَن عبد الله بن سلام – رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ – قَالَ: «مسح الله ظهر آدم بيديه فأخرج فيهما من خالق من ذريته»(١)

ولا يليق بالصحابة الكرام ، أن يحدثوا عَن بني إسرائيل بما ينافي تنزيه السميع العليم

[٢٢] عبد اللّه بن عمر رضي اللّه عنهما - :

أخرج الطبراني في المعجم الكبير « ١٣٠٥٤» من طريق محمد بن نصر الصائغ ثنا أبو مصعب الزهري ثنا عبد الله بن الحارث الجمحي ثنا زيد بن أسلم قَالَ : «مر ابن عمر براعٍ فقال : هل من جزرة ؟ فقال ليس ها هنا ربها , قَالَ ابن عمر : تقول له أكلها الذئب قَالَ فرفع رأسه إلى السماء وقال فأين الله ؟ فقال أنا والله أحق أن أقول أين الله ؟ واشترى الراعي والغنم فأعتقه وأعطاه الغنم» .

[٢٣] وعن ابن عمر قوله: «خلق الله بيده أربعة أشياء آدم والقلم والعرش وجنات عدن»، رواه الآجري في الشريعة «ص٣٠٣» والحاكم «٢/٣١٩»

قلت : وتخصيص هذه الأربعة بالذكر يدل بطلان تأويل اليد بالقدرة أو النعمة إذ أن جميع الخلق مخلوقون بقدرة الله عَزَّوَجَلَّ .

---

(١) رواه الآجري في الشريعة «ص٣٢٢»: بسند حسن فيه محمد بن عجلان وهو صدوق وصححه الذهبي في الأربعين في صفات رب العالمين «ص١٠٦».

[٢٤] عبد اللّه بن عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا - :

قَالَ ابن خزيمة في التوحيد « ٣٤٣ » حَدَّثَنَا يونس بن عبد الأعلى قَالَ ثنا ابن وهب حَدَّثَنَا ابن لهيعة و عبد الرحمن بن شريح ويحي بن أيوب عَن عبيد الله بن مغيرة السبائي عَن أبي فراس « واسمه يزيد ين رباح» عَن عبد الله بن عمرو بن العاص قَالَ: «يضحك الله إلى صاحب البحر ثلاث مرات حين يركبه ويتخلى من أهله و ماله وحين يميد وحين يراه شاكراً وإما كفوراً».

قلت : سنده صحيح ، وفيه إبطال تأويل الضحك بالرضا إذ كيف يرضى الله عَزَّوَجَلَّ عَن الكفور.

[٢٥] عبد اللّه بن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا - :

قَالَ ابن أبي الدنيا في الأهوال « حديث رقم ٢٧ » حدثني المثنى بن معاذ بن معاذ العنبري ثنا المعتمر بن سليمان قَالَ سمعت أبي قَالَ ثنا أبو نضرة عَن ابن عباس قَالَ: «ينادي مناد بين يدي الصيحة : يا أيها الناس ، أتتكم الساعة ، قَالَ فيسمعها الأحياء والأموات ، قَالَ وينزل الله إلى السماء الدنيا ، فينادي مناد :{لمن الملك اليوم لله الواحد القهار}».

قلت : إسناده صحيح وهو صريح في إثبات ابن عباس لصفة النزول إذ تخصيص السماء الدنيا بالذكر يبطل كل تأويل .

[٢٦] وقال أسد بن موسى في الزهد « ٥٢ » ثنا غسان بن برزين الطهوي **عَن** سيار بن سلامة الرياحي **عَن** أبي العالية الرياحي **عَن** ابن عباس : «إذا كان يوم القيامة اجتمعت الجن والإنس في صعيد واحد ثم ذكر حديثاً طويلاً **قَالَ** في آخره : حتى يجيء ربك في ظلل من الغمام والملائكة صفوفاً »

قلت : وإسناده صحيح وله شواهد لا يتسع المقام لذكرها وهو صريح في إثبات المجيء لله عَزَّوَجَلَّ .

[٢٧] وقال الإمام أحمد في «فضائل الصحابة ١٦٣٩»: **حَدَّثَنَا** عبدالرزاق **عَن** معمر وابن خثيم **عَن** ابن أبي مليكة **عَن** ذكوان مولى عائشة أن ابن عباس **قَالَ** لعائشة: «وأنزل الله براءتك من فوق سبع سموات».

قلت: هذا سند صحيح وله شواهد لبسطها مقام آخر ولا يشك من شم رائحة اللغة أن قول ابن عباس صريح في إثبات العلو ، فإن حرف « من »لا يأتي قبل الظرف «فوق »إلا وتكون الفوقية حقيقية و لك أن تنظر في جميع الآيات والأحاديث التي ورد فيها هذا التركيب لتعرف مصداق قولي بل وانظر في ما استطعت أن تنظر فيه من كلام العرب.

[٢٨] وعن ابن عباس أنه **قَالَ**: «**لكرسي موضع القدمين**»(١)

(١) أخرجه الدارقطني في «الصفات ٣٦» و «النزول ص ٤٩»، والخطيب في «تاريخ بغداد ٥ / ٢٥١».

عَن أحمد بن منصور الرمادي ، **عَن** أبي عاصم الضحاك بن مخلد ، **عَن** سفيان ، **عَن** عمار الدهني ، **عَن** مسلم البطين، به.

وهذا الإسناد صحيح؛ مسلم البطين احتج به مسلم، ووثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي وابن حبان «تهذيب التهذيب ٥ / ٤٣١».

وعمار الدهني وثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي وابن حبان «تهذيب التهذيب ٤/٢٥٥» .

وبقية رجاله ثقات .

[٢٩] وقال ابن جرير في تفسيره « ٢٠/٤٤٥»حدثني علي ، ثنا أبو صالح ، قَالَ: ثني معاوية ، عَن علي ، عَن ابن عباس ، قوله :{إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه} قَالَ: الكلام الطيب : ذكر الله ، والعمل الصالح : أداء فرائضه ؛ فمن ذكر الله سبحانه في أداء فرائضه ، حمل عليه ذكر الله فصعد به إلى الله .

[٣٠] عَن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَن ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ سَعِيدٌ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، إِنِّي أَجِدُ فِي الْقُرْآنِ أَشْيَاءَ تَخْتَلِفُ عَلَيَّ، فَقَدْ وَقَعَ فِي صَدْرِي، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «تَكْذِيبٌ؟» فَقَالَ الرَّجُلُ: مَا هُوَ بِتَكْذِيبٍ، وَلَكِنِ اخْتِلَافٌ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «فَهَلُمَّ مَا وَقَعَ فِي نَفْسِكَ» ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: أَسْمَعُ اللهَ يَقُولُ {فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾} [المؤمنون: ١٠١] ، وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى {وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ} [الصافات: ٢٧] ، وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى {لَا يَكْتُمُونَ اللهَ حَدِيثًا} [النساء: ٤٢] ، وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى {وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ﴿٢٣﴾} [سُورَةُ الأَنْعَامِ: ٢٣] ، فَقَدْ كَتَمُوا فِي هَذِهِ الْآيَةِ، وَفِي قَوْلِهِ {السَّمَاءِ بَنَاهَا، رَفَعَ سَمْكَهَا فسَوَّاهَا، وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا، وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا} [النازعات: ٢٨] فَذَكَرَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ قَبْلَ خَلْقِ الْأَرْضِ، ثُمَّ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْأُخْرَى {أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ، ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا

وقد توبع أحمد بن منصور الرمادي ، فتابعه محمد بن معاذ، عَن أبي عاصم، به.أخرجه الحاكم في «المستدرك ٢ / ٢٨٢»، وقال: «صحيح على شرط الشيخين»، .

وتابعهما محمد بن بشار، عَن أبي عاصم ، به.

وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ} [فصلت: ٩] ، فَذَكَرَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ خَلْقَ الْأَرْضِ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاءِ، {وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا} [النساء: ٩٦] ، {وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا} [النساء: ١٥٨] ، {وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾} [سُورَةُ النِّسَاءِ: ١٣٤] ، فَكَأَنَّهُ كَانَ ثُمَّ مَضَى، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «هَاتِ مَا فِي نَفْسِكَ» ، قَالَ السَّائِلُ إِذَا أَنْبَأْتَنِي بِهَذَا فَحَسْبِي، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَوْلُهُ {فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾} [سُورَةُ المُؤْمِنُونَ: ١٠١] ، فَهَذَا فِي النَّفْخَةِ الْأُولَى، يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ، فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ، ثُمَّ إِذَا كَانَ فِي النَّفْخَةِ الْأُخْرَى قَامُوا {فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾} [سُورَةُ الصَّافَّاتِ: ٥٠] ، فَأَمَّا قَوْلُهُ {وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾} [سُورَةُ الأَنْعَامِ: ٢٣] وَقَوْلُهُ {وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾} [سُورَةُ النِّسَاءِ: ٤٢] ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَغْفِرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَهْلِ الْإِخْلَاصِ ذُنُوبَهُمْ، وَلَا يَتَعَاظَمُ عَلَيْهِ ذَنْبٌ أَنْ يَغْفِرَهُ، وَلَا يَغْفِرُ شِرْكًا، فَلَمَّا رَأَى الْمُشْرِكُونَ ذَلِكَ قَالُوا: إِنَّ رَبَّنَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ، وَلَا يَغْفِرُ الشِّرْكَ، فَقَالُوا: نَقُولُ: إِنَّمَا كُنَّا أَهْلَ ذُنُوبٍ، وَلَمْ نَكُنْ مُشْرِكِينَ، فَقَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: أَمَّا إِذْ كَتَمْتُمُ الشِّرْكَ فاخْتِمُوا عَلَى أَفْوَاهِهِمْ، فَخُتِمَ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ فَتَنْطِقُ أَيْدِيهِمْ، وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ عَرَفَ الْمُشْرِكُونَ أَنَّ اللهَ لَا يُكْتَمُ حَدِيثًا، فَعِنْدَ ذَلِكَ {يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾} [سُورَةُ النِّسَاءِ: ٤٢] ، وَأَمَّا قَوْلُهُ {السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فسَوَّاهَا، وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا، وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا} [النازعات: ٢٧] ، فَإِنَّهُ خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاءِ، ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ فِي يَوْمَيْنِ آخَرَيْنِ، ثُمَّ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ فدَحَاهَا، وَدَحَاهَا أَنْ أَخْرَجَ

فِيهَا الْمَاءَ وَالْمَرْعَى، وَشَقَّ فِيهَا الْأَنْهَارَ، فَجَعَلَ فِيهَا السُّبُلَ، وَخَلَقَ الْجِبَالَ وَالرِّمالَ وَالْآكَامَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي يَوْمَيْنِ آخَرَيْنِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ {وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾} [سُورَةُ النَّازِعَاتِ :٣٠] ، وَقَوْلُهُ {أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ} [فصلت: ٩] ، فَجُعِلَتِ الْأَرْضُ وَمَا فِيهَا مِنْ شَيْءٍ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ، وَجُعِلَتِ السَّمَاوَاتُ فِي يَوْمَيْنِ، وَأَمَّا قَوْلُهُ {وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا} [النساء: ٩٦] ، {وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا} [النساء: ١٥٨] ، {وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾} [سُورَةُ النِّسَاءِ :١٣٤] ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ سَمَّى نَفْسَهُ ذَلِكَ، وَلَمْ يَنْحَلْهُ غَيْرَهُ، وَكَانَ اللهُ أَيْ لَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ "، ثُمَّ قَالَ لِلرَّجُلِ: «احْفَظْ عَنِّي مَا حَدَّثْتُكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا اخْتَلَفَ عَلَيْكَ مِنَ الْقُرْآنِ أَشْيَاءُ مَا حَدَّثْتُكَ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ لَمْ يُنْزِلْ شَيْئًا إِلَّا قَدْ أَصَابَ بِهِ الَّذِي أَرَادَ، وَلَكِنَّ النَّاسَ لَا يَعْلَمُونَ، فَلَا يَخْتَلِفَنَّ عَلَيْكَ؛ فَإِنَّ كُلًّا مِنْ عِنْدِ اللهِ.(1)

[٣١] «تفسير ابن أبي حاتم» (٩/ ٢٩٧٤): قَوْلُهُ تَعَالَى: فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَنْبَأَ ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ، أَنْبَأَ إِسْرَائِيلُ، عَنِ السُّدِّيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ قَالَ: كَانَ النِّدَاءُ مِنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا.

[٣٢] «تفسير ابن أبي حاتم» (٥/ ١٥٦٠): «عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِي قَوْلِهِ: فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ قَالَ فَمَا تَجَلَّى مِنْهُ إِلا مِثْلُ قَدْرِ الْخِنْصَرِ»

(1) صحيح البخاري كتاب التفسير (٣٥\٨)وفي المعجم الكبير للطبراني» (١٠/ ٢٤٥)وفي مختصر العلو (٩٤)وفي اجتماع الجيوش (٢٥٠).

[٣٣] أم سلمة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا :

قَالَ الدارمي في الرد على الجهمية «١٣٧» عَن موسى بن إسماعيل وعلي بن عثمان اللاحقي قالا ثنا أبو عوانة عَن مغيرة عَن عاصم بن أبي نجود قَالَ قالت أم سلمة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا: «نعم اليوم يوم عرفة ينزل فيه رب العزة إلى السماء الدنيا».

قلت : إسناده صالح على انقطاع بين عاصم وأم سلمة، وله شاهد عند اللالكائي «٧٦٨» من طريق محمد بن أحمد بن علي بن حامد الطبري أَخْبَرْنَا عبد الرحمن بن أبي حاتم ثنا أبو سعيد الأشج حدثني عقبة ثنا الأعمش عَن أبي صالح عَن أم سلمة، وهذا قوي إن كان أبو صالح سمع أم سلمة وقد أدركها، وعوداً على المقال الأصل.

[٣٤] أبو رزين العقيلي رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ :

قَالَ ابن ماجة في سننه: «١٨١» حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يزيد بْنُ هارون أَنْبَأَنَا حماد بْنُ سلمة ، عَن يعَلِيّ بْنُ عطاء ، عَن وَكِيْع ، عَن وَكِيْع بْنُ حدس ، عَن عمه أَبِي رزين ؛ قَالَ : قَالَ رَسُول اللَّه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ : «ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره» قَالَ ، قلت : يا رَسُول اللَّه! أَوْ يضحك ربنا ؟ قَالَ « نعم » قلت : لن نعدم من رب يضحك خيراً.

قلت: وهذا الحديث رواه ابن ماجة في باب فيما أنكرت الجهمية، وإثبات الصحابي للصفة هنا صريح ويمتنع تأويل الحديث على الرحمة إذ لا يسأل الصحابي عَن

رحمة الله عَزَّوَجَلَّ التي يعرفها كل أحد ، ويمتنع التأويل على الرضا إذ أن القنوط ليس فيه قربة حتى يرضى الله عَزَّوَجَلَّ. .

[٣٥] جارية معاوية بن الحكم السلمي:

قَالَ معاوية بن الحكم السلمي قَالَ: كانت لي غنم بين أُحُد والجَوَّانِيَّةِ ، فيها جارية لي ، فأطلعتها ذات يوم ، فإذا الذئب قد ذهب منها بشاة فصككتها فأتيت النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فذكرت ذلك له ، فعظم ذلك عليّ فقلت : يا رسول الله أفلا أعتقها ؟

قَالَ : ادعها ، فدعوتها , فقال لها : أين الله؟

قالت : في السماء قَالَ : من أنا ؟ ، قالت : رسول الله . قَالَ : أعتقها فإنها مؤمنة .رواه مسلم «١/٣٨٢» من طريق يحيى بن أبي كثير عَن هلال بن أبي ميمونة عَن عطاء بن يسار عَن معاوية به.

قلت : فهذه الجارية أطلقت ما يحرم المعطلة مفوضهم ومؤولهم إطلاقه ، وقد حاول بعض المعطلة الطعن في صحة هذا الحديث لما رأى أنه يهدم مسالكهم كلها ، وقد انبرى له أهل السنة فدافعوا عَن هذا الحديث الذي في صحيح مسلم

[٣٦] مجاهد بن جبر رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

قَالَ ابن جرير في تفسيره ٣٢٠٦ - حدثني محمد بنعمرو، قَالَ: ثنا أبو عاصم، عَن عيسى، عَن ابن أبي نجيح، عَن مجاهد في قول الله عَزَّوَجَلَّ: "هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام" قَالَ: هو غير السحاب لم يكن إلا لبني إسرائيل في تيههم حين تاهوا، وهو الذي يأتي الله فيه يوم القيامة

[٣٧] وعن مجاهد في قوله تعالى {وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾} [سُورَةُ مَرْيَمَ: ٥٢] قَالَ: بين السماء السابعة وبين العرش سبعون ألف حجاب، فما زال يقرب موسى عليه السلام حتى كان بينه وبينه حجاب واحد، فلما رأى مكانه وسمع صريف القلم قَالَ: رب أرني أنظر إليك".[1]

فإن قلت : ما وجه إثبات الصفة في الأثر ؟

قلنا : المعطلة القائلون بأن الله عَزَّوَجَلَّ في كل مكان يرد عليهم وجود الحجاب بين رب العالمين وخلقه إذ لو كان في كل مكان لما كان للحجاب فائدة والمعطلة القائلون بأن الله عَزَّوَجَلَّ لا داخل العالم ولا خارجه لا يثبتون قرباً ولا بعداً وهذا الأثر يرد عليهم فيكون حجة لمثبتي العلو

[1] رواه ابن جرير في تفسيره (١٦/ ٧١) من طريق شبل عَن ابن أبي نجيح عنه

[٣٨] «تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر» (٢٤/ ٧٣١): وجاء عَن مجاهد،

قَالَ: {ٱلصَّمَدُ ۝٢} [الإخلاص: ٢] : «**المصمت الذي لا جوف له**»

[٣٩] أبو عمران الجوني ـ وهو من ثقات علماء التابعين ـ

قَالَ عبدالله بن أحمد في السنة : حدثني محمد بن أبي بكر بن علي المقدمي، وسويد بنسعيد الهروي، قالا: حَدَّثَنَا معتمر بن سليمان، عَن أبيه، عَن أبي عمران الجوني: {وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ۝٣٩} [طه: ٣٩] قَالَ: «يرى بعين الله»، وإسناده صحيح كلهم ثقات إلا سويد بن سعيد الهروي فيه كلام ولكنه متابع هنا. ....والأثر رواه أيضاً ابن أبي حاتم في تفسيره وأبو نعيم في الحلية (١/٣٥١)، والأثر صريح في تفسير آية من آيات الصفات على الإثبات خلافاً للمفوضة والمؤولة

[٤٠] حكيم بن جابر وهو تابعي مخضرم

عَن حكيم بن جابر أنه قَالَ :" أخبرت أن ربك لم يمس بيده إلا ثلاثة أشياء غرس الجنة بيده وخلق آدم بيده وكتب التوراة بيده)[١]

(١) أخرجه هناد في الزهد (٤٦) وابن أبي شيبة في المصنف (٩٦/١٣) والآجري في الشريعة (ص٣٠٣) بسند صحيح وصححه الذهبي في الأربعين (ص١٠٩)

وقد جاءت الآثار في إثبات المس عَن جماعة من التابعين عَن حكيم بن بن جابر وميسرة

[٤١] قتادة بن دعامة:

قَالَ ابن أبي حاتم الرازي في تفسيره برقم ١٩٩٥ حَدَّثَنَا أبو زرعة حَدَّثَنَا الحسن بن عون البصري حَدَّثَنَا يزيد بن زريع ثنا سعيد عَن قتادة في قوله تعالى ((هل ينظرون إلا أنيأتيهم الله في ظلل من الغمام) وذلك يوم القيامة

[٤٢] وقد قَالَ ابن أبي حاتم أيضاً (أثر رقم ٢٠٠٥)حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الرَّبِيعِ،أنبأ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أنبأ مَعْمَرٌ، عَن قَتَادَةَ،"فِي قَوْلِهِ: {هَلْيَنْظُرُونَ إِلا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِوَالْمَلائِكَةُ} , قَالَ: يَأْتِيهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ،وَتَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ عِنْدَ الْمَوْتِ".

وجاء عَن في تفسير قوله تعالى {وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا} [سُورَةُ مَرْيَمَ :١٣]

[٤٣] عَن قتادة بن دعامة –من طريق مَعْمَر- {وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا} [سُورَةُ مَرْيَمَ :١٣]، قَالَ: رحمة مِن عندنا.

وهذا المعنى في تفسير الحنان جاء عن عبد الله بن عباس وابن مسعود وعن سعيد بن جبير وعن مجاهد وعن الضحاك وعن عكرمة وعن عطاء وعن الحسن البصري وعن أبي حفص وعن الربيع وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم والربيع ويحيى بن سلام .(١)

وجاء عنه في تفسير قوله تعالى {فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٥٥﴾} [الزخرف: ٥٥]

قال أغضبونا

وجاء هذا التفسير للصفة عن عبد الله بن عباس –من طريق علي

[٤٤] عن عبد الله بن عباس –من طريق عطية

[٤٥] وعن مجاهد بن جبر –من طريق ابن أبي نجيح

[٤٦] عن عكرمة مولى ابن عباس

[٤٧] عن الحسن البصري –من طريق المبارك بن فَضالة

[٤٨] وعن وهْب بن مُنَبِّه –من طريق سماك بن الفضل

[٤٩] عن قتادة بن دعامة –من طريق معمر

[٥٠] عن إسماعيل السُّدّيّ –من طريق أسباط

[٥١] وعن قال مقاتل بن سليمان

[٥٢] وعن سفيان الثوري

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤، ٥، وابن جرير ١٥/ ٤٧٥. وعلّقه يحي بن سلام ١/ ٢١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٧٦ من طريق سعيد بلفظ: رحمة من عندنا رحم الله بها زكريا

[٥٣] وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم -من طريق ابن وهب

⮘ **وجاء عنه في تفسير قوله تعالى** {وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا} [هود: ٣٧]

[٥٤] جاء **عَن** قتادة بن دعامة -من طريق معمر- في قوله: {بأعيننا ووحينا}، **قَالَ**: بعين الله، ووحيه.[١]

[٥٥] وجاء هذا المعنى **عَن** جماعة من السلف منهم **عَن** عبد الله بن عباس -من طريق عطاء الخراساني- في قوله: {وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا} [سُورَةُ هُودٍ:٣٧]، **قَالَ**: بعين الله، ووحيه.

[٥٦] **قَالَ** عبد الله بن عباس، في قوله: {وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا} [سُورَةُ هُودٍ:٣٧]: بمَرْأى مِنّا

[٥٧] **عَن** عطاء الخراساني -من طريق عثمان بن عطاء-: وأمّا قوله: {بأعيننا ووحينا} فيُقال: بعين الله، ورحمته.

⮘ **وجاء عنه في تفسير قوله تعالى** {لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ} [يونس: ٢٦]

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٠٤، وابن جرير ١٢/ ٣٦٨

[٥٨] عَن قتادة بن دعامة –من طريق سـعيد– قَالَ: يُنادِي المُنادِي يومَ القيامةِ: إنّ اللهَ وعَدَ الحسـنى، وهي الجَنَّةُ، فأما الزِّيادةُ: فهي النَّظرُ إلى وجهِ الرحمنِ. قَالَ: فيتجلّى لهم حتى ينظُروا إليه.(١)

وجاء هذا المعنى في تفسير الزيادة: عَن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من حديث صهيب وأبي موسى الأشعري وكعب بن عجرة وعن أبي بن كعب وعن ابن عمر وعن أنس وأبي هريرة

وجاء عَن جماعة من الصحابة كذلك ومنهم

أبو بكر وابن مسعود وحذيفة وعلي وأبي موسى وعن ابن عباس

وجاء عَن جماعة من التابعين وأتباعهم ومنهم

عَن عبد الرحمن بن أبي ليلى وسعيد بن المسيب ومجاهد وأبي سنان والضحاك وعكرمة و عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط الجمحي و عَن عامر بن سعد البَجَليِّ وعن إسماعيل السدي وعن وعن أبي إسحاق السبيعي ومقاتل

وكذلك الأئمة من بعدهم جعلوا هذه الآية دليلا على رؤية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى كما ذكروا ذلك في كتبهم العقدية

فما عساه يقول المفوض في هذا الثواب الجليل لأهل الجنة التي لا كرامة فوقها هل يقول إنهم ينظرون إلى شيء سماه الله وجها لا ندري ما هو

وهل هو صادق في نفسه إن قَالَ عنه لا يعرف معنى الوجه هنا

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٦١. وعلّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى الدارقطني

وهل فسر الصحابة والتابعون القرآن بكلمات لا يدرون ما معناها فتكون ألفاظ القرآن مجهولة المعنى وكذلك ألفاظ من فسرها وشرحها

[٥٩] «عَن قَتَادَةَ، قَالَ: جَنْبَتَيْهِ: الْجَنَّةُ وَالنَّارُ؛ قَالَ: هَذَا حِينَ يَنْزِلُ مِنْ عَرْشِهِ إِلَى كُرْسِيِّهِ، لِحِسَابِ خَلْقِهِ، وَقَرَأَ: {وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَۚ} [سُورَةُ الفَجْرِ: ٢٣]. (١)

[٦٠] يحيى بن أبي كثير: قَالَ ابن أبي الدنيا في كتاب الإخلاص والنية١٤ – حدثني يعقوب بن إسماعيل ، قَالَ : حَدَّثَنَا حبان بن موسى ، أَخْبَرْنَا عبد الله ، أَخْبَرْنَا الأوزاعي ، عَن يحيى بن أبي كثير ، قَالَ : يصعد الملك بعمل العبد مبتهجا فإذا انتهى إلى ربه قَالَ : اجعلوه في سجين فإني لم أرد بهذا.

[٦١] زيد بن أسلم:

قَالَ أبو بكر النجاد في الرد على من يقول بخلق القرآن ١٠١ ثنا عبد الله بن احمد قَالَ حدثني حسين بن محمد قَالَ ثنا محمد بن مطرف عَن زيد بن اسلم قَالَ إن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى لما كتب التوراة بيده قَالَ بسم الله هذا كتاب الله بيده لعبده موسى يسبحني ويقدس لي ولا يحلف باسمي آثما فإني لا أزكي من حلف باسمي آثما

(١) «تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر» (٢٤/ ٣٨٩)

[٦٢] عبد الرحمن بن أبي ليلى:

قَالَ ابن جرير في تفسيره ١٣٦٦١ – حَدَّثَنَا ابن بشار، قَالَ: ثنا عبد الرحمن، قَالَ: ثنا حماد بن زيد، عَن ثابت البناني، عَن عبد الرحمن بن أبي ليلى: {لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ} [سُورَةُ يُونُسَ: ٢٦] قَالَ: النظر إلى وجه ربهم. وقرأ: {وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ} [سُورَةُ يُونُسَ: ٢٦] قَالَ: بعد النظر إلى وجه ربهم

قلت : هذا صحيح وفيه إثبات صفة الوجه وقد جاء مثله عَن قتادة وفاتني ذكره سابقاً ، وهنا ينتهي ذكر ما عندي عَن التابعين ويأتي بعده ذكر أتباع التابعين

[٦٣] الإمام التابعي ربيعة بن عمرو الخرشي (٦٤):

قَالَ في قول الله تعالى: {وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ} [سُورَةُ الزُّمَرِ: ٦٧] الزمر٦٧، قَالَ: (ويده الأخرى خلو ليس فيها شيء) .[١]

وهذا ظاهر في إثبات حقيقة اليد لله، وأنها ليست النعمة أو القدرة.

[١] رواه ابن جرير (٢٤/ ٢٥) وعبد الله في السنة (٢/ ٥٠١).

[٦٤] الإمـام التـابعي حكيم بن جـابر بن طـارق بن عوف الأحمسي (٨٢):

قَالَ: (إن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لم يمس بيده من خلقه غير ثلاثة أشـياء خلق الجنة بيده ثم جعل ترابها الورس والزعفران وجبالها المسك وخلق آدم بيده وكتب التوراة لموسى).[1]

[٦٥] الضحاك بن مزاحم رَحِمَهُ ٱللَّهُ

«رؤية الله للدارقطني» (ص٢٦٩): جاء عَن الضَّـحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ، أَسْـنَدَهُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْـعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللَّهِ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَرْوِيهِ عَن رَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ قَالَ: «نَحَلْتُ إِبْرَاهِيمَ خُلَّتِي، وَكَلَّمْتُ مُوسَـى تَكْلِيمًا، وَأَعْطَيْتُ مُحَمَّدًا كِفَاحًا» ، قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: مَا الْكِفَاحُ؟ قَالَ: " يَا سُبْحَانَ اللَّهِ، يَخْفَى الْكِفَاحُ عَلَى رَجُلٍ عَرَبِيٍّ، الْكِفَاحُ: الْمُشَافَهَةُ "

وهذا تفسير للصفة بمعناها المعروف في اللغة

[٦٦] «تفسـير الطبري = جامع البيان ط هجر» (٢٤/ ٣٨٦):«عَن الأجلح، قَالَ: سمعت الضـحاك بن مزاحم، يقول: إذا كان يوم القيامة، أمر الله السـماء الدنيا بأهلها، ونزل من فيها من الملائكة، وأحاطوا بالأرض ومن عليها، ثم الثانية، ثم الثالثة، ثم الرابعة، ثم الخامسة، ثم السادسة، ثم السابعة، فصفوا صفا دون صف، ثم ينزل الملك

---

[1] رواه ابن أبي شيبة (١٣/ ٩٦) وهناد بن السري في الزهد (٤٦) وعبد الله في السنة (١/ ٢٧٥) والآجري في الشريعة (ص٣٤٠) وأورده الذهبي في العلو (ص١٢٥)

الأعلى على مجنبته اليســـرى جهنم، فإذا رآها أهل الأرض ندوا، فلا يأتون قطرا من أقطار الأرض إلا وجدوا سبعة صفوف من الملائكة، فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه، فذلك قول الله: {إني أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم} [غافر: ٣٣] وذلك قوله: {وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم} [الفجر: ٢٢] وقوله: {يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ٣٣} [سُورَةُ الرَّحۡمَٰنِ: ٣٣] وذلك قول الله: {وانشــقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على أرجائها} [الحاقة: ١٦]»

وهذا صريح في إثبات النزول والمجيء على حقيقته

[٦٧] الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

«تفســير الطبري = جامع البيان ط هجر» (٧/ ٦١٢): «عَن الحســن ، أنه كان إذا قرأ: {إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ} [سُورَةُ النِّسَاءِ: ١٤٢] قَالَ: " يلقى على كل مؤمن ومنافق نور يمشـــون به ، حتى إذا انتهوا إلى الصـــراط طفئ نور المنافقين ، ومضـــى المؤمنون بنورهم ، فينادونهم: {ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ} [سُورَةُ الحَدِيدِ: ١٣] إلى قوله: {وَلَٰكِنَّكُمۡ فَتَنتُمۡ أَنفُسَكُمۡ} [سُورَةُ الحَدِيدِ: ١٤]

[٦٨] [الزخرف: ٥٥] قَالَ: حَدَّثَنِي سِمَاكُ بْنُ الْفَضْلِ ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عُرْوَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَالِسًا وَعِنْدَهُ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ ، فَأُتِيَ بِعَامِلٍ لِعُرْوَةَ فَشُكِيَ فَأَكْثَرُوا عَلَيْهِ ، فَقَالُوا: فَعَلَ وَفَعَلَ وَثَبَتَتْ عَلَيْهِ الْبَيِّنَةُ ، قَالَ: فَلَمْ يَمْلِكْ وَهْبٌ نَفْسَهُ فَضَرَبَهُ عَلَى قَرْنِهِ بِعَصًا ، فَإِذَا دِمَاؤُهُ

تَشْخَبُ ، وَقَالَ: أَفِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ يُصْنَعُ مِثْلُ هَذَا؟ قَالَ: فَاسْتَهَانَهَا عُرْوَةُ وَكَانَ حَلِيمًا أَيْضًا ، فَاسْتَلْقَى عَلَى قَفَاهُ يَضْحَكُ وَقَالَ: يَعِيبُ عَلَيْنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْغَضَبَ وَهُوَ يَغْضَبُ ، قَالَ وَهْبٌ: " قَدْ غَضِبَ خَالِقُ الْأَحْلَامِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: {فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ} [سُورَةُ الزُّخْرُفِ :٥٥] يَقُولُ: أَغْضَبُونَا "»

وهذا صريح في تفسير الصفة وفيه إثبات القدر المشترك وهو المعنى الكلي للغضب وأن إثباته لا يسلتزم التشبيه

[٦٩] عمر بن عبد العزيز الخليفة العادل :

قَالَ ابن عبد الحكم في سيرة عمر بن العزيز ص٤٢ :"كان آخر خطبة خطبها عمر بن عبد العزيز أن حمد الله وأثنى عليه ثم قَالَ فيها: ... وإن لكم معادا ينزل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ للحكم فيه والفصل بينكم ... "

[٧٠] وقال يعقوب بن سفيان في المعرفة (٦١١/١) : حَدَّثَنِي أَبُو زَيْدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الْغَمْرِ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ هَذِهِ الْخُطْبَةَ- وكانت آخِرَ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا: وذكر فيها : وَإِنَّ لَكُمْ مَعَادًا يَنْزِلُ اللَّهُ لِيَحْكُمَ فِيكُمْ، وَيَفْصِلَ بَيْنَكُمْ

[٧١] اللالكائي قَالَ: أَخْبَرْنَا الحسين قَالَ أَخْبَرْنَا أحمد قَالَ ثنا بشر قَالَ ثنا عبد الله بن يزيد المقري قَالَ: ثنا حرملة بن عمران قَالَ: حدثني سليمان بن حميد أنه سمع محمد بن كعب القرظي يحدث عَن عمر بن عبد العزيز، قَالَ: إذا فرغ الله من أهل الجنة وأهل النار أقبل تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في ظلل من الغمام ومعه الملائكة فيقف على أهل أول درجة من الجنة فيسلم عليهم فيردون عليه وهو قوله: سلام قولا من رب رحيم.

[٧٢] قول الإمام ربيعة بن أبي عبد الرحمن المشهور بربيعة الرأي (المتوفى: ١٣٦):

في الإبانة لابن بطة (٣/ ١٦٤) وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٣/ ٣٩٨) عَن سفيان بن عيينة قَالَ: سئل ربيعة عَن قوله: {ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥} [سُورَةُ طه: ٥] كيف استوى؟ قَالَ الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، ومن الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التصديق".

وقال أبو القاسم اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٥٢٧): "سئل ربيعة بن أبي عبد الرحمن عَن قوله {ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥} [سُورَةُ طه: ٥]؟ فقال: الاستواء معقول، والكيف مجهول، والإيمان به - قَالَ ابن الجراح- واجب، والله عَزَّوَجَلَّ لا يحد".

[٧٣] وفي الاستذكار للحافظ ابن عبد البر (٢/ ٥٢٨): "وسئل ربيعة بن أبي عبد الرحمن عَن قول الله عَزَّوَجَلَّ {ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥} [سُورَةُ طه: ٥]؟ قَالَ: استواؤه حق معلوم، وكيفيته مجهولة"

[٧٤] الإمام التابعي عبد اللّه بن عبيد اللّه بن عبد اللّه بن أبي مليكة (١١٧):

قَالَ نافع بن عمر الجمحي: (سألت ابن أبي مليكة عَن يد الله: أواحدة أو اثنتان؟ قَالَ: بل اثنتان) .[1]

وفيه إثبات حقيقة اليد لله عَزَّوَجَلَّ، وإبطال حملها على المجاز والقول بأنها النعمة أو القدرة

[٧٥] مالك بن أنس إمام دار الهجرة:

روى أبو داود في في مسائل الإمام أحمد (ص٢٦٣) بسند صحيح عَن عبدالله بن نافع عَن الامام مالك أنه قَالَ : " الله في السماء وعلمه في كل مكان "

[٧٦] وعبدالله بن نافع هذا هو الصائغ وقد عده ابن معين من الأثبات في مالك وقال عنه ابن سعد ((لزم مالك لزوما شديدا) وقال أحمد ((كان أعلم الناس برأي مالك

[1] رواه الدارمي في رده على المريسي (١/ ٢٨٦)

وحديثه) وقال أبوداود ((كان عبدالله عالما بمالك) وقال أحمد بن صالح ((أعلم الناس بمالك وحديثه) وعلى فرض أنه بن ثابت فهو ثقة أيضاً (انظر تهذيب التهذيب)

قلت : وهذا الأثر صريح في إثبات العلو إذ أن مالكاً لو كان قصده القدرة أو القهر لما كان لتخصيص السماء بالذكر فائدة فإن قدرته وقهره في السماء والأرض

[٧٧] وروى مالك في الموطأ حديث النزول وحديث الجارية وحديث (يضحك الله إلى رجلين) خلافاً لمن ادعى أنه لا يروي أحاديث الصفات

[٧٨] وفي الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٣٠٥ - ٣٠٦) **عَن** يحيي بن يحيي التميمي **قَالَ**: كنا عند مالك بن أنس فجاء رجل فقال: يا أبا عبد الله {ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥} [طه: ٥] فكيف استوى؟ **قَالَ**: فأطرق مالك برأسه حتى علاه الرحضاء ثم **قَالَ**: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا مبتدعا. فأمر به أن يخرج".

[٧٩] وفي شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٣/ ٣٩٨) **عَن** جعفر بن عبد الله **قَالَ**: جاء رجل إلى مالك بن أنس فقال: يا أبا عبد الله {ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥} [طه: ٥] كيف استوى؟ **قَالَ**: فما رأيت مالكا وجد من

شـــيء كموجدته من مقالته، وعلاه الرحضـــاء -يعني: العرق- قَالَ: وأطرق القوم وجعلوا ينتظرون ما يأتي منه فيه، قَالَ: فسرّي عَن مالك فقال: الكيف غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسـؤال عنه بدعة، فإني أخاف أن تكون ضـالا. وأمر به فأُخرج".

[٨٠] وفي التمهيد ابن عبد البر (٧/ ١٣٨) أن عبدالله بن نافع قَالَ: قَالَ مالك بن أنس: الله عَزَّوَجَلَّ في الســـماء، وعلمه في كل مكان لا يخلو منه مكان. قَالَ: وقيل لمالك {ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥} [سُورَةُ طه: ٥] كيف استوى؟ فقال مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: استواؤه معقول، وكيفيته مجهولة، وسؤالك عَن هذا بدعة، وأراك رجل سوء"

[٨١] عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون (١٦٤):

قَالَ بعدما ذكر جملة من صفات الله تعالى: (إلى أشباه هذا مما لا نحصيه، وقال تعالى {وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١} [سُورَةُ الشُّورَى: ١١] الشـــورى١١، و {اصـــبر لحكم ربك فإنك بأعيننا} الطور ٤٨، وقال تعالى {وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ٣٩} [سُورَةُ طه: ٣٩] طه ٣٩، وقال تعالى {مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ} [سُورَةُ ص: ٧٥] ص٧٥، وقال تعالى {وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ

سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٧﴾ [سُورَةُ الزُّمَرِ :٦٧] الزمر٦٧، فوالله ما دلهم على عظم ما وصفه من نفسه، وما تحيط به قبضته، إلا صغر نظيرها منهم عندهم).(١)

فقوله "فوالله ما دلهم على عظم ما وصفه من نفسه، وما تحيط به قبضته، إلا صغر نظيرها منهم عندهم" صريح في أن ما أثبته الله تعالى لنفسه من الصفات حق على حقيقته، وأن أصل ما وُصف به ربنا من الصفات هو نظير ما وصف به المخلوق في أصل معنى الصفة لا في الحقيقة

[٨٢] الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

«الأسماء والصفات - البيهقي» (٢/ ٣٠٤):جاء عَن مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ الْمِصِّيصِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْأَوْزَاعِيَّ، يَقُولُ: كُنَّا وَالتَّابِعُونَ مُتَوَافِرُونَ نَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ فَوْقَ عَرْشِهِ، وَنُؤْمِنُ بِمَا وَرَدَتِ السُّنَّةُ بِهِ مِنْ صِفَاتِهِ جَلَّ وَعَلَا»

فيه إثبات العلو الذاتي والتصرف في اللفظ الوارد ولا يكون هذا إلا مع اعتقاد المعنى

[٨٣] معمر بن راشد الإمام المعروف:

قَالَ معمر في جامعه (٣/٥٣):" باب من يضحك الله إليه"وساق عدة أخبار في إثبات صفة الضحك

(١) رواه ابن بطة في الإبانة (٣/ ٦٣) واللالكائي (٣/ ٥٠٢) والذهبي في السير بإسناده من طريق الأثرم (٧/ ٣١٢) وأورده في العلو (ص١٤١)

[٨٤] عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

وكلام جليل نفيس جدا يحتاج من القارئ أن يقرأه بعناية.

[٨٥] قَالَ ابْنُ الْمَاجِشُونِ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُمْ مِنَ السَّلَفِ: إنَّا لَا نَعْلَمُ كَيْفِيَّةَ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ **عَن** نَفْسِهِ وَإِنْ كُنَّا نَعْلَمُ تَفْسِيرَهُ وَمَعْنَاهُ.(١)

[٨٦] «الإبانة الكبرى – ابن بطة» (٧/ ٦٣): جاء **عَن** عبد الله بن صالح، **قَالَ**: أخبرني عبد العزيز بن عبد الله بن سلمة الماجشون، أملاها علي إملاء، وسألته **فيما جحدت الجهمية**

أما بعد: فقد فهمت ما سألت فيما تتابعت الجهمية ومن حالفها في صفة الرب العظيم الذي فاتت عظمته الوصف، والتقدير، وكلت الألسن **عَن** تفسير صفته، وانحسرت العقول دون معرفة قدره، وردت عظمته العقول، فلم تجد مساغا فرجعت خاسئة وهي حسير، وإنما أمرنا بالنظر والتفكر فيما خلق بالتقدير، وإنما يقال: كيف كان؟، لمن لم يكن مرة ثم كان، فأما الذي لا يحول، ولا يزول، ولم يزل، وليس له مثل، فإنه لا يعلم كيف هو إلا هو، وكيف يعرف قدر من لم يبدأ ومن لا يبلى، ولا يموت؟

وكيف يكون لصفة شيء منه حد، أو منتهى، يعرفه عارف، أو يحد قدره واصف؟، وذلك من جلاله، فصل على أنه الحق المبين، لا حق أحق منه، ولا شيء أبين منه.

(١) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة» (ص١٣٣)

الدليل على عجز العقول عن تحقيق صفته عجزها عن تحقيق صفة أصغر خلقه لا تكاد تراه صغرا يجول ويزول، ولا يرى له سمع ولا بصر لما يتقلب به ويحتال من عقله، أعضل بك وأخفى عليك مما ظهر من سمعه وبصره، {فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾} [سُورَةُ المُؤْمِنُونَ :١٤] ، وخالقهم وسيد السادة وربهم {لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾} [سُورَةُ الشُّورَىٰ :١١] ، اعرف رحمك الله غناك عن تكلف صفة ما لم يصف الرب من نفسه بعجزك عن معرفته قدر ما وصف منها، إذا لم تعرف قدر ما وصف فما كلفك علم ما لم يصف، هل تستدل بذلك على شيء من طاعته أو تتزحزح عن شيء من معصيته؟ فأما الذي جحد ما وصف الرب من نفسه تعمقا وتكلفا قد {ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ} [سُورَةُ الأَنْعَامِ :٧١] ، فصار أحدها، **ومنها يستدل من زعم على جحد ما وصف الرب وسمى من نفسه بأن قال: لا بد إن كان له كذا من أن يكون له كذا، فعمي عن البين بالخفي**، بجحد ما سمى الرب من نفسه، فصمت الرب عما لم يسم منها، فلم يزل يملي له الشيطان حتى جحد قول الله تعالى: {وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة} [القيامة: ٢٣]، فقال: لا يراه أحد يوم القيامة، فجحد والله أفضل كرامة الله التي أكرم بها أولياءه يوم القيامة من النظر إلى وجهه، ونضرته إياهم {فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴿٥٥﴾} [سُورَةُ القَمَرِ :٥٥] ، وقد قضى أنهم لا يموتون، فهم بالنظر إليه ينضرون وإنما كان يهلك من رآه حيث لم يكن يبقى سواه، فلما حتم البقاء، ونفى الموت والفناء، أكرم أولياءه بالنظر إليه واللقاء، فورب السماء والأرض ليجعلن الله رؤيته يوم القيامة للمخلصين ثوابا فتنضر بها وجوههم دون المجرمين، وتفلج بها حجتهم على الجاحدين، فهم وشيعته وهم عن ربهم يومئذ محجوبون، لا يرونه كما زعموا أنه لا يرى، ولا يكلمهم، ولا

ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم، كيف لم يعتبر قائله بقول الله تعالى: {إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾} [سُورَةُ المُطَفِّفِينَ :١٥] ؟ أيظن أن الله يقصيهم ويعذبهم بأمر يزعم الفاسق أنه وأولياؤه فيه سواء؟ وإنما جحد رؤيته يوم القيامة؛ إقامة للحجة الضالة المضلة؛ لأنه قد عرف إذا تجلى لهم يوم القيامة رأوا منه ما كانوا به قبل ذلك مؤمنين، وكان له جاحدا وقال المسلمون: يا رسول الله: هل نرى ربنا؟ وذلك قبل أن ينزل الله عَزَّوَجَلَّ: {وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة} [القيامة: ٢٢]، فقال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «هل تضارون في رؤية الشمس دونها سحاب؟» قالوا: لا، قَالَ: «فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟» فقالوا: لا، قَالَ: «فإنكم ترون ربكم يومئذ كذلك» وقال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: " لا تمتلئ النار حتى يضع الرحمن قدمه فيها فتقول: قط قط، فينزوي بعضها إلى بعض "، وقال لثابت بن قيس: «لقد ضحك الله مما فعلت بضيفك البارحة» وقال فيما بلغنا: «إن الله ليضحك من أزلكم، وقنوطكم، وسرعة إجابتكم»، **وقال له رجل من العرب: إن ربنا ليضحك؟ قَالَ «نعم» قَالَ: لا يعدمنا من رب يضحك خيرا "**

في أشباه لهذا مما لم نحصه، وقال تعالى: {وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١١﴾} [سُورَةُ الشُّورَىٰ :١١] ، {وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ} [سُورَةُ الطُّورِ:٤٨] ، وقال تعالى: {وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ﴿٣٩﴾} [سُورَةُ طه :٣٩] ، وقال: {مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ} [سُورَةُ ص :٧٥] ، وقال: {وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٧﴾} [سُورَةُ الزُّمَرِ :٦٧]، فوالله ما دلهم على عظيم من وصف نفسه، وما تحيط قبضته إلا صغر نظيرها منهم عندهم أن ذلك الذي ألقى في روعهم، وخلق على معرفة قلوبهم، فما وصف الله من نفسه فسماه على لسان نبيه

سميناه كما سماه، ولم نتكلف منه صفة ما سواه لا هذا ولا هذا، لا نجحد ما وصف، ولا نتكلف معرفة ما لم يصف، اعلم رحمك الله أن العصمة في الدين إن تنته حيث انتهى بك فلا تجاوز ما قد حد لك، فإن من قوام الدين معرفة المعروف، وإنكار المنكر، فما بسطت عليه المعرفة، وسكنت إليه الأفئدة، وذكر أصله في الكتاب والسنة، وتوارثت علمه الأمة، فلا تخافن في ذكره، وصفته من ربك ما وصف من نفسه عبثا، ولا تتكلفن لما وصف لك من ذلك قدرا، وما أنكرته نفسك ولم تجد ذكره في كتاب ربك، ولا في الحديث عن نبيك، من صفة ربك فلا تتكلفن علمه بعقلك، ولا تصفه بلسانك، واصمت عنه كما صمت الرب عنه من نفسه؛ فإن تكلفك معرفة ما لم يصف من نفسه مثل إنكارك ما وصف منها، فكما أعظمت ما جحد الجاحدون مما وصفه من نفسه، فكذلك أعظم تكلف ما وصف الواصفون مما لم يصف منها، فقد والله عز المسلمون الذين يعرفون المعروف وبمعرفتهم يعرف، وينكرون المنكر وبإنكارهم ينكر، يسمعون ما وصف الله به نفسه من هذا في كتابه وما يبلغهم مثله عن نبيه، فما مرض من ذكر هذا وتسميته من الرب قلب مسلم، ولا تكلف صفة قدره ولا تسمية غيره من الرب مؤمن.

وما ذكر عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه سماه من صفة ربه، فهو بمنزلة ما سمى ووصف الرب تعالى من نفسه، من أجل ما وصفنا، كالجاحد المنكر لما وصفنا منها، والراسخون في العلم الواقفون حيث انتهى علمهم، الواصفون لربهم بما وصف من نفسه، التاركون لما ترك من ذكرها، لا ينكرون صفة ما سمى منه جحدا، ولا يتكلفون وصفه بما لم يسم تعمقا؛ لأن الحق ترك ما ترك، وتسمية ما سمى ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [سُورَةُ النِّسَاءِ: ١١٥] ، وهب الله لنا ولكم حكما وألحقنا بالصالحين

قَالَ ابن منده في كتاب التوحيد ص٥٨٧ **أَخْبَرْنَا** أبو القاسم حمزة بن محمد بن العباس الكناني ثنا أحمد ابن حماد أخو زغبة ثنا محمد بن حاتم ثنا إسحاق بن عيسى الطباع **قَالَ** : أتينا عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون برجل ينكر حديث يوم القيامة وأن الله تعالى يأتيهم في صورته فقلنا : يا أبا عبد الله ! إن هذا ينكر حديث عبد الله في صفة يوم القيامة ، وما يأتيهم الله عَزَّوَجَلَّ فيه ، فقال : يا بني ما تنكر من هذا ؟ فقال : إن الله أجل وأعظم من أن يرى في هذه الصفة ، فقال : يا أحمق إن الله ليس يتغير **عَن** عظمته ولكن عيناك يغيرهما حتى تراه كيف شاء

[٨٧] والدارمي تابع ابن الماجشون على هذا المعنى : **قَالَ** الدارمي : وَيْلَكَ! إِنَّ هَذَا لَيْسَ بِشَكٍّ وَارْتِيَابٍ مِنْهُمْ، وَلَوْ أَنَّ اللهَ تَجَلَّى لَهُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فِي صُورَتِهِ الَّتِي عَرَّفَهُمْ صِفَاتَهَا فِي الدُّنْيَا لَاعْتَرَفُوا بِمَا عَرَفُوا، وَلم يَنْفِرُوا، وَلَكِنَّهُ يُرِي نَفْسَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ، لِقُدْرَتِهِ وَلُطْفِ رُبُوبِيَّتِهِ فِي صُورَةٍ غَيْرِ ما عَرَّفَهُم اللهُ صِفَاتَهَا فِي الدُّنْيَا، لِيَمْتَحِنَ بِذَلِكَ إِيمَانَهُمْ ثَانِيَةً فِي الآخِرَة، كَمَا امْتَحَنَ فِي الدُّنْيَا ليثبتهم أَنَّهُمْ لَا يَعْتَرِفُونَ بِالعُبُودِيَّةِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ إِلَّا لِلْمَعْبُودِ الَّذِي عَرَفُوهُ فِي الدُّنْيَا بِصِفَاتِهِ، الَّتِي أَخْبَرَهُمْ بِهَا فِي كِتَابِهِ، وَاسْتَشْعَرَتْهَا قُلُوبُهُمْ حَتَّى مَاتُوا عَلَى ذَلِكَ، فَإِذَا مُثِّلَ فِي أَعْيُنِهِمْ غَيْرُ مَا عَرَفُوا مِنَ الصِّفَةِ؛ نَفَرُوا وَأَنْكَرُوا، إِيمَانًا مِنْهُمْ بِصِفَةِ رُبُوبِيَّتِهِ الَّتِي امْتَحَنَ قُلُوبَهُمْ فِي الدُّنْيَا، فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ إِلَّ الَّتِي امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ تَجَلَّى لَهُمْ فِي الصُّورَةِ الَّتِي عَرَّفَهُمْ فِي الدُّنْيَا؛ فَآمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوا، وَمَاتُوا، وَنُشِرُوا عَلَيْهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَحَوَّلَ اللهُ مِنْ صُورَةٍ إِلَى صُورَةٍ، وَلَكِنْ يُمَثِّلُ ذَلِكَ فِي أَعْيُنِهِمْ بِقُدْرَتِهِ.

[٨٨] «نقض الدارمي على المريسي » (ص١٤١): **وقال** «وَيْلَكَ! إِنَّ اللهَ لَا تَتَغَيَّرُ صُورَتُهُ وَلَا تَتَبَدَّلُ، وَلَكِنْ يُمَثَّلُ فِي أَعْيُنِهِمْ يَوْمَئِذٍ،»

[٨٩] حماد بن زيد:

قَالَ ابن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية وقال ابن أبي حاتم ، حَدَّثَنَا أبي، حَدَّثَنَا سليمان بن حرب ، سمعت حماد بن زيد يقول: "إنما يريدون يدورون على أن يقولوا ليس في السماء إله".

قلت : **وهذا** إسنادٌ صحيح وهو واضح في في إنكار حماد على الجهمية إنكارهم للعلو ، وكتاب الرد على الجهمية لابن أبي حاتم غير أن الذهبي نقل عنه هذا الأثر بإسناده في كتاب العلو ص١٠٦. وقد روى الخلال هذا الأثر بسندٍ صحيح في السنة (١٦٩٥) و (١٦٩٦)

[٩٠] وفي الإبانة الكبرى لابن بطة (٧/ ٢٠٣ - ٢٠٤) أن بشر بن السري سأل حماد بن زيد فقال: يا أبا إسماعيل، الحديث الذي جاء «ينزل الله عَزَّوَجَلَّ إلى السماء الدنيا» قَالَ: حق كل ذلك كيف شاء الله"

[٩١] عبد الله بن المبارك:

عَن علي بن الحسن بن شقيق ، قَالَ: "قلت لعبد الله بن المبارك كيف نعرف ربنا؟ قَالَ: في السماء السابعة على عرشه قلت : فإن الجهمية تقول : هو هذا . قَالَ : إنا لا نقول كما قالت الجهمية ". (١)

وهذا الأثر صريح في إثبات العلو فإن ابن المبارك لو كان يقصد فوقية القهر لما كان لذكر السماء السابعة معنى ولما كان لذكر الجهمية معنى فإن فوقية القهر لا ينكرها أحد

[٩٢] وفي عقيدة السلف أصحاب الحديث لأبي عثمان الصابوني (ص: ١٩٦) أنّ عبد الله بن المبارك سئل عَن نزول ليلة النصف من شعبان؟ فقال: عبد الله يا ضعيف ليلة النصف، ينزل في كل ليلة. فقال الرجل: يا أبا عبد الله كيف ينزل؟ أليس يخلو ذلك المكان منه؟ فقال عبد الله: ينزل كيف يشاء"

[٩٣] الخليل بن أحمد الفراهيدي :

«العين» (٦/ ١٨٠): قَالَ الله عَزَّوَجَلَّ: فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ/ قَالَ الفراهيدي. [أي: ظهر وبان]

[٩٤] «العرش للذهبي» (٢/ ١٨): وقال الخليل بن أحمد في :{ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ} : "**ارتفع إلى السماء**

(١) رواه البيهقي (٢/٣٣٥) في الأسماء والصفات بإسناد صحيح ورواه غيره كثير غير أنني أكتفي به لوثاقته عند المعطلة

[٩٥] زهير بن محمد:

قَالَ ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٠٢- حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَزِيرِ الدِّمَشْقِيُّ، ثنا الْوَلِيدُ، قَالَ: سَأَلْتُ زُهَيْرَ بْنَ مُحَمَّدٍ،"عَن قَوْلِ اللَّهِ: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ} , قَالَ: ظُلَلٌ مِنَ الْغَمَامِ، مَنْظُومٌ بِالْيَاقُوتِ، مُكَلَّلٌ بِالْجَوَاهِرِ وَالزَّبَرْجَدِ"

قلت : وهذا إسنادٌ صحيح وهو صريح في إثبات صفة المجيء وللكلام بقيه

[٩٦] شريك بن عبد الله:

قَالَ ابن مندة في كتاب التوحيد ص٨٠٧ أَخْبَرَنَا محمد بن يعقوب بن يوسف ثنا محمد بن إسحاق الصغاني ثنا سلم بن قادم ثنا موسى بن داود قَالَ ثني عباد بن العوام ، قدم علينا شريك بن عبد الله النخعي منذ نحو خمسين سنة فقلت : يا أبا عبد الله ! إن عندنا قومٌ ينكرون هذه الأحاديث يعني الصفات ، قَالَ : حدثني نحو من عشرة في هذا قَالَ : نحن أخذنا ديننا عَن التابعين عَن أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهم عَن من أخذوا ".[١]

[٩٧] يحيى بن زياد الفراء:

(١) [السنة لعبد الله بن الإمام أحمد ابن حنبل ص ٢٢٩]

قَالَ البيهقي في كتابه الأسماء والصـــفات (٢/٣١٠): أنبأنا الحاكم ،حَدَّثَنَا الأصـــم ، حَدَّثَنَا محمد بن الجهم حَدَّثَنَا يحي بن زياد الفراء قَالَ: "وقد قَالَ عبد الله بن عباس: {ثُمّ اسْـتَوَى} صـعد، وهو كقولك للرجل كان قاعدا فاسـتوى قائماً، وكان قائمًا فاسـتوى قاعدًا، وكل في كلام العرب جائز"

قلت :إسـناده صـحيح ومحمد بن الجهم وثقه الدارقطني كما ((تاريخ بغداد) (٢/١٦١) وفيه تفسير الآية على الإثبات خلافاً للمفوضة

[٩٨] قتيبة بن سعيد ونقله للإجماع :

قَالَ أبو أحمد الحاكم في شـــعار أصـــحاب الحديث (ص٤٠ ــ٤١) : "سمعت محمد بن إسحاق الثقفي قَالَ سمعت أبا رجاء قتيبه بن سعيد قَالَ:

"هذا قول الأئمة المأخوذ في الإسلام والسنة:

ومن قَالَ: إن هذه الآية مخلوقة فقد كفر: سورة طه الآية ١٤ {إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي}، **وما كان الله ليأمر موسى أن يعبد مخلوقا** ،

ونعرف الله في السـماء السـابعة على عرشـه ، كما قَالَ : سورة طه الآية ٥ و٦ {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى * لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى} .

والجنة والنار مخلوقتان ولا تفنيان .

[٩٩] قول الإمام الفضيل بن عياض (المتوفى: ١٨٧):

روى أبو بكر الأثرم عَن الفضيل بن عياض أنه قَالَ: "ليس لنا أن نتوهم في الله كيف هو؛ لأن الله تعالى وصف نفسه فأبلغ، فقال: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ • اللَّهُ الصَّمَدُ • لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ • وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ} فلا صفة أبلغ مما وصف به نفسه.

وكل هذا النزول، والضحك، وهذه المباهاة، وهذا الاطلاع كما يشاء أن ينزل، وكما يشاء أن يباهي، وكما يشاء أن يضحك، وكما يشاء أن يطلع. فليس لنا أن نتوهَّم كيف وكيف. فإذا قَالَ الجهمي: أنا أكفر برب يزول عَن مكانه. فقل: بل أؤمن برب يفعل ما يشاء.[1]

وفيه إثبات النزول على ما تعرفه العرب من لغتها وجعله في الفعل الذي يتعلق بمشيئة الله

والمفوض لو قَالَ له الجهمي كفرت برب يزول عَن مكانه لكان جوابه أنا لا أدري للنزول معنى

[١٠٠] نعيم بن حماد الخزاعي :

«التمهيد - ابن عبد البر» (٧/ ١٤٤ ط المغربية):جاء عَن عُثْمَانَ بْنِ صَالِحٍ بِمِصْرَ قَالَ سَمِعْتُ نُعَيْمَ بْنَ حَمَّادٍ يَقُولُ حَدِيثُ النُّزُولِ يَرُدُّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ قَوْلَهُمْ قَالَ وَقَالَ نُعَيْمٌ يَنْزِلُ بِذَاتِهِ وَهُوَ عَلَى كُرْسِيِّهِ»

---

(١) الإبانة الكبرى لابن بطة (٧/ ٢٠٥)

ويراجع كتاب عقيدة أهل الإسلام بتحقيق صفة المزول للرحمن ففيه جمع عامة ما يتعلقبهذه الصفة التي كفر بها المفوضة والمؤولة المعطلة

[١٠١] قول الإمام وكيع بن الجراح بن مليح (المتوفى: ١٩٧):

أخرج الدارقطني في الصفات (ص: ٧١) عَن أحمد الدورقي أنه قَالَ: سمعت وكيعا، يقول: نسلِّم هذه الأحاديث كما جاءت، ولا نقول: كيف هذا، ولم جاء هذا"

[١٠٢] وجاء عَن عبد الله ابن خليفة، عَن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، ولفظه {إذا جلس الرب على الكرسي، سمع له أطيط كأطيط الرحل الجديد}. ورواه أيضا عَن أبيه، حَدَّثَنَا وكيع بحديث إسرائيل، عَن أبي إسحاق، عَن عبد الله بن خليفة، عَن عمر {إذا جلس الرب على الكرسي} فاقشعر رجل سماه أبي عند وكيع، فغضب وكيع، وقال: أدركنا الأعمش وسفيان يحدثون بهذه الأحاديث ولا ينكرونها

فإذا كان هؤلاء الأئمة: أبو إسحاق السبيعي، والثوري، والأعمش، وإسرائيل، وعبد الرحمن بن مهدي، وأبو أحمد الزبيري، ووكيع، وأحمد بن حنبل، وغيرهم ممن يطول ذكرهم وعددهم، الذين هم سُرُج الهدى ومصابيح الدجى قد تلقوا هذا الحديث بالقبول وحدثوا به، ولم ينكروه، ولم يطعنوا في إسناده، فمن نحن حتى ننكره ونتحذلق عليهم؟، بل نؤمن به ونكل علمه إلى الله - عَزَّوَجَلَّ - قَالَ الإمام أحمد: (لا نزيل عَن ربنا صفة من صفاته لشناعة شنِّعت وإن نَبَت عَن الأسماع)

فانظر إلى وكيع بن الجراح الذي خلف سفيان الثوري في علمه وفضله، وكان يشبه به في سمته وهديه، كيف أنكر على ذلك الرجل، وغضب لما رآه قد تلوَن لهذا الحديث.» ا.

[١٠٣] قول الحافظ يزيد بن هارون (المتوفى: ٢٠٦):

قَالَ البخاري في خلق أفعال العباد (ص: ٣٦): "وحذَّر يزيد بن هارون عَن الجهمية وقال: من زعم أن الرحمن على العرش استوى على خلاف ما يقر في قلوب العامة فهو جهمي"

[١٠٤] بشر بن عمر الزهراني (المتوفى: ٢٠٧):

قَالَ بشر بن عمر كما في اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٣/ ٣٩٧): " سمعت غير واحد من المفسرين يقولون: {ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥} [سُورَةُ طه: ٥] قَالَ: على العرش استوى: ارتفع"

[١٠٥] الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

قَالَ **الصابوني** وإمامنا أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ احتج في كتابه المبسوط في مسألة إعتاق الرقبة المؤمنة في الكفارة وأن غير المؤمنة لا يصح التكفير بها، بخبر معاوية بن الحكم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وأنه أراد أن يعتق الجارية السوداء لكفارة، وسأل رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَن إعتاقه إياها فامتحنها رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لها: (من أنا؟ فأشارت إليه وإلى السماء، تعني: أنك رسول الله الذي في السماء، فقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أعتقها؛ فإنها مؤمنة)، فحكم رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بإسلامها وإيمانها لما أقرت بأن ربها في السماء، وعرفت ربها بصفة العلو والفوقية، وإنما احتج الشـــافعي رحمة الله عليه على المخالفين في قولهم بجواز إعتاق الرقبة الكافرة في الكفارة بهذا الخبر، لاعتقاده أن الله سبحانه فوق خلقه وفوق سبع سماواته على عرشه كما هو معتقد المسلمين من أهل السنة والجماعة سلفهم وخلفهم؛ إذ كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا يروي خبراً صحيحاً ثم لا يقول به

ففيه إثبات العلو الذاتي والإستدلال بحديث الجارية

[١٠٦] «اختلاف الحديث» (٨/ ٥٩٢):**وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ** «الْقُرْآنُ عَرَبِيٌّ كَمَا وَصَـفْتُ، وَالْأَحْكَامُ فِيهِ عَلَى ظَاهِرِهَا وَعُمُومِهَا، لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُحِيلَ مِنْهَا ظَاهِرًا إِلَى بَاطِنٍ، وَلَا عَامًّا إِلَى خَاصٍّ إِلَّا بِدَلَالَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ فَسُـنَّةُ رَسُـولِ اللَّهِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ خَاصٌّ دُونَ عَامٍّ أَوْ بَاطِنٌ دُونَ ظَاهِرٍ، أَوْ إِجْمَاعٌ مِنْ عَامَّةِ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ لَا يَجْهَلُونَ كُلُّهُمْ كِتَابًا وَلَا سُـنَّةً، وَهَكَذَا السُّـنَّةُ، وَلَوْ جَازَ فِي الْحَدِيثِ أَنْ يُحَالَ الشَّـيْءُ مِنْهُ عَن ظَاهِرِهِ إِلَى مَعْنًى بَاطِنٍ يَحْتَمِلُهُ كَانَ أَكْثَرُ الْحَدِيثِ يَحْتَمِلُ عَدَدًا مِنَ الْمَعَانِي وَلَا يَكُونُ لِأَحَدٍ ذَهَبَ إِلَى مَعْنًى مِنْهَا حُجَةٌ عَلَى أَحَدٍ ذَهَبَ إِلَى مَعْنًى غَيْرِهِ، وَلَكِنَّ الْحَقَّ فِيهَا وَاحِدٌ؛ لِأَنَّهَا عَلَى ظَاهِرِهَا وَعُمُومِهَا إِلَّا بِدَلَالَةٍ عَن رَسُـولِ اللَّهِ، أَوْ قَوْلِ عَامَّةِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِأَنَّهَا عَلَى خَاصٍّ دُونَ عَامٍّ، وَبَاطِنٍ دُونَ ظَاهِرٍ، إِذَا كَانَتْ إِذَا صُرِفَتْ إِلَيْهِ عَن ظَاهِرِهَا مُحْتَمِلَةً لِلدُّخُولِ فِي مَعْنَاهُ»

[١٠٧] عبد الله بن مسلمة القعنبي :

«العلو للعلي الغفار» (ص١٦٦):«قَالَ بنان بن أَحْمد كُنَّا عِنْد القعْنبِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فَسمع رجلا من الْجَهْمِية يَقُول {ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥} [سورة طه:٥] الْآيَةَ»

وتفسير الكفاح بالمواجهة لا يستسيغه المفوضة المعطلة

[١٠٨] قول أبي عبيدة معمر بن المثنى (المتوفى: ٢٠٩):

قَالَ أبو عبيدة في مجاز القرآن (١/ ٢٧٣): " {ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ} مجازه: ظهر على العرش وعلا عليه، ويقال: استويت على ظهر الفرس، وعلى ظهر البيت".

[١٠٩] وقال أيضًا (٢/ ١٥): " {ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥} [سُورَةُ طه:٥] أي علا، يقال: استويت فوق الدابة وعلى البعير وعلى الجبل وفوق البيت، أي علوت عليه وفوقه"

[١١٠] أحمد بن حنبل رحمه اللّه تعالى :

قَالَ الخلال: وسمعت عبد اللَّه بن أحمد قَالَ: ذكر أبو بكر الأعين قَالَ: سئل أحمد بن حنبل عَن تفسير قوله: القرآن كلام اللَّه، منه خرج وإليه يعود، فقال أحمد: منه خرج هو المتكلم به، وإليه يعود.[١]

---

[١] "السنة" للخلال ٢/ ٢٢٦ (١٨٥٩)

﴿ **قلت** :قوله :(سـئل أحمد بن حنبل **عَن** تفسـير قوله: القرآن كلام الله، منه خرج وإليه يعود، فقال أحمد: منه خرج هو المتكلم به، وإليه يعود.)

فيه نقض لضلالة التفويض التي ينحلها الزنادقة (الحنابلة) الجدد للإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ ....!!

لأن الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ فسَّر نصًّا من نصوص الصفات بما يوافق دلالة ظاهره وهو أسُّ مباحث الصفات كلها أعني صفة الكلام

[١١١] **قَالَ** إسـحاق بن منصـور الكوسـج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: قلت لأحمد -يعني ابن حنبل- ((ينزل ربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كل ليلة ، حين يبقى ثلث الليل الآخر إلى سماء الدنيا)، أليس تقول بهذه الأحاديث ؟ و((يراه أهل الجنة) ، يعني ربهم عَزَّوَجَلَّ . و((لاتقبحوا الوجه فإن الله عَزَّوَجَلَّ خلق آدم على صـورته) . و ((اشـتكت النار إلى ربها عَزَّوَجَلَّ حتى وضـع فيها قدمه) . و ((إن موسى لطم ملك الموت)، **قَالَ** أحمد: كل هذا صحيح، **قَالَ** إسحاق : هذا صحيح ، ولا يدعه إلا مبتدع أو ضعيف الرأي. رواه الآجري (٣٠٦) بسند صحيح فتامل سؤال إسحاق لأحمد أليس تقول بهذه الأحاديث ومن بينها حديث الرؤية و قد كفر أحمد من لم يؤمن بالرؤية فهذا يدل انه يثبت النزول كما يثبت الرؤية وليس لقائل أن أحمد يفوض حديث الرؤية أو حديث لطم موسـى للملك!! وفيه أخذ الإمام بأخبار الآحاد في مسائل الإعتقاد.

[١١٢] نقل أبو يعلى في إبطال التأويلات ورقة ٨٥ من المخطوط (مسـتفاد من تحقيق بيان تلبيس الجهمية): "وقد **قَالَ** أحمد في رواية أبي طالب وقول الله عَزَّوَجَلَّ ((هل

ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة) ((وجاء ربك والملك صفاً صفاً) فمن قَالَ أن الله لا يرى فقد كفر".

[١١٣] وجاء في رواية الميموني للمسائل (٢٧) قول الإمام: ((من زعم أن يديه نعمتاه فكيف يصنع بقوله : {خلقت بيدي} مشددة) وما جاء في رواية أبي طالب للمسائل ((قلب العبد بين أصبعين ، وخلق أدم بيده ، وكل ما جاء الحديث مثل هذا قلنا به).

[١١٤] وعن يوسف بن موسى البغدادي أنه قيل لأبي عبدالله أحمد بن حنبل : الله عزوجل فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه ، وقدرته وعمله في كل مكان ؟ قَالَ : نعم على العرش ، وعلمه لا يخلو منه مكان.

قلت: رواه الخلال كما أفاد بذلك الذهبي في العلو (ص١٣٠) وابن القيم في اجتماع الجيوش (ص٢٠٠) وإسناده قوي.

[١١٥] روى النجاد في(ق : ٨٧ / ب): ((الرد على من يقول القرآن مخلوق) عَن عبد الله بن أحمد قوله سألت أبي –رحمة الله– عَن قوم يقولون: لما كلم الله عَزَّوَجَلَّ موسى لم يتكلم بصوت ، فقال أبي: بلى ، إن ربك عَزَّوَجَلَّ تكلم بصوت ، هذه الأحاديث نرويها كما جاءت).

[١١٦] قَالَ حرب: قلت لإسحاق: العرش بحد؟ قَالَ: نعم بحد. وذكر عَن ابن المبارك قَالَ: هو على عرشه بائن من خلقه بحد .[1]

[١١٧] وقال أبو بكر المروذي، سمعت أبا عبد الله وقيل له: روى علي ابن الحسن بن شقيق عَن ابن المبارك؛ أنه قيل له: كيف نعرف الله قَالَ: على العرلش بحد، فقال بلغني ذلك عنه وأعجبه، ثم قَالَ أبو عبد الله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [سُورَةُ البَقَرَةِ: ٢١٠] ثم قَالَ ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [سُورَةُ الفَجْرِ: ٢٢] (٢) [الفجر: ٢٢].

[١١٨] وقال يوسف بن موسى القطان: قيل لأبي عبد الله: والله تعالى فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه، وقدرته وعلمه بكل مكان، قَالَ: نعم، على عرشه، لا يخلو شيء من علمه .[2]

[١١٩] «الفتاوى » (٦/ ٤٨٥):«قَالَ الْمَرُّوذِيُّ سَمِعْت أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَقِيلَ لَهُ إنَّ عَبْدَ الْوَهَّابِ قَدْ تَكَلَّمَ، وَقَالَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ كَلَّمَ مُوسَى بِلَا صَوْتٍ فَهُوَ جَهْمِيٌّ عَدُوُّ اللَّهِ وَعَدُوُّ الْإِسْلَامِ، أَيْ حَقًّا جَهْمِيٌّ عَدُوُّ اللَّهِ مِنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ يَا ضَالًّا مُضِلًّا مَنْ ذَبَّ عَن مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ مَنْ كَانَ مِنْ النَّاسِ يُجَانِبُ أَشَدَّ الْمُجَانَبَةِ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ سَأَلَ حَتَّى

---

(١) "مسائل حرب" ص ٤١٢

(٢) "الإبانة" كتاب الرد على الجهمية ٣/ ١٥٦ - ١٥٩ (١١٣ - ١١٥)

انْتَهَى إِلَى آخِرِ كَلَامِ عَبْدِ الْوَهَّابِ. فَتَبَسَّمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَقَالَ: مَا أَحْسَنَ مَا تَكَلَّمَ عَافَاهُ اللَّهُ، وَلَمْ يُنْكِرْ مِنْهُ شَيْئًا»

[١٢٠] «الحجة في بيان المحجة» (١/ ٣٦٠): «وَذكر صَالح بْن أَحْمَد بْن حَنْبَل، وحنبل أَن أَحْمَد رَحِمَهُ ٱللَّهُ قَالَ: جِبْرِيل سَمعه من الله تَعَالَى، وَالنَّبِيّ - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَمعه من جِبْرِيل، وَالصَّحَابَة سَمعته من النَّبِيّ - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -»

[١٢١] أبو عبيد القاسم بن سلام:

روى ابن منده في كتاب التوحيد ص٥٧٨ عَن أحمد بن محمد بن زياد عَن عباس الدوري قَالَ سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام: "هذه الأحاديث التي تروى (ضحك ربنا من قنوط عباده)، (وإن جهنم لا تمتليء حتى يضع ربك قدمه فيها)، (والكرسي موضع القدمين)، وهذه الأحاديث التي تروى في الرؤية هي عندنا حق حملها الثقات بعضهم عَن بعض، ونحن إذا سئلنا عَن تفسيرها لا نفسرها وما أدركنا أحد يفسرها".

قلت: إسناده صحيح كله أئمة ، وفيه الأخذ بأخبار الآحاد في مسائل الإعتقاد، وفيه إثباتهم للصفات إذ لم يفرق بين أحاديث الرؤية وأحاديث الصفات ومعلومٌ أن السلف يثبتون الرؤية ولا يفوضونها.

[١٢٢] **قَالَ** أبو عبيد في غريب الحديث (٢/ ٧ – ٩): "في حديث النبي عليه السلام حين سأله أبو رزين العقيلي: أين كان ربنا قبل أن يخلق السماوات والأرض فقال: «كان في عماء تحته هواء وفوقه هواء».

قوله: في عماء، في كلام العرب السحاب الأبيض **... وإنما تأولنا هذا الحديث على كلام العرب المعقول عنهم،** ولا ندري كيف كان ذلك العماء وما مبلغه. والله أعلم".

فاعتمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ الأصل الذي هو تفسير الكلام على لغة العرب مع نفي العلم بالكيفية وهذا مذهب السلف يقينا

[١٢٣] وقال الدارقطني في كتابه الصفات (ص: ٦٨ – ٦٩): "**حَدَّثَنَا** محمد بن مخلد، ثنا العباس بن محمد الدوري **قَالَ**: سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام، وذكر الباب الذي يروى في الرؤية والكرسي وموضع القدمين، وضحك ربنا من قنوط عباده، وقرب غيره، وأين كان ربنا قبل أن يخلق السماء، وأن جهنم لا تمتلئ حتى يضع ربك عَزَّوَجَلَّ قدمه فيها فتقول: قط قط، وأشباه هذه الأحاديث فقال: "هذه الأحاديث صحاح حملها أصحاب الحديث والفقهاء بعضهم على بعض، وهي عندنا حق لا نشك فيها، ولكن إذا قيل: كيف وضع قدمه؟ وكيف ضحك؟ قلنا: لا يُفَسَّر هذا ولا سمعنا أحدًا يفسِّره"

[١٢٤] «غريب الحديث – أبو عبيد – ط المصرية» (٥/ ٤٤٤): وقال «أبو عبيد» فى حديث «عروة بن الزبير» أنه كان يقول في تلبيته: «لبيك ربنا وحنانيك».

[١٢٥] قَالَ: حدثناه «أبو معاوية» ، **عَن** «هشـــام بن عروة» ، **عَن** «أبيه».

[قوله: حنانيك] يريد رحمتك، والعرب تقول: حنانك يا رب، وحنانيك يا رب بمعنى واحد، وقال «امرؤ القيس»:

ويمنحها بنو شمجى بن جرم ... معيزهم حنانك ذا الحنان

يريد: رحمتك يا رب، وقال «طرفة»:

حنانيك بعض الشر أهون من بعض

وروى **عَن** «عكرمة» أنه **قَالَ** في قوله [- عَزَّوَجَلَّ -]: {وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا} [سُورَةُ مَرْيَمَ :١٣] ، **قَالَ**: الرحمة

وتفسير الحنان بالرحمة لا يستسيغه المفوضة ولا المؤولة أما المفوضة فيقولون الحنان والرحمة والمحبة والغضب والرضى ألفاظ نسبت إلى الله تعالى فنؤمن بها ولا ندري ما معناها فقد يكون المراد منها الثواب أو العقاب إو إرادة ذلك مع نفي الظاهر المتبادر إلى الذهن

وقد فسر أبو عبيد معنى العماء ومعنى الحنان مع أنه قد جاء عنه أنه **قَالَ** في الصفات لا تفسر

فهو يريد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أي لا تكيف أو لا يؤخذ بتفاسير المعطلة كما سيأتي بيانه تفصيلا

[١٢٦] أبو معمر إسماعيل بن إبراهيم الهذلي:

قَالَ ابن منده في التوحيد ص٨١٠ أَخْبَرَنَا أحمد بن محمد بن عمر، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قَالَ سمعت يقول: "من زعم أن الله لا يتكلم ولا يسمع ولا يبصر ولا يغضب ولا يرضى وذكر أشياء من هذه الصفات فهو كافر بالله". (١)

[١٢٧] إسحاق بن راهويه رحمه الله تعالى :

تقدم في نصوص أحمد نصه في تبديع من لم يقل بأخبار الصفات، وقال أحمد بن سلمة: "سمعت إسحاق بن راهويه يقول: جمعني وهذا المبتدع -يعني إبراهيم بن أبي صالح- مجلس الأمير عبد الله ابن طاهر ، فسألني الأمير عَن أخبار النزول فسردتها.

[١٢٨] قَالَ ابن أبي صالح: كفرت برب ينـزل من سماء إلى سماء. فقال: آمنت برب يفعل ما يشاء". (٢)

[١٢٩] قَالَ الإمام أحمد بن سعيد بن إبراهيم بن عبد الله الرباطي: حضرتُ مجلس الأمير عبد الله بن طاهر ذات يوم، وحضر إسحاق بن إبراهيم -يعني: ابن راهويه- فسُئل عَن حديث النزول: أصحيحٌ هو؟ قَالَ: نعم.

فقال له بعض قواد عبد الله: يا أبا يعقوب، أتزعم أن الله ينزل كل ليلة؟ قَالَ: نعم.

---

(١) **قلت**: إسناده صحيح وأحمد هذا هو اللنباني ثقة حافظ مترجم في السير (٣١١/١٥) والأثر موجود في السنة لعبد الله بن أحمد.

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤٥٢/٣) برقم(٧٧٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات (برقم٩٥١). وأورده الذهبي في العلو (ص١٣١)، وفي السير (٣٧٦/١١)، وفي تاريخ الإسلام في حوادث وفيات (٢٣١-٢٤٠، ص٨٩)، وأورده في الأربعين (ص٧١، برقم٥٩) وقال: "رواها الحاكم بإسناد صحيح عنه".

قَالَ: كيف ينزل؟ فقال له إسحاق: أثبته فوق حتى أصف لك النزول، فقال له الرجل: أثبته فوق.

فقال له إسحاق: قَالَ اللَّه: {وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾} [سُورَةُ الفَجْرِ :٢٢].

فقال الأمير عبد اللَّه بن طاهر: يا أبا يعقوب، هذا يوم القيامة! فقال إســـحاق: أعز اللَّه الأمير، ومن يجيء يوم القيامة من يمنعه اليوم؟ ![1]

[١٣٠] «العلو للعلي الغفار» (ص١٧٨): قَالَ النجاد حَدَّثَنَا أَحْمد بن عَليّ الْأَبَّار حَدَّثَنَا عَليّ بن خشرم حَدَّثَنَا إِسْحَاق قَالَ دخلت على ابْن طَاهِر فَقَالَ مَا هَذِه الْأَحَادِيث يروون أَن الله ينزل إِلَى السَّـــمَاء الدُّنْيَا قلت نعم رَوَاهَا الثِّقَات الَّذين يروون الْأَحْكَام فَقَالَ ينزل ويدع عَرْشــه فَقلت يقدر أَن ينزل من غير أَن يَخْلُو مِنْهُ الْعَرْش قَالَ نعم قلت فَلم تَتَكَلَّم فِي هَذَا»

[١٣١] «العرش للذهبي» (٢/ ٣١٢): و [قَالَ] حرب بن إسماعيل: "قلت لإسحاق بن راهويه ٤ في قول الله: {مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ} [سُورَةُ المُجَادَلَةِ :٧]: كيفتقول فيه؟ قَالَ: حيث ما / كنت فهو أقرب إليك من حبل الوريد، وهو بائن من خلقه" ثم ذكر عَن ابن المبارك: "هو على عرشـــه بائن من خلقه" ثم قَالَ:

---

(١) "عقيدة السلف أصحاب الحديث" ص ٤٨ (٤٤)

وأعلى شــــيء من ذلك وأثبته قوله {ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥} [سُورَةُ طه: ٥]

وهذا يدل على إثباته لمعنى النزول وربطه بصفة العلو

وأيضا استدلاله بقوله تعالى { وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ۝٢٢ } [الفجر: ٢٢] دليل على عقله لمعنى النزول وأنهقرب وفعل يفعله الرب بمشيئته

[١٣٢] أبو داود السجستاني:

أبو داود (٤٧٢٨) حَدَّثَنَا عليّ بن نصر، ومحمد بن يونس النسائي، المعنى قالا: أَخْبَرَنَا عبد الله بن يزيد المقرئ، ثنا حرملة -يعني: ابن عمران- حدثني أبو يونس ســـليم بن جبير مولى أبي هريرة قَالَ: سمعت أبا هريرة يقرأ هذه الآية: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا} إلى قوله تعالى: {سَمِيعاً بَصِــيراً} قَالَ: رأيت رســول الله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- يضــع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه.

[١٣٣] قَالَ أبو هريرة: رأيت رســـول الله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- يقرؤها ويضـــع إصبعيه.

قَالَ ابن يونس: قَالَ المقري: يعني: إن الله سميعٌ بصير -يعني: أن لله سمعاً وبصراً-.

قَالَ أبو داود: وهذا ردّ على الجهمية

قلت : وفي احتجاج أبي داود بأخبار الآحاد في مسائل الإعتقاد ، والمتأمل لكتاب السنة من سننه يرى إثباته للصفات جلياً ونقل عنه الخلال ذهابه لأثر مجاهد في المقام المحمود (٢٤٤).

[١٣٤] قَالَ الخلال في السنة (٢١٤/١) قَالَ المروذي: وقال أبو داود -يعني صاحب السنن-فيما احتج به، حَدَّثَنَا محمد بن أبي صفوان الثقفي، حَدَّثَنَا يحي بن كثير، [قَالَ ثنا سلم بن جعفر، ثنا سعيد الجريري، حَدَّثَنَا سيف [السدوسي]، عَن عبد الله بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "إذا كان يوم القيامةجيء بنبيكم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى يجلس بين يدي الله على كرسيه، فقلت يا أبا مسعود: إذا كان على كرسيه أليس هو معه؟، قَالَ: ويلك هذا أقر حديث في الدنيا لعينيّ.

[١٣٥] قَالَ أبو داود: وما ظننت أن أحداً يذكر بالسنة يتكلم في هذا الحديث ، إلا علمنا أن الجهمية تنكره".

[١٣٦] أبو حاتم الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ :

«صفات رب العالمين» لابن المحب الصامت (١/ ٣٥٢):«قَالَ عبد اللَّه بن محمد بن يعقوب: سمعت أبا حاتم الرازي: "من قَالَ النزول غير النزول وما أشبهه فهو جهمي كافر"»

[١٣٧] الترمذي:

قَالَ الترمذي (٤ / ٦٩٢): "والمذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثوري ومالك بن أنس وابن المبارك وابن عيينة ووكيع وغيرهم أنهم رووا هذه الأشياء ثم قالوا تروى هذه الأحاديث ونؤمن بها ولا يقال كيف وهذا الذي اختاره أهل الحديث أن تروى هذه الأشياء كما جاءت ويؤمن بها ولا تفسر ولا تتوهم ولا يقال كيف وهذا أمر أهل العلم الذي اختاروه وذهبوا إليه".

وأول كلامه: "وقد روي **عَن** النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ روايات كثيرة مثل هذا ما يذكر فيه أمر الرؤية أن الناس يرون ربهم وذكر القدم وما أشبه هذه الأشياء " فكلامه يدل على الإثبات إذ أنه لم يفرق بين الرؤية والقدم.

[١٣٨] وقوله: "ولا يقال كيف" دليل على إثبات المعنى ومثال ذلك لو قلت لك أفي بيتكم حديقة ؟ فإذا قلتَ لا لم يجز لي أن أسألك **عَن** الكيفية ولم يجز لك نهيي **عَن** ذلك، ولكن لو قلت لي نعم في بيتنا حديقة ولكن لا تسألني **عَن** الكيفية لاستقام كلامك فما لم يثبت أصله لم يحتاج المتكلم إلى نفي العلم بكيفيته أو النهي **عَن** السؤال **عَن** كيفيته، وأما آخر الكلام الذي يبتره بعضهم :" ومعنى قوله في الحديث فيعرفهم نفسه يعني يتجلى لهم"؛ فهذا نص صريح في إثبات صفة التجلي وهي صفة فعليه فأين التفويض؟!

[١٣٩] قَالَ الترمذي (٩/١٨٥): "وفسر بعض أهل العلم هذا الحديث فقالوا إنما هبط على علم الله وقدرته وسلطانه وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان وهو على العرش كما وصف في كتابه".

وهذا صريح في إثبات العلو الحسي وليس معناه العلو المعنوي لأن الترمذي كان في صدد نفي كون الله في الأرض كما هو ظاهر الحديث المنكر الذي كان الترمذي يتكلم عنه: "لو أنكم دليتم رجلا بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله".

[١٤٠] قَالَ الترمذي (٣/٥٠_٥١): "وقد قَالَ غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبه هذا من الروايات من الصفات ونزول الرب تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ كل ليلة إلى السماء الدنيا قالوا قد تثبت الروايات في هذا ويؤمن بها ولا يتوهم ولا يقال كيف هكذا روي عَن مالك وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك أنهم قالوا في هذه الأحاديث أمروها بلا كيف وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات وقالوا هذا تشبيه وقد ذكر الله عَزَّوَجَلَّ في غير موضع من كتابه اليد والسمع والبصر فتأولت الجهمية هذه الآيات ففسروها على غير ما فسر أهل العلم وقالوا إن الله لم يخلق آدم بيده وقالوا إن معنى اليد هاهنا القوة و قَالَ إسحق بن إبراهيم إنما يكون التشبيه إذا قَالَ يد كيد أو مثل يد أو سمع كسمع أو مثل سمع فإذا قَالَ سمع كسمع أو مثل سمع فهذا التشبيه وأما إذا قَالَ كما قَالَ الله تعالى يد وسمع وبصر ولا يقول كيف ولا يقول مثل سمع ولا كسمع فهذا لا يكون تشبيها وهو كما قَالَ الله تعالى في كتابه ((ليس كمثله شيء وهو السميع البصير))".

وهذا كلام صريح في الإثبات لوجوه:

الأول: عدم تفريقه بين اليد والسمع والبصر بل أثبتها جميعاً.

الثاني: قوله ((وفسروها على غير ما فسرها أهل العلم) مما يدل أن لأهل العلم تفسير لهذه الآيات والأحاديث وقد تقدم ذكر الكثير منها ومنها تفسير الترمذي الذي ذكرناه للتو.

الثالث: نفي السؤال عَن الكيفية وقد تقدم شرحه.

الرابع: إثبات الترمذي لصفة العلو.

الخامس: نفيه للتوهم وإنما يحصل توهم التشبيه والتجسيم لمن يثبت الصفات أما المعطلة فذلك منتفي في حقهم.

وما نقله الترمذي عَن إسحاق حق لا مرية فيه فلو كان الاتفاق باللفظ يقتضي الإفاق في المعنى أو التشابه لكانت يد الجمل كيد الباب ويد النملة كيد الفيل وساق النبات كساق الإنسان والأمثلة على ذلك كثيرة ، وفي النص دليل على أن الجهمية أسلاف الأشاعرة في التأويل.

[١٤١] الإمام إسماعيل بن يحيى المزني المصري الشافعي (٢٦٤): قَالَ في "شرح السنة" له: (عالٍ على عرشه في مجده بذاته، وهو دانٍ بعلمه من خلقه .... إلى أن قَالَ حاكياً الإجماع على هذا: هذه مقالات وأفعال اجتمع عليها الماضون الأولون من أئمة الهدى، وبتوفيق الله اعتصم بها التابعون قدوة ورضى ....) شرح السنة للمزني (ص٨٩،٧٥)

فتأمل حكايته الإجماع على أن الله عَزَّوَجَلَّ قد علا عرشه بذاته ونفسه، وهذا تحقيق لصفة الاستواء على العرش، وهو علوه عليه وارتفاعه

[١٤٢] النسائي:

صنف الإمام النسائي السنن الكبرى وجعل ضمنها كتاباً في الأسماء والصفات أسماه كتاب النعوت وقد طبع مفرداً، بدأ فيه النسائي بذكر أسماء الله عَزَّوَجَلَّ ثم صفاته مما يدل على أن القول في جميعها عنده واحد ، وكذا أورد بعض الصفات المجمع عليها مثل صفة الكلام، وقد ذكر الحديث الوارد في صفة الفرح في ص٣٥٢ والحديث الوارد في صفة الضحك في ص٣٩٤، وهذه أخبار آحادية في مسائل اعتقادية فتأمل!

[١٤٣] الدارمي صاحب المسند:

بوب في مسنده باب (باب في شأن الساعة ونزول الرب تعالى).

[١٤٤] قول محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي (المتوفى: ٢٣١):

أخرج اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٤٤٢) عن داود بن علي قَالَ: كنا عند ابن الأعرابي فأتاه رجل فقال له: ما معنى قول الله عَزَّوَجَلَّ: {ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝} [سُورَةُ طه: ٥]؟ فقال: هو على عرشه كما أخبر عَزَّوَجَلَّ، فقال: يا أبا عبد الله ليس هذا معناه، إنما معناه استولى، قَالَ: اسكت ما أنت وهذا؟ لا يقال: استولى على الشيء إلا أن يكون له مضاد ، فإذا غلب أحدهما قيل استولى"

[١٤٥] قول الإمام عثمان بن سـعيد الدارمي (المتوفى: ٢٨٠):

وكلام هذا الإمام في إثبات معاني الصفات والأخذ بظواهرها وفهمها على أصول لغة العرب والرد على المعطلة يكاد لا يحصـر بل عامة كتابه النقض بفيد في هذه الأصـول وقد نقلت عنه في هذا الكتاب أكثر من مئة نص لكن أسـوق بعضـها لا أريد أن أكرر نقلها هنا في موضع واحد خشية الإطالة فهي منثورة في كل فصل في الكتاب

[١٤٦] **قَالَ** عثمان بن سعيد الدارمي في الرد على الجهمية (ص: ٦٧) بعد ذكره لقول مالك السابق: "وصدق مالك، لا يعقل منه كيف، ولا يجهل منه الاستواء، والقرآن ينطق ببعض ذلك في غير آية".

[١٤٧] وقال أيضًا في النقض على المريسي (١/ ٢٨٩ - ٢٩١): "فإذا **قَالَ**: ضربني فلان بيده، وأعطاني الشيء بيده، وكتب لي بيده استحال أن يقال: ضربني بنعمته، وعلم كل عالم بالكلام أنها اليد التي بها يضرب وبها يكتب وبها يعطي لا النعمة ...

ولا يجوز الكلام في آيات الصفات وأحاديث الإثبات لها ونفي المثلية عنها والإيمان بها إلا بما يعرف من اللغة العربية على سياق الكلام وملازمته. والله أعلم.

ولا يجوز لك أيها المريسي أن تنفي اليد التي هي اليد لما أنه وجد في فرط كلام العرب أن اليد قد تكون نعمة وقوة، ولكن هذا في سياق الكلام معقول، وذلك في سياق الكلام معقول، فلما **قَالَ** الله

عَزَّوَجَلَّ: {لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} [سُورَةُ صٓ:٧٥] اســـتحال فيهما كل معنى إلا اليدين كما قَالَ العلماء الذين حكينا عنهم".

[١٤٨] وقال أيضًـا في النقض على المريسـي (٢/ ٦٨٩): "لكنا نثبت له السـمع والبصر والعين بلا تكييف، كما أثبته لنفسه فيما أنزل من كتابه، وأثبته له الرسول ... وقد روينا روايات السـمع والبصر والعين في صـدر هذا الكتاب بأسـانيدها وألفاظها عَن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، فنقول كما قَالَ، ونعني بها كما عنى، والتكييف عنا مرفوع".

[١٤٩] وقال أيضًـــا في الرد على الجهمية (ص: ٩٤ – ٩٥): "قَالَ: فقال قائل منهم: معنى إتيانه في ظلل من الغمام ومجيئه والملك صفا صفا كمعنى كذا وكذا.

قلت: هذا التكذيب بالآية صـــراحا، تلك معناها بيّن للأمة، لا اختلاف بيننا وبينكم وبين المسلمين في **معناها المفهوم المعقول عند جميع المسلمين**.

فأما مجيئه يوم القيامة وإتيانه في ظلل من الغمام والملائكة فلا اختلاف بين الأمة أنه إنما يأتيهم يومئذ كذلك لمحاسـبتهم وليصـدع بين خلقه ويقررهم بأعمالهم ويجزيهم بها، ولينصـف المظلوم منهم من الظالم، لا يتولى ذلك أحد غيره تبارك اسمه وتعالى جده، فمن لم يؤمن بذلك لم يؤمن بيوم الحساب".

[١٥٠] وقال أيضًـــا في النقض على المريســـي (٢/ ٧٥١): "فيقال لهذا المعارض: نراك قد كثرت لجاجتك في ردّ هذا الحديث، إنكارا منك لوجه الله تعالى، إذ تجعل ما أخبر

رسـول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلسـان عربي مبين معقول في سـياق اللفظ أنه وجه الله نفسـه ... فإن لم تتحول العربية عَن معقولها إنه لوجه حقا كما أخبر رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ".

[١٥١] وقال أيضًـا في النقض على المريسـي (١/ ٣٤٣ - ٣٤٤): "علم بما قصّ الله من الدليل، وبما حدّ لنزول الملائكة يومئذ أن هذا إتيان الله بنفسـه يوم القيامة ليلي محاسـبة حلقه بنفسـه، لا يلي ذلك أحد غيره، وأن معناه مخالف لمعنى إتيان القواعد، لاختلاف القضـيتين ... وإنما يصـرف كل معنى إلى المعنى الذي ينصـرف إليه ويحتمله في سياق القول، ...

والقرآن عربي مبين، تصرف معانيه إلى أشهر ما تعرفه العرب في لغاتها، وأعمها عندهم".

[١٥٢] وقال أيضًـا في النقض على المريسـي (٢/ ٧٨٠): "ثم لم تأنف من هذا التأويل حتى ادعيت على قوم من أهل السـنة أنهم يفسـرون ضـحك الله على ما يعقلون من أنفسهم، وهذا كذب تدعيه عليهم؛ لأنا لم نسمع أحدا منهم يشبه شيئا من أفعال الله تعالى بشـيء من أفعال المخلوقين، ولكنا نقول: هو نفس الضـحك، يضـحك كما يشـاء، وكما يليق به".

[١٥٣] وقال أيضًـا في الرد على الجهمية (ص: ٩٣ - ٩٤): "لم نكلّف معرفة كيفية نزوله في ديننا، ولا تعقله قلوبنا، وليس كمثله شـيء من خلقه، فنشـبه منه فعلا أو صـفة بفعالهم وصـفتهم، ولكن ينزل بقدرته ولطف ربوبيته كيف يشـاء، فالكيف منه غير معقول، والإيمان بقول رسـول الله في نزوله واجب، ولا يُسـأل الرب عما يفعل كيف يفعل

وهم يسألون، لأنه القادر على ما يشاء أن يفعله كيف يشاء، وإنما يقال لفعل المخلوق الضعيف الذي لا قدرة له إلا ما أقدره الله تعالى عليه كيف يصنع؟ وكيف قدر؟ "

[١٥٤] قَالَ في "الرد على المريسي" في تحقيق نزول الله بنفسه: (فادعى المعارض أن الله لا ينزل بنفسه إنما ينزل أمره ورحمته ... إلى أن قَالَ: وهذا أيضاً من حجج النساء والصبيان ومن ليس عنده بيان) .[1]

[١٥٥] وقال في تحقيق صفة اليد لله عَزَّوَجَلَّ: (وإلا فمن ادعى أن الله لم يَلِ خلق شيء صغير أو كبير فقد كفر. غير أنه ولي خلق الأشياء بأمره، وقوله، وإرادته. وولي خلق آدم بيده مسيساً).[2]

وهذا صريح في إثبات حقيقة اليد لله تعالى.

[١٥٦] وقال في تحقيق إتيان الله بنفسه يوم القيامة: (وادعيت أيها المريسي في قول الله تعالى {هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ} [سُورَةُ الأَنۡعَامِ: ١٥٨] ، وفي قوله {إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ} [سُورَةُ البَقَرَةِ: ٢١٠] ، فادعيت أن هذا ليس منه بإتيان لما أنه غير متحرك عندك، ولكن يأتي يوم القيامة بزعمك،

(١) الرد على المريسي (١/ ٢١٤).

(٢) المرجع السابق (١/ ٢٣٠)

وقوله {يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ} [سُورَةُ البَقَرَةِ:٢١٠] البقرة٢١٠، ولا يأتي هو بنفسه) .[١]

[١٥٧] وقال في الرد على تأويلات المريسي: (فيقال لك أيها المريسي المدعي في الظاهر لما أنت منتف في الباطن: قد قرأنا القرآن كما قرأت، وعقلنا عَن الله أنه ليس كمثله شيء، وقد نفينا عَن الله ما نفى عَن نفسه، ووصفناه بما وصف به نفسه فلم نعده، وأبيت أن تصفه بما وصف به نفسه، ووصفته بخلاف ما وصف به نفسه.

أَخْبَرَنَا الله في كتابه أنه ذو سمع، وبصر، ويدين، ووجه، ونفس، وكلام، وأنه فوق عرشه فوق سماواته، فآمنا بجميع ما وصف به نفسه كما وصفه بلا كيف. ونفيتها أنت عنه كلها أجمع بعمايات من الحجج، وتكييف، فادعيت أن وجهه: كله، وأنه لا يوصف بنفس، وأن سمعه: إدراك الصوت إياه، وأن بصره: مشاهدة الألوان كالجبال والحجارة والأصنام التي تنظر إليك بعيون لا تبصر، وأن يديه: رزقاه موسعه ومقتوره، وأن علمه وكلامه مخلوقان محدثان. وأن أسماءه مستعارة مخلوقة محدثة، وأن فوق العرش منه مثل ما هو أسفل سافلين، وأنه في صفاته كقول الناس في كذا وكقول العرب في كذا، تضرب له الأمثال تشبيهاً بغير شكلها، وتمثيلاً بغير مثلها، فأي تكييف أوحش من هذا إذا نفيت هذه الصفات وغيرها عَن الله تعالى بهذه الأمثال والضلالات المضلات؟) .[٢]

[١] المرجع السابق (١/ ٣٣٩)

[٢] المرجع السابق (١/ ٤٢٨).

ما أروعه من كلام وأبينه من حجة في إثبات السلف للصفات حقيقة لا مجازاً.

[١٥٨] وقال في تحقيق صـــفة الإتيان لله تعالى: (وأما ما ادعيت من انتقال مكان إلى مكان أن ذلك صفة المخلوقين، فإنا لا نكيف مجيئه وإتيانه أكثر مما وصف الناطق من كتابه، ثم ما وصف رسوله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –) [(١)]

[١٥٩] وقال في تحقيق صفتي السمع والبصر: (وادعى المعارض أيضا أن المقري حدث عَن حرملة بن عمران عَن أبي موسى يونس عَن أبي هريرة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – عَن النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أنه قرأ {سميعا بصيرا} النساء٨٥، فوضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه، وقد عرفنا هذا من رواية المقري وغيره كما روى المعارض، غير أنه ادعى أن بعض كتبة الحديث ثبتوا به بصراً بعين كعين وسمعاً كسمع، جارحاً مركباً. فيقال لهذا المعارض: أما دعواك عليهم أنهم ثبتوا له سمعاً وبصراً فقد صدقت، وأما دعواك عليهم أنه كعين وكسمع، فإنه كذب ادعيت عليهم لأنه ليس كمثله شيء ولا كصفاته صفة، وأما دعواك أنهم يقولون جارح مركب، فهذا كفر لا يقوله أحد من المسلمين، ولكنا نثبت له السمع والبصر والعين بلا تكييف، كما أثبته لنفسه فيما أنزل من كتابه، وأثبته له الرسول، وهذا الذي تكرره مرة بعد مرة جارح، وعضو، وما أشبهه، حشو وخرافات وتشنيع لا يقوله أحد من العالمين، وقد روينا روايات السمع والبصر والعين في صدر هذا الكتاب بأسانيدها وألفاظها عَن رسول

(١) المرجع السابق (٢/ ٦٨٠)

الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فنقول كما قَالَ، ونعني بها كما عنى، والتكييف عنا مرفوع، وذكر الجوارح والأعضاء تكلف منك وتشنيع) [(١)]

وما أروع هذا البيان من هذا الإمام، وفيه أن ما يذكره المتكلمون من الألفاظ (كالجارح، والعضو، وغيرها) كلها حشو وخرافات أتت من ظنونهم الفاسدة ومنهجهم الباطل.

[١٦٠] وقال في تحقيق صفة الضحك لله: (باب إثبات الضحك: ثم أنشأ المعارض أيضاً منكراً أن الله يضحك إلى شيء ضحكاً هو الضحك، طاعناً على الروايات التي نقلت عَن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يفسرها أقبح التفسير ويتأولها أقبح التأويل .. إلى أن قَالَ: فالدليل من فعل الله أنه يضحك إلى قوم ويصرفه عَن قوم أن ضحك الزرع مثل على المجاز، وضحك الله أصل وحقيقة للضحك، ويضحك كما يشاء، والزرع أبداً نضارته وخضرته التي سميته ضحكاً قائم أبداً حتى يستحصد، .... إلى أن قَالَ: ثم لم تأنف من هذا التأويل حتى ادعيت على قوم من أهل السنة أنهم يفسرون ضحك الله، على ما يعقلون من أنفسهم، وهذا كذب تدعيه عليهم، لأنا لم نسمع أحداً منهم يشبه شيئاً من أفعال الله تعالى بشيء من أفعال المخلوقين، ولكنا نقول هو نفس الضحك، يضحك كما يشاء وكما يليق به وتفسيرك هذا منبوذ في حشك) [(٢)]

---

(١) المرجع السابق (٢/ ٦٨٨)

(٢) المرجع السابق (٢/ ٧٦٩ – ٧٨٠).

[١٦١] وقال ناصاً على أن الصفات محمولة على الحقيقة لا المجاز: (ونحن قد عرفنا بحمد الله تعالى من لغات العرب هذه المجازات التي اتخذتموها دلسة وأغلوطة على الجهال، تنفون بها عن الله حقائق الصفات بعلل المجازات، غير أنا نقول لا يحكم للأغرب من كلام العرب على الأغلب، ولكن نصرف معانيها إلى الأغلب حتى تأتوا ببرهان أنه عنى بها الأغرب، وهذا هو المذهب الذي إلى العدل والإنصاف أقرب، لا أن تعترض صفات الله المعروفة المقبولة عند أهل البصر فنصرف معانيها بعلة المجازات ..) [١]

[١٦٢] وبين أن الصفات على ظاهرها، وأنه لا يُحتاج معها إلى تفسير يخالفه، فقال بعد أن روى آيات وصف الله بالمحبة والرضا والسخط والكراهية: (فهذا الناطق من كتاب الله يُستغنى فيه بظاهر التنزيل عن التفسير وتعرفه العامة والخاصة غير هؤلاء الملحدين ..)[٢]

[١٦٣] وقال في الرد على الجهمية: (والآثار التي جاءت عن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – في نزول الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَى تدل على أن الله عَزَّ وَجَلَّ فوق السماوات على عرشه بائن من خلقه) [٣]

(١) المرجع السابق (٢/ ٧٥٥)

(٢) المرجع السابق (٢/ ٨٦٦)

(٣) الرد على الجهمية (ص٧٣)

وهذا تحقيق لصفة النزول والعلو، إذ استدل بصفة النزول على علوه تعالى، ولا يصح هذا الاستدلال إلا إذا كان النزول حقيقة وهو ما كان من علو. فتأمل

[١٦٤] حرب الكرماني :

وخلق الله سبع سماوات بعضها فوق بعض، وسبع أرضين بعضها أسفل من بعض، وبين الأرض العليا والسماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام، وبين كل سماءٍ إلى سماءٍ مسيرة خمسمائة عام، والماء فوق السماء السابعة، وعرش الرحمن فوق الماء، والله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ على العرش، والكرسي موضع قدميه، وهو يعلم ما في السماوات السبع، وما في الأرضين السبع، وما بينهن، وما تحتهن، وما تحت الثرى، وما في قعر البحار، ومنبت كل شعرة، وكل شجرة، وكل زرع، وكل نبت، ومسقط كل ورقة، وعدد ذلك كله، وعدد الحصا، والرمل والتراب، ومثاقيل الجبال، وقطر الأمطار، وأعمال العباد، وآثارهم، وكلامهم وأنفاسهم، وتمتمتهم، وما توسوس به صدورهم يعلم كل شيء لا يخفى عليه شيء من ذلك، وهو على العرش فوق السماء السابعة، ودونه حجب من نار ونور وظلمة وما هو أعلم بها، فإن احتج مبتدع أو مخالف أو زنديق بقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ {وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾} [سُورَةُ قٓ :١٦] وبقوله: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ} [سُورَةُ الحَدِيدِ :٤] وبقوله: {مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ} [سُورَةُ المجَادلَة:٧] ونحو ذلك من متشابه القرآن فقل: إنما يعني بذلك العلم؛ **لأن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ على العرش فوق السماء السابعة العليا يعلم ذلك كله، وهو بائن من خلقه لا يخلو من علمه مكان، ولله عرش، وللعرش حملة يحملونه، وله حدٌّ الله أعلم بحده، والله على عرشه عز ذكره، وتعالى جده، ولا إله غيره.**

والله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ سميع لا يشك، بصير لا يرتاب، عليم لا يجهل جواد لا يبخل، حليم لا يعجل، حفيظ لا ينسى، يقظان لا يسهو، رقيب لا يغفل، يتكلم ويتحرك، ويسمع ويبصر وينظر، ويقبض ويبسط، ويفرح، ويحب ويكره ويبغض ويرضى، ويسخط ويغضب، ويرحم ويعفو ويغفر، ويعطي ويمنع، وينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا كيف شاء وكما شاء، {١١] ، وقلوب العباد بين [أصبعين من] أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، ويوعيها ما أراد وخلق وقال : { مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ } [سُورَةُ المُجَادلَةِ:٧]. وبِقَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: {هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ} [سُورَةُ الحَدِيدِ :٣] إِلَى قَوْلِهِ: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ} [سُورَةُ الحَدِيدِ :٤] فَلَبَّسُوا عَلَى السَّامِعِ مِنْهُمْ بِمَا تَأَوَّلُوا ، وَفَسَّرُوا الْقُرْآنَ عَلَى مَا تَهْوَى نُفُوسُهُمْ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا ، فَمَنْ سَمِعَهُمْ مِمَّنْ جهِلَ الْعِلْمَ ظَنَّ أَنَّ الْقَوْلَ كَمَا قَالُوهُ ، وَلَيْسَ هُوَ كَمَا تَأَوَّلُوهُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالَّذِي يَذْهَبُ إِلَيْهِ أَهْلُ الْعِلْمِ: أَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ سُبْحَانَهُ عَلَى عَرْشِهِ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ ، وَعِلْمُهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ ، قَدْ أَحَاطَ عِلْمُهُ بِجَمِيعِ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَا ، وَبِجَمِيعِ مَا فِي سَبْعِ أَرَضِينَ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ، يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ، وَيَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ، وَيَعْلَمُ الْخَطْرَةَ وَالْهَمَّةَ ، وَيَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ النُّفُوسُ يَسْمَعُ وَيَرَى ، وَلَا يَعْزُبُ عَنِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرَضِينَ وَمَا بَيْنَهُنَّ ، إِلَّا وَقَدْ أَحَاطَ عِلْمُهُ بِهِ فَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ سُبْحَانَهُ الْعَلِيُّ الْأَعْلَى تُرْفَعُ إِلَيْهِ أَعْمَالُ الْعِبَادِ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ يَرْفَعُونَهَا بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فَإِنْ **قَالَ** قَائِلٌ: فَإِيشْ مَعْنَى قَوْلِهِ: {مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ} [سُورَةُ المُجَادلَةِ:٧] الْآيَةُ الَّتِي بِهَا يَحْتَجُّونَ؟ قِيلَ لَهُ: عِلْمُهُ عَزَّوَجَلَّ وَاللَّهُ عَلَى عَرْشِهِ ، وَعِلْمُهُ مُحِيطٌ بِهِمْ ، وَبِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ ، **كَذَا فَسَّرَهُ أَهْلُ الْعِلْمِ** وَالْآيَةُ يَدُلُّ أَوَّلُهَا وَآخِرُهَا عَلَى أَنَّهُ الْعِلْمُ فَإِنْ **قَالَ** قَائِلٌ:

كَيْفَ؟ قِيلَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ} [سُورَةُ المُجَادَلَةِ:٧] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ {ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٧} [سُورَةُ المُجَادَلَةِ:٧] وَابْتَدَأَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ الْآيَةَ بِالْعِلْمِ ، وَخَتَمَهَا بِالْعِلْمِ ، فَعِلْمُهُ عَزَّوَجَلَّ مُحِيطٌ بِجَمِيعِ خَلْقِهِ ، وَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ ، وَهَذَا قَوْلُ الْمُسْلِمِينَ

[١٦٥] الإمام عبيد الله بن محمد العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة (المتوفى: ٣٨٧):

قَالَ ابن بطة في الإبانة الكبرى (٧/ ١٣٧): "وقال: {ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥} [سُورَةُ طه:٥]، وَقَالَ: {ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ} [سُورَةُ الفُرْقَانِ:٥٩]، وَقَالَ: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ} [سُورَةُ فَاطِرٍ:١٠]، فهل يكون الصعود إلا إلى ما علا".

[١٦٦] وقال أيضًا (٧/ ٢٣٩ - ٢٤٠): "فإذا قامت الحجة على الجهمي وعلم صحة هذه الأحاديث ولم يقدر على جحدها، قَالَ: الحديث صحيح، وإنما معنى قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ينزل ربنا في كل ليلة» ينزل أمره.

قلنا: إنما قَالَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ينزل الله عَزَّوَجَلَّ»، «وينزل ربنا» ولو أراد أمره لقال: ينزل أمر ربنا.

فيقول: إن قلنا: ينزل، فقد قلنا: إنه يزول والله لا يزول ولو كان ينزل لزال؛ لأن كل نازل زائل.

فقلنا: أو لستم تزعمون أنكم تنفون التشبيه عن رب العالمين؟ فقد صرتم بهذه المقالة إلى أقبح التشبيه، وأشد الخلاف؛ لأنكم إن جحدتم الآثار، وكذبتم بالحديث، رددتم على رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوله، وكذبتم خبره، وإن قلتم: لا ينزل إلا بزوال، فقد شبهتموه بخلقه، وزعمتم أنه لا يقدر أن ينزل إلا بزواله على وصف المخلوق الذي إذا كان بمكان خلا منه مكان، لكنا نصدق نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونقبل ما جاء به، فإنا بذلك أمرنا وإليه ندبنا، فنقول كما قال: ينزل ربنا عَزَّوَجَلَّ، ولا نقول: إنه يزول، بل ينزل كيف شاء، لا نصف نزوله، ولا نحده ولا نقول: إن نزوله زواله".

[١٦٧] وقال أيضًا (٦/ ٣٠٥): "فالذي أنطق كل شيء من غير الحيوان الناطق من غير جوف ولا لسان ولا شفتين قادر أن يتكلم هو بما شاء كيف شاء لمن شاء، ولا نقول بلسان ولا بجوف ولا شفتين".

[١٦٨] وقال أيضاً (٧/ ٢٤٤): "وكل ما جاء من هذه الأحاديث، وصحت عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ففرض على المسلمين قبولها، والتصديق بها، والتسليم لها، وترك الاعتراض عليها، وواجب على من قبلها وصدق بها أن لا يضرب لها المقاييس، ولا يتحمل لها المعاني والتفاسير، لكن تمر على ما جاءت ولا يقال فيها: لم؟ ولا كيف؟ "

[١٦٩] قول محمد ابن خزيمة (المتوفى: ٣١١):

قَالَ ابن خزيمة في كتاب التوحيد (ص: ١١٧): "أما خبر ابن مسعود فمعناه أن الله جَلَّ وَعَلَا يمسك ما ذُكر في الخبر على أصابعه على ما في الخبر، سواء قبل تبديل الله الأرض غير الأرض، لأنّ الامساك على الأصابع غير القبض على الشيء، وهو مفهوم في اللغة التي خوطبنا بها".

[١٧٠] وقال أيضًا (ص: ٣٣٩): "باب ذكر إثبات ضحك ربنا عَزَّوَجَلَّ بلا صفة تصف ضحكه جل ثناؤه لا ولا يشبّه ضحكه بضحك المخلوقين وضحكهم كذلك، بل نؤمن بأنه يضحك كما أعلم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونسكت عَن صفة ضحكه جَلَّ وَعَلَا؛ إذ الله عَزَّوَجَلَّ استأثر بصفة ضحكه لم يطلعنا على ذلك، فنحن قائلون بما قَالَ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مصدقون بذلك بقلوبنا منصتون عما لم يبين لنا مما استأثر الله بعلمه".

[١٧١] وقال أيضًا (ص:١٦٣ – ١٦٤): "وألم تسمعوا قول خالقنا: {يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ} [سُورَةُ السَّجۡدَةِ :٥] أليس معلوما في اللغة السائر بين العرب التي خوطبنا بها وبلسانهم نزل الكتاب أن تدبير الأمر من السماء إلى الأرض إنما يدبره المدبر وهو في السماء لا في الأرض، كذلك مفهوم عندهم أن المعارج المصاعد قَالَ الله تعالى: {تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ} [سُورَةُ المَعَارِجِ :٤] وإنما يعرج الشيء من أسفل إلى أعلى وفوق لا إلى دون وأسفل. فتفهَّموا لغة العرب لا تغالطوا.

وقال جَلَّ وَعَلَا: {سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ۝١} [سُورَةُ الأَعۡلَى :١] فالأعلى مفهوم في اللغة أنه أعلى شيء، وفوق كل شيء، والله قد وصف نفسه في غير موضع من تنزيله ووحيه أعلمنا أنه العلي العظيم".

[١٧٢] وقال أيضًا (ص: ١٨٥): "نشهد شهادة مقر بلسانه، مصدق بقلبه مستيقن بما في هذه الأخبار من ذكر نزول الرب من غير أن نصف الكيفية، لأن نبينا المصطفى لم يصف لنا كيفية نزول خالقنا إلى سماء الدنيا، ... فنحن قائلون مصدقون بما في هذه الاخبار من ذكر النزول غير متكلفين القول بصفته أو بصفة الكيفية؛ إذ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يصف لنا كيفيه النزول.

وفي هذه الأخبار ما بان وثبت وصح أن الله جَلَّ وَعَلَا فوق سماء الدنيا الذي أَخْبَرْنَا نبينا أنه ينزل إليه؛ إذ محال في لغة العرب أن يقول نزل من أسفل إلى أعلى، ومفهوم في الخطاب أن النزول من أعلى إلى أسفل".

[١٧٣] وقال أيضًا (١/ ١٨): "فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة واليمن والعراق والشام ومصر، مذهبنا: أنا نثبت لله ما أثبته الله لنفسه، نقر بذلك بألسنتنا، ونصدق ذلك بقلوبنا، من غير أن نشبه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين، عز ربنا عَن أن يشبه المخلوقين، وجل ربنا عَن مقالة المعطلين، وعز أن يكون عدما كما قاله المبطلون، لأن ما لا صفة له عدم، تعالى الله عما يقول الجهميون الذين ينكرون صفات خالقنا الذي وصف بها نفسه في محكم تنزيله، وعلى لسان نبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ".

[١٧٤] وقال أيضًا (ص: ١٦٢): "وقال الله عَزَّ وَجَلَّ: {بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ} [سُورَةُ النِّسَاءِ :١٥٨] ومحال أن يهبط الإنسان من ظهر الأرض إلى بطنها أو إلى موضع أخفض منه وأسفل فيقال رفعه الله إليه؛ لأن الرفعة في لغة العرب الذين بلغتهم خطوبنا لا تكون إلا من أسفل إلى أعلى وفوق"

[١٧٥] «التوحيد لابن خزيمة» (١/ ١٩٦):وَنَقُولُ: وَيَدَا اللَّهِ بِهِمَا خُلِقَ آدَمُ، وَبِيَدِهِ كَتَبَ التَّوْرَاةَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ، يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ، وَأَيْدِي بَنِي آدَمَ مَخْلُوقَةٌ عَلَى مَا بَيَّنْتُ وَشَرَحْتُ قَبْلُ: فِي بَابِ الْوَجْهِ وَالْعَيْنَيْنِ ، وَفِي هَذَا الْبَابِ وَزَعَمَتِ الْجَهْمِيَّةُ الْمُعَطِّلَةُ: أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ} [سُورَةُ المَائِدَةِ :٦٤] أَيْ نِعْمَتَاهُ، وَهَذَا تَبْدِيلٌ ، لَا تَأْوِيلٌ ، وَالدَّلِيلُ عَلَى نَقْصِ دَعْوَاهُمْ هَذِهِ أَنَّ نِعَمَ اللَّهِ كَثِيرَةٌ ، لَا يُحْصِيهَا إِلَّا الْخَالِقُ الْبَارِئُ، وَلِلَّهِ يَدَانِ لَا أَكْثَرَ مِنْهُمَا ، كَمَا قَالَ لِإِبْلِيسَ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ: {خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} [سُورَةُ ص :٧٥] [سُورَةُ الزُّمَرِ :٦٧] ، أَفَلَا يَعْقِلُ أَهْلُ الْإِيمَانِ أَنَّ الْأَرْضَ جَمِيعًا لَا تَكُونُ قَبْضَةَ إِحْدَى نِعْمَتَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا أَنَّ السَّمَوَاتِ مَطْوِيَّاتٌ بِالنِّعْمَةِ الْأُخْرَى أَلَا يَعْقِلُ ذَوُو الْحِجَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ هَذِهِ الدَّعْوَى الَّتِي يَدَّعِيهَا الْجَهْمِيَّةُ جَهْلٌ، أَوْ تَجَاهُلٌ شَرٌّ مِنَ الْجَهْلِ، بَلِ الْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَةُ رَبِّنَا جَلَّ وَعَلَا، فإِحْدَى يَدَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ وَهِيَ: الْيَدُ الْأُخْرَى، وَكِلْتَا يَدَيْ رَبِّنَا يَمِينٌ ، لَا شِمَالَ فِيهِمَا جَلَّ رَبُّنَا وَعَزَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ يَسَارٌ؛ إِذْ كَوْنُ إِحْدَى الْيَدَيْنِ يَسَارًا إِنَّمَا يَكُونُ مِنْ عَلَامَاتِ الْمَخْلُوقِينَ، جَلَّ رَبُّنَا وَعَزَّ عَن شِبْهِ خَلْقِهِ، وَافْهَمْ مَا أَقُولُ مِنْ جِهَةِ اللُّغَةِ تَفْهَمْ وَتَسْتَيْقِنْ أَنَّ الْجَهْمِيَّةَ مُبَدِّلَةٌ لِكِتَابِ اللَّهِ، لَا مُتَأَوِّلَةٌ قَوْلَهُ ، بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ، لَوْ كَانَ مَعْنَى الْيَدِ النِّعْمَةَ كَمَا ادَّعَتِ الْجَهْمِيَّةُ لَقُرِئَتْ: بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَةٌ، أَوْ مُنْبَسِطَةٌ، لِأَنَّ نِعَمَ اللَّهِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى، وَمُحَالٌ أَنْ تَكُونَ نِعْمَةُ نِعْمَتَيْنِ لَا أَكْثَرَ فَلَمَّا قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ} [سُورَةُ المَائِدَةِ :٦٤] ، كَانَ الْعِلْمُ مُحِيطًا أَنَّهُ ثَبَّتَ لِنَفْسِهِ يَدَيْنِ لَا أَكْثَرَ مِنْهُمَا، وَأَعْلَمَ أَنَّهُمَا مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَالْآيَةُ دَالَّةٌ أَيْضًا عَلَى أَنَّ ذِكْرَ الْيَدِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ لَيْسَ مَعْنَاهُ النِّعْمَةَ، حَكَى اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا قَوْلَ الْيَهُودِ ، فَقَالَ: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ} [سُورَةُ

الْمَائِدَة :٦٤] ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ رَدًّا عَلَيْهِمْ: {غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ} [سُورَةُ الْمَائِدَة :٦٤] ، وَقَالَ: {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ} [سُورَةُ الْمَائِدَة :٦٤] ، وَبِيَقِينٍ يَعْلَمُ كُلُّ مُؤْمِنٍ: أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُرِدْ بِقَوْلِهِ: {غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ} [سُورَةُ الْمَائِدَة :٦٤] أَيْ غُلَّتْ نِعَمُهُمْ، لَا، وَلَا الْيَهُودُ أَنَّ نِعَمَ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ، وَإِنَّمَا رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَقَالَتَهُمْ ، وَكَذَّبَهُمْ فِي قَوْلِهِمْ {يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ} [سُورَةُ الْمَائِدَة :٦٤] وَأَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ يَدَيْهِ مَبْسُوطَتَانِ، يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ، وَقَدْ قَدَّمْنَا ذِكْرَ إِنْفَاقِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ بِيَدَيْهِ فِي خَبَرِ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَمِينُ اللَّهِ مَلْأَى سَحَّاءُ لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ» فَأَعْلَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ يُنْفِقُ بِيَمِينِهِ، وَهُمَا يَدَاهُ الَّتِي أَعْلَمَ اللَّهُ أَنَّهُ يُنْفِقُ بِهِمَا كَيْفَ يَشَاءُ وَزَعَمَ بَعْضُ الْجَهْمِيَّةِ: أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: «خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ بِيَدَيْهِ» أَيْ بِقُوَّتِهِ، فَزَعَمَ أَنَّ الْيَدَ هِيَ الْقُوَّةُ، وَهَذَا مِنَ التَّبْدِيلِ أَيْضًا، وَهُوَ جَهْلٌ بِلُغَةِ الْعَرَبِ، وَالْقُوَّةُ إِنَّمَا تُسَمَّى الْأَيْدُ بِلُغَةِ الْعَرَبِ، لَا الْيَدُ، فَمَنْ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ الْيَدِ وَالْأَيْدِ فَهُوَ إِلَى التَّعْلِيمِ وَالتَّسْلِيمِ إِلَى الْكَتَاتِيبِ أَحْوَجُ مِنْهُ إِلَى التَّرَؤُّسِ وَالْمُنَاظَرَةِ قَدْ أَعْلَمَنَا اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ أَنَّهُ خَلَقَ السَّمَاءَ بِأَيْدٍ، وَالْيَدُ وَالْيَدَانِ غَيْرُ الْأَيْدِ، إِذْ لَوْ كَانَ اللَّهُ خَلَقَ آدَمَ بِأَيْدٍ كَخَلْقِهِ السَّمَاءَ، دُونَ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ خَصَّ خَلْقَ آدَمَ بِيَدَيْهِ لَمَا قَالَ لِإِبْلِيسَ: {مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّۖ} [سُورَةُ ص :٧٥] وَلَا شَكَّ وَلَا رَيْبَ: أَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ قَدْ خَلَقَ إِبْلِيسَ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ أَيْضًا بِقُوَّتِهِ، أَيْ إِذَا كَانَ قَوِيًّا عَلَى خَلْقِهِ ، فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ: {مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّۖ} [سُورَةُ ص :٧٥] ، عِنْدَ هَؤُلَاءِ الْمُعَطِّلَةِ، وَالْبَعُوضُ وَالنَّمْلُ وَكُلُّ مَخْلُوقٍ فَاللَّهُ خَلَقَهُمْ عِنْدَهُ بِأَيْدٍ وَقُوَّةٍ ، وَزَعَمَ مَنْ كَانَ يُضَاهِي بَعْضُ مَذْهَبِهِ مَذْهَبَ الْجَهْمِيَّةِ فِي بَعْضِ عُمْرِهِ لَمَّا لَمْ يَقْبَلْهُ أَهْلُ الْآثَارِ، فَتَرَكَ أَصْلَ مَذْهَبِهِ عَصَبِيَّةً: زَعَمَ أَنَّ خَبَرَ ابْنِ مَسْعُودٍ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ ، إِنَّمَا ذَكَرَ الْيَهُودِيُّ أَنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ عَلَى أُصْبُعٍ الْحَدِيثَ بِتَمَامِهِ ، وَأَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ تَعَجُّبًا وَتَصْدِيقًا لَهُ ، فَقَالَ: إِنَّمَا هَذَا مِنْ قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ، لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا ضَحِكَ تَعَجُّبًا لَا تَصْدِيقًا لِلْيَهُودِيِّ، وَقَدْ كَثُرَ تَعَجُّبِي مِنْ إِنْكَارِهِ، وَدَفْعِهِ هَذَا الْخَبَرَ ، وَكَانَ يُثْبِتُ الْأَخْبَارَ فِي ذِكْرِ الْأُصْبُعَيْنِ قَدِ احْتَجَّ فِي غَيْرِ كِتَابٍ مِنْ كُتُبِهِ بِأَخْبَارِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَا مِنْ قَلْبٍ إِلَّا وَهُوَ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» ، فَإِذَا كَانَ هَذَا عِنْدَهُ ثَابِتًا يُحْتَجُّ بِهِ، فَقَدْ أَقَرَّ وَشَهِدَ أَنَّ لِلَّهِ أَصَابِعَ، لِأَنَّ مَفْهُومًا فِي اللُّغَةِ: إِذَا قِيلَ إِصْبَعَيْنِ مِنَ الْأَصَابِعِ: أَنَّ الْأَصَابِعَ أَكْثَرُ مِنْ إِصْبَعَيْنِ، فَكَيْفَ يَنْفِي الْأَصَابِعَ مَرَّةً ، وَيُثْبِتُهَا أُخْرَى؟ فَهَذَا تَخْلِيطٌ فِي الْمَذْهَبِ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ وَقَدْ حَكَيْتُ مِرَارًا عَنْ بَعْضِ مَنْ كَانَ يُطِيلُ مُجَالَسَتَهُ أَنَّهُ قَدِ انْتَقَلَ فِي التَّوْحِيدِ مُنْذُ قَدِمَ نَيْسَابُورَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَقَدْ وَصَفْتُ أَقَاوِيلَهُ الَّتِي انْتَقَلَ مِنْ قَوْلٍ إِلَى قَوْلٍ، وَقَدْ رَأَيْتُ فِي بَعْضِ كُتُبِهِ يَحْتَجُّ بِخَبَرِ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيُخْبِرُ خَالِدَ بْنَ اللَّجْلَاجِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ» ، فَيَحْتَجُّ مَرَّةً بِمِثْلِ هَذِهِ الْأَسَانِيدِ الضِّعَافِ الْوَاهِيَةِ، الَّتِي لَا تَثْبُتُ عِنْدَ أَحَدٍ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِصِنَاعَةِ الْحَدِيثِ ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى أَخْبَارٍ ثَابِتَةٍ صَحِيحَةٍ مِنْ جِهَةِ النَّقْلِ، مِمَّا هُوَ أَقَلُّ شَنَاعَةً عِنْدَ الْجَهْمِيَّةِ الْمُعَطِّلَةِ مِنْ قَوْلِهِ: «رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ» ، فَيَقُولُ: هَذَا كُفْرٌ بِإِسْنَادٍ ، وَيُشَنِّعُ عَلَى عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ بِرِوَايَتِهِمْ تِلْكَ الْأَخْبَارَ الثَّابِتَةَ الصَّحِيحَةَ، وَالْقَوْلُ بِهَا قِلَّةُ رَغْبَةٍ ، وَجَهْلٌ بِالْعِلْمِ وَعِنَادٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ رَجَعَ عَنْ قَوْلِهِ: فَاللَّهُ يَرْحَمُنَا وَإِيَّاهُ.

[١٧٦] «التوحيد لابن خزيمة» (١/ ٢٥٦): **قال** ابن خزيمة «وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ} [سُورَةُ النِّسَاءِ :١٥٨] ، وَمُحَالٌ أَنْ يَهْبِطَ الْإِنْسَانُ مِنْ ظَهْرِ الْأَرْضِ إِلَى بَطْنِهَا، أَوْ إِلَى مَوْضِعٍ أَخْفَضَ مِنْهُ وَأَسْفَلَ فَيُقَالُ: رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ، لِأَنَّ الرِّفْعَةَ فِي لُغَةِ

الْعَرَبِ – الَّذِينَ بِلُغَتِهِمْ خُوطِبْنَا – لَا تَكُونُ إِلَّا مِنْ أَسْفَلَ إِلَى أَعْلَى وَفَوْقَ أَلَمْ تَسْمَعُوا قَوْلَ خَالِقِنَا جَلَّ وَعَلَا يَصِفُ نَفْسَهُ: {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ} [الأنعام: ١٨] ، أَوَ لَيْسَ الْعِلْمُ مُحِيطًا، إِنَّ اللَّهَ فَوْقَ جَمِيعِ عِبَادِهِ، مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَالْمَلَائِكَةِ، الَّذِينَ هُمْ سُكَّانُ السَّمَاوَاتِ جَمِيعًا؟ أَوَ لَمْ تَسْمَعُوا قَوْلَ الْخَالِقِ الْبَارِئِ {وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ، وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [النحل: ٥٠] فَأَعْلَمَنَا الْجَلِيلُ جَلَّ وَعَلَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَيْضًا أَنَّ رَبَّنَا فَوْقَ مَلَائِكَتِهِ، وَفَوْقَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ، وَمَا فِي الْأَرْضِ، مِنْ دَابَّةٍ، أَعْلَمَنَا أَنَّ مَلَائِكَتَهُ يَخَافُونَ رَبَّهُمُ الَّذِي فَوْقَهُمْ وَالْمُعَطِّلَةُ تَزْعُمُ أَنَّ مَعْبُودَهُمْ تَحْتَ الْمَلَائِكَةِ، أَلَمْ تَسْمَعُوا قَوْلَ خَالِقِنَا: {يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ} [سُورَةُ السَّجْدَةِ: ٥] ، أَلَيْسَ مَعْلُومًا فِي اللُّغَةِ السَّائِرَةِ بَيْنَ الْعَرَبِ الَّتِي خُوطِبْنَا بِهَا وَبِلِسَانِهِمْ نَزَلَ الْكِتَابُ، أَنَّ تَدْبِيرَ الْأَمْرِ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، إِنَّمَا يُدَبِّرُهُ الْمُدَبِّرُ، وَهُوَ فِي السَّمَاءِ لَا فِي الْأَرْضِ، كَذَلِكَ مَفْهُومٌ عِنْدَهُمْ: أَنَّ الْمَعَارِجَ: الْمَصَاعِدُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ} [سُورَةُ المَعَارِجِ: ٤] ، وَإِنَّمَا يَعْرُجُ الشَّيْءُ مِنْ أَسْفَلَ إِلَى أَعْلَى وَفَوْقَ، لَا مِنْ أَعْلَى إِلَى دُونَ وَأَسْفَلَ، فَتَفَهَّمُوا لُغَةَ الْعَرَبِ لَا تَغَالَطُوا وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: {سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١} [سُورَةُ الأَعْلَى: ١] فَالْأَعْلَى: مَفْهُومٌ فِي اللُّغَةِ: أَنَّهُ أَعْلَى شَيْءٍ، وَفَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ، وَاللَّهُ قَدْ وَصَفَ نَفْسَهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ تَنْزِيلِهِ وَوَحْيِهِ، أَعْلَمَنَا أَنَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، أَفَلَيْسَ الْعَلِيُّ يَا ذَوِي الْحِجَا مَا يَكُونُ عَلِيًّا، لَا كَمَا تَزْعُمُ الْمُعَطِّلَةُ الْجَهْمِيَّةُ أَنَّهُ أَعْلَى وَأَسْفَلُ، وَوَسَطٌ، وَمَعَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِي كُلِّ مَوْضِعٍ مِنْ أَرْضٍ وَسَمَاءٍ، وَفِي أَجْوَافِ جَمِيعِ الْحَيَوَانِ وَلَوْ تَدَبَّرُوا آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَوَفَّقَهُمُ اللَّهُ لِفَهْمِهَا: لَعَقَلُوا أَنَّهُمْ جُهَّالٌ، لَا يَفْهَمُونَ مَا يَقُولُونَ، وَبِأَنَّ لَهُمْ جَهْلَ أَنْفُسِهِمْ، وَخَطَأَ مَقَالَتِهِمْ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَمَّا سَأَلَهُ كَلِيمُهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يُرِيَهُ يَنْظُرَ إِلَيْهِ قَالَ: {لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى

ٱلۡجَبَلِ} [سُورَةُ الأَعۡرَافِ :١٤٣] إِلَى قَوْلِهِ: {فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا}
[سُورَةُ الأَعۡرَافِ :١٤٣] أَفَلَيْسَ الْعِلْمُ مُحِيطًا يَا ذَوِي الْأَلْبَابِ أَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ لَوْ كَانَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ، وَمَعَ كُلِّ بَشَرٍ وَخَلْقٍ كَمَا زَعَمَتِ الْمُعَطِّلَةُ، لَكَانَ مُتَجَلِّيًا لِكُلِّ شَيْءٍ، وَكَذَلِكَ جَمِيعِ مَا فِي الْأَرْضِ، لَوْ كَانَ مُتَجَلِّيًا لِجَمِيعِ أَرْضِهِ سَهْلِهَا وَوَعْرِهَا وَجِبَالِهَا، وَبَرَارِيهَا وَمَفَاوِزِهَا، وَمُدُنِهَا وَقُرَاهَا، وَعُمْرَانِهَا وَخَرَابِهَا، وَجَمِيعِ مَا فِيهَا مِنْ نَبَاتٍ، وَبِنَاءٍ لَجَعَلَهَا دَكًّا كَمَا جَعَلَ اللَّهُ الْجَبَلَ الَّذِي تَجَلَّى لَهُ دَكًّا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا} [سُورَةُ الرَّحۡمَٰنِ :٢٧] [الأعراف: ١٤٣]

[١٧٧] «التوحيد لابن خزيمة» (١/ ٥١): عَن مُجَاهِدٍ، قَالَ: «بَيْنَ الْمَلَائِكَةِ وَبَيْنَ الْعَرْشِ سَبْعُونَ حِجَابًا مِنْ نُورٍ، وَحِجَابٌ مِنْ ظُلْمَةٍ، وَحِجَابٌ مِنْ نُورٍ، وَحِجَابٌ مِنْ ظُلْمَةٍ» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَمْ أُخَرِّجْ فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنَ الْمُقَطَّعَاتِ؛ لِأَنَّ هَذَا مِنَ الْجِنْسِ الَّذِي نَقُولُ: إِنَّ عِلْمَ هَذَا لَا يُدْرَكُ إِلَّا بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ الْمُصْطَفَى صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لَسْتُ أَحْتَجُّ فِي شَيْءٍ مِنْ صِفَاتِ خَالِقِي عَزَّوَجَلَّ إِلَّا بِمَا هُوَ مَسْطُورٌ فِي الْكِتَابِ أَوْ مَنْقُولٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بِالْأَسَانِيدِ الصَّحِيحَةِ الثَّابِتَةِ أَقُولُ وَبِاللَّهِ تَوْفِيقِي، وَإِيَّاهُ اسْتَرْشِدُ: قَدْ بَيَّنَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ فِي مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ الَّذِي هُوَ مُثْبَتٌ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ أَنَّ لَهُ وَجْهًا، وَصَفَهُ بِالْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَالْبَقَاءِ، فَقَالَ جَلَّوَعَلَا: {وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴿٢٧﴾} [الرحمن: ٢٧] وَنَفَى رَبُّنَا جَلَّوَعَلَا عَن وَجْهِهِ الْهَلَاكَ فِي قَوْلِهِ: {كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ} [سُورَةُ الرَّحۡمَٰنِ :٧٨] [القصص: ٨٨] وَزَعَمَ بَعْضُ جَهَلَةِ الْجَهْمِيَّةِ أَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ إِنَّمَا وَصَفَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ نَفْسَهُ، الَّتِي أَضَافَ إِلَيْهَا الْجَلَالَ، بِقَوْلِهِ: {ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴿٧٨﴾}

[سُورَةُ الرَّحۡمَٰنِ :٢٧] [الرحمن: ٧٨] وَزَعَمَتْ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ: ذُو الجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا الْوَجْهُ

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَقُولُ وَبِاللَّهِ تَوْفِيقِي: هَذِهِ دَعْوَى، يَدَّعِيهَا جَاهِلٌ بِلُغَةِ الْعَرَبِ ، لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ قَالَ: ﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ۝٢٧﴾ [الرحمن: ٢٧] فَذُكِرَ الْوَجْهُ مَضْمُومًا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، مَرْفُوعًا، وَذُكِرَ الرَّبُّ بِخَفْضِ الْبَاءِ بِإِضَافَةِ الْوَجْهِ، وَلَوْ كَانَ قَوْلُهُ: ﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ۝٢٧﴾ [الرحمن: ٢٧] مَرْدُودًا إِلَى ذِكْرِ الرَّبِّ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ لَكَانَتِ الْقِرَاءَةُ: ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ مَخْفُوضًا ، كَمَا كَانَ الْبَاءُ مَخْفُوضًا فِي ذِكْرِ الرَّبِّ جَلَّوَعَلَا أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُ تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ۝٧٨﴾ [سُورَةُ الرَّحۡمَٰنِ :٧٨] ، فَلَمَّا كَانَ الجَلَالُ وَالْإِكْرَامُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ صِفَةً لِلرَّبِّ، خُفِضَ ذِي خَفْضَ الْبَاءِ الَّذِي ذُكِرَ فِي قَوْلِهِ: ﴿رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٧٨] ، وَلَمَّا كَانَ الْوَجْهُ فِي تِلْكَ الْآيَةِ مَرْفُوعَةً ، الَّتِي كَانَتْ صِفَةُ الْوَجْهِ مَرْفُوعَةً، فَقَالَ: ﴿ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ۝٢٧﴾ [سُورَةُ الرَّحۡمَٰنِ :٢٧] فَتَفَهَّمُوا يَاذَوِي الْحِجَا هَذَا الْبَيَانَ، الَّذِي هُوَ مَفْهُومٌ فِي خِطَابِ الْعَرَبِ، وَلَا تَغَالَطُوا فَتَتْرُكُوا سَوَاءَ السَّبِيلِ، وَفِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ دَلَالَةٌ أَنَّ وَجْهَ اللَّهِ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ، صِفَاتُ الذَّاتِ، لَا أَنَّ وَجْهَ اللَّهِ هُوَ: اللَّهُ، وَلَا أَنَّ وَجْهَهُ غَيْرُهُ، كَمَا زَعَمَتِ الْمُعَطِّلَةُ الْجَهْمِيَّةُ، لِأَنَّ وَجْهَ اللَّهِ لَوْ كَانَ اللَّهَ لَقُرِئَ: وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكِ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ فَمَا لِمَنْ لَا يَفْهَمُ هَذَا الْقَدْرَ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ، وَوَضْعَ الْكُتُبِ عَلَى عُلَمَاءِ أَهْلِ الْآثَارِ الْقَائِلِينَ بِكِتَابِ رَبِّهِمْ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ صَلَّى‌اللَّهُ‌عَلَيْهِ‌وَسَلَّمَ وَزَعَمَتِ الْجَهْمِيَّةُ عَلَيْهِمْ لَعَائِنُ اللَّهِ أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ وَمُتَّبِعِي الْآثَارِ ، الْقَائِلِينَ بِكِتَابِ رَبِّهِمْ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ صَلَّى‌اللَّهُ‌عَلَيْهِ‌وَسَلَّمَ ، الْمُثْبِتِينَ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ مِنْ صِفَاتِهِ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ فِي مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ الْمُثْبَتِ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ الْمُصْطَفَى صَلَّى‌اللَّهُ‌عَلَيْهِ‌وَسَلَّمَ بِنَقْلِ الْعَدْلِ عَنِ الْعَدْلِ مَوْصُولًا إِلَيْهِ مُشَبِّهَةً، جَهْلًا مِنْهُمْ بِكِتَابِ رَبِّنَا وَسُنَّةِ نَبِيِّنَا صَلَّى‌اللَّهُ‌عَلَيْهِ‌وَسَلَّمَ وَقِلَّةِ مَعْرِفَتِهِمْ بِلُغَةِ الْعَرَبِ، الَّذِينَ بِلُغَتِهِمْ خُوطِبْنَا وَقَدْ ذَكَرْنَا

مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّـــنَّةِ فِي ذِكْرِ وَجْهِ رَبِّنَا بِمَا فِيهِ الْغِنْيَةُ وَالْكِفَايَةُ ، وَنُزِيدُهُ شَــرْحًا، فَاسْمَعُوا الْآنَ أَيُّهَا الْعُقَلَاءُ ، مَا نَذْكُرُ مِنْ جِنْسِ اللُّغَةِ السَّائِرَةِ بَيْنَ الْعَرَبِ......

[١٧٨] «معرفة علوم الحديث للحاكم» (ص٨٤):وجاء عَن مُحَمَّدَ بْنَ إِسْـحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ يَقُولُ: «مَنْ لَمْ يُقِرَّ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى عَرْشِهِ قَدِ اسْتَوَى فَوْقَ سَبْعِ سَمَاوَاتِهِ، فَهُوَ كَافِرٌ بِرَبِّهِ يُسْـــتَتَابُ، فَإِنْ تَابَ، وَإِلَّا ضُـــرِبَتْ عُنُقُهُ، وَأُلْقِيَ عَلَى بَعْضِ الْمَزَابِلِ حَيْثُ لَا يَتَأَذَّى الْمُسْلِمُونَ، وَالْمُعَاهَدُونَ بِنَتَنِ رِيحِ جِيفَتِهِ، وَكَانَ مَالُهُ فَيْئًا لَا يَرِثُهُ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، إِذِ الْمُسْلِمُ لَا يَرِثُ الْكَافِرَ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»

[١٧٩] أبي عبد الله الزبيري الشافعي (المتوفى: ٣١٧):

قَالَ أبو عبد الله الزبيري كما في الجامع في عقائد ورسـائل أهل السـنة والأثر (ص: ٧٦٢): "الرد على من أنكر اليد ... ولو كان كما تقول الجهمية: إنها يد النعمة لكانت يدا واحدة، ولا تكون في كلام العرب يدين إلا اليدان من ذاته".

[١٨٠] وقال أبو بكر الآجري في كتاب الشـــريعة (٣/ ١١٥٥): "سمعت أبا عبد الله الزبيري رَحِمَهُ اللَّهُ وقد سـئل عَن معنى هذا الحديث [أي: حديث فإن الله عَزَّوَجَلَّ خلق آدم على صـــورته»] ، فذكر مثل ما قيل فيه، ثم قَالَ أبو عبد الله: نؤمن بهذه الأخبار التي جاءت كما جاءت، ونؤمن بها إيمانا ، ولا نقول: كيف؟ ولكن ننتهي في ذلك إلى حيث انتهي لنا، فنقول من ذلك ما جاءت به الأخبار كما جاءت"

[١٨١] ابن منده (المتوفى: ٣٩٥):

قَالَ أبو عبد الله ابن منده في الرد على الجهمية (ص: ٣٤ - ٣٥): "باب ذكر قول الله عَزَّوَجَلَّ: {مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} [سُورَةُ صٓ :٧٥] ذكر ما يستدل به من كلام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أن الله جل وعز خلق آدم عليه السلام بيدين حقيقة".

[١٨٢] وقال أيضًا في كتاب التوحيد (٢/ ٨٢): "ومعنى الباطن: المحتجب عَن ذوي الألباب كنه ذاته، وكيفية صفاته عَزَّوَجَلَّ".

[١٨٣] وقال (ص: ٥٠) باب قول الله جل وعز: {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾} [سُورَةُ القَصَصِ :٨٨] وقال الله عَزَّوَجَلَّ: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ} [سُورَةُ الرَّحْمَٰنِ :٢٧] وذكر ما ثبت عَن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مما يدل على حقيقة ذلك" ثم ساق مجموعة من الأحاديث التي فيها ذكر الوجه".

[١٨٤] وقال (ص: ٥٥ - ٥٦): "ومعنى وجه الله عَزَّوَجَلَّ ها هنا على وجهين: أحدهما: وجه حقيقة. والآخر بمعنى الثواب.

فأما الذي هو بمعنى الوجه في الحقيقة ما جاء عَن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث أبي موسى وصهيب وغيرهم مما ذكروا فيه الوجه، وسؤال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بوجهه جل وعز، واستعاذته بوجه الله، وسؤاله النظر إلى وجهه جل وعز، وقوله صلى الله عليه و سلم لا يسأل بوجه الله وقوله: أضاءت السماوات بنور وجه الله، وإذا رضي عَزَّوَجَلَّ عَن قوم أقبل عليهم

بوجهه جل وعز، وكذلك قول الله جل وعز: إلى ربها ناظرة القيامة، وقول الأئمة بمعنى إلى الوجه حقيقة الذي وعد الله جل وعز ورسوله الأولياء وبشر به المؤمنين بأن ينظروا إلى وجه ربهم عَزَّوَجَلَّ".

[١٨٥] وقال أيضًا كما في الحجة في بيان المحجة لأبي القاسم التيمي الأصبهاني (١/ ١٠١): "إن الأخبار في صفات الله عَزَّوَجَلَّ جاءت متواترة **عَن** النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ موافقة لكتاب الله عَزَّوَجَلَّ، فنقلها الخلف **عَن** السلف قرناً بعد قرن من لدن الصحابة والتابعين إلى عصرنا هذا على سبيل إثبات الصفات لله والمعرفة والإيمان به، والتسليم لما أخبر الله به في تنزيله وبينه الرسول **عَن** كتابه، مع اجتناب التأويل والجحود وترك التمثيل والتكييف"

[١٨٦] عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (المتوفى: ٦٠٠):

قَالَ الحافظ عبد الغني المقدسي في الاقتصاد في الاعتقاد (ص: ٩٨) بعد ذكره لأدله إثبات صفة الوجه: "فهذه صفة ثابتة بنص الكتاب وخبر الصادق الأمين، فيجب الإقرار بها، والتسليم كسائر الصفات الثابتة بواضح الدلالات".

[١٨٧] وقال أيضًا (ص: ١٠٠ - ١٠١): "وتواترت الأخبار، وصحت الآثار بأن الله عَزَّوَجَلَّ ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا فيجب الإيمان به، والتسليم له، وترك الاعتراض عليه، وإمراره من غير تكييف ولا تمثيل، ولا تأويل، ولا تنزيه ينفي حقيقة النزول ... ولا يصح حمله على نزول القدرة، ولا الرحمة، ولا نزول الملك".

[١٨٨] وقال أيضًا (ص: ١١٨): "وكل ما قَالَ الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه، وصح عَن رسوله بنقل العدل عَن العدل مثل المحبة، والمشيئة والإرادة، والضحك، والفرح، والعجب، والبغض، والسخط، والكره، والرضا، وسائر ما صح عَن الله ورسوله، وإن نبت عنها أسماع بعض الجاهلين، واستوحشت منها نفوس المعطلين".

[١٨٩] وقال (ص: ٨٠): "فآمنوا بما قَالَ الله سبحانه في كتابه، وصح عَن نبيه، وأَمَرّوه كما ورد من غير تعرض لكيفية، أو اعتقاد شبهة أو مثلية، أو تأويل يؤدي إلى التعطيل".

[١٩٠] وجاء في ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٤٢٤): " ولم يبدُ من الرجل [أي: الحافظ عبد الغني] أكثر مما يقوله خلق من العلماء الحنابلة والمحدثين: من أن الصفات الثابت محمولة على الحقيقة، لا على المجاز، أعني أنها تجري على مواردها، لا يعبر عنها بعبارات أخرى، كما فعلته المعتزلة، أو المتأخرون من الأشعرية. هذا مع أن صفاته تعالى لا يماثلها شيء"

[١٩١] أبو أحمد محمد بن علي بن محمد الكرجي المعروف بالقصاب (٣٦٠):

قَالَ في الاعتقاد القادري الذي كتبه لأمير المؤمنين القادر بأمر الله سنة ٤٣٣ ووقع على التصديق عليه علماء ذلك الوقت كالقاضي أبي يعلى وأبي الحسن القزويني وغيرهما من العلماء، وأرسلت هذه الرسالة القادرية إلى البلدان.

[١٩٢] قَالَ: (لا يوصف إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به نبيه، وكل صفة وصف بها نفسه، أو وصفه بها نبيه، فهي صفة حقيقية لا صفة مجاز، ولو كانت صفة مجاز لتحتم تأويلها، ولقيل: معنى البصر كذا، ومعنى السمع كذا، ولفسرت بغير السابق إلى الأفهام، فلما كان مذهب السلف إقرارها بلا تأويل علم أنها غير محمولة على المجاز، وإنما هي حق بيّن)[1]

[١٩٣] «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٤٢٦): وقال «حجة على الجهمية؛ لأن الاستواء في هذا الموضع هو الاستقرار، فقوله: (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ)

أي استقر عليه، فهو بما استقل العرش منه جَلَّجَلَالُهُ له حد عند نفسه لا بحد يدركه خلقه والمحيط بالأشياء علمه سبحانه.

وقولهم: الاستواء: الاستيلاء من غير جهة خطأ.

فأولها: المكابرة في اللغة، تقول العرب: استوى فلان على الفرس

أي استقر عليه، **قَالَ** الله تعالى: (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٤)

أي: استقرت السفينة عليه.

---

[1] درء التعارض (٦/ ٢٥٤) وفي نقض التأسيس (ص١١٣)، وابن القيم في الصواعق المرسلة (٤/ ١٢٨٨)، والذهبي في السير (١٦/ ٢١٣)

أفيجوز أن يقال: استولت السفينة على الجبل، وإذا كان الرجل في شيء، ثم تركه وعمد لغيره يقال: اســـتوى إلى كذا، قَالَ الله تبارك {هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ} [سُورَةُ البَقَرَةِ :٢٩]

ويقال: استوى الميزان والحساب إذا اعتدلا، واستوى الراكع وغيره

إذا اعتدل بعد الانحناء.

فهذه وما شاكلها مواضع الاستواء لا نعرف في شيء من شواذ اللغات ولا مشهورها أحدا عد الاستواء استيلاء، إذ الاستيلاء: هو الغلبة والقهر والتملك.

فهل كان العرش ممتنعا عليه خارجا من يديه حتى استولى عليه

والثانية: أن الاستيلاء إذا كان اسما واقعا على الغلبة والقهر، فلا يجوز أن يكون في الله حادثاً، لأنه جل وتعالى قاهر غالب في الأول، والاســـتواء يجوز أن يحدثه بعد خلق العرش، فقوله (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ)

بين أن الاستواء بعد خلق السموات والأرض.

والثالثة: مكابرة العقول ومقابلة الأمة عالمهم وجاهلهم بالخلاف فيما ليس فيه لبس ولا إشكال

وهذا تفسير صريح للصفة وتعويل على لغة العرب في هذا التفسير

[١٩٤] «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٥١٧):«وقوله:

{وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا} [سُورَةُ الفَجۡرِ :٢٢]

حجة عليهم شديدة بذكر

الجية، وهو نظير قوله – في سُورَةُ البَقَرَةِ -{هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ} [سُورَةُ البَقَرَةِ :٢١٠] ، وهي حجة خانقة لهم، شديدة عليهم.

والتصرف في اللفظ والإستدلال للصفة بصفة أخرى لا يكون إلا مع عقل المعنى

[١٩٥] ابن جرير الطبري : قَالَ في صفة التجلي «تفسير الطبري = جامع البيان ط دار التربية والتراث» (١٣/ ٩٧): قَالَ القول في تأويل قوله: {فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ} [سُورَةُ الأَعۡرَافِ :١٤٣]

قَالَ أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فلما اطّلع الرب للجبل، جعل الله الجبل دكًّا، أي: مستويًا بالأرض = {وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ} [سُورَةُ الأَعۡرَافِ :١٤٣] ، أي: مغشيا عليه»

وبنحو ما قلنا في ذلك قَالَ أهل التأويل.

[١٩٦] ذكر من قَالَ ذلك:١٥٠٧٨ – حدثني الحسين بن محمد بن عمرو العنقزي قَالَ، حدثني أبي قَالَ، حَدَّثَنَا أسباط، عَن السدي، عَن عكرمة، عَن ابن

عباس في قول الله: {فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا} [سُورَةُ الأَعۡرَافِ: ١٤٣]

، قَالَ: ما تجلى منه إلا قدر الخنصر.

[١٩٧] وقال في تفسير صفة الإستواء «تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر» (١/ ٤٥٧): «وأولى المعاني بقول الله جل ثناؤه: {ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ} [سُورَةُ البَقَرَةِ: ٢٩] علا عليهن وارتفع فدبرهن بقدرته وخلقهن سبع سموات»

[١٩٨] وقوله في صفة الرحمة وإثباته فيها للقدر المشترك :«تفسير الطبري = جامع البيان ط دار التربية والتراث» (١/ ١٣٣):قَالَ «ثم ثنَّى باسمه، الذي هو الرحمن، إذ كان قد مَنع أيضًا خلقه التسمي به، وإن كان من خلْقه من قد يستحق تسميته ببعض معانيه. وذلك أنه قد يجوز وصْف كثير ممّن هو دون الله من خلقه، ببعض صفات الرحمة. وغير جائز أن يستحق بعضَ الألوهية أحد دونه. فلذلك جاء الرحمن ثانيًا لاسمه الذي هو "الله"

وأما اسمه الذي هو"الرحيم" فقد ذكرنا أنه مما هو جائز وصْف غيره به. والرحمة من صفاته جل ذكره، فكان - إذ كان الأمرُ على ما وصفنا - واقعًا مواقع نعوت الأسماء اللواتي هنّ توابعُها، بعد تقدم الأسماء عليها. فهذا وجه تقديم اسم الله الذي هو "الله"، على اسمه الذي هو "الرحمن"، واسمه الذي هو "الرحمن" على اسمه الذي هو "الرحيم"

وقد كان الحسنُ البصريّ يقول في "الرحمن" مثل ما قلنا، أنه من أسماء الله التي مَنَعَ التسميَ بها العبادَ

[١٩٩] قَالَ ابن جرير الطبري في جامع البيان (١/ ١٨٩): "وقال بعضهم: الغضب منه [أي: من الله تعالى] معنى مفهوم، كالذي يعرف من معاني الغضب، غير أنه وإن كان كذلك من جهة الإثبات فمخالف معناه منه معنى ما يكون من غضب الآدميين الذين يزعجهم ويحركهم ويشق عليهم ويؤذيهم؛ لأنّ الله جل ثناؤه لا تحل ذاته الآفات، ولكنه له صفة، كما العلم له صفة، والقدرة له صفة، على ما يعقل من جهة الإثبات، وإن خالفت معاني ذلك معاني علوم العباد، التي هي معارف القلوب، وقواهم التي توجد مع وجود الأفعال وتعدم مع عدمها".

[٢٠٠] وقال أيضًا في جامع البيان (١٠/ ١٤٤ - ١٤٥): "وقال آخرون: معنى "الرضى" من الله جل وعز، معنى مفهوم، هو خلاف السخط، وهو صفة من صفاته، على ما يعقل من معاني "الرضى" الذي هو خلاف السخط".

[٢٠١] وقال أيضًا في جامع البيان (٢١/ ٣٨٧): "وقوله: {وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًاۚ} [غافر: ٣٧] يقول: وإني لأظنّ موسى كاذبا فيما يقول ويدّعي من أن له في السماء ربّاً أرسله إلينا".

[٢٠٢] وقال أيضًا في التبصير في معالم الدين (ص:١٤٦ - ١٤٧): "فإن قَالَ لنا منهم قائلٌ: فما أنت قائلٌ في معنى ذلك [أي: المجيء والنزول]؟

قيل له: معنى ذلك ما دل عليه ظاهر الخبر، وليس عندنا للخبر إلا التسليم والإيمان به، فنقول: يجيء ربنا -جَلَّ جَلَالُهُ- يوم القيامة والملك صفاً صفاً، ويهبط إلى السماء الدنيا وينزل إليها في كل ليلةٍ، ولا نقول: معنى ذلك ينزل أمره، بل نقول: أمره نازلٌ إليها كل لحظةٍ وساعةٍ

وإلى غيرها من جميع خلقه الموجودين ما دامت موجودةً، ولا تخلو ســـاعةٌ من أمره، فلا وجه لخصوص نزول أمره إليها وقتاً دون وقتٍ، ما دامت موجودةً باقيةً.

وكالذي قلنا في هذه المعاني من القول: الصـواب من القيل في كل ما ورد به الخبر في صـفات الله عَزَّوَجَلَّ وأسمائه تعالى ذكره بنحو ما ذكرناه".

[٢٠٣] وقال أيضًـا في التبصـير في معالم الدين (ص: ١٤٠ - ١٤٢) بعد أن ذكر صـفة السـمع والبصـر واليدين والوجه والقدم والضـحك وغيرها: "فإن **قَالَ** لنا قائلٌ: فما الصـواب من القول في معاني هذه الصـفات التي ذكرت، وجاء ببعضـها كتاب الله عَزَّوَجَلَّ ووحيه، وجاء ببعضها رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ؟.

قيل: الصـواب من هذا القول عندنا، أن نثبت حقائقها على ما نعرف من جهة الإثبات ونفي التشـــبيه، كما نفى ذلك **عَن** نفســـه -جل ثناؤه- فقال: {لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١١﴾} [سُورَةُ الشُّورَىٰ: ١١]، ...

فنثبت كل هذه المعاني التي ذكرنا أنها جاءت بها الأخبار والكتاب والتنزيل على ما يعقل من حقيقة الإثبات، وننفي عنه التشبيه،

فنقول: يســـمع -جل ثناؤه- الأصـــوات، لا بخرقٍ في أذنٍ، ولا جارحةٍ كجوارح بني آدم. وكذلك يبصر الأشخاص ببصرٍ لا يشبه أبصار بني آدم التي هي جوارح لهم.

وله يدان ويمينٌ وأصـــابع، وليســـت جارحةً، ولكن يداه مبســـوطتان بالنعم على الخلق، لا مقبوضتان **عَن** الخير. ووجهٌ لا كجوارح الخلق التي من لحم ودم. ونقول: يضحك إلى من شاء من خلقه. ولا نقول: إن ذلك كشر **عَن** أسنان. ويهبط كل ليلةٍ إلى السماء الدنيا".

[٢٠٤] وقال أيضًا في جامع البيان ت (١/ ٣٠٣ – ٣٠٤) في تفسير قوله تعالى: {اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ}: "والصواب في ذلك من القول والتأويل عندنا: أن معنى الاستهزاء في كلام العرب: إظهارُ المستهزِئ للمستهزَء به من القول والفعل ما يُرضيه ظاهرًا، وهو بذلك من قِيله وفِعْله به مُورِثه مَساءة باطنًا. وكذلك معنى الخداع والسخرية والمكر ...

كان معلومًا أنه جل ثناؤه بذلك من فعلِه بهم – وإن كان جزاءً لهم على أفعالهم، وعدلا ما فعل من ذلك بهم لاستحقاقهم إياه منه بعصيانهم له –كان بهم– بما أظهرَ لهم من الأمور التي أظهرها لهم: من إلحاقه أحكامهم في الدنيا بأحكام أوليائِه وهم له أعداء، وحشرِه إياهم في الآخرة مع المؤمنين وهم به من المكذبين إلى أن ميَّز بينهم وبينهم– مستهزئًا، وبهم ساخرًا، ولهم خادعًا، وبهم ماكرًا؛ إذ كان معنى الاستهزاء والسخرية والمكر والخديعة ما وصفنا قبل ...

وأما الذين زعموا أن قول الله تعالى ذكره: {اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ}، إنما هو على وجه الجواب، وأنه لم يكن من الله استهزاء ولا مكرٌ ولا خديعة، فنافُون على الله عَزَّوَجَلَّ ما قد أثبته الله عَزَّوَجَلَّ لنفسه، وأوجبه لها.

وسواءٌ قَالَ قائل: لم يكن من الله جل ذكره استهزاء ولا مكر ولا خديعة ولا سخريةٌ بمن أخبر أنه يستهزئ ويسخر ويمكر به، أو قَالَ: لم يخسف الله بمن أخبر أنه خَسَف به من الأمم، ولم يُغرق من أخبر أنه أغرقه منهم.

ويقال لقائل ذلك: إن الله جل ثناؤه أَخْبَرَنَا أنه مكرَ بقوم مضَوْا قبلنا لم نَرَهُم، وأخبر عَن آخرين أنه خَسَف بهم، وعن آخرين أنه أغرقهم، فصدَّقْنا الله تعالى ذكره فيما أَخْبَرَنَا به من ذلك، ولم نُفَرِّق بين شيء منه. فما بُرهانُك على تفريقك ما فَرَّقت بينه، بزعمك: أنه قد أغرقَ وخَسف بمن أخبر أنه أغرق وخسف به، ولم يمكُرْ بمن أخبر أنه قد مكر به؟

ثم نعكس القول عليه في ذلك، فلن يقول في أحدهما شيئًا إلا أُلزِم في الآخَر مثله"

[٢٠٥] وقد فسر الإستواء بالعلو في مواضع منها :«تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر» (١٣/ ٤١١):**قَالَ** «وأما قوله: {ثم استوى على العرش} [الأعراف: ٥٤] فإنه يعني: علا عليه»

[٢٠٦] «تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر» (١٦/ ١١): وقال «وقوله: {ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥} [طه: ٥] يقول تعالى ذكره: الرحمن على عرشه ارتفع وعلا»

[٢٠٧] «تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر» (٢٢/ ٣٨٥): **قَالَ** «وقوله: {وَٱلظَّٰهِرُ} [الحديد: ٣] يقول: وهو الظاهر على كل شيء دونه، وهو العالي فوق كل شيء، فلا شيء أعلى منه»

وأثبت العلو في مواضع كثيرة ومنها

[٢٠٨] «تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر» (٢٢/ ٣٨٧): **قَالَ** «وقوله: {يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها} [سبأ: ٢] يقول تعالى ذكره مخبرا **عَن** صفته، وأنه لا يخفى عليه خافية من خلقه {يعلم ما يلج في الأرض} [سبأ: ٢] من خلقه يعني بقوله: {يلج} [الأعراف: ٤٠] يدخل {وما يخرج منها وما ينزل من السماء} [سبأ: ٢] إلى الأرض من شيء قط {وما يعرج فيها} [سبأ: ٢] فيصعد إليها من الأرض {وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا

كُنتُمۡۚ} [سُورَةُ الحَدِيدِ: ٤] يقول: وهو شــاهد لكم أيها الناس أينما كنتم يعلمكم، ويعلم أعمالكم، ومتقلبكم ومثواكم، وهو على عرشه فوق سماواته السبع {**والله بما تعملون بصـير**} [البقرة: ٢٦٥] يقول: والله بأعمالكم التي تعملونها من حسـن وسـيئ، وطاعة ومعصية، ذو بصر، وهو لها محص، ليجازي المحسن منكم بإحسانه، والمسيء بإساءته، يوم تجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون»

[٢٠٩] «تفسـير الطبري = جامع البيان ط هجر» (٢٢/ ٤٦٨): وقال «يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: ألم تنظر يا محمد بعين قلبك فترى أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض من شيء، لا يخفى عليه صغير ذلك وكبيره؛ يقول جل ثناؤه: فكيف يخفى على من كانت هذه صفته أعمال هؤلاء الكافرين وعصيانهم ربهم، ثم وصف جل ثناؤه قربه من عباده وسماعه نجواهم، وما يكتمونه الناس من أحاديثهم، فيتحدثونه سـرا بينهم، فقال: {مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ} [سُورَةُ المُجَادلَةِ: ٧] من خلقه {إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ} [سُورَةُ المُجَادلَةِ: ٧] يسمع سرهم ونجواهم، لا يخفى عليه شيء من أسرارهم {وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ} [سُورَةُ المُجَادلَةِ: ٧] يقول: ولا يكون من نجوى خمسة إلا هو سادسهم كذلك {وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ} [سُورَةُ المُجَادلَةِ: ٧] يقول: ولا أقل من ثلاثة {وَلَآ أَكۡثَرَ} [سُورَةُ المُجَادلَةِ: ٧] من خمسة {إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ} [سُورَةُ المُجَادلَةِ: ٧] إذا تناجوا {أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ} [سُورَةُ المُجَادلَةِ: ٧] يقول: في أي موضع ومكان كانوا. وعنى بقوله: {هُوَ رَابِعُهُمۡ} [سُورَةُ المُجَادلَةِ: ٧] بمعنى أنه مشاهدهم بعلمه، وهو على عرشه

[٢١٠] «تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر» (٢٣/ ١٢٩): وقال «القول في تأويل قوله تعالى: {أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير} [الملك: ١٧] يقول تعالى ذكره: {ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ} [سُورَةُ المُلْكِ: ١٦] أيها الكافرون {أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾} [سُورَةُ المُلْكِ: ١٦] يقول: فإذا الأرض تذهب بكم وتجيء وتضطرب. {أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ} [سُورَةُ المُلْكِ: ١٧] وهو الله {أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ} [سُورَةُ المُلْكِ: ١٧] وهو التراب فيه الحصباء الصغار. {فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾} [سُورَةُ المُلْكِ: ١٧] يقول: فستعلمون أيها الكفرة كيف عاقبة نذيري لكم، إذ كذبتم به، ورددتموه على رسولي»

[٢١١] «تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر» (٢٣/ ٢٥١):وقال «وقوله: {تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ﴿٤﴾} [سُورَةُ المَعَارِجِ: ٤] يقول تعالى ذكره: تصعد الملائكة والروح، وهو جبريل عليه السلام إليه، يعني إلى الله جل وعز؛ والهاء في قوله: {إليه} [البقرة: ٢٨] عائدة على اسم الله»

[٢١٢] «تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر» (١٧/ ٦٢٧):وقال «القول في تأويل قوله تعالى: {ما أنت إلا بشر مثلنا، فأت بآية إن كنت من الصادقين. قَالَ هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم. ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم} [الشعراء: ١٥٥] يقول تعالى ذكره مخبرا عَن قيل ثمود لنبيها صالح: {ما أنت} [طه: ٧٢] يا صالح {إلا بشر مثلنا} [إبراهيم: ١٠] من بني آدم، تأكل ما نأكل، وتشرب ما نشرب، ولست

برب ولا ملك، فعلام نتبعك؟ فإن كنت صـــادقا في قيلك وأن الله أرســـلك إلينا ﴿فَأْتِ بِـَٔايَةٍ﴾ [الشعراء :١٥٤] يعني: بدلالة وحجة على أنك محق فيما تقول، إن كنت ممن صدقنا في دعواه أن الله أرسله إلينا

[٢١٣] ابن شاقلا

«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٢/ ١٣٥ ت الفقي):**قَالَ** هَذِهِ الأحاديث تلقاها العلماء بالقبول فليس لأحد أن يمنعها ولا يتأولها ولا يسقطها لأن الرسول - صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ - **لَوْ كَانَ لها معنى عنده غير ظاهرها لبينه** ولكان الصحابة حِينَ سمعوا ذَلِكَ من رَسُول اللَّهِ - صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ - سألوه **عَن** معنى غير ظاهرها فلما سكتوا وجب علينا أن نسكت حيث سكتوا ونقبل طوعا ما قبلوا.

فَقَالَ لي: أنتم المشبهة فقلت: حاشا لله المشبه الذي يقول: وجه كوجهي ويد كيدي فأما نحن فنقول: لَهُ وجه كما أثبت لنفسه وجها وله يد كما أثبت لنفسه يدا وليس كمثله شيء وهو السميع البصير ومن **قَالَ** هَذَا فقد سلم»

ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: أنت مذهبك أن كلام اللَّه عَزَّوَجَلَّ ليس بأمر ولا نهي ولا متشابه ولا ناسخ ولا منسوخ ولا كلامه مسموع **لأن عندك اللَّه عَزَّوَجَلَّ لا يتكلم بصوت وأن موسى لم يسمع كلام اللَّه عَزَّوَجَلَّ بسمعه** وإنما خلق اللَّه عَزَّوَجَلَّ فِي موسى فهما فهم به

فلما رأى ما عَلَيْهِ فِي هَذَا من الشـــناعة **قَالَ**: فلعلي أخالف ابْن الكلاب القطان فِي هَذِهِ المسألة من سائر مذهبه.

ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: ومن خالف الأخبار الَّتِي نقلها العدل عَن العدل موصولة بلا قطع فِي سندها ولا جرح فِي ناقليها وتجرأ عَلَى ردها فقد تهجم عَلَى رد الإسلام لأن الإسلام وأحكامه منقولة إلينا بمثل ما ذكرت

[٢١٤] أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري

«تهذيب اللغة» (٣/ ١٥٦):«قَالَ أَبُو عبيد: العَمَاء فِي كَلَام الْعَرَب: السَّحَاب، قَالَه الْأَصْمَعِي وَغَيره وَهُوَ مَمْدُود. وَقَالَ الْحَارِث بن حِلِّزَة:

وكأنَّ الْمنون تَرْدَى بِنَا أصْ

حَمَ عُصْمٍ ينجاب عَنهُ العماءُ

يَقُول: هُوَ فِي ارتفاعه قد بلغ السَّحَاب، فالسحاب ينجاب عَنهُ أَي ينْكَشف. قَالَ أَبُو عبيد: وَإِنَّمَا تأوّلنا هَذَا الحَدِيث على كَلَام الْعَرَب الْمَعْقُول عَنْهُم، وَلَا نَدْرِي كَيفَ كَانَ ذَاك العَمَاء. قَالَ: وأمَّا الْعَمى فِي الْبَصَر فمقصور، وَلَيْسَ هُوَ من هَذَا الحَدِيث فِي شَيْء.

قلت: وَقد بَلغنِي عَن أبي الْهَيْثَم وَلم يعزه لي إِلَيْهِ ثِقَة أَنه قَالَ فِي تَفْسِير هَذَا الحَدِيث. وَلَفظه: إِنَّه كَانَ فِي عمى مَقْصُور. قَالَ وكلّ أَمر لَا تُدْرِكهُ الْقُلُوب بالعقول فَهُوَ عَمًى. قَالَ: وَالْمعْنَى: أَنه كَانَ حَيْثُ لَا يُدركه عقول بني آدم، وَلَا يَبلغ كنهه وصف.

قلت أَنا: وَالْقَوْل عِنْدِي مَا قَالَه أَبُو عُبيد أَنه العماء مَمْدُود، وَهُوَ السَّحَاب وَلَا يُدرى كَيفَ ذَلِك العَمَاء بِصفة تحصره وَلَا نعتٍ يَحدّه. ويُقَوّي هَذَا القَوْل قَول الله جلّ وعزّ: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ﴾ [سُورَةُ البَقَرَةِ: ٢١٠] (البَقَرَة:

٢١٠) فالغمام مَعْرُوف فِي كَلَام الْعَرَب، إلاّ أَنا لَا نَدْرِي كَيفَ الْغَمَام الَّذِي يَأْتِي الله جلّ وعزّ يَوْم الْقِيَامَة فِي ظُلَل مِنْهُ فَنحْن نؤمن بِهِ، وَلَا نكيّف صفته. وَكَذَلِكَ سَائِر صِفَات الله جلّ وعزّ

فقد فسر نصين من نصوص الصفات التي توهم التشبيه بزعم المعطلة وأثبت السحاب والغمام وأن الله يأتي يوم القيامة في ظلل منه

[٢١٥] «تهذيب اللغة» (١٥/ ١٧٢): قَالَ «وَمن صِفات الله عَزَّوَجَلَّ: الرَّؤُوف، وَهُوَ الرَّحِيم.

والرّأفة: أخَصّ من الرّحمة وأَرَقّ»

[٢١٦] «تهذيب اللغة» (١١/ ١٢٧): قَالَ في حديث «عَن أنسَ، قَالَ: قَرَأَ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا} [سُورَةُ الأَعۡرَافِ :١٤٣] (الْأَعْرَاف: ١٤٣) قَالَ: وَضَعَ إبْهامَهُ على قَرِيبٍ من طَرَفِ أَنْمُلَةِ خِنْصَرِه، فَساخَ الجبَل.

قَالَ حمَّاد: قلت لثابِت: تَقول هَذَا؟ فَقَالَ: يَقُوله: رسولُ الله، ويقوله أَنَس، وأَنا أكتُمْه.

وَقَالَ الزّجاج فِي قَوْله: {فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ} [سُورَةُ الأَعۡرَافِ :١٤٣] أيْ ظَهَرَ وَبَانَ، وَهُوَ قَول أَهْلِ السُّنَّة وَالْجَمَاعَة»

وهذا إثبات صريح للفظة على ما تعرفه العرب

[٢١٧] «تهذيب اللغة» (٩/ ٥٦):«وَأَخْبرنِي مُحَمَّد بن إِسْحَاق السعديّ **عَن** الْعَبَّاس الدُّورِيّ أَنه سَأَلَ أَبَا عبيدٍ **عَن** تَفْسِيره وَتَفْسِير غَيره من حَدِيث النُّزُول والرؤية فَقَالَ: هَذِه أحاديثُ رَوَاهَا لنا الثِّقاتُ **عَن** الثّقات حَتَّى رفعوها إِلَى النَّبِي عَلَيْهِ السَّلَام؛ وَمَا رَأينَا أحدا يفسِّرها، فَنحْن نؤمن بهَا على مَا جَاءَت وَلَا نفسِّرها. **أَرَادَ أَنَّهَا تُترك على ظَاهرهَا كَمَا جَاءَت**»

[٢١٨] «تهذيب اللغة» (١٠/ ٣٢):«**قَالَ** أَبُو إِسْحَاق: وَهَذَا القَوْل بَيِّنٌ، لِأَن الَّذِي نعرفه من الكرسيّ فِي اللُّغَة: الشَّيْء الَّذِي يُعتمد ويُجلسُ عَلَيْهِ، فَهَذَا يدل على أَن الْكُرْسِيّ عظيمٌ دونه السموات وَالْأَرْض»

قلت: والصحيحُ **عَن** ابْن عَبَّاس فِي الكُرْسِيّ مَا رواهُ الثَّوْريُّ وغيرهُ **عَن** عمارٍ الدُّهْنِي **عَن** مُسْلمٍ البَطِينِ **عَن** سعيد بن جُبَيْرٍ **عَن** ابْن عباسٍ أَنه **قَالَ**: الكُرْسِيُّ: موضعُ القدمينِ، وأَما العَرْشُ فإِنَّهُ لَا يُقدرُ قدرُهُ، وَهَذِه روايةٌ اتفق أَهْلُ العلمِ على صِحتها، وَالَّذِي رُوِيَ **عَن** ابْن عَبَّاس فِي الكُرْسيّ أَنَّهُ العِلمُ، فَلَيسَ مِمّا يُثبتُه أَهلُ المعرِفةِ بالأخبارِ

[٢١٩] «تهذيب اللغة» (١٣/ ٨٥): «**قَالَ** الْفراء: وَقَالَ ابْن عَبَّاس: {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَآءِ} : صَعِد، وَهَذَا كَقولِك للرجل: كَانَ قَائِما فاستوَى قاعِداً، وَكَانَ قَاعِدا فاستوَى قَائِما وكُلٌّ فِي كَلَام العَرَب جَائِز»

[٢٢٠] أبو الحسين الملطي

«التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع» (ص١١٢): قَالَ «وَأنكر جهم أَن الله تَعَالَى ينزل إِلَى السَّمَاء الدُّنْيَا فِي النّصْف من شعْبَان روى أَبُو هُرَيْرَة عَن النَّبِي صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ ينزل الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ كل لَيْلَة حِين يبقي ثلث اللَّيْل الآخر إِلَى السَّمَاء الدُّنْيَا من يدعوني فأستجب لَهُ من يستغفرني فَأغْفِر لَهُ من يسألني فَأعْطِيه

وَعَن أبي هُرَيْرَة وَأبي سعيد الْخُدْرِيّ قَالَا إِن رَسُول الله صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ إِن الله يُمْهل حَتَّى إِذا كَانَ ثلث اللَّيْل الآخر نزل إِلَى هَذِه السَّمَاء فَنَادَى يَقُول هَل من مذنب يَتُوب هَل من مُسْتَغْفِر هَل من دَاع هَل من سَائل

وَعَن عُثْمَان بن أبي الْعَاصِ عَن رَسُول الله صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ إِن فِي اللَّيْل سَاعَة تفتح فِيهَا أَبْوَاب السَّمَاء فينادي مُنَاد هَل من دَاع فأستجيب لَهُ هَل من سَائل فَأعْطِيه هَل من مُسْتَغْفِر فَأغْفِر لَهُ

وَعَن ابْن عَبَّاس فِي قَوْله يمحو الله مَا يَشَاء وَيثبت وَعِنْده أم الْكتاب قَالَ ينزل الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ إِلَى السَّمَاء الدُّنْيَا فِي شهر رَمَضَان فيدبر أَمر السّنة فَيَمْحُو مَا يَشَاء من الشَّقَاء والسعادة وَالْمَوْت والحياة

وَعَن كَعْب قَالَ إِن الله جلّ اسْمه يطلع فِي النّصْف من شعْبَان إِلَى أهل الأَرْض فَيغْفر لكل أحد إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَو مُشَاحِن

وَمِمَّا يدل على أَن الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ ينزل كَيفَ يَشَاء إِذا شَاءَ صُعُوده إِلَى السَّمَاء واستواؤه على الْعَرْش فَزَعَمت الْجَهْمِية وَقَالَت من يخلفه إِذا نزل قيل لَهُم فَمن خَلفه فِي الأَرْض حِين صعد علمه بِمَا فِي الأَرْض كعلمه بِمَا فِي السَّمَاء وَعلمه بِمَا فِي السَّمَاء كعلمه بِمَا فِي الأَرْض سَوَاء لَا يخْتَلف

وَمِمَّا يدل على ذَلِك قَوْله عَزَّوَجَلَّ هَل ينظرُونَ إِلَّا أَن تأتيهم الْمَلَائِكَة أَو يَأْتِي رَبك أَو يَأْتِي بعض آيَات رَبك يَوْم يَأْتِي بعض آيَات رَبك) وَقَوله {وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾} [سُورَةُ الكَهۡفِ :٤٨] وَقَوله {وَيَوْم يعرض الَّذين كفرُوا على النَّار} وَقَوله {وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾} [سُورَةُ الفَجۡرِ :٢٢]

وَجَاءَت الْآثَار روى عَن ابْن مَسْعُود أَنه قَالَ قَالَ رَسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي لقائم الْمقَام الْمَحْمُود قيل وَمَا الْمقَام الْمَحْمُود قَالَ ذَاك يَوْم ينزل الله عَزَّوَجَلَّ على كرسيه يئط كَمَا يئط الرحل الْجَدِيد من تضايقه وهم كسعة مَا بَين السَّمَاء وَالْأَرْض وَقَالَ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله {هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ} [سُورَةُ البَقَرَةِ :٢١٠] قَالَ يَأْتِي يَوْم الْقِيَامَة فِي ظلل من السَّحَاب قد قطعت طاقات طاقات

وَعَن الضَّحَّاك بن مُزَاحم قَالَ إِذا كَانَ يَوْم الْقِيَامَة أَمر الله السَّمَاء الدُّنْيَا فتشققت وَنزل مَا فِيهَا من الْمَلَائِكَة فأحاطوا بِالْأَرْضِ وَمن عَلَيْهَا ثمَّ الثَّانِيَة ثمَّ الثَّالِثَة ثمَّ الرَّابِعَة ثمَّ الْخَامِسَة ثمَّ السَّادِسَة ثمَّ السَّابِعَة فيصفون صفا دون صف ثمَّ ينزل الْملك الْأَعْلَى وأتى بجهنم فَإِذا رَآهَا أهل الأَرْض فروا فَلَا يأْتونَ قطرا من أقطار الأَرْض إِلَّا وجدوا سبع صُفُوف من الْمَلَائِكَة فيرجعون إِلَى الْمَكَان الَّذِي كَانُوا فِيهِ لِلْحسابِ فَذَلِك قَوْله {إِنِّي أَخَاف عَلَيْكُم يَوْم التناد يَوْم تولون مُدبرين} وَقَوله وَيَوْم تشقق السَّمَاء بالغمام وَنزل الْمَلَائِكَة تَنْزِيلا) وَقَوله {وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾} [سُورَةُ الفَجۡرِ :٢٢] وَقَوله يَا معشر الْجِنّ والأنس إِن اسْتَطَعْتُم أَن

تنفدوا من أقطار السَّمَوَات وَالْأَرْض فانفدوا لَا تنفدون إِلَّا بسُلْطَان وَقَوله {وانشقت السَّمَاء فَهِيَ يَوْمئِذٍ واهية وَالْملك على أرجائها} وأرجاؤها أطرافها وحافتها

وَعَن ابْن مَسْعُود **قَالَ** يقومُونَ لرب الْعَالمين وَقَرَأَ عبد الله وقفوهم إِنَّهُم مسئولون حَتَّى يمر الْمُسلمُونَ فيتمثل الله عَزَّوَجَلَّ لِلْخلقِ فَيَقُول لَهُم من كُنْتُم تَعْبدُونَ فَيَقُولُونَ الله فَعِنْدَ ذَلِك يكْشف **عَن** سَاق وَلَا يبْقى مُؤمن إِلَّا خر سَاجِدا وَيبقى الْمُنَافِقُونَ ظُهُورهمْ طبقًا وَاحِدًا

وَقَالَ صَفْوَان بن مُحرز كنت أماشي ابْن عمر فَعرض لَهُ رجل فَقَالَ يَا ابْن عمر مَا تَقول فِي النَّجْوَى **قَالَ** سَمِعت رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُول يدنو الْمُؤمن من ربه يَوْم الْقِيَامَة حَتَّى يضع كتفه عَلَيْهِ فيقرره بذنوبه فَيَقُول هَل تعرف فَيَقُول أعرف فَيَقُول هَل تعرف فَيَقُول أعرف فَيَقُول بِأَنِّي سترتها عَلَيْك فِي الدُّنْيَا وَأَنا أغفرها لَك الْيَوْم **قَالَ** وَيُعْطِي صحيفَة حَسَنَاته وَأما الْكَافِر وَالْمُنَافِق فينادي بهم على رُءُوس الأشهاد {هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٨} [سُورَةُ هُودٍ: ١٨] وَإِنَّمَا سموا الْمَلَائِكَة المقربين لقربهم من الله دون جَمِيع خلقه

وَإِنَّمَا تحيرت الْجَهْمِية وضلت عُقُولهمْ حِين قَالُوا إِن الله لَا يَخْلُو مِنْهُ شَيْء

وَلَا يَزُول **عَن** مَوْضِعه فأسرع إِلَى الْجُهَّال قَوْلهم وَكَذَلِكَ رَبنَا جلّ وَعز وَلَكِن لَيْسَ بِمَنْزِلَة الْخلق فِي نُزُوله وَلَيْسَ أحد من الْخلق يصير **عَن** مَكَانَهُ وَمَوْضِع كَانَ فِيهِ إِلَى مَكَان غَيره إِلَّا وَهُوَ زائل **عَن** مَوْضِعه ومكانه الأول لنَفسِهِ وَعلمه لجهله بِمَا يحدث بعده على مَكَانَهُ وموضعه الأول وَإِن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى لما اسْتَوَى من الأَرْض إِلَى السَّمَاء أَو نزل من سَمَاء إِلَى سَمَاء أَو إِلَى الأَرْض لَا يعزب **عَن** علمه شَيْء فِي السَّمَوَات وَلَا فِي الأَرْض علمه بِمَا فِيهِنَّ بعد الاسْتوَاء وَبعد

النُّزُول كعلمه بِهِن قبل ذَلِك لم ينقص الاسْتوَاء فِي النُّزُول من علمه وَلَا زَاد تَركه فِي علمه فَمن كَانَ هَذَا حَاله فَلَيْسَ بزائل عَن خلقه وَلَا خلقه بخال من علمه تبَارك الله رب الْعَالمين

[٢٢١] أبو الحسن الدارقطني :

«إبطال التأويلات» (٢/ ٤٩٢ ط إيلاف): «وقد أنشد أبو الحسن الدارقطني شعرا يدل على صحة هذه الأحاديث عنده وهو حافظ وقته، فقال:

حديث الشفاعة في أحمد ... إلى أحمد المصطفى نسنده

أما حديث بإقعاده ... على العرش أيضا فلا نجحده

أمروا الحديث على وجهه ... ولا تدخلوا فيه ما يفسده

ولا تنكروا أنه قاعد ... ولا تجحدوا أنه يقعده»

[٢٢٢] سعد بن علي الزنجاني :

«اجتماع الجيوش الإسلامية» (٢/ ١٩٧ ت المعتق): **قَالَ** «وَالصَّوَابُ عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ مَخْلُوقًا قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ بَعْدَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلَى مَا وَرَدَ بِهِ النَّصُّ وَنَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ وَلَيْسَ مَعْنَى اسْتِوَائِهِ أَنَّهُ مَلَكَهُ وَاسْتَوْلَى عَلَيْهِ لِأَنَّهُ كَانَ مُسْتَوْلِيًا عَلَيْهِ قَبْلَ ذَلِكَ وَهُوَ أَحْدَثَهُ لِأَنَّهُ مَالِكُ جَمِيعِ الْخَلَائِقِ وَمُسْتَوْلٍ عَلَيْهَا وَلَيْسَ مَعْنَى الِاسْتِوَاءِ أَيْضًا أَنَّهُ مَاسُّ الْعَرْشِ أَوِ اعْتَمَدَ عَلَيْهِ أَوْ طَابَقَهُ؛ فَإِنَّ كُلَّ ذَلِكَ مُمْتَنِعٌ فِي وَصْفِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ، وَلَكِنَّهُ مُسْتَوٍ بِذَاتِهِ عَلَى عَرْشِهِ بِلَا كَيْفٍ كَمَا أَخْبَرَ عَن نَفْسِهِ، وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْأَعْلَى

وَنطَقَ بِذَلِكَ الْقُرْآنُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾ [سُورَةُ الأَعْلَى :١] وَأَنَّ لِلَّهِ عُلُوَّ الْغَلَبَةِ وَالْعُلُوَّ الْأَعْلَى مِنْ سَائِرِ وُجُوهِ الْعُلُوِّ؛ لِأَنَّ الْعُلُوَّ صِفَةُ مَدْحٍ عِنْدَ كُلِّ عَاقِلٍ فَثَبَتَ بِذَلِكَ أَنَّ لِلَّهِ عُلُوَّ الذَّاتِ وَعُلُوَّ الصِّفَاتِ وَعُلُوَّ الْقَهْرِ وَالْغَلَبَةِ. وَجَمَاهِيرُ الْمُسْلِمِينَ وَسَائِرِ الْمِلَلِ قَدْ وَقَعَ مِنْهُمُ الْإِجْمَاعُ عَلَى الْإِشَارَةِ إِلَى اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مِنْ جِهَةِ الْفَوْقِ فِي الدُّعَاءِ وَالسُّؤَالِ، فَاتِّفَاقُهُمْ بِأَجْمَعِهِمْ عَلَى الْإِشَارَةِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ جِهَةِ الْفَوْقِ حُجَّةٌ وَلَمْ يَسْتَجِزْ أَحَدٌ الْإِشَارَةَ إِلَيْهِ مِنْ جِهَةِ الْأَسْفَلِ وَلَا مِنْ سَائِرِ الْجِهَاتِ سِوَى جِهَةِ الْفَوْقِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾﴾ [النحل: ٥٠] ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾ [سُورَةُ فَاطِرٍ :١٠] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ﴾ [سُورَةُ المَعَارِجِ :٤] وَأَخْبَرَ عَنْ فِرْعَوْنَ أَنَّهُ قَالَ ﴿يَاهَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ - أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾ [غافر: ٣٦ - ٣٧] وَكَانَ فِرْعَوْنُ قَدْ فَهِمَ عَنْ مُوسَى أَنَّهُ يُثْبِتُ إِلَهًا فَوْقَ السَّمَاءِ حَتَّى رَامَ بِصَرْحِهِ أَنْ يَطَّلِعَ إِلَيْهِ وَاتَّهَمَ مُوسَى بِالْكَذِبِ فِي ذَلِكَ وَمُخَالِفُنَا لَيْسَ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ فَوْقَهُ بِوُجُودِ ذَاتِهِ فَهُوَ أَعْجَزُ فَهْمًا مِنْ فِرْعَوْنَ. وَقَدْ صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ «أَنَّهُ سَأَلَ الْجَارِيَةَ الَّتِي أَرَادَ مَوْلَاهَا عِتْقَهَا أَيْنَ اللَّهُ؟ قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ وَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا، وَقَالَ مَنْ أَنَا؟ قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ: أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ، فَحَكَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِيمَانِهَا حِينَ قَالَتْ: إِنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ،» وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] وَقَالَ تَعَالَى ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ﴾ [سُورَةُ السَّجْدَةِ :٥] وَذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَيْنَ كُلِّ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ وَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَبَيْنَ الْعَرْشِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ فَوْقَ ذَلِكَ

[٢٢٣] محمد بن عبد الملك الكرجي الشافعي :

«العلو للعلي الغفار» (ص٢٦٣):قَالَ في قصيدته :«(عقيدة أَصْحَاب الحَدِيث فقد سمت ... بأرباب دين الله أَسْنَى الْمَرَاتِب)

(عقائدهم أَن الْإِلَه بِذَاتِهِ ... على عَرْشه مَعَ علمه بالغوائب)

(وَأَن اسْتِوَاء الرب يعقل كَونه ... ويجهل فِيهِ الكيف جهل الشهارب)

وَهَذِه القصيدة طَوِيلَة أَزِيد من مِائَتي بَيت

وَكَانَ ناظمها الكرجي من كبار الْفُقَهَاء الشَّافِعِيَّة مَاتَ سنة إثنين وَثَلَاثِينَ وَخَمْسمِائة

[٢٢٤] الانتصار لأهل الأثر المطبوع باسم «نقض المنطق» (ص٢٤٧): قَالَ في كتابه الفصول في الأصول عَن الأئمة الفحول إلزاما لذوي البدع والفضول

«إن في النقل عَن هؤلاء إلزامًا للحجَّة على كلِّ من ينتحِلُ مذهبَ إمامٍ يخالفُه في العقيدة، فإن أحدهما لا محالة يضلِّلُ صاحبَه أو يبدِّعُه أو يكفِّرُه، فانتحالُ مذهبه مع مخالفته في العقيدة مستنكرٌ والله شرعًا وطبعًا.

فمن قَالَ: أنا شافعيُّ الشَّرع أشعريُّ الاعتقاد، قلنا له: هذا من الأضداد، لا بل من الارتداد؛ إذ لم يكن الشافعيُّ أشعريَّ الاعتقاد. ومن قَالَ: أنا حنبليٌّ في الفروع، معتزليٌّ في الأصول، قلنا: قد ضللتَ إذًا عَن سواء السَّبيل فيما تزعمُه؛ إذ لم يكن أحمدُ معتزليَّ الدين والاجتهاد.

قَالَ: وقد افتتن أيضًا خلقٌ من المالكية بمذاهب الأشعرية، وهذه والله شينةٌ وعار، وفلتةٌ تعودُ بالوبال والنكال وســوء الدَّار، على منتحِل مذاهب هؤلاء الأئمَّة الكبار، فإن مذهبَهم ما رويناه مِن تكفيرهم الجهمية والمعتزلة والقدرية والواقِفية وتكفيرهم اللفظية ....

ليعلم المستن أن سنة العقائد على ثلاثة أضرب: ضرب يتعلق بأسماء الله، وذاته، وصفاته. وضــرب يتعلق برســول الله - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ - وصــحبه ومعجزاته، وضــرب يتعلق بأهل الإسلام في أولاهم وأخراهم.

أما الضــرب الأول: فلنعتقد أن لله أسماء وصــفات قديمة غير مخلوقة جاء بها كتابه وأخبر بها الرســول أصــحابه فيما رواه الثقات وصــححه النقاد الأثبات ودل القرآن المبين والحديث الصــحيح المتين على ثبوتها. قَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى " وهي أن الله تعالى أول لم يزل وآخر لا يزال أحد قديم وصــمد كريم عليم حليم علي عظيم رفيع مجيد وله بطش شــديد وهو يبدئ ويعيد فعال لما يريد قوي قدير منيع نصــير ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ [سُورَةُ الشُّورَىٰ :١١] إلى سـائر أسمائه وصـفاته من النفس والوجه والعين والقدم واليدين والعلم والنظر والسـمع والبصـر والإرادة والمشـيئة والرضـى والغضـب والمحبة والضـحك والعجب والاســتحياء؛ والغيرة والكراهة والســخط والقبض والبســط والقرب والدنو والفوقية والعلو والكلام والســلام والقول والنداء والتجلي واللقاء والنزول؛ والصــعود والاســتواء وأنه تعالى في السـماء وأنه على عرشـه بائن من خلقه. قَالَ مالك: إن الله في السـماء وعلمه في كل مكان " وقال عبد الله بن المبارك " نعرف ربنا فوق سـبع سماواته على العرش بائنا من خلقه ولا نقول كما قالت الجهمية إنه ههنا - وأشـار إلى الأرض " وقال سفيان الثوري: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ﴾ [سُورَةُ الحَدِيدِ :٤] قَالَ: " علمه " قَالَ الشـافعي: إنه على عرشـه في سمائه يقرب من خلقه كيف شـاء " قَالَ أحمد: " إنه مسـتو على العرش عالم بكل مكان " وإنه ينزل كل

ليلة إلى السماء الدنيا كيف شاء وإنه يأتي يوم القيامة كيف شاء وإنه يعلو على كرسيه والإيمان بالعرش والكرسي وما ورد فيهما من الآيات والأخبار. وأن الكلم الطيب يصعد إليه وتعرج الملائكة والروح إليه وأنه خلق آدم بيديه وخلق القلم وجنة عدن وشجرة طوبى بيديه وكتب التوراة بيديه وأن كلتا يديه يمين. وقال ابن عمر: " خلق الله بيديه أربعة أشياء: آدم والعرش والقلم وجنة عدن وقال لسائر الخلق: كن فكان " وأنه يتكلم بالوحي كيف يشاء قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا " لشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بوحي يتلى ". وأن القرآن كلام الله بجميع جهاته منزل غير مخلوق ولا حرف منه مخلوق منه بدأ وإليه يعود **قَالَ** عبد الله بن المبارك: " من كفر بحرف من القرآن فقد كفر ومن **قَالَ**: لا أؤمن بهذه اللام فقد كفر " وأن الكتب المنزلة على الرسل مائة - وأربعة كتب - كلام الله غير مخلوق **قَالَ** أحمد: وما في اللوح المحفوظ وما في المصاحف وتلاوة الناس وكيفما يقرأ وكيفما يوصف فهو كلام الله غير مخلوق " **قَالَ** البخاري: " وأقول: في المصحف قرآن وفي صدور الرجال قرآن فمن **قَالَ** غير هذا يستتاب؛ فإن تاب وإلا فسبيله سبيل الكفر ". **قَالَ** وذكر الشافعي المعتقد بالدلائل فقال " لله أسماء وصفات جاء بها كتابه؛ وأخبر بها نبيه أمته؛ لا يسع أحدا من خلق الله قامت عليه الحجة ردها - إلى أن **قَالَ** - نحو إخبار الله سبحانه إيانا أنه سميع بصير وأن له يدين لقوله: {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ} [سُورَةُ المَائِدَةِ :٦٤] وأن له يمينا بقوله: {وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ} [سُورَةُ الزُّمَرِ :٦٧] وأن له وجها لقوله: {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ} [سُورَةُ القَصَصِ :٨٨] وقوله: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾} [سُورَةُ الرَّحْمَنِ :٢٧] وأن له قدما لقوله: {حتى يضع الرب فيها قدمه} يعني جهنم. وأنه يضحك من عبده المؤمن {لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للذي قتل في سبيل الله: إنه لقي الله وهو يضحك إليه} وأنه يهبط كل ليلة إلى سماء الدنيا لخبر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بذلك وأنه ليس بأعور {لقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ ذكر الدجال فقال: إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور} وأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة بأبصارهم كما يرون القمر ليلة البدر وأن له إصبعا لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {ما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن} .

قَالَ: " وسوى ما نقله الشافعي أحاديث جاءت في الصحاح والمسانيد وتلقتها الأمة بالقبول والتصديق نحو ما في الصحيح من حديث الذات وقوله: {لا شخص أغير من الله} وقوله: {أتعجبون من غيرة سعد؟ والله لأنا أغير من سعد والله أغير مني} وقوله: {ليس أحد أحب إليه المدح من الله ولذلك مدح نفسه وليس أحد أغير من الله من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن} وقوله: {يد الله ملأى} وقوله: {بيده الأخرى الميزان يخفض ويرفع} وقوله: {إن الله يقبض يوم القيامة الأرضين وتكون السموات بيمينه ثم يقول: أنا الملك} . ونحوه قوله: {ثلاث حثيات من حثيات الرب} وقوله: {لما خلق آدم مسح ظهره بيمينه} وقوله في {حديث أبي رزين: قلت: يا رسول الله فما يفعل ربنا بنا إذا لقيناه؟ **قَالَ**: تعرضون عليه بادية له صفحاتكم لا يخفى عليه منكم خافية فيأخذ ربك بيده غرفة من الماء فينضح قبلكم فلعمر إلهك ما يخطئ وجه أحدكم منها قطرة} أخرجه أحمد في المسند. وحديث: {القبضة التي يخرج بها من النار قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر من أنهار الجنة يقال له. نهر الحياة} . ونحو الحديث: {رأيت ربي في أحسن صورة} ونحو قوله: {خلق آدم على صورته} وقوله: {يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه} وقوله: {كلم أباك كفاحا} وقوله: {ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان يترجم له} وقوله: {يتجلى لنا ربنا يوم القيامة ضاحكا} . وفي حديث المعراج في الصحيح: {ثم دنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى} وقوله: {كتب كتابا فهو عنده فوق العرش إن رحمتي سبقت غضبي} وقوله: {لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول: هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه – وفي رواية: رجله – فينزوي بعضها إلى بعض وتقول: قد قد وفي رواية قط قط بعزتك} . ونحو قوله: {فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون فيقول: أنا ربكم فيقولون: أنت ربنا} وقوله:

{يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك أنا الديان} . إلى غيرها من الأحاديث هالتنا أو لم تهلنا بلغتنا أو لم تبلغنا اعتقادنا فيها وفي الآي الواردة في الصفات: أنا نقبلها ولا نحرفها ولا نكيفها ولا نعطلها ولا نتأولها وعلى العقول لا نحملها وبصفات الخلق لا نشبهها ولا نعمل رأينا وفكرنا فيها ولا نزيد عليها ولا ننقص منها بل نؤمن بها ونكل علمها إلى عالمها كما فعل ذلك السلف الصالح وهم القدوة لنا في كل علم. روينا عَن إسحاق أنه قَالَ: " لا نزيل صفة مما وصف الله بها نفسه أو وصفه بها الرسول عَن جهتها لا بكلام ولا بإرادة إنما يلزم المسلم الأداء ويوقن بقلبه أن ما وصف الله به نفسه في القرآن إنما هي صفاته ولا يعقل نبي مرسل ولا ملك مقرب تلك الصفات إلا بالأسماء التي عرفهم الرب عَزَّوَجَلَّ. فإما أن يدرك أحد من بني آدم تلك الصفات فلا يدركه أحد – الحديث إلى آخره ". وكما روينا عَن مالك والأوزاعي وسفيان؛ والليث وأحمد بن حنبل أنهم قالوا في الأحاديث في الرؤية والنزول: " أمروها كما جاءت

وله كلام جميل في ضابط التأويل

[٢٢٥] «بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية» (٦/ ٤٠١): قَالَ:

«فإن قيل فقد منعتم من التأويل وعددتموه من الأباطيل فما قولكم في تأويل السلف وما وجهه نحو ما يروى عَن ابن عباس في معنى اسْتَوَى أي استقر وما رويتم عَن سفيان في قوله تعالى وَهُوَ مَعَكُمْ قَالَ علمه الجواب قلنا لعلتين لا ثالث لهما على أن الجواب عَن السؤال أن يقال إن كان السلف صحابيًّا فتأويله مقبول متبع لأنه شاهد الوحي والتنزيل وعرف التفسير والتأويل وابن عباس من علماء الصحابة وكانوا يرجعون إليه في علم التأويل وكان يقول أنا من الراسخين في العلم إذ كان بين يدي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبين ظهراني الأئمة الأربعة وسائر المشايخ من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين يدأب ليلاً ونهاراً في البحث والتسآل عَن النساء والرجال الذين عرفوا تأويل ما لم يعرفه في صغره وشاهدوا تنزيل ما لم

يشاهده في حاله من كبره وقد دعا رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بمعرفة التأويل وكان رديفاً له فقال اللهم علمه التأويل وفقهه في الدين وكان لعمر مجلسان في كل يوم مجلس لكبار الصحابة ومشايخهم ومجلس لشبابهم وكان يأمر ابن عباس أن يحضر مع كبار الصحابة مجلسه فكانت إذا ألقيت عليهم مسألة يجيبون فيها قَالَ لابن عباس غص يا غواص دس يا دواس إذا أجاب ابن عباس بجواب صوبه وقرره وإذا تقرر أن تأويل الصحابة مقبول فتأويل ابن عباس أولى بالاتباع والقبول فإنه البحر العباب وبالتأويل أعلم الأصحاب فإذا صح عنه تأويل الاستواء بالاستقرار وضعنا له الحد بالإيمان والتصديق وعرفنا من الاستقرار ما عرفناه من الاستواء وقلنا إنه ليس باستقرار يتعقب تعباً واضطراباً بل هو كيف شاء وكما يشاء والكيف فيه مجهول والإيمان به واجب كما نقول في الاستواء سواء فأما إذا لم يكن السلف صحابيًّا نظرنا في تأويله فإن تابعه عليه الأئمة المشهورون من نقله الحديث والسنة ووافقه الثقاة الأثبات تابعناه وقبلناه ووافقناه فإنه وإن لم يكن إجماعاً حقيقة إلا أن فيه مشابهة الإجماع إذ هو سبيل المؤمنين وتوافق المتفقين الذين لا يجتمعون على الضلالة ولأن الأئمة لو لم يعلموا أن ذلك عَن الرسول والصحابة لم يتابعوه عليه فأما تأويل من لم يتابعه عليه الأئمة فغير مقبول وإن صدر ذلك التأويل عَن إمام معروف غير مجهول.....

[٢٢٦] قوام السنة الأصبهاني :

قَالَ أبو القاسم الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة (١/ ١٨٣ - ١٨٤): "قَالَ علماء السلف: جاءت الأخبار عَن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ متواترة في صفات الله تعالى موافقة لكتاب الله تعالى، نقلها السلف على سبيل الإثبات والمعرفة والإيمان به والتسليم، وترك التمثيل والتكييف ... وذلك أن الله تعالى امتدح نفسه بصفاته، ودعا عباده إلى مدحه

بذلك، وصدق به المصطفى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبين مراد الله فيما أظهر لعباده من ذكر نفسه وأسمائه وصفاته، وكان ذلك مفهوما عند العرب غير محتاج إلى تأويله، فقال تعالى: {كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ} [سُورَةُ الأَنْعَامِ: ١٢] ... ".

[٢٢٧] وقال أيضًا (٢/ ٢٧٣ - ٢٧٥): "قَالَ أهل السنة: الإيمان بقوله تعالى: {ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝} [سُورَةُ طه: ٥]، واجب، والخوض فيه بالتأويل بدعة. قالوا: وهو من الآيات المتشابهات التي ذكرها الله تعالى في كتابه وردّ علم تأويلها إلى نفسه،

وقال: {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ} [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٧] فأوجب الإيمان بقوله: {ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝} [سُورَةُ طه: ٥] وبالآيات التي تضارع هذه الآية، ومدح الراسخين في العلم بأنهم يؤمنون بمثل هذه الآيات، ولا يخوضون في علم كيفيتها، ولهذا قَالَ مالك بن أنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ عليه حين سئل عَن قوله: {ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝} [سُورَةُ طه: ٥] قَالَ: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.

والاستواء في كلام العرب تأتي لمعان ... ومنه الاستواء بمعنى القصد، ويستعمل مع إلى، يقال: استويت إلى هذا الأمر، أي قصدته. قَالَ الله تعالى: {ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ} [سُورَةُ فُصِّلَتْ: ١١] أي قصدها، ولا يقال: استوى عليه بمعنى قصده، فمن خالف موضوع اللغة فقد خالف طريقة العرب، والقرآن عربي، ولو كان الاستواء على العرش بمعنى الاستواء إلى العرش لقال تعالى: إلى العرش استوى.

قَالَ أهل السنة: الاستواء هو العلو: قَالَ الله تعالى: {فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ} [سُورَةُ المُؤْمِنُونَ: ٢٨] وليس للاستواء في كلام العرب معنى إلا ما ذكرنا، وإذا لم يجز الأوجه الثلاثة لم يبق إلا الاستواء الذي هو معلوم كونه، مجهول كيفيته، واستواء نوح على السفينة معلوم كونه، معلوم كيفيته، لأنه صفة له، وصفات المخلوقين معلومة كيفيتها. واستواء الله على العرش غير معلوم كيفيته؛ لأن المخلوق لا يعلم كيفية صفات الخالق لأنه غيب، ولا يعلم الغيب إلا الله، ولأنّ الخالق إذا لم يشبه ذاته ذات المخلوق لم يشبه صفاته صفات المخلوق، فثبت أن الاستواء معلوم، والعلم بكيفيته معدوم، فعلمه موكول إلى الله تعالى، كما قَالَ: {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ} [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٧].

وكذلك القول فيما يضارع هذه الصفات كقوله تعالى: {لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} [سُورَةُ صٓ: ٧٥]، وقوله: {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ} [سُورَةُ المَائِدَةِ: ٦٤]، وقوله: {وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ} [سُورَةُ الرَّحْمَٰنِ: ٢٧]، وقول النبي - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «حتى يضع الجبار فيها قدمه» وقوله: «إن أحدكم يأتي بصدقته فيضعها في كف الرحمن»، وقوله: «يضع السماوات على أصبع، والأرضين، على أصبع». وأمثال هذه الأحاديث، فإذا تدبره متدبر، ولم يتعصب بان له صحة ذلك وأن الإيمان واجب، وأن البحث عَن كيفية ذلك باطل".

[٢٢٨] وقال (٢/ ٢٧٦ - ٢٧٨): "وهذا لأنّ اليد في كلام العرب تأتي بمعنى القوة، ... ومنها اليد بمعنى النعمة والصنيعة ... ، وقد تكون اليد بمعنى الملك والتصرف، يقال: هذه الدار في يد فلان، أي في تصرفه وملكه، وهذا أيضا لا يجوز لتثنية اليد، وليس لله تعالى ملكان وتصرفان.

ومنها: اليد التي هي معروفة، فإذا لم تحتمل الأوجه التي ذكرنا لم يبق إلا اليد المعلوم كونها، والمجهولة كيفيتها، ونحن نعلم يد المخلوق وكيفيتها؛ لأنا نشاهدها ونعاينها فنعرفها، ونعلم أحوالها، ولا نعلم كيفية يد الله تعالى، لأنها لا تشبه يد المخلوق، وعلم كيفيتها علم الغيب، ولا يعلم الغيب إلا الله تعالى، بل نعلم كونها معلومة لقوله تعالى وذكره لها فقط، ولا نعلم كيفية ذلك وتأويلها".

[٢٢٩] وقال: (٢/ ٢٧٨): "وهكذا قوله: {وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ} [سُورَةُ الرَّحْمَٰنِ :٢٧] للوجه في كلام العرب معان منها الجاه والقدر، يقال: لفلان عند الناس وجه حسن، أي: جاه وقدر. وهذا المعنى لا يجوز في هذا الموضع لأنه لا يجوز أن يقال: لله تعالى جاه وقدر عند غيره، فلا يقال: ويبقى جاه ربك، وقدر ربك.

وقد يجيء وجه الشيء بمعنى أوله، قَالَ الله تعالى: {ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ} [سُورَةُ آلِ عِمۡرَانَ :٧٢] أي: أول النهار، وهذا أيضاً لا يجوز ها هنا.

ومنها الوجه بمعنى الجهة يقال: أقصد هذا الوجه، أي هذه الجهة. وهذا أيضاً لا يجوز في هذا الموضع

ومنه الوجه المعروف، فإذا لم يجز حمل الوجه على الأوجه التي ذكرناها بقي أن يقال: هو الوجه الذي تعرفه العرب، وكونه معلوماً بقوله تعالى، وكيفيته مجهولة".

[٢٣٠] وقال (٢/ ٢٧٩): "وللقدم معان، وللكف معان، وليس يحتمل الحديث شيئاً من ذلك إلا ما هو المعروف في كلام العرب، فهو معلوم بالحديث، مجهول الكيفية.

وكذلك القول في الأصبع، والأصبع في كلام العرب تقع على النعمة والأثر الحسن .. وهذا المعنى لا يجوز في هذا الحديث، فكون الأصبع معلوماً بقوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وكيفيته مجهولة، وكذلك القول في جميع الصفات يجب الإيمان به، ويترك الخوض في تأويله، وإدراك كيفيته".

[٢٣١] وقال أيضًا (١/ ٤٨٢): "مَن حمل اللفظ على ظاهره، وعلى مقتضى اللغة حمله على حقيقته، ومن تأوله عدل به عَن الحقيقة إلى المجاز، ولا يجوز إضافة المجاز إلى صفات الله تعالى".

[٢٣٢] وفي العلو للعلي الغفار (ص: ٢٦٣)، والعرش (٢/ ٤٥٩ - ٤٦٠) كليهما للذهبي ما لفظه: "قَالَ أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الطلحي الأصبهاني مصنف الترغيب والترهيب وقد سئل عَن صفات الرب؟ فقال: مذهب مالك والثوري والأوزاعي والشافعي وحماد بن سلمة وحماد بن زيد وأحمد ويحي بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي وإسحاق بن راهويه أن صفات الله التي وصف بها نفسه ووصفه بها رسوله من السمع والبصر والوجه واليدين وسائر أوصافه إنما هي على ظاهرها المعروف المشهور من غير كيف يتوهم فيها، ولا تشبيه ولا تأويل.

[٢٣٣] قَالَ ابن عيينة: كل شيء وصف الله به نفسه فقراءته تفسيره. ثم قَالَ: أي: هو على ظاهره، لا يجوز صرفه إلى المجاز بنوع من التأويل"



فصل في:

ما يترتب على مقالة التفويض

والذي يترتب على هذه المقالة أنواع كثيرة من الضلال ومنها

١- القدح في حكمة الرب تبارم وتعالى حيث أنزل كلاما لا يتمكن المخاطبون به من فهمه ومعرفة معناه ومراد المتكلم به فعلى قولهم تكون نصوص الصفات ألغازا وأحاجي لا معنى لها

٢- غلق باب التدبر لهذه النصوص لأن التدبر فرع عَن معرفة المعنى

٣- تجهيل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونسبة التقصير إليه في البلاغ وتجهيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار بل حتى الملائكة

فعلى قول هؤلاء: يكون الأنبياء والمرسلون لا يعلمون معاني ما أنزل الله عليهم من هذه النصوص، ولا الملائكة، ولا السابقون الأولون. وحينئذ فيكون ما وصف الله به نفسه في القرآن، أو كثير مما وصف الله به نفسه لا يعلم الأنبياء معناه، بل يقولون كلاماً لا يعقلون معناه

ومعلوم أن هذا قدح في القرآن والأنبياء إذا كان الله أنزل القرآن وأخبر أنه جعله هدى وبيانا للناس وأمر الرسول أن يبلغ البلاغ المبين وأن يبين للناس ما نزل إليهم وأمر بتدبر القرآن وعقله مع هذا فأشرف ما فيه وهو ما أخبر الله تعالى به عَن نفسه من أسماء وصفات أو عَن

كونه خالفا لكل شـيء لا يعلم أحد معناه فلا يعقل ولا يتدبر ولا يكون الرسـول بين للناس ما نزل إليهم ولا بلغ البلاغ المبين

وعلى هذا التقدير فيقول كل ملحد وكافر ومبتدع الحق في نفس الأمر ما علمته برأي وعقلي وليس في النصوص ما يناقض ذلك ولأن تلك النصوص مشكلة متشابهة لا يعلم أحد معناها وما لايعلم أحد معناه لا يجوز أن يستدل به فيبقى الباب سـدا لباب الهدى والبيان من جهة الأنبياء وفتحا لباب من يعارضـهم ويقول إن الهدى والبيان في طريقنا لا في طريق الأنبياء لأنا نحن نعلم ما نقوله ونبينه بالأدلة العقلية والأنبياء لم يعلموا ما يقولون فضلا أن يبينوا مرادهم

فتبين أن القول بالتفويض إلحاد بالنصوص وتعطيل للصفات وهو من شر الأقوال

فمن جعل الرسـول غير عالم بمعاني القرآن الذي أنزل إليه ولا جبريل – جعله غير عالم بالسمعيات ولم يجعل القرآن هدى ولا بيانا للناس

وعدم حصـول البيان الذي هو صـفة للسـان الذي أنزل به القرآن والذي هو أحد غايات إرسـال الرسـل **قَالَ** تعالى:{بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾} [سُورَةُ الشُّعَرَاءِ :١٩٥] و **قَالَ** تعالى:{وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ} [سُورَةُ إِبۡرَاهِيمَ :٤]

والألفاظ التي يفوضـون معانيها لها معاني معلومة في لسـان العرب والقائل بالتفويض يصـادم كون القرآن نزل بلسان عربي لأجل البيان

الوقوع في التعطيل وفتح الباب للتعطيل المحض فإذا كان المفوض يثبت شـيء من الصـفات فيمكن للمعطل نفي ما يثبته المفوض ويدَّعي أنها مفوضـة ولن يسـتطيع المفوض الرد عليه رد

تام إلا بإبطال مذهبه الطعن في بيان وهدى ونور وشفاء القرآن بالقول أن ظواهره تدل على الكفر لكنها مأولة تأويل إجمالي ومعانيها مفوضة

مخالفة أحد الغايات من إنزال القرآن قَالَ تعالى:{كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾} [سُورَةُ صٓ:٢٩] وقال تعالى:{أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾} [سُورَةُ النِّسَاءِ:٨٢] ومعلوم أن نفي الاختلاف عنه إلا يكون بتدبره كله، وإلا فتدبر بعضه لا يوجب الحكم بنفي مخالفة ما لم يتدبر لما تدبر)

٤- القول بحصول الاختلاف الذي هو التناقض في القرآن وبيان ذلك أن قَالَ عنه أنه فرقان و برهان ونور مبين ثم هو حسب زعمهم ظواهره كفرية وكذلك في القرآن الأمر بالإيمان به ولا شك أنه أمر بالإيمان بالمعاني مع الألفاظ وكذا الأمر بتدبره وهم حسب زعمهم أن في القرآن ما لا معنى له يعلم ولا يمكن تدبره

أن ما يحتجون به على التفويض ونفي ظواهر الآيات هي آية ال عمران فيلزمهم أن ما نزل قبل آية ال عمران من آيات الصفات التي تدل على الكفر عندهم نزلت وأمر الصحابة بالإيمان بها مع عدم وجود ما يدل على الأمر بتفويضها فيكون القرآن أمر الصحابة قبل نزول آية ال عمران بالكفر

مصادمة النصوص الصريحة الدالة على الإثبات بالتحريف الذي هو التأويل الإجمالي عندهم

تجهيل النبي عليه السلام والقول بأنه كان لا يفقه نصوص الصفات التي يفوضونها بل يلزمهم أنه هو عليه السلام لا يفقه ما تكلم به من أحاديث الصفات المفوضة عندهم

مخالفة طريقة السابقين الأولين والذين اتبعوهم بإحسان الذين فسروا آي الصفات

فتح الباب للزندقة المحضة وبيانه أنه يمكن لأي زنديق لم يعجبه شيء مما أتت به نصوص القرآن والسنة من معاني أن يدّعي أنها متشابهة ومأولة تأويل إجمالي ومعانيها مفوضة وبهذا تسقط حجية الكتاب والسنة

وهو الطعن في الحجج التي يثبت بها الإسلام ويبطل بها غيره وبيانه أن في القرآن ذكر بعض النقائص التي نسبها اليهود لله عَزَّوَجَلَّ وتنزيه الله عن الاتصاف بها فمن يحتج من المفوضة على اليهود والنصارى بأن في كتبهم نسبة النقص لله وأن هذا دليل تحريف وبطلان كتبهم ممكن أن يجيبه اليهودي بأن يقول: نحن وأنتم في هذا واحد فكلنا نقر أن في كتبنا ظواهر كفرية لكنكم تأولون تأويل إجمالي ثم تفوضون ونحن مثلكم نأول تأويل إجمالي ثم نفوض فلا يمكنكم الاحتجاج علينا بأن في كتبنا نسبة النقص لله فلو صح احتجاجكم علينا لصح قلب الحجة عليكم وهو عندكم لا يصح.



فصل في:

حكم التفويض

التفويض هو معتقد تجهمي لأنه المفوض نظر في في النصـــوص فظهر له أن ظاهرها لا يليق بالله تعالى فالمفوض اعتقد هذا حتى وصـــل إلى قوله الظاهر الحقيقي من الصـــفة غير مراد ومجهول ومستحيل فهذا كفر بالصفات وعدم إيمان بها

فاتفق مفوضة المعطلة ومؤولة المعطلة على أن الظاهر غير مراد،

فشملهم جميعا وصف (التعطيل)

ثم افترق الفريقان بعد محطة التعطيل المتفق عليها :

١- ركب المفوضة قطار التفويض وعدم تحديد المعنى المراد بعد نفي الظاهر

٢- وركب المؤولة قطار التحريف والتلاعب بالنصوص بعد نفي المعنى الظاهر

- **قَالَ** عبد الغني المقدســي في عقيدته_ الاقتصــاد_ ص١٢١ :" واعلم - رحمك الله - أن الإســلام وأهله أتوا من طوائف ثلاث ، فطائفة ردت أحاديث الصــفات وكذبوا رواتها ، فهؤلاء أشد ضررا على الإسلام وأهله من الكفار .

وأخرى قالوا بصحتها وقبولها ، ثم تأولوها ، فهؤلاء أعظم ضررا من الطائفة الأولى .

والثالثة : جانبوا القولين الأولين ، وأخذوا بزعمهم ينزهون وهم يكذبون ، فأداهم ذلك إلى القولين الأولين ، وكانوا أعظم ضررا من الطائفتين الأولتين "

الفرقة الثالثة فرقة لا هي كذبت صراحة ولا هي أولت ويدعون التنزيه ولا يثبتون ؟

فمن هم إلا المفوضة ؟!

فمقالة التفويض جزء من مقالة التعطيل، التفويض تعطيل المفوض هذا معطل لأنه قبل أن يقول: الله أعلم عطل النص وقال: هذا النص لا يدل على شيء، المفوض والمؤول كلاهما من المعطلة.

سلف المفوضة هم المعتزلة

[١] ذكر ابن حزم أن بعض المعتزلة قالوا: إن لله في هذه الآيات معنى ومراداً لا نعلمه ! فقال: بل الآيات كلها حق على ظاهرها لا يحل صرفها، قَالَ تعالى {تبياناً لِكُلِّ شَـيءٍ}،فأخبر تعالى أنه تبيان لكل شـيء، والمعتزلة تقول:إنه لا يفهمه أحد وأنه ليس بياناً.[١]

وصفهم بالمعطلة والملاحدة والجهمية

[١] جاء النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٤٥٧): **قَالَ الكرجي قوله:** (إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا) حجة على الجهمية شديدة خانقة، ألا تراه كيف أخبر

---

(١) الفِصَل ٣/٨٦

عَن تجعيله الأمشاج المبتلى سميعًا بصيرًا، ووصفه – به – بما وصف به نفسه من السمع والبصر، إذ يقول: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ .

فسوى بين الصفتين، ولم يخالف بين اللفظين فأخبر

ذلك، لأن الله سميع بسمع وبصر غير مخلوقين، يعرف صفتهما

من نفسه كهيئة ما هما له سبحانه **ولا نقول نحن بكيفيتهما من غير أن نتجاهلهما**، **فنزيل عنهما الحقائق ونأخذ بهما طريق المجازات**، **فندخل في التعطيل**، لأن من نفى **عَن الله جَلَّجَلَالُهُ – حقائق وصفه، أو حقائق فعله فقد عطله.**

ومن عطله، فقد كفر وحل دمه. وإن لم يثبت وأخذ بالسميع

والبصير إلى معنى الإدراك خوفًا من التشبيه لم يسلم من التشبيه بل

تعجل الخسران في ترك لفظين نازلين في كتابه، ورد اسمين له –

سبحانه – إلى اسم واحد، وهو "المدرك ".

وكيف يسلم من التشبيه؟! أليس للمخلوق – أيضاً – إدراك لأشياء.

وإن لم يدرك جميعها، كما يدرك الله جميعها؟! ، كما له أن علمًا

بأشياء، وإن لم يحس بجميعها، كما يعلم الله جميعها فهو يسمى عالمِا

وعليمًا، ويسمى الله عالمِا وعليمًا، **فلا يكون تشبيهًا كما يظنه**

الجهمي المخدوع، لأن علم المخلوق الذي سُمي به عالمًا وعليمًا مستفاد

متعلم، وعلمه – سبحانه – أزلي صفة من صفاته غير متعلم ولا مستفاد، كذلك سمع المخلوق مصنوع فان، وبصره مثله يفنيهما الله إذا شاء، ثم يعيدهما إذا أحياه كما ابتدأهما بقدرته، وكذلك بصره

[٢] قَالَ إسحاق بن راهويه: إنّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وصف نفسه من كتابه بصفات استغنى الخلق كلهم عَن أن يصفوه بغير ما وصف به نفسه وأجله في كتابه، فإنما فسر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معنى إرادة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، ... وكل ما وصف الله به نفسه من الصفات التي ذكرناها مما هي موجودة في القرآن، وما لم نذكر فهو كما ذُكر. وإنما يلزم العباد الاستسلام لذلك والتعبد، لا نُزيل صفة مما وصف الله بها نفسه أو وصف الرسول عَن جهتها لا بكلام ولا بإرادة، إنما يلزم المسلم الأداء ويوقن بقلبه أن ما وصف الله به نفسه في القرآن إنما هي صفاته، ولا يعقل نبي مرسل ولا ملك مقرب تلك الصفات إلا بالأسماء التي عرفهم الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، فأما أن يدرك أحد من بني آدم معنى

تلك الصفات فلا يدركه أحد، وذلك أن الله تعالى إنما وصف من صفاته قدر ما تحتمله عقول ذوي الألباب ليكون إيمانهم بذلك ومعرفتهم بأنه الموصوف بما وصف به نفسه، ولا يعقل أحد منتهاه ولا منتهى صفاته، وإنما يلزم المسلم أن يثبت معرفة صفات الله بالإتباع والاستسلام كما جاء، فمن جهل معرفة ذلك حتى يقول إنما أصف ما قَالَ الله ولا أدري ما معاني ذلك حتى يفضي إلى أن يقول بمعنى قول الجهمية يد نعمة ويحتج بقوله: {أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا} [سُورَةُ يسٓ: ٧١] ونحو ذلك فقد ضل عَن سواء السبيل.

هذا محض كلام الجهمية حيث يؤمنون بجميع ما وصـــفنا من صـــفات الله، ثم يحرفون معنى الصفات عَن جهتها التي وصف الله بها نفسه، حتى يقولوا: معنى السميع هو البصير، ومعنى البصير هو السميع، ويجعلون اليد نعمة وأشباه ذلك يحرفونها عَن جهتها لأنهم هم المعطلة"

قَالَ أبو الشيخ الأصبهاني في كتاب السنة كما في الفتاوى الكبرى

قلت: فكلام الإمام إســـحاق رَحِمَهُ ٱللَّهُ مهم جدا في الرد على التفويض وأهله من وجوه

فقوله لا يعقل أحد منتهى صـفاته يبين مراد الأئمة بنفي العلم والتفسـير في أخبار الصـفات الذي لبس به المفوضة

وقوله فمن جهل معرفة ذلك حتى يقول إنما أصـــف ما قَالَ الله ولا أدري ما معاني ذلك واضـح في فهم معاني نصـوص الصـفات ومبين أن مؤدى هذا هو محض التعطيل والتجهم ألا تراه يقول حتى يفضي أن يقول بمعنى قول الجهمية

وهو مبين لوجه وصف المفوضة بالمعطلة فإن قوله يحرفونها عَن جهتها لأنهم هم المعطلة

وقوله هذا محض كلام الجهمية حيث يؤمنون بجميع ما وصفنا من صفات الله، ثم يحرفون معنى الصفات

فكل من ترك ظواهر نصوص الصفات وعطل معانيها فهو جهمي معطل وإن زعم الإنتساب إلى السلف فليس ذلك بنافعه مع تصريحه بما يخالفه

[٣] وقال أيضـًـــا ابن قتيبة (ص: ٤١ – ٤٢): "فإن قَالَ لنا: ما اليدان ههنا؟

قلنا: هما اليدان اللتان تعرف الناس. كذلك قَالَ ابن عباس في هذه الآية: (اليدان اليدان).

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كلتا يديه يمين»، فهل يجوز لأحد أن يجعل اليدين ههنا نعمة أو نعمتين وقال: {لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} [سُورَةُ ص: ٧٥]، أَمْ قَوْلِهِ: {إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾} [سُورَةُ البَقَرَةِ: ٢٢٢]، {يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ} [سُورَةُ المَائِدَةِ: ٥٤] قوله تعالى: {۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾} [سُورَةُ النِّسَاءِ: ١٤٨].، و {إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} [الأنعام: ١٤١]، وقَالَ تَعالَى: {لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ} [سُورَةُ المَائِدَةِ: ٨٠]. ثُمَّ فَرَّقَ بَيْنَ سَخَطِهِ وَإِسْخَاطِ العِبَادِ إِيَّاهُ، فَقَالَ: {ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ} [سُورَةُ مُحَمَّدٍ: ٢٨]، وقَالَ: {وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ} [سُورَةُ الفَتْحِ: ٦]

ثُمَّ ذَكَرَ إِغْضَابَ الخَلْقِ إِيَّاهُ، فَقَالَ تَعَالَى: [٦٥/و] {فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ} [سُورَةُ الزُّخْرُفِ: ٥٥] يَقُولُ: أَغْضَبُونَا، فَذَكَرَ أَنَّهُ يَغْضَبُ ويُغْضِبُ. وَقَالَ تَعَالَى: {رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ} [سُورَةُ التَّوْبَةِ: ١٠٠].، {وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ} [سُورَةُ التَّوْبَةِ: ٤٦]

فَهَذَا النَّاطِقُ مِنْ كِتَابِ الله يُسْتَغْنَى فِيهِ بِظَاهِرِ التَّنْزِيلِ عَنِ التَّفْسِيرِ، وَتَعْرِفُهُ العَامَّةُ وَالخَاصَّةُ، **غَيْرَ هَؤُلَاءِ المُلْحِدِين** فِي آيَاتِ الله الَّذِينَ غَالَطُوا فِيهَا الضُّعَفَاءَ

[٤] «الإبانة الكبرى - ابن بطة» (٧/ ١٦٣): جاء **عَن** أم سلمة في قوله: {ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥} [طه: ٥]، قالت: الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول، والإقرار به إيمان، والجحود به كفر»

وإنكار المعنى غير المجهول هو من الجحود به حقيقة إذ ترك القول بالواضحات تكذيب بها فهو داخل في الإكفار المذكور في الخبر

[٥] «إبطال التأويلات» (ص٦٢ ط غراس):وقال حماد بن زيد: مَثَلُ الجهمية مثل رجل قيل له: في دارك نخلة؟ **قَالَ**: نعم، قيل: فلها خوص؟ **قَالَ**: لا، قيل: فلها سعف؟ **قَالَ**: لا قيل: فلها كرب؟ **قَالَ**: لا، قيل: فلها جذع؟ **قَالَ**: لا، قيل: فلها أصل؟ **قَالَ**: لا، قيل: فلا نخلة في دارك.

هؤلاء الجهمية قيل لهم: لكم رب يتكلم؟ قالوا: لا، قيل: فله يد؟ قالوا: لا قيل: فله قدم؟ قالوا: لا، قيل: له إصبع؟ قالوا: لا، قيل: فيرضى ويغضب؟ قالوا: لا، قيل: فلا رب لكم»

قلت وهذا هو حقيقة قول المفوضة فإنهم لا يثبتون من وراء الألفاظ شيئا فلا يؤمنون باليد الحقيقية ولا الكلام الحقيقي ولا النزول الحقيقي ولا الضحك الحقيقي فلا ريب أنهم معطلة جهمية

ومثلها أيضا

وهي أن جهنم بن صفوان الترمذي كان يدعو الناس إلى مذهبه الباطل، وهو أن الله تعالى عالم لا علم له، قادر لا قدرة له، وكذا في سائر الصفات. وكان جلس يومًا يدعو الناس إلى

هذا المذهب، وحوله أقوام كثيرة [[إذ جاء أعرابي، ووقف حتى سمع مقالته]]، فأرشـــده الله تعالى إلى علم بطلان هذا المذهب، فأنشأ يقول:

ألا إن جهمًا كافر بان كفره ... ومن قَالَ يومًا قول جهم فقد كفر

لقد جن جهنم إذ يسمى إلهه ... سميعًا بلا سمع بصيرًا بلا بصر

عليمًا بلا علم، رضيًا بلا رضا ... لطيفًا بلا لطف، خبيرًا بلا خبر

أيرضيك أن لو قَالَ يا جهم ... قائل: أبوك امرؤ حر خطير بلا خطر

مليح بلا ملح بهي بلا بها ... طويل بلا طول يخالفه القصر

حليم بلا حلم، وفي بلا وفا ... فبالعقل موصوف وبالجهل مشتهر

جواد بلا جود، قوي بلا قوى ... كبير بلا كبر، صغير بلا صغر

أمدحًا تراه أم هجاء وسبة ... وهزءًا كفاك الله يا حمق البشر

فإنك شيطان بعثت لأمة ... تصيرهم عما قريب إلى سقر

فالأعرابي أدرك أن إفراغ الصفات من معانيها الحقيقة تعطيل للصفات

[٦] «الســـنة لعبد الله بن أحمد» (١/ ١٢٣):جاء عَن يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ، وَقِيلَ، لَهُ: مَنِ الْجَهْمِيَّةُ؟ فَقَالَ: «مَنْ زَعَمَ أَنَّ الرَّحْمَنَ عَلَى الْعَرْشِ اسْـــتَوَى عَلَى خِلَافِ مَا يَقِرُّ فِي قُلُوبِ الْعَامَّةِ فَهُوَ جَهْمِيٌّ»

[٧] «ذم التأويل» (ص٢٤): جاء عَنْ أَبُو بكر عبد الله بن الزبير الْحميدِي قَالَ أصُول السّنة فَذكر أَشْيَاء ثمَّ قَالَ وَمَا نطق بِهِ الْقُرْآن والْحَدِيث مثل {وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ} [سُورَةُ المَائِدَةِ: ٦٤] وَمثل {وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ} [سُورَةُ الزُّمَرِ: ٦٧] وَمَا أشبه هَذَا من الْقُرْآن والْحَدِيث لَا نزيد فِيهِ وَلَا نفسره ونقف على مَا وقف عَلَيْهِ الْقُرْآن وَالسّنة ونقول {ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥} [سُورَةُ طه: ٥] **وَمن زعم غير هَذَا فَهُوَ معطل جهمي**"

[٨] «اجتماع الجيوش الإســـلامية» (٢/ ٢١٦ ت المعتق):«قَالَ بَيَانُ بْنُ أَحْمَدَ: كُنَّا عِنْدَ الْقَعْنَبِيِّ فَسَمِعَ رَجُلًا مِنَ الْجَهْمِيَّةِ يَقُولُ: {ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥} [طه: ٥] اسْتَوْلَى. فَقَالَ الْقَعْنَبِيُّ: مَنْ لَا يُوقِنُ أَنَّ الرَّحْمَنَ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى كَمَا تَقَرَّرَ فِي قُلُوبِ الْعَامَّةِ فَهُوَ جَهْمِيٌّ؟»

وقد سبق بيان معنى الإستواء الذي تعرف العرب وجاءت به الآثار وأقرت به العوام الذين لم يتلبسوا بالبدع ولا ريب أن هذا المقر به لا تؤمن به المفوضة الجهمية فقارئ نصوص الصفات عندهم بمثابة قارئ حروف المعجم وبهذا عطلوا الرب عَزَّ نعوت الجلال ومعاني الكمال فالمفوض حقيقة ناف لوجود الله الجليل ومفرط في غي التعطيل

[٩] «صفات رب العالمين» لابن المحب الصامت (١/ ٣٥٢ ت رسائل جامعية بترقيم الشاملة آليا):جاء عَن أبي سلمة. قَالَ عبد الله بن محمد بن يعقوب: سمعت أبا حاتم الرازي: "من قَالَ النزول غير النزول وما أشبهه فهو جهمي كافر"»

والمفوضة لا يقولون بمعنى النزول فهم داخلون في الحكم المذكور لتعطيلهم المرذول

[١٠] «السنة لأبي بكر بن الخلال» (٥/ ١٢٣):أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ، أَنَّهُ ذَاكَرَ أبَا عَبْدِ اللَّهِ أَمْرَ الْجَهْمِيَّةِ وَمَا يَتَكَلَّمُونَ بِهِ، فَقَالَ فِي كَلَامِهِمْ: «كَلَامُ الزَّنْدَقَةِ، يَدُورُونَ عَلَى التَّعْطِيلِ، لَيْسَ يُثْبِتُونَ شَيْئًا، وَهَكَذَا الزَّنَادِقَةُ»

وهكذا المفوضة لا يسلمون من التعطيل على دركاتهم

[١١] وقال التستري فما أحدٌ تركَ الظاهر إلا خرج إلى الزندقة». «تاريخ دمشق» (٤٨/ ٢٥٣)، و «بغية الطلب» (١٠/ ٤٣٧٩)، و «تلبيس إبليس» (ص ٢٨٧)

وعامة المفوضة يتركون الظاهر المعلوم الفهوم عند العرب

[١٢] «الحجة في بيان المحجة» (٢/ ١٤٢): قَالَ التيمي «فالسميع صفة مُشْتَقَّة من السّمع. كَمَا أَن الضَّارِب صفة مُشْتَقَّة من الضَّرْب، وَالضَّرْب مصدر لِأَن الْفِعْل صدر عَنهُ، وَإِذا كَانَ صادرا عَن الْمصدر كَانَت الصّفة المبنية من الْفِعْل صادرة عَنهُ أَيْضا وَهِي الضَّارِب. وَإِذا صَحَّ هَذَا، صَحَّ أَن السَّمِيع صفة مَبْنِيَّة من أصل مُشْتَقَّة مِنْهُ صادرة عَنهُ. وَذَلِكَ الأَصْل هُوَ السّمع، فصح أَن السَّمِيع لَا يكون إِلَّا بسمع.

وَالدَّلِيل عَلَى ذَلِكَ أَيْضا: أَنه إِذا بَطل السّمع حصل الصمم، وَإِذا بَطل الْبَصَر حصل الْعَمى، فَيكون الله تَعَالَى فِي قَول من يثبت السَّمِيع وَلَا يثبت السّمع، سميعا أَصمّ وبصيرا أعمى، كَمَا تَقول فِي الْقَدِير والعليم، فَيبْطل الصِّفَات كلهَا وَتَكون ألفاظا لَا مَعَانِي لَهَا، وَيكون الله تَعَالَى خَالِيا عَن الصِّفَات والأسماء الَّتِي هِيَ صِفَات. تَعَالَى الله عَمَّا يَقُول المعطلة»

[١٣] «الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد ت صبري» (ص٩٩): وقال أحمد:

وقلنا: هو شيء.

فقالوا: هو شيء لا كالأشياء.

فقلنا: إن الشيء الذي لا كالأشياء قد عرف أهل العقل، أنه لا شيء.

فعند ذلك، تبين للناس أنهم لا يؤمنون بشيء ولكن يدفعون عن أنفسهم الشنعة بما يقرون من العلانية

قوله إن الشيء الذي لا كالأشياء قد عرف أهل العقل، أنه لا شيء بين في أن مقالهم مما يدرك بصريح المعقول بطلانه ولو قدر أن نصوص الصفات مفروغة المعاني عنده ممنوعة الفهم لديه لما استقام هذا الإحتجاج

[١٤] وقال الدارمي «ونحن قد عرفنا بحمد الله تعالى من لغات العرب هذه المجازات التي اتخذتموها دلسة وأغلوطة على الجهال، **تنفون بها عن الله حقائق الصفات** بعلل المجازات.

غير أنا نقول: لا يحكم للأغرب من كلام العرب على الأغلب، ولكن نصرف معانيها إلى الأغلب، حتى تأتوا ببرهان أنه عنى بها الأغرب، وهذا هو المذهب الذي إلى العدل والإنصاف أقرب، لا أن تعترض صفات الله المعروفة المقبولة عند أهل البصر فتصرف معانيها

بعلة المجازات إلى ما هو أنكر، وترد على الله بداحض الحجج، وبالتي هي أعوج، وكذلك ظاهر القرآن وجميع ألفاظ الروايات،.[1]

[١٥] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٦١): **قَالَ الدارمي** «فَبَيَّنَ فِي ذَلِكَ صِفَات هَذِهِ الأَحَادِيثِ كُلِّهَا، يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مَنْ **قَالَ**: {لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ} [سُورَةُ الأَنْعَامِ :١٠٣] ، -يَعْنِي المرِيسِيَّ ونظرائه الَّذِينَ قَالُوا: لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ-، أَنَّ تَفْسِيرَ ذَلِكَ: أَنَّهُ يَرَى يَوْمَئِذٍ آيَاتِهِ وَأَفْعَالَهُ، فَيَجُوزُ أَنْ يَقُولَ: رَآهُ يَعْنِي أَفْعَالَهُ، وَأُمُورَهُ وَآيَاتِهِ كَمَا **قَالَ** الله فِي كِتَابِهِ: {وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾} [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ :١٤٣] ، فَالموْتُ لَا يُرَى وَهُوَ مَحْسُوسٌ، إِنَّمَا يُدْرَكُ عَمَلُ الموْتِ، فَإِنْ كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ أَرَادَ هَذَا، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ آمَنَّا بِالله، وَبِمَا أَرَادَ مِنْ هَذِهِ المعَانِي، وَوَكَلْنَا تَفْسِيرَهَا وَصِفَتَهَا إِلَى الله.» فَيُقَالُ لِهَذَا التَّائِهِ، الَّذِي لَا يدْرِي ما يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِهِ، وَيَنْقُضُ آخِرُ كَلَامِهِ أَوَّلَهُ: أَلَيْسَ قَدِ ادَّعَيْتَ فِي أَوَّلِ كَلَامِكَ أَنَّهُ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مَنْ **قَالَ**: لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، أَنَّهُ يَرَى آيَاتِهِ وَأَفْعَالَهُ، فَيَجُوزُ أَنْ يَقُولَ: رَآهُ. ثُمَّ قُلْتَ فِي آخِرِ كَلَامِكَ: فَقَدْ وَكَلْنَا تَفْسِيرَهَا إِلَى الله، أَفَلَا وَكَّلْتَ التَّفْسِيرَ إِلَى الله قَبْلَ أَنْ تُفَسِّرَهُ؟.

وَزَعَمْتَ أَيْضًا فِي أَوَّلِ كلامك أنه لابد مِنْ مَعْرِفَةِ ذَلِكَ، ثُمَّ رَجَعْتَ **عَن** قَوْلِكَ فَقُلْتَ: لَا، بَلْ نَكِلُهُ إِلَى الله، فَلَوْ كَانَ لَكَ نَاصِحٌ يَحْجُرُ عَلَيْكَ الكَلَامَ!

[1] «نقض الدارمي على المريسي - ت الشوامي» (ص٣٣٢)

وَالعَجَبُ مِنْ جَاهِلٍ فَسَّرَ لَهُ رَسُول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – تَفْسِيرَ الرُّؤْيَةِ مَشْرُوحًا مُخَلَّصًا ثُمَّ يَقُولُ: إِنْ كَانَ كَمَا فَسَّرَ أَبُو حَنِيفَة فَقَدْ آمَنَّا بِالله.

وَلَوْ قُلْتَ: أَيُّهَا المعَارِضُ: آمَنَّا بِمَا قَالَ رَسُولُ الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَفَسَّرَهُ، كَانَ أَوْلَى بِكَ مِنْ أَنْ تَقُولَ: آمَنَّا بِمَا فَسَّرَ أَبُو حَنِيفَةَ، وَلَا تَدْرِي قَالَ ذَلِكَ أَبُو حَنِيفَةَ أَوْ لَمْ يَقُلْهُ؟.

وَهَلْ تَرَكَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – في تفسير الرُّؤْيَةِ لِأَبِي حَنِيفَةَ وَالمرِيسِيِّ وَغَيْرِهِمَا مِنَ المتَأَوِّلِينَ مَوْضِعَ تَأَوُّلٍ، إِلَّا وَقَدْ فَسَّرَهُ وَأَوْضَحَهُ بِأَسَانِيدَ أَجْوَدَ مِنْ عُمَرَ بْنِ حَمَّادِ بْنِ أَبِي حَنِيفَةَ.

رَوَاهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الله عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ:

«تَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ كَمَا تَرَوْنَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ لَيْلَةَ البَدْرِ لَيْسَ دُونَهُمَا سَحَابٌ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ»............الى أخر مقاله

وَرَوَاهُ غَيْرُهُ مِنَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –.

فَكَيْفَ تَسْتَحِلُّ أَنْ تَقُولَ: يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُو حنيفة وَلَا يحْتمل عندك أَنْ يَكُونَ كَمَا فَسَّرَ رَسُولُ الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، وَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: يَرَاهُ أَهْلُ الجَنَّةِ كَمَا يَشَاءُ، كَمَا رَوَيْتَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ –إِنْ كَانَ قَالَهُ– وَلَكِنْ قَالَ: «كَمَا تَرَوْنَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ صَحْوًا لَيْسَ دُونَهُمَا سَحَابٌ» فَالتَّفْسِيرُ مَقْرُونٌ بِالحَدِيثِ بِإِسْنَادٍ وَاحِدٍ. فَمَنِ اضْطَرَّ النَّاسَ أَيُّهَا المعَارِضُ إِلَى الأَخْذِ بِالمبْهَمِ مِنْ كَلَامِ أَبِي حَنِيفَةَ الَّذِي رَوَيْتَ عَنْهُ –إِنْ كَانَ قَالَهُ– مَعَ تَرْكِ قَوْلِ رَسُولِ الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – المنْصُوصِ المفَسَّرِ؟ هَذَا إِذًا ظُلْمٌ عَظِيمٌ، وَجَوْرٌ جَسِيمٌ.

وَأما قولك: وَلَمْ تَرَهُ عَيْنٌ فَتَسْتَوْصِفَهُ. فَلَوِ احْتَجَّ بِهَذَا صَبِيٌّ صَغِيرٌ؛ لَمْ يَزِدْ عَلَى مَا قُلْتَ: جَهَالَةً.

أَفَرَأَى أَهْلَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ وَمَا فِيهِمَا بِعَيْنِهِ فَيَسْتَوْصِفَهُ؟! وَهَلْ يَصِفُهُمَا وَيَصِفُ مَا فِيهِمَا إِلَّا بِمَا وَصَفَهُمَا اللهُ فِي كِتَابِهِ: أَنَّ فِي الجَنَّةِ حُورًا عِينًا، وَطَعَامًا وَشَرَابًا، وأنهارًا، وَنَخْلًا، ورمانًا، وشجرًا، وقصورًا مِنْ دُرٍّ وَيَاقُوتٍ، وَلِبَاسًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ، وَحرِيرًا وَمَا أَشْبَهَهَا. وَكَذَلِكَ النَّارُ فِيهَا أَنْكَالٌ وَقُيُودٌ وَمَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ، وَأَغْلَالٌ، وَسَلَاسِلُ، وَحَمِيمٌ، وَزَقُّومٌ.

أَفَتَصِفُ الجَنَّةَ وَالنَّارَ أَيُّهَا المعَارِضُ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ عَمَّنْ رَآهَا بِعَيْنِهِ، أَوْ عَمَّا أَخْبَرَ اللهُ فِي كِتَابِهِ وَأَخْبَرَ الرَّسُولُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؟ وَكَذَلِكَ تَصِفُ رُؤْيَةَ اللهِ وَتُفَسِّرُهَا عَن اللهِ وَعَنْ رَسُولِهِ، وَإِنْ لَمْ تَرَهُ عَيْنٌ تَسْتَوْصِفُهُ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [سُورَةُ القِيَامَةِ :٢٢-٢٣]. [القيامة: ٢٢ - ٢٣]، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «تَرَوْنَ رَبَّكُمْ اللهَ جَهْرًا يَوْمَ القِيَامَةِ كَمَا تَرَوْنَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ لَيْلَةَ البَدْرِ».

فَأَخَذْنَا هَذَا الوَصْفَ عَن اللهِ وَعَنْ رَسُولِهِ، كَمَا أَخَذْنَا صِفَةَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ عَنْهُمَا، وَإِنْ لَمْ نَرَ شَيْئًا مِنْهُمَا بِأَعْيُنِنَا، وَلَا أَخْبَرَنَا عَنْهُمَا مَنْ رَآهُمَا بِعَيْنَيْهِ.

فَتَدَبَّرْ أَيُّهَا المعَارِضُ كَلَامَكَ ثُمَّ تكلم، فلوا احْتَجَّ بِمَا احْتَجَجْتَ بِهِ صَبِيٌّ لم يبلغ الحِنْثَ؛ ما زَادَ.

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ مَا رَوَيْتَ عَن أَبِي حَنِيفَةَ -إِنْ صَدَقَتْ عَنْهُ رِوَايَتُكَ- أَنَّهُ ذَهَبَ فِي الرُّؤْيَةِ إِلَى أَنْ يَرَوْا لِآيَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأُمُورِهِ، فَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: رَآهُ, وَهَذَا أَيْضًا مِنْ حُجَجِ الصِّبْيَانِ، لما أَنَّ آيَاتِهِ وَأُمُورَهُ وأَفْعَالَهُ مَرْئِيَّةٌ مَنْظُورٌ إِلَيْهَا فِي الدُّنْيَا كُلَّ يَوْمٍ وَسَاعَةٍ، فَمَا مَعْنَى تَوْقِيتِهَا وَتَحْدِيدِهَا وَتَفْسِيرِهَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ مَنْ أَنْكَرَ هَذَا فَقَدْ جهِلَ، وَإِنْ كَانَ كَمَا ادَّعَيْتَ، وَرَوَيْتَ عَن أَبِي حَنِيفَةَ مَا خَصَّ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِهَا يَوْمَ القِيَامَةِ دُونَ الأَيَّامِ.

فَفِي دَعْوَاكَ: يَجُوزُ لِلْخَلْقِ كُلِّهِمْ، مُؤْمِنِهِمْ وَكَافِرِهِمْ أَنْ يَقُولَ: نَرَى رَبَّنَا فِي الدُّنْيَا كُلَّ يَوْمٍ وَسَاعَةٍ، لما أَنَّهُمْ يَرَوْنَ كُلَّ سَاعَةٍ، وَكُلَّ لَيْلَةٍ، وَكُلَّ يَوْمٍ أُمُورَهُ وَآيَاتِهِ وَأَفْعَالَهُ، فَقَدْ بَطُلَ فِي دَعْوَاكَ قَوْله: {لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ}[سُورَةُ الأَنْعَامِ :١٠٣] ؛ لِأَنَّ الأَبْصَارَ كُلَّ يَوْمٍ وَسَاعَةٍ تُدْرِكُ أُمُورَهُ وَآيَاتِهِ فِي الدُّنْيَا قبلَ الآخِرَةِ، فَأَنْكَرْتُمْ عَلَيْنَا رُؤْيَتَهُ فِي الآخِرَةِ وَأَقْرَرْتُمْ بِرُؤْيَةِ الخَلْقِ كُلِّهِمْ إِيَّاهُ فِي الدُّنْيَا مُؤْمِنِهِمْ وَكَافِرِهِمْ، لِمَا أَنَّهُمْ جَمِيعًا [٦/ظ] لَا يَزَالُونَ يَرَوْنَ أُمُورَه وآيَاتِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فخالفتم بِسُلُوكِ هَذِهِ المحجَّةِ جَمِيعَ العَالَمِينَ، وَرَدَدْتُمْ قَوْلَ اللهِ تَعَالَى: {لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾}[سُورَةُ الأَنْعَامِ :١٠٣] ؛ إِذا ادَّعَيْتُمْ أَنَّ رُؤْيَتَهُ: يَعْنِي إِدْرَاكَ آيَاتِهِ وَأُمُورِهِ وَأَفْعَالِهِ.

وَأَمَّا دَعْوَاكَ: أَنَّ رُؤْيَةَ اللهِ كَقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: {وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾}[سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ :١٤٣] ، فَلَوْ قَدْ عَقَلْتَ تَفْسِيرَ هَذِهِ الآيَةِ وَفِيمَ أُنْزِلَتْ؛ لَكَانَ احْتِجَاجُكَ إِقْرَارًا بِرُؤْيَةِ اللهِ عِيَانًا؛ لِأَنَّ هَذِهِ الرُّؤْيَةَ كَانَتْ رُؤْيَةَ عِيَانٍ، وَتَفْسِيرُ ذَلِكَ رُؤْيَةُ القَتْلِ وَالقِتَالِ، فَقَدْ رَأَوْهُ بِأَعْيُنِهِمْ وَهُمْ يَنْظُرُونَ، فَلَمْ يَصْبِرُوا لَهُ، وَإِنَّمَا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي قَوْمٍ غَابُوا **عَن** مَشْهَدِ بَدْرٍ فَقَالُوا: «لَئِنْ أَرَانَا اللهُ قِتَالًا لَيَرَيَنَّ مَا نَصْنَعُ، وَلَنُقَاتِلَنَّ». فَأَرَاهُمُ اللهُ القِتَالَ عِيَانًا، وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ بِأَعْيُنِهِمْ، فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ كَمَا **قَالَ** اللهُ، وَلَمْ يَصْبِرُوا لِلْقِتَالِ، فَعَفَا اللهُ عَنْهُمْ، فَقَالَ اللهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾} [آل عمران: ١٤٣]. فَكَانَ هَذَا رُؤْيَةَ عِيَانٍ لَا رُؤْيَةَ خَفَاءٍ.

حَدَّثَنَاهُ مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «تَغَيَّبَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ بَدْرٍ فَقَالَ: تَغَيَّبْتُ عَنْ أَوَّلِ مَشْهَدٍ شَهِدَهُ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، لَأَنْ أَرَانِي اللهُ قتالًا؛ لَيَرَيَنَّ مَا أَصْنَعُ».

حَدَّثَنَا العَبَّاسُ بْنُ الوَلِيدِ النَّرْسِيُّ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ زُرَيْعٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ {وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ} [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١٤٣] قَالَ: «كَانَ أُنَاسٌ لَمْ يَشْهَدُوا بَدْرًا، وَكَانُوا يَتَمَنَّوْنَ أَنْ يَرَوْا قِتَالًا فَيُقَاتِلُوا».

فَهَذِهِ رُؤْيَةُ عَيَانٍ، لَا رُؤْيَةَ خَفَاءٍ.

فَإِنْ أَنْكَرْتَ مَا قُلْنَا، فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّ المَوْتَ يُرَى فِي الآخِرَةِ».

قَالَ: «يُؤْتَى بِالمَوْتِ يَوْمَ القِيَامَةِ كَأَنَّهُ كَبْشٌ أَمْلَحُ، فَيُذْبَحُ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيُقَالُ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ! خُلُودٌ وَلَا مَوْتٌ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ! خُلُودٌ وَلَا مَوْتٌ»

وَلَوْلَا كَثْرَةُ مَا يُسْتَنْكَرُ الحَقَّ وَيَرُدُّهُ بِالجَهَالَةِ لَمْ نَشْتَغِلْ بِكُلِّ هَذِهِ المُنَازَعَةِ فِي الرُّؤْيَةِ؛ لما أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَسَّرَها تَفْسِيرًا لَمْ يَدَعْ لِمُتَأَوِّلٍ فِيهَا مَقَالًا، إِلَّا أَنْ يُكَابِرَ رَجُلٌ غَيْرَ الحَقِّ وَهُوَ يَعْلَمُهُ.

إِذْ سُئِلَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقِيلَ لَهُ: هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ فَقَالَ: «هَلْ تُضَامُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ صَحْوًا؟ فَكَذَلِكَ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِه».

حدّثنَاهُ نُعَيْمٌ، عَنِ ابْنِ المبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وحدثناه نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ، ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَن الزُّهْرِيِّ، عَن عَطَاءِ بْنِ يزيد اللَّيْثِيِّ، عَن أَبِي هُرَيْرَةَ، عَن النَّبِيِّ - صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ صَالِحٍ، عَن لَيْثِ بْنِ سَعْدٍ، عَن هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ، [عَن زيد بن أسلم] عَن عَطَاءِ بن يسار، عَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، عَن النَّبِيِّ - صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ

وَحَدَّثَنَاهُ أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، عَن أَبِي شِهَابٍ الحَنَّاطِ، عَن إِسْمَاعِيلَ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَن قَيْسِ بن أبي حَازِمٍ، عَن جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الله، عَن النَّبِيِّ - صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ

وحدثنا عَلِيُّ بنُ المدِينِيِّ، عَن سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، عَن إِسْمَاعِيلَ بِإِسْنَادِهِ مِثْلَهُ

قَالَ ابْنُ المدِينِيّ: لَا يَكُونُ مِنَ الإِسْنَادِ شَيْءٌ أَجْوَدَ مِنْ هَذَا

وَقَدْ رَوَيْنَا فِيهِ بَابًا كَبِيرًا فِي الكتاب الأول بأسانيدها

فَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهَا وَلَمْ يَرْجُهَا كَانَ مِنَ المحْجُوبِينَ يَوْمَ القِيَامَةِ، مِنَ الَّذِينَ قَالَ تَعَالَى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥﴾ [سُورَةُ المُطَفِّفِينَ :١٥] ؛ لِأَنَّهُ يُقَالُ: «مَنْ كَذَّبَ بِفَضِيلَةٍ لَمْ يَنَلْهَا» وَقَدْ كَذَّبَتِ الجَهْمِيَّةُ بِهَذِهِ الفَضِيلَةِ أَشَدَّ التَّكْذِيبِ.

وَكَتَبَ إِلَيَّ عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ قَالَ: «من نَازِع فِي حَدِيث الرُّؤْيَة؛ ظَهَرَ أَنَّهُ جَهْمِيٌّ».

قلت: وفيها إثبات تكفير المفوضة أنهم جهمية

«قَالَ أَبُو إِسْمَاعِيلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيُّ فِي كِتَابِهِ " ذَمُّ الْكَلَامِ ": بَابٌ فِي ذِكْرِ كَلَامِ الْأَشْعَرِيَّةِ وَلَمَّا نَظَرَ الْمُبَرَّزُونَ مِنْ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ وَأَهْلُ الْفَهْمِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ طَوَايَا كَلَامِ الْجَهْمِيَّةِ وَمَا أَوْدَعَتْهُ مِنْ رُمُوزِ الْفَلَاسِفَةِ وَلَمْ نَقِفْ مِنْهُمْ إلَّا عَلَى التَّعْطِيلِ الْبَحْتِ، وَأَنَّ قُطْبَ مَذْهَبِهِمْ وَمُنْتَهَى عَقِيدَتِهِمْ مَا صَرَّحَتْ بِهِ رُءُوسُ الزَّنَادِقَةِ قَبْلَهُمْ أَنَّ الْفَلَكَ دَوَّارٌ وَالسَّمَاءَ خَالِيَةٌ، وَأَنَّ

قَوْلَهُمْ: إِنَّهُ تَعَالَى فِي كُلِّ مَوْضِعٍ وَفِي كُلِّ شَيْءٍ، مَا اسْتَثْنَوْا جَوْفَ كَلْبٍ وَلَا جَوْفَ خِنْزِيرٍ وَلَا حَشَاهُ. فِرَارًا مِنْ الْإِثْبَاتِ وَذَهَابًا عَن التَّحْقِيقِ. وَإِنَّ قَوْلَهُمْ: سَمِيعٌ بِلَا سَمْعٍ، بَصِيرٌ بِلَا بَصَرٍ، عَلِيمٌ بِلَا عِلْمٍ، قَدِيرٌ بِلَا قُدْرَةٍ، إِلَهٌ بِلَا نَفْسٍ وَلَا شَخْصٍ وَلَا صُورَةٍ؛ ثُمَّ قَالُوا: لَا حَيَاةَ لَهُ، ثُمَّ قَالُوا: لَا شَيْءَ، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ شَيْئًا لَأَشْبَهَ الْأَشْيَاءَ.

حَامُوا حَوْلَ مَقَالِ رُءُوسِ الزَّنَادِقَةِ الْقُدَمَاءِ إِذْ قَالُوا: الْبَارِي لَا صِفَةَ وَلَا لَا صِفَةَ، خَافُوا عَلَى قُلُوبِ ضُعَفَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَهْلِ الْغَفْلَةِ وَقِلَّةِ الْفَهْمِ مِنْهُمْ؛ إِذْ كَانَ ظَاهِرُ تَعَلُّقِهِمْ بِالْقُرْآنِ، وَإِنْ كَانَ اعْتِصَامًا بِهِ مِنْ السَّيْفِ وَاجْتِنَابًا بِهِ؛ وَإِذْ هُمْ يَرَوْنَ التَّوْحِيدَ وَيُخَاوِضُونَ الْمُسْلِمِينَ وَيَحْمِلُونَ الطَّيَالِسَةَ، فَأَفْصَحُوا بِمَعَانِيهِمْ وَصَاحُوا بِسُوءِ ضَمَائِرِهِمْ. وَنَادَوْا عَلَى خَبَايَا نُكَتِهِمْ.

فَيَا طُولَ مَا لَقُوا فِي أَيَّامِهِمْ مِنْ سُيُوفِ الْخُلَفَاءِ وَأَلْسُنِ الْعُلَمَاءِ وَهِجْرَانِ الدَّهْمَاءِ، فَقَدْ شُحِنَتْ كُتُبُ تَكْفِيرِ الْجَهْمِيَّةِ مِنْ مَقَالَاتِ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ فِيهِمْ، وَدَأْبِ الْخُلَفَاءِ فِيهِمْ، وَدَقِّ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَيْهِمْ، وَإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى إِخْرَاجِهِمْ مِنْ الْمِلَّةِ.

ثَقُلَتْ عَلَيْهِمْ الْوَحْشَةُ، وطَالَتْ عَلَيْهِمْ الذِّلَّةُ، وَأَعْيَتْهُمْ الْحِيلَةُ، إِلَّا أَنْ يُظْهِرُوا الْخِلَافَ لِأَوَّلِيهِمْ وَالرَّدَّ عَلَيْهِمْ، وَيَصُفُّوا كَلَامَهُمْ صَفًّا يَكُونُ أَلْوَحَ لِلْأَفْهَامِ وَأَنْجَعَ فِي الْعَوَامّ مِنْ أَسَاسِ أَوَّلِهِمْ، لِيَجِدُوا بِذَلِكَ الْمَسَاغَ وَيَتَخَلَّصُوا مِنْ خِزْيِ الشَّنَاعَةِ، فَجَاءَتْ بِمَخَارِيقَ تَتَرَاءَى لِلْغَبِيِّ بِغَيْرِ مَا فِي الْحَشَايَا.

يَنْظُرُ النَّاظِرُ الْفَهْمَ فِي حَذَرِهَا فَيَرَى مُخَّ الْفَلْسَفَةِ يَكْسُو لِحَاءَ السُّنَّةِ، وَعَقْدَ الْجَهْمِيَّةِ يَنْحَلُ أَلْقَابَ الْحِكْمَةِ،، يَرُدُّونَ عَلَى الْيَهُودِ قَوْلَهُمْ: {يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ} [سُورَةُ المَائِدَةِ: ٦٤] فَيُنْكِرُونَ الْغُلَّ، وَيُنْكِرُونَ الْيَدَ، فَيَكُونُونَ أَسْوَأَ حَالًا مِنْ الْيَهُودِ، لِأَنَّ اللَّهَ أَثْبَتَ الصِّفَةَ وَنَفَى الْعَيْبَ وَالْيَهُودُ أَثْبَتَتْ الصِّفَةَ وَأَثْبَتَتْ الْعَيْبَ، وَهَؤُلَاءِ نَفَوْا الصِّفَةَ كَمَا نَفَوْا الْعَيْبَ.

وَيَرُدُّونَ عَلَى النَّصَــــارَى فِي مَقَالِهِمْ فِي عِيسَـــى وَأُمِّهِ، فَيَقُولُونَ: لَا يَكُونُ فِي الْمَخْلُوقِ غَيْرُ الْمَخْلُوقِ، فَيُبْطِلُونَ الْقُرْآنَ، فَلَا يَخْفَى عَلَى ذَوِي الْأَلْبَـابِ أَنَّ كَلَامَ أَوَّلِيهِمْ وَكَلَامَ آخِرِيهِمْ كَخَيْطِ السَّحَّارَةِ،، فَاسْمَعُوا الْآنَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ، وَانْظُرُوا مَا فَضَلَ هَؤُلَاءِ عَلَى أُولَئِكَ: أُولَئِكَ قَالُوا – قَبَّحَ اللَّهُ مَقَالَتَهُمْ – إِنَّ اللَّهَ مَوْجُودٌ بِكُلِّ مَكَان، وَهَؤُلَاءِ يَقُولُونَ: لَيْس هُوَ فِي مَكَان، وَلَا يُوصَفُ بِأَيْنَ.

وَقَدْ قَالَ الْمُبَلِّغُ عَنِ اللَّهِ لِجَارِيَةِ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ " أَيْنَ اللَّهُ "؟ .

وَقَالُوا: هُوَ مِنْ فَوْقُ كَمَا هُوَ مِنْ تَحْتُ، لَا يُدْرَى أَيْنَ هُوَ وَلَا يُوصَـــفُ بِمَكَانٍ، وَلَيْسَ هُوَ فِي السَّـــمَاءِ وَلَيْس هُوَ فِي الْأَرْضِ، وَأَنْكَرُوا الْجِهَةَ وَالْحَدَّ؛ وَقَالَ أُولَئِكَ: لَيْسَ لَهُ كَلَامٌ إِنَّمَا خَلَقَ كَلَامًا، وَهَؤُلَاءِ يَقُولُونَ تَكَلَّمَ مَرَّةً فَهُوَ مُتَكَلِّمٌ بِهِ مُنْذُ تَكَلَّمَ لَمْ يَنْقَطِعْ الْكَلَامُ وَلَا يُوجَدُ كَلَامُهُ فِي مَوْضِعٍ لَيْسَ هُوَ بِهِ.

ثُمَّ تَقُولُونَ: لَيْس هُوَ فِي مَكَان: ثُمَّ قَالُوا: لَيْسَ هُوَ صَــوْتٌ وَلَا حُرُوفٌ، وَقَالُوا هَذَا زَاجٌ وَوَرَقٌ، وَهَذَا صُوفٌ وَخَشَبٌ، وَهَذَا إِنَّمَا قُصِدَ بِهِ النَّفْسُ وَأُرِيدَ بِهِ النَّقْرُ، وَهَذَا صَوْتُ الْقَارِئِ مَا تَرَى مِنْهُ حَسَنٌ وَمِنْهُ قَبِيحٌ؛ وَهَذَا لَفْظُهُ أَوَ مَا تَرَاهُ يُجَازِي بِهِ حَتَّى قَالَ رَأْسٌ مِنْ رُءُوسِهِمْ: أَوَ يَكُونُ قُرْآنٌ مِنْ لَبَدٍ؟ وَقَالَ آخَرُ مِنْ خَشَـــبٍ؛ فَرَاعُوا فَقَالُوا هَذَا حِكَايَةٌ عُبِّرَ بِهَا عَنِ الْقُرْآنِ، وَاللَّهُ تَكَلَّمَ مَرَّةً وَلَا يَتَكَلَّمُ بَعْدَ ذَلِكَ.

ثُمَّ قَالُوا: غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَمَنْ قَالَ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ، وَهَذَا مِنْ فُخُوخِهِمْ يَصْـــطَادُونَ بِهِ قُلُوبَ عَوَامِّ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَإِنَّمَا اعْتِقَادُهُمْ أَنَّ الْقُرْآنَ غَيْرُ مَوْجُودٍ لَفَظَتْهُ الْجَهْمِيَّةُ الذُّكُورُ بِمَرَّةٍ، وَالْأَشْعَرِيَّةُ الْإِنَاثُ بِعَشْرِ مَرَّاتٍ.

وَهَؤُلَاءِ قَالُوا: لَا صِـــفَةَ، وَهَؤُلَاءِ يَقُولُونَ: وَجْهٌ كَمَا يُقَالُ وَجْهُ النَّهَارِ وَوَجْهُ الْأَمْرِ وَوَجْهُ الْحَدِيثِ، وَعَيْنٌ كَعَيْنِ الْمَتَاعِ، وَسَمْعٌ كَأُذُنِ الْجِدَارِ، وَبَصَـرٌ كَمَا يُقَالُ جِدَارُهُمَا يَتَرَاءَانِ، وَيَدٌ كَيَدِ

الْمِنَّةِ وَالْعطِيَّةِ، وَالْأَصَابعُ كَقَوْلِهِمْ خُرَاسَانَ بَيْنَ أَصَابعِ الْأَمِيرِ، وَالْقَدَمَانِ كَقَوْلِهِمْ جعَلْت الْخُصُومَةَ تَحْتَ قَدَمِي، وَالْقَبْضَةُ كَمَا قِيلَ فُلَانٌ فِي قَبْضَتِي، أَيْ: أَمْلِكُ أَمْرَهُ.

وَقَالُوا: الْكُرْسِيُّ الْعِلْمُ؛ وَالْعَرْشُ الْمُلْكُ؛ وَالضَّحِكُ الرِّضَا؛ وَالِاسْتِوَاءُ الِاسْتِيلَاءُ وَالنُّزُولُ الْقَبُولُ، وَالْهَرْوَلَةُ مِثْلُهُ؛ فَشَبَّهُوا مِنْ وَجْهٍ وَأَنْكَرُوا مِنْ وَجْهٍ؛ **وَخَالَفُوا السَّلَفَ وَتَعَدَّوْا الظَّاهِرَ وَرَدُّوا الْأَصْلَ وَلَمْ يُثْبِتُوا شَيْئًا وَلَمْ يُبْقُوا مَوْجُودًا، وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ التَّفْسِيرِ وَالْعِبَارَةِ بِالْأَلْسِنَةِ؛ فَقَالُوا لَا نُفَسِّرُهَا بِجَرْيِهَا عَرَبِيَّةً كَمَا وَرَدَتْ.**

وَقَدْ تَأَوَّلُوا تِلْكَ التَّأْوِيلَاتِ الْخَبِيثَةَ أَرَادُوا بِهَذِهِ الْمَخْرَقَةِ أَنْ يَكُونَ عَوَامُّ الْمُسْلِمِينَ أَبْعَدَ غِيَابًا عَنْهَا وَأَعْيَا ذَهَابًا مِنْهَا لِيَكُونُوا أَوْحَشَ عِنْدَ ذِكْرِهَا وَأَشْمَسَ عِنْدَ سَمَاعِهَا وَكَذَبُوا، **بَلْ التَّفْسِيرُ أَنْ يُقَالَ وَجْهٌ، ثُمَّ يُقَالُ: كَيْفَ؟ وَلَيْسَ كَيْفَ فِي هَذَا الْبَابِ مِنْ مَقَالِ الْمُسْلِمِينَ.**

فَأَمَّا الْعِبَارَةُ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [سُورَةُ المَائِدَةِ: ٦٤] وَإِنَّمَا قَالُوا هُمْ بِالْعِبْرَانِيَّةِ فَحَكَاهَا عَنْهُمْ بِالْعَرَبِيَّةِ، وَكَانَ يُكْتَبُ لِرَسُولِ اللَّهِ

كِتَابَةً بِالْعَرَبِيَّةِ فِيهَا أَسْمَاءُ اللَّهِ وَصِفَاتُهُ، فَيُعَبِّرُ بِالْأَلْسِنَةِ عَنْهَا، وَيُكْتَبُ إلَيْهِ بِالسُّرْيَانِيَّةِ فَيُعَبِّرُ لَهُ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِالْعَرَبِيَّةِ، وَاَللَّهُ تَعَالَى يُدْعَى بِكُلِّ لِسَانٍ بِأَسْمَائِهِ فَيُجِيبُ وَيُحْلَفُ بِهَا فَيَلْزَمُ وَيُنْشَدُ فَيُجَازِي، وَيُوصَفُ فَيُعْرَفُ.

ثُمَّ قَالُوا: لَيْسَ ذَاتُ الرَّسُولِ بِحُجَّةٍ، وَقَالُوا: مَا هُوَ بَعْدَمَا مَاتَ بِمُبَلِّغٍ فَيَلْزَمُ بِهِ الْحُجَّةُ، فَسَقَطَ مِنْ أَقَاوِيلِهِمْ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ: أَنَّهُ لَيْسَ فِي السَّمَاءِ رَبٌّ، وَلَا فِي الرَّوْضَةِ رَسُولٌ وَلَا فِي الْأَرْضِ كِتَابٌ، كَمَا سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ عَمَّارٍ يَحْكُمُ بِهِ عَلَيْهِمْ، وَإِنْ كَانُوا مَوَّهُوهَا وَوَرَّوْا عَنْهَا وَاسْتَوْحَشُوا مِنْ تَصْرِيحِهَا، فَإِنَّ حَقَائِقَهَا لَازِمَةٌ لَهُمْ؛ وَأَبْطَلُوا التَّقْلِيدَ، فَكَفَّرُوا آبَاءَهُمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ، وَعَوَامَّ الْمُسْلِمِينَ.

وَأَوْجَبُوا النَّظَرَ فِي الْكَلَامِ وَاضْطَرُّوا إِلَيْهِ الدِّينَ بِزَعْمِهِمْ، فَكَفَّرُوا السَّلَفَ وَسَمَّوْا الْإِثْبَاتَ تَشْبِيهًا، فَعَابُوا الْقُرْآنَ وَضَلَّلُوا رَسُولَ اللَّهِ.

فَلَا يَكَادُ يُرَى مِنْهُمْ رَجُلًا وَرِعًا، وَلَا لِلشَّرِيعَةِ مُعَظِّمًا وَلَا لِلْقُرْآنِ مُحْتَرِمًا وَلَا لِلْحَدِيثِ مُوَقِّرًا، سُلِبُوا التَّقْوَى وَرِقَّةَ الْقَلْبِ وَبَرَكَةَ التَّعَبُّدِ وَوَقَارَ الْخُشُوعِ. وَاسْتَفْضَلُوا الرَّسُولَ فَانْظُرْ أَنْتَ إِلَى أَحَدِهِمْ إِذْ لَا هُوَ طَالِبُ أَثَرِهِ وَلَا مُتَّبِعُ أَخْبَارِهِ وَلَا مُنَاضِلٌ عَن سُنَّتِهِ وَلَا هُوَ رَاغِبٌ فِي أُسْوَتِهِ يَتَلَقَّبُ بِمَرْتَبَةِ الْعِلْمِ وَمَا عَرَفَ حَدِيثًا وَاحِدًا، تَرَاهُ يَهْزَأُ بِالدِّينِ وَيَضْرِبُ لَهُ الْأَمْثَالَ وَيَتَلَعَّبُ بِأَهْلِ السُّنَّةِ وَيُخْرِجُهُمْ أَصْلًا مِنْ الْعِلْمِ

والمفوضة جهمية فقد لبسوا في نسبة إعتقادهم الضال إلى السلف وموهوا ببعض الآثار المروية عَن الأئ بجهلهم فهم مشابهون للواقفة الذين قَالَ فيهم السلف هم شر من الجهمية

أي أن الواقفة شر من المخلوقية وذلك للعلة المذكورة وكذلك الواقفة وقفوا فيما معنى معلوم لا يسع فيه الوقوف وكذلك المفوضة وقفوا في حقائق الصفات ومعانيها المعلومة المشهورة التي أمرنا الله تعالى بالتصديق بها

[١٦] قَالَ إسحاق ابن سليم: ((القرآن كلام الله وهو غير مخلوق، ثم قَالَ: إنا إذا كنا نقول: القرآن كلام الله، ولانقول: مخلوق ولاغير مخلوق، فليس بيننا وبين هؤلاء الجهمية خلاف) واستحسن أحمد منه هذا.

فيه: أن إثبات اللفظ دون المعنى ولوازمه (التفويض) يشترك مع قول المحرفة في التعطيل.

[١٧] قَالَ ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى: حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيَّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدَةَ، يَقُولُ: **مَا أُبَالِي شَكَكْتُ فِي الْقُرْآنِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، أَوْ شَكَكْتُ فِي اللَّهِ** عَزَّوَجَلَّ.[١]

[١٨] قَالَ ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى: حَدَّثَنِي أَبُو يُوسُفَ يَعْقُوبُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو يَحْيَى السَّاجِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سُمَيْعٍ الْهِلَالِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ مُعَاذٍ، يَقُولُ: **لَوْ عَلِمَ الْوَاقِفَةُ أَنَّ رَبَّهُمْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، لَمَا وَقَفُوا**.[٢]

[١٩] قَالَ ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى: حَدَّثَنِي أَبُو يُوسُفَ يَعْقُوبُ بْنُ يُوسُفَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَيْلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، قَالَ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي شَيْبَةَ، يَقُولُ: **الْوَاقِفَةُ شَرٌّ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ بِعِشْرِينَ مَرَّةً، هَؤُلَاءِ شَكُّوا فِي اللَّهِ**.[٣]

[٢٠] قَالَ حرب الكرماني في عقيدته التي نقل عليها إجماع أهل الحديث في عصره : والقرآن كلام الله تكلم به ليس بمخلوق، فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمي كافر، ومن زعم أن القرآن كلام الله ووقف ولم يقل ليس بمخلوق فهو أكفر من

(١) (ه/ ٢٩٨):«الإبانة الكبرى لابن بطة»

(٢) (ه/ ٣١٥):«الإبانة الكبرى لابن بطة»

(٣) (ه/ ٢٩٠):«الإبانة الكبرى لابن بطة»

الأول وأخبث قولًا، ومن زعم إن ألفاظنا بالقرآن وتلاوتنا له مخلوقة والقرآن كلام الله فهو جهمي خبيث مبتدع. ومن لم يكفرها ولا القوم ولا الجهمية كلهم فهو مثلهم.[(١)]

[٢١] **قَالَ** ابن أبي يعلى في كتاب طبقات الحنابلة:منها ما قرأته بخط أبي حفص البرمكي **قَالَ**: قرأت عَلَى أبي مردك حدثك عَلِيّ بْن سعيد الخفاف **حَدَّثَنَا** شاهين بْن السميذع **قَالَ**: سمعت **أبا عَبْدِ اللَّهِ أحمد بن حنبل** يقول الواقفة شر من الجهمية ومن **قَالَ**: لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر **قَالَ**: وسمعت أبا عَبْد اللَّهِ يقول إِسْحَاق بْن إسرائيل واقفي مشئوم **قَالَ**: وسالت أبا عَبْد اللَّهِ عمن يقول أنا أقف فِي القرآن تورعًا **قَالَ**: ذاك شاك فِي الدين إجماع العلماء والأئمة المتقدمين عَلَى إن القرآن كلام اللَّه غير مخلوق هذا الدين الذي أدركت عليه الشيوخ وأدرك من كان قبلهم عَلَى هذا.[(٢)]

[٢٢] **قَالَ اللالكائي** في كتاب شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة: سياق ما روي **عَن** علماء الأمصار في تكفير الواقفة:

مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ فِيمَا رَوَى عَنْهُ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى النَّيْسَابُورِيُّ: **مَنْ شَكَّ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ يَعْنِي غَيْرَ مَخْلُوقٍ فَهُوَ كَافِرٌ**

١–وَعَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ

٢– وَأَخِيهِ عُثْمَانَ

٣– وَالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْأَسْوَدِ

---

(١) مسائل حرب الكرماني – ت فايز حابس»:(٣/ ٩٧٥ بترقيم الشاملة آليا)

(٢) «طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى»: (١/ ١٧٢ ت الفقي)

٤-وَأَبِي هِشَامٍ الرِّفَاعِيّ

٥- وَأَبِي سَعِيدٍ الْأَشَجّ

٦-وَإِسْحَاقَ بْنِ مُوسَى الْخَطْمِيّ

٧- وَمُحَمَّدِ بْنِ خَلَفٍ التَّيْمِيّ

٨- وَهَارُونَ بْنِ إِسْحَاقَ الْهَمَذَانِيّ

قَالُوا: كُفَّارٌ وَشَرٌّ مِنَ الْجَهْمِيّ.

٩-وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُقَاتِلٍ الْعَبَّادَانِيّ

١٠-وَالْعَبَّاسِ بْنِ الْوَلِيدِ النَّرْسِيّ

١١- وَمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي صَفْوَانَ الثَّقَفِيّ

١٢-وَعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيّ

١٣-وَمُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارٍ

١٤-وَمُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى

١٥-وَعَمْرِو بْنِ عَلِيّ

١٦- وَمُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ أَبِي حَزْمٍ الْقُطَعِيّ

١٧-وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّحْوِيّ

١٨-وَالْقَاسِمِ بْنِ أُمَيَّةَ الْحَذَّاءِ

١٩-وَالْحَسَنِ بْنِ شَاذَانَ الْوَاسِطِيّ

٢٠- وَمَسْعُودِ بْنِ مِسْبَحٍ الْوَاسِطِيّ

٢١- وَمُحَمَّدِ بْنِ حَرْبٍ النَّسَائِيّ

٢٢-وَمُحَمَّدِ بْنِ حَاتِمٍ الْجَرْجَرَائِيّ الْمَعْرُوفِ بِحُبِّيّ

٢٣- وَأَحْمَدَ بْنِ سِنَانٍ الْوَاسِطِيّ

وَمِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ وَمَنْ عُدَّ فِيهِمْ

٢٤-عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ

٢٥-وَيَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ

٢٦-وَدَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ

٢٧- وَسُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَنْبَارِيُّ

٢٨-وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ

٢٩-وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ

٣٠-وَأَبُو خَيْثَمَةَ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ

٣١- وَأَبُو مَعْمَرٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ

٣٢-وَأَبُو ثَوْرٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ خَالِدٍ الْكَلْبِيُّ

٣٣-وَيَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ

٣٤- وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَزَّازُ

٣٥-وَالْعَبَّاسُ بْنُ غَالِبٍ الْوَرَّاقُ

٣٦-وَالْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَّارُ

٣٧-وَعَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ الْحَكَمِ الْوَرَّاقُ

٣٨- وَمَحْفُوظُ بْنُ أَبِي تَوْبَةَ

٣٩-وَأَبُو نَشِيطٍ مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ

٤٠-وَأَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ

٤١- وَعَبَّاسُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ

٤٢-وَسُلَيْمَانُ بْنُ تَوْبَةَ

أَنَّهُمْ قَالُوا كُلُّهُمْ: مَنْ وَقَفَ فِي الْقُرْآنِ إِنَّهُ كَافِرٌ. وَقَالُوا: جَهْمِيٌّ.

➢ وَمِنْ أَهْلِ مِصْرَ وَمَنْ عُدَّ فِيهِمْ

٤٣ - نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ الْمَرْوَزِيُّ

٤٤ - وَأَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ الْمِصْرِيُّ

٤٥ -وَمُؤَمَّلُ بْنُ إِهَابٍ الرَّبْعِيُّ الْمَكِّيُّ نَزِيلُ مِصْرَ

٤٦ -وَأَبُو عُبَيْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنُ أَخِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ

٤٧ -وَالرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمُرَادِيُّ الْمِصْرِيُّ

وَمِنْ أَهْلِ الشَّامِ

٤٨ -هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ

٤٩ - وَالْمُسَيِّبُ بْنُ وَاضِحٍ

٥٠ - وَمُحَمَّدُ بْنُ خَلَفٍ الْعَسْقَلَانِيُّ

٥١ - وَالْقَاسِمُ بْنُ عُثْمَانَ الْجُوعِيُّ

٥٢ -وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ الْجُوزَجَانِيُّ نَزِيلُ دِمَشْقَ.

وَمِنْ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ وَالثُّغُورِ

٥٣ -حَامِدُ بْنُ يَحْيَى الْبَلْخِيُّ

٥٤ - وَأَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْأَسْلَمِيُّ الطَّرَسُوسِيُّ

٥٥ -وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ الْبَغْدَادِيُّ نَزِيلُ الرَّيِّ

٥٦ -وَسَعِيدُ بْنُ رَحْمَةَ الْمِصِّيصِيُّ

٥٧ -وَأَحْمَدُ بْنُ حَرْبٍ الْمَوْصِلِيُّ

٥٨ - وَمُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ الْأَصْبَهَانِيُّ

٥٩ - وَمُحَمَّدُ بْنُ جَبَلَةَ الرَّافِقِيُّ

٦٠ - وَزَرْقَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغْدَادِيُّ نَزِيلُ طَرَسُوسَ

٦١ - وَيَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْخَشَّابُ

٦٢ - وَعَلِيُّ بْنُ مُوسَى الْقَزْوِينِيُّ نَزِيلُ طَرَسُوسَ

٦٣ –وَأَحْمَدُ بْنُ شَرِيكٍ السِّجْزِيُّ ,

٦٤ –وَنَصَرُ بْنُ مَنْصُورٍ الْمِصِّيصِيُّ

٦٥ – وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شَبُّوَيْهِ

قَالُوا: مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ , وَمَنْ **قَالَ**: لَا أَدْرِي الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ أَوْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ فَهُوَ شَــاكٌّ فِي دِينِهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ كَلَامَ رَبِّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ. هَذَا لَفْظُ الثَّغْرِيِّينَ , وَلَفْظُ الْبَاقِينَ مَعْنَى هَذَا

➢ **وَمِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ:**

إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَخْلَدٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ رَاهَوَيْهِ أَنَّهُ سُئِلَ **عَن** الرَّجُلِ يَقُولُ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ وَيَقِفُ , **قَالَ**: هُوَ عِنْدِي شَــرٌّ مِنَ الَّذِي يَقُولُ مَخْلُوقٌ؛ لِأَنَّهُ يَقْتَدِي بِهِ غَيْرُهُ. فِيمَا رَوَى عَنْهُ حَرْبُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْكَرْمَانِيُّ , وَفِيمَا رَوَى عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ سَلَمَةَ: وَمَنْ وَقَفَ فَهُوَ كَذَا. رَمَاهُ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ وَقَالَ: هُوَ ضَالٌّ مُضِلٌّ.

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الذُّهْلِيِّ: مَنْ وَقَفَ فِي الْقُرْآنِ فَمَحَلُّهُ مَحَلُّ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ.

٦٦ – وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ حَبِيبٍ الْبَلْخِيِّ

٦٧ –وَعَبْدِ بْنِ وَهْبٍ الْبَلْخِيِّ

٦٨ – وَمُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْبَلْخِيِّ

٦٩ –وَعَبْدَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْمَرْوَزِيِّ

٧٠ –وَأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ مِهْرَانَ الْجَمَّالِ الرَّازِيِّ

٧١ – وَسُلَيْمَانَ بْنِ مَعْبَدٍ الْمَرْوَزِيِّ

٧٢ – وَأَحْمَدَ بْنِ الصَّبَّاحِ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ أَبِي شُرَيْحٍ

٧٣ – وَمُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى الدَّامَغَانِيِّ

٧٤ –وَهَارُونَ بْنِ حَيَّانَ الْقَزْوِينِيِّ

٧٥–وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ شَبُّوَيْهِ

٧٦– وَأَبِي حُصَيْنِ بْنِ يَحْيَى الرَّازِيِّ

٧٧– وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ يُوسُفَ الْبَلْخِيِّ

٧٨– وَمُحَمَّدِ بْنِ فُضَيْلٍ الْبَلْخِيِّ الْعَابِدِ

٧٩–وَأَحْمَدَ بْنِ يَعْقُوبَ الْبَلْخِيِّ

٨٠–وَأَحْمَدَ بْنِ مَنْصُورٍ الْمَرْوَزِيِّ

٨١–وَأَبِي هَارُونَ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ الْخَزَّازِ الرَّازِيِّ

٨٢– وَمُعَانِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَخْلَدٍ النَّسَوِيِّ

٨٣– وَخَازِمِ بْنِ يَحْيَى الْحُلْوَانِيِّ

٨٤–وَأَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الشَّعْرَانِيِّ

٨٥–وَمُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ أَبِي نَصْرٍ التَّيْمِيِّ السِّمْنَانِيِّ

٨٦–وَمَحْمُودِ بْنِ خَالِدٍ الْخَانِقِينِيِّ

٨٧– وَحَرْبِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْكَرْمَانِيِّ

إِنَّ مَنْ شَكَّ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ كَافِرٌ أَوْ جَهْمِيٌّ. وَمِنْهُمْ مَنْ **قَالَ**: شَرٌّ مِنْ جَهْمِيٍّ.[(١)]

قَالَ البيهقي في كتاب الأسماء والصفات : أَخْبَرَنَاهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ , أنا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ حَلِيمِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَلِيمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْمُونِ الصَّائِغُ , ثنا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنُ رَاهَوَيْهِ الْقَاضِي بِمَرْوَ , **قَالَ**: سُئِلَ أَبِي وَأَنَا أَسْمَعُ , **عَن** الْقُرْآنِ , وَمَا حَدَثَ فِيهِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْمَخْلُوقِ , فَقَالَ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ وَعِلْمُهُ وَوَحْيُهُ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ وَلَقَدْ ذَكَرَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ , **عَن** عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ , **قَالَ**: أَدْرَكْتُ مَشْيَخَتَنَا مُنْذُ سَبْعِينَ سَنَةً , فَذَكَرَ مَعْنَى هَذِهِ الْحِكَايَةِ ,

---

(١) (٢/ ٣٦٠):«شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة»

وَزَادَ: فَإِنَّهُ مِنْهُ خَرَجَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ **قَالَ** أَبِي: وَقَدْ أَدْرَكَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ أَجِلَّةَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْبَدْرِيِّينَ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ مِثْلَ

١-جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

٢-وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ

٣-وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو

٤-وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ

٥-وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

٦-وَأَجِلَّةُ التَّابِعِينَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ

٧- وَعَلَى هَذَا مَضَى صَدْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَمْ يَخْتَلِفُوا فِي ذَلِكَ.[١]

قَالَ اللالكائي في كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: **أَخْبَرَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُظَفَّرِ الْمُقْرِئُ , **قَالَ**: **حَدَّثَنَا** الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَبَشٍ الْمُقْرِئُ , **قَالَ**: **حَدَّثَنَا** أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ , **قَالَ**: سَأَلْتُ **أَبِي وَأَبَا زُرْعَةَ عَن** مَذَاهِبِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي أُصُولِ الدِّينِ , وَمَا أَدْرَكَا عَلَيْهِ الْعُلَمَاءَ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ , وَمَا يَعْتَقِدَانِ مِنْ ذَلِكَ , فَقَالَا: " أَدْرَكْنَا الْعُلَمَاءَ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ حِجَازًا وَعِرَاقًا وَشَامًا وَيَمَنًا فَكَانَ مِنْ مَذْهَبِهِمْ: وَمَنْ شَكَّ فِي كَلَامِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ **فَوَقَفَ شَاكًّا فِيهِ يَقُولُ: لَا أَدْرِي مَخْلُوقٌ أَوْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ فَهُوَ جَهْمِيٌّ**.[٢]

---

[١] (١/ ٥٩٨):«الأسماء والصفات للبيهقي»

[٢] (١/ ١٩٧):« شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة »

[٢٣] قَالَ ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى : وَأُحَذِّرُهُمْ مَقَالَةَ جَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ وَشِيعَتِهِ الَّذِينَ أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ، وَحَجَبَ عَن سُبُلِ الْهُدَى أَبْصَارَهُمْ، حَتَّى افْتَرَوُا عَلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ بِمَا تَقْشَعِرُّ مِنْهُ الْجُلُودُ، وَأَوْرَثَ الْقَائِلِينَ بِهِ نَارَ الْخُلُودِ، فَزَعَمُوا أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ، وَالْقُرْآنُ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى، وَفِيهِ صِفَاتُهُ الْعُلْيَا وَأَسْمَاؤُهُ الْحُسْنَى، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ، فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ كَانَ وَلَا عِلْمَ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ وَصِفَاتَهُ مَخْلُوقَةٌ، فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ مَخْلُوقٌ مُحْدَثٌ، وَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ ثُمَّ كَانَ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا تَقُولُهُ الْجَهْمِيَّةُ الْمُلْحِدَةُ عُلُوًّا كَبِيرًا، وَكُلَّمَا تَقُولُهُ وَتَنْتَحِلُهُ فَقَدْ أَكْذَبَهُمُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ فِي كِتَابِهِ، وَفِي سُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفِي أَقْوَالِ الصَّحَابَةِ، وَإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ فِي السَّابِقِينَ وَالْغَابِرِينَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ عَلِيمًا سَمِيعًا بَصِيرًا مُتَكَلِّمًا، تَامًّا بِصِفَاتِهِ الْعُلْيَا وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى، قَبْلَ كَوْنِ الْكَوْنِ، وَقَبْلَ خَلْقِ الْأَشْيَاءِ، لَا يَدْفَعُ ذَلِكَ وَلَا يُنْكِرُهُ إِلَّا الضَّالُّ الْجَحُودُ الْجَهْمِيُّ الْمُكَذِّبُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَسَنَذْكُرُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ وَإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ مَا دَلَّ عَلَى كُفْرِ الْجَهْمِيِّ الْخَبِيثِ وَكَذِبِهِ، مَا إِذَا سَمِعَهُ الْمُؤْمِنُ الْعَاقِلُ الْعَالِمُ ازْدَادَ بِهِ بَصِيرَةً وَقُوَّةً وَهِدَايَةً، وَإِنْ سَمِعَهُ مَنْ قَدْ دَاخَلَهُ بَعْضُ الزَّيْغِ وَالرَّيْبِ، وَكَانَ لِلَّهِ فِيهِ حَاجَةٌ وَأَحَبَّ خَلَاصَهُ وَهِدَايَتَهُ نَجَّاهُ وَوَقَاهُ، وَإِنْ كَانَ مِمَّنْ قَدْ كَتَبَ عَلَيْهِ الشِّقْوَةَ زَادَهُ ذَلِكَ عُتُوًّا وَكُفْرًا وَطُغْيَانًا وَنَسْتَوْقِفُ اللَّهَ لِصَوَابِ الْقَوْلِ وَصَالِحِ الْعَمَلِ.(١)

[٢٤] قَالَ الدارمي في كتاب النقض على المريسي الجهمي: حَدَّثَنَا الزَّهْرَانِيُّ **أَبُو الرَّبِيعِ**، **قَالَ**: كَانَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْجَهْمِيَّةِ رَجُلٌ، وَكَانَ الَّذِي يُظْهِرُ مِنْ رَأْيِهِ التَّرَفُّضَ وَانْتِحَالَ حُبِّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ رَجُلٌ مِمَّنْ يُخَالِطُهُ وَيَعْرِفُ مَذْهَبَهُ: قَدْ عَلِمْتُ

(١) (٤/ ٢١٣):«الإبانة الكبرى لابن بطة»

أَنَّكُمْ لَا تَرْجِعُونَ إِلَى دِينِ الْإِسْــلَامِ وَلَا تَعْتَقِدُونَهُ، فَمَا الَّذِي حَمَلَكُمْ عَلَى التَّرَفُّضِ وَانْتِحَالِ حُبِّ عَلِيٍّ؟ **قَالَ**: إِذًا أَصْـــدُقُكَ أَنَا، إِنْ أَظْهَرْنَا رَأْيَنَا الَّذِي نَعْتَقِدُهُ رُمِينَا بِالْكُفْرِ وَالزَّنْدَقَةِ، وَقَدْ وَجَدْنَا أَقْوَامًا يَنْتَحِلُونَ حُبَّ عَلِيٍّ وَيُظْهِرُونَهُ ثُمَّ يَقَعُونَ بِمَنْ شَــاءُوا، وَيَعْتَقِدُونَ مَا شَاءُوا، وَيَقُولُونَ مَا شَاءُوا، فَنُسِبُوا إِلَى التَّرَفُّضِ وَالتَّشَيُّعِ، فَلَمْ نَرَ لِمَذْهَبِنَا أَمْرًا أَلْطَفَ مِنَ انْتِحَالِ حُبِّ هَذَا الرَّجُلِ، ثُمَّ نَقُولُ مَا شِئْنَا، وَنَعْتَقِدُ مَا شِئْنَا، وَنَقَعُ بِمَنْ شِئْنَا، فَلَأَنْ يُقَالَ لَنَا: رَافِضَـةٌ أَوْ شِـيعَةٌ، أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَنْ يُقَالَ: زَنَادِقَةٌ كُفَّارٌ، وَمَا عَلِيٌّ عِنْدَنَا أَحْسَـنَ حَالًا مِنْ غَيْرِهِ مِمَّنْ نَقَعُ بِهِمْ .فقال **أبو ســعيد الدارمي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى معلقا على هذه القصـــة بكلام غاية في النفاســة: وَصَــدَقَ هَذَا الرَّجُلُ فِيمَا عَبَّرَ **عن** نَفْسِــهِ وَلَمْ يُرَاوِغْ، وَقَدِ اسْـتَبَانَ ذَلِكَ مِنْ بَعْضِ كُبَرَائِهِمْ وَبُصَـــرَائِهِمْ، أَنَّهُمْ يَسْـــتَتِرُونَ بِالتَّشَـــيُّعِ،(كما أن الواقفة اســـتترت بالوقف).

- يَجْعَلُونَهُ تَثْبِيتًا لِكَلَامِهِمْ وَخَبْطِهِمْ
- وَسُلَّمًا وَذَرِيعَةً لِاصْطِيَادِ الضُّعَفَاءِ وَأَهْلِ الْغَفْلَةِ،
- ثُمَّ يَبْـذُرُونَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ خَبْطِهِمْ بَـذْرَ كُفْرِهِمْ وَزَنْـدَقَتِهِمْ لِيَكُونَ أَنْجَعَ فِي قُلُوبِ الْجُهَّـالِ وَأَبْلَغَ فِيهِمْ، وَلَئِنْ كَانَ أَهْلُ الْجَهْلِ فِي شَــكٍّ مِنْ أَمْرِهِمْ، إِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ مِنْهُمْ لَعَلَى يَقِينٍ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.[1]

[٢٥] وهنا بين الإمام الدارمي خبث مقالتهم في الوقف ومرادهم من التســـتر بالوقف: وَاحْتَالَ رِجَالٌ مِمَّنْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاعْتِقَادِ التَّجَهُّمِ حِيلَةً لِتَرْوِيجِ ضَــلَالَتِهِمْ فِي النَّاسِ، وَلَمْ يُمْكِنْهُمُ الْإِفْصَاحُ بِهِ؛ مَخَافَةَ الْقَتْلِ وَالْفَضِيحَةِ وَالْعُقُوبَةِ مِنَ الْخَلِيفَةِ الْمنكِرُ لذَلِك، فاسْتَتَرُوا بِالْوَقْفِ مِنْ مَحْضِ التَّجَهُّمِ، إِذْ لم يكن يَجُوزُ مِنْ إِظْهَارِهِ مَعَ الْمتَوَكِّلِ ما كان يَجُوزُ لَهُمْ مَعَ مَنْ

[1] نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي»:(ص٢٠٦)»

قَبْلَه. فَانْتَدَبَ هَؤُلَاءِ الوَاقِفَةُ مُنَافِحِينَ عَنِ الجَهْمِيَّةِ، مُحْتَجِّينَ لِمَذَاهِبِهِمْ بِالتَّمْوِيهِ وَالتَّدْلِيسِ، مُنْتَفِينَ فِي الظَّاهِرِ مِنْ بَعْضِ كَلَامِ الجَهْمِيَّةِ، مُتَابِعِينَ لَهُمْ فِي كَثِيرٍ فِي البَاطِنِ، مُمَوِّهِينَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَالسُّفَهَاءِ بِمَا حَكَيْتَ عَنْهُمْ أيها المعَارِضُ: أَنَّ أَبَا أُسَامَةَ، وَأَبَا مُعَاوِيَةَ، وَبَعْضَ نُظَرَائِهِمْ كَرِهُوا الخَوْضَ فِي المخْلُوقِ وَغَيْرِ المخْلُوقِ.(١)

[٢٦] قَالَ ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى: وَأَخْبَرَنِي أَبُو الْقَاسِمِ، عَن أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ ثَوَابٍ الْمُخَرِّمِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: الْوَاقِفَةُ؟ قَالَ: **صِنفٌ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ اسْتَتَرُوا بِالْوَقْفِ**.(٢)

[٢٧] قَالَ الخلال في كتاب السـنة: وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: ثنا أَبُو بَكْرٍ الْأَثْرَمُ، قَالَ: أَتَيْنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَنَا وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ، فَقَالَ لَنَا الْعَبَّاسُ. وَأَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ سَهْلٍ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَسَدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَارِثِ الْعَبَّادِيُّ، قَالَ: قُمْتُ مِنْ عِنْدِ **أَبِي عَبْدِ اللَّهِ**، فَأَتَيْتُ عَبَّاسًا الْعَنْبَرِيَّ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا تَكَلَّمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي أَمْرِ ابْنِ مَعْذَلٍ، فَسُرَّ بِهِ وَلَبِسَ ثِيَابَهُ، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ هَانِي، فَدَخَلَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، فَابْتَدَأَ عَبَّاسٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، قَوْمٌ هَاهُنَا حَدَّثُوا، يَقُولُونَ: لَا نَقُولُ مَخْلُوقٌ وَلَا غَيْرُ مَخْلُوقٍ. قَالَ: «هَؤُلَاءِ أَضَرُّ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ عَلَى النَّاسِ، وَيْلَكُمْ، فَإِنْ لَمْ تَقُولُوا لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، فَقُولُوا مَخْلُوقٌ» ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: كَلَامُ سُوءٍ. فَقَالَ الْعَبَّاسُ: مَا تَقُولُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: " الَّذِي أَعْتَقِدُهُ وَأَذْهَبُ إِلَيْهِ، وَلَا أَشُكُّ فِيهِ، أَنَّ الْقُرْآنَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ. ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَمَنْ يَشُكُّ فِي هَذَا؟ "، ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ اسْتِعْظَامًا لِلشَّكِّ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: "

(١) نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي»:(ص٢٠٤)»

(٢) (٥/ ٣١٠):«الإبانة الكبرى لابن بطة»

سُــبْحَانَ اللَّهِ، فِي هَذَا شَــكٌّ؟ قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ} [سُورَةُ الأَعْرَافِ:٥٤][(١)]، فَفَرَّقَ بَيْنَ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: فَالْقُرْآنُ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ، أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ: {عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢} [سُورَةُ الرَّحْمَٰنِ:٢][(٢)]، وَالْقُرْآنُ فِيـهِ أَسْمَـاءُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، أَيَّ شَــيْءٍ تَقُولُونَ؟ أَلَا تَقُولُونَ إِنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ؟ مَنْ زَعَمَ أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ مَخْلُوقَةٌ، فَقَدْ كَفَرَ، لَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ قَدِيرًا، عَلِيمًا، عَزِيزًا، حَكِيمًا، سَمِيعًا، بَصِــيرًا، لَسْــنَا نَشُـكُّ أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ لَيْسَـتْ بِمَخْلُوقَةٍ، وَلَسْـنَا نَشُـكُّ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، وَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ حَكِيمًا. ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: وَأَيُّ كُفْرٍ أَبْيَنُ مِنْ هَـذَا وَأَيُّ كُفْرٍ أَكْفَرُ مِنْ هَـذَا؟ إِذَا زَعَمُوا أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ، فَقَـدْ زَعَمُوا أَنَّ أَسْمَـاءَ اللَّهِ مَخْلُوقَةٌ، وَأَنَّ عِلْمَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ، وَلَكِنَّ النَّاسَ يَتَهَاوَنُونَ بِهَذَا وَيَقُولُونَ: إِنَّمَا يَقُولُونَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، فَيَتَهَاوَنُونَ وَيَظُنُّونَ أَنَّهُ هَيِّنٌ وَلَا يَدْرُونَ مَا فِيهِ مِنَ الْكُفْرِ. قَالَ: فَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أَبُوحَ بِهَذَا لِكُلِّ أَحَدٍ، وَهُمْ يَسْـأَلُونِي، فَأَقُولُ: إِنِّي أَكْرَهُ الْكَلَامَ فِي هَذَا، فَبَلَغَنِي أَنَّهُمْ يَدَّعُونَ عَلَيَّ أَنِّي أَمْسِـكُ ". قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: فَمَنْ قَالَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، فَقَـالَ: «لَا أَقُولُ أَسْمَاءُ اللَّهِ مَخْلُوقَةٌ، وَلَا عِلْمُهُ» ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَى هَـذَا، أَقُولُ: هُوَ كَافِرٌ؟ فَقَـالَ: «هَكَذَا هُوَ عِنْدَنَا» . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: «نَحْنُ نَحْتَاجُ أَنْ نَشُـكَّ فِي هَذَا؟ الْقُرْآنُ عِنْدَنَا فِيهِ أَسْمَاءُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَهُوَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ، مَنْ قَالَ مَخْلُوقٌ، فَهُوَ عِنْدَنَا كَافِرٌ» . ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: بَلَغَنِي أَنَّ أَبَا خَالِدٍ، وَمُوسَـى بْنَ مَنْصُــورٍ وَغَيْرَهُمْ، يَجْلِسُــونَ فِي ذَلِكَ الْجَانِبِ، فَيَعِيبُونَ قَوْلَنَا، وَيَدْعُونَ إِلَى هَذَا الْقَوْلِ، أَنْ لَا يُقَـالَ: مَخْلُوقٌ وَلَا غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَيَعِيبُونَ مَنْ يَكْفُرُ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّا نَقُولُ بِقَوْلِ الْخَوَارِجِ ". ثُمَّ تَبَسَّـمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ كَالْمُغْتَاظِ، ثُمَّ قَالَ: «هَؤُلَاءِ قَوْمُ سُـوءٍ» ، ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ لِلْعَبَّاسِ:

(١) [الأعراف: ٥٤]

(٢) [الرحمن: ٢]

" وَذَاكَ السِّجِسْتَانِيُّ الَّذِي عِنْدَكُمْ بِالْبَصْرَةِ، ذَاكَ خَبِيثٌ، بَلَغَنِي أَنَّهُ قَدْ وَضَعَ فِي هَذَا يَوْمًا، يَقُولُ: لَا أَقُولُ مَخْلُوقٌ وَلَا غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَذَاكَ خَبِيثٌ، ذَاكَ الْأَحْوَلُ ". فَقَالَ الْعَبَّاسُ: كَانَ يَقُولُ مَرَّةً بِقَوْلِ جَهْمٍ، ثُمَّ صَارَ إِلَى أَنْ يَقُولَ هَذَا الْقَوْلَ. فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: مَا يَعْنِي أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ بِقَوْلِ جَهْمٍ إِلَّا الشَّفَاعَةَ.(١)

[٢٨] قَالَ ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى: قَالَ الْمَرْوَزِيُّ: وَسَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ عَنِ الْوَاقِفَةِ، فقَالَ: «هُمْ شَرُّ الْجَهْمِيَّةِ»، وَقَالَ: **هَذَا وَالْوَقْفُ زَنْدَقَةٌ وَكُفْرٌ**.(٢)

[٢٩] قَالَ الخلال في كتاب السنة: أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ قُتَيْبَةَ، قَالَ: «الْوَاقِفَةُ جَهْمِيَّةٌ» ، وَسَمِعْتُ قُتَيْبَةَ، قِيلَ لَهُ، فَقَالَ: **" الْوَاقِفَةُ شَرٌّ مِنْ هَؤُلَاءِ " ، يَعْنِي: مِمَّنْ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ**(٣).

---

(١) (ص/ ١٣٧):«السنة لأبي بكر بن الخلال»

(٢) (ص/ ٣٠٢):«الإبانة الكبرى لابن بطة»

(٣) (ص/ ١٤٠):«السنة لأبي بكر بن الخلال»

[٣٠] قَالَ الخلال في كتاب الســـنة: أَخْبَرْنَا أَبُو دَاوُد، قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ مُقَاتِلٍ الْعَبَّادَانِيَّ، وَكَانَ مِنْ خِيَارِ الْمُسْـــلِمِينَ، يَقُولُ فِي الْوَاقِفَةِ: **هُمْ عِنْدِي شَرٌّ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ**.(١)

[٣١] قَالَ الخلال في كتاب الســـنة: أَخْبَرَنِي حَرْبُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْكَرْمَانِيُّ، قَالَ: سَـأَلْتُ إِسْـحَاقَ عَنِ الرَّجُلِ يَقُولُ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، وَيَقِفُ. قَالَ: **هُوَ عِنْدِي شَـرٌّ مِنَ الَّذِي يَقُولُ إِنَّهُ مَخْلُوقٌ، لِأَنَّهُ يَقْتَدِي بِهِ غَيْرُهُ**.(٢)

[٣٢] قَالَ الخلال في كتاب الســـنة: أَخْبَرْنَا الْحَسَـــنُ بْنُ حُبَابٍ الْمُقْرِئُ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْكَهْرَمَانِيِّ الْوَاسِـــطِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ دَاوُدَ بْنَ رُشَـــيْدٍ، يَقُولُ: «مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ، لَا يَقُولُ مَخْلُوقٌ وَلَا غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَهَذَا يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَتَكَلَّمْ ولَا يَتَكَلَّمُ.(٣)

[٣٣] قَالَ ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى: حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ رَجَاءٍ، وَحَدَّثَنِي أَبُو صَـالِحٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَارِثِ الصَّـائِغُ، قَالَ: سَـأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، قُلْتُ: إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَقُولُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ الْوَاقِفَةَ هُمْ شَـــرٌّ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ؟ قَالَ: " **هُمْ أَشَـــدُّ تَرْبِيثًا عَلَى النَّاسِ مِنَ**

---

(١) «السنة لأبي بكر بن الخلال»: (٥/ ١٤١)

(٢) «السنة لأبي بكر بن الخلال»: (٥/ ١٣٦)

(٣) «السنة لأبي بكر بن الخلال»: (٥/ ١٣٧)

الجَهْمِيَّة، وَهمْ يُشَكِّكُون النَّاسَ، وَذَاك أَنَّ الجَهْمِيَّةَ قَدْ بَانَ أَمْرُهُمْ، وَهَؤُلاءِ إِذْ قَالُوا: لَا يَتَكَلَّمُ، اسْتَمَالُوا الْعَامَّةَ، إِنَّمَا هَذَا يَصِيرُ إِلَى قَوْلِ الْجَهْمِيَّة.[1]

[٣٤] قَالَ ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى: قَالَ أَبُو الْحَارِثِ: وَسَمِعْتُ **أَبَا عَبْدِ اللَّهِ**، سُئِلَ عَن مَنْ قَالَ: أَقُولُ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ وَأَسْكُتُ، قَالَ: " **هَذَا شَاكٌّ، لَا حَتَّى يَقُولَ: غَيْرُ مَخْلُوقٍ**"[2].

[٣٥] قَالَ ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى: وَحَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو نَصْرٍ عِصْمَةُ بْنُ أَبِي عِصْمَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ زِيَادٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو طَالِبٍ أَحْمَدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ: قَالَ لِي **أَبُو عَبْدِ اللَّهِ**: " صَارُوا ثَلَاثَ فِرَقٍ فِي الْقُرْآنِ، قُلْتُ: نَعَمْ، هُمْ ثَلَاثٌ: الْجَهْمِيَّةُ، وَالْوَاقِفَةُ، وَاللَّفْظِيَّةُ، فَأَمَّا الْجَهْمِيَّةُ فَهُمْ يَكْشِفُونَ أَمْرَهُمْ، يَقُولُونَ: مَخْلُوقٌ، قَالَ: كُلُّهُمْ جَهْمِيَّةٌ، هَؤُلَاءِ يَسْتَتِرُونَ، فَإِذَا أَحْرَجْتَهُمْ، كَشَفُوا الْجَهْمِيَّةَ، فَكُلُّهُمْ جَهْمِيَّةٌ، قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾} [سُورَةُ النِّسَاءِ :١٦٤] ، وَقَالَ: {وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ} [سُورَةُ التَّوۡبَةِ :٦] ، فَيَسْمَعُ مَخْلُوقًا وَجِبْرِيلُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بِمَخْلُوقٍ؟.

[1] «الإبانة الكبرى لابن بطة»:(٥/ ٢٩٣)

[2] «الإبانة الكبرى لابن بطة»:(٥/ ٢٩٤)

قَالَ أبو داود في مسائله:سمعت **أحمد**، سئل: هل لهم رخصة أن يقول الرجل: كلام الله، ثم يسكت، فقال: ولم يسكت؟ ! لولا ما وقع فيه الناس كان يسعه السكوت، ولكن حيث تكلموا فيما تكلموا لأي شيء لا يتكلمون؟ ! وقال أبو داود: سمعت أحمد ذكر رجلين كانا وقفا في القرآن ودعيا إليه فجعل يدعو عليهما وقال لي: هذا -لأحدهما- فتنة عظيمة، وجعل يذكرهما بالمكروه.[١]

[٣٦] قَالَ ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى:**قَالَ** أَبُو طَالِبٍ: وَسَمِعْتُهُ، يَعْنِي **أَحْمَدَ**، يَقُولُ: **مَنْ شَكَّ فَقَدْ كَفَرَ**.[٢]

[٣٧] قَالَ ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى:**قَالَ** أَبُو طَالِبٍ: وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى **أَبِي عَبْدِ اللَّهِ** وَأَنَا عِنْدَهُ، فقَالَ: إِنَّ لِي قَرَابَةً يَقُولُ بِالشَّكِّ؟ **قَالَ**: فقَالَ وَهُوَ شَدِيدُ الْغَضَبِ: مَنْ شَكَّ فَهُوَ كَافِرٌ.[٣]

(١) (٣/ ٥١١):«الجامع لعلوم الإمام أحمد - العقيدة»

(٢) (٥/ ٢٩٥):«الإبانة الكبرى لابن بطة»

(٣) (٥/ ٢٩٥):«الإبانة الكبرى لابن بطة»

[٣٨] قَالَ عبد الله بن أحمد في كتاب السنة:وَسَمِعْتُ عُثْمَانَ، مَرَّةً أُخْرَى يَقُولُ: " مَنْ لَمْ يَقُلِ: **الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ فَهُوَ عِنْدِي شَرٌّ مِنْ هَؤُلَاءِ** "، **يَعْنِي الْجَهْمِيَّةَ**.(١)

[٣٩] قَالَ ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى: قَالَ: وَقَالَ رَجُلٌ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، قَالَ: فقَالَ: هَذَا قَوْلُنَا، مَنْ شَكَّ فَهُوَ كَافِرٌ، قَالَ: فقَالَ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا.(٢)

[٤٠] قَالَ ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى:وَحَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ قَالَ: قَالَ عَبَّاسٌ الدُّورِيُّ: كَانَ **أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ** يَقُولُ: الْوَاقِفَةُ، وَاللَّفْظِيَّةُ جَهْمِيَّةٌ.(٣)

[٤١] قَالَ ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى :وَحَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ **أَبَا عَبْدِ اللَّهِ**، يَقُولُ: مَنْ لَمْ يَقُلْ: إِنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَهُوَ يَحِلُّ مَحَلَّ الْجَهْمِيَّةِ.(٤)

(١) (١/ ١٦٠):«السنة لعبد الله بن أحمد»
(٢) (٥/ ٢٩٥):«الإبانة الكبرى لابن بطة»
(٣) (٥/ ٢٩٦):«الإبانة الكبرى لابن بطة»
(٤) (٥/ ٢٩٦):«الإبانة الكبرى لابن بطة»

[٤٢] قَالَ الخلال في كتاب السـنة:وَأَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَطَرٍ، قَالَ: ثنا أَبُو طَالِبٍ، قَالَ: فَسَمِعْتُ أَحَدَهُمْ يَسْأَلُكَ عَن إِمَامٍ لَنَا وَقَفَ.فَصَاحَ بِهِمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: فَقَالَ وَاحِدٌ لِلْآخَرِ: هُوَ ذَا تَسْمَعُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، هُوَ ذَا يَقُولُ لَكَ: قَدْ كَرِهَ كَلَامًا فِي ذَا. فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: رُدَّهُمْ. فَصِحْتُ بِهِمْ. فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: مَنْ شَكَّ فَهُوَ كَافِرٌ، وَمَنْ وَقَفَ فَهُوَ كَافِر.[1]

[٤٣] قَالَ ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى:قَالَ: وَسَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: " لَا تَقُلْ: هَؤُلَاءِ الْوَاقِفَةُ، هَؤُلَاءِ الشَّاكَّةُ. [2]

[٤٤] قَالَ ابن بطة في كتـاب الإبانـة الكبرى: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّـدُ بْنُ بَكْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ السِّـجِسْـتَانِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ إِسْـحَاقَ ابْنَ رَاهَوَيْهِ، يَقُولُ: " مَنْ قَالَ: لَا أَقُولُ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، وَلَا غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَهُوَ جَهْمِيٌّ. [3]

[٤٥] قَالَ ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى: حَدَّثَنَا ابْنُ مَخْلَدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْمَرُّوذِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو مُصْـعَبٍ الزُّهْرِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، يَقُولُ: «الْقُرْآنُ

---

[1] (٥/ ١٣٢):«السنة لأبي بكر بن الخلال»

[2] (٥/ ٢٩٧):«الإبانة الكبرى لابن بطة»

[3] (٥/ ٢٩٨):«الإبانة الكبرى لابن بطة»

كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **وَالَّذِي يَقِفُ شَرٌّ مِنَ الَّذِي يَقُولُ**.(١)

[٤٦] **قَالَ** ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى: **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، **قَالَ**: **حَدَّثَنَا** أَبُو دَاوُدَ، **قَالَ**: سَمِعْتُ قُتَيْبَةَ بْنَ سَعِيدٍ، قِيلَ لَهُ: الْوَاقِفَةُ؟ فَقَالَ: **"هَؤُلَاءِ الْوَاقِفَةُ شَرٌّ مِنْهُمْ"، يَعْنِي مِمَّنْ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ**.(٢)

[٤٧] **قَالَ** ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى: **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، **قَالَ**: **حَدَّثَنَا** أَبُو دَاوُدَ، **قَالَ**: سَمِعْتُ **ابْنَ أَبِي عُثْمَانَ**، يَقُولُ: " هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: كَلَامُ اللَّهِ، وَيَسْكُتُونَ شَرٌّ مِنْ هَؤُلَاءِ "، يَعْنِي مِمَّنْ **قَالَ**: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ.(٣)

[٤٨] **قَالَ** ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى: **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، **قَالَ**: **حَدَّثَنَا** أَبُو دَاوُدَ، **قَالَ**: سَأَلْتُ أَحْمَدَ بْنَ صَالِحٍ الْمِصْرِيَّ **عَن** مَنْ يَقُولُ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، وَلَا يَقُولُ: مَخْلُوقٌ وَلَا غَيْرُ مَخْلُوقٍ، **قَالَ**: هَذَا شَاكٌّ.(٤)

---

(١) (٦/ ٤٧):«الإبانة الكبرى لابن بطة»

(٢) (٥/ ٢٩٩):«الإبانة الكبرى لابن بطة»

(٣) (٥/ ٢٩٩):«الإبانة الكبرى لابن بطة»

(٤) (٥/ ٣٠٠):«الإبانة الكبرى لابن بطة»

[٤٩] قَالَ ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ مُقَاتِلٍ الْعَبَّادَانِيَّ، وَكَانَ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ، يَقُولُ فِي الْوَاقِفَةِ: «هُمْ عِنْدِي شَرٌّ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ.[1]

[٥٠] قَالَ ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى:قَالَ: وَسَأَلْتُ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيَّ عَنِ الْوَاقِفَةِ، فقَالَ: شَرٌّ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ[2].

[٥١] قَالَ ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى:قَالَ: وَسَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ أَيُّوبَ عَنِ الْوَاقِفَةِ، فقَالَ: هُمْ شَرٌّ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ.[3]

[٥٢] قَالَ ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى:وَحَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْمَرُّوذِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ هَارُونَ بْنَ إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيَّ، فقَالَ: هُمْ شَرٌّ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ.[4]

[٥٣] قَالَ ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى-:قَالَ: وَسَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنَ أَبِي الشَّوَارِبِ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْوَاقِفَةِ سُئِلَ عَنْ وَجْهِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: أَمَخْلُوقٌ هُوَ أَمْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ؟

---

(١) «الإبانة الكبرى لابن بطة»:(٥/ ٣٠٠)

(٢) «الإبانة الكبرى لابن بطة»:(٥/ ٣٠١)

(٣) «الإبانة الكبرى لابن بطة»:(٥/ ٣٠٢)

(٤) «الإبانة الكبرى لابن بطة»:(٥/ ٣٠٣)

فقَالَ: لَا أَدْرِي، فقَالَ: هَذَا مِنَ الشَّـــاكَّةِ، أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يُعِيدَ الصَّـــلَاةَ، يَعْنِي إِذَا صَـــلَّى خَلْفَه.[١]

[٥٤] قَالَ ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى:وَحَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شِهَابٍ **قَالَ**: أَخْبَرَنِي أَبِي **قَالَ**: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ الدَّقِيقِيَّ الْوَاسِطِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ سَلَمَةَ بْنَ شَبِيبٍ، بِمَكَّةَ، أَمَلَّهُ عَلَيْنَا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، **قَالَ**: دَخَلْتُ عَلَى **أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ** فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا تَقُولُ فِيمَنْ يَقُولُ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ؟ فقَالَ أَحْمَدُ: " مَنْ لَمْ يَقُلِ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ فَهُوَ كَافِرٌ "، ثُمَّ **قَالَ** لِي: " لَا تَشُكَّنَّ فِي كُفْرِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَقُلِ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَهُوَ يَقُولُ: مَخْلُوقٌ، فَهُوَ كَافِرٌ ". وقَالَ لَنَا سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ: وَقُلْتُ، يَعْنِي لِابْنِ حَنْبَلٍ: الْوَاقِفَةُ؟ فقَالَ: كُفَّارٌ.[٢]

[٥٥] قَالَ ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى: **حَدَّثَنَا** أَبُو بَكْرٍ، **قَالَ**: **حَدَّثَنَا** أَبُو دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيُّ، **قَالَ**: سَأَلْتُ **عَبْدَ الْوَهَّابِ الْوَرَّاقَ** عَنِ الشُّكَّاكِ، فقَالَ: **الشُّكَّاكُ مُرْتَابُونَ**.[٣]

[٥٦] قَالَ ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى-:وَأَخْبَرَنِي أَبُو الْقَاسِمِ، **قَالَ**: **حَدَّثَنَا** أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، **قَالَ**: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ صَاعِدٍ، **قَالَ**: **حَدَّثَنَا** يَعْقُوبُ

---

[١] (٥/ ٣٠٥):«الإبانة الكبرى لابن بطة»

[٢] (٥/ ٣٠٥):«الإبانة الكبرى لابن بطة»

[٣] (٥/ ٣٠٦):«الإبانة الكبرى لابن بطة»

الدَّرْوَقِيُّ، قَالَ: سَــــأَلْتُ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ، قُلْتُ: فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: نَقِفُ وَنَقُولُ كَمَا فِي الْقُرْآنِ، كَلَامُ اللَّهِ وَنَسْـكُتُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ شَـرٌّ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ، إِنَّمَا يُرِيدُونَ رَأْيَ جَهْم.[1]

[٥٧] قَالَ ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى-:وَأَخْبَرَنِي أَبُو الْقَاسِمِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ بَخْتَانَ، قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الرَّجُلِ يَقِفُ، قَالَ: **هُوَ عِنْدِي شَاكٌّ مُرْتَابٌ**.[2]

[٥٨] قَالَ ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى:قَالَ: وَحَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَلَبِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: مَا تَقُولُ فِيمَنْ وَقَفَ، قَالَ: لَا أَقُولُ: خَالِقٌ، وَلَا مَخْلُوقٌ؟ قَالَ: " هُوَ مِثْلُ مَنْ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، فَهُوَ جَهْمِيٌّ.[3]

[٥٩] قَالَ الآجري في كتاب الشريعة:قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَسَمِعْتُ **عُثْمَانَ بْنَ أَبِي شَيْبَةَ** يَقُولُ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ وَيَسْـــكُتُونَ شَــرٌّ مِنْ هَؤُلَاءِ، يَعْنِي مِمَّنْ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ.[4]

---

(١) (٥/ ٣٠٩):«الإبانة الكبرى لابن بطة»

(٢) (٥/ ٣٠٩):«الإبانة الكبرى لابن بطة»

(٣) (٥/ ٣١١):«الإبانة الكبرى لابن بطة»

(٤) (١/ ٥٢٩):«الشريعة للآجري»

[٦٠] **قَالَ** الآجري في كتاب الشـريعة:**قَالَ** أَبُو دَاوُدَ: وَسَـأَلْتُ **أَحْمَدَ بْنَ صَـالِحٍ**: عَمَّنْ **قَالَ**: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، وَلَا يَقُولُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَلَا مَخْلُوقٍ؟ فَقَالَ: هَذَا شَـاكٌّ، وَالشَّـاكُّ كَافِرٌ. (١)

[٦١] **قَالَ** الآجري في كتاب الشـريعة-:وَحَدَّثَنَا ابْنُ مَخْلَدٍ **قَالَ**: **حَدَّثَنَا** أَبُو دَاوُدَ **قَالَ**: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ مُقَاتِلٍ الْعَبَّادَانِيَّ وَكَانَ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ يَقُولُ فِي **الْوَاقِفَةِ**: **هُمْ عِنْدِي شَرٌّ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ**. (٢)

[٦٢] «نقض الدارمي على المريسـي ت الشـوامي» (ص٧٩):**قَالَ الدارمي** وَأَمَّا قَوْلُكَ: «تَأْكِيدٌ لِلْخَلْقِ». فَلَعَمْرِي إِنَّهُ لَتَأْكِيدٌ جَهِلْتَ مَعْنَاهُ فَقَلَبْتَهُ، إِنَّمَا هُوَ تَأْكِيدُ الْيَدَيْنِ، وَتَحْقِيقُهُما وَتَفْسِـيرُهُمَا، حَتَّى يَعْلَمَ العِبَادُ أَنَّهَا تَأْكِيدُ مَسِـيسٍ بِيَدٍ، لَما أَنَّ اللهَ قَدْ خَلَقَ خَلْقًا كَثِيرًا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ آدَمَ وَأَصْغَرَ، وَخَلَقَ الأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ، وَكَيْفَ لَمْ يُؤَكِّدْ فِي خَلْقِ شَـيْءٍ مِنْهما مَا أَكَّدَ فِي آدَمَ، إِذْ كَانَ أَمْرُ المخْلُوقِينَ فِي مَعْنَى يَدَيِ الله كَمَعْنَى آدَمَ عِنْدَ المرِيسِيِّ.

فَإِنْ يَكُ صَادِقًا فِي دَعْوَاهُ؛ فَلْيُسَمِّ شَيْئًا نَعْرِفُهُ، وَإِلَّا فَإِنَّهُ الجَاحِدُ بِآيَاتِ الله المعَطِّلُ لِيَدَيِ الله.

---

(١) (١/ ٥٢٩):«الشريعة للآجري»

(٢) (١/ ٥٣٠):«الشريعة للآجري»

ﮋ **قلت** هذا نص نفيس من كلام الإمام المحقق الدارمي في نقض التفويض وفيه بيان أن الثلجي كان مع أنه واقفي فهو مفوض فهذا نص ومقالة الثلجي في مقالة شيخه أبو حنيفة في الرؤية ورد الإمام الدارمي عليه

فالمفوض شر من الجهمي وهو جهمي لتعطيله وخطير في تلبيسه وتضليله

وحتى تعلم خبث وجهل المفوضة الجدد انظر في حربهم على أهل الإثبات

كل حربهم على أتباع عقيدة السلف،

إذا كنت صادقا حقا فإن المفوض المنصف يجعل حربه على المؤولة بالقدر نفسه على المثبتة



فصل في رد الشبهات

من أوجه التأصيل الأصيلة في مقام التأصيل والتحرير هو أن الإحتجاج باقوال المتأخرين الذين عرفت مخالفتهم لأهل الحديث في التوحيد والسنة لا يسمن ولا يغني من جوع وإنتسابهم إلى أهل الحديث وطريقتهم ليس بنافع لهم بل العبرة بأقوالهم واعتقاداتهم وما هم عليه من حال

فإن من يحتج بقول من يؤول بعض الصفات على طريقة الجهمية ومن يستغيث بالنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى

ومن يلج في الكلام المحدث ويقرر للناس سواغية ذلك

من احتج بكلام هذا الصنف وتكثر به وتغذى باقوالهم فهو ينادي على نفسه بالجهالة والإعتماد على أهل السفالة نعوذ بالله من العماية والركون إلى أهل الغواية

الشبهة الأولى

معنى كلمة السلف لا نفسرها نمرها على ظاهرها

ما معنى قول بعض السلف في الصفات "لا نفسرها"؟

- **كقولهم** تمضي على ما جاءت ولا نفسرها
- **وكقول وكيع** «يُحَدِّثُونَ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ وَلَا يُفَسِّرُونَ شَيْئًا»
- **وكقول أبو عبيد** لَا يُفَسَّر هَذَا وَلَا سَمِعْنَا أَحَدًا يُفَسِّرُهُ
- **وقال أحمد** لا تفسره ما لنا أن نفسره كما جاء الحديث
- **وقال ابن بطة** «باب الإيمان بأن الله عَزَّوَجَلَّ خلق آدم على صورته بلا كيف

قَالَ الشيخ: وكل ما جاء من هذه الأحاديث، وصحت عَن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ففرض على المسلمين قبولها، والتصديق بها، والتسليم لها، وترك الاعتراض عليها، وواجب على من قبلها، وصدق بها أن لا يضرب لها المقاييس، ولا يتحمل لها المعاني والتفاسير لكن تمر على ما جاءت ولا يقال فيها: لم؟ ولا كيف؟ إيمانا بها وتصديقا، ونقف من لفظها وروايتها حيث وقف أئمتنا وشيوخنا، وننتهي منها حيث انتهى بنا، كما قَالَ المصطفى نبينا صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بلا معارضة، ولا تكذيب، ولا تنقير، ولا تفتيش، والله الموفق وهو حسبنا ونعم الوكيل»

فنقول أنه لا حجة للمفوضة في هذا كله إذ أن نفي التفسير عند السلف صحيح بلا شك ولا مرية بقبول أهل السنة به وإنما المرية في المفوضة المعطلة له

فالمقصود به خلاف ما اعوه إذ التفسير راجع إلى ثلاث اعتبارات صحيحة المقال لا تؤيد مقال أهل التعطيل بحال

الإعتبار الأول **نفي التفاسير التي قالتها المعطلة وصنف في نشرها الجهمية وهذا أمر متفق على رده وإبطاله عند أهل الحديث**

الإعتبار الثاني **نفي التفاسير الذي يكيف المفسر إذ علم كيفية صفات اللّه منفي لا يعلمه أحد إلا اللّه تعالى بإجماع أهل السنة**

الإعتبار الثالث **نفي تفسير اللفظ المفيد للإدراك والإحاطة للمفسر لا نفي أصل معرفة معنى الألفاظ وتفسيرها**

الإعتبار الرابع **نفي التفسير لظهور ووضوح المعنى وعدم الحاجة للتفسير**

فهذه الإعتبارات الأربعة مأخوذة من آثار السلف وتنصيصهم وأقوال أهل العلم وبيانهم ليست تخرصا كتخرص الجهمية ولا تقولا كصنيع المبتدعة



وبما يبين الإعتبار الأول

[١] «التوحيد لابن منده» (ص٨٠٩ ت الوهيبي والغصن):جاء **عَن** عبدة بن عبد الرحيم، **قَالَ**: سمعت سفيان بن عيينة يقول هذه الأحاديث التي جأت **عَن** رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الصفات والنزول والرؤية حق نؤمن به، **ولا نفسره إلا ما فسر لنا من فوق**"

[٢] «ذم التأويل» (ص٢٤):جاء **عَن** أَبُو بكر عبد الله بن الزبير الْحميدِي **قَالَ** أصُول السّنة فَذكر أَشْيَاء ثمَّ **قَالَ** وَمَا نطق بِهِ الْقُرْآن والْحَدِيث مثل ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [سُورَةُ المَائِدَةِ: ٦٤] وَمثل ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [سُورَةُ الزُّمَرِ: ٦٧] وَمَا أشبه هَذَا من الْقُرْآن والْحَدِيث لَا نزيد فِيهِ وَلَا نفسره ونقف على مَا وقف عَلَيْهِ الْقُرْآن وَالسّنة ونقول ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [سُورَةُ طه: ٥] **وَمن زعم غير هَذَا فَهُوَ معطل جهمي**"

[٣] «نقض الدارمي على المريسي - ت الألمعي» (١/ ٢٢٢): **قَالَ الدارمي** «فَكَمَا نَحْنُ لَا نُكَيِّفُ هَذِهِ الصِّفَاتِ لَا نُكَذِّبُ بِهَا كَتَكْذِيبِكُمْ، وَلَا نُفَسِّرُهَا **كَباطِل تفسيركم**"

[٤] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٧١): **قَالَ الدارمي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **تعالى** وَأَمَّا دَعْوَاكَ: أَنَّ تَفْسِيرَ «القَيُّومِ» الَّذِي لَا يَزُولُ مِنْ مَكَانِهِ وَلَا يَتَحَرَّكُ، فَلَا يُقْبَلُ مِنْكَ هَذَا التَّفْسِيرُ إِلَّا بِأَثَرٍ صَحِيحٍ، مَأْثُورٍ **عَن** رَسُولِ الله - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، أَوْ **عَن** بَعْضِ أَصْحَابِهِ أَوِ التَّابِعِينَ؛ لِأَنَّ الحَيَّ القَيُّومَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، وَيَتَحَرَّكُ إِذَا شَاءَ، ويَهْبِطُ ويَرْتَفِعُ إِذا شَاءَ، ويَقْبِضُ وَيَبْسُطُ، وَيَقُومُ وَيَجْلِسُ إِذَا شَاءَ؛ لِأَنَّ أَمَارَةَ مَا بَيْنَ الحَيِّ وَالمَيِّتِ التَّحَرُّكُ.

كُلُّ حَيٍّ مُتَحَرِّكٌ لَا مَحَالَةَ، وَكُلُّ مَيِّتٍ غَيْرُ مُتَحَرِّكٍ لَا مَحَالَةَ وَمَنْ يَلْتَفِتُ إِلَى تَفْسِيرِكَ وَتَفْسِيرِ صَاحِبِكَ مَعَ تَفْسِيرِ نَبِي الرَّحْمَة وَرَسُول رب العِزَّة؛ إِذَا فَسَّرَ نُزُولَهُ مَشْرُوحًا مَنْصُوصًا، وَوَقَّتَ لِنُزُولِهِ وَقْتًا مَخْصُوصًا، لم يَدَعْ لَكَ، وَلَا لِأَصْحَابِكَ فِيهِ لَبْسًا، وَلَا عَوِيصًا؟

ثُمَّ أَجْمَلَ المعَارِضُ مَا يُنْكِرُ الجَهْمِيَّةُ مِنْ صِفَاتِ الله وَذَوَاتِهِ المسَمَّاةِ فِي كِتَابِهِ وَفِي آثَارِ رَسُولِ الله - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَعَدَّ مِنْهَا بِضْعًا وَثَلَاثِين صِفَةً، نسقًا وَاحِدًا، يَحْكُمُ عَلَيْهَا وَيُفَسِّرُهَا بِمَا حَكَمَ المرِيسِيُّ **وَفَسَّرَهَا**، وَتَأَوَّلَهَا حَرْفًا حَرْفًا، خِلَافَ مَا عَنَى الله، وَخِلَافَ مَا تَأَوَّلَهَا الفُقَهَاءُ الصَّالِحُونَ، لَا يَعْتَمِدُ فِي أَكْثَرِهَا إِلَّا عَلَى المرِيسِيِّ، فَبَدَأَ مِنْهَا بِالوَجْهِ، ثُمَّ بِالسَّمْعِ وَالبَصَرِ، وَالغَضَبِ، وَالرِّضَا، وَالحُبِّ، وَالبُغْضِ، وَالفَرَحِ، وَالكُرْهِ، وَالضَّحِكِ، وَالعَجَبِ، وَالسَّخَطِ، وَالإِرَادَةِ، وَالمشِيئَةِ، وَالأَصَابِعِ، وَالكَفِّ، وَالقَدَمَيْنِ.

وَقَوْلُهُ: {كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ} [سُورَةُ القَصَصِ: ٨٨] ، {فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ} [سُورَةُ البَقَرَةِ: ١١٥] ، و {وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ⁽١١⁾} [سُورَةُ الشُّورَىٰ: ١١] و {خَلَقْتُ بِيَدَىَّ} [سُورَةُ صٓ: ٧٥]، {وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ} [سُورَةُ المَائِدَةِ: ٦٤] وَ {يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ} [سُورَةُ الفَتْحِ: ١٠] و: {وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ⁽٤٨⁾} [سُورَةُ الطُّورِ: ٤٨]. وَ {هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ

ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ} [سُورَةُ البَقَرَةِ :٢١٠] ، {وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾} [سُورَةُ الفَجْرِ :٢٢]، {وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾} [سُورَةُ الحَاقَّةِ :١٧] و {ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾} [سُورَةُ طه :٥] و {ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ} [سُورَةُ غَافِرٍ :٧] وقوله: {وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ} [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ :٢٨]. {وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ} [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ :٧٧] ، وَ {كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ} [سُورَةُ الأَنْعَامِ :١٢] و{تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ} [سُورَةُ المَائِدَةِ :١١٦] و {ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾} [سُورَةُ البَقَرَةِ :٢٢٢]

عَمِدَ المعَارِضُ إِلَى هَذِهِ الصِّفَاتِ وَالآيَاتِ فَنسَّقَهَا، وَنَظَمَ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ، كَمَا نَظَمَهَا شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، ثُمَّ فَرَّقَهَا أَبْوَابًا فِي كِتَابِهِ، وَتَلَطَّفَ بِرَدِّهَا بِالتَّأْوِيلِ، كَتَلَطُّفِ الجَهْمِيَّةِ، مُعْتَمِدًا، فِيهَا عَلَى تَفَاسِيرِ الزَّائِغِ الجَهْمِيِّ بِشْرِ بْنِ غِيَاثٍ دُونَ مَنْ سِوَاهُ، مُسْتَتِرًا عِنْدَ الجُهَّالِ بِالتَّشْنِيعِ بِهَا عَلَى قَوْمٍ يُؤْمِنُونَ بِهَا وَيُصَدِّقُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ فِيهَا بِغَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا مِثَالٍ.

فَزَعَمَ أَنَّ هَؤُلَاءِ المؤْمِنِينَ بِهَا يُكَيِّفُونَهَا وَيُشَبِّهُونَهَا بِذَوَاتِ أَنْفُسِهِمْ، وَأَنَّ العُلَمَاءَ بِزَعْمِهِ قَالُوا: لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا اجْتِهَادُ رَأْيٍ لِتُدْرَك كَيْفِيَّةُ ذَلِكَ، أَوْ يُشَبَّهُ شَيْءٌ مِنْهَا بِشَيْءٍ مِمَّا هُوَ فِي الخَلْقِ مَوْجُود.

قَالَ: وَهَذَا خَطَأٌ لما أَنَّ اللهَ تَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، فَكَذَلِكَ لَيْسَ كَكَيْفِيَّتِهِ شَيْءٌ.

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَقُلْنَا لِهَذَا المعَارِضِ المدَلِّسِ بِالتَّشْنِيعِ.

أَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّ كَيْفِيَّةَ هَذِهِ الصِّفَاتِ وَتَشْبِيهَهَا بِمَا هُوَ مَوْجُودٌ فِي الخَلْقِ خَطأٌ. فَإِنَّا لَا نَقُولُ: إِنَّهُ خَطَأٌ كَمَا قُلْتَ، **بَلْ هُوَ عِنْدَنَا كُفْرٌ وَنَحْنُ لِكَيْفِيَّتِهَا، وَتَشْبِيهِهَا بِمَا هُوَ مَوْجُودٌ فِي الخَلْقِ أَشَدُّ اتِّقَاءً مِنْكُمْ، غَيْرَ أَنَّا كَمَا لَا نُشَبِّهُهَا، وَلَا نُكَيِّفُهَا، لَا نَكْفُرُ بِهَا، وَلَا نُكَذِّبُ، وَلَا نُبْطِلُهَا بِتَأْوِيلِ الضُّلَّالِ، كَمَا أَبْطَلَهَا إِمَامُكَ المَرِيسِيُّ فِي أَمَاكِنَ مِنْ كِتَابِكَ، سَنُبَيِّنُهَا لِمَنْ غَفَلَ عَنْهَا مِمَّنْ حَوَالَيْكَ مِنَ الأَغْمَارِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.**

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنَ اجْتِهَادِ الرَّأْيِ فِي تَكْيِيفِ صِفَاتِ الرَّبِّ، فَإِنَّا لَا نُجِيزُ اجْتِهَادَ الرَّأْيِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الفَرَائِضِ وَالأَحْكَامِ، الَّتِي نَرَاهَا بِأَعْيُنِنَا، وَتُسْمَعُ فِي آذَانِنَا، فَكَيْفَ فِي صِفَاتِ الله الَّتِي لَمْ تَرَهَا العُيُونُ، وَقَصُرَتْ عَنْهَا الظُّنُونُ؟ غَيْرَ أَنَّا لَا نَقُولُ فِيهَا كَمَا **قَالَ** إِمَامُكَ المَرِيسِيُّ: إِنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ كُلَّهَا لله كَشَيْءٍ وَاحِدٍ، وَلَيْسَ السَّمْعُ مِنْهُ غَيْرَ البَصَرِ، وَلَا الوَجْهُ مِنْهُ غَيْرَ اليَدِ، وَلَا اليَدُ مِنْهُ غَيْرَ النَّفْسِ، وَأَنَّ الرَّحْمَنَ لَيْسَ يَعْرِفُ لِنَفْسِهِ، سَمْعًا مِنْ بَصَرٍ، وَلَا بَصَرًا مِنْ سَمْعٍ، وَلَا وَجْهًا مِنْ يَدَيْنِ، وَلَا يَدَيْنِ مِنْ وَجْهٍ.

هُوَ -بِزَعْمِكُمْ- سَمْعٌ وَبَصَرٌ، وَوَجْهٌ، وَأَعْلَى وَأَسْفَلُ، وَيَدٌ وَنَفْسٌ، وَعِلْمٌ وَمَشِيئَةٌ، وَإِرَادَةٌ، مِثْلُ خَلْقِ الأَرَضِينَ، وَالسَّمَاءِ، والجبَال، وَالتِّلَالِ، وَالهَوَاءِ الَّتِي لَا يُعْرَفُ لِشَيْءٍ مِنْهَا شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ وَالذَّوَاتِ، وَلَا يُوقَفُ لَهَا مِنْهَا عَلَى شَيْءٍ، فَالله المتَعَالِي عندنا أَن يكون كَذَلِك.

فَقَدْ مَيَّزَ الله فِي كِتَابِهِ السَّمْعَ مِنَ البَصَرِ فَقَالَ: {قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾} [سُورَةُ طه: ٤٦] و {إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾} [سُورَةُ الشُّعَرَاءِ: ١٥] ، وَقَالَ {وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ} [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٧٧] فَفَرَّقَ بَيْنَ الكَلَامِ وَالنَّظَرِ دُونَ السَّمْعِ، فَقَالَ عِنْدَ السَّمْعِ وَالصَّوْتِ: {قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَـٰدِلُكَ فِي

زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾} [سُورَةُ المُجَادَلَةِ:١] و {لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ} [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ :١٨١] ، وَلَمْ يَقُلْ: قَدْ رَأَى الله قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُك فِي زَوْجِهَا.

وَقَالَ فِي مَوْضِعِ الرُّؤْيَةِ إنه {ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾} [سُورَةُ الشُّعَرَاءِ :٢١٨-٢١٩]. وَقَالَ: {وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ} [سُورَةُ التَّوْبَةِ :١٠٥] ، وَلَمْ يَقُلْ: يَسْمَعُ اللهُ تَقَلُّبَك، وَيَسْمَعُ عَمَلَكَ، فَلَمْ يَذْكُرِ الرُّؤْيَةَ فِيمَا يُسْمَعُ، وَلَا السَّمَاعَ فِيمَا يُرَى. لِما أَنَّهُمَا عِنْدَهُ خِلَافُ مَا عِنْدَكُمْ.

وَكَذَلِكَ قَالَ: {وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾} [سُورَةُ القَمَرِ :١٣-١٤]. ، {وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَاۖ} [سُورَةُ الطُّورِ:٤٨] {وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾} [سُورَةُ طه :٣٩] ، وَلَمْ يَقُلْ لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ: عَلَى سَمْعِي.

فَكَمَا نَحْنُ لَا نُكَيِّفُ هَذِهِ الصِّفَاتِ، لَا نُكَذِّبُ بِهَا كَتَكْذِيبِكُمْ، وَلَا نُفَسِّرُهَا؛ كَبَاطِلِ تَفْسِيرِكُمْ.

[٥] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٢٨): **قَالَ الدارمي** «فَيُقَالُ لَكَ أَيُّهَا المرِيسِيُّ: أَقْرَرْت بِالحَدِيثِ وَثَبَّتِهِ **عَن** رَسُولِ الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، فَأَخَذَ الحَدِيثُ، بِحَلْقِكَ، لما أَنَّ رَسُولَ الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، **قَدْ قَرَنَ التَّفْسِيرَ بِالحَدِيثِ فَأَوْضَحَهُ وَلَخَّصَهُ يَجْمَعُهَا جَمِيعاً إِسْنَادٌ وَاحِدٌ حَتَّى لم يدع لِمُتَأَوِّلٍ فيه مَقَالًا**.

فَأَخْبَرَ أَنَّهُ رُؤْيَةُ العَيَانِ نَصًّا، كَمَا تَوَهَّمَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تُسَمِّيهِمْ بِجَهْلِكَ مُشَبِّهَةً، **فَالتَّفْسِيرُ فِيهِ مَأْثُورٌ مَعَ الحَدِيث، وَأَنْتَ تُفَسِّرُهُ بِخِلَاف مَا فَسَّرَ الرَّسُولُ، مِنْ غَيْرِ أَثَرٍ تَأْثُرُهُ عَمَّنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْك، فَأَيُّ شَقِيٍّ مِنَ الأَشْقِيَاء، وَأَيُّ غَوِيٍّ مِنَ الأَغْوِيَاءِ يَتْرُكُ تَفْسِيرَ رَسُولِ اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - المَقْرُونَ بِحَدِيثِه، المَعْقُولَ عِنْدَ العُلَمَاء، الَّذِي يُصَدِّقُهُ نَاطِقُ الكِتَاب، ثُمَّ يَقْبَلُ تَفْسِيرَكَ المُحَالَ الَّذِي لَا تَأْثُرُهُ إِلَّا عَمَّنْ هُوَ أَجْهَلُ مِنْكَ وَأَضَلُّ؟!**

أَلَيْسَ قَدْ أَقْرَرْتَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «تَرَوْنَ رَبَّكُمْ لَا تُضَامُونَ فِيهِ كَمَا لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ»

وَإِنَّمَا قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِأَصْحَابِهِ: لَا تَشُكُّونَ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي رُبُوبِيَّتِهِ، **وَهَذَا التَّفْسِيرُ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ مُعَانَدَةِ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُحَالٌ خَارِجٌ عَنِ المَعْقُولِ؛ لِأَنَّ الشَّكَّ فِي رُبُوبِيَّةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -؛ زَائِلٌ عَنِ المُؤْمِنِ وَالكَافِرِ يَوْمَ القِيَامَة، فَكُلُّ مُؤْمِنٍ وَكَافِرٍ يَوْمَئِذٍ يَعْلَمُ أَنَّهُ رَبُّهُ لَا يَعْتَرِيهِمْ فِي ذَلِكَ شَكٌّ، فَيَقْبَلُ اللَّهُ ذَلِكَ مِنَ المُؤْمِنِين، وَلَا يَقْبَلُهُ مِنَ الكَافِرِين، وَلَا يَعْذِرُهُمْ يَوْمَئِذٍ بِمَعْرِفَتِهِمْ وَيَقِينِهِمْ بِهِ، فَمَا فَضْلُ المُؤْمِنِ عَلَى الكَافِرِ يَوْمَ القِيَامَةِ عِنْدَكَ فِي مَعْرِفَةِ الرَّبِّ تَعَالَى؟ إِذْ مُؤْمِنُهُمْ، وَكَافِرُهُمْ لَا يَعْتَرِيهِ فِي رُبُوبِيَّتِهِ شَكٌّ.**

[٦] «سنن الترمذي» (٣/ ٤٢ ت شاكر): قَالَ الترمذي «فَتَأَوَّلَتِ الجَهْمِيَّةُ هَذِهِ الآيَاتِ فَفَسَّرُوهَا عَلَى غَيْرِ مَا فَسَّرَ أَهْلُ العِلْمِ»

[٧] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٨٠): **قَالَ الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ** تعالى «فقَالَ: هَذَا تَأْكِيدٌ لِلْخَلْقِ، لَا لِلْيَدِ؛ كَقَوْلِ الله: {فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ} [سُورَةُ البَقَرَةِ: ١٩٦].

فَيُقَالُ لِهَذَا التَّائِهِ الَّذِي سَلَبَ اللهُ عَقْلَهُ وَأَكْثَرَ جَهْلَهُ: نعم هُوَ تَأْكِيدٌ لِلْيَدَيْنِ كَمَا قُلْنَا، لَا تَأْكِيدُ الخَلْقِ كَمَا أَنَّ قَوْلَه: {تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ} [سُورَةُ البَقَرَةِ: ١٩٦] تَأْكِيدُ العَدَدِ لَا تَأْكِيدُ الصِّيَامِ؛ لِأَنَّ العَدَدَ غَيْرُ الصِّيَامِ، وَيَدَ اللهِ غَيْرُ آدَمَ، فَأَكَّدَ الله لِآدَمَ الفَضِيلَةَ الَّتِي كَرَّمَهُ وَشَرَّفَهُ بِهَا، وَآثَرَهُ عَلَى جَمِيعِ عِبَادِهِ؛ إِذْ كُلُّ عِبَادِهِ، خَلَقَهُمْ بِغَيْرِ مَسِيسٍ بِيَدٍ، وَخَلَقَ آدَمَ بِمَسِيسٍ، فَهَذِهِ عَلَيْكَ لَا لَكَ، وَقَدْ أَخَذْنَا فَالَكَ مِنْ فِيكَ مُحْتَجِّينَ بِهَا عَلَيْكَ كَالشَّاةِ الَّتِي تَحْمِلُ حَتْفَهَا بِأَظْلَافِهَا.

فَإِنْ أَجَابَ المرِيسِيُّ أَعْلَمْنَاهُ تَأْكِيدَ الخَلْقِ -إِذْ كَانَ بِهِ جَاهِلًا- وَهُوَ قَوْلُهُ: {صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ} [سُورَةُ النَّمۡلِ: ٨٨] وَ {ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ۝٩} [سُورَةُ السَّجۡدَةِ: ٧-٩]. [٩/ظ] الآيَةَ، وَقَوْلُهُ {خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ} [سُورَةُ غَافِرٍ: ٦٧] الآيَة **{وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ}** [غافر: ٦٤]، {لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ۝٤} [سُورَةُ التِّينِ: ٤]

{وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ

مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾} [سُورَةُ المُؤْمِنُونَ :١٢-١٤]. ، **فَهَذَا تَأْكِيدُ الخَلْقِ وتَفْسِيرُهُ، لَا مَا ادَّعَى الجَاهِلُ.»**

[٨] «نقض الدارمي على المريســـي ت الشـــوامي» (ص١٢١): **قَالَ الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى** فَتَفْسِيرُ الإِتْيَانِ مَقْرُونٌ بِهِمَا؛ خُرُورُ السَّقْفِ، وَالرُّعْبُ، وَتَفْسِيرُ إِتْيَانِ الله يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْصُوصٌ فِي الكِتَابِ مُفَسَّرٌ.

قَالَ الله تَعَالَى: {فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾} [سُورَةُ الحَاقَّةِ :١٣-١٨]. إِلَى قَوْلِهِ: {هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾} [سُورَةُ الحَاقَّةِ :٢٩] ، فَقَدْ فَسَّرَ الله تَعَالَى المَعْنَيَيْنِ تَفْسِيرًا لَا لَبْسَ فِيهِ، وَلَا يُشْتَبَهُ عَلَى ذِي عَقْلٍ، فَقَالَ فِيمَا يُصِيبُ بِهِ مِنَ العُقُوبَاتِ فِي الدُّنْيَا: {أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ} [سُورَةُ يُونُسَ :٢٤] ، فحين **قَالَ**: {أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا} [سُورَةُ يُونُسَ :٢٤] عَلِمَ أَهْلُ»العِلْمِ أَنَّ أَمْرَهُ يَنْزِلُ مِنْ عِنْدِهِ مِنَ السَّمَاءِ، وَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ، فَلَمَّا **قَالَ**: {فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾} [سُورَةُ الفُرْقَانِ :٢٥] الآيَاتِ الَّتِي ذَكَرْنَا، وَقَالَ أَيْضًا: {وَيَوْمَ

تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾} [الفرقان: ٢٥]،و {يأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ} [البقرة: ٢١٠]، وَ {دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ} [الفجر: ٢١ – ٢٢]، عَلِمَ بِمَا قَصَّ الله مِنَ الدَّلِيلِ، وَبِمَا حَدَّ لِنُزُولِ المِلَائِكَةِ يَوْمَئِذٍ، أَنَّ هَذَا إِتْيَانُ اللهِ بِنَفْسِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ لِيَلِيَ مُحَاسَبَةَ خَلْقِهِ بِنَفْسِهِ، لَا يَلِي ذَلِكَ أَحَدٌ غَيْرُهُ، وأَنَّ مَعْنَاهُ مُخَالِفٌ لِمَعْنَى إِتْيَانِ القَوَاعِدِ، لاخْتِلَافِ القَضِيَّتَيْنِ، أَلَا تَرَى أَيُّهَا المرِيسِيُّ أَنَّهُ قَالَ: {قَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ وَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٢٦﴾} [النحل: ٢٦]، وَلَمْ يَذْكُرْ عِنْدَهَا نَفْخَ الصُّورِ، وَلَا تَشَقُّقَ السَّمَاءِ، وَلَا تَنَزُّلَ المِلَائِكَةِ، وَلَا حَمْلَ العَرْشِ، وَلَا يَوْمَ العَرْضِ. وَلَكِنْ قَالَ: خَرَّ عَلَيْهِمْ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ فِي دُنْيَاهُمْ، {وَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٢٦﴾} [سُورَةُ النَّحْلِ :٢٦] ، فَرَدَّ الإِتْيَانَ إِلَى العَذَابِ، فَفَرَّقَ بَيْنَ المِعْنَيَيْنِ مَا قُرِنَ بِهِمَا مِنَ الدَّلَائِلِ وَالتَّفْسِيرِ.

وَإِنَّمَا يَصْرِفُ كُلَّ مَعْنَى إِلَى معْنَى الَّذِي يَنْصَرِفُ إِلَيْهِ. وَيَحْتَمِلُهُ فِي سِيَاقِ القَوْلِ، إِلَّا أَنْ يَجِدَ الشَّيْءَ اليَسِيرَ فِي الفَرْطِ يَجُوزُ فِي المجَازِ بِأَقَلِّ المعَانِي وَأَبْعَدِهَا عَن العُقُولِ، فَيَعْمِدُ إِلَى أَكثر مَعَانِي الأَشْيَاء وَأَغْلَبِهَا فَيَصْرِفُ المشْهُورَاتِ مِنْهَا إِلَى المغْمُورَاتِ المسْتَحَالَاتِ؛ يُغَالِطُ بِهَا الجُهَّالَ، وَيُرَوِّجُ عَلَيْهِمْ بِهِ الضَّلَالَ. فَيَكُونُ ذَلِكَ دَلِيلًا مِنْهُ عَلَى الظِّنَّةِ وَالرِّيبَةِ، وَمُخَالَفَةِ العَامَّةِ

[٩] «نقض الدارمي على المريسـي ت الشـوامي» (ص١٢١): **قَالَ الدارمي**

فَتَفْسِيرُ الإِتْيَانِ مَقْرُونٌ بِهِمَا؛ خُرُورُ السَّقْفِ، وَالرُّعْبُ، وَتَفْسِيرُ إِتْيَانِ اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْصُوصٌ فِي الكِتَابِ مُفَسَّرٌ.

قَالَ الله تَعَالَى: {فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ١٣ وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ ١٤ فَيَوۡمَئِذٖ وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ١٥ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ ١٦ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ١٧ يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ١٨} [سُورَةُ الحَاقَّةِ: ١٣-١٨]. [الحاقة: ١٣ - ١٨] إِلَى قَوْلِهِ: {هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ٢٩} [سُورَةُ الحَاقَّةِ: ٢٩] ، **فَقَدْ فَسَّرَ اللهُ تَعَالَى المَعْنَيَيْنِ تَفْسِيرًا لَا لَبْسَ فِيهِ، وَلَا يُشْتَبَهُ عَلَى ذِي عَقْلٍ**، فَقَالَ فِيمَا يُصِيبُ بِهِ مِنَ العُقُوبَاتِ فِي الدُّنْيَا: {أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ} [سُورَةُ يُونُسَ: ٢٤] ، فحين قَالَ: {أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا} [سُورَةُ الحَاقَّةِ: ١٣] **عَلِمَ أَهْلُ العِلْمِ أَنَّ أَمْرَهُ يَنْزِلُ مِنْ عِنْدِهِ مِنَ السَّمَاءِ، وَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ**، فَلَمَّا قَالَ: {فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ١٣} [سُورَةُ الفُرْقَانِ: ٢٥] الآيَاتِ الَّتِي ذَكَرْنَا، وَقَالَ أَيْضًا: {وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ٢٥} [الفرقان: ٢٥]،و {يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ} [البقرة: ٢١٠]، وَ {كَلَّآۖ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ٢١ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢} [سُورَةُ الفَجْرِ: ٢١-٢٢].

، **علم بما قص الله من الدليل، وبما حدَّ لنزول الملائكة يومئذ، أن هذا إتيان الله بنفسه يوم القيامة ليلي محاسبة خلقه بنفسه، لا يلي ذلك**

أَحَدٌ غيْرُهُ، وأَنَّ مَعْنَاهُ مُخَالِفٌ لِمَعْنَى إِتْيَانِ القَوَاعِدِ، لاخْتِلَافِ القَضِــيَّتَيْنِ، أَلَا تَرَى أَيُّهَا المرِيسِيُّ أَنَّهُ **قَالَ**: {فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ} [سُورَةُ النَّحْلِ: ٢٦] ، وَلَمْ يَذْكُرْ عِنْدَهَا نَفْخَ الصُّورِ، وَلَا تَشَـقُّقَ السَّمَاءِ، وَلَا تَنَزُّلَ المِلَائِكَةِ، وَلَا حَمْلَ العَرْشِ، وَلَا يَوْمَ العَرْضِ. وَلَكِنْ **قَالَ**: خَرَّ عَلَيْهِمْ السَّـقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ فِي دُنْيَاهُمْ، {وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾} [سُورَةُ النَّحْلِ: ٢٦] ، **فَرَدَّ الإِتْيَـانَ إِلَى العَـذَابِ، فَفَرَّقَ بَيْنَ المَعْنَيَيْنِ مَا قُرِنَ بِهِمَا مِنَ الدَّلَائِلِ وَالتَّفْسِيرِ**.

وَإِنَّمَا يَصْرِفُ كُلَّ مَعْنَى إِلَى معْنَى الَّذِي يَنْصَرِفُ إِلَيْهِ. وَيَحْتَمِلُهُ فِي سِيَاقِ القَوْلِ، إِلَّا أَنْ يَجِدَ الشَّـيْءَ اليَسِـيرَ فِي الفَرْطِ يَجُوزُ فِي المَجَازِ بِأَقَلِّ المَعَانِي وَأَبْعَدِهَا عَنِ العُقُولِ، فَيَعْمِدُ إِلَى أَكْثَرِ مَعَانِي الأَشْيَاءِ وَأَغْلَبِهَا فَيَصْرِفُ المَشْهُورَاتِ مِنْهَا إِلَى المَغْمُورَاتِ المُسْتَحَالَاتِ؛ يُغَالِطُ بِهَا الجُهَّالَ، وَيُرَوِّجُ عَلَيْهِمْ بِهِ الضَّـلَالَ. فَيَكُونُ ذَلِكَ دَلِيلًا مِنْهُ عَلَى الظِّنَّةِ وَالرِّيبَةِ، وَمُخَالَفَةِ العَامَّةِ.

[١٠] «نقض الدارمي على المريسي ت الشـوامي» (ص٣٢٤): **قَالَ الدارمي** وَأَمَّا قَوْلُكَ: لَا يَتْرُكُونَ مَنْ عَرَفَ وُجُوهَ الكَلَامِ مَا ضَـمَّنْتَ هَذَا الكَلَامَ عَنْ نَفْسِكَ وَعَنْ إِمَامِكَ المرِيسِـيِّ وَالثَّلْجِيِّ، **فَقَدِ انْقَلَبَتْ لُغَاتُ العَرَبِ**، فَصَـارَ المُنْكَرُ مِنْهَا مَعْرُوفًا وَالمَعْرُوفُ مُنْكَرًا، وَالعَرَبِيُّ عَجَمِيًّا، وَالعَجَمِيُّ عَرَبِيًّا؛ **لِأَنَّ تَفَاسِـيرَكُمْ هَـذِهِ كُلَّهَا مُخَالِفَةٌ لِلُغَاتِهِمْ، وَلِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ**.

مَنْ أَئِمَّتُكَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَنْسُبُهُمْ إِلَى مَعْرِفَةِ وُجُوهِ الكَلَامِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، لِمَا أَنَّهُمْ لَمْ يَتْرُكُوا لِأَهْلِ السُّنَّةِ حُجَّةً مِنْ كِتَابِ الله عَلَى الجَهْمِيَّةِ وَالزَّنَادِقَةِ إِلَّا نَقَضُوهَا بِخُرَافَاتٍ وَعَمَايَاتٍ، وَلَا تَرَكُوا لِلنَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – حَدِيثًا صَحِيحًا نَاقِضًا لِمَذْهَبِهِمْ إِلَّا وردُّوهُ بِتِلْكَ العَمَايَات.

لَقَدْ تَرَكُوا مَعْرِفَةَ كِتَابِ الله وَالسُّنَّةِ شَرْقًا ومَغْرِبًا مِثْلَ انْتِحَالِكَ لِهَؤُلَاءِ بِحُسْنِ الكَلَامِ مِمَّا يُوَافِقُ الكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، كَمَا **قَالَ** رَسُولُ الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «المتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ»؛ **لأَنَّهُمْ لَمْ يُؤْتَوْا فِيهَا مِنَ البَصَرِ إِلَّا خِلَافَ مَا مَضَى عَلَيْهِ أَسْلَافُ المُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ البَصَرِ، فَإِنْ جَحَدْتَهُ فَهَاهُنَا رِوَايَاتُهُمْ وَتَفَاسِيرُهُمْ إِذَا نَظَرَ فِيهَا النَّاظِرُ؛ اسْتَيْقَنَ بِضَلَالِ تَفْسِيرِكُمْ**، وَاسْتَدَلَّ عَلَى قِلَّةِ عِلْمِكُمْ بِالمسْتَحَالَاتِ مِنْهَا، فَمَا تَدْرِي أَيُّ زُعَمَائِكَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُبْصِرُونَ وُجُوهَ الكَلَامِ؟ فَإِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ حَكَيْتَ عَنْهُمْ هَذِهِ العَمَايَاتِ،

[١١] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٠٢):**وقال الدارمي** رَحِمَهُ اللَّهُ **قَدْ عَلِمْتَ أَيُّهَا المَرِيسِيُّ أَنَّ هَذِهِ تَفَاسِيرُ مَقْلُوبَةٌ، خَارِجَةٌ مِنْ كُلِّ مَعْقُولٍ لَا يَقْبَلُهُ إِلَّا كُلُّ جَهُولٍ.**

فَإِذَا ادَّعَيْتَ أَنَّ اليَدَ عُرِفَتْ فِي كَلَامِ العَرَبِ أَنَّهَا نِعْمَةٌ، وَقُوَّةٌ، قُلْنَا لَكَ: أَجَلْ، وَلَسْنَا بِتَفْسِيرِهَا مِنْكَ أَجْهَلَ، غَيْرَ أَنَّ تَفْسِيرَ ذَلِكَ يَسْتَبِينُ فِي سِيَاقَةِ كَلَامِ المتَكَلِّمِ حَتَّى لَا يُحتَاجَ لَهُ من مِثْلِكَ إِلَى تَفْسِيرٍ، إِذَا **قَالَ** الرَّجُلُ: «لِفُلَانٍ عِنْدِي يَدٌ أُكَافِئُهُ عَلَيْهَا»، عَلِمَ كُلُّ عَالِمٍ بِالكَلَامِ أَنَّ يَدَ فُلَانٍ لَيْسَتْ بِبَائِنَةٍ مِنْهُ، مَوْضُوعَة عِنْدَ المتَكَلِّمِ، وَإِنَّمَا يُرَادُ بِهَا النِّعْمَةُ الَّتِي يُشْكَرُ عَلَيْهَا

[١٢] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٨٢):**وقال الدارمي** وَيْلَكَ! إِنَّمَا يُقَالُ لِمَنْ كَفَرَ بِلِسَانِهِ وَلَيْسَتْ لَهُ يَدَانِ: «ذَلِكَ بِمَا كَسَبَتْ يَدَاهُ» مَثَلًا مَعْقُولًا, يُقَالُ ذَلِكَ لِلْأَقْطَعِ، وَغَيْرِ الأَقْطَعِ مِنْ ذَوِي الأَيْدِي، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُضْرَبُ هَذَا المَثَلُ، وَلَا يُقَال ذَلِك، إِلَّا لمن هُوَ مِنْ ذَوِي الأَيْدِي، أَوْ كَانَ مِنْ ذَوِي الأَيْدِي قَبْلَ أَنْ تُقْطَعَا، وَاللهُ بِزَعْمِكَ لَمْ يَكُنْ قَطُّ مِنْ ذَوِي الأَيْدِي، **فَيَسْتَحِيلُ فِي كَلَامِ العَرَبِ أَنْ يُقَالَ لِمَنْ** لَيْسَ بِذِي يَدَيْنِ، أَوْ لَمْ يَكُ قَطُّ ذَا يَدَيْنِ: إِنَّ كُفْرَهُ وَعَمَلَهُ بِمَا كَسَبَتْ يَدَاهُ.

وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: بِيَدِ فُلَانٍ أَمْرِي وَمَالِي، وَبِيَدِهِ الطَّلَاقُ وَالعِتَاقُ وَالأَمْرُ، وَمَا أَشْبَهَهُ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الأَشْيَاءُ مَوْضُوعَةً فِي كَفِّهِ، بَعْدَ أَنْ يَكُونَ المضَافُ إِلَى يَدِهِ مِنْ ذَوِي الأَيْدِي، فَإِنْ لَمْ يَكُنِ المضَافُ إِلَى يَدِهِ مِنْ ذَوِي الأَيْدِي يَسْتَحِيلُ أَنْ يُقَالَ: بِيَدِهِ شَيْءٌ مِنَ الأَشْيَاءِ. وَقَدْ يُقَالُ: بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَا وَكَذَا، [١٠/و] وَكَمَا **قَالَ** الله تَعَالَى {بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾} [سُورَةُ سَبَإٍ :٤٦] ، وَكَقَوْلِهِ: {فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا} [سُورَةُ البَقَرَةِ :٦٦] ، وَكَمَا **قَالَ** الله تَعَالَى {مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ} [البقرة: ٩٧].

فَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: بَيْنَ يَدَيْ كَذَا وَكَذَا، كذا وَكَذَا، لِمَا هُوَ مِنْ ذَوِي الأَيْدِي، وَممن لَيْسَ من ذوي الأَيْدِي

[١٣] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٨٣):**وقال الدارمي** «لَا يُقَال: بيد شيء شَيْءٌ إِلَّا وَذَلِكَ الشَّيْءُ مَعْقُولٌ فِي القُلُوبِ أَنَّهُ مِنْ ذَوِي الأَيْدِي، وَأَنْتَ أَوَّلُ مَا نَفَيْتَ **عَن** الله يَدَيْهِ أَنَّهُ لَيْسَ بِذِي يَدَيْنِ، وَلَمْ يَكُنْ قَطُّ لَهُ يَدَانِ، ثُمَّ قُلْتَ: بِيَدِ الله كَذَا وَكَذَا، وَخَلَقْتُ آدَمَ بِيَدَيَّ، وَلَا يَدَانِ لَهُ عِنْدَكَ، **فَهَذَا مُحَالٌ فِي كَلَامِ العَرَبِ. لَا شَكَّ فِيهِ، أَو سَمِّ شَيْئًا يُخَالِفُ دَعْوَانَا.**

[١٤] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٨٣):**وقال الدارمي** «وَقَدْ يَجُوزُ لِلرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ: بَنَيْتُ دَارًا، أَو قَتَلْتُ رَجُلًا وَضَرَبْتُ غُلَامًا، وَوَزَنْتُ لِفُلَانٍ مَالًا، وَكَتَبْتُ لَهُ كِتَابًا، وَإِنْ لَمْ يَتَوَلَّ شَيْئًا مِنْ ذَلِك بِيَدِهِ بل أَمر البَنَّاءَ بِبِنَائِهِ، وَالكَاتِبَ بِكِتَابِهِ، وَالقَاتِلَ بِقَتْلِهِ، وَالضَّارِبَ بِضَرْبِهِ، وَالوَازِنَ بِوَزْنِهِ فَمِثْلُ هَذَا يَجُوزُ عَلَى المجَازِ **الَّذي يَعقِلُهُ النَّاسُ بِقلُوبِهِمْ عَلَى مَجَازِ كَلَامِ العَرَب**

[١٥] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٨٥):**وقال الدارمي** **فَقَدْ خَرَجْتَ بِهَذَا التَّأْوِيلِ مِنْ حَدِّ العَرَبِيَّةِ كُلِّهَا، أومن حَدِّ مَا يَفْقَهُهُ الفُقَهَاءُ وَمِنْ جَمِيعِ لُغَاتِ العَرَبِ وَالعَجَمِ**. فَمِمَّنْ تَلَقَّفْتَهُ؟ وَعَمَّنْ رَوَيْتَهُ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ بِالعَرَبِيَّةِ وَالفَارِسِيَّةِ؟ **فَإِنَّكَ جِئْتَ بِمُحَالٍ لَا يَعْقِلُهُ عَجَمِيٌّ وَلَا عَرَبِيٌّ**، وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ العِلْمِ **وَالمَعْرِفَةِ سَبَقَكَ إِلَى هَذَا التَّفْسِيرِ**. **فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا فِي تَفْسِيرِكَ هَذَا فَأْثُرْهُ عَنْ صَاحِبِ عِلْمٍ أَوْ صَاحِبِ عَرَبِيَّةٍ، وَإِلَّا فَإِنَّكَ مَعَ كُفْرِكَ بِهِمَا مِنَ المُدَلِّسِينَ**.

وَإِنْ كَانَ تَفْسِيرُهُمَا عِنْدَكَ مَا ذَهَبْتَ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ كَذِبٌ مُحَالٌ، فَضْلًا عَلَى أَنْ يَكُونَ كُفْرًا؛ لِأَنَّكَ ادَّعَيْتَ أَنَّ للهِ رِزْقًا مُوَسَّعًا، وَرِزْقًا مُقَتَّرًا، ثُمَّ قُلْتَ: إِنَّ رِزْقَيْهِ جَمِيعًا مَبْسُوطَانِ، فَكَيْفَ يَكُونَانِ مَبْسُوطَيْنِ، وَالمقْتُورُ أَبَدًا فِي كَلَامِ العَرَبِ غَيْرُ مَبْسُوطٍ؟ وَكَيْفَ **قَالَ** اللهُ: إن كلتيهما مبسوطتان وَأَنت تزْعم أن إِحْدَيهُمَا مَقْتُورَةٌ؟ فَهَذَا أَوَّلُ كَذِبِكَ وجهالتك بالتفسير.

وَقد كَفَانَا اللهُ وَرَسُولُهُ مُؤْنَةَ تَفْسِيرِكَ هَذَا، بِالنَّاطِقِ مِنْ كِتَابِهِ، وَبِمَا أَخْبَرَ اللهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

[١٦] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٩٠):**وقال الدارمي** «وَفِي هَذَا البَابِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ، تَرَكْنَاهَا مَخَافَةَ التَّطْوِيلِ، وَفِيمَا ذَكَرْنَا مِنْ ذَلِكَ بَيَانٌ بَيِّنٌ وَدِلَالَةٌ ظَاهِرَةٌ فِي تَثْبِيتِ يَدَيِ اللهِ – عَزَّوَجَلَّ – أَنَّهُمَا عَلَى خِلَافِ مَا تَأَوَّلَهُ هَذَا المرِيسِيُّ الضَّالُّ، الَّذِي **خَرَجَ بِتَأْوِيلِه هَذَا مِنْ جَمِيعِ لُغَاتِ العَرَبِ والعجم.**

فليعرض هَذِه الآثار رجلٌ على عَقْلِهِ، **هَل يجوز لِعَرَبِيٍّ أَو عَجَمِيٍّ أَن يتَأَوَّلَ أنَّها أَرْزَاقُه**، وَحَلَالُهُ، وَحَرَامُهُ؟ وَمَا أَحْسَبُ هَذَا المرِيسِيَّ إِلَّا وَهُوَ عَلَى يَقِينٍ مِنْ نَفْسِهِ أَنَّهَا تَأْوِيلُ ضَلَالٍ وَدَعْوَى مُحَالٍ، غَيْرَ أَنَّهُ مُكَذِّبٌ الأَصْلَ، مُتَلَطِّفٌ لِتَكْذِيبِهِ بِمُحَالِ التَّأْوِيلِ؛ كَيْلَا يَفْطِنَ لِتَكْذِيبِهِ أَهْلُ الجَهْلِ.

وَلَئِنْ كَانَ أَهْلُ الجَهْلِ فِي غَلَطٍ مِنْ أَمْرِهِ، إِنَّ أَهْلَ العِلْمِ مِنْهُ لَعَلَى يَقِينٍ.

فَلَا يَظُنن المنْسَلِخُ مِنْ دِينِ اللهِ أَنَّهُ يُغَالِطُ بِتَأْوِيلِهِ هَذَا إِلَّا مَنْ قَدْ أَضَلَّهُ اللهُ، وَجَعَلَ عَلَى قَلْبِهِ وَبَصَرِهِ وَسَمْعِهِ غِشَاوَةً

[١٧] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٩٣):**وقال الداري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ «أَفَلَا تَرَى أَيُّهَا المرِيسِيُّ كَيْفَ مَيَّزَ ابْنُ عُمَرَ وَفَرَّقَ بَيْنَ آدَمَ وَسَائِرِ الخَلْقِ فِي خِلْقَةِ اليَدِ، **أَفَأَنْتَ أَعْلَمُ مِن ابْنِ عُمَرَ بِتَأْوِيلِ القُرْآنِ**، وَقَدْ شَهِدَ التَّنْزِيلَ، وَعَايَنَ التَّأْوِيلَ، **وَكَانَ بِلُغَاتِ العَرَبِ غَيْرَ جَهُولٍ**

[١٨] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٠٢):**وقال الدارمي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **قَدْ عَلِمْتَ أَيُّهَا المَرِيسِيُّ أَنَّ هَذِهِ تَفَاسِيرُ مَقْلُوبَةٌ، خَارِجَةٌ مِنْ كُلِّ مَعْقُولٍ لَا يَقْبَلُهُ إِلَّا كُلُّ جَهُولٍ.**

فَإِذَا ادَّعَيْتَ أَنَّ اليَدَ عُرِفَتْ فِي كَلَامِ العَرَبِ أَنَّهَا نِعْمَةٌ، وَقُوَّةٌ، قُلْنَا لَكَ: أَجَلْ، وَلَسْـنَا بِتَفْسِيرِهَا مِنْكَ أَجْهَلَ، غَيْرَ أَنَّ تَفْسِيرَ ذَلِكَ يَسْتَبِينُ فِي سِيَاقَةِ كَلَامِ المتَكَلِّمِ حَتَّى لَا يُحتَاج لَهُ من مِثْلِكَ إِلَى تَفْسِـيرٍ، إِذَا **قَالَ** الرَّجُلُ: «لِفُلَانٍ عِنْدِي يَدٌ أُكَافِئُهُ عَلَيْهَا»، عَلِمَ كُلُّ عَالِمٍ بِالكَلَامِ أَنَّ يَدَ فُلَانٍ لَيْسَتْ بِبَائِنَةٍ مِنْهُ، مَوْضُوعَة عِنْدَ المتَكَلِّمِ، وَإِنَّمَا يُرَادُ بِهَا النِّعْمَةُ الَّتِي يُشْكَرُ عَلَيْهَا

[١٩] «نقض الدارمي على المريسـي ت الشـوامي» (ص١٠٣):**وقال الدارمي**

وَكَذَلِكَ إِذْ **قَالَ**: «فُلَانٌ لِي يَدٌ وَعَضُدٌ وَنَاصِرٌ»، عَلِمْنَا أَنَّ فُلَانًا لَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَكُونَ نَفْسَ يَدِهِ -عُضْوَهُ-، وَلَا عَضُدَهُ، فَإِنَّمَا عُنِيَ بِهِ النُّصْرَة والمعونة وَالتَّقوية.

فَإِذَا **قَالَ**: «ضَـرَبَنِي فُلَانٌ بِيَدِهِ، وَأَعْطَانِيَ الشَّـيْءَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ لِي بِيَدِهِ» اسْـتَحَالَ أَنْ يُقَالَ: ضَـرَبَنِي بنعمته، وَعَلِمَ كُلُّ عَالِمٍ بِالكَلَامِ أَنَّهَا اليَدُ الَّتِي بِهَا يَضْـرِبُ وَبِهَا يَكْتُبُ وَبِهَا يُعْطِي، لَا النِّعْمَة.

كَمَا **قَالَ** الله تَعَالَى ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾﴾ [سُورَةُ صٓ:٤٥] ،أَيْ: أُولِي البَصَـرِ وَالعُقُولِ بِدِينِ الله؛ لِأَنَّ كُلَّ النَّاسِ أُولِي أَيْدِي وَأَبْصَـارٍ فَلَمَّا خصَّ هَؤُلَاءِ الأَنْبِيَاءَ بِهَا؛ عَلِمَ كُلُّ عَالِمٍ أَنَّهَا لَيْسَتْ بِالأَيْدِي الَّتِي يُضْرَبُ بِهَا وَيُكْتَبُ؛ لما أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ أُولُو أَيْدِي وَأَبْصَارٍ، الَّتِي هِيَ الجَوَارِح.

وَلَا يَجُوزُ لَكَ أَيُّهَا المَرِيسِـيُّ أَنْ تَنْفِيَ اليَدَ الَّتِي هِي اليَدُ لَما أَنَّهُ وجدَ فِي فَرْطِ كَلَامِ العَرَبِ أَنَّ اليَدَ قَدْ تَكُونُ نِعْمَةً وَقُوَّةً، وَلَكِنَّ هَذَا فِي سِيَاقِ الكَلَامِ مَعْقُولٌ وَذَلِكَ فِي سِيَاقِ الكَلَامِ

مَعْقُولٌ، فَلَمَّا قَالَ الله - عَزَّوَجَلَّ -: {خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} [سُورَةُ صٓ: ٧٥] اسْتَحَالَ فِيهِمَا كُلُّ مَعْنًى إِلَّا اليَدَيْنِ. كَمَا قَالَ العُلَمَاءُ الَّذِينَ حَكَيْنَا عَنْهُمْ.

فَلَيْسَ مِنْ ذِكْرِ هَذِهِ الأَيْدِي شَيْءٌ إِلَّا وَالشَّاهِدُ بِتَفْسِيرِهَا يَنْطِقُ فِي نَفْسِ كَلَامِ المُتَكَلِّمِ، فَإِنْ صَرَفْتَ مِنْهُ مَعْنًى مَفْهُومًا إِلَى غَيْرِ مَفْهُومٍ، اسْتَحَالَ وَإِنْ صَرَفْتَ عَامًّا إِلَى خَاصٍّ اسْتَحَالَ، وَإِنْ صَرَفْتَ خَاصًّا مِنْهُ إِلَى عَامٍّ اسْتَحَالَ أَوْ بَطُلَ مَعْنَاهُ

[٢٠] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٠٦):**وقال الدارمي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ «فَقَدْ جَمَعْتَ أَيُّهَا المرِيسِيُّ فِي دَعْوَاكَ هَذِهِ جهلا وَكُفْرًا.

أَمَّا الكُفْرُ: فَتَشْبِيهُكَ الله تَعَالَى بِالأَعْمَى الَّذِي لَا يُبْصِرُ وَلَا يَرَى.

وَأَمَّا الجَهْلُ: فَمَعْرِفَةُ النَّاسِ بِأَنَّهُ لَا يَسْتَقِيمُ فِي كَلَامِ العَرَبِ أَن يُقَال لشَيْء هو سَمِيعٌ بَصِيرٌ، إِلَّا وَذَلِكَ الشَّيْءُ مَوْصُوفٌ بِالسَّمْعِ وَالبَصَرِ مِنْ ذَوِي الأَعْيُنِ وَالأَسْمَاعِ وَالأَبْصَارِ، وَالأَعْمَى مِنْ ذَوِي الأَعْيُنِ، وَإِنْ كَانَ قَدْ حُجِبَ

[٢١] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١١٩):**وقال الدارمي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ «وَمَا تَصْنَعُ فِيهِ بِأَثَرٍ بَعْدَ قَوْلِ الله - عَزَّوَجَلَّ -: {إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾} [سُورَةُ النِّسَاءِ: ٥٨] ؛ لِأَنَّهُ لَا يُقَالُ لِشَيْءٍ إِنَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ، إِلَّا لِمَنْ هُوَ مِنْ ذَوِي الأَسْمَاعِ وَالأَبْصَارِ، وَقَدْ يُقَالُ فِي مَجَازِ الكَلَامِ: الجِبَالُ وَالقُصُورُ تَتَرَاءَى، وَتَسْمَعُ، عَلَى مَعْنَى أَنَّهَا يُقَابِلُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَبْلُغُهَا الأَصْوَاتُ وَلَا تَفْقَه، وَلَا يُقَال: جَبَلٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ، وَقَصْرٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ؛ لِأَنَّه سَمِيعٌ. مُسْتَحِيلٌ ذَلِكَ إِلَّا لِمَنْ يَسْمَعُ بِسَمْعٍ، وَيُبْصِرُ بِبَصَرٍ، فَإِنْ أَنْكَرَ

أَصْحَابُ المرِيسِيِّ مَا قُلْنَا فَلْيُسَمُّوا شَيْئًا لَيْسَ مِنْ ذَوِي الأَسْمَاعِ وَالأَبْصَارِ، **أَجَازَتِ العَرَبُ أَنْ يَقُولُوا: هُوَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ، فَإِنَّهُمْ لَا يَأْتُونَ بِشَيْءٍ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ لَهُ ذَلِكَ**

[٢٢] «نقض الدارمي على المريسي الشوامي» (ص١٢٢):**وقال الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ «وَإِنَّمَا يَصْرِفُ كُلَّ مَعْنَى إِلَى معْنَى الَّذِي يَنْصَرِفُ إِلَيْهِ. وَيَحْتَمِلُهُ فِي سِيَاقِ القَوْلِ،** إِلَّا أَنْ يَجِدَ الشَّيْءَ اليَسِيرَ فِي الفَرْطِ يَجُوزُ فِي المجَازِ بِأَقَلِّ المعَانِي وَأَبْعَدِهَا **عَن** العُقُولِ، فَيَعْمِدُ إِلَى أَكثر مَعَانِي الأَشْيَاء وَأَغْلَبِهَا فَيَصْرِفُ المشْهُورَاتِ مِنْهَا إِلَى المغْمُورَاتِ المسْتَحَالَاتِ؛ يُغَالِطُ بِهَا الجُهَّالَ، وَيُرَوِّجُ عَلَيْهِمْ بِهِ الضَّلَالَ. فَيَكُونُ ذَلِكَ دَلِيلًا مِنْهُ عَلَى الظِّنَّةِ وَالرِّيبَةِ، وَمُخَالَفَةِ العَامَّةِ.

وَالقُرْآنُ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ، تُصْرَفُ مَعَانِيهِ إِلَى أَشْهَرِ مَا تَعْرِفُهُ العَرَبُ فِي لُغَاتِهَا، وَأَعَمِّهَا عِنْدَهُم

[٢٣] «نقض الدارمي على المريسي الشوامي» (ص١٣٣):**وقال الدارمي فَيُقَالُ لَكَ أَيُّهَا المُعْجَبُ بِجَهَالَتِهِ: فِي أَيِّ لُغَاتِ العَرَبِ وَجَدْتَ أَنَّ أُصْبُعَيْهِ: قُدْرَتَيْهِ؟ فَأَنْبِئْنَا بِهَا، فَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَاهَا خَارِجَة من جَمِيع لُغَاتِهِم.**

إِنَّمَا هِيَ قُدْرَةٌ وَاحِدَةٌ قَدْ كَفَتِ الأَشْيَاءَ كُلَّهَا وَمَلَأَتْهَا وَاسْتَنْطَقَتْهَا، فَكَيْفَ صَارَتْ لِلْقُلُوبِ مِنْ بَيْنِ الأَشْيَاءِ قُدْرَتَانِ؟ وَكَمْ تَعُدُّهَا قُدْرَةً؟ فَإِنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - **قَالَ**: «بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ»، وَفِي دَعْوَاكَ: هِيَ أَكْثَرُ مِنْ قُدْرَتَيْنِ وَثَلَاثٍ وَأَرْبَعٍ. حَكَمْتَ فِيهَا لِلْقُلُوبِ قدرتين وَسَائِرُهَا لِمَا سِوَاهَا، فَفِي دَعْوَاكَ هَذَا أَقْبَحُ مُحَالٍ، وَأَبْيَنُ ضَلَالٍ، فَكَيْفَ ادَّعَيْتَ أَنَّ الأَرْضَ قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ: أَنَّهَا صَارَتْ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي مُلْكِهِ؟ كَأَنَّهُمَا كَانَتَا قَبْلَ يَوْمِ القِيَامَةِ فِي مُلْكِ غَيْرِهِ، خَارِجَة **عَن** مُلْكِهِ، فَكَانَ مَغْلُوبًا عَلَيْهَا -فِي دَعْوَاكَ-

حَتَّى صَارَتْ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي مُلْكِهِ!! وَمَا بَالُهَا تَصِيرُ فِي مُلْكِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ مَطْوِيَّاتٍ، وَلَا تَكُونُ فِي مُلْكِهِ مَنشُورَات؟ وَمَا أَرَاكَ إِلَّا سَتَدْرِي أَنَّ قَوْلَهُ: {مَطْوِيَّتُ} [سُورَةُ الزُّمَرِ :٦٧]: نَاقِضٌ لِتَأْوِيلِكَ

[٢٤] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٥٤): **وقال الدارمي**

«وَقَدْ عَرَضْنَا كَلَامَكَ عَلَى كَلَامِ مَنْ مَضَى، وَمَنْ غَبَرَ مِنَ العُلَمَاءِ، فَمَا فَوَجدنا أَحَدًا عَلَى مَذْهَبِكَ، **وَعَرَضْنَاهُ عَلَى لُغَاتِ العَرَبِ والعَجَمِ فَلَمْ يَحْتَمِلْ شَيْءٌ مِنْهَا شَيْئًا مِنْ كَلَامِكَ. وَلَوْ كَانَ عِنْدَكَ مَنْ يَنْصَحُكَ لَحَجَرَ عَلَيْكَ الكَلَامَ فَضْلًا أَنْ يَفْتَخِرَ بِحُسْنِ الكَلَامِ.**

وَسَنَذْكُرُ لَكَ آثَارًا مِمَّا جَاءَ عَن رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَأَصْحَابِهِ فِي الكُرْسِيِّ لِتَنْظُرَ فِي أَلْفَاظِهَا، هَلْ تَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أُغْلُوطَاتِكَ هَذِهِ؟

[٢٥] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٦٠):**وقال الدارمي**

«أَخْبَرَنَا اللهُ فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ ذُو سَمْعٍ وَبَصَرٍ، وَيَدَيْنِ، وَوَجْهٍ، وَنَفْسٍ، وَعِلْمٍ، وَكَلَامٍ، وَأَنَّهُ فَوْقَ عَرْشِهِ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ، فَآمَنَّا بِجَمِيعِ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ كَمَا وَصَفَهُ بِلَا كَيفَ، وَنَفَيْتَهَا أَنْتَ عَنْهُ كُلَّهَا أَجْمَعَ بِعَمَايَاتٍ مِنَ الحُجَجِ، وَتَكْيِيفٍ.

فَادَّعَيْتَ أَنَّ وَجْهَهُ: كُلُّهُ، وَأَنَّهُ لَا يُوصَفُ بِنَفْسٍ، وَأَنَّ سَمْعَهُ: إِدْرَاكُ الصَّوْتِ إِيَّاهُ، وَأَنَّ بَصَرَهُ: مُشَاهَدَةُ الأَلْوَان؛ كَالجِبَالِ وَالحِجَارَةِ وَالأَصْنَامِ الَّتِي تَنْظُرُ إِلَيْكَ بِعُيُونٍ لَا تُبْصِرُ، وَأَنَّ يَدَيْهِ: رِزْقَاهُ، مُوَسَّعُهُ وَمَقْتُورُهُ، وَأَنَّ عِلْمَهُ وَكَلَامَهُ: مَخْلُوقَانِ مُحْدَثَانِ. وَأَنَّ أَسْمَاءَهُ: مُسْتَعَارَةٌ مَخْلُوقَةٌ مُحْدَثَةٌ، وَأَنَّ فَوْقَ عَرْشِهِ مِنْهُ مِثْلَ مَا هُوَ فِي أَسْفَلِ سَافِلِينَ، وَأَنَّهُ فِي صِفَاتِهِ، **كَقَوْلِ النَّاس فِي كَذَا، وكَقَوْلِ العرب فِي كَذَا، تَضْرِبُ لَهُ الأَمْثَالَ تَشْبِيهًا بِغَيْرِ شَكْلِهَا، وَتَمْثِيلًا بِغَيْرِ مِثْلِهَا،**

فَأَيُّ تَكْيِيفٍ بأَوْحَشَ مِنْ هَذَا؛ إِذْ نَفَيْتَ هَذِهِ الصِّفَاتِ، وَغَيْرَهَا عَن اللهِ تَعَالَى بِهَذِهِ الأَمْثَالِ وَالضَّلَالَاتِ المُضِلَّاتِ؟

وَادَّعَيْتَ فِي تَأْوِيلِكَ أَنَّ مَعْبُودَكَ أَصَمُّ لَا يَسْمَعُ، أَبْكَمُ لَا يَتَكَلَّمُ، أَعْمَى لَا يُبْصِرُ، أَجْذَمُ لَا يَدَ لَهُ، مُقْعَدٌ لَا يَقُومُ وَلَا يَتَحَرَّكُ، جَاهِلٌ لَا يَعْلَمُ، مُضْمَحِلٌّ ذَاهِبٌ لَا يُوصَفُ بِحَدٍّ، وَلَا بِنَفْسٍ، وَلَا يُدْرَكُ بِحَاسَّةٍ فِي دَعْوَاكَ

[٢٦] «نقض الدارمي على المريسي الشوامي» (ص١٦٤): **وقال الدارمي**

«فَيُقَالُ لِهَذَا المعَارِضِ: مَا تَرَكْتَ أَنْتَ وَإِمَامُكَ هَذَا مِنَ التَّكْذِيبِ بِالعَرْشِ غَايَةً، وَلَا مِنَ الِافْتِرَاءِ عَلَى الله فِيهِ نِهَايَة.

أَوَّلُهُ أَنَّكَ قُلْتَ وَحَكَيْتَ أَنَّ العَرْشَ أَعْلَى الخَلْقِ. وَاللهُ مُكَذِّبُكَ فِي كِتَابِهِ إِذْ يَقُولُ: {وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ} [سُورَةُ الزُّمَرِ: ٧٥] ، وَقَالَ: {ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ} [سُورَةُ غَافِرٍ: ٧]. أَفَتَحْمِلُ الملَائِكَةُ فِي دَعْوَاكَ أَعْلَى الخَلْقِ، أَوْ أَسْفَلَهُ، أَوْ شَيْئًا مِنَ الخَلْقِ؟ وَقَالَ: {وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾} [سُورَةُ الحَاقَّةِ: ١٧] أَيَحْمِلُونَ يَوْمَئِذٍ أَعْلَى الخَلْقِ وَيَتْرُكُونَ أَسْفَلَهُ؟ أَمِ الملَائِكَةُ تَحْمِلُ النَّاسَ يَوْمَ القِيَامَة وَالسَّمَاوَات؛ لِأَنَّهَا أعلا الخَلْقِ؟ فَهَلْ سَمِعَ سَامِعٌ بِمُحَالٍ مِنَ الحُجَجِ أَبْيَنَ مِنْ هَذَا؟ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ التَّكْذِيبِ بِالعَرْشِ نَصًّا وَدَفْعِهِ رَأْسًا؛ لِأَنَّهُ إِنْ يَكُنِ العَرْشُ فِي دَعْوَاهُ أَعْلَى الخَلْقِ؛ فَقَدْ بَطُلَ العَرْشُ الَّذِي هُوَ أَعْلَى؛ لِأَنَّ العَرْشَ غَيْرُ مَا سِوَاهُ مِنَ الخَلْقِ، إِذْ كَانَ مَخْلُوقًا عَلَى الماءِ قَبْلَ الخَلْقِ، فَفِي أَيِّ كَلَامِ العَرَبِ، وَجَدْتَ هَذَا أَيُّهَا المعَارِضُ: أَنَّ العَرْشَ أَعْلَى الخَلْقِ فَبَيِّنْهُ لَنَا، وَإِلَّا فَإِنَّكَ مِنَ المبْطِلِينَ.

وَالله مُكَذِّبُكَ فِي كِتَابِهِ إِذْ يَقُولُ: {قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾} [سُورَةُ المُؤْمِنُونَ: ٨٦] ، فَمَيَّزَ اللهُ بَيْنَ أَعْلَى الخَلْقِ وَبَيْنَ العَرْشِ العَظِيمِ، وَجَعَلَهُ غَيْرَ السَّمَاوَات السَّبع فَمَا دونَهَا

[٢٧] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٨٢):**وقال الدارمي** «وَاعْلَمُوا يَقِينًا أَنَّ قَوْلَ هَؤُلَاءِ أَلْزَمُ لَهُمْ وَأَصَحُّ عِنْدَ الله مِمَّا يَرْوِي المرِيسِيُّ وَابْنُ الثَّلْجِيِّ، مِنْ خُرَافَاتِهِمْ وَتُرَّهَاتِهِمُ الَّتِي لَا تَنْقَاسُ فِي كِتَابٍ، وَلَا سُنَّةٍ **وَلَا فِي شَيْءٍ من لُغَات العَرَب والعَجَم**

[٢٨] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٢١٨):**وقال الدارمي** وَقَدْ كَانَ رَأْسُ حُجَجِ المرِيسِيِّ وَأَصْحَابِهِ مِنَ الجَهْمِيَّةِ وَأَوْثَقُهَا فِي أَنْفُسِهِمْ، حَتَّى تَأَوَّلُوا فِيهَا عَلَى الله مِنْ كِتَابِهِ خِلَافَ مَا أَرَادَ. فَقَالُوا: **قَالَ** الله تَعَالَى: {حم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا} [الزخرف: ١ - ٣] و {جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا} [سُورَةُ الشُّورَىٰ: ٥٢].

فَادَّعَوْا أَنَّهُ لَا يُقَالُ لِشَيْءٍ: {الشَّيْءُ مَخْلُوقٌ، **فَضَلُّوا بِهَذَا**} [سُورَةُ الزُّخْرُفِ: ٢٨] ، أَهُوَ خَلَقْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالكِتَابَ؟ وَكَذَلِكَ: {وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾} [الزخرف: ٢٨]-لَا إِلَهَ إِلَّا الله- أَهُوَ خَلَقَهَا؟

«نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٢٦٨):**وقال الدارمي** ثُمَّ ادَّعى الجَاهِلُ أَنَّ هَذَا مِنَ النِّعَمِ وَالأَفْضَالِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

سَأَبْكِيكَ لِلدُّنْيَا وَلِلْعَيْنِ إِنَّنِي ... رَأَيْتُ يَدَ المعْرُوفِ بَعْدَكَ شُلَّتِ

وَيْلَكَ أَيُّهَا الثَّلْجِيُّ!، أَتُعَلِّمُ بِوَجْه العَرَبِيَّة ولُغَاتِ العَرَبِ وَأَشْعَارِهِمْ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ بِهَا مِنْك؟

هَذَا هَاهُنَا فِي المعْرُوفِ جَائِزٌ فِي المجَازِ، لَا يَسْتَحِيلُ، وَفِي يَدَيِ الله تَعَالَى [٥٠/ظ] اللَّتَيْنِ يَقُولُ: «خَلَقْتُ بِهِمَا آدَمَ» يَسْتَحِيلُ أَنْ يُصْرَفَ إِلَى غَيْرِ اليَدِ؛ لِأَنَّ المعْرُوفَ لَيْسَ لَهُ يَدَانِ، يَقْبِضُ بِهِمَا وَيَبْسُطُ، وَيَخْلُقُ وَيَبْطِشُ، فَيُقَالُ: يَدُ المعْرُوفِ مَثلًا، وَلَا يُقَالُ: فَعَلَ المعْرُوفُ بِيَدَيْهِ كَذَا، وَخَلَقَ بِيَدَيْهِ كَذَا، وَكَتَبَ بِيَدَيْهِ كَذَا، كَمَا يُقَالُ: خَلَقَ اللهُ آدَمَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ، ذَاك فِي سِيَاقِ القَوْلِ بَيِّنٌ مَعْقُولٌ، وَهَذَا فِي سِيَاقِ القَوْلِ بَيِّنٌ مَعْقُولٌ، مَنْ صَرَفَ مِنْهُمَا شَيْئًا إِلَى غَيْرِ مَعْنَاهُ المعْقُولِ جَهِلَ وَلَم يَعْقِلْ

[٢٩] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٢٧٩):**وقال أَبُو سَعِيدٍ:** كُلُّهُمْ قَالُوا: «الزِّيَادَةُ: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ الله تَعَالَى»، وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ: إِلَى وَجْهِ الكَعْبَةِ، وَوُجُوهِ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، كَمَا ادَّعَيْت.

وَعَلَى تَصْدِيقِ هَذِهِ الآثَارِ وَالإِيمَانِ بِهَا؛ أَدْرَكْنَا أَهْلَ الفِقْهِ وَالعِلْمِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مَا رَوَيْت أَيُّهَا المعَارِضُ عَن وَكِيعٍ، عَن الأَعْمَشِ، عَن أَبِي وَائِلٍ، عَن حُذَيْفَةَ: «أَنَّ العَبْدَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي أقبل الله عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ» فَادَّعَيْتَ أَنَّهُ يُقْبِلُ عَلَيْهِ بِنِعْمَتِهِ وَثَوَابِهِ، وَأَنَّهُ قَدْ يُقَالُ: وَجْهُ الله فِي المجَازِ، كَمَا يُقَالُ: وَجْهُ الحَائِطِ، وَوَجْهُ الثَّوْبِ.

وَيْلَكَ! فَهَذَا مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الكُفْرِ، مُحَالٌ فِي الكَلَامِ؛ فَإِنَّهُ لَا يُقال لِشَيْءٍ لَيْسَ مِنْ ذَوِي الوُجُوهِ: أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ عَلَى إِنْسَانٍ، أَوْ غَيْرِهِ إِلَّا وَالمقْبِلُ بِوَجْهِهِ مِنْ ذَوِي الوُجُوهِ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ

يُقَالَ: لِلثَّوْبِ وَجْهٌ، وللحَائِطِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: أَقْبَلَ الثَّوْبُ بِوَجْهِهِ عَلَى المشْتَرِي، وَأَقْبَلَ الحَائِطُ بِوَجْهِهِ عَلَى فُلَانٍ، لَا يُقَالُ: أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا مَنْ لَهُ القُدْرَةُ عَلَى الإِقْبَالِ.

وَكُلُّ قَادِرٍ عَلَى الإِقْبَالِ ذُو وَجْهٍ، هَذَا مَعْقُولٌ مَفْهُومٌ فِي كَلَامِ العَرَبِ، فَإِنْ جَهِلْتَهُ، فَسَمِّ شَيْئًا مِنَ الأَشْيَاءِ لَيْسَ مِنْ ذَوِي الأَوْجُهِ يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ عَلَى فُلَانٍ؛ فَإِنَّكَ لَا تَأْتِي بِهِ، فَافْهَمْ، وَمَا أَرَاكَ وَلَا إِمَامَكَ تَفْهَمَانِ هَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ.

وَلَوْلَا كَثْرَةُ مَنْ يَسْتَنْكِرُ الحَقَّ، وَيَسْتَحْسِنُ البَاطِلَ؛ مَا اشْتَغَلْنَا كُلَّ هَذَا الِاشْتِغَالِ بِتَثْبِيتِ وَجْهِ اللهِ ذِي الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ، ولو لم يَكُنْ فِيهِ إِلَّا اجْتِمَاعُ الكَلِمَةِ مِنَ العَالِمِينَ: «أَعُوذُ بِوَجْهِ اللهِ العَظِيمِ» و «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ يَا رَبِّ

[٣٠] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣١١):**وقال الدارمي**

«فيُقال لِهَذَا المعَارِضِ: مَنْ يَتَوَجَّهُ لِنَقِيضَةِ هَذَا الكَلَامِ مِنْ شِدَّةِ اسْتِحَالَتِهِ وَخُرُوجِهِ عَنْ جَمِيعِ المعْقُولِ عِنْدَ العَرَبِ وَالعَجَمِ، حَتَّى كَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الإِنْسِ؟ وَمَعَ كُلِّ كَلِمَةٍ مِنْهَا شَاهِدٌ مِنْ نَفْسِهَا يَنْطِقُ لَهَا حَتَّى لَا تَحْتَاجَ نَقِيضَةً، وَيْلَكَ! عَمَّنْ أَخَذْتَ هَذَا التَّفْسِيرَ؟ وَمَنْ عَلَّمَكَ؟ وَعَمَّنْ رَوَيْتَ هَذَا؟ فسمِّه حَتَّى يَرْتَفِعَ عَنْكَ عَارُهُ، وَيَلْزَمَ مَنْ قَالَهُ، فَأَغْرِبْ بِهَا مِنْ ضَحِكَةٍ! وَأَعْظِمْ بِهَا مِنْ سُخْرِيَةٍ

[٣١] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣١٢):**وقال الدارمي**

«وَيْحَكَ! أَخَلَقَ اللهُ خَلْقًا فَسَمَّاهُمْ رِجْلًا لَهُ ثُمَّ أَلْقَى رِجْلًا عَلَى

رِجْلٍ، بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ؟! أَحَطَبًا كَانُوا فَخَدَّهُم، فَأَلقَى بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الشَّمْسِ؟ وَفِي أَيِّ لُغَاتِ العَرَبِ وَجَدْتَ اسْتَلْقَى: فِي مَعْنَى أَلقَى؟ فَإِنَّكَ لَمْ تَجِدْهُ فِي شَيْءٍ مِنْ لُغَاتِهِمْ.

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ احْتِجَاجُكَ بِجَهْلِكَ لِمَقْلُوبِ تَفْسِيرِكَ هَذَا بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

فَمَرَّ بِنَا رِجْلٌ مِنَ النَّاسِ وَانْزَوَى ... إِلَيْهِمْ مِنَ الرِّجْلِ الثَّمَانِينَ أَرْجُلُ

وَيْلَكَ! إِنَّمَا **قَالَ**: رِجْلٌ مِنَ النَّاسِ، وَرِجْلٌ مِنَ الثَّمَانِينَ، وَلَمْ يقلْ: رِجْلٌ مِنَ اللهِ، كَمَا ادَّعَيْتَ أَنَّ الخَلْقَ رِجْلٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى أَلقَى بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ، ثُمَّ انْتَحَلْتَ أَنْتَ فِيهِ قَوْلَ الشَّاعِرِ بِمَا بَهَتَّهُ بِهِ، وَلَوْ تَكَلَّمَ بِهَذَا مَجْنُونٌ مَا زَادَهُ، فَبُؤْسًا لِقَرْيَةٍ مِثْلُكَ فَقِيهُهَا، والمَنْظُورُ إِلَيْهِ فِيهَا

[٣٢] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣١٤):**وقال الدارمي** فيُقال لِهَذَا المعَارِضِ: قَدْ جِئْتَ بِتَفْسِيرٍ طَمَّ عَلَى جَمِيعِ تَفَاسِيرِكَ ضَحلةً وَجَهَالَةً، وَلَوْ قَدْ رَزَقَكَ اللهُ شَيْئًا مِنْ مَعْرِفَةِ العَرَبِيَّةِ؛ لَعَلِمْتَ أَنَّ هَذَا الكَلَامَ الَّذِي رَوَيْتَهُ **عَن** رَسُولِ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِهَذِهِ السِّيَاقَةِ، وَهَذِهِ الألفَاظِ الوَاضِحَةِ لَا يَحْتَمِلُ تَفْسِيرًا غَيْرَ مَا **قَالَ** رَسُولُ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَتَلَا تَصْدِيقَ ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ الله.

وَإِنَّمَا **قَالَ** رَسُولِ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِلَى وَجْهِ الله»، وَلَمْ يَقُلْ: إِلَى وُجُوهِ مَا أَعَدَّ الله لَهُمْ مِنَ الكَرَامَاتِ، وَمَنْ سَمَّى مِنَ العَرَبِ وَالعَجَمِ مَا أَعَدَّ اللهُ لِأَهْلِ الجَنَّةِ وَجْهًا للهِ قَبْلَكَ؟ وَفِي أَيِّ سُورَةٍ مِنَ القُرْآنِ وَجَدْتَ أَنَّ وَجْهَ اللهِ أَعْلَى جَنَّتِهِ؟ مَا لَقِيَ وَجْهُ اللهِ ذُو (٢) الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ مِنْ تَفَاسِيرِكَ؟! مَرَّةً تَجْعَلُهُ مَا أعدَّ الله لِأَهْلِ الجنَّة، وَمَرَّةً تَجْعَلُهُ أَعْلَى الجَنَّةِ، وَمَرَّةً تَجْعَلُهُ وَجْهَ القِبْلَةِ، وَمَرَّةً تُشَبِّهُهُ بِوَجْهِ الثَّوْبِ، وَوَجْهِ الحَائِطِ، وَاللهُ سَائِلُكَ عمَّا تَتَلَاعَبُ بِوَجْهِهِ ذِي الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ

[٣٣] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣١٨):**وقال الدارمي** وَأَمَّا المعْقُولُ الَّذِي تَدَّعِيهِ مِنْ كَلَامِكَ؛ فَقَدْ أَنْبَأْنَاكَ أَنَّهُ عِنْدَ العَرَبِ مَجْهُولٌ، وَعِنْدَ العُلَمَاءِ غَيْرُ مَقْبُولٍ، لَا يَخْفَى تَنَاقُضُهُ إِلَّا عَلَى كُلِّ جَهُولٍ.

وَأَمَّا مَا احْتَجَجْتَ بِهِ مِنْ قَوْلِ خَالِدِ بْنِ الوَلِيدِ فَمَعْقُولٌ بِأَنَّ اللهَ لما **قَالَ**: {لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ} [سُورَةُ الأَنْعَامِ :١٠٣] ، وروَى أبُو ذَرٍّ **عَن** النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أنه **قَالَ**: «نورأنَّ أَرَاهُ»، وَقَالَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «إِنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا» آمَنَّا بِمَا **قَالَ** اللهُ وَرَسُولُهُ، وَعَلِمْنَا أَنَّهُ لَا يُرَى فِي الدُّنْيَا، فَلَمَّا **قَالَ**: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ} [سُورَةُ الفُرْقَانِ :٤٥] ؛ عَلِمْنَا أَنَّ النَّبِيَّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لَمْ يُدْرِكْهُ، وَلَمْ يَرَهُ لِمَا أَنَّهُ وُلِدَ عَامَ الفِيلِ، فَاسْتَيْقَنَّا عِلْمًا يَقِينًا أَنَّ هَذِهِ رُؤْيَةُ عِلْمٍ، لَا رُؤْيَة بصر، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: {أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ۝٤٥} [الفرقان: ٤٥]؛ فَاسْتَيْقَنَّا بِقَوْلِهِ: إِنَّهُ لَمْ يرَ رَبَّهُ أَنَّ هَذَا لَيْسَ بِرُؤْيَةِ اللهِ عَيَانًا، وَأَنَّهُ رُؤْيَةُ الفِعْلِ مَدُودِ الظِّلِّ الَّذِي يَرَاهُ بُكْرَةً وَعَشِيًّا، وَكَذَلِكَ قَوْلُ خَالِدِ بْنِ الوَلِيدِ: «إِنِّي رَأَيْتُ اللهَ قَدْ أَهَانَكَ» لِاجْتِمَاعِ الكَلِمَةِ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمِنْ جَمِيعِ المؤْمِنِينَ أَنَّ أَبْصَارَ أَهْلِ الدُّنْيَا لَا تُدْرِكُهُ فِي الدُّنْيَا

[٣٤] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣٢٢):**وقال الدارمي** «وَأَمَّا تَفْسِيرُكَ **عَن** ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: {فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا} [سُورَةُ الطُّورِ:٤٨]، أَنَّهُ **قَالَ**: بِحِفْظِنَا وَكَلَاءَتِنَا، فَإِنْ صَحَّ قَوْلُكَ **عَن** ابْنِ عَبَّاسٍ؛ فَمَعْنَاهُ الَّذِي ادَّعَيْنَا لَا مَا ادَّعَيْتَ أَنْتَ، يَقُولُ:

بِحِفْظِنَا وَكَلَاءَتِنَا بِأَعْيُنِنَا؛ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ فِي كَلَام العَرَبِ أَنْ يُوصَفَ بِكَلَائةٍ إِلَّا وَذَلِكَ الكَالِيءُ مِنْ ذَوِي الأَعْيُنِ، فَإِنْ جَهِلْتَ؛ فَسَمِّ شَيْئًا مِنْ غَيْرِ ذَوِي الأَعْيُنِ يُوصَفُ بِالكَلَائةِ.

[٣٥] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣٢٤):**وقال الدارمي** «وَأَمَّا قَوْلُكَ: لَا يَتْرُكُونَ مَنْ عَرَفَ وُجُوهَ الكَلَامِ مَا ضَمَّنْتَ هَذَا الكَلَامَ عَن نَفْسِكَ وَعِنْ إِمَامِكَ المرِيسِيّ وَالثَّلْجِيّ، فَقَدِ انْقَلَبَتْ لُغَاتُ العَرَب، فَصَارَ المنْكَرُ مِنْهَا مَعْرُوفًا وَالمعْرُوفُ مُنْكَرًا، وَالعَرَبِيُّ عَجَمِيًّا، وَالعَجَمِيُّ عَرَبِيًّا؛ لِأَنَّ تَفَاسِيرَكُمْ هَذِهِ كُلَّهَا مُخَالِفَةٌ لِلُغَاتِهِمْ، وَلِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

مَنْ أَئِمَّتُكَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَنْسُبُهُمْ إِلَى مَعْرِفَةِ وُجُوهِ الكَلَامِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، لِمَا أَنَّهُمْ لَمْ يَتْرُكُوا لِأَهْلِ السُّنَّةِ حُجَّةً مِنْ كِتَابِ الله عَلَى الجَهْمِيَّةِ وَالزَّنَادِقَةِ إِلَّا نَقَضُوهَا بِخُرَافَاتٍ وَعَمَايَاتٍ، وَلَا تَرَكُوا لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَدِيثًا صَحِيحًا نَاقِضًا لِمَذْهَبِهِمْ إِلَّا وردُّوهُ بِتِلْكَ العَمَايَات

[٣٦] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣٣٢):**وقال الدارمي** «وَنَحْنُ قَدْ عَرَفْنَا بِحَمْدِ الله تَعَالَى مِنْ لُغَاتِ العَرَبِ هَذِهِ المجَازَاتِ الَّتِي اتَّخَذْتُمُوهَا دَلَسَةً وَأُغْلُوطَةً عَلَى الجُهَّالِ، تَنْفُونَ بِهَا عَن اللهِ حَقَائِقَ الصِّفَاتِ بِعِلَلِ المجَازَاتِ.

غَيْرَ أَنَّا نَقُولُ: لَا يُحْكَمُ لِلْأَغْرَبِ مِنْ كَلَامِ العَرَبِ عَلَى الأَغْلَب، وَلَكِن نَصْرِفُ مَعَانِيهَا إِلَى الأَغْلَبِ، حَتَّى تَأْتُوا بِبُرْهَانٍ أَنَّهُ عَنَى بِهَا الأَغْرَب، وَهَذَا هُوَ المذْهَبُ الَّذِي إِلَى العَدْلِ وَالإِنْصَافِ أَقْرَبُ، لَا أَن تُعْتَرِضَ صِفَاتِ اللهِ المعْرُوفَةَ المقْبُولَةَ عِنْدَ أَهْلِ البَصَرِ فَتُصْرِفُ مَعَانِيَهَا بِعِلَّةِ المجَازَاتِ إِلَى مَا هُوَ أَنْكَرُ، وَتَرُدَّ عَلَى اللهِ بِدَاحِضِ الحُجَج، وبِالَّتِي هِيَ أَعْوَجُ، وَكَذَلِكَ ظَاهِرُ القُرْآنِ وَجَمِيعُ أَلفَاظِ الرِّوَايَاتِ، تُصْرَفُ مَعَانِيهَا إِلَى العُمُومِ، حَتَّى يَأْتِيَ مُتَأَوِّلٌ بِبُرْهَانٍ بَيِّنٍ أَنَّهُ أُرِيدَ بِهَا الخُصُوصُ؛ لِأَنَّ الله تَعَالَى **قَالَ**: {بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾} [سُورَةُ الشُّعَرَاءِ: ١٩٥]

، فَأَثْبَتُهُ عِنْدَ العُلَمَاءِ: أَعَمُّهُ وأَشَــدُّه اسْــتِفَاضَــةً عِنْدَ العَرَبِ، فَمَنْ أَدْخَلَ مِنْهَا الخَاصَّ عَلَى العَامِّ؛ كَانَ مِنَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ، فَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَتَّبِعَ فِيهَا غَيْرَ سَبِيلِ المؤْمِنِينَ

[٣٧] «نقض الدارمي على المريســـي ت الشـــوامي» (ص٣٣٧):**وقال الدارمي** «فَيُقَالُ لِهَؤُلَاءِ الملْحِدِينَ فِي آيَاتِ الله تَعَالَى المكَذِّبِينَ بِصِفَاتِ الله: مَا رَأَيْنَا دَعْوَى أَبْطَلَ وَلَا أَبْعَدَ مِنْ صَحِيحِ لُغَاتِ العَرَبِ وَالعَجَمِ مِنْ دَعْوَاكُمْ هَذِهِ، فَفِي دَعْوَاكُمْ: إِذَا كَانَ أَوْلِيَاءُ اللهِ المؤْمِنُينَ مِنْ رُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهِ وَسَائِرِ أَوْلِيَائِهِ فِي ضِيقٍ وَشِدَّةٍ وَعِوَزٍ مِنَ المأْكَلِ وَالمشْرَبِ، وَفِي خَوْفٍ وَبَلَاءٍ، كَانُوا -فِي دَعْوَاكُمْ- فِي سَخَطٍ مِنَ الله وَغَضَبٍ وعِقَاب، وإِذَا كَانَ الكَافِرُ فِي خِصْبٍ وَدَعَةٍ وَأَمْنٍ وعَافِيَةٍ، وَاتَّسَعَتْ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ مِنْ مَأْكَلِ الحَرَام وَشُرْبِ الخُمُورِ كانوا فِي رِضًا مِنَ الله وَفِي مَحَبَّةٍ.

مَا رَأَيْنَا تَأْوِيلًا أَبْعَدَ مِنَ الحَقِّ مِنْ تَأْوِيلِكُمْ هَذَا

[٣٨] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٨٣):**وقال الدارمي** وَكَذَلِكَ الحُجَّةُ عَلَيْكَ فِيمَا احْتَجَجْتَ بِهِ أَيْضًــا فِي نَفْيِ يَدَيِ الله عَنْهُ أَنَّهُ عِنْدَكَ كَقَوْلِ النَّاسِ فِي الأَمْثَالِ: «يَدَاكَ أَوْكَتَا، وَفُوكَ نَفَخَ»، وَكَقَوْلِ الله ﴿بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ﴾ [**سُورَةُ البَقَرَةِ**:٢٣٧] ، فَادَّعَيْتَ أَنَّ العُقْدَةَ بِعَيْنِهَا لَيست مَوْضُوعَةً فِي كَفِّهِ، وَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ فِي الكَلَامِ.

فَقُلْنا لَكَ: أَجَلْ أَيُّهَا الجَاهِلُ هَذَا يَجُوزُ لِمَا أَنَّ الْمَوْصُوفَ بِهِمَا مِنْ ذَوِي الأَيْدِي؛ فَلِذَلِكَ جَازَ، وَلَوْلَا ذَاك لم يَجُزْ، لَو لَمْ يَكُنِ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَلَا لِلْمُوكِي وَلَا لِلنَّافِخِ يَدَانِ، أَوْ لَمْ يَكُونُوا مِنْ ذَوِي الأَيْدِي، كَمَعْبُودِكَ فِي نَفْسِكَ لم يجزأَنْ يُقَالَ: بِيَدِهِ.

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لله تَعَالَى يَدَانِ بِهِمَا خَلَقَ آدَمَ وَمَسَّهُ بِهِمَا مَسِيسًا كَمَا ادَّعَيْتَ لَمْ يَجُزْ أَنْ يُقَال: بيَدِه الخَيْرُ {وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ} [سُورَةُ الحَدِيدِ :٢٩] و {تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ} [سُورَةُ المُلْكِ :١] لِلْمَذْهَبِ الَّذِي فَسَّرْنَا. فَإِنْ كُنْتَ لَا تُحْسِنُ العَرَبِيَّةَ فَسَلْ مَنْ يُحْسِنُهَا ثُمَّ تَكَلَّمْ

[٣٩] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٨٥):**وقال الدارمي** «فَقَدْ خَرَجْتَ بِهَذَا التَّأْوِيلِ مِنْ حَدِّ العَرَبِيَّةِ كُلِّهَا، أومن حَدِّ مَا يَفْقَهُهُ الفُقَهَاءُ وَمِنْ جَمِيعِ لُغَاتِ العَرَبِ وَالعَجَمِ. فَمِمَّنْ تَلَقَّفْتَهُ؟ وَعَمَّنْ رَوَيْتَهُ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ بِالعَرَبِيَّةِ وَالفَارِسِيَّةِ؟ فَإِنَّكَ جِئْتَ بِمُحَالٍ لَا يَعْقِلُهُ عَجَمِيٌّ وَلَا عَرَبِيٌّ، وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ العِلْمِ وَالمعْرِفَةِ سَبَقَكَ إِلَى هَذَا التَّفْسِيرِ. فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا فِي تَفْسِيرِكَ هَذَا فَأْثُرْهُ عَن صَاحِبِ عِلْمٍ أَوْ صَاحِبِ عَرَبِيَّةٍ، وَإِلَّا فَإِنَّكَ مَعَ كُفْرِكَ بِهِمَا مِنَ المدَلِّسِينَ

[٤٠] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٢٧):**وقال الدارمي** ثُمَّ انْتَدَبَ المرِيسِيُّ الضَّالُّ لِرَدِّ مَا جَاءَ عَن رَسُولِ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الرُّؤْيَةِ فِي قَوْلِهِ: «سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ كَمَا لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ»، فَأَقَرَّ الجَاهِلُ بِالحَدِيثِ وَصَحَّحَهُ، وَثَبَّتَ رِوَايَتَهُ عَن النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، ثُمَّ تَلَطَّفَ لِرَدِّهِ وَإِبْطَالِهِ بِأَقْبَحِ تَأْوِيلٍ، وَأَسْمَجِ تَفْسِيرٍ.

وَلَوْ قَدْ رَدَّ الحَدِيثَ أَصْـلًا؛ كَانَ أَعْذَرَ لَهُ مِنْ تَفَاسِـيرِهِ هَذِهِ المقْلُوبَةِ الَّتِي لَا يُوَافِقُهُ عَلَيْهَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ، وَلَا مِنْ أَهْلِ العَرَبِيَّةِ

[٤١] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٦٧):**وقال الدارمي** «وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّ الله لَمْ يَصِفْ نَفْسَهُ أَنَّهُ فِي مَوْضِعٍ دُونَ مَوْضِعٍ. فَإِنْ كُنْتَ أَيُّهَا المعَارِضُ مِمَّنْ يَقْرَأُ كِتَابَ اللهِ، وَيَفْهَمُ شَيْئًا مِنَ العَرَبِيَّةِ؛ عَلِمْتَ أَنَّكَ كَاذِبٌ عَلَى الله فِي دَعْوَاكَ؛ لِأَنَّهُ وَصَفَ أَنَّهُ فِي مَوْضِعٍ دُونَ مَوْضِعٍ، وَمَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ. ذَكَرَ أَنَّهُ فَوْقَ العَرْشِ، وَالعَرْشُ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ، وَقَدْ عَرَفَ ذَلِكَ كَثِيرٌ مِنَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ, فَكَيْفَ مِنَ الرِّجَالِ؟

[٤٢] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٢٤٦):**وقال الدارمي** «وَيْحَكَ أَيُّهَا المعَارِضُ! اسْتَنْكَرْتَ الحَدِيثَ، وَتَفْسِيرُكَ أَنْكَرُ مِنْهُ!!

أَخَلَقَ الله الملَائِكَةَ مِنْ نُورِ النُّجُومِ، وَشُعُورِهَا الَّتِي يُسمى الذِّرَاع وَالجَبْهَة، أَمْ لِلنُّجُومِ شُعُورٌ فَيُخْلَقُ مِنْهَا الملَائِكَةُ؟ لَقَدْ أَغْرَبْتَ بِهَذَا التَّفْسِير عَلَى جَمِيعِ المفَسِّرِينَ، وَأَنْدَرْتَ، وَكِدْتَ أَنْ تَقْلِبَ العَرَبِيَّةَ ظَهْرَهَا لِبَطْنِهَا إِنْ جَازَتْ عَلَيْكَ هَذِهِ المسْتَحِيلَاتُ: أَنَّ الله خَلَقَ الملَائِكَةَ مِنْ شُعُورِ النُّجُومِ الَّذي تُسَمِّي ذِرَاعًا.

[٤٣] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٢٩١):**وقال الدارمي** وَيْلَكَ أَيُّهَا الحَيْرَانُ! إِنَّمَا قَالَ الله: «مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا» فِي الدُّنْيَا بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، لَا فِي الآخِرَةِ يَوْمَ تُرْفَعُ الأَعْمَالُ من العِبَادِ.

لَقَدْ تقلَّدت أَيُّهَا المعَارِضُ مِنْ تَفَاسِيرِ هَذِهِ الأَحَادِيثِ أَشْيَاءَ لَمْ يَسْبِقْكَ إِلَى مِثْلِهَا فَصِيحٌ، وَلَا أَعْجَمِيٌّ، وَلَوْ قَدْ عِشْتَ سِنِينَ؛ لَقَلَبْتَ العَرَبِيَّةَ عَلَى أَهْلِهَا إِنْ شَاءَ الله تَعَالَى

[٤٤] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٢٩٣):**وقال الدارمي** فيُقال لِهَذَا المعَارِضِ: نَرَاكَ قَدْ كَثُرَتْ لَجَاجَتُكَ فِي رَدِّ هَذَا الحَدِيثِ، إِنْكَارًا مِنْكَ لِوَجْهِ الله تَعَالَى؛ إِذْ تَجْعَلُ مَا أَخْبَرَ رَسُولُ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بلسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ مَعْقُولٍ فِي سِيَاقِ اللَّفْظِ، أَنَّهُ وَجْهُ الله نَفْسُهُ، فَجَعَلْتَهُ أَنْتَ وَجْهَ العِلْمِ، وَوَجْهَ القِبْلَةِ، وَإِذْ قَالَ رَسُولُ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «حِجَابُ اللهِ النَّار، لَوْ كَشَفَهَا عَن وَجهه لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ كُلَّ شَيْءٍ أَدْرَكَهُ بَصَرُهُ» فَإِن لَمْ تَتَحَوَّلِ العَرَبِيَّةُ عَن مَعْقُولِهَا؛ إِنَّه لَوَجْهٌ حَقًّا كَمَا أَخْبَرَ رَسُولِ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، ولو كانت سُبُحَاتُ وُجُوهِ الأَعْلَامِ لَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: حِجَابُهُ النَّارُ، لَوْ كَشَفَهَا لَأَحْرَقَتِ النَّارُ سُبُحَاتِ وُجُوهِ الخَلْقِ كُلِّهَا، وَمَا بَالُ تِلْكَ النَّارِ تَحْرِقُ مِنَ العِلْمِ سُبُحَاتِهِ، وَتَتْرُكُ سَائِرَهُ؟!

[٤٥] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣٠٢):**وقال الدارمي** أَفَلَا تَسْمَعُ أَيُّهَا المعَارِضُ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مِنْ ضَحِكِ رَبِّ العَالَمِينَ مِنْهُ»، أَنَّهُ لَا يُشْبِهُ ضَحِكَ الزَّرْعِ؛ لِأَنَّهُ يُقَالُ للزَّرْعِ: يَضْحَكُ، وَلَا يُقالُ يَضْحَكُ مِنْ أَحَدٍ وَلَا مِنْ أَجْلِ أَحَدٍ، وإِنَّا لَمْ نَجْهَلْ مَجَازَ هَذَا فِي العَرَبِيَّةِ، وَلَكِنَّهُ عَلَى خِلَافِ مَا ذَهَبْتَ إِلَيْهِ، فَقَدْ سَمِعْنَا قَوْلَ الأَعْشَى وَفَهِمْنَا مَعْنَاهُ، وَهُوَ مِنْ مَعْنَى ضَحِكِ الرَّبِّ بَعِيدٌ، إِذْ يَقُولُ:

مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الحَزْنِ مُعْشِبَةٌ ... خَضْرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلٌ هَطِلُ

يُضَاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا كَوْكَبٌ شَرِقٌ ... مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ مُكْتَهِلُ

فَالزَّرْعُ مَا دَامَ أَخْضَرَ، فَهُوَ مُضَاحِكُ الشَّمْسِ أَبَدًا، لَا يخصُّ بِضَحِكِهِ أَحَدًا وَلَا يَصْرِفُهُ عَن أَحَدٍ، وَالله يَضْحَكُ إِلَى قَوْمٍ، وَيَصْرِفُهُ عَن آخَرِينَ

[٤٦] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣٠٤):**وقال الدارمي** فيُقَالُ لَكَ أَيُّهَا المعَارِضُ: إِذَا تَحَوَّلَتِ العَرَبِيَّةُ إِلَى لُغَتِكَ، وَلُغَاتِ أَصْحَابِكَ؛ جَازَ فِيهَا أَنْكَرُ مِنْ هَذَا التَّأْوِيلِ، وَأَفْحَشُ مِنْ هَذَا التَّفْسِيرِ، وَهَذَا أَيْضًا بيّنٌ فِي نَفْسِ حَدِيثِكَ الَّذِي رَوَيْتَهُ، عَن أَبِي رَزِينٍ، عَن النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّه قَالَ لَهُ: «أيَضْحَكُ رَبُّنَا يَا رَسُولَ الله؟»، وَلَمْ يَقُلْ: أيُضْحِكُ رَبُّنَا، وَلَوْ قَالَ كَذَلِكَ لَكَانَ جَاهِلًا؛ إِذْ سَأَلَ رَسُولَ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أيُضْحِكُ الرَّبُّ الخَلْقَ؟ وَقَدْ قَرَأَ فِي كِتَابِ الله تَعَالَى: {وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾} [سُورَةُ النَّجْمِ:٤٣]

[٤٧] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣٠٥):**وقال الدارمي** «فَلَوِ اشْتَغَلْتَ أَيُّهَا المعَارِضُ فِيمَا تَتَقَلَّبُ فِيهِ مِنْ مَسَائِلِ أَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ وَنُظَرَائِهِمْ؛ كَانَ أَعْذَرَ لَكَ مِنْ أَنْ تَتَعَرَّضَ بِمِثْلِ هَذِهِ الأَحَادِيثِ الصِّعَابِ المعَانِي الَّتِي كَانَ يَسْتَعْفِي مِنْ تَفْسِيرِهَا العُلَمَاءُ أَصْحَابُ العَرَبِيَّةِ البُصَرَاءُ، فَتُفَسِّرُهَا بِجَهْلٍ وَضَلَالٍ.

[٤٨] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣١٤):**وقال الدارمي** «فيُقال لِهَذَا المعَارِضِ: قَدْ جِئْتَ بِتَفْسِيرٍ طَمَّ عَلَى جَمِيعِ تَفَاسِيرِكَ ضَحلةً وَجَهَالَةً، وَلَوْ قَدْ رَزَقَكَ اللهُ شَيْئًا مِنْ مَعْرِفَةِ العَرَبِيَّةِ؛ لَعَلِمْتَ أَنَّ هَذَا الكَلَامَ الَّذِي رَوَيْتَهُ عَن رَسُولِ الله -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِهَذِهِ السِّيَاقَةِ، وَهَذِهِ الألفَاظِ الوَاضِحَةِ لَا يَحْتَمِلُ تَفْسِيرًا غَيْرَ مَا قَالَ رَسُولُ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَتَلَا تَصْدِيقَ ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ الله

[٤٩] «الرد على الجهمية للدارمي ت الشوامي» (ص٣٤): **وقال الدارمي** «فكيف بهؤلاء المنْسَلِخِينَ من الدِّينِ والعِلم، الذين يَنْقُضُونَهُ نَقْضًا ويُفَسِّرُونَه بأهوائِهم خِلَافَ ما عَنَى اللهُ، وخِلَافَ ما تَحْتَمِلُه لُغَاتُ العَرَبِ، ولقد قَالَ بعضُ أهلِ العِلم: لا تهلك هذه الأمة حتى تظهر فيهم الزَّنْدَقَة ويتكلَّمُوا في الربِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

[٥٠] «الرد على الجهمية للدارمي ت الشوامي» (ص١٨١): **وقال الدارمي** «قَالَ هؤلاء: ليس لله يَد، وما خلق آدمَ بيديه، إنما يَدَاهُ نِعْمَتَاهُ ورِزْقَاهُ، فادَّعوا في يدي الله أَوْحَشَ مما ادَّعَتْه اليَهُودُ {قَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ} [المائدة: ٦٤] وقالت الجهمية: يد الله مخلوقة؛ لأن النعم والأرزاق مخلوقة لا شك فيها، وذاك محالٌ في كلام العرب، فضلا أن يكون كفرًا؛

[٥١] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٠٢): **قَالَ الدارمي** أَمْ قَوْلُهُ: «المقْسِطُونَ عَلَى مَنَابِرَ عَن يَمِينِ الرَّحْمَنِ» وَكِلْتَا نِعْمَتَيِ الرَّحْمَنِ نِعْمَةٌ وَاحِدَةٌ؟!

هَذَا أَقْبَحُ مُحَالٍ وَأَسْمَجُ ضَلَالٍ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ ضَحِكَةٌ وَسُخْرِيَةٌ مَا سَبَقَكُمْ إِلَى مِثْلِهَا أَعْجَمِيٌّ أو عربي

[٥٢] «نقض الدارمي على المريســـي ت الشـــوامي» (ص١٣٩): **قَالَ الدارمي** «فَهَذِهِ أَلْفَاظُ رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فِي الحَدِيثِ الَّذِي رَوَيْتُهُ وَثَبَّتُّهُ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ.

[٥٣] «نقض الدارمي على المريســـي ت الشـــوامي» (ص١٤٤): **وقال الدارمي** «وَكَيْفَ تَقْدِرُ عَلَى دفع هَذِهِ الآثَارِ وَقَدْ صَـــحَّتْ عَن رَسُـــولِ الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَلْفَاظُهَا بِلِسَـــانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ، نَاقِضَـــةٌ لمذاهِبِكَ وتَفَاسِـــيرِك، وَقد تَدَاوَلَتْهَا أَيْدِي المؤْمِنِينَ وَتَنَاسَخُوهَا، يُؤَدِّيهَا الأَوَّلُ إِلَى الآخِرِ، وَالشَّاهِدُ إِلَى الغَائِبِ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، لِيَقْرَعُوا بهَا رُؤُوسَ الجَهْمِيَّةِ، وَيُهَشِّمُوا بِهَا أُنُوفَهُمْ، وَيَنْبُذُ تَأْوِيلَكَ هذا فِي حشِّ أَبِيك، وَيُكْسَرُ فِي حَلْقِكَ كما كُسِرَ فِي حُلُوقِ مَنْ كَانَ فَوْقَكَ مِنَ الوُلَاةِ وَالقُضَاةِ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ فَوْقِكَ، مِثْلَ ابْنِ أَبِي دُؤَاد ،وَعبْدِ الرَّحْمَن ،وَشُعَيْبٍ بَعْدَهُ، وَغَسَّانَ ، وَابْنِ رَبَاحٍ المفْتَرِي عَلَى القُرْآنِ.

فَإِنْ كُنْتَ تَدْفَعُ هَذِهِ الآثَارَ بِجَهْلِكَ، فَمَا تَصْـنَعُ فِي القُرْآنِ، وَكَيْفَ تَحْتَالُ لَهُ؟ وَهُوَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ، نَاقِضٌ لِمَذْهَبِكَ، وَمُكَذِّبٌ لِدَعْوَاكَ حَتَّى بَلَغَنِي عَنْكَ مِنْ غَيْرِ رِوَايَةِ المعَارِضِ أَنَّكَ قُلْتَ: «مَا شَيْءٌ أَنْقَضُ لِدَعْوَانَا مِنَ القُرْآنِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلى دَفْعِهِ إِلَّا مُكَابَرَة بالتأويل

[٥٤] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣٤٧): **وقال الدارمي** «وَأَمَّا قَوْلُكَ: الكَلَامُ غَيْرُ المتَكَلِّمِ، وَالقَوْلُ غَيْرُ القَائِلِ، فَإِنَّهُ لَا يَشُـــكُّ عَرَبِيٌّ ولا عَجَمِيٌّ أَنَّ القَوْلَ وَالكَلَامَ مِنَ المتَكَلِّمِ وَالقَائِلِ يَخْرُجُ مِنْ ذَوَاتِهِم سِوَاهُ

[٥٥] «الإبانة الكبرى لابن بطة» (٦/ ١٩٥):**وقال ابن بطة** «وَلِسَانُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِسَانٌ قُرَشِيٌّ، وَهُمْ أَوْضَحُ الْعَرَبِ بَيَانًا وَأَفْصَحُهَا لِسَانًا، وَهَذَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ الْقُرْآنُ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ فُصَحَاءُ الْعَرَبِ

[٥٦] «الإبانة الكبرى لابن بطة» (٦/ ٣٠٣):**وقال ابن بطة** «قُلْنَا: بَلَغَكُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: لَا. قُلْنَا: فَهَلْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ فِي كُتُبِهِ السَّالِفَةِ، أَوْ قَالَهُ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ؟ قَالُوا: لَا، وَلَكِنَّ الْمَعْقُولَ يَدُلُّ عَلَى مَا قُلْنَاهُ، قُلْنَا: فَهَلْ يَجُوزُ لِمَخْلُوقٍ خَلَقَهُ اللَّهُ وَكَوَّنَهُ أَنْ يَقُولَ {إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ﴿١٤﴾} [سُورَةُ طه:١٤] ؟ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْمُكَلِّمَ لِمُوسَى كَانَ غَيْرَ اللَّهِ، فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقًا ادَّعَى الرُّبُوبِيَّةَ، وَأَنَّ مُوسَى أَجَابَهُ وَعَبَدَهُ مِنْ دُونِهِ، وَمَضَى إِلَى فِرْعَوْنَ بِرِسَالَةِ مَخْلُوقٍ، وَأَمَرَ فِرْعَوْنَ أَنْ يَعْبُدَ غَيْرَ اللَّهِ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيمَا وَصَفَ بِهِ كِتَابَهُ {بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾} [سُورَةُ الشُّعَرَاءِ:١٩٥] ، وَقَالَ {وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ} [سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ:٤] فَقَدْ عَلِمَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ وَفَصِيحِ اللِّسَانِ أَنَّهُ لَا يَكُونُ كَلَامٌ إِلَّا مِنْ مُتَكَلِّمٍ، كَمَا لَا يَكُونُ رَسُولٌ إِلَّا مِنْ مُرْسِلٍ، وَلَا عَطَاءٌ إِلَّا مِنْ مُعْطٍ وَقَالَ تَعَالَى {وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾} [سُورَةُ النِّسَاءِ:١٦٤] ، فَأَدْخَلَ {تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾} [سُورَةُ النِّسَاءِ:١٦٤] تَأْكِيدًا لِلْكَلَامِ وَلِنَفْيِ الْمَجَازِ، فَإِنَّهُ لَا جَائِزَ أَنْ يَقُولَ إِنْسَانٌ: كَلَّمْتُ فُلَانًا فِي كِتَابِي وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِي تَكْلِيمًا

[٥٧] «الإبانة الكبرى لابن بطة» (٦/ ٣٠٤):**وقال ابن بطة** «فَفَصَلَ بَيْنَ الرِّسَالَةِ وَالْكَلَامِ، لِأَنَّ جَمِيعَ رُسُلِ اللَّهِ وَأَنْبِيَائِهِ إِنَّمَا أَرْسَلَهُمُ اللَّهُ بِالْوَحْيِ. فَلَوْلَا مَا خَصَّ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مُوسَى مِنَ الْكَلَامِ الَّذِي لَا تُرْجُمَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِيهِ، لَمَا قَالَ: {وَبِكَلَٰمِى} [سُورَةُ الأَعْرَافِ: ١٤٤] ، وَلَمَا كَانَ لَهُ هُنَاكَ فَضِيلَةٌ وَمَزِيَّةٌ عَلَى غَيْرِهِ مِمَّنْ لَمْ يُكَلِّمْهُ اللَّهُ وَلَمْ يَخُصَّهُ بِمَا خَصَّ بِهِ مُوسَى، وَلَكِنَّ الْجَهْمِيَّةَ لَا بِمَشَاهَدَةٍ عَلِمُوا مَا يَدَّعُونَ، وَلَا بِمَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَن نَفْسِهِ فِي كِتَابِهِ يُصَدِّقُونَ، وَلَا مَا قَالَهُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَحَابَتُهُ يَقْبَلُونَ، وَلَا فِي جُمْلَةِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ يَدْخُلُونَ، وَلَا لِكَلَامِ الْعَرَبِ وَفَصِيحِ اللِّسَانِ يَعْرِفُونَ، فَهُمْ لِأَهْوَائِهِمْ يَعْبُدُونَ، وَبِالْمَعْقُولِ مِنْ غَيْرِ عَقْلٍ صَحِيحٍ يَدِينُونَ، وَتَعَالَى اللَّهُ عُلُوًّا كَبِيرًا عَمَّا يَقُولُونَ

[٥٨] «الإبانة الكبرى لابن بطة» (٧/ ١٦٦):**وقال ابن بطة** «بَلَغَنِي عَن مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ ابْنِ بِنْتِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ، صَاحِبَ اللُّغَةِ يَقُولُ: أَرَادَنِي ابْنُ أَبِي دُؤَادٍ أَنْ أَطْلُبَ فِي بَعْضِ لُغَاتِ الْعَرَبِ وَمَعَانِيهَا: {ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥} [سُورَةُ طه: ٥] ، بِمَعْنَى: اسْتَوْلَى، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ مَا يَكُونُ هَذَا وَلَا أُصِيبُهُ

[٥٩] «الشريعة للآجري» (٤/ ١٩٢٣):**قَالَ الآجري** «فَلَمَّا أَقْبَلَ قَالَ عُمَرُ: أَقْعِدُونِي ثُمَّ قَالَ: مَا وَرَاءَكَ؟ قَالَ: قَدْ أَذِنَتْ لَكَ , قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ , مَا شَيْءٌ أَهَمُّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ الْمَضْجَعِ , فَإِذَا أَنَا قُبِضْتُ فَاحْمِلُونِي ثُمَّ قُولُوا: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ فَإِنْ أَذِنَتْ فَادْفِنُونِي وَإِلَّا فَرُدُّونِي إِلَى مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ: اسْتَخْلِفْ وَإِنَّ الْأَمْرَ إِلَى هَؤُلَاءِ

السِّـــتَّةِ الَّذِينَ تُوُفِّيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ: عَلِيٍّ , وَعُثْمَانَ , وَطَلْحَةَ , وَالزُّبَيْرِ , وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ , وَسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ , وَلْيَشْـهَدْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ، فَإِنْ أَصَابَتِ الْخِلَافَةُ سَعْدًا , وَإِلَّا فَلْيَسْتَعِنْ بِهِ مَنْ وَلِيَ , فَإِنِّي لَمْ أَعْزِلْهُ عَن عَجْزٍ وَلَا خِيَانَةٍ , ثُمَّ قَالَ: أُوصِـــي الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ , وَأُوصِـــيهِ بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ , أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ , وَيَحْفَظَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ , وَأُوصِيهِ بِالْأَنْصَارِ خَيْرًا أَنْ يَقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ , وَيَتَجَاوَزَ عَن مُسِيئِهِمْ , وَأُوصِيهِ بِأَهْلِ الْأَمْصَـــارِ خَيْرًا فَإِنَّهُمْ رِدْءُ الْإِسْـــلَامِ , وَغَيْظُ الْعَدُوِّ وَجُبَاةُ الْمَالِ لَا يُؤْخَذُ مِنْهُمْ إِلَّا فَضْلَهُمْ عَن رِضًى مِنْهُمْ , وَأُوصِيهِ بِالْأَعْرَابِ خَيْرًا؛ فَإِنَّهُمْ أَصْلُ الْعَرَبِ وَمَادَّةُ الْإِسْلَامِ , أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ حَوَاشِـي أَمْوَالِهِمْ فَيُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ , وَأُوصِـيهِ بِذِمَّةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَذِمَّةِ رَسُـولِهِ أَنْ يُوفِيَ لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ , وَأَنْ يُقَاتِلَ مِنْ وَرَائِهِمْ وَلَا يُكَلَّفُوا إِلَّا طَاقَتَهُمْ

[٦٠] «السـنة لأبي بكر بن الخلال» (١/ ١١٦): قَالَ الخلال وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: أَنْبَأَ وَكِيعٌ، عَن إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَن زُبَيْدٍ الْأَيَامِيِّ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أُوصِي الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي بِتَقْوَى اللَّهِ، وَأُوصِيهِ بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ، أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ، وَيَحْفَظَ لَهُمْ كَرَامَتَهُمْ، وَأُوصِـــيهِ بِالْأَنْصَـــارِ خَيْرًا، الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِ، أَنْ يُقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَأَنْ يُعْفَى عَن مُسِيئِهِمْ، وَأُوصِيهِ بِأَهْلِ الْأَمْصَارِ خَيْرًا، فَإِنَّهُمْ رِدْءُ الْإِسْـلَامِ، وَغَيْظُ الْعَدُوِّ، وَجُبَاةُ الْأَمْوَالِ، أَنْ لَا يُؤْخَذَ مِنْهُمْ إِلَّا فَضْـلَهُمْ عَن رَضًـى مِنْهُمْ، وَأُوصِـيهِ بِالْأَعْرَابِ خَيْرًا؛ فَإِنَّهُمْ أَصْـلُ الْعَرَبِ وَمَادَّةُ الْإِسْـلَامِ، أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ حَوَاشِ أَمْوَالِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، وَأُوصِـــيهِ بِذِمَّةِ اللَّهِ، وَذِمَّةِ رَسُـــولِهِ، أَنْ يُوفِيَ لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَأَنْ يُقَاتِلَ مَنْ وَرَاءَهُمْ، وَلَا يُكَلَّفُوا فَوْقَ طَاقَتِهِم

[٦١] «نقض الدارمي على المريســـي ت الشـــوامي» (ص٧٦):**وقَالَ أَبُو سَــعِيدٍ:** وَادَّعَى المعَارِضُ أَيْضًـا أَنَّهُ لَيْسَ لله حَدٌّ وَلَا غَايَةٌ وَلَا نِهَايَةٌ. وَهَذَا هُوَ الأَصْـلُ الَّذِي بَنَى عَلَيْهِ جَهْمٌ جَمِيعَ ضَـلَالَاتِهِ، وَاشْتَقَّ مِنْهَا أُغْلُوطَاتِهِ، وَهِيَ كَلِمَةٌ لَمْ يَبْلُغْنَا أَنَّهُ سَبَقَ جَهْمًا إِلَيْهَا أَحَدٌ مِنَ العَالَمِينَ.

فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ مِمَّنْ يُحَاوِرُهُ: قَدْ عَلِمْتُ مُرَادَكَ بِهَا أَيُّهَا الأعجمي، وتعني أَن الله لَا شَـــيْءٌ؛ لأَنَّ الخَلْقَ كُلَّهُم عَلِمُوا أَنَّه لَيْسَ شَـيءٌ، يَقَعُ عَلَيْهِ اسْـمُ الشَّـيْءِ إِلَّا وَلَهُ حَدٌّ وغَايَةٌ وَصِـفَةٌ، وَأَنَّ لَا شَيْءٌ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ وَلَا غَايَةٌ وَلَا صِفَةٌ, فَالشَّيْءُ أَبَدًا مَوْصُوفٌ لَا مَحَالَةَ، وَلَا شَيْءٌ يُوصَفُ بِلَا حَدٍّ وَلَا غَايَةٍ. وَقَوْلُكَ: لَا حَدَّ لَهُ يَعْنِي: أَنَّهُ لَا شَيْءٌ

[٦٢] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٣٩):**وقال الدارمي** فَهَذِهِ أَلْفَاظُ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الحَدِيثِ الَّذِي رَوَيْتُهُ وَثَبَّتُّهُ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ.

فَفِي أَيِّ لُغَاتٍ وَجَدْتَ أَنَّهَا قُدْرَتَينِ مِنَ القُدَرِ؟

وَهَلْ من شَـــيْءٍ لَيْسَ [تَحْتَ] قُدْرَةِ اللهِ الَّتِي وَسِـــعَتْ كُلَّ شَـــيْءٍ، حَتَّى يَخُصَّ رَسُـــولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - القُلُوبَ مِنْ بَيْنِهَا بِقُدْرَتَيْنِ؟!

فَلِمَ تَدَّعِ مَا إِذَا رَجَعْتَ فِيهِ إِلَى نَفْسِـكَ عَلِمْتَ أَنَّهُ ضَـلَالٌ وَبَاطِلٌ وضَـحِكَةٌ وسُـخْرِيَةٌ؟ مَعَ أَنَّ المعَارِضَ لَمْ يَقْنَعْ بِتَفْسِـيرِ إِمَامِهِ المرِيسِـيِّ حَتَّى اخْتَرَقَ لِنَفْسِـهِ فِيهِ مَذْهَبًا خِلَافَ مَا **قَالَ** إِمَامُهُ، وخِلافَ مَا يُوجد فِي لُغَاتِ العَرَبِ وَالعَجَمِ، فَقَالَ: أُصْبُعَاهُ: نِعْمَتَاهُ **قَالَ**: وَهَذَا جَائِزٌ فِي كَلَامِ العَرَبِ.

فَيُقَالُ: لِهَذَا المعَارِضِ: فِي أَيِّ كَلَامِ العَرَبِ، وَجَدْتَ إِجَازَتَهُ؟ وَعَنْ أَيِّ فَقِيهٍ أَخَذْتَهُ؟ فَاسْـــتَنِدْ إِلَيْهِ، وَإِلَّا فَإِنَّكَ مِنَ المفْتَرِينَ عَلَى اللهِ وعَلَى رَسُولِهِ. فَلَوْ كُنْتَ الخَلِيلَ بْنَ أَحْمَدَ أَوِ الأَصْمَعِيَّ مَا قُبِلَ ذَلِكَ مِنْكَ إِلَّا بِحُجَّةٍ.

وَأَمَّا إِنْكَارُكَ أَيُّهَا المرِيسِــيُّ عَلَى رَسُــولِ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ **قَالَ**: «إِنَّ اللهَ يَتَرَاءَى لِعِبَادِهِ المؤْمِنِينَ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي غَيْرِ صُورَتِهِ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ،

[٦٣] «نقض الدارمي على المريســـي ت الشـــوامي» (ص١٥٤):**وقال الدارمي**

«والعَجَبُ مِنْ اسْـتِطَالَتِكَ بِجَهَالَتِكَ هَذِهِ، وَأُغْلُوطَاتِكَ؛ إِذْ تَقُولُ لِمَنْ هُوَ أَعْلَمُ بِالله وَبِكِتَابِهِ مِنْكَ: إِنْ لَمْ تَعْلَمُوا تَفْسِيرَ مَا قُلْنَا، وَإِلَّا فَسَلُوا العلمَاءَ ولا تَعْجَلُوا.

وَيْلَكَ أَيُّهَا المرِيسِــيُّ، قَدْ ســألنا العُلَمَاءَ، وَجَالَسْــنَا الفُقَهَاءَ، فَوَجَدْنَاهُمْ كُلَّهُمْ عَلَى خِلَافِ مَذْهَبِكَ، فَسَــمِّ عَالِمًا مِمَّنْ مَضَــى وَمِمَّنْ غَبَرَ يَحْتَجُّ بِمِثْلِ هَذِه العَمَايَات، ويتَكَلَّم بها حتى نَعْرِفَهُ فَنَسْأَلَهُ، فَإِنَّا مَا رَأَيْنَا مُتَكَلِّمًا يَنْتَحِلُ الإِسْلَامَ أَظْهَرَ كُفْرًا، وَأَسْمَجَ كَلَامًا، وَأَقَلَّ إِصَابَةً فِي التَّأْوِيلِ مِنْكَ.

وَقَدْ عَرَضْــنَا كَلَامَكَ عَلَى كَلَامِ مَنْ مَضَــى، وَمَنْ غَبَرَ مِنَ العُلَماءِ، فَمَا فَوَجَدنا أَحَدًا عَلَى مَذْهَبِكَ، وَعَرَضْـنَاهُ عَلَى لُغَاتِ العَرَبِ والعَجَمِ فَلَمْ يَحْتَمِلْ شَـيْءٌ مِنْهَا شَـيْئًا مِنْ كَلَامِكَ. وَلَوْ كَانَ عِنْدَكَ مَنْ يَنْصَحُكَ لَحَجَرَ عَلَيْكَ الكَلَامَ فَضْلًا أَنْ يَفْتَخِرَ بِحُسْنِ الكَلَامِ.

وَسَنَذْكُرُ لَكَ آثَارًا مِمَّا جَاءَ **عَن** رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَأَصْحَابِهِ فِي الكُرْسِيِّ لِتَنْظُرَ فِي أَلْفَاظِهَا، هَلْ تَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أُغْلُوطَاتِكَ هَذِهِ؟

[٦٤] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٢١٨):**وقال الدارمي** وَقَدْ كَانَ رَأْسُ حُجَجِ المرِيسِيّ وَأَصْحَابِهِ مِنَ الجَهْمِيَّةِ وَأَوْثَقُهَا فِي أَنْفُسِهِمْ، حَتَّى تَأَوَّلُوا فِيهَا عَلَى الله مِنْ كِتَابِهِ خِلَافَ مَا أَرَادَ. فَقَالُوا: قَالَ الله تَعَالَى: {حم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا} [الزخرف: ١ - ٣] و {جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا} [سُورَةُ الشُّورَىٰ: ٥٢].

فَادَّعَوْا أَنَّهُ لَا يُقَالُ لِشَيْءٍ: {جَعَلْنَاهُ} إِلَّا وَذَلِكَ الشَّيْءُ مَخْلُوقٌ، فَضَلُّوا بِهَذَا التَّأْوِيلِ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ وَجَهِلُوا فِيهِ مَذَاهِبَ أَهْلِ الفِقْهِ وَالبَصَرِ بِالعَرَبِيَّةِ.

فَقُلْنَا لَهُمْ: مَا ذَنْبُنَا إِنْ كَانَ اللهُ سَلَبَ مِنكُمْ مَعْرِفَةَ الكِتَابِ وَالعِلْمِ بِهِ وَبِمَعَانِيهِ، وَبِمَعْرِفَةِ لُغَاتِ العَرَبِ، حَتَّى ادَّعَيْتُمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يُقَالُ: «جَعَلْنَاهُ» فَهُوَ خَلَقْنَاهُ.

أَرَأَيْتُمْ أَيُّهَا الجَهَلَةُ قَوْلَ الله تَعَالَى: {وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ} [سُورَةُ الحَدِيدِ: ٢٦] ، أَهُوَ خَلَقْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالكِتَابَ؟ وَكَذَلِكَ: {وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾} [سُورَةُ الزُّخْرُفِ: ٢٨] -لَا إِلَهَ إِلَّا الله- أَهُوَ خَلَقَهَا؟ {وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾} [سُورَةُ الطَّلَاقِ: ٢] ، و {يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾} [سُورَةُ الطَّلَاقِ: ٤] ، أَهُوَ خَلَقَ لَهُ مَخْرَجًا؟

أَمْ قَوْلُهُ: {وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً} [سُورَةُ الحَدِيدِ: ٢٧] أَهُوَ خَلَقْنَا؟

أَمْ قَوْلُهُ: و {إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾} [سُورَةُ الحَاقَّةِ :١١-١٢]. أم قَوْله: {وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا} [سُورَةُ الحَشْرِ :١٠] ، أم قَوْلُهُ: {لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟} [سُورَةُ المُمْتَحَنَةِ :٥] أَهُوَ فِي دَعْوَاكُمْ لَا تَخْلُقْنَا، بِعَدما خَلْقِهِمْ مَرَّةً؟

أم قوله: {وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾} [سُورَةُ الشُّعَرَاءِ :٨٤] أَيَقُولُ اخْلُقْ لي.

أَمْ قَوْلُهُ: {وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾} [سُورَةُ الفُرْقَانِ :٧٤] أَيِ اخْلُقْنَا؟!

أَمْ قَوْلُهُ: {إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾} [سُورَةُ القَصَصِ :٧] ،أَيَجُوزُ أَنْ يُقَال: وخَالِقُوهُ مِنَ المرْسَلِينَ، بَعْدَمَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ؟!

أَمْ قَوْلُهُ: {ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا} [سُورَةُ إِبرَاهِيمَ :٣٥] ، أَمْ قَوْلُهُ: {وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا} [سُورَةُ النَّحلِ :٩١] ، أَمْ قَوْلُهُ: {وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا} [سُورَةُ الزُّخرُفِ :١٩] ، أَمْ قَوْلُهُ: {مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ} [سُورَةُ الزُّخرُفِ :٣] أَهُوَ اخْلُقْنِي، وَقَدْ فَرَغَ مِنْ خَلقِهِ؟.

أَمْ قَوْلُ الرَّجُلِ لِلرَّجُلِ: جَعَلَكَ الله بِخَيْرٍ؟

وَكُلُّ مَا عَدَدْنَا مِنْ هَذِهِ الأَشْيَاءِ وَمَا يُشْبِهُهَا مِمَّا لَمْ يُعَدَّدْ، يَسْتَحِيلُ أَنْ يَصْرِفَ جَعَلْنَا مِنْهَا إِلَى خَلَقْنَا. وأَشَدُّها اسْتِحَالَة: مَا ادَّعَيْتُم عَلَى الله تَعَالَى فِي قَوْله قَوْله: **{جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا}** أَنَّهُ خَلَقْنَاهُ ، {قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ

ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ وَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٢٦﴾} [سُورَةُ النَّحۡلِ :٢٦]. ،

يَعْنِي مَكْرَهُ مِنْ قِبَلِ قَوَاعِدِ بُنْيَانِهِمْ {فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ} [سُورَةُ النَّحۡلِ :٢٦] ، فَتَفْسِيرُ هَذَا الإِتْيَانِ خُرُورُ السَّقْفِ عليهم مِنْ فَوْقِهِمْ.

وَقَوْلُهُ {فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ} [سُورَةُ الحَشۡرِ :٢]: مَكَرَ بِهِمْ، فَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي المؤمنِينَ، وهم بَنو قُرَيْظَة

فَتَفْسِيرُ الإِتْيَانِ مَقْرُونٌ بِهِمَا؛ خُرُورُ السَّقْفِ، وَالرُّعْبُ، وَتَفْسِيرُ إِتْيَانِ الله يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْصُوصٌ فِي الكِتَابِ مُفَسَّرٌ.

قَالَ الله تَعَالَى: {فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ ﴿١٤﴾ فَيَوۡمَئِذٖ وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ ﴿١٦﴾ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ﴿١٧﴾ يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ﴿١٨﴾} [سُورَةُ الحَاقَّةِ :١٣-١٨]. [الحاقة: ١٣ - ١٨] إِلَى قَوْلِهِ: {هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ﴿٢٩﴾} [سُورَةُ الحَاقَّةِ :٢٩] ، فَقَدْ فَسَّرَ الله تَعَالَى المعْنَيَيْنِ تَفْسِيرًا لَا لَبْسَ فِيهِ، وَلَا يُشْتَبَهُ عَلَى ذِي عَقْلٍ، فَقَالَ فِيمَا يُصِيبُ بِهِ مِنَ العُقُوبَاتِ فِي الدُّنْيَا: {أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ} [سُورَةُ يُونُسَ :٢٤] ، فحين قَالَ: {أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا} [سُورَةُ الحَاقَّةِ :١٣] عَلِمَ أَهْلُ»

العِلْمِ أَنَّ أَمْرَهُ يَنْزِلُ مِنْ عِنْدِهِ مِنَ السَّمَاءِ، وَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ، فَلَمَّا قال: {فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾} الآيَاتِ الَّتِي ذَكَرْنَا، وَقَالَ أَيْضًا: {وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾} [سُورَةُ الفُرْقَانِ: ٢٥]، و{يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ} [البقرة: ٢١٠]، وَ {كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾} [سُورَةُ الفَجْرِ: ٢١-٢٢]. عَلِمَ بِمَا قَصَّ اللهُ مِنَ الدَّلِيلِ، وَبِمَا حَدَّ لِنُزُولِ المَلَائِكَةِ يَوْمَئِذٍ، أَنَّ هَذَا إِتْيَانُ اللهِ بِنَفْسِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ لِيَلِيَ مُحَاسَبَةَ خَلْقِهِ بِنَفْسِهِ، لَا يَلِي ذَلِكَ

أَحَدٌ غَيْرُهُ، وأَنَّ مَعْنَاهُ مُخَالِفٌ لِمَعْنَى إِتْيَانِ القَوَاعِدِ، لاخْتِلَافِ القَضِيَّتَيْنِ، أَلَا تَرَى أَيُّهَا المرِيسِيُّ أَنَّهُ قال: {فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ} [سُورَةُ النَّحْلِ: ٢٦] ، وَلَمْ يَذْكُرْ عِنْدَهَا نَفْخَ الصُّورِ، وَلَا تَشَقُّقَ السَّمَاءِ، وَلَا تَنَزُّلَ المَلَائِكَةِ، وَلَا حَمْلَ العَرْشِ، وَلَا يَوْمَ العَرْضِ. وَلَكِنْ قال: خَرَّ عَلَيْهِمْ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ فِي دُنْيَاهُمْ، {وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾} [سُورَةُ النَّحْلِ: ٢٦] ، فَرَدَّ الإِتْيَانَ إِلَى العَذَابِ، فَفَرَّقَ بَيْنَ المَعْنَيَيْنِ مَا قُرِنَ بِهِمَا مِنَ الدَّلَائِلِ وَالتَّفْسِيرِ.

وَإِنَّمَا يَصْرِفُ كُلَّ مَعْنَى إِلَى معْنَى الَّذِي يَنْصَرِفُ إِلَيْهِ. وَيَحْتَمِلُهُ فِي سِيَاقِ القَوْلِ، إِلَّا أَنْ يَجِدَ الشَّيْءَ اليَسِيرَ فِي الفَرْطِ يَجُوزُ فِي المجَازِ بِأَقَلِّ المعَانِي وَأَبْعَدِهَا عَن العُقُولِ، فَيَعْمِدُ إِلَى أَكثر مَعَانِي الأَشْيَاء وَأَغْلَبِهَا فَيَصْرِفُ المشْهُورَاتِ مِنْهَا إِلَى المغْمُورَاتِ المسْتَحَالَاتِ؛ يُغَالِطُ بِهَا الجُهَّالَ، وَيُرَوِّجُ عَلَيْهِمْ بِهِ الضَّلَالَ. فَيَكُونُ ذَلِكَ دَلِيلًا مِنْهُ عَلَى الظِّنَّةِ وَالرِّيبَةِ، وَمُخَالَفَةِ العَامَّةِ.

وَالقُرْآنُ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ، تُصْرَفُ مَعَانِيهِ إِلَى أَشْهَرِ مَا تَعْرِفُهُ العَرَبُ فِي لُغَاتِهَا، وَأَعَمِّهَا عِنْدَهُمْ

مَعْنًى بَعِيدٍ عَن العُمُومِ بِلَا أَثَرٍ، فَعَلَيْهِ البَيِّنَةُ عَلَى دَعْوَاهُ وَإِلَّا فَهُوَ عَلَى العُمُومِ أَبَدًا، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى.

وَقَدْ كَفَانَا رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَأَصْحَابُهُ تَفْسِيرَ هَذَا الإِتْيَانِ، حَتَّى لَا نَحْتَاجَ لَهُ مِنْكَ إِلَى تَفْسِيرٍ، وَلَوْ لَمْ يَأْتِ عَن رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، وَعَنْ أَصْحَابِهِ فِيهِ أَثَرٌ؛ لَمْ تَكُنْ مِمَّنْ يُعْتَمَدُ عَلَى تَفْسِيرِكَ؛ لما أَنَّكَ فِيهِ ظَنِينٌ غَيْرُ أَمِينٍ

[٦٥] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٢٧):**وقال الدارمي** ثُمَّ انْتَدَبَ المرِيسِيُّ الضَّالُّ لِرَدِّ مَا جَاءَ عَن رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فِي الرُّؤْيَةِ فِي قَوْلِهِ: «سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ كَمَا لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ»، فَأَقَرَّ الجَاهِلُ بِالحَدِيثِ وَصَحَّحَهُ، وَثَبَّتَ رِوَايَتَهُ عَن النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، ثُمَّ تَلَطَّفَ لِرَدِّهِ وَإِبْطَالِهِ بِأَقْبَحِ تَأْوِيلٍ، وَأَسْمَجِ تَفْسِيرٍ.

وَلَوْ قَدْ رَدَّ الحَدِيثَ أَصْلًا؛ كَانَ أَعْذَرَ لَهُ مِنْ تَفَاسِيرِهِ هَذِهِ المقْلُوبَةِ الَّتِي لَا يُوَافِقُهُ عَلَيْهَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ، وَلَا مِنْ أَهْلِ العَرَبِيَّةِ.

فَادَّعَى الجَاهِلُ أَنَّ تَفْسِيرَ قَوْلِ رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ»: تَعْلَمُونَ أَنَّ لَكُمْ رَبًّا لَا تَشُكُّونَ فِيهِ كَمَا أَنَّكُمْ لَا تَشُكُّونَ فِي القَمَرِ أَنَّهُ قَمَرٌ، لَا عَلَى أَنَّ أَبْصَارَ المؤْمِنِينَ تُدْرِكُهُ جَهْرَةً يَوْمَ القِيَامَةِ؛ لِأَنَّهُ نَفَى ذَلِكَ عَن نَفْسِهِ بِقَوْلِهِ {لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ} [سُورَةُ الأَنْعَامِ: ١٠٣]

[٦٦] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٢٩١): **وقال الدارمي**

وَيْلَكَ أَيُّهَا الحَيْرَانُ! إِنَّمَا **قَالَ** الله: «مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا» فِي الدُّنْيَا بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، لَا فِي الآخِرَةِ يَوْمَ تُرْفَعُ الأَعْمَالُ من العِبَادِ.

لَقَدْ تقلَّدت أَيُّهَا المعَارِضُ مِنْ تَفَاسِيرِ هَذِهِ الأَحَادِيثِ أَشْيَاءَ لَمْ يَسْبِقْكَ إِلَى مِثْلِهَا فَصِيحٌ، وَلَا أَعْجَمِيٌّ، وَلَوْ قَدْ عِشْتَ سِنِينَ؛ لَقَلَبْتَ العَرَبِيَّةَ عَلَى أَهْلِهَا إِنْ شَاءَ الله تَعَالَى

[٦٧] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٢٩٣): **قَالَ الدارمي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ ثُمَّ قُلْتَ: فَتَأْوِيلُ الحِجَابِ فِي هَذَا الحَدِيث مِثْلُهُ فِي الحَدِيثِ الأَوَّل: هِيَ الدِّلَالَاتُ الَّتِي ذَكَرَهَا، وَعَلَى أَنَّ الدِّلَالَاتِ كَشْفٌ عَنِ الشَّيْءِ، لَا حِجَابٌ وَغِطَاءٌ.

ثُمَّ قُلْتَ: فَتَأْوِيلُ قَوْلِهِ: «لَوْكَشَفَهَا لَأَحْرَقَتْ سُبُحاتُ وَجْهِهِ»، لَوْ كَشَفَ تِلْكَ النَّارَ؛ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ ذَلِكَ العِلْمَ الدَّالَّ عَلَيْهِ.

قُلْتَ: وَيَحْتَمِلُ قَوْلُهُ «سُبُحَاتُ وَجْهِهِ»، سُبُحَاتُ وَجْهِ ذَلِكَ العِلْمِ، وَذَلِكَ العِلْمُ وَجْهٌ يُتَوَجَّهُ بِرُؤْيَتِهِ إِلَى مَعْرِفَةِ الله، كَقَوْلِهِ: {فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ} [سُورَةُ القِيَامَةِ: ٢٢] قُلْتَ: قِبْلَةُ الله.

فيُقال لِهَذَا المعَارِضِ: نَرَاكَ قَدْ كَثُرَتْ لَجَاجَتُكَ فِي رَدِّ هَذَا الحَدِيثِ، إِنْكَارًا مِنْكَ لِوَجْهِ الله تَعَالَى؛ إِذْ تَجْعَلُ مَا أَخْبَرَ رَسُولُ الله - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بلسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ مَعْقُولٍ فِي سِيَاقِ اللَّفْظِ، أَنَّهُ وَجْهُ الله نَفْسُهُ، فَجَعَلْتَهُ أَنْتَ وَجْهَ العِلْمِ، وَوَجْهَ القِبْلَةِ، وَإِذْ **قَالَ** رَسُولُ الله - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «حِجَابُ اللهِ النَّار، لَوْ كَشَفَهَا عَن وجهه لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ كُلَّ شَيْءٍ أَدْرَكَهُ بَصَرُهُ» فَإِن لَمْ تَتَحَوَّلِ العَرَبِيَّةُ عَن مَعْقُولِهَا؛ إِنَّه لَوَجْهٌ حَقًّا كَمَا أَخْبَرَ رَسُولِ الله - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، ولو كانت سُبُحَاتُ وُجُوهِ الأَعْلَامِ لَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:

حِجَابُهُ النَّارُ، لَوْ كَشَفَهَا لَأَحْرَقَتِ النَّارُ سُبُحَاتِ وُجُوهِ الخَلْقِ كُلِّهَا، وَمَا بَالُ تِلْكَ النَّارِ تَحْرِقُ مِنَ العِلْمِ سُبُحَاتِهِ، وَتَتْرُكُ سَائِرَهُ؟!

وَإِنَّمَا تَفْسِيرُ السُّبُحَاتِ: الجَلَالُ، وَالنُّورُ فَأَيُّ نُورٍ لِوَجْهِ الخَلْقِ حَتَّى تَحْرِقَهَا النَّارُ مِنْهُمْ؟ وَمَا لِلنَّارِ تَحْرِقُ مِنْهُمْ سُبُحَاتِهِمْ بَعْدَ أَنْ يَكْشِفَهَا اللهُ عَن وَجْهِهِ، وَلَا تَحْرِقُهَا قَبْلَ الكَشْفِ؟ فَلَوْ قَدْ أَرْسَلَ اللهُ مِنْهَا حِجَابًا وَاحِدًا لَأَحْرَقَتِ الدُّنْيَا كُلَّهَا، فَكَيْفَ سُبُحَاتُ وُجُوهِ الخَلْقِ؟

وَيْحَكَ! إِنَّ هَذَا بيِّن، لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ، إِنَّمَا نَقُولُ: احْتَجَبَ اللهُ بِهَذِهِ

[٦٨] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣٠٠): **قَالَ الدارمي**

«فادَّعى المعَارِضُ فِي تَفْسِيرِ الضَّحِكِ أنَّ ضَحِكَ الرَّبِّ؛ رِضَاهُ وَرَحْمَتُهُ، وَصَفْحُهُ عَن الذُّنُوبِ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: رَأَيْتَ زَرْعًا يَضْحَكُ.

فَيُقَالُ لِهَذَا المعَارِضِ: قَدْ كَذَبْتَ فِيمَا رَوَيْتَ عَن النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الضَّحِكِ شَبَّهْتَ ضَحِكَهُ بِضَحِكِ الزَّرْعِ؛ لأنَّ ضَحِكَ الزَّرْعِ لَيْسَ بِضَحِكٍ، إِنَّمَا هُوَ خُضْرَتُهُ وَنَضَارَتُهُ، فَجُعِلَ مَثَلًا لِلضَّحِكِ، فعمَّن رَوَيْتَ هَذَا التَّفْسِيرَ مِنَ العُلَمَاءِ، أنَّ ضَحِكَ الرَّبِّ رِضَاهُ وَرَحْمَتُهُ؟ فسمِّه وَإِلَّا فَأَنْتَ المحرِّف قَوْلَ رَسُولِ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِتَأْوِيلِ ضَلَالٍ؛ إِذْ شَبَّهْتَ ضَحِكَ اللهِ الحَيِّ القَيُّومِ الفَعَّالِ لِمَا يَشَاءُ ذِي الوَجْهِ الكَرِيمِ، وَالسَّمْعِ السَّمِيعِ والبَصَرِ البَصِيرِ، بِضَحِكِ الزَّرْعِ الميِّتِ الَّذِي لَا ضَحِكَ لَهُ، وَلَا قُدْرَةَ لَهُ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى الضَّحِكِ، وَإِنَّمَا ضَحِكُهُ يُمَثَّلُ، وَضَحِكُ اللهِ لَيْسَ يُمَثَّلُ

[٦٩] «**نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي**» **(ص٣٠٢):وقال الدارمي**

حَدَّثَنَاه مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، ثَنَا حَمَّادُ بْن سَلَمَةَ، عَن ثَابِتٍ، عَن أَنسٍ، عَن عَبْدِ الله بْنِ

مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «آخِرُ رَجُلٍ يَدْخُلُ الجَنَّةَ يَمْشِي يَكْبُو عَلَى الصِّرَاطِ وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً، فَإِذَا جَاوَزَهَا التَفَتَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: تَبَارَكَ الَّذِي أَنْجَانِي مِنْكِ، فَتُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ ادْنُنِي مِنْهَا، فَيُدْنِيهِ حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ، أَيُرْضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَتَسْتَهْزِئُ بِي وَأَنْتَ ربُّ العَالَمِينَ؟ فَضَحِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا تَسْأَلُنِي مِمَّ ضَحِكْتُ؟ هَكَذَا فَعَلَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ضَحِكَ ثُمَّ قَالَ: أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ أَضْحَكُ؟ فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكُ؟ فَقَالَ: مِنْ ضَحِكِ ربِّ العَالَمِينَ مِنْهُ حِينَ يَقُولُ: أَتَسْتَهْزِئُ بِي، فَيَقُولُ اللهُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ، فَيُدْخِلُهُ الجَنَّةَ»

أَفَلَا تَسْمَعُ أَيُّهَا المعَارِضُ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مِنْ ضَحِكِ رَبِّ العَالَمِينَ مِنْهُ»، أَنَّهُ لَا يُشْبِهُ ضَحِكَ الزَّرْعِ؛ لِأَنَّهُ يُقَالُ للزَّرْعِ: يَضْحَكُ، وَلَا يُقالُ يَضْحَكُ مِنْ أَحَدٍ وَلَا مِنْ أَجْلِ أَحَدٍ، وإِنَّا لَمْ نَجْهَلْ مَجَازَ هَذَا فِي العَرَبِيَّةِ، وَلَكِنَّهُ عَلَى خِلَافِ مَا ذَهَبْتَ إِلَيْهِ، فَقَدْ سَمِعْنَا قَوْلَ الأَعْشَى وَفَهِمْنَا مَعْنَاهُ، وَهُوَ مِنْ مَعْنَى ضَحِكِ الرَّبِّ بَعِيدٌ، إِذْ يَقُولُ:

مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الحَزْنِ مُعْشِبَةٌ ... خَضْرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلٌ هَطِلُ

يُضَاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا كَوْكَبٌ شَرِقٌ ... مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ مُكْتَهِلُ

فَالزَّرْعُ مَا دَامَ أَخْضَرَ، فَهُوَ مُضَاحِكُ الشَّمْسِ أَبَدًا، لَا يَخُصُّ بِضَحِكِهِ أَحَدًا وَلَا يَصْرِفُهُ عَنْ أَحَدٍ، وَاللهُ يَضْحَكُ إِلَى قَوْمٍ، وَيَصْرِفُهُ عَنْ آخَرِينَ

[٧٠] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣٠٥): **قَالَ الدارمي**

«فَلَوِ اشْتَغَلْتَ أَيُّهَا المعَارِضُ فِيمَا تَتَقَلَّبُ فِيهِ مِنْ مَسَائِلِ أَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ

وَنُظَرَائِهِمْ؛ كَانَ أَعْذَرَ لَكَ مِنْ أَنْ تَتَعَرَّضَ بِمِثْلِ هَذِهِ الأَحَادِيثِ الصِّعَابِ المعَانِي الَّتِي كَانَ يَسْتَعْفِي مِنْ تَفْسِيرِهَا العُلَمَاءُ أَصْحَابُ العَرَبِيَّةِ البُصَرَاءُ، فَتُفَسِّرُهَا بِجَهْلٍ وَضَلَالٍ.

وَسَنَذْكُرُ لَكَ أَيْضًا بَعْضَ مَا رُوِيَ عَن النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي ضَحِكِ الرَّبِّ تَعَالَى مِمَّا يَنْقُضُ دَعْوَاكَ حَتَّى تَضُمَّهُ إِلَى حَدِيث أَبِي رَزِين، وَأَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فَتَعْلَمَ أَنَّ اللهَ لَمْ يُوَفِّقْكَ فِيهَا لِصَوَابٍ مِنَ التَّأْوِيلِ

[٧١] «نقض الدارمي على المريسي الشوامي» (ص٣١٠): **وقال الدارمي** «وَرَوَى المعَارِضُ أَيْضًا عَن الشَّعْبِيِّ: أَنَّ اللهَ قَدْ مَلَأَ العَرْشَ، حَتَّى إِنَّ لَهُ أَطِيطًا كَأَطِيطِ الرَّحْلِ، ثُمَّ فسَّر قَوْلَ الشَّعْبِيِّ أَنَّهُ قَدْ مَلَأَهُ آلَاءً وَنِعَمًا حَتَّى إِنَّ لَهُ أَطِيطًا، لَا عَلَى تَحْمِيلِ جِسْمٍ، فَقَدْ حَمَّلَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَالجِبَالَ الأَمَانَةَ، فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا، وَالأَمَانَةُ لَيْسَتْ بِجِسْمٍ، فَكَذَلِكَ يَحْتَمِلُ مَا وَصَفَ عَلَى العَرْشِ.

فيُقال لِهَذَا المعَارِضِ: لَجْلَجْتَ بها ولبَّسْتَ، حَتَّى صَرَّحْتَ بِأَنَّ اللهَ لَيسَ عَلَى العَرْشِ، إِنَّمَا عَلَيْهِ آلَاؤُهُ وَنَعْمَاؤُهُ، فَلَمْ يبقَ مِنْ إِنْكَارِ العَرْشِ غَايَةٌ بَعْدَ هَذَا التَّفْسِيرِ.

وَيْلَكَ! فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى العَرْشِ بِزَعْمِكَ إِلَّا آلَاؤُهُ، وَنَعْمَاؤُهُ، وَأَمْرُهُ فَمَا بَالُ العَرْشِ يَتَأَطَّطُ مِنَ الآءِ وَالنَّعْمَاءِ؟ لَكَأَنَّهَا عِنْدَكَ أَعْكَامُ الحِجَارَةِ وَالصُّخُورِ وَالحَدِيدِ؛ فَيَتَأَطَّطُ مِنْهَا العَرْشُ ثِقلًا، إِنَّمَا الآلَاءُ طَبَائِعُ أَوْ صَنَائِعُ لَيسَ لَهَا ثِقَلٌ، وَلَا أَجْسَامٌ يَتَأَطَّطُ مِنْهَا العَرْشُ، مَعَ أَنَّكَ قَدْ جَحَدْتَ فِي تَأْوِيلِكَ هَذَا أَنْ يَكُونَ عَلَى العَرْشِ شَيْءٌ مِنَ اللهِ، وَلَا مِنْ تِلْكَ الآلَاءِ وَالنَّعْمَاءِ، إِذْ شَبَّهْتَهَا بِمَا حَمَّلَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَالجِبَالَ مِنَ الأَمَانَةِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا، فَقَدْ أَقْرَرْتَ بِأَنَّهُ لَيسَ عَلَى العَرْشِ شَيْءٌ؛ لأَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَالجِبَالَ إِذْ أبينَ أَنْ يَحْمِلْنَ الأَمَانَةَ؛ لَمْ يُحَمِّلْهُنَّ اللهُ شَيْئًا، بَلْ تَرَكَهُنَّ خلوًا مِنْ تِلْكَ الأَمَانَةِ وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ، إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جهُولًا.

فَفِي دَعْوَاكَ لَيْسَ عَلَى العَرْشِ شَــيْءٌ مِنْ تِلْكَ الآلَاءِ وَالنَّعْمَاءِ الَّتِي ادَّعيت، كَمَا لَيْسَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَالجِبَالُ مِنْ تِلْكَ الأَمَانَةِ شَيءٌ فَكَما السماواتُ والأرضُ والجبالُ خلْوٌ مِنَ الأَمَانَةِ؛ كَذَلِكَ العَرْشُ عِنْدَكَ خلْوٌ مِنْ كُلِّ شَــيْءٍ عَلَيْهِ فَانْظُرْ أَيُّهَا الجَاهِلُ أَنْ تُورِدَكَ هَذِهِ التَّفَاسِيرُ مِنَ المهَالِكِ، وَمَاذَا تَجُرُّ إِلَيْك مِنَ الجَهْلِ وَالضَّلَالِ، فَتَشْهَدُ عَلَيْكَ بِأَقْبَحِ المحَالِ، وَلَمْ تَتَأَوَّلْ فِي العَرْشِ فِي صَدْرِ كِتَابِكَ تَأْوِيلًا أَفْحَشَ وَلَا أَبْعَدَ مِنَ الحق من هَذَا.

وادَّعَيْت أَيْضًــا أَنَّ قَتَادَةَ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ – قَالَ: «لَمَّا قَضَــى الله خَلْقَهُ اسْتَلْقَى وَوَضَعَ إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الأُخْرَى، ثُمَّ قَالَ: لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَفْعَلَهُ»

ثُمَّ فسَّــره المعَارِضُ بِأَسْمَجِ التَّفْسِــيرِ وَأَبْعَدِهِ مِنَ الحَقِّ، وَهُوَ مُقِرٌّ أَنَّ النَّبِيَّ – صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ – قَدْ قَالَهُ.

فَزَعَمَ أنَّه قِيلَ فِي تَفْسِيرِ هَذَا الحَدِيثِ: «إِنَّ الله لَمَّا خَلَقَ الخَلْقَ اسْتَلْقَى»، فَتَفْسِيرُهُ: أَنَّهُ ألقَاهُمْ وبثَّهم، وَجَعَلَ بَعْضَــــهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: «وَضَــعَ إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الأُخْرَى»، فَيَحْتَمِلُ أنه أَرَادَ بِالرِّجْلِ الجَمَاعَةَ الكَثِيرَةَ، كَقَوْلِ النَّاسِ: «رِجْلٌ مِنْ جَرَادٍ»، فَنَسَــبْتَ تِلْكَ الرِّجْلَ إِلَى الله كَمَا نُسِــبَ رُوحُ عِيسَــى إِلَى الله بِالإِضَــافَةِ، فَأَلقَى رِجْلًا عَلَى رِجْلٍ أَيْ جَمَاعَةً عَلَى جَمَاعَةٍ –فِي دَعْوَاهُ–.

فيُقال لِهَذَا المعَارِضِ: مَنْ يَتَوَجَّهُ لِنَقِيضَــةِ هَذَا الكَلَامِ مِنْ شِــدَّةِ اسْــتِحَالَتِهِ وَخُرُوجِهِ عَنْ جَمِيعِ المعْقُولِ عِنْدَ العَرَبِ وَالعَجَمِ، حَتَّى كَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الإِنْسِ؟ وَمَعَ كُلِّ كَلِمَةٍ مِنْهَا شَــاهِدٌ مِنْ نَفْسِــهَا يَنْطِقُ لَهَا حَتَّى لَا تَحْتَاجَ نَقِيضَــةً، وَيْلَكَ! عَمَّنْ أَخَذْتَ هَذَا التَّفْسِــيرَ؟ وَمَنْ عَلَّمَكَ؟ وَعَمَّنْ رَوَيْتَ هَذَا؟ فســمِّه حَتَّى يَرْتَفِعَ عَنْكَ عَارُهُ، وَيَلْزَمَ مَنْ قَالَهُ، فَأَغْرِبْ بِهَا مِنْ ضَــحِكَةٍ! وَأَعْظِمْ بِهَا مِنْ سُخْرِيَةٍ!

وَيْحَكَ! أَخَلَقَ اللهُ خَلْقًا فَسَمَّاهُمْ رِجْلًا لَهُ ثمَّ أَلْقَى رِجْلًا عَلَى

رِجْلٍ، بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ؟! أَحَطبًا كَانُوا فَخَدَّهُم، فَألقَى بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الشَّمْسِ؟ وَفِي أَيِّ لُغَاتِ العَرَبِ وَجَدْتَ اسْتَلْقَى: فِي مَعْنَى ألقَى؟ فَإِنَّكَ لَمْ تَجِدْهُ فِي شَيْءٍ مِنْ لُغَاتِهِمْ.

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ احْتِجَاجُكَ بِجَهْلِكَ لِمَقْلُوبِ تَفْسِيرِكَ هَذَا بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

فَمَرَّ بِنَا رِجْلٌ مِنَ النَّاسِ وَانْزَوَى ... إِلَيْهِمْ مِنَ الرِّجْلِ الثَّمَانِينَ أَرْجُلُ

وَيْلَكَ! إِنَّمَا قَالَ: رِجْلٌ مِنَ النَّاسِ، وَرِجْلٌ مِنَ الثَّمَانِينَ، وَلَمْ يقلْ: رِجْلٌ مِنَ الله، كَمَا ادَّعَيْتَ أَنَّ الخَلْقَ رِجْلٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى ألقَى بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ، ثُمَّ انْتَحَلْتَ أَنْتَ فِيهِ قَوْلَ الشَّاعِرِ بِمَا بَهَتَّهُ بِهِ، وَلَوْ تَكَلَّمَ بِهَذَا مَجْنُونٌ مَا زَادَهُ، فَبُؤْسًا لِقَرْيَةٍ مِثْلُكَ فَقِيهُهَا، والمَنْظُورُ إِلَيْهِ فِيهَا

[٧٢] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣١٤): **وقال الدارمي**

وَرَوَى المعَارِضُ أَيْضًا عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ ثُوَيْرِ بْنِ أَبِي فَاخِتَةَ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَدْنَى أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً، مَنْ يَنْظُرُ إِلَى نَعِيمِهِ وَجَنَّاتِهِ مَسِيرَةَ ألفِ سَنَةٍ، وَأَكْرَمُهُمْ عَلَى الله - عَزَّ وَجَلَّ - مَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً، ثُمَّ تَلَا: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ} [سورة الأنعام: ١٠٣] »

قَالَ المعَارِضُ: فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِهِ نَظَرًا إِلَى مَا أعدَّ اللهُ لَهُمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى الجَنَّةِ الَّتِي هِيَ أَعْلَى الجِنَانِ.

فيُقال لِهَذَا المعَارِضِ: قَدْ جِئْتَ بِتَفْسِيرٍ طَمَّ عَلَى جَمِيعِ تَفَاسِيرِكَ ضَحلةً وَجَهَالَةً، وَلَوْ قَدْ رَزَقَكَ اللهُ شَيْئًا مِنْ مَعْرِفَةِ العَرَبِيَّةِ؛ لَعَلِمْتَ أَنَّ هَذَا الكَلَامَ الَّذِي رَوَيْتَهُ عَنْ رَسُولِ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِهَذِهِ السِّيَاقَةِ، وَهَذِهِ الألفَاظِ الوَاضِحَةِ لَا يَحْتَمِلُ تَفْسِيرًا غَيْرَ مَا قَالَ رَسُولُ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَتَلَا تَصْدِيقَ ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ الله

[٧٣] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣١٨):**وقال الدارمي** وَأَمَّا المعْقُولُ الَّذِي تَدَّعِيهِ مِنْ كَلَامِكَ؛ فَقَدْ أَنْبَأْنَاكَ أَنَّهُ عِنْدَ العَرَبِ مَجْهُولٌ، وَعِنْدَ العُلَمَاءِ غَيْرُ مَقْبُولٍ، لَا يَخْفَى تَنَاقُضُهُ إِلَّا عَلَى كُلِّ جَهُولٍ.

وَأَمَّا مَا احْتَجَجْتَ بِهِ مِنْ قَوْلِ خَالِدِ بْنِ الوَلِيدِ فَمَعْقُولٌ بِأَنَّ الله لما **قَالَ**: {لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾} [سُورَةُ الفِيلِ :١] ، وروَى أبو ذَرٍّ **عَن** النَّبِيِّ - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه **قَالَ**: «نورأنَّى أَرَاهُ»، وَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا» آمَنَّا بِمَا **قَالَ** اللهُ وَرَسُولُهُ، وَعَلِمْنَا أَنَّهُ لَا يُرَى فِي الدُّنْيَا، فَلَمَّا **قَالَ**: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾} [الفيل: ١]؛ عَلِمْنَا أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمْ يُدْرِكْهُ، وَلَمْ يَرَهُ لِمَا أَنَّهُ وُلِدَ عَامَ الفِيلِ، فَاسْتَيْقَنَّا عِلْمًا يَقِينًا أَنَّ هَذِهِ رُؤْيَةُ عِلْمٍ، لَا رُؤْيَة بصر، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: {أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ} [سُورَةُ الفُرْقَانِ :٤٥] ؛ فَاسْتَيْقَنَّا بِقَوْلِهِ: إِنَّهُ لَمْ يرَ رَبَّهُ أَنَّ هَذَا لَيْسَ بِرُؤْيَةِ اللهِ عِيَانًا، وَأَنَّهُ رُؤْيَةُ الفِعْلِ مَدُودِ الظِّلِّ الَّذِي يَرَاهُ بُكْرَةً وَعَشِيًّا، وَكَذَلِكَ قَوْلُ خَالِدِ بْنِ الوَلِيدِ: «إِنِّي رَأَيْتُ اللهَ قَدْ أَهَانَكَ» لِاجْتِمَاعِ الكَلِمَةِ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمِنْ جَمِيعِ المؤْمِنِينَ [٦١/و] أَنَّ أَبْصَارَ أَهْلِ الدُّنْيَا لَا تُدْرِكُهُ فِي الدُّنْيَا.

فَحِينَ حدَّ اللهُ لِرُؤْيَتِهِ حدًّا فِي الآخِرَة بِقَوْلِهِ: {وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾} [سُورَةُ ٤٨:الطُّورِ].

، أَنَّهُ **قَالَ**: بِحِفْظِنَا وَكَلَاءَتِنَا، فَإِنْ صحّ قَوْلُكَ **عَن** ابْنِ عَبَّاسٍ؛ فَمَعْنَاهُ الَّذِي ادَّعَيْنَا لَا مَا ادَّعَيْتَ أَنْتَ، يَقُولُ: بِحِفْظِنَا وَكَلَاءَتِنَا بِأَعْيُنِنَا؛ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ فِي كَلَامِ العَرَبِ أَنْ يُوصَفَ بِكَلَائَةٍ

إِلَّا وَذَلِكَ الكَالِيءُ مِنْ ذَوِي الأَعْيُنِ، فَإِنْ جَهِلْتَ؛ فَسَمِّ شَيْئًا مِنْ غَيْرِ ذَوِي الأَعْيُنِ يُوصَفُ بِالكَلَائَةِ

[٧٤] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٨٢):**وقال الدارمي** «وَفِي العَرْشِ وَحَمَلَةِ العَرْشِ أَخْبَارٌ كَثِيرَةٌ عَنْ رَسُولِ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ اخْتَصَرْنَا مِنْهَا هَذِهِ الأَحَادِيث، لِيَعْلَمَ مَنْ نَظَرَ فِيهَا مُخَالَفَتَكُم رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم - وَأَصْحَابَهُ وَالتَّابِعِينَ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تُؤْمِنْ بِهَا أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ، فَقَدْ آمَنَ بِهَا مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكُمْ وَأَطْيَبُ.

وَاعْلَمُوا يَقِينًا أَنَّ قَوْلَ هَؤُلَاءِ أَلْزَمُ لَهُمْ وَأَصَحُّ عِنْدَ الله مِمَّا يَرْوِي المرِيسِيُّ وَابْنُ الثَّلْجِيّ، مِنْ خُرَافَاتِهِمْ وَتُرَّهَاتِهِمُ الَّتِي لَا تَنْقَاسُ فِي كِتَابٍ، وَلَا سُنَّةٍ وَلَا فِي شَيْءٍ من لُغَات العَرَب والعَجَمِ

[٧٥] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٢١٨):**وقال الدارمي** وَقَدْ كَانَ رَأْسُ حُجَجِ المرِيسِيّ وَأَصْحَابِهِ مِنَ الجَهْمِيَّةِ وَأَوْثَقُهَا فِي أَنْفُسِهِمْ، حَتَّى تَأَوَّلُوا فِيهَا عَلَى الله مِنْ كِتَابِهِ خِلَافَ مَا أَرَادَ. فَقَالُوا: قَالَ الله تَعَالَى: {حم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا} [الزخرف: ١ - ٣] و {جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا} [سُورَةُ الشُّورَىٰ: ٥٢].

فَادَّعَوْا أَنَّهُ لَا يُقَالُ لِشَيْءٍ: {جَعَلْنَاهُ} إِلَّا وَذَلِكَ الشَّيْءُ مَخْلُوقٌ، فَضَلُّوا بِهَذَا التَّأْوِيل عَن سَوَاء السَّبِيلِ وَجَهِلُوا فِيهِ مَذَاهِبَ أَهْلِ الفِقْهِ وَالبَصَرِ بِالعَرَبِيَّةِ.

فَقُلْنَا لَهُمْ: مَا ذَنْبُنَا إِنْ كَانَ اللهُ سَلَبَ مِنْكُمْ مَعْرِفَةَ الكِتَابِ وَالعِلْمِ بِهِ وَبِمَعَانِيهِ، وَبِمَعْرِفَةِ لُغَاتِ العَرَبِ، حَتَّى ادَّعَيْتُمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يُقَالُ: «جَعَلْنَاهُ» فَهُوَ خَلَقْنَاهُ.

أَرَأَيْتُمْ أَيُّهَا الجَهَلَةُ قَوْلَ الله تَعَالَى: {وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ} [سُورَةُ الحَدِيدِ :٢٦] ، أَهُوَ خَلَقْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالكِتَابَ؟ وَكَذَلِكَ: {وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ} [سُورَةُ الزُّخْرُفِ :٢٨] –لَا إِلَهَ إِلَّا الله– أَهُوَ خَلَقَهَا؟

[٧٦] «نقض الدارمي على المريســـي ت الشـــوامي» (ص٢٢٠): **قَالَ الدارمي**

«قَوْله: {جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا} [سُورَةُ الزُّخْرُفِ :٣] أَنَّهُ خَلَقْنَاهُ، فَلَمْ تَفْقَهُوا مَعْنَاهُ مِنْ قِلَّةِ عِلْمِكُمْ بِالعَرَبِيَّةِ .

[٧٧] «نقض الدارمي على المريســـي ت الشـــوامي» (ص٢٦٨): **وقال الدارمي**

وَيْلَكَ أَيُّهَا الثَّلْجِيُّ!، أَتُعَلِّمُ بِوَجْه العَرَبِيَّة ولُغَاتِ العَرَبِ وَأَشْعَارِهِمْ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ بِهَا مِنْك؟

هَذَا هَاهُنَا فِي المَعْرُوفِ جَائِزٌ فِي المجَازِ، لَا يَسْـــتَحِيلُ، وَفِي يَدَيِ الله تَعَالَى [٥٠/ظ] اللَّتَيْنِ يَقُولُ: «خَلَقْتُ بِهِمَا آدَمَ» يَسْـــتَحِيلُ أَنْ يُصْـــرَفَ إِلَى غَيْرِ اليَدِ؛ لِأَنَّ المعْرُوفَ لَيْسَ لَهُ يَدَانِ، يَقْبِضُ بِهِمَا وَيَبْسُطُ، وَيَخْلُقُ وَيَبْطِشُ، فَيُقَالُ: يَدُ المعْرُوفِ مَثلًا، وَلَا يُقَالُ: فَعَلَ المعْرُوفُ بِيَدَيْهِ كَذَا، وَخَلَقَ بِيَدَيْهِ كَذَا، وَكَتَبَ بِيَدَيْهِ كَذَا، كَمَا يُقَالُ: خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ، ذَاك فِي سِيَاقِ القَوْلِ بَيِّنٌ مَعْقُولٌ، وَهَذَا فِي سِيَاقِ القَوْلِ بَيِّنٌ مَعْقُولٌ، مَنْ صَـرَفَ مِنْهُمَا شَـيْئًا إِلَى غَيْرِ مَعْنَاهُ المعْقُولِ جَهِلَ وَلم يَعْقِلْ

[٧٨] «نقض الدارمي على المريســـي ت الشـــوامي» (ص٢٩١):**وقال الدارمي**

وَيْلَكَ أَيُّهَا الحَيْرَانُ! إِنَّمَا **قَالَ** الله: «مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِـــبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا» فِي الدُّنْيَا بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، لَا فِي الآخِرَةِ يَوْمَ تُرْفَعُ الأَعْمَالُ من العِبَادِ.

لَقَدْ تقلَّدت أَيُّهَا المعَارِضُ مِنْ تَفَاسِيرِ هَذِهِ الأَحَادِيثِ أَشْيَاءَ لَمْ يَسْبِقْكَ إِلَى مِثْلِهَا فَصِيحٌ، وَلَا أَعْجَمِيٌّ، وَلَوْ قَدْ عِشْتَ سِنِينَ؛ لَقَلَبْتَ العَرَبِيَّةَ عَلَى أَهْلِهَا إِنْ شَاءَ الله تَعَالَى

[٧٩] «نقض الدارمي على المريســـي ت الشـــوامي» (ص٣٠٤):**وقال الدارمي**

فيُقَالُ لَكَ أَيُّهَا المعَارِضُ: إِذَا تَحَوَّلَتِ العَرَبِيَّةُ إِلَى لُغَتِك، وَلُغَاتِ أَصْـــحَابِكَ؛ جَازَ فِيهَا أَنْكَرُ مِنْ هَذَا التَّأْوِيلِ، وَأَفْحَشُ مِنْ هَذَا التَّفْسِيرِ، وَهَذَا أَيْضًـا بيِّنٌ فِي نَفْسِ حَدِيثِكَ الَّذِي رَوَيْتَهُ، **عَن** أَبِي رَزِينٍ، **عَن** النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَنَّه **قَالَ** لَهُ: «أَيَضْـــحَكُ رَبُّنَا يَا رَسُـــولَ الله؟»، وَلَمْ يَقُلْ: أَيُضْـــحِكُ رَبُّنَا، وَلَوْ **قَالَ** كَذَلِكَ لَكَانَ جَاهِلًا؛ إِذْ سَـــأَلَ رَسُـــولَ الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَيُضْـــحِكُ الرَّبُّ الخَلْقَ؟ وَقَدْ قَرَأَ فِي كِتَابِ الله تَعَالَى: {وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾} [سُورَةُ النَّجْمِ:٤٣]

[٨٠] «نقض الدارمي على المريســـي ت الشـــوامي» (ص٣١١):**وقال الدارمي**

«فيُقال لِهَذَا المعَارِضِ: مَنْ يَتَوَجَّهُ لِنَقِيضَةِ هَذَا الكَلَامِ مِنْ شِدَّةِ اسْتِحَالَتِهِ وَخُرُوجِهِ **عَن** جَمِيعِ المعْقُولِ عِنْدَ العَرَبِ وَالعَجَمِ، حَتَّى كَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الإِنْسِ؟ وَمَعَ كُلِّ كَلِمَةٍ مِنْهَا شَـــاهِدٌ مِنْ نَفْسِـــهَا يَنْطِقُ لَهَا حَتَّى لَا تَحْتَاجَ نَقِيضَـــةً، وَيْلَكَ! عَمَّنْ أَخَذْتَ هَذَا التَّفْسِـــيرَ؟ وَمَنْ عَلَّمَكَ؟ وَعَمَّنْ رَوَيْتَ هَذَا؟ فســـمِّه حَتَّى يَرْتَفِعَ عَنْكَ عَارُهُ، وَيَلْزَمَ مَنْ قَالَهُ، فَأَغْرِبْ بِهَا مِنْ ضَحِكَةٍ! وَأَعْظِمْ بِهَا مِنْ سُخْرِيَةٍ!

وَيْحَكَ! أَخَلَقَ اللهُ خَلْقًا فَسَـــمَّاهُمْ رِجْلًا لَهُ ثمَّ أَلْقَى رِجْلًا عَلَى رِجْلٍ، بَعْضُـــهُمْ عَلَى بَعْضٍ؟! أَحَطَبًا كَانُوا فَخَدَّهُم، فَأَلقَى بَعْضَـهُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الشَّـمْسِ؟ وَفِي أَيِّ لُغَاتِ العَرَبِ وَجَدْتَ اسْتَلْقَى: فِي مَعْنَى أَلقَى؟ فَإِنَّكَ لَمْ تَجِدْهُ فِي شَيْءٍ مِنْ لُغَاتِهِمْ

[٨١] «نقض الدارمي على المريســـي ت الشـــوامي» (ص٣١٤):**وقال الدارمي**

«**قَالَ** المعَارِضُ: فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِهِ نَظَرًا إِلَى مَا أعدَّ اللهُ لَهُمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى الجَنَّةِ الَّتِي هِيَ أَعْلَى الجِنَانِ.

فيُقال لِهَذَا المعَارِضِ: قَدْ جِئْتَ بِتَفْسِيرٍ طَمَّ عَلَى جَمِيعِ تَفَاسِيرِكَ ضَحلةً وَجَهَالَةً، وَلَوْ قَدْ رَزَقَكَ اللهُ شَـــيْئًا مِنْ مَعْرِفَةِ العَرَبِيَّةِ؛ لَعَلِمْـتَ أَنَّ هَـذَا الكَلَامَ الَّـذِي رَوَيْتَـهُ **عَن** رَسُـــولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بِهَذِهِ السِّــيَاقَةِ، وَهَذِهِ الألفَاظِ الوَاضِــحَةِ لَا يَحْتَمِلُ تَفْسِــيرًا غَيْرَ مَا **قَالَ** رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، وَتَلَا تَصْدِيقَ ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ اللهِ.

[٨٢] «نقض الدارمي على المريســـي ت الشـــوامي» (ص٣١٥):**وقال الدارمي**

«وَتَكْـذِيبًـا لِـدَعْوَاكَ، فَقَـالَ: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾} [سُورَةُ القِيَامَةِ :٢٢-٢٣]. [القيامة: ٢٢ – ٢٣] وَلَمْ يَقُلْ: إِلَى كَرَامَاتِهَا نَاظِرَةٌ، فَسُـــبْحَانَ اللهِ! مَا أَوْحَشَـــهَا مِنْ تَأْوِيلٍ، وَأَقْبَحَهَا مِنْ تَفْسِــيرٍ، وَأَشَـــدَّهَا اسْـتِحَالَةً فِي جَمِيعِ لُغَاتِ العَالَمِينَ، فَسُـــبْحَانَ مَنْ لَمْ يَرْزُقْكَ مِنَ الفَهْمِ إِلَّا مَا تَرَى، لَوْ تَكَلَّم بِهَذَا الكَلَامِ صِـــبْيَانُ الكُتَّابِ لَاسْتَضْحَكَ النَّاسُ مِنْهُمْ، فَكَيْفَ رَجُلٌ يَعُدُّ نَفْسَهُ مِنْ عِدَادِ عُلَمَاءِ بِلَادِهِ؟

[٨٣] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣١٨):**وقال الدارمي** «وَأَمَّا المعْقُولُ الَّذِي تَدَّعِيهِ مِنْ كَلَامِكَ؛ فَقَدْ أَنْبَأْنَاكَ أَنَّهُ عِنْدَ العَرَبِ مَجْهُولٌ، وَعِنْدَ العُلَمَاءِ غَيْرُ مَقْبُولٍ، لَا يَخْفَى تَنَاقُضُهُ إِلَّا عَلَى كُلِّ جَهُولٍ

[٨٤] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣٢٤):**وقال الدارمي** «وَأَمَّا قَوْلُكَ: لَا يَتْرُكُونَ مَنْ عَرَفَ وُجُوهَ الكَلَامِ مَا ضَمَّنْتَ هَذَا الكَلَامَ عَن نَفْسِكَ وَعِنْ إِمَامِكَ المرِيسِيّ وَالثَّلْجِيّ، فَقَدِ انْقَلَبَتْ لُغَاتُ العَرَب، فَصَارَ المنْكَرُ مِنْهَا مَعْرُوفًا وَالمعْرُوفُ مُنْكَرًا، وَالعَرَبِيُّ عَجَمِيًّا، وَالعَجَمِيُّ عَرَبِيًّا؛ لِأَنَّ تَفَاسِيرَكُمْ هَذِهِ كُلَّهَا مُخَالِفَةٌ لِلُغَاتِهِمْ، وَلِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

[٨٥] «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣٣٢):**وقال الدارمي** «غَيْرَ أَنَّا نَقُولُ: لَا يُحْكَمُ لِلْأَغْرَب مِنْ كَلَامِ العَرَبِ عَلَى الأَغْلَب، وَلَكِن نَصْرِفُ مَعَانِيهَا إِلَى الأَغْلَبِ، حَتَّى تَأْتُوا بِبُرْهَانٍ أَنَّهُ عَنَى بِهَا الأَغْرَبَ، وَهَذَا هُوَ المذْهَبُ الَّذِي إِلَى العَدْلِ وَالإِنْصَافِ أَقْرَبُ، لَا أَن تُعْتَرِضَ صِفَاتِ اللهِ المعْرُوفَةَ المقْبُولَةَ عِنْدَ أَهْلِ البَصَرِ فَتُصْرِفُ مَعَانِيَهَا بِعِلَّةِ المجَازَاتِ إِلَى مَا هُوَ أَنْكَرُ، وَتَرُدَّ عَلَى اللهِ بِدَاحِضِ الحُجَج، وبِالَّتِي هِي أَعْوَجُ، وَكَذَلِكَ ظَاهِرُ القُرْآنِ وَجَمِيعُ أَلفَاظِ الرِّوَايَاتِ، تُصْرَفُ مَعَانِيهَا إِلَى العُمُومِ، حَتَّى يَأْتِي مُتَأَوِّلٌ بِبُرْهَانٍ بَيِّنٍ أَنَّهُ أُرِيدَ بِهَا الخُصُوصُ؛ لِأَنَّ الله تَعَالَى قَالَ: {بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾} [الشُّعَرَاءِ :١٩٥] ، فَأَثْبَتُهُ عِنْدَ العُلَمَاءِ: أَعَمُّهُ وأَشَدُّه اسْتِفَاضَةً عِنْدَ العَرَبِ، فَمَنْ أَدْخَلَ مِنْهَا الخَاصَّ عَلَى العَامّ؛ كَانَ مِنَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ، فَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَتَّبِعَ فِيهَا غَيْرَ سَبِيلِ المؤْمِنِينَ

فَيُقَالُ لِهَؤُلَاءِ الْمُلْحِدِينَ فِي آيَاتِ الله تَعَالَى الْمُكَذِّبِينَ بِصِفَاتِ الله: مَا رَأَيْنَا دَعْوَى أَبْطَلَ وَلَا أَبْعَدَ مِنْ صَحِيحِ لُغَاتِ العَرَبِ وَالعَجَمِ مِنْ دَعْوَاكُمْ هَذِهِ

[٨٦] قَالَ ابطة باب الإيمان بأن الله عَزَّوَجَلَّ على عرشه بائن من خلقه، وعلمه محيط بجميع خلقه وأجمع المسلمون من الصحابة والتابعين، وجميع أهل العلم من المؤمنين أن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى على عرشه، فوق سماواته بائن من خلقه، وعلمه محيط بجميع خلقه، لا يأبى ذلك ولا ينكره إلا من انتحل مذاهب الحلولية، وهم قوم زاغت قلوبهم، واستهوتهم الشياطين فمرقوا من الدين، وقالوا: إن الله ذاته لا يخلو منه مكان، فقالوا: إنه في الأرض كما هو في السماء وهو بذاته حال في جميع الأشياء، وقد أكذبهم القرآن والسنة وأقاويل الصحابة والتابعين من علماء المسلمين، فقيل للحلولية: لم أنكرتم أن يكون الله تعالى على العرش؟ وقال الله تعالى: {ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥} [سُورَةُ طه: ٥] وقال: {ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا ۝٥٩} [سُورَةُ الفُرْقَانِ: ٥٩] فهذا خبر الله أخبر به عن نفسه وأنه على العرش فقالوا: لا نقول: إنه على العرش؛ لأنه أعظم من العرش؛ ولأنه إذا كان على العرش فإنه يخلو منه أماكن كثيرة، فنكون قد شبهناه بخلقه إذا كان أحدهم في منزله فإنما يكون في الموضع الذي هو فيه ويخلو منه سائر داره، ولكنا نقول: إنه تحت الأرض السابعة كما هو فوق السماء السابعة، وإنه في كل مكان لا يخلو منه مكان، ولا يكون في مكان دون مكان، قلنا: أما قولكم: إنه لا يكون على العرش؛ لأنه أعظم من العرش، فقد شاء الله أن يكون على العرش، وهو أعظم منه، قَالَ الله تعالى: **{ثم استوى إلى السماء}** [البقرة: ٢٩]، وقال: {وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ} [سُورَةُ الأَنْعَامِ: ٣]، ثم قَالَ: {وَفِي ٱلۡأَرۡضِ يَعۡلَمُ} [سُورَةُ الأَنْعَامِ: ٣] ، فأخبر أنه في السماء

وأنه بعلمه في الأرض، وقال: {ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥} [سُورَةُ طه: ٥]، وقال: {ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ ٱلرَّحۡمَٰنُ} [سُورَةُ الفُرْقَانِ: ٥٩]، وقال: {إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ} [سُورَةُ فَاطِرٍ: ١٠]، فهل يكون الصعود إلا إلى ما علا، وقال: {سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ۝١} [سُورَةُ الأَعْلَى: ١]، فأخبر أنه أعلى من خلقه، وقال {يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ} [سُورَةُ النَّحْلِ: ٥٠]، فأخبر أنه فوق الملائكة وقد **أَخْبَرَنَا** الله تعالى أنه في السماء على العرش، فقال {**أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور، أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا**} [الملك: ١٧]، وقال: {إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ} [سُورَةُ فَاطِرٍ: ١٠]، وقال لعيسى: {إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ} [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٥٥]، وقال: {بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ} [سُورَةُ النِّسَاءِ: ١٥٨]، وقال: {وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ} [سُورَةُ الأَنْبِيَاءِ: ١٩]، وقال: {وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ۝١٨} [سُورَةُ الأَنْعَامِ: ١٨]، وقال: {رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ} [سُورَةُ غَافِرٍ: ١٥]، وقال عَزَّوَجَلَّ: {يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ} [سُورَةُ السَّجْدَةِ: ٥]، وقال: {ذي المعارج تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره} [المعارج: ٣]، فهذا ومثله في القرآن كثير، ولكن الجهمي المعتزلي الحلولي الملعون يتصامم **عن** هذا وينكره، فيتعلق بالمتشابه ابتغاء الفتنة لما في قلبه من الزيغ؛ لأن المسلمين كلهم قد عرفوا أماكن كثيرة ولا يجوز أن يكون فيها من ربهم إلا علمه وعظمته، وقدرته وذاته تعالى

ليس هو فيها، فهل زعم الجهمي أن مكان إبليس الذي هو فيه يجتمع الله تعالى وهو فيه، بل يزعم الجهمي أن ذات الله تعالى حالة في إبليس وهل يزعم أن أهل النار في النار وأن الجليل العظيم العزيز الكريم معهم فيها تعالى الله عما يقوله أهل الزيغ والإلحاد علوا كبيرا، وهل يزعمون أنه يحل أجواف العباد وأجسادهم، وأجواف الكلاب، والخنازير، والحشوش، والأماكن القذرة، التي يربأ النظيف الطريف من المخلوقين أن يسكنها أو يجلس فيها، أو قَالَ له: إن أحدا ممن يكرمه ويحبه ويعظمه يحل فيها وبها، والمعتزلي يزعم أن ربه في هذه الأماكن كلها، ويزعم أنه في كمه، وفي فمه، وفي جيبه، وفي جسده، وفي كوزه، وفي قدره، وفي ظروفه وآنيته، وفي الأماكن التي نجل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أن ننسبه إليها

فقد قَالَ عبد الله بن المبارك: إنا لنستطيع أن نحكي كلام اليهود والنصارى، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية، وزعم الجهمي أن الله لا يخلو منه مكان، وقد أكذبه الله تعالى، ألم تسمع إلى قوله: {فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا} [سُورَةُ الأَعْرَافِ :١٤٣] ؟

فيقال للجهمي: أرأيت الجبل حين تجلى له؟ وكيف تجلى للجبل وهو في الجبل؟ وقال الله تعالى: {وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا} [سُورَةُ الزُّمَرِ :٦٩] ، فيقال للجهمي: هل الله نور؟ فيقول: هو نور كله، قيل له: فالله في كل مكان؟ قَالَ: نعم، قلنا: فما بال البيت المظلم لا يضيء من النور الذي هو فيه، ونحن نرى سراجا فيه فتيلة يدخل البيت المظلم فيضيء؟، فما بال الموضع المظلم يحل الله تعالى فيه بزعمكم، فلا يضيء؟ فعندها يتبين لك كذب الجهمي، وعظيم فريته على ربه، ويقال للجهمي: أليس قد كان الله ولا خلق؟ فيقول: نعم، فيقال له: فحين خلق الخلق أين خلقهم وقد زعمت أنه لا يخلو منه مكان؟ أخلقهم في نفسه؟ أو خارجا من نفسه؟ فعندها يتبين لك كفر الجهمي، وأنه لا حيلة له في الجواب؛ لأنه إن قَالَ: خلق الخلق في نفسه كفر وزعم أن الله خلق الجن، والإنس، والأبالسة، والشياطين، والقردة

والخنازير، والأقذار والأنتان في نفســـه تعالى الله عَن ذلك علوا كبيرا، وإن زعم أنه خلقهم خارجا من نفســه، فقد اعترف أن ها هنا أمكنة قد خلت منه، ويقال للجهمي في قوله: إن الله في كل مكان: أَخْبِرْنَا هل تطلع عليه الشــمس إذا طلعت؟ وهل يصــيبه الريح، والثلج، والبرد؟، ولو أن رجلا أراد أن يبني بناء أو يحفر بئرا، أو يلقي قذرا لكان إنما يلقي ذلك ويصنعه في ربه؟ فجل ربنا وتعالى عما يصفه به الملحدون، وينسبه إليه الزائغون، لكنا نقول: إن ربنا تعالى في أرفع الأماكن، وأعلى عليين، قد اســتوى على عرشــه فوق سماواته، وعلمه محيط بجميع خلقه، يعلم ما نأى كما يعلم ما دنا، ويعلم ما بطن كما يعلم ما ظهر كما وصف نفسه تعالى، فقال: {وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾} [سُورَةُ الأَنْعَامِ :٥٩] ، فقد أحاط علمه بجميع ما خلق في السماوات العلا، وما في الأرضين السبع وما بينهما وما تحت الثرى، يعلم السر وأخفى، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، ويعلم الخطرة والهمة، ويعلم جميع ما توسوس النفوس به، يسمع ويرى، وهو بالنظر الأعلى لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات والأرضين إلا وقد أحاط علمه به، وهو على عرشه سبحانه العلي الأعلى ترفع إليه أعمال العباد، وهو أعلم بها من الملائكة الذين شـــهدوها وكتبوها، ورفعوا إليه بالليل والنهار، فجل ربنا وتعالى عما ينسبه إليه الجاحدون، ويشبهه به الملحدون، أوما سمع الحلولي الملحد قول الله تعالى: **{أأمنتم من في الســـماء أن يخســـف بكم الأرض فإذا هي تمور، أم أمنتم من في الســـماء أن يرســـل عليكم حاصــبا}** [الملك: ١٦]، وقوله لعيســى: {إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ} [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ :٥٥] وقال: {بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ} [سُورَةُ النِّسَاءِ :١٥٨] ، وقال: **{وهو القاهر فوق عباده}** [الأنعام: ١٨]، وقال: **{من الله ذي**

المعارج تعرج الملائكة والروح إليه} [المعارج: ٣]، وقال: {رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ} [سُورَةُ غَافِرٍ :١٥] ، ومثل هذا كثير في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، ثم ذم ربنا تعالى ما سفل، ومدح ما علا، فقال: {إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ۝١٨} [سُورَةُ المُطَفِّفِينَ :١٨] يعني السماء السابعة والله تعالى فيها وقال: {إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ۝٧} [سُورَةُ المُطَفِّفِينَ :٧] ، يعني الأرض السفلى، فزعم الجهمي الحلولي أن الله هناك حيث يكون كتاب الفجار الذي ذمه الله وسفله، تعالى الله عما يزعم هؤلاء علوا، وقال: {إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ} [سُورَةُ النِّسَاءِ :١٤٥] ، فذم الأسفل، وقال: {نَجۡعَلۡهُمَا تَحۡتَ أَقۡدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ۝٢٩} [سُورَةُ فُصِّلَتۡ :٢٩] ، وعاقب الله آدم وحواء حين عصيا بأن أهبطهما وأنزلهما، فأما قوله: {وهو معكم أينما كنتم}، فهو كما **قَالَ** العلماء: علمه، وأما قوله: {وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ} [سُورَةُ الأَنۡعَامِ :٣]، كما **قَالَ**: {في الأرض يعلم} [الأنعام: ٣]، ومعناه أيضا: أنه هو الله في السماوات، وهو الله في الأرض، وتصديق ذلك في كتاب الله: {وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٞ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٞۚ} [سُورَةُ الزُّخۡرُفِ :٨٤]

وقد قرأها بعضهم: (وهو الذي في السماء الله وفي الأرض الله) واحتج الجهمي بقول الله تعالى: {ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم، ولا خمسة إلا هو سادسهم، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا}، فقالوا: إن الله معنا وفينا، واحتجوا بقوله: {إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ ۝٥٤} [سُورَةُ فُصِّلَتۡ :٥٤] وقد فسر العلماء هذه الآية: {مَا

يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ} [سُورَةُ المُجَادَلَةِ:٧] إلى قوله: و {هو معهم أينما كانوا}، إنما عنى بذلك علمه، ألا ترى أنه **قَالَ** في أول الآية: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ} [سُورَةُ المُجَادَلَةِ:٧]، فرجعت الهاء والواو من {هو} [البقرة: ٢٩] على علمه لا على ذاته. ثم **قَالَ** في آخر الآية: {ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٧} [سُورَةُ المُجَادَلَةِ:٧] ، فعاد الوصف على العلم، وبين أنه إنما أراد بذلك العلم، وأنه عليم بأمورهم كلها ولو كان معنى قوله: **{إن الله بكل شـــيء عليم}** [الأنفال: ٧٥]، أنه إنما علم ذلك بالمشـــاهدة لم يكن له فضل على علم الخلائق، وبطل فضل علمه بعلم الغيب؛ لأن كل من شاهد شيئا وعاينه وحله بذاته، فقد علمه، فلا يقال لمن علم ما شاهده، وأحصى ما عاينه: إنه يعلم الغيب؛ لأن من شأن المخلوق أن لا يعلم الشيء حتى يراه بعينه، ويسمعه بأذنه، فإن غاب عنه جهله، إلا أن يعلمه غيره فيكون معلما لا عالما، والله تعالى يعلم ما في السماوات، وما في الأرض، وما بين ذلك، وهو بكل شـــيء محيط بعلمه **{أحصـــى كل شـــيء عددا}** [الجن: ٢٨]، و {أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ۝١٢} [سُورَةُ الطَّلَاقِ: ١٢] ، وأما قوله: {بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ۝٥٤} [سُورَةُ فُصِّلَتْ: ٥٤] ، فقد فســـر ذلك في كتابه فقال: {وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ۝١٢} [سُورَةُ الطَّلَاقِ: ١٢] ، فبين تلك الإحاطة: إنما هي بالعلم لا بالمشـــاهدة بذاته، فبين تعالى أنه ليس كعلمه علم؛ لأنه لا يعلم الغيب غيره، فتفهموا الآن رحمكم الله كفر الجهمي؛ لأنه يدخل على الجهمي أن الله تعالى لا يعلم الغيب، وذلك أن الجهمي يقول: إن الله شاهد لنا وحال بذاته، فسار في كل شيء ذرأه وبرأه، وقد أكذبهم الله

تعالى فقال: {قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ} [سُورَةُ النَّمۡلِ :٦٥]، فأخبر أنه يعلم الغيب، وقال: {عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ۝٩} [سُورَةُ الرَّعۡدِ :٩]، فوصف نفسه تعالى بعلم الغيب والكبر والعلو، ووصفه الجهمي بضد ذلك

كله، فزعم أنه يعلم الأشياء بمشاهدته لها، وصغره حتى زعم أنه يحل بنفسه في البعوضة، وسفله فزعم أنه في الأرض السفلى، وقال تعالى: **{علام الغيوب}** [المائدة: ١٠٩]، والجهمي يزعم أنه لا يعلم الغيب، وإنما أخبر **عَن** صفات خلقه بحلوله فيها، تعالى الله عما يقول الجهمي الملحد علوا كبيرا

[٨٧] وجاء عَن أحمد بن منصور الرمادي، قَالَ: سألت نعيم بن حماد **عَن** قول الله تعالى: {وهو معكم أينما كنتم} ما معناها؟ فقال: معناها أنه لا يخفى عليه خافية بعلمه، ألا ترى أنه **قَالَ** في كتابه: {مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ} [سُورَةُ المُجَادلَةِ :٧] ؟، أراد أنه تعالى لا يخفى عليه خافية في الأرض، ولا في السماء، ولا في شيء من خلقه، ولو كان الله شاهدا يحضر منهم ما عملوا، لم يكن في علمه فضل على غيره من الخلائق؛ لأنه ليس أحد من الخلق يحضر أمرا ويشهده إلا علمه، فلو كان الله حاضرا كحضور الخلق من الخلق في أفعالهم لم يكن له في علمه فضل على خلقه، ولكنه تعالى على عرشه كما وصف نفسه لا يخفى عليه خافية خلقه، وإنك لتجد في الصغير من خلق الله أنه ليرى الشيء، وليس هو فيه، وبينه وبينه حائل، فالله تعالى بعظمته، وقدرته على خلقه أعظم ألا ترى أنه

يأخذ الرجل القدح بيده وفيه الشـــراب أو الطعام، فينظر إليه الناظر، فيعلم ما في القدح، والله على عرشـــه، وهو محيط بخلقه بعلمه فيهم، ورؤيته إياهم، وقدرته عليهم، وإنما دل ربنا تعالى على فضـل عظمته، وقدرته أنه في أعلى عليين، وهو يعلم الصـغير التافه الحقير الذي هو في أسـفل السـافلين، أي فليس علمه كعلمهم؛ لأن الخلق لا يعلمون إلا ما يشـاهدون، والله عَزَّوَجَلَّ يتعالى عَن ذلك، وقد بين ذلك في كتابه فقال: {لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ﴿١٢﴾} [سُورَةُ الطَّلَاقِ: ١٢]، وقال تعالى: {وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾} [سُورَةُ المُلۡكِ: ١٣]، وقـال: {أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٥﴾} [سُورَةُ هُودٍ: ٥]، فرد ذلك كله إلى علم الغيب لا إلى المشـاهدة والحلول في الصـدور حتى يكون فيها، وقال تعالى: {أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٤﴾} [سُورَةُ المُلۡكِ: ١٤]؟ فأخبر تعالى أن ذلك إنما هو بالخبر والعلم

[٨٨] قَالَ السـجزي في بيان أن صـفات الله على حقيقة ما عهد من كلام العرب: (الواجب أن يُعلم أن الله تعالى إذا وصـف نفسـه بصـفة هي معقولة عند العرب، والخطاب ورد بها عليهم بما يتعارفون بينهم ولم يبيّن سـبحانه أنها بخلاف ما يعقلونه، ولا فسـرها النبي - صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ - لما أداها بتفسـير يخالف الظاهر، فهي على ما يعقلونه ويتعارفونه.)

[٨٩] وقال أيضاً: (ومن ذلك الغضب والرضى وغير ذلك وقد نطق القرآن بأكثرها. وعند أهل الأثر أنها صفات ذاته لا يفسر منها إلا ما فسره النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، أو الصحابي، بل نمر هذه الأحاديث على ما جاءت بعد قبولها والإيمان بها، والاعتقاد بما فيها بلا كيفية)

قلت (فظهر أن من معاني التفسير المنفي هو التفسير المحدث)

[٩٠] **وهذا هو مراد أحمد**: قَالَ الأثرم: قلت لأبي عبد الله (حدَّث) محدث وأنا عنده بحديث: "يضع الرحمن فيها قدمه" وعنده غلام؛ فأقبل على الغلام فقال: **إن لهذا تفسيرًا؟** فقال أبو عبد الله: انظر، **كما تقول الجهمية سواء**.[١]

[٩١] قَالَ المروذي: سألتُ أبا عبد الله عَن عبد الله التيمي؛ قَالَ: هو صدوق، وقد كتبتُ عنه شيئًا من الرقائق، ولكن حكي عنه أنه ذكر حديث الضحك فقال: مثل الزرع إذا ضحك. وهذا كلام الجهمية.[٢]

(١) "الإبانة" لابن بطة كتاب الرد على الجهمية ٣/ ٣٣٠ - ٣٣١ (٢٥٩)

(٢) "الإبانة" كتاب: الرد على الجهمية ٣/ ١١١ (٨٣)

ونفي التفسير مع قصد معنى خاص من ذلك وهو ما فسره أهل الضلال أمر معهود في كلام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى

قَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهذِه الأحاديث التي جاءت "ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مُنافِقٌ" هذا على التغليظ، **نرويها كما جاءت ولا نفسرها**.

وقوله: "لا ترجعوا بعدي كفارًا ضلالًا يضرب بعضكم رقاب بعض".

ومثل: "إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار"

ومثل: "سِبابُ المسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتالُهُ كُفْرٌ"

ومثل: "من **قَالَ** لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما"

ومثل: "كفْرٌ باللَّهِ تبَرُّؤٌ مِنْ نَسَبٍ وَإِنْ دَقَّ"

ونحوه من الأحاديث مما قد صح وحفظ فإنا نسلم له وإن لم يعلم تفسيرها ولا يتكلم فيه ولا يجادل فيه ولا تفسر هذِه الأحاديث إلا بمثل ما جاءت ولا نردها إلا بأحق منها

قلت (فنفي التفسير في نصوص الوعيد عند أحمد ليس معناه إبطال فهمها ونفي معانيها بل المراد إبطال التفاسير المحدثة لها والتي فهمها وقالها الخوارج في غلوهم والمرجئة في جفائهم)

قِيلَ لِأَحْمَدَ: مَا مَعْنَى حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا، فَلَمْ يُجِبْ فِيهِ. قِيلَ: فَإِنَّ قَوْمًا، قَالُوا: مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِثْلَنَا، فَأَنْكَرَهُ، وَقَالَ: «هَذَا تَفْسِيرُ مِسْعَرٍ وَعَبْدِ

الْكَرِيمِ أَبِي أُمَيَّةَ، كَلَامُ الْمُرْجِئَةِ» قَالَ أَحْمَدُ: وَبَلَغَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ فَأَنْكَرَهُ، وَقَالَ: " لَوْ أَنَّ رَجُلًا عَمِلَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ أَكَانَ يَكُونُ مِثْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟[1]

[٩٢] «السـنة لأبي بكر بن الخلال» (٣/ ٥٧٨):وقال الخلال بَلَغَنِي، عَن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ فِي هَذَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: لَيْسَ مِنَّا: لَيْسَ بِمِثْلِنَا، فَقَالَ: " لَوْ عَمِلُوا جَمِيعَ أَعْمَالِ الْبِرِّ مَا كَانُوا مِثْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَكِنَّهُ مِثْلُ الْجَاهِلِيَّةِ وَعَمَلِهِمْ. وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ حَمَلَ السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا، يَحْمِلُ أَحَدٌ السِّلَاحَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا يُرِيدُ قَتْلَهُ، وَيَحْمِلُ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا وَهُوَ يُرِيدُ قَتْلَهُ، فَهَذَا كُلُّهُ لَيْسَ مِنْ فِعْلِ الْإِسْلَامِ، مَنْ حَمَلَ السِّلَاحَ، وَمَنْ غَشَّنَا، وَمَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَهَذِهِ كُلُّهَا إِنَّمَا هِيَ فِعْلُ الْجَاهِلِيَّةِ: لَيْسَ مِنَّا أَيْ لَيْسَ مَعَنَا، هُوَ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَيْسَ مِنَّا»

[٩٣] ومثله ما رواه الخلال في "السنة" بإسناده أن أبا طالب حدثهم، أنه سأل أبا عبد الله عَن قول النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لعلي: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، ما وجهه؟ قَالَ: «لا تكلم في هذا، دع الحديث كما جاء».

[٩٤] وقال الخلال أيضاً: أَخْبَرَنَا أبو بكر المروذي، قَالَ: سألت أبا عبد الله عَن قول النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لعلي: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»، أيش تفسيره؟ قَالَ: «اسكت عَن هذا، لا تسأل عَن ذا الخبر، كما جاء»[2]

---

[1] «السنة لأبي بكر بن الخلال» (٣/ ٥٧٦)

[2] السنة للخلال (١/ ٣٤٧).

[٩٥] وقال البخاري في جزء "رفع اليدين": (ولقد قَالَ وكيع: من طلب الحديث كما جاء فهو صاحب سنة، ومن طلب الحديث ليقوي هواه فهو صاحب بدعة.

قَالَ البخاري: يعني أن الإنســـان ينبغي أن يلقي رأيه لحديث النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حيث ثبت الحديث، ولا يعتل بعلل لا تصح ليقوي هواه)[١]

قلت (فمراده نفي التفسير الباطل)

[٩٦] وهذا مراد ابن بطة (لا يتحمل لها التفاسير)

ألا تراه يقول فيما سبق ذكره (لا يعمل لها التفاسير إلا ما فسره رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو رجل من علماء الأمة ممن قوله شفاء وحجة)

فأثبت تفسير العلماء لإخراج تفسير أهل الأهواء

وهذا هو مراد العلماء في نفيهم التفسير

[٩٧] «تاريخ الإسلام - ت بشار» (٣/ ٥٠٨):وَرَوَى أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الرَّمْلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْــلِمٍ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ لَمَّا حَدَّثَ بِحَدِيثِ " لا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ "، قُلْتُ لَهُ: فَمَا هُوَ؟ قَالَ: مِنَ اللَّهِ الْقَوْلُ، وَعَلَى

(١) جزء رفع اليدين للبخاري (ص٣٨)

الرَّسُـولِ الْبَلاغُ، وَعَلَيْنَا التَّسْلِيمُ، **أَمِرُّوا حَدِيثَ رَسُـولِ اللَّهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كَمَا جَاءَ بلا كيف»**

وكان السـلف يقولون هذا في أحاديث يوم القيامة وتفاصيله والوعد والوعيد وهذه الأحداث لها تفسير فهل يعني هذا تعطيلهم لمعانيها وحقائقها

[٩٨] كما جاء في «تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر» (٢٤/ ١٢٣):« **قَالَ**: **أَخْبَرَنَا** ابن وهب، **قَالَ**: أخبرني يونس وعمرو بن الحارث، **عَن** ابن شهاب أن أنس بن مالك حدثه أنه سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول: **قَالَ** الله: {وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا} كل هذا قد علمناه، فما الأب؟ ثم ضرب بيده، ثم **قَالَ**: **لعمرك إن هذا لهو التكلف، واتبعوا ما يتبين لكم في هذا الكتاب**. **قَالَ عمر: وما يتبين فعليكم به، وما لا فدعوه وقال آخرون: الأب: الثمار الرطبة»**

[٩٩] فهذا أبو سعيد الدارمي الذي يثبت معاني الصفات لله :«نقض الدارمي على المريسي - ت الشوامي» (ص٨٠):**قَالَ الدارمي** «فَأَكَّدَ الله لِآدَمَ الفَضِيلَةَ الَّتِي كَرَّمَهُ وَشَرَّفَهُ بِهَا، وَآثَرَهُ عَلَى جَمِيعِ عِبَادِهِ؛ إِذْ كُلُّ عِبَادِهِ، خَلَقَهُمْ بِغَيْرِ مَسِيسٍ بِيَدٍ، وَخَلَقَ آدَمَ بِمَسِيسٍ»

[١٠٠] «نقض الدارمي على المريسي - ت الألمعي» (١/ ٢١٥):**وقال الدارمي** «لِأَنَّ الْحَيَّ الْقَيُّومَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَيَتَحَرَّكُ إِذَا شَاءَ، ويهبط٦ ويرتفع إذا شَاءَ، وينقبض وَيَبْسُطُ وَيَقُومُ وَيَجْلِسُ إِذَا شَاءَ؛ لِأَنَّ أَمَارَةَ مَا بَيْنَ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ التَّحَرُّكُ.

كُلُّ حَيٍّ مُتَحَرِّكٌ لَا مَحَالَةَ. وَكُلُّ مَيِّتٍ غَيْرُ مُتَحَرِّكٍ لَا مَحَالَةَ وَمَنْ يَلْتَفِتْ إِلَى تَفْسِيرِكَ وَتَفْسِيرِ صَاحِبِكَ مَعَ تَفْسِيرِ نَبِي الرَّحْمَة وَرَسُول رب الْعِزَّة إِذا فَسَّرَ نُزُولَهُ مَشْرُوحًا مَنْصُوصًا، وَوَقَّتَ لنزوله وقتا مَخْصُوصًا، لم يَدَعْ لَكَ وَلَا لِأَصْحَابِكَ فِيهِ لَبْسًا وَلَا عَوِيصًا؟

[١٠١] «نقض الدارمي على المريسي – ت الألمعي» (١/ ٢٩١): **قَالَ الدارمي**

«فَلَيْسَ مِنْ ذِكْرِ هَذِهِ الْأَيْدِي شَيْءٌ إِلَّا وَالشَّاهِدُ بِتَفْسِيرِهَا يَنْطِقُ فِي نَفْسِ كَلَامِ الْمُتَكَلِّمِ **فَإِنْ صَرَفْتَ مِنْهُ مَعْنًى مَفْهُومًا إِلَى غَيْرِ مَفْهُومٍ**، اسْتَحَالَ»

[١٠٢] «نقض الدارمي على المريسي – ت الألمعي» (١/ ٣٤٥): **ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ**

«فَإِنْ تَأَوَّلَ مُتَأَوِّلٌ مِثْلُكَ جَاهِلٌ فِي شَيْءٍ مِنْهُ خُصُوصًا، أَوْ صَرَفَهُ إِلَى مَعْنًى، بَعِيدٍ **عَن** الْعُمُومِ بِلَا أَثَرٍ، فَعَلَيْهِ الْبَيِّنَةُ عَلَى دَعْوَاهُ وَإِلَّا فَهُوَ عَلَى الْعُمُومِ أَبَدًا، كَمَا **قَالَ** اللَّهُ تَعَالَى وَقَدْ كَفَانَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ٤ تَفْسِيرَ هَذَا الْإِتْيَانِ»

[١٠٣] «نقض الدارمي على المريسي – ت الألمعي» (١/ ٣٥٥): ويقول «الْقَيُّومُ: ....مَعْنَاهُ مَفْهُوم وَاضِحًا عِنْدَ الْعُلَمَاءِ، وَعِنْدَ أَهْلِ الْبَصَرِ بِالْعَرَبِيَّةِ أَنه مَعْنَى "لَا يَزُولُ" لَا يَفْنَى وَلَا يَبِيدُ»

ومع كل هذه الأقوال الصريحة في إثبات المعنى والتفسير للنصوص

قَالَ محمد بن إبراهيم الصرام: سمعت عثمان بن سعيد يقول: لا نكيف هذه الصفات، ولا نكذب بها، ولا نفسرها»

[١٠٤] وكذلك قَالَ اللغوي الأزهري: وأخبرني محمد بن إسحاق السعدي عَن العباس الدوري أنه سأل أبا عبيد عَن تفسيره وتفسير غيره من حديث النزول والرؤية فقال: هذه أحاديث رواها لنا الثقات عَن الثقات حتى رفعوها إلى النبي عليه السلام؛ وما رأينا أحدا يفسرها، فنحن نؤمن بها على ما جاءت ولا نفسرها.

أراد أنها تترك على ظاهرها كما جاءت»

تهذيب_اللغة

قلت: فيه إبطال لزعم المفوضة أنها ليست على ظاهرها

و"الظاهر" عند الأزهري هو ما بينه في كتابه الآخر الزاهر **قَالَ**:

«وكل باطن يدعيه مدع في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ يخالف ظاهر كلام العرب الذي خوطبوا به فهو باطل لأنه إذا جاز لهم أن يدعوا فيه باطنا خلاف الظاهر جاز لغيرهم ذلك وهو إبطال للأصل»

[١٠٥] وقال أَبُو أَحْمَد ابْن أَبِي أُسَامَة الْقرشِي الْهَرَوِيّ:"وَلَا نكيف صِفَات الله عَزَّوَجَلَّ، وَلَا نفسرها تَفْسِير أهل التكييف والتشبيه". (١)

(١) الحجة في بيان المحجة (٢/٥١٢).

وذكر الإمام أحمد في أصول السنة، ذكر حديث (ثلاث من كن فيه) وقال "لا نفسره" وقال أيضاً أن الحديث على التغليظ! فعلم أنه يقصد تفسير أهل البدع.

ومن يتأمل أحداث محنة أبي عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وما حدث في مجالس المعتصم من نقاش يعلم أنها قائمة على اتهام الإمام بالتجسيم و التشبيه لأن القول بأن القرآن غير مخلوق يستلزم عندهم أن يتكلم بجارحتين، ومن ينظر إلى احتجاج الإمام عليهم ثم يقول أن مذهبه التفويض فليعالج عقله

[١٠٦] «الرد على الجهمية للدارمي – ت البدر» (ص٩٣):**قَالَ** أَبُو سَعِيدٍ: فَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ قَدْ جَاءَتْ كُلُّهَا وَأَكْثَرُ مِنْهَا فِي نُزُولِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِي هَذِهِ الْمَوَاطِنِ، وَعَلَى تَصْدِيقِهَا وَالْإِيمَانِ بِهَا أَدْرَكْنَا أَهْلَ الْفِقْهِ وَالْبَصَرِ مِنْ مَشَايِخِنَا، لَا يُنْكِرُهَا مِنْهُمْ أَحَدٌ وَلَا يَمْتَنِعُ مِنْ رِوَايَتِهَا، حَتَّى ظَهَرَتْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ فَعَارَضَتْ آثَارَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَدٍّ، وَتَشَمَّرُوا لِدَفْعِهَا بِجِدٍّ، فَقَالُوا: كَيْفَ نُزُولُهُ هَذَا؟ قُلْنَا: لَمْ نُكَلَّفْ مَعْرِفَةَ كَيْفِيَّةِ نُزُولِهِ فِي دِينِنَا، وَلَا تَعْقِلُهُ قُلُوبُنَا، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِهِ فَنُشَبِّهَ مِنْهُ فِعْلًا أَوْ صِفَةً بِفِعَالِهِمْ وَصِفَتِهِمْ، وَلَكِنْ يَنْزِلُ بِقُدْرَتِهِ وَلُطْفِ رُبُوبِيَّتِهِ كَيْفَ يَشَاءُ، فَالْكَيْفُ مِنْهُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، وَالْإِيمَانُ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نُزُولِهِ وَاجِبٌ، وَلَا يُسْأَلُ الرَّبُّ عَمَّا يَفْعَلُ كَيْفَ يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ، لِأَنَّهُ الْقَادِرُ عَلَى مَا يَشَاءُ أَنْ يَفْعَلَهُ كَيْفَ يَشَاءُ، وَإِنَّمَا يُقَالُ لِفِعْلِ الْمَخْلُوقِ الضَّعِيفِ الَّذِي لَا قُدْرَةَ لَهُ إِلَّا مَا أَقْدَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ: كَيْفَ يَصْنَعُ؟ وَكَيْفَ قَدَرَ؟ .

وَلَوْ قَدْ آمَنْتُمْ بِاسْتِوَاءِ الرَّبِّ عَلَى عَرْشِهِ، وَارْتِفَاعِهِ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بَدْءًا إِذْ خَلَقَهَا، كَإِيمَانِ الْمُصَلِّينَ بِهِ، لَقُلْنَا لَكُمْ: لَيْسَ نُزُولُهُ مِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ بِأَشَدَّ عَلَيْهِ، وَلَا بِأَعْجَبَ مِنَ اسْتِوَائِهِ عَلَيْهَا إِذْ خَلَقَهَا بَدْءًا، فَكَمَا قَدَرَ عَلَى الْأُولَى مِنْهُمَا كَيْفَ يَشَاءُ، فَكَذَلِكَ يَقْدِرُ عَلَى الْأُخْرَى كَيْفَ يَشَاءُ.

وَلَيْسَ قَوْلُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نُزُولِهِ بِأَعْجَبَ مِنْ قَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ} [سُورَةُ البَقَرَةِ: ٢١٠] . وَمِنْ قَوْلِهِ: {وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾} [سُورَةُ الفَجْرِ: ٢٢] . فَكَمَا يَقْدِرُ عَلَى هَذَا يَقْدِرُ عَلَى ذَاكَ.

فَهَذَا النَّاطِقُ مِنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَذَاكَ الْمَحْفُوظُ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَخْبَارٍ لَيْسَ عَلَيْهَا غُبَارٌ، فَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ عِبَادِ اللهِ الْمُؤْمِنِينَ، لَزِمَكُمُ الْإِيمَانُ بِهَا، كَمَا آمَنَ بِهَا الْمُؤْمِنُونَ، وَإِلَّا فَصَرِّحُوا بِمَا تُضْمِرُونَ، وَدَعُوا هَذِهِ الْأُغْلُوطَاتِ الَّتِي تَلْوُونَ بِهَا أَلْسِنَتَكُمْ، فَلَئِنْ كَانَ أَهْلُ الْجَهْلِ فِي شَكٍّ مِنْ أَمْرِكُمْ، إِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ مِنْ أَمْرِكُمْ لَعَلَى يَقِينٍ.

قَالَ: فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: مَعْنَى إِتْيَانِهِ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ، وَمَجِيئِهِ وَالْمَلَكِ صَفًّا صَفًّا، كَمَعْنَى كَذَا وَكَذَا.

قُلْتُ: هَذَا التَّكْذِيبُ بِالْآيَةِ صُرَاحًا، تِلْكَ مَعْنَاهَا بَيِّنٌ لِلْأُمَّةِ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي مَعْنَاهَا الْمَفْهُومِ الْمَعْقُولِ عِنْدَ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ، فَأَمَّا مَجِيئُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِتْيَانُهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ، فَلَا اخْتِلَافَ بَيْنَ الْأُمَّةِ أَنَّهُ إِنَّمَا يَأْتِيهِمْ يَوْمَئِذٍ كَذَلِكَ لِمُحَاسَبَتِهِمْ، وَلِيَصْدَعَ بَيْنَ خَلْقِهِ وَيُقَرِّرَهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ، وَيَجْزِيَهُمْ بِهَا، وَلِيُنْصِفَ الْمَظْلُومَ مِنَ الظَّالِمِ، لَا يَتَوَلَّى ذَلِكَ أَحَدٌ غَيْرُهُ تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ، فَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِذَلِكَ لَمْ يُؤْمِنْ بِيَوْمِ الْحِسَابِ.

وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُمْ مُحِقِّينَ فِي تَأْوِيلِكُمْ هَذَا وَمَا ادَّعَيْتُمْ مِنْ بَاطِلِكُمْ، وَلَسْتُمْ كَذَلِكَ، فَأْتُوا بِحَدِيثٍ يُقَوِّي مَذْهَبَكُمْ فِيهِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ بِتَفْسِيرٍ تَأْثُرُونَهُ صَحِيحًا عَنْ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ أَوِ التَّابِعِينَ كَمَا أَتَيْنَاكُمْ بِهِ عَنْهُمْ نَحْنُ لِمَذْهَبِنَا، وَإِلَّا فَمَتَى نَزَلَتِ الْجَهْمِيَّةُ مِنَ

الْعِلْمِ بِكِتَابِ اللَّهِ وَبِتَفْسِــــيرِهِ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي يَجِبُ عَلَى النَّاسِ قَبُولُ قَوْلِهِمْ فِيهِ، وَتَرْكُ مَا يُؤْثَرُ مِنْ خِلَافِهِمْ **عَنْ** رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَنْ أَصْحَابِهِ، وَعَنِ التَّابِعِينَ بَعْدَهُمْ.

هَذَا حَدَثٌ كَبِيرٌ فِي الْإِسْلَامِ، وَظُلْمٌ عَظِيمٌ أَنْ يَتْبَعَ تَفْسِيرُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ بِلَا أَثَرٍ، وَيُتْرَكَ الْمَأْثُورُ فِيهِ الصَّــحِيحُ مِنْ قَوْلِ رَسُــولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْــحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَــانٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؟ .

وَمَتَى مَا قَدَرْتُمْ أَنْ تُجَامِعُوا أَهْلَ الْعِلْمِ فِي مَجَالِسِهِمْ، أَوْ تَنْتَحِلُوا شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ فِي آبَادِ الدَّهْرِ إِلَّا مُنَافَقَةً وَاسْتِتَارًا، حَتَّى تَتَقَلَّدُوا الْيَوْمَ مِنْ تَفْسِيرِ كِتَابِ اللَّهِ مَا كَانَ يَتَوَقَّى أَوْضَحَ مِنْهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ لَقَدْ عَدَوْتُمْ طَوْرَكُمْ، وَأَنْزَلْتُمْ أَنْفُسَكُمُ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي بَعَّدَكُمُ اللَّهُ مِنْهَا، ثُمَّ الْمُسْلِمُونَ.

وَلَوْ لَمْ يُوجَدْ فِيهَا **عَنْ** رَسُــولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا **عَنْ** أَصْــحَابِهِ خَبَرٌ وَلَا أَثَرٌ لَمْ تَكُونُوا مُؤْتَمَنِينَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَتَفْسِيرِهِ أَنْ يُلْتَفَتَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ أَقَاوِيلِكُمْ، أَوْ يُعْتَمَدَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ تَفْسِيرِكُمْ كِتَابَ اللَّهِ، لِمَا ظَهَرَ لِلْأُمَّةِ مِنْ إِلْحَادِكُمْ، فَكَيْفَ إِذَا هُمْ خَالَفُوكُمْ؟ .

قَالَ أَبُو سَـعِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَمِمَّا يَرُدُّ هَذَا وَيُبْطِلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ} [سُورَةُ الأَنْعَامِ :١٥٨] الْآيَةُ. فَهَذَا مِمَّا يُحَقِّقُ دَعْوَانَا وَيُبْطِلُ دَعْوَاكُمُ الَّتِي تَخَرَّصْتُمُوهَا عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ فِي إِتْيَانِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَجِيئِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا.

فَإِنْ أَبَيْتُمْ إِلَّا لُزُومًا لِتَفْسِــيرِكُمْ هَذَا، وَمُخَالَفَةً لِمَا احْتَجَجْنَا بِهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَآثَارِ رَسُــولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكُمْ مِنَ الرُّسُوخِ فِي

الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مَا يُعْتَمَدُ فِيهِ عَلَى تَفْسِيرِكُمْ لَوْ قَدْ أَصَبْتُمُ الْحَقَّ، فَكَيْفَ إِذَا أَنْتُمْ أَخْطَأْتُمُوهُ.

وَلَكِنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ حُجَّةٌ وَاضِحَةٌ يَعْقِلُهَا مَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ النِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّا قَدْ أَتَيْنَاكُمْ بِهَذِهِ الرِّوَايَاتِ عَن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَنْ أَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ، مَنْصُوصَةً صَحِيحَةً عَنْهُمْ، أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، وَقَدْ عَلِمْتُمْ يَقِينًا أَنَّا لَمْ نَخْتَرِعْ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ، وَلَمْ نَفْتَعِلْهَا، بَلْ رُوِّينَاهَا عَن الْأَئِمَّةِ الْهَادِينَ الَّذِينَ نَقَلُوا أُصُولَ الدِّينِ وَفُرُوعَهُ إِلَى الْأَنَامِ، وَكَانَتْ مُسْتَفِيضَةً فِي أَيْدِيهِمْ، يَتَنَافَسُونَ فِيهَا، وَيَتَزَيَّنُونَ بِرِوَايَتِهَا، وَيَحْتَجُّونَ بِهَا عَلَى مَنْ خَالَفَهَا، قَدْ عَلِمْتُمْ ذَلِكَ وَرُوِّيتُمُوهَا كَمَا رُوِّينَاهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَائْتُوا بِبَعْضِهَا، أَنَّهُ لَا يَنْزِلُ مَنْصُوصًا كَمَا رُوِّينَا عَنْهُمُ النُّزُولَ مَنْصُوصًا، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُ مَا تَأْتُونَ بِهِ ضِدًّا لِبَعْضِ مَا أَتَيْنَاكُمْ بِهِ، وَإِلَّا لَمْ يُدْفَعْ إِجْمَاعُ الْأُمَّةِ وَمَا ثَبَتَ عَنْهُمْ فِي النُّزُولِ مَنْصُوصًا بِلَا ضِدٍّ مَنْصُوصٍ مِنْ قَوْلِهِمْ، أَوْ مِنْ قَوْلِ نُظَرَائِهِمْ، وَلَمْ يُدْفَعْ شَيْءٌ بِلَا شَيْءٍ، لِأَنَّ أَقَاوِيلَهُمْ وَرِوَايَاتِهِمْ شَيْءٌ لَازِمٌ وَأَصْلٌ مَنِيعٌ، وَأَقَاوِيلَكُمْ رِيحٌ لَيْسَتْ بِشَيْءٍ، وَلَا يُلْزِمُ أَحَدًا مِنْهَا شَيْءٌ إِلَّا أَنْ تَأْتُوا فِيهَا بِأَثَرٍ ثَابِتٍ مُسْتَفِيضٍ فِي الْأُمَّةِ كَاسْتِفَاضَةِ مَا رُوِّينَا عَنْهُمْ، وَلَنْ تَأْتُوا بِهِ أَبَدًا، هَذَا وَاضِحٌ بَيِّنٌ يَعْقِلُهُ كَثِيرٌ مِنْ ضُعَفَاءِ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، وَتَعْقِلُونَهُ أَنْتُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكُمْ مِنَ الْغَفْلَةِ كُلُّ مَا لَا تَعْلَمُونَ أَنَّ هَذِهِ الْحُجَجَ آخِذَةٌ بِحُلُوقِكُمْ، غَيْرَ أَنَّكُمْ تَقْصِدُونَ شَيْئًا لَا يَنْقَادُ إِلَّا بِدَفْعِ هَذِهِ الْحُجَجِ وَالْآثَارِ كُلِّهَا، تَزْعُمُونَ أَنَّ إِلَهَكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَاقِعٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، لَا حَدَّ لَهُ وَلَا مُنْتَهَى عِنْدَكُمْ، وَلَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ بِزَعْمِكُمْ.

ثُمَّ قُلْتُمْ: إِنَّمَا يُوصَفُ بِالنُّزُولِ مَنْ هُوَ فِي مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ، فَأَمَّا مَنْ هُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ فَكَيْفَ يَنْزِلُ إِلَى مَكَانٍ؟ .

قُلْنَا: هَذِهِ صِفَةٌ خِلَافُ صِفَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَلَا نَعْرِفُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ شَيْئًا إِلَّا هَذَا الْهَوَاءَ الدَّاخِلَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، النَّازِلَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ إِلَهَكُمُ الَّذِي تَعْبُدُونَ، فَقَدْ

غَلَبَكُمْ عَن عِبَادَةِ اللَّهِ رَأْسًا، وَصِرْتُمْ فِي عِبَادَةِ مَا تَعْبُدُونَ أَسْوَأَ مَنْزِلَةً مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَعِبَادَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، لِأَنَّ كُلَّ صِنْفٍ مِنْهُمْ عَبَدَ شَيْئًا هُوَ عِنْدَ الْخَلْقِ شَيْءٌ، وَعَبَدْتُمْ أَنْتُمْ شَيْئًا هُوَ عِنْدَ الْخَلْقِ لَا شَــيْءَ، لِأَنَّ الْكَلِمَةَ قَدِ اتَّفَقَتْ مِنَ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ أَنَّ الشَّــيْءَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِحَدٍّ وَصِفَةٍ، وَأَنْ لَا شَيْءَ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ وَلَا صِفَةٌ، فَلِذَلِكَ قُلْتُمْ: لَا حَدَّ لَهُ، وَقَدْ أَكْذَبَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى، فَسَمَّى نَفْسَهُ: أَكْبَرَ الْأَشْيَاءِ، وَأَعْظَمَ الْأَشْيَاءِ، وَخَلَّاقَ الْأَشْيَاءِ. قَالَ تَعَالَى: {قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ} [سُورَةُ الأَنْعَامِ: ١٩] . وَقَالَ {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ} [سُورَةُ القَصَصِ: ٨٨] . فَهُوَ سَمَّى نَفْسَــهُ: أَكْبَرَ الْأَشْــيَاءِ، وَأَعْظَمَ الْأَشْيَاءِ، وَخَلَّاقَ الْأَشْيَاءِ، وَلَهُ حَدٌّ، وَهُوَ يَعْلَمُهُ لَا غَيْرُهُ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَّارُ الْبَغْدَادِيُّ، ثنا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ، عَن ابْنِ الْمُبَارَكِ، أَنَّهُ سُئِلَ: بِمَ نَعْرِفُ رَبَّنَا؟ قَالَ: «بِأَنَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ، فَوْقَ السَّـمَاءِ السَّـابِعَةِ عَلَى الْعَرْشِ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ» قَالَ: قُلْتُ: بِحَدٍّ؟ قَالَ: «فَبِأَيِّ شَــيْءٍ؟» قَالَ أَبُو سَــعِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَالْحُجَّةُ لِقَوْلِ ابْنِ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ} [سُورَةُ الزُّمَرِ: ٧٥] . فَلِمَاذَا يَحُفُّونَ حَوْلَ الْعَرْشِ إِلَّا لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ فَوْقَهُ، وَلَوْ كَانَ فِي كُلِّ مَكَانٍ لَحَفُّوا بِالْأَمْكِنَةِ كُلِّهَا، لَا بِالْعَرْشِ دُونَهَا، فَفِي هَذَا بَيَانٌ بَيِّنٌ لِلْحَدِّ، وَأَنَّ اللَّهَ فَوْقَ الْعَرْشِ، وَالْمَلَائِكَةَ حَوْلَهُ حَافُّونَ يُسَبِّحُونَهُ وَيُقَدِّسُونَهُ، وَيَحْمِلُ عَرْشَهُ بَعْضُهُمْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ} [سُورَةُ غَافِرٍ: ٧]

.

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَسَمِعْتُ مُحْتَجًّا، يَحْتَجُّ عَنْهُمْ فِي إِنْكَارِهِمُ الْحَدَّ وَالنُّزُولَ، وَفِي قَوْلِهِمْ: هُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، بِحَدِيثٍ: " أَرْبَعَةُ أَمْلَاكٍ الْتَقَوْا: أَحَدُهُمْ جَاءَ مِنَ الْمَشْــرِقِ، وَالْآخَرُ مِنَ

الْمَغْرِبِ، وَالثَّالِثُ مِنَ السَّمَاءِ، وَالرَّابِعُ مِنَ الْأَرْضِ، فَقَالُوا أَرْبَعَتُهُمْ: جِئْنَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَقُلْتُ: إِنَّ أَفْلَسَ النَّاسِ مِنَ الْحَدِيثِ وَأَفْقَرَهُمْ فِيهِ الَّذِي لَا يَجِدُ مِنَ الْحَدِيثِ مَا يَدْفَعُ بِهِ تِلْكَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الْمَشْهُورَةِ فِي تِلْكَ الْأَبْوَابِ إِلَّا هَذَا الْحَدِيث، وَهُوَ أَيْضًا مِنَ الْحَدِيثِ أَفْلَسُ، لِأَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ لَوْ صَحَّ كَانَ عَلَيْهِ لَا لَهُ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ إِذْ أَلْجَأَتْهُمُ الضَّرُورَةُ إِلَى هَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ، لِأَنَّهُمْ لَوْ وَجَدُوا حَدِيثًا مَنْصُوصًا فِي دَعْوَاهُمْ لَاحْتَجُّوا بِهِ لَا بِهَذَا، وَلَكِنْ حِينَ أَيِسُوا مِنْ ذَلِكَ وَأَعْيَاهُمْ طَلَبُهُ تَعَلَّقُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ الْمُشْتَبِهِ عَلَى جُهَّالِ النَّاسِ لِيُرَوِّجُوا بِسَبَبِهِ عَلَيْهِمْ أُغْلُوطَةً، وَسَنُبَيِّنُ لَهُمْ مَا اشْتَبَهَ عَلَيْهِمْ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، حَتَّى يَعْلَمُوا أَنَّهُ عَلَيْهِمْ لَا لَهُمْ.

قُلْنَا: **هَذَا الْحَدِيثُ لَوْ صَحَّ لَكَانَ مَعْنَاهُ مَفْهُومًا مَعْقُولًا، لَا لَبْسَ لَهُ، أَنَّهُمْ جَاءُوا كُلُّهُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ كَمَا قَالُوا**، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى عَرْشِهِ، فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ، وَسَمَاوَاتُهُ فَوْقَ أَرْضِهِ كَالْقُبَّةِ، وَكَمَا وَصَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَهُوَ يُنَزِّلُ مَلَائِكَةً مِنْ عِنْدِهِ بِالْمَشْرِقِ، وَمَلَائِكَةً بِالْمَغْرِبِ ، وَمَلَائِكَةً إِلَى تُخُومِ الْأَرْضِ، لِلْأَمْرِ مِنْ أُمُورِهِ، وَلِرَحْمَتِهِ، وَلِعَذَابِهِ، وَلِمَا يَشَاءُ مِنْ أُمُورِهِ، فَلَوْ أَنْزَلَ أَحَدَ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةِ بِالْمَشْرِقِ، وَالثَّانِي بِالْمَغْرِبِ، وَالثَّالِثَ أَنْزَلَهُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى تُخُومِ الْأَرْضِ لِلْأَمْرِ مِنْ أُمُورِهِ، ثُمَّ عَرَجُوا مِنْهَا، وَالْتَقَوْا جَمِيعًا فِي مُلْتَقًى مِنَ الْأَرْضِ مَعَ رَابِعٍ، نَزَلَ مِنْ مُلْتَقَاهُمْ مِنَ السَّمَاءِ، فَسُئِلُوا جَمِيعًا مَنْ أَيْنَ جَاءُوا، فَقَالُوا جَمِيعًا: جِئْنَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، لَكَانَ الْمَعْنَى فِيهِ صَحِيحًا عَلَى مَذْهَبِنَا، لَا عَلَى مَذْهَبِكُمْ، لِأَنَّ كُلًّا بَعَثَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ السَّمَاءِ، وَكُلًّا نَزَلُوا مِنْ عِنْدِهِ فِي مَوَاطِنَ مُخْتَلِفَةٍ، وَلَوْ نَزَلَ مِائَةُ أَلْفِ مَلَكٍ فِي مِائَةِ أَلْفِ مَكَانٍ مِنَ الْأَرْضِ لَجَاءُوا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَإِنَّمَا قِيلَ: مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَوْقَ السَّمَاءِ، وَالْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَوَاتِ، وَبَعْضُهُمْ حَافُّونَ بِعَرْشِهِ، فَهُمْ أَقْرَبُ إِلَى عَرْشِ الرَّحْمَنِ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَمِمَّا يُبَيِّنُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ} [سُورَةُ الأَعْرَافِ: ٢٠٦] ، فَفِي هَذِهِ الْآيَةِ بَيَانٌ

لِتَحْقِيقِ مَا ادَّعَيْنَا لِلْحَدِّ، فَإِنَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَلِإِبْطَالِ دَعْوَى الَّذِينَ ادَّعَوْا أَنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ فِي كُلِّ مَكَانٍ مَا كَانَ لِخُصُوصِ الْمَلَائِكَةِ أَنَّهُمْ {عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ} [سُورَةُ الأَعْرَافِ: ٢٠٦] مَعْنًى، بَلْ كَانَتِ الْمَلَائِكَةُ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ وَسَائِرُ الْخَلْقِ كُلُّهُمْ عِنْدَ رَبِّكَ فِي دَعْوَاهُمْ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ، إِذْ لَوْ كَانَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، إِذًا لَذَهَبَ مَعْنَى قَوْلِهِ: {لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ} [سُورَةُ الأَعْرَافِ: ٢٠٦] لِأَنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ مَنْ يَسْتَكْبِرُ عَن عِبَادَتِهِ، وَلَا يَسْجُدُ لَهُ، وَلَكِنْ خَصَّ اللَّهُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَهُ فِي السَّمَوَاتِ، فَأَوْطِئُوا بِهَذِهِ الْآيَةِ، وَاقْرَعُوا بِهَا رُءُوسَهُمْ عِنْدَ دَعْوَاهُمْ: إِنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، فَإِنَّهَا آخِذَةٌ بِحُلُوقِهِمْ، لَا مَفَرَّ لَهُمْ مِنْهَا إِلَّا بِجُحُودٍ، فَإِنْ أَقَرُّوا أَنَّهُمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ عِنْدَهُ دُونَ مَنْ سِوَاهُمْ، فَقَدْ أَصَابُوا مَا أَرَادَ اللَّهُ، وَنَقَضُوا قَوْلَهُمْ: إِنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَأَقَرُّوا لَهُ بِالْحَدِّ، وَأَنَّهُ فَوْقَ السَّمَوَاتِ، وَالْمَلَائِكَةَ عِنْدَهُ: {لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ} [سُورَةُ الأَعْرَافِ: ٢٠٦]، وَإِنْ لَمْ يُقِرُّوا بِهِ كَانُوا بِذَلِكَ جَاحِدِينَ لِتَنْزِيلِ اللَّهِ تَعَالَى، وَيَلْزَمُهُمْ فِي دَعْوَاهُمْ أَنْ يَشْهَدُوا لِجَمِيعِ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ، وَعَبَدَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَالْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَكَفَرَةِ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ وَالْمَجُوسِ أَنَّهُمْ كُلَّهُمْ {عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ} [سُورَةُ الأَعْرَافِ: ٢٠٦] لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَخْبَرَ أَنَّ الَّذِينَ عِنْدَهُ كَذَلِكَ صِفَاتُهُمْ، فَإِنْ يَكُنِ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ فِي دَعْوَاهُمْ عِنْدَهُ وَهُوَ عِنْدَهُمْ، وَكُلٌّ يُسَبِّحُ لَهُ، وَيَسْجُدُ لَهُ، وَلَا يَسْتَكْبِرُ عَن عِبَادَتِهِ، وَمَنْ قَالَ هَذَا فَقَدْ كَفَرَ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَجَحَدَ بِآيَاتِ اللَّهِ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَصَفَ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ عِنْدَهُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ، وَوَصَفَ كُفَّارَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَعَبَدَةِ الْأَوْثَانِ بِالْعُتُوِّ وَالِاسْتِكْبَارِ عَن عِبَادَتِهِ، وَالنُّفُورِ عَن طَاعَتِهِ. قَالَ تَعَالَى: {لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا} . {وَإِذَا قِيلَ

لَهُمُ ٱسْجُدُواْ لِلرَّحْمَنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا} [سُورَةُ الفُرْقَانِ :٦٠] . فَافْهَمُوا هَذِهِ الْآيَةِ، فَإِنَّهَا قَاطِعَةٌ لِحُجَجِهِمْ

فهذا كله يبين لك الإعتبار الأول



ومما يبين الإعتبار الثاني

صرح الهروي على أن التفسير المنفي هو التكييف

[١] قَالَ الهروي عندما قارن بين الجهمية والأشعرية :«قَالَ أَبُو إِسْمَاعِيلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيُّ فِي كِتَابِهِ " ذَمُّ الْكَلَامِ ": بَابٌ فِي ذِكْرِ كَلَامِ الْأَشْعَرِيَّةِ وَلَمَّا نَظَرَ الْمُبَرِّزُونَ مِنْ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ وَأَهْلُ الْفَهْمِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ طَوَايَا كَلَامِ الْجَهْمِيَّةِ وَمَا أَوْدَعَتْهُ مِنْ رُمُوزِ الْفَلَاسِفَةِ وَلَمْ نَقِفْ مِنْهُمْ إلَّا عَلَى التَّعْطِيلِ الْبَحْتِ، وَأَنَّ قُطْبَ مَذْهَبِهِمْ وَمُنْتَهَى عَقِيدَتِهِمْ مَا صَرَّحَتْ بِهِ رُءُوسُ الزَّنَادِقَةِ قَبْلَهُمْ أَنَّ الْفَلَكَ دَوَّارٌ وَالسَّمَاءَ خَالِيَةٌ، وَأَنَّ قَوْلَهُمْ: إنَّهُ تَعَالَى فِي كُلِّ مَوْضِعٍ وَفِي كُلِّ شَيْءٍ، مَا اسْتَثْنَوْا جَوْفَ كَلْبٍ وَلَا جَوْفَ خِنْزِيرٍ وَلَا حَشَاهُ. فِرَارًا مِنْ الْإِثْبَاتِ وَذَهَابًا عَن التَّحْقِيقِ. وَإِنَّ قَوْلَهُمْ: سَمِيعٌ بِلَا سَمْعٍ، بَصِيرٌ بِلَا بَصَرٍ، عَلِيمٌ بِلَا عِلْمٍ، قَدِيرٌ بِلَا قُدْرَةٍ، إلَهٌ بِلَا نَفْسٍ وَلَا شَخْصٍ وَلَا صُورَةٍ؛ ثُمَّ قَالُوا: لَا حَيَاةَ لَهُ، ثُمَّ قَالُوا: لَا شَيْءَ، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ شَيْئًا لَأَشْبَهَ الْأَشْيَاءَ.

حَامُوا حَوْلَ مَقَالِ رُءُوسِ الزَّنَادِقَةِ الْقُدَمَاءِ إذْ قَالُوا: الْبَارِي لَا صِفَةَ وَلَا لَا صِفَةَ، خَافُوا عَلَى قُلُوبِ ضُعَفَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَهْلِ الْغَفْلَةِ وَقِلَّةِ الْفَهْمِ مِنْهُمْ؛ إذْ كَانَ ظَاهِرُ تَعَلُّقِهِمْ بِالْقُرْآنِ، وَإِنْ كَانَ اعْتِصَامًا بِهِ مِنْ السَّيْفِ وَاجْتِنَابًا بِهِ؛ وَإِذْ هُمْ يَرَوْنَ التَّوْحِيدَ وَيُخَاوِضُونَ الْمُسْلِمِينَ وَيَحْمِلُونَ الطَّيَالِسَةَ، فَأَفْصَحُوا بِمَعَانِيهِمْ وَصَاحُوا بِسُوءِ ضَمَائِرِهِمْ. وَنَادَوْا عَلَى خَبَايَا نُكَتِهِمْ.

فَيَا طُولَ مَا لَقُوا فِي أَيَّامِهِمْ مِنْ سُيُوفِ الْخُلَفَاءِ وَأَلْسُنِ الْعُلَمَاءِ وَهِجْرَانِ الدَّهْمَاءِ، فَقَدْ شُحِنَتْ كُتُبُ تَكْفِيرِ الْجَهْمِيَّةِ مِنْ مَقَالَاتِ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ فِيهِمْ، وَدَأْبِ الْخُلَفَاءِ فِيهِمْ، وَدَقِّ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَيْهِمْ، وَإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى إخْرَاجِهِمْ مِنْ الْمِلَّةِ.

ثَقُلَتْ عَلَيْهِمْ الْوَحْشَــةُ، وَطَالَتْ عَلَيْهِمْ الذِّلَّةُ، وَأَعْيَتْهُمْ الْحِيلَةُ، إِلَّا أَنْ يُظْهِرُوا الْخِلَافَ لِأَوَّلِيهِمْ وَالرَّدَّ عَلَيْهِمْ، وَيَصُــفُّوا كَلَامَهُمْ صَــفًّا يَكُونُ أَلْوَحَ لِلْأَفْهَامِ وَأَنْجَعَ فِي الْعَوَامِّ مِنْ أَسَــاسِ أَوَّلِهِمْ، لِيَجِدُوا بِذَلِكَ الْمَسَــاغَ وَيَتَخَلَّصُــوا مِنْ خِزْيِ الشَّــنَاعَةِ، فَجَاءَتْ بِمَخَارِيق تَتَرَاءَى لِلْغَبِيِّ بِغَيْرِ مَا فِي الْحَشَايَا.

يَنْظُرُ النَّاظِرُ الْفَهْمَ فِي حَذَرِهَا فَيَرَى مُخَّ الْفَلْسَــفَةِ يَكْسُــو لِحَاءَ السُّــنَّةِ، وَعَقْدَ الْجَهْمِيَّةِ يَنْحَلُ أَلْقَابَ الْحِكْمَةِ،، يَرُدُّونَ عَلَى الْيَهُودِ قَوْلَهُمْ: {يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ} [سُورَةُ المَائِدَةِ :٦٤] فَيُنْكِرُونَ الْغُلَّ، وَيُنْكِرُونَ الْيَدَ، فَيَكُونُونَ أَسْــوَأَ حَالًا مِنْ الْيَهُودِ، لِأَنَّ اللَّهَ أَثْبَتَ الصِّــفَةَ وَنَفَى الْعَيْبَ وَالْيَهُودُ أَثْبَتَتْ الصِّفَةَ وَأَثْبَتَتْ الْعَيْبَ، وَهَؤُلَاءِ نَفَوْا الصِّفَةَ كَمَا نَفَوْا الْعَيْبَ.

وَيَرُدُّونَ عَلَى النَّصَــــارَى فِي مَقَالِهِمْ فِي عِيسَــــى وَأُمِّهِ، فَيَقُولُونَ: لَا يَكُونُ فِي الْمَخْلُوقِ غَيْرُ الْمَخْلُوقِ، فَيُبْطِلُونَ الْقُرْآنَ، فَلَا يَخْفَى عَلَى ذَوِي الْأَلْبَــابِ أَنَّ كَلَامَ أَوَّلِيهِمْ وَكَلَامَ آخِرِيهِمْ كَخَيْطِ السَّــحَّارَةِ،، فَاسْمَعُوا الْآنَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ، وَانْظُرُوا مَا فَضَــلَ هَؤُلَاءِ عَلَى أُولَئِكَ: أُولَئِكَ قَالُوا – قَبَّحَ اللَّهُ مَقَالَتَهُمْ – إنَّ اللَّهَ مَوْجُودٌ بِكُلِّ مَكَان، وَهَؤُلَاءِ يَقُولُونَ: لَيْسَ هُوَ فِي مَكَان، وَلَا يُوصَفُ بِأَيْنَ.

وَقَدْ قَالَ الْمُبَلِّغُ عَن اللَّهِ لِجَارِيَةِ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ " أَيْنَ اللَّهُ "؟ .

وَقَالُوا: هُوَ مِنْ فَوْقُ كَمَا هُوَ مِنْ تَحْتُ، لَا يُدْرَى أَيْنَ هُوَ وَلَا يُوصَــــفُ بِمَكَانٍ، وَلَيْسَ هُوَ فِي السَّــــمَاءِ وَلَيْسَ هُوَ فِي الْأَرْضِ، وَأَنْكَرُوا الْجِهَةَ وَالْحَدَّ؛ وَقَالَ أُولَئِكَ: لَيْسَ لَهُ كَلَامٌ إنَّمَا خَلَقَ كَلَامًا، وَهَؤُلَاءِ يَقُولُونَ تَكَلَّمَ مَرَّةً فَهُوَ مُتَكَلِّمٌ بِهِ مُنْذُ تَكَلَّمَ لَمْ يَنْقَطِعْ الْكَلَامُ وَلَا يُوجَدُ كَلَامُهُ فِي مَوْضِعٍ لَيْسَ هُوَ بِهِ.

ثُمَّ تَقُولُونَ: لَيْسَ هُوَ فِي مَكَان: ثُمَّ قَالُوا: لَيْسَ هُوَ صَــوْتٌ وَلَا حُرُوفٌ، وَقَالُوا هَذَا زَاجٌ وَوَرَقٌ، وَهَذَا صُوفٌ وَخَشَــبٌ، وَهَذَا إنَّمَا قُصِدَ بِهِ النَّفْسُ وَأُرِيدَ بِهِ النَّقْرُ، وَهَذَا صَوْتُ الْقَارِئِ مَا تَرَى

مِنْهُ حَسَنٌ وَمِنْهُ قَبِيحٌ؛ وَهَذَا لَفْظُهُ أَوَ مَا تَرَاهُ يُجَازِي بِهِ حَتَّى **قَالَ** رَأْسٌ مِنْ رُءُوسِهِمْ: أَوَ يَكُونُ قُرْآنٌ مِنْ لَبَدٍ؟ وَقَالَ آخَرُ مِنْ خَشَبٍ؛ فَرَاعُوا فَقَالُوا هَذَا حِكَايَةٌ عُبِّرَ بِهَا **عَن** الْقُرْآنِ، وَاللَّهُ تَكَلَّمَ مَرَّةً وَلَا يَتَكَلَّمُ بَعْدَ ذَلِكَ.

ثُمَّ قَالُوا: غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَمَنْ **قَالَ** مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ، وَهَذَا مِنْ فُخُوخِهِمْ يَصْطَادُونَ بِهِ قُلُوبَ عَوَامِّ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَإِنَّمَا اعْتِقَادُهُمْ أَنَّ الْقُرْآنَ غَيْرُ مَوْجُودٍ لَفَظَتْهُ الْجَهْمِيَّةُ الذُّكُورُ بِمَرَّةٍ، وَالْأَشْعَرِيَّةُ الْإِنَاثُ بِعَشْرِ مَرَّاتٍ.

وَهَؤُلَاءِ قَالُوا: لَا صِفَةَ، وَهَؤُلَاءِ يَقُولُونَ: وَجْهٌ كَمَا يُقَالُ وَجْهُ النَّهَارِ وَوَجْهُ الْأَمْرِ وَوَجْهُ الْحَدِيثِ، وَعَيْنٌ كَعَيْنِ الْمَتَاعِ، وَسَمْعٌ كَأُذُنِ الْجِدَارِ، وَبَصَرٌ كَمَا يُقَالُ جِدَارُهُمَا يَتَرَاءَانِ، وَيَدٌ كَيَدِ الْمِنَّةِ وَالْعَطِيَّةِ، وَالْأَصَابِعُ كَقَوْلِهِمْ خُرَاسَانَ بَيْنَ أَصَابِعِ الْأَمِيرِ، وَالْقَدَمَانِ كَقَوْلِهِمْ جَعَلْت الْخُصُومَةَ تَحْتَ قَدَمِي، وَالْقَبْضَةُ كَمَا قِيلَ فُلَانٌ فِي قَبْضَتِي، أَيْ: أَمْلِكُ أَمْرَهُ.

وَقَالُوا: الْكُرْسِيُّ الْعِلْمُ؛ وَالْعَرْشُ الْمُلْكُ؛ وَالضَّحِكُ الرِّضَا؛ وَالِاسْتِوَاءُ الِاسْتِيلَاءُ وَالنُّزُولُ الْقَبُولُ، وَالْهَرْوَلَةُ مِثْلُهُ؛ فَشَبَّهُوا مِنْ وَجْهٍ وَأَنْكَرُوا مِنْ وَجْهٍ؛ **وَخَالَفُوا السَّلَفَ وَتَعَدَّوْا الظَّاهِرَ وَرَدُّوا الْأَصْلَ وَلَمْ يُثْبِتُوا شَيْئًا وَلَمْ يُبْقُوا مَوْجُودًا، وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ التَّفْسِيرِ وَالْعِبَارَةِ بِالْأَلْسِنَةِ؛ فَقَالُوا لَا نُفَسِّرُهَا بِجَرْيِهَا عَرَبِيَّةً كَمَا وَرَدَتْ.**

وَقَدْ تَأَوَّلُوا تِلْكَ التَّأْوِيلَاتِ الْخَبِيثَةَ أَرَادُوا بِهَذِهِ الْمَخْرَقَةِ أَنْ يَكُونَ عَوَامُّ الْمُسْلِمِينَ أَبْعَدَ غِيَابًا عَنْهَا وَأَعْيَا ذَهَابًا مِنْهَا لِيَكُونُوا أَوْحَشَ عِنْدَ ذِكْرِهَا وَأَشْمَسَ عِنْدَ سَمَاعِهَا وَكَذَبُوا، **بَلْ التَّفْسِيرُ أَنْ يُقَالَ وَجْهٌ، ثُمَّ يُقَالُ: كَيْفَ؟ وَلَيْسَ كَيْفَ فِي هَذَا الْبَابِ مِنْ مَقَالِ الْمُسْلِمِينَ.**

فَأَمَّا الْعِبَارَةُ فَقَدْ **قَالَ** اللَّهُ تَعَالَى: {وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ} [سُورَةُ المَائِدَةِ :٦٤] وَإِنَّمَا قَالُوا هُمْ بِالْعِبْرَانِيَّةِ فَحَكَاهَا عَنْهُمْ بِالْعَرَبِيَّةِ، وَكَانَ يُكْتَبُ لِرَسُولِ اللَّهِ

كِتَابَةً بِالْعَرَبِيَّةِ فِيهَا أَسْمَاءُ اللَّهِ وَصِفَاتُهُ، فَيُعَبِّرُ بِالْأَلْسِنَةِ عَنْهَا، وَيُكْتَبُ إِلَيْهِ بِالسُّرْيَانِيَّةِ فَيُعَبِّرُ لَهُ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – بِالْعَرَبِيَّةِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُدْعَى بِكُلِّ لِسَانٍ بِأَسْمَائِهِ فَيُجِيبُ وَيُحْلَفُ بِهَا فَيَلْزَمُ وَيُنْشَدُ فَيُجَازِي، وَيُوصَفُ فَيُعْرَفُ.

ثُمَّ قَالُوا: لَيْسَ ذَاتُ الرَّسُولِ بِحُجَّةٍ، وَقَالُوا: مَا هُوَ بَعْدَمَا مَاتَ بِمُبَلِّغٍ فَيَلْزَمُ بِهِ الْحُجَّةُ، فَسَقَطَ مِنْ أَقَاوِيلِهِمْ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ: أَنَّهُ لَيْسَ فِي السَّمَاءِ رَبٌّ، وَلَا فِي الرَّوْضَةِ رَسُولٌ وَلَا فِي الْأَرْضِ كِتَابٌ، كَمَا سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ عَمَّارٍ يَحْكُمُ بِهِ عَلَيْهِمْ، وَإِنْ كَانُوا مَوَّهُوهَا وَوَرَّوْا عَنْهَا وَاسْتَوْحَشُوا مِنْ تَصْرِيحِهَا، فَإِنَّ حَقَائِقَهَا لَازِمَةٌ لَهُمْ؛ وَأَبْطَلُوا التَّقْلِيدَ، فَكَفَّرُوا آبَاءَهُمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ، وَعَوَامَّ الْمُسْلِمِينَ.

وَأَوْجَبُوا النَّظَرَ فِي الْكَلَامِ وَاضْطَرُّوا إِلَيْهِ الدِّينَ بِزَعْمِهِمْ، فَكَفَّرُوا السَّلَفَ وَسَمَّوْا الْإِثْبَاتَ تَشْبِيهًا، فَعَابُوا الْقُرْآنَ وَضَلَّلُوا رَسُولَ اللَّهِ.

فَلَا يَكَادُ يُرَى مِنْهُمْ رَجُلًا وَرِعًا، وَلَا لِلشَّرِيعَةِ مُعَظِّمًا وَلَا لِلْقُرْآنِ مُحْتَرِمًا وَلَا لِلْحَدِيثِ مُوَقِّرًا، سُلِبُوا التَّقْوَى وَرِقَّةَ الْقَلْبِ وَبَرَكَةَ التَّعَبُّدِ وَوَقَارَ الْخُشُوعِ. وَاسْتَفْضَلُوا الرَّسُولَ فَانْظُرْ أَنْتَ إِلَى أَحَدِهِمْ إِذْ لَا هُوَ طَالِبُ أَثَرِهِ وَلَا مُتَّبِعُ أَخْبَارِهِ وَلَا مُنَاضِلٌ **عَن** سُنَّتِهِ وَلَا هُوَ رَاغِبٌ فِي أُسْوَتِهِ يَتَلَقَّبُ بِمَرْتَبَةِ الْعِلْمِ وَمَا عَرَفَ حَدِيثًا وَاحِدًا، تَرَاهُ يَهْزَأُ بِالدِّينِ وَيَضْرِبُ لَهُ الْأَمْثَالَ وَيَتَلَعَّبُ بِأَهْلِ السُّنَّةِ وَيُخْرِجُهُمْ أَصْلًا مِنَ الْعِلْمِ

فقوله **بَلْ التَّفْسِيرُ أَنْ يُقَالَ وَجْهٌ، ثُمَّ يُقَالُ: كَيْفَ؟ وَلَيْسَ كَيْفَ فِي هَذَا الْبَابِ مِنْ مَقَالِ الْمُسْلِمِينَ.**

صريح في أن التفسير المنفي هو التكييف

[٢] «العلو للعلي الغفار» (ص١٦٨):جاء عَن الْحميدِي قَالَ أصُول السّنة عندنَا فَذكر أَشْـيَاء ثمَّ قَالَ وَمَا نطق بِهِ الْقُرْآن والحَدِيث مثل {وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ} [سُورَةُ المَائِدَةِ :٦٤] وَمثل قَوْله {وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ} [سُورَةُ الزُّمَرِ :٦٧] وَمَا أشبه هَذَا من الْقُرْآن والحَدِيث لَا نزيد فِيهِ وَلَا نفسره ونقف على مَا وقف عَلَيْهِ الْقُرْآن وَالسّـــنة ونقول {ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝} [سُورَةُ طه :٥] **وَمن زعم غير هَذَا فَهُوَ مُبْطل جهمي**"

وهو صريح كالذي قبله في أن التفسير المنفي هو تفسير الجهمية

[٣] «الصـــفات للدارقطني ت الغنيمان» (ص٣٩):جاء عَن الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ، قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدٍ الْقَاسِــمَ بْنَ سَــلَّامٍ، وَذَكَرَ الْبَابَ الَّذِي، يَرْوِي فِيهِ الرُّؤْيَةَ وَالْكُرْسِيَّ وَمَوْضِعَ الْقَدَمَيْنِ، وَضَحِكِ رَبِّنَا مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ وَقُرْبِ غِيَرِهِ، وَأَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاءَ، وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَا تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ رَبُّكَ عَزَّوَجَلَّ قَدَمَهُ فِيهَا فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ، وَأَشْبَاهَ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ، فَقَالَ: هَذِهِ الْأَحَادِيثُ صِحَاحٌ، حَمَلَهَا أَصْحَابُ الْحَدِيثِ وَالْفُقَهَاءُ بَعْضُهُمْ عَن بَعْضٍ، وهِيَ عِنْدَنَا حَقٌّ لَا نَشُكُّ فِيهَا، **وَلَكِنْ إِذَا قِيلَ كَيْفَ وَضَعَ قَدَمَهُ وَكَيْفَ ضَحِكَ؟ قُلْنَا لَا يُفَسَّرُ هَذَا وَلَا سَمِعْنَا أَحَدًا يُفَسِّرُهُ**"

﴿ **قلت**: قوله (**إِذَا قِيلَ كَيْفَ وَضَعَ قَدَمَهُ وَكَيْفَ ضَحِكَ؟ قُلْنَا لَا يُفَسَّرُ هَذَا وَلَا سَمِعْنَا أَحَدًا يُفَسِّرُهُ**) يعني لا تفسر كيفيته كما هو جلي واضح

[٤] «الإبانة الكبرى – ابن بطة» (٧/ ٦٣):جاء **عَن** عبد العزيز بن عبد الله بن سلمة الماجشون، أملاها علي إملاء، وسألته فيما جحدت الجهمية أما بعد: فقد فهمت ما سألت فيما تتابعت الجهمية ومن حالفها في صفة الرب العظيم الذي فاتت عظمته الوصف، والتقدير، وكلت الألسن **عَن** تفسير صفته، وانحسرت العقول دون معرفة قدره، ودعت عظمته العقول، فلم تجد مساغا فرجعت خاسئة وهي حسير، وإنما أمرنا بالنظر والتفكر فيما خلق بالتقدير، وإنما يقال: كيف كان؟، لمن لم يكن مرة ثم كان، فأما الذي لا يحول، ولا يزول، ولم يزل، وليس له مثل، **فإنه لا يعلم كيف هو إلا هو**، وكيف يعرف قدر من لم يبدأ ومن لا يبلى، ولا يموت؟ وكيف يكون لصفة شيء منه حد، أو منتهى، يعرفه عارف، أو يحد قدره واصف؟، وذلك من جلاله»

فتفويض المعاني فرية وكذب على الإمام أحمد وعلى السلف

ومذهب إمامنا أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى بريء من هذا النوع من التفويض،،

والتفويض الذي دل عليه كلام السلف إنما هو تفويض العلم بالكيفية لله تعالى،، فأهل السنة لا ينفون الكيفية **عَن** صفاته وإنما ينفون علم الخلق بالكيفية،، وفرق بين هذا وذاك،،

قَالَ ابن هبيرة الحنبلي في الإفصاح

[٥] قَالَ الوليد بن مسلم : سَأَلْتُ الْأَوْزَاعِيَّ، وَالثَّوْرِيَّ، وَمَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، وَاللَّيْثَ بْنَ سَعْدٍ عَن الْأَحَادِيثِ الَّتِي، فِي الصِّفَاتِ وَكُلُّهُمْ قَالَ: «أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ بِلَا تَفْسِيرٍ.[١]

ومعنى بلا تفسير (يعني بلا كيفية) ويدل عليه الرواية التي عند البيهقي .

[٦] «قَالَ: سُئِلَ الْأَوْزَاعِيُّ وَمَالِكٌ وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ وَاللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ عَن هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي جَاءَتْ فِي التَّشْبِيهِ، فَقَالُوا: **أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ بِلَا كَيْفِيَّةٍ.**

وَأَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَارِثِ الْفَقِيهُ أَنْبَأَ أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ حَيَّانَ الْأَصْبَهَانِيُّ، ثنا إِسْحَاقُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَارِسِيُّ، ثنا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ الْمِهْرِقَانِيُّ، ثنا أَبُو دَاوُدَ، وَهُوَ الطَّيَالِسِيُّ قَالَ: كَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَشُعْبَةُ، وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، وَشَرِيكٌ، وَأَبُو عَوَانَةَ، لَا يُحِدُّونَ، وَلَا يُشَبِّهُونَ، وَلَا يُمَثِّلُونَ، **يَرْوُونَ الْحَدِيثَ وَلَا يَقُولُونَ كَيْفَ، وَإِذَا سُئِلُوا أَجَابُوا بِالْأَثَرِ.**[٢]

قلت (وهذا كله يبين الإعتبار الثاني)

(١) «الإبانة الكبرى لابن بطة» (٧/ ٢٤١):

(٢) «السنن الكبرى للبيهقي» (٣/ ٤)



ومما يبين الإعتبار الثالث

[١] «الإبانة الكبرى – ابن بطة» (٧/ ٦٣):جاء عَن عبد العزيز بن عبد الله بن سلمة الماجشون، أملاها علي إملاء، وسألته فيما جحدت الجهمية أما بعد: فقد فهمت ما سألت فيما تتابعت الجهمية ومن حالفها في صفة الرب العظيم الذي فاتت عظمته الوصف، والتقدير، وكلت الألسن عَن تفسير صفته، وانحسرت العقول دون معرفة قدره، وردت عظمته العقول، فلم تجد مساغا فرجعت خاسئة وهي حسير، وإنما أمرنا بالنظر والتفكر فيما خلق بالتقدير، وإنما يقال: كيف كان؟، لمن لم يكن مرة ثم كان، فأما الذي لا يحول، ولا يزول، ولم يزل، وليس له مثل، فإنه لا يعلم كيف هو إلا هو، وكيف يعرف قدر من لم يبدأ ومن لا يبلى، ولا يموت؟ وكيف يكون لصفة شيء منه حد، أو منتهى، يعرفه عارف، أو يحد قدره واصف؟، وذلك من جلاله، فصل على أنه الحق المبين، لا حق أحق منه، ولا شيء أبين منه. الدليل على عجز العقول عَن تحقيق صفته عجزها عَن تحقيق صفة أصغر خلقه لا تكاد تراه صغرا يجول ويزول، ولا يرى له سمع ولا بصر لما يتقلب به ويحتال من عقله، أعضل بك وأخفى عليك مما ظهر من سمعه وبصره، {فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾} [سُورَةُ المُؤۡمِنُونَ: ١٤] ، وخالقهم وسيد السادة وربهم {لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١١﴾} [سُورَةُ الشُّورَىٰ: ١١] ، اعرف رحمك الله غناك عَن تكلف صفة ما لم يصف الرب من نفسه بعجزك عَن معرفته قدر ما وصف منها، إذا لم تعرف قدر ما وصف فما كلفك علم ما لم يصف، هل تستدل بذلك على

شيء من طاعته أو تتزحزح عَن شيء من معصيته؟ فأما الذي جحد ما وصف الرب من نفسه تعمقا وتكلفا قد {ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ} [سُورَةُ الأَنْعَامِ: ٧١] »

[٢] قَالَ الخلال: أخبرني عبيد الله بن حنبل، حدثني أبي -حنبل بن إسحاق- قَالَ: قَالَ عمي: نحن نؤمن بأنه تعالى على العرش كيف شاء، وكما شاء، بلا حد، ولا صفة يبلغها واصف، ويحده أحد، فصفات الله له ومنه، وهو كما وصف نفسه؛ لا تدركه الأبصار بحد ولا غاية، وهو يدرك الأبصار، وهو عالم الغيب والشهادة، علام الغيوب، ولا يدركه وصف واصف، وهو كما وصف نفسه، ليس من الله تعالى شيء محدود، ولا يبلغ علم قدرته أحد، غلب الأشياء كلها بعلمه وقدرته وسلطانه {لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾} [سُورَةُ الشُّورَى: ١١] وكان الله تعالى قبل أن يكون شيء، والله تعالى الأول، وهو الآخر ولا يبلغ أحد حد صفاته، والتسليم لأمر الله تعالى والرضا بقضائه، نسأل الله التوفيق والسداد، إنه على كل شيء قدير.[1]

[٣] وقال الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنَ اجْتِهَادِ الرَّأْيِ فِي تَكْيِيفِ صِفَاتِ الرَّبِّ، فَإِنَّا لَا نُجِيزُ اجْتِهَادَ الرَّأْيِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الفَرَائِضِ وَالأَحْكَامِ، الَّتِي نَرَاهَا بِأَعْيُنِنَا،

(١) "بيان تلبيس الجهمية" ٢/ ٦٢٠ – ٦٢١

وَتُسْمَعُ فِي آذَانِنَا، فَكَيْفَ فِي صِفَاتِ اللهِ الَّتِي لَمْ تَرَهَا العُيُونُ، وَقَصُرَتْ عَنْهَا الظُّنُونُ؟ غَيْرَ أَنَّا لَا نَقُولُ فِيهَا كَمَا **قَالَ** إِمَامُكَ المرِيسِيُّ

قلت (فالوصف والتفسير الذي يتضمن التحديد والإحاطة منفي فهذا هو مرادهم بنفي التفسير عن أخبار الصفات)



الإعتبار الرابع

نفي التفسير لظهور ووضوح المعنى وعدم الحاجة للتفسير

[١] "قَالَ الشـــافعي: أَخْبَرْنَا ابن عيينة عَن ابن أبي نَجِيح عَن مجاهد في قوله: {وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ} [سُورَةُ الزُّخْرُفِ: ٤٤] قَالَ: يقال: ممن الرجل؟ فيقال: من العرب. فيقال: من أي العرب؟ فيقال: من قريش.

قَالَ الشافعي: وما قَالَ مجاهدٌ من هذا بيّنٌ في الآية مستغنى فيه بالتنزيل عَن التفسير". (١)

[٢] قَالَ الدارمي:"فظاهرُ القرآنِ وباطِنُهُ يدل على ما وصــفنا من ذلك، نســتغني فيه بالتنزيل عَن التفسـير، ويعرفه العامة والخاصـة، فليس منه لمتأول تأول، إلا لمكَذِّبٍ به في نفسه، مستتر بالتأويل". (٢)

(١) الرسالة ١/١٣

(٢) الرد على الجهمية ص:٦٨.

الشبهة الثانية

- قول أحمد **لا معنى**
- وقول ابن بطة **لا يتحمل لها المعاني**

أقول (مفاد الكلام هذا على خلاف ما قالته المعطلة في نفي المعنى جملة وتفصيلا)

بل النفي راجع أيضا إلى أربعة اعتبارات صحيحة

الإعتبار الأول (**هو نفي المعنى الذي تزعمه الجهمية في تأويلها للصفات**)

الإعتبار الثاني (**هو نفي المعنى الذي تدعيه المشبهة في نصوص الصفات**)

الإعتبار الثالث (**هو نفي المعنى الذي لم نطلع عليه وهو الكيفية**)

الإعتبار الرابع (**هو نفي المعنى المفيد والمتضمن للتحديد والإحاطة**)



الاعتبار الأول

هو نفي المعنى الذي تزعمه الجهمية في تأويلها للصفات

ونفيهم للمعنى في بعض كلامهم ليس هو نفي المعنى المفهوم في كلام العرب

إنما مرادهم نفي المعاني الباطلة والمبتكرة التي أحدثها المعطلة وهذا هو المعنى الذي نفاه السلف **بدليل أن السلف جعلوه قسيما للكيف** فيقولون لا كيف ولا معنى فقولهم لا كيف رد على أهل التمثيل **وقولهم ولا معنى رد على أهل التعطيل الذين صـــرفوها عَن المعنى المراد إلى معنى باطل**

[١] «الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد ت صـــبري» (ص٩٢): **قَالَ أحمد** رَحِمَهُ ٱللَّهُ : أما قوله: **{إِنَّا مَعَكُمْ}** فهذا في مجاز اللغة، يقول الرجل للرجل: إنا ســـنجري عليك رزقًا، إنا سنفعل بك كذا.

وأما قوله: {إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ۝٤٦} [سُورَةُ طه: ٤٦] فهو جائز في اللغة، يقول الرجل الواحد للرجل: سأجري عليك رزقاً، أو سأفعل بك خيرًا»

وذكر كلاما أبان فيه معاني الآيات الصحيحة ونفى عنها المعاني التي تدعيها الجهمية

[٢] وقد تقدم قول ابن بطة رحمة الله عليه في «الإبانة الكبرى - ابن بطة» (٧/ ١٣١):«والتعجب على وجهين: أحدهما المحبة بتعظيم قدر الطاعة والسخط بتعظيم قدر الذنب

والثاني التعجب على معنى الاستنكار للشيء، وتعالى الله عَن ذلك علوا كبيرا؛ لأن المتعجب من الشيء على معنى الاستنكار هو الجاهل به الذي لم يكن يعرفه، فلما عرفه ورآه استنكره، وعجب منه، وجل الله أن يوصف بذلك. وقد جاءت السنة عَن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما دل على التعجب الأول

فأبان رَحِمَهُ اللَّهُ نفي المعنى الثاني في الصفات ثم قَالَ **وقد جاءت السنة عَن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما دل على التعجب الأول** فأثبت المعنى الصحيح ونفى المعنى الفاسد

[٣] «الإبانة الكبرى - ابن بطة» (٧/ ٧٢):**قَالَ ابن بطة** في قول الله تعالى: {لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ} [سُوْرَةُ الأَنْعَامِ: ١٠٣] ، **فإن معنى ذلك واضح** لا يخيل على أهل العلم والمعرفة، ذلك أنك تنظر إلى الصغير من خلق الله فيما يدركه بصرك، ولا يحيط نظرك، فالله تعالى أجل وأعظم من كل شيء يدركه بصر وإنما الإدراك أن يحيط البصر بالشيء حتى يراه كله فذلك الإدراك، ألا ترى أنك ترى القمر فلا ترى منه إلا ما ظهر من وجهه، ويخفى عليك ما غاب من قفاه، وكذلك الشمس، وكذلك السماء وكذلك البحر، وكذلك الجبل، وإن الرجل ليكلمك وهم معك فما يدركه بصرك، وإنما تنظر منه إلى ما أقبل عليك منه، فإنما قول الله عَزَّوَجَلَّ: {لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ} [سُوْرَةُ الأَنْعَامِ: ١٠٣] ، لا تحيط به لعظمته وجلاله، ولكن الجهمي عدو الله إنما ينزع إلى المتشابه ليفتن الجاهل. قالت

الجهمية: إنما معنى قوله: {إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾} [سُورَةُ القِيَامَةِ :٢٣] ، إنما أراد بذلك الانتظار، فخالفت في ذلك بهذا التأويل **جميع لغات العرب**، وما يعرفه الفصحاء من كلامها؛ لأن القرآن إنما نزل بلسان العرب، قَالَ الله تعالى: {وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾} [سُورَةُ النَّحْلِ :١٠٣] ، وقال: {قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ} [سُورَةُ الزُّمَرِ :٢٨] ، فليس يجوز عند أحد ممن يعرف لغات العرب، وكلامها أن يكون معنى قوله: {إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾} [سُورَةُ القِيَامَةِ :٢٣] الانتظار، ألا ترى أنه لا يقول أحد: إني أنظر إليك يعني أنتظرك، وإنما يقول: أنتظرك، فإذا دخل في الكلام إلى، فليس يجوز أن يعني به غير النظر، يقول: أنظر إليك، وكذلك قوله: {إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾} [سُورَةُ القِيَامَةِ :٢٣] ، ولو أراد الانتظار لقال: لربها منتظرة، ولربها ناظرة، **وذلك كله واضح بين عند أهل العلم**"

[٤] «الإبانة الكبرى - ابن بطة» (٦/ ١٩٦):**وقال ابن بطة** رَحِمَهُ ٱللَّهُ «ومما يغالط به الجهمي جهال الناس والذين لا يعلمون، أن يقول: خبرونا عَن قول الله عَزَّوَجَلَّ {إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾} [سُورَةُ يسٓ :٨٢] فيقول: خبرونا عَن هذا الشيء، أموجود هو أم غير موجود؟ فيقال له: إن معنى قوله {إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا} [سُورَةُ يسٓ :٨٢] هو في علمه كائن بتكوينه إياه، قَالَ لذلك الذي قد علم أنه كائن مخلوق: كن كما أنت في علمي، فيكون كما علم وشاء، لأنه كان معلوما غير مخلوق، فصار معلوما مخلوقا كما قَالَ وشاء وعلم»

قلت (هذا كله يبين الإعتبار الأول لما فيه من إبطال المعاني المحدثة من أهل الضلال)



الاعتبار الثاني

[١] قَالَ حنبل: أنكر أحمد التشبيه، فقال: المشبهة تقول: بصر كبصري، ويد كيدي، وقدم كقدمي. ومن قَالَ ذلك فقد شبه الله بخلقه. وقال في رواية يوسف بن موسى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾} [الشورى: ١١].[١]

[١] "إبطال التأويلات" ١/ ٤٣



الإعتبار الثالث

[١] وقال يوسف بن موسى: قيل لأبي عبد الله: إن الله ينزل إلى السماء الدنيا كيف شاء من غير وصف؟ قَالَ: نعم.[١]

(١) "إبطال التأويلات" ١/ ٢٦٠



الاعتبار الرابع

[١] قَالَ الخلال: وأخبرني علي بن عيسى أن حنبلًا حدثهم قَالَ: سألت أبا عبد الله عَن الأحاديث التي تروى: أن الله تعالى ينزل إلى سماء الدنيا، وأن الله تعالى يُرى، وأن الله تعالى يضع قدمه وما أشبه هذِه الأحاديث؟ فقال أبو عبد الله: نؤمن بها، ونصدق بها، بلا كيف ولا معنى، ولا نرد منها شيئا، ونعلم أن ما جاءت به الرسل حق، ونعلم أن ما ثبت عَن رسول الله حق إذا كانت بأسانيد صحيحة، ولا نرد على قوله، ولا نصف الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بأعظم مما وصف به نفسه بلا حد ولا غاية.(١)

وأما أصل المعنى فقد أثبته في غير ما رواية

[٢] «الإبانة الكبرى – ابن بطة» (٧/ ٥٨): قَالَ **أبو عبد الله**: ونحن نؤمن بالأحاديث في هذا ونقرها، ونمرها كما جاءت بلا كيف، **ولا معنى إلا على ما وصف به نفسه تعالى**، نسأل الله السلامة في الدنيا والآخرة، ونعوذ بالله من الزلل، والارتياب والشك إنه على كل شيء قدير»

---

(١) "بيان تلبيس الجهمية" (٢/ ٦٢٢ – ٦٢٤، ٦/ ٥١٠ – ٥١٢)

[٣] «إبطال التأويلات» (ص٢٢٠ ط غراس):قوله {وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ} [سُورَةُ الأَنْعَامِ: ٣] ، **قَالَ معناه:** هُو إله من في السماوات وإله من في الأرض، وهو على العرش»

وكتابه الإبانة الكبرى مليء بشرح وتفسير معاني نصوص الصفات ومن ذلك

[٤] «الإبانة الكبرى – ابن بطة» (٧/ ٣٢١):

قَالَ ابن بطة وقالت الجهمية: إن معنى سمعه: معنى بصره، وقد أكذبهم الله في كتابه فقال: {إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ۝٤٦} [سُورَةُ طه: ٤٦] ففصل بينهما. وقال: {وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ} [سُورَةُ مُحَمَّدٍ: ٣١] **إنما معنى نعلم هاهنا: حتى نرى المجاهدين، ألا ترى أنه قد علم المجاهدين بالعلم السابق منهم قبل أن يجاهدوا؛** لأن الله عَزَّوَجَلَّ لا يستحدث علما؛ لأن كل من استحدث علما بشيء فقد كان قبل علمه به جاهلا، وتعالى الله **عَن** ذلك علوا كبيرا، ولكنه لا يراهم مجاهدين حتى يجاهدوا. وأما قولهم: إن البصر بمعنى العلم فقد أكذبهم الله عَزَّوَجَلَّ حين فرق بين العلم والبصر. ألا ترى أن الله عَزَّوَجَلَّ، قد علم أعمال العباد قبل أن يعملوها، وقد علم أنك تصلي قبل أن تصلي وأنك تجاهد قبل أن تجاهد ، ولكنه لا يراك مصليا حتى تصلي ولا عاملا حتى تعمل، وكذلك سائر الأعمال»

[٥] «الإبانة الكبرى – ابن بطة» (٧/ ٧٢):

قَالَ ابطة قالت الجهمية: إنما معنى قوله: {إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾} [سُورَةُ القِيَامَةِ :٢٣] ، إنما أراد بذلك الانتظار، فخالفت في ذلك بهذا التأويل جميع لغات العرب، وما يعرفه الفصحاء من كلامها؛ لأن القرآن إنما نزل بلسان العرب، قَالَ الله تعالى: {وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾} [سُورَةُ النَّحْلِ :١٠٣] ، وقال: {قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ} [سُورَةُ الزُّمَرِ :٢٨] ، فليس يجوز عند أحد ممن يعرف لغات العرب، وكلامها أن يكون معنى قوله: {إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾} [سُورَةُ القِيَامَةِ :٢٣] الانتظار، ألا ترى أنه لا يقول أحد: إني أنظر إليك يعني أنتظرك، وإنما يقول: أنتظرك، فإذا دخل في الكلام إلى، فليس يجوز أن يعني به غير النظر، يقول: أنظر إليك، وكذلك قوله: {إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾} [سُورَةُ القِيَامَةِ :٢٣] ، ولو أراد الانتظار لقال: لربها منتظرة، ولربها ناظرة، وذلك كله واضح بين عند أهل العلم، ممن وهب الله له علما في كتابه، وبصرا في دينه، فاعلم أن كل شيء معناه الانتظار فإنه لا يكون بالتخفيف، ولا يكون إلا بالتثقيل، فأما ما عني به الانتظار، فقوله: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ} [سُورَةُ الزُّخْرُفِ :٦٦] ، معناه هل ينتظرون إلا الساعة، ونظير ذلك، وشبهه وشاهده: {فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ} [سُورَةُ يُونُسَ :١٠٢] ، فتبين أن التثقيل إنما هو في الانتظار، كقوله: ينتظرون ثم قَالَ: {إلا} [يونس: ١٠٢] فثقل، وقال: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ} [سُورَةُ البَقَرَةِ :٢١٠] ، فهذا انتظار مثقل، وقال: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ} [سُورَةُ الأَعْرَافِ :٥٣] ، يعني: ينتظرون، فثقل، وقال مما هو بمعنى النظر فخفف: {أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ} [سُورَةُ قٓ :٦] ، فلما كان معناه النظر، قَالَ: {إلى} [ق: ٦]

فخفف، وقال: {ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ} [سُورَةُ الأَنۡعَامِ :٩٩] ، وقال: {أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ﴿١٧﴾} [سُورَةُ الغَاشِيَةِ :١٧] ؟ وكذلك قوله تعالى: {إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴿٢٣﴾} [سُورَةُ القِيَامَةِ :٢٣] معناه: النظر»

[٦] «الإبانة الكبرى – ابن بطة» (٧/ ١٢٣):عَن أبي سلمة، عَن أبي هريرة، عَن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «ما أذن الله لشيء كأذنه لنبي يتغنى بالقرآن يجهر به» **قَالَ الشيخ: معنى قوله «ما أذن» يريد ما استمع الله، والأذن هاهنا الاستماع،** قَالَ الله تعالى: {إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت} [الانشقاق: ٢]، يعني: استمعت لربها وأطاعت، وحق لها أن تسمع

[٧] «بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية» (٢/ ٦٢٤):**وقال** «فيعبد الله تعالى بصفاته غير محدودة ولا معلومة **إلا بما وصف نفسه»**



الشبهة الثالثة

ذكر البربهاري بعض أحاديث الصفات ثم قَالَ:

وأشباه هذه الأحاديث ، فعليك بالتسليم والتصديق والتفويض والرضى ، ولا تفسر شيئا [من هذه] بهواك فإن الإيمان بهذا واجب ، فمن فسر شيئا من هذا بهواه أو رده فهو جهمي

فالتفويض الذي ذكره البربهاري ليس هو التفويض المحدث الذي قالت به المعطلة المفوضة

فإن قوله الله تعالى قصصا ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾﴾ [غافر: ٤٤]

فليس المراد منه وأفوض صفات ربي إليه فلا أعلم لها معنى بوجه

ولا أدرك لها تفسيرا بحال وهي بمثابة قراءتي لقوله تعالى (ق) أو (ن)

فهذا المعنى غير مقصود بالأية قطعا

إنما المراد أي وأسلم أمري إلى الله وأتوكل عليه سبحانه واستعين به وذلك أن قومه توعدوه لمخالفته دينهم

ومراد أبو محمد البربهاري بقوله **فعليك بالتسليم والتصديق والتفويض والرضى**

هو تفويض معنى الكيفية وإرجاع أمر الإثبات والنفي في باب الصـــفات إلى الله فلا تنفي ما وصـف الله به نفسـه كما صـنعت الجهمية ولا تثبت ما سـكت الله عنه واسـتأثر بعلمه كما فعلت المشبهة والمكيفة

ألا تراه يقول فعليك بالتسـليم والتصـديق والتفويض والرضـى، ولا تفسـر شـيئا [من هذه] بهواك، فإن الإيمان بهذا واجب، فمن فسر شيئا من هذا بهواه أو رده فهو جهمي.

ومن زعم أنه يرى ربه في دار الدنيا فهو كافر بالله.

ويقول واعلم رحمك الله أنه ليس في السـنة قياس، ولا يُضـرب لها الأمثال، ولا تتبع فيها الأهواء، وهو التصـديق بآثار رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بلا كيف ولا شرح، ولا يقال: لم ولا كيف؟

ويقول واعلم أن الكلام فِي الرب تعالى محدث وهو بدعة وضـلالة ولا يتكلم فِي الرب إلا بما وصـف به نفسـه عَزَّوَجَلَّ فِي القرآن وما بين رسـول اللّٰه - صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ - لأصـحابه وهو جل ثناؤه: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وهو السميع البصير

فنفى أبومحمد تفسير المعطلة المنبثق من الهوى لا تفسير أهل العلم

فقال ولا تفسر شيئا [من هذه] بهواك فإن الإيمان بهذا واجب ، فمن فسر شيئا من هذا بهواه أو رده فهو جهمي

وفي هذا الكلام إثبات للتفسير الصحيح المبني على العلم والإتباع

وبين حكم من رد شيئا من نصوص الصفات الثابتة قَالَ من رد فهو جهمي

وأبان أن النفي والإثبات في هذا الباب بلا نص محدث

فقال الكلام فِي الرب تعالى محدث وهو بدعة وضلالة

ورد على المشبهة اعتقادهم في قوله وهو جل ثناؤه واحد ليس كمثله شيء

- وقد قَالَ أبو محمد في كتابه شرح السنة

عليك بالتصديق والتسليم والتفويض لما في هذا الكتاب

فليس مراده بالتفويض لما في كتابه عدم فهمه ونفي معرفة معنى ما حواه والغمتناع عَن تفسيره

وشرحه وهو قد سماه شرح السنة

وهذا مما يقطع بعدم إرادته وقصده

وأبو محمد يثبت القعود لله تعالى في أثر مجاهد الشيء الذي لا يستساغ عند المفوض

- «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٢/ ٤٣ ت الفقي):جاء عَن القاسم الفراء يقول: لم يكن البربهاري يجلس مجلساً إلا ويذكر فِيهِ أن الله عَزَّوَجَلَّ يقعد محمدا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - معه عَلَى العرش»

فهذا بيان لمقصود البربهاري من التفويض

الشبهة الرابعة

قولهم أن نصوص الصفات من المتشابه الذي لا يعلمه تأويله إلا اللّه تعالى

[١] قَالَ تعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٧﴾ [آل عمران: ٧]

وقالوا يدخل في المتشابه المحكم آيات الصفات التي يوهم ظاهرها التشبيه وقد ذم الله من اتبع المتشابه

[٢] «صحيح مسلم» (٨/ ٥٦ ط التركية):جاء عَن عَائِشَةَ قَالَتْ: « تَلَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلا أُولُو الْأَلْبَابِ} قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ .»

وقد اختار الوقف على قوله إلا الله جمع منهم ابن عباس وعائشة ومالك والكسائي وغيرهم

وإذا كان الراسخون في العلم لا يعلمون تأويل المتشابه كان هذا دليلا على صحة مذهب التفويض

واستدلالهم هذا مبني على مقدمات

١-أن نصوص الصفات من المتشابه

٢-أن المتشابه لا يعلم تأويله إلا الله

٣-أن التأويل هنا بمعنى معرفة المعنى

والنتيجة أن نصوص الصفات لا يعلم معناه إلا الله

وهذه المقدمات على هذا النحو فاسدة والنتيجة أفسد منها وبيان ذلك من وجوه

الوجه الأول

أنه لا دليل على أن آيات الصفات من المتشابه ولا قائل بهذا من السلف

وقد ذكر المفسرون معنى المتشابه وليس فيها ذكر لآيات الصفات

وفي المتشابه سبعة أقوال:

أحدها: أنه المنسوخ، قاله ابن مسعود، وابن عباس، وقتادة، والسدي في آخرين.

والثاني: أنه ما لم يكن للعلماء إلى معرفته سبيل، كقيام الساعة، روي عَن جابر بن عبد الله.

والثالث: أنه الحروف المقطعة كقوله: «ألم» ونحو ذلك، قاله ابن عباس.

والرابع: أنه ما اشتبهت معانيه، قاله مجاهد.

والخامس: أنه ما تكررت ألفاظه، قاله ابن زيد.

والسادس: أنه ما احتاج إلى بيان، ذكره القاضي أبو يعلى عن أحمد وقال الشّافعيّ: ما احتمل من التأويل وجوهاً.

وقال ابن الأنباري: المحكم ما لا يحتمل التأويلات، ولا يخفى على مميّز، والمتشابه: الذي تعتوره تأويلات.

والسابع: أنه القصص والأمثال، ذكره القاضي أبو يعلى

وقد ذكر ابن جرير في تفسيره اختلاف السلف في تحديد الآيات المتشابهات على خمسة أقوال، ليس منها آيات الصفات:

فقال: (وقد اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: {مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ} [سُورَةُ آلِ عِمۡرَانَ :٧] آل عمران٧، وما المحكم من آي الكتاب وما المتشابه منه؟

فقال بعضهم: المحكمات من آي القرآن المعمول بهن وهن الناسخات أو المثبتات الأحكام، والمتشابهات من آيه المتروك العمل بهن المنسوخات ...

وقال آخرون: المحكمات من آي الكتاب: ما أحكم الله فيه بيان حلاله وحرامه، والمتشابه منها: ما أشبه بعضه بعضا في المعاني وإن اختلفت ألفاظه ...

وقال آخرون: المحكمات من آي الكتاب: ما لم يحتمل من التأويل غير وجه واحد، والمتشابه منها: ما احتمل من التأويل أوجهاً ...

وقال آخرون: معنى المحكم: ما أحكم الله فيه من آي القرآن وقصص الأمم ورسلهم الذين أرسلوا إليهم، ففصله ببيان ذلك لمحمد وأمته، والمتشابه: هو ما اشتبهت الألفاظ به من قصصهم عند التكرير في السور بقصه باتفاق الألفاظ واختلاف المعاني، وبقصه باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني ...

وقال آخرون: بل المحكم من آي القرآن: ما عرف العلماء تأويله وفهموا معناه وتفسيره، والمتشابه: ما لم يكن لأحد إلى علمه سبيل، مما استأثر الله بعلمه دون خلقه، وذلك نحو الخبر **عَن** وقت مخرج عيسى ابن مريم، ووقت طلوع الشمس من مغربها، وقيام الساعة، وفناء الدنيا، وما أشبه ذلك فإن ذلك لا يعلمه أحد ...

فإذا كان المتشابه هو ما وصفنا فكل ما عداه فمحكم ..

- **ثم قَالَ مرجحاً القول الأخير**: وهذا القول ... أشبه بتأويل الآية، وذلك أن جميع ما أنزل الله عَزَّوَجَلَّ من آي القرآن على رسول الله فإنما أنزله عليه بياناً له ولأمته وهدى للعالمين، وغير جائز أن يكون فيه ما لا حاجة بهم إليه، ولا أن يكون فيه ما بهم إليه الحاجة ثم لا يكون لهم إلى علم تأويله سبيل .. ..)

وساق أيضاً في تفسيره كثيراً من الآثار عَن السلف، ولم يذكر أن أحداً منهم قَالَ: أن من المتشابه أسماء الله وصفاته

وجميع كتب السنة التي نقلت آثار السلف في المعتقد، كالسنة للخلال والإبانة الكبرى والصغرى والشريعة للآجري وأصول الإعتقاد والسنة لابن أبي عاصم والسنة لعبد الله، والرد على الجهمية للإمام أحمد وللدارمي ولابن منده، وغيرها كثير، لم يُنقل في أي منها أن أحداً من السلف جعل آيات الصفات من المتشابه

وهذه الوجوه السبعة ليس فيها تعرض لمسألة الصفات وهي تدور بين أمرين

الأول أن يكون المتشـــابه متشـــابها نســـبيا وهو ما احتمل الدلالة على أكثر من معنى أو تشابهت ألفاظه كالقصص والأمثال المتشابهة

الثاني أن يكون المتشابه متشابها حقيقيا لايعلمه إلا الله كوقت الساعة

ولم تخرج أقوال السـلف في المتشـابه الذي لا يعلمه إلا الله تعالى عَن هذا ولم يقل واحد منهم أن آيات الصفات من المتشابه

[٣] «تفســـير الطبري = جامع البيان ط هجر» (٥/ ١٩٩): **قَالَ الطبري وقال آخرون**: بـل المحكم من آي القرآن: مـا عرف العلمـاء تأويلـه، وفهموا معناه وتفســـيره؛ والمتشابه: ما لم يكن لأحد إلى علمه سبيل مما استأثر الله بعلمه دون خلقه، وذلك نحو الخبر عَن وقت مخرج عيسى ابن مريم، ووقت طلوع الشمس من مغربها، وقيام الساعة، وفناء الدنيا، وما أشـــبه ذلك، فإن ذلك لا يعلمه أحد، وقالوا: إنما سمى الله من آي الكتاب المتشابه الحروف المقطعة التي في أوائل بعض سور القران من نحو «الم، والمص، والمر، والر» ، وما أشبه ذلك؛ لأنهن متشابهات في الألفاظ، وموافقات حروف حساب الجمل، وكان قوم من اليهود على عهد رســـول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ طمعوا أن يدركوا من قبلها معرفة مدة الإسـلام وأهله، ويعلموا نهاية أكل محمد وأمته، فأكذب الله أحدوثتهم بذلك، وأعلمهم أن ما ابتغوا علمه من ذلك من قبل هذه الحروف المتشـــابهة لا يدركونه ولا من قبل غيرها، وأن ذلك لا يعلمه إلا الله

ثم **قَالَ** وذلك أن جميع ما أنزل الله عَزَّوَجَلَّ على رســـوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فإنما أنزله عليه بياناً له ولأمته وهدى للعالمين، وغير جائز أن يكون فيه ما لا حاجة بهم إليهم، ولا أن يكون فيه ما بهم إليه حاجة، ثم لا يكون بهم إلى علم تأويله سـبيل. فإذا كان ذلك كذلك، فكل ما

فيه لخلقه إليه الحاجة، وإن كان في بعضه ما بهم عَن بعض معانيه الغنى، وإن اضطرته الحاجة إليه في معان كثيرة، وذلك كقول الله عَزَّوَجَلَّ: يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ [الأنعام: ١٥٨]، فأعلم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمته أن تلك الآية التي أخبر الله جل ثناؤه عباده أنها إذا جاءت لم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل ذلك هي طلوع الشمس من مغربها، فالذي كانت بالعباد إليه الحاجة من علم ذلك هو العلم منهم بوقت نفع التوبة بصفته، بغير تحديده بعد بالسنين والشهور والأيام، فقد بين الله ذلك لهم بدلالة الكتاب، وأوضحه لهم على لسان رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مفسراً، والذي لا حاجة لهم إلى علمه منه وهو العلم بمقدار المدة التي بين نزول هذه الآية، ووقت حدوث تلك الآية فإن ذلك لا حاجة بهم إلى علمه في دين ولا دنيا. وذلك هو العلم الذي استأثر الله جل ثناؤه به دون خلقه، فحجبه عنهم، وذلك وما أشبهه هو المعنى الذي طلبت اليهود معرفته في مدة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأمته (٢) من قبل قوله: الم، المص، الر، المر، ونحو ذلك من الحروف المقطعة المتشابهات التي أخبر الله جل ثناؤه أنهم لا يدركون تأويل ذلك من قبله، وأنه لا يعلم تأويله إلا الله

فإذا كان المتشابه هو ما وصفنا، فكل ما عداه فمحكم، لأنه لن يخلو من أن يكون محكماً بمعنى واحد لا تأويل له غير تأويل واحد، وقد استغنى بسماعه عَن بيان مبينه، أو يكون محكماً وإن كان ذا وجوه وتأويلات وتصرف في معان كثيرة، فالدلالة على المعنى المراد منه إما من بيان الله تعالى ذكره عنه، أو بيان رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأمته، ولن يذهب علم ذلك عَن علماء الأمة لما قد بينّا))(جامع البيان) (٣/ ١٧٥)

الوجه الثالث

أنه لو كانت نصوص الصفات من المتشابه للزم القراءة بالوصل أن الراسخين في العلم يعلمون معناها والقول بالصول قول معتبر وهو قول مروي عَن جماعة من السلف

منهم ابن عباس ومجاهد والربيع ومحمد بن جعفر بن الزبير والقاسم بن محمد

[٤] قَالَ الطبري واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، وهل الراسخون معطوف على اسم الله، بمعنى إيجاب العلم لهم بتأويل المتشابه، أو هم مستأنف ذكرهم بمعنى الخبر عنهم أنهم يقولون: آمنا بالمتشابه، وصدقنا أن علم ذلك لا يعلمه إلا الله؟ فقال بعضهم: معنى ذلك: وما يعلم تأويل ذلك إلا الله وحده منفردا بعلمه، وأما الراسخون في العلم فإنهم ابتدئ الخبر عنهم بأنهم يقولون: آمنا بالمتشابه والمحكم وأن جميع ذلك من عند الله.

[٥] وقال الثعلبي قَالَ الله تعالى: {وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ} [سُورَةُ آلِ عِمۡرَانَ: ٧].

اختلف العلماء في نظم هذه الآية: فقال قوم: الواو في قوله تعالى: {وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ} [سُورَةُ آلِ عِمۡرَانَ: ٧] واو العطف، يعني: أن تأويل المتشابه يعلمه الله تعالى، ويعلمه الراسخون في العلم، وهم مع علمهم يقولون: {آمَنَّا بِهِ}.

وهذا قول مجَاهد والربيع ومحمد بن جعفر بن الزبير واختيار القتيبيّ قالوا: يعلمونه ويقولون: آمنا به، وحينئذ يكون قوله تعالى : {يَقُولُونَ}: حالاً، والمعنى: والراسخون في العلم قائلين: آمنا به.....

ومما يؤكد هذا القول أن الله تعالى لم ينزل كتابه إلّا لينتفع به عبادُه؛ ويدل به على المعنى الذي أراده فقال (عز من قائل) : {كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ} [سُورَةُ صٓ: ٢٩] ، وقال تعالى: {بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ١٩٥} [سُورَةُ الشُّعَرَاءِ: ١٩٥] والمبين: الظاهر،

وقال تعالى: {بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ} [سُورَةُ الأَعْرَافِ :٥٢] فوصف جميعه بالتفصيل والتبيين، وقال (عَزَّوَجَلَّ) : {لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ} [سُورَةُ النَّحْلِ :٤٤] ولا يجوز أن يبيّن ما لم يُعلم، وإذا جاز أن يعرفه الرســـول – صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مع قوله تعالى: {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ} [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ :٧] جاز أن يعرفه الربَّانيون من أصحابه.

وقال تعالى: {ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ} [سُورَةُ الأَعْرَافِ :٣] ولا يأمرنا باتباع ما لم يعلم؛ ولأنه لو لم يكن للراسـخين في العلم به حظ، لم يكن لهم على المتعلمين والجهَّال فضـل؛ لأنهم –أيضًـا– يقولون: {ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا} [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ :٧] ولأنَّا لم نر المفسـرين إلى هذِه الغاية توقفوا عَن شـيء في تفسـير القرآن، وقالوا: هذا متشـابه لا يعلمه إلَّا الله، بل أمرُّوه كله، وفسَّروه، حتى حروف التهجّي، وغيرها .

وكان ابن عباس – رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا – يقول، في هذِه الآية: أنا من الراسـخين في العلم. وقرأ مجاهد هذِه الآية، وقال: أنا ممن يعلم تأويله

وعن مســروق بن الأَجْدَع –من طريق إبراهيم– قَالَ: لَقِيتُ زيدًا، فوَجَدتُه مِن الراســخين في العلم

وروى سماك ، عَن عكرمة ، عَن ابن عباس – رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا – ، قَالَ: كل القرآن أعلم تأويله إلَّا أربعًا: غسلين، وحنانًا، والأواه، والرقيم .

وهذا إنما قاله ابن عباس في وقت، ثم علمها بعد ذلك وفسّرها .

وقال الآخرون: الواو في قوله تعالى: {وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلۡعِلۡمِ} [سُورَةُ آلِ عِمۡرَانَ :٧] واو الاستئناف، وتم الكلام وانقطع عند قوله تعالى: {وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ} [سُورَةُ آلِ عِمۡرَانَ :٧]، ثم ابتدأ، فقال: {وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ} [سُورَةُ آلِ عِمۡرَانَ :٧] فيكون قوله تعالى: {وَٱلرَّٰسِخُونَ} [سُورَةُ آلِ عِمۡرَانَ :٧] ابتداء، وخبره في {يَقُولُونَ}. وهذا قول عائشة ، وعروة بن الزبير ، ورواية طاوس، عَن ابن عباس واختيار الكسائي، والفراء ، والمفضل بن سلمة، ومحمد بن جرير ، قالوا: إن الراسخين لا يعلمون تأويله، ولكنهم يؤمنون به، والآية راجعة على هذا التأويل (إلى العلم) بمدة أجل هذِه الأمة، ووقت قيام الساعة، وفناء الدنيا، ووقت طلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى (ابن مريم) عليه السلام، وخروج الدجّال، ويأجوج ومأجوج، وعلم الروح، ونحوها، مما استأثر الله عَزَّوَجَلَّ بعلمه، ولم يطلع عليه أحدًا من خلقه

[٦] «تفسير ابن أبي حاتم» (٢/ ٥٩٩):وجاء عَن عَن الضَّحَّاكِ: وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُ: الرَّاسِخُونَ يَعْلَمُونَ تَأْوِيلَهُ، لَوْ لَمْ يَعْلَمُوا تَأْوِيلَهُ لَمْ يَعْلَمُوا نَاسِخَهُ مِنْ مَنْسُوخِهِ، وَلَمْ يَعْلَمُوا حَلالَهُ مِنْ حَرَامِهِ، وَلا مُحْكَمَهُ مِنْ مُتَشَابِهِهِ

[٧] وعن مجاهد بن جبر –من طريق ابن أبي نَجِيح– **قَالَ**: {وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلۡعِلۡمِ} [سُورَةُ آلِ عِمۡرَانَ :٧] يعلمون تأويله، و {يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ} [سُورَةُ آلِ عِمۡرَانَ :٧].

أخرجه عبد بن حميد –كما في الفتح ٨/ ٢١٠ – ، وابن جرير ٥/ ٢٢٠، وابن الأنباري في كتاب الأضداد ص ٤٢٤

[٨] وعن الربيع بن أنس –من طريق أبي جعفر– قَالَ: {وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ} [سُورَةُ آلِ عِمۡرَانَ: ٧] يعلمون تأويله، و {يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ} [سُورَةُ آلِ عِمۡرَانَ: ٧].أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٢٠

وقد حكى ابن جرير عَن عائشـــة وابن عباس وعروة وعمر بن عبد العزيز وأبي نهيك ومالك بن أنس القول بالوقف

والمراد هنا إثبات النزاع ونقض الإجماع ثم بعد بيان غلط من حكى الإجماع في هذا ليعلم أن على كلا القولين لا حجة للمفوضــة فيما نحو إليه من هذا إذ معنى التأويل في هذه الآية عند الســـلف القائلين بالوقف ليس هو التفســـير والمعنى ليحتج المعطلة بقولهم في ذلك بل المراد التأويل في هذه الآية عاقبة الشـــيء وما يؤول إليه من حال وينتهي فيه من وقت ويصـــير إليه من المآل إذا التأويل أصلـه من آل الشـيء إلى كذا إذا صـار ورجع يؤول أولا وأولته أنا صيرته إليه

ومما يبين هذا المعنى للتأويل عند العرب

[٩] «تهذيب اللغة» (١٥/ ٣٣٠):«وَكَانَ أَبُو عُبيد يُنشد بيتَ الأَعشى:على أنها كَانَت تَأَوّل حُبّها تأوّل رِبْعِيّ السّقاب فأَصْحَبَا

يَعْنِي: أنّ حبها كَانَ صَغِيرا فآل إِلَى العِظَم، مثل السَّقْب يكون صَغِيرا ثمَّ يَشُب حَتَّى يصير مثل أُمّه

[١٠] «تفسـير السـمعاني» (١/ ٢٩٥):**جاء في تفسـير السـمعاني** «وَالْفرق بَين التَّأْوِيل وَالتَّفْسِير: أَن التَّفْسِير: هُوَ ذكر الْمَعْنى الْوَاضِح، كَمَا تَقول فِي قَوْله: {لَا ريب فِيهِ} أَي: لَا شكّ فِيهِ، وَأما التَّأْوِيل: هُوَ مَا يؤول الْمَعْنى إِلَيْهِ، ويستقر عَلَيْهِ»

وبنحو هذا القول جاءت الآثار عَن طائفة من السلف

[١١] عَن عبد الله بن عباس –من طريق علي بن أبي طلحة– {وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ} [سُورَةُ آلِ عِمۡرَانَ :٧]، قَالَ: تأويله يوم القيامة لا يعلمه إلا الله.(١)

[١٢] عَن عبد الله بن عباس –من طريق ابن جريج– {وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ} [سُورَةُ آلِ عِمۡرَانَ :٧]، قَالَ: جزاءه وثوابه يوم القيامة.(٢)

[١٣] وعن الضَّـحاك بن مُزاحِم –من طريق جُوَيْبِر– {وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ} [سُورَةُ آلِ عِمۡرَانَ :٧]، قَالَ لنا: ثوابه. (٣)

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢١٥، وابن المنذر ١/ ١٢٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٧.

(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٢٩

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٨.

[١٤] وعن إسماعيل السُّدِّيّ –من طريق أسباط–: قَالَ الله: {وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ} [سُورَةُ آلِ عِمۡرَانَ :٧]، وتأويله: عواقبه؛ متى يأتي الناسخُ منه فينسخ المنسوخ.(١)

[١٥] وعن الحسن البصري –من طريق عبّاد بن منصور– في قوله: {وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ} [سُورَةُ آلِ عِمۡرَانَ :٧]، قَالَ: تأويله القضاء به يوم القيامة.(٢)

[١٦] وعن مقاتل بن حَيّان –من طريق بُكَيْر بن معروف– قوله: {ابتغاء تأويله}، قَالَ: ابتغاء ما يكون، وكم يكون.(٣)

[١٧] «معاني القرآن وإعرابه للزجاج» (١/ ٣٧٨): «تهذيب اللغة» (٦/ ٥٨): قَالَ الأزهري و **الزجاج من اللغويين** «ومعنى ابتغائهم تأويله أنهم طلبوا تأويل بعثهم وإحيائهم، فأعلم الله أن تأويل ذلك ووقتَه لا يعلمه إلا الله.

والدليل على ذلك قوله عَزَّوَجَلَّ: {هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ} [سُورَةُ الأَعۡرَافِ :٥٣]

أي يوم يرون ما وعدوا به من البعث والنشور والعذاب

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢١٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٨

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٧

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٧

{يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ} [سُورَةُ الأَعۡرَافِ :٥٣] أي الذين تركوه وتركوا ما أنبأ به

النبي – صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ – عن الله – عَزَّوَجَلَّ من بعثهم، ومُجازاتِهم. وقوله – عَزَّوَجَلَّ –:

{قَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ} [سُورَةُ الأَعۡرَافِ :٥٣]

أي قد رأينا ما أنبأتنا به الرسل.

فالوقْفُ التام قوله: {وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ} [سُورَةُ آلِ عِمۡرَانَ :٧] أي لا يعلم أحد متى

البعث. (غير اللّه)»

[١٨] «تأويل مشـــكل القرآن» (ص٦٦):**وقال ابن قتيبة** ولســـنا ممن يزعم: أنّ المتشابه في القرآن لا يعلمه الراسخون في العلم.

وهذا غلط من متأوّليه على اللّغة والمعنى.

ولم ينزل الله شيئا من القرآن إلا لينفع به عباده، ويدلّ به على معنى أراده.

فلو كان المتشابه لا يعلمه غيره للزمنا للطّاعن مقال، وتعلّق علينا بعلّة.

وهل يجوز لأحد أن يقول: إن رسول، الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، لم يكن يعرف المتشابه؟!.

وإذا جاز أن يعرفه مع قول الله تعالى: وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ [آل عمران: ٧] جاز أن يعرفه الرّبّانيون من صحابته، فقد علّم عليّا التفسير.

ودعا لابن عباس فقال: «اللهم علّمه التأويل، وفقّهه في الدين»

وروى عبد الرّزّاق ، عَن إسرائيل، عَن سماك بن حرب ، عَن عكرمة عَن ابن عباس أنه قَالَ: كلّ القرآن أعلم إلا أربعا: غسلين، وحنانا، والأوّاه، والرّقيم.

وكان هذا من قول ابن عباس في وقت، ثمّ علم ذلك بعد.

حدثني محمد بن عبد العزيز، عَن موسى بن مسعود، عَن شبل، عَن ابن أبي نجيح، عَن مجاهد قَالَ: تعلمونه وتقولون: آمنا به.

ولو لم يكن للراسخين في العلم حظ في المتشابه إلا أن يقولوا: آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا [آل عمران: ٧]- لم يكن للراسخين فضل على المتعلمين، بل على جهلة المسلمين، لأنهم جميعا يقولون: آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا.

وبعد:

فإنّا لم نر المفسرين توقّفوا عَن شيء من القرآن فقالوا: هذا متشابه لا يعلمه إلا الله، بل أمرّوه كلّه على التفسير، حتى فسروا (الحروف المقطّعة) في أوائل السّور، مثل: الر، وحم، وطه، وأشباه ذلك. وسترى ذلك في الحروف المشكلة، إن شاء الله.........

فتبين بهذا أنه لا حجة للمعطلة بوجه فيما قاله السلف في الآية

الشبهة السادسة

قول السلف أمروها بلا كيف

وهذا مشهور عَن جماعة من السلف أعني قولهم أمروها كما جاءت

[١] كما قَالَ الوليد بن مسلم: «سألت الأوزاعي، وسفيان الثوري، ومالك بن أنس، والليث بن سعد، عَن الأحاديث التي فيها الصفات، فكلهم قَالَ أمروها كما جاءت بلا تفسير.

[٢] وقال أحمد بن حنبل: يسلم لها كما جاءت، فقد تلقاها العلماء بالقبول»

[٣] وعن أَحْمَدُ بْنُ نَصْرٍ، قَالَ: سَأَلْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ قُلْتُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أُرِيدُ أَسْأَلُكَ، قَالَ: لَا تَسْأَلْ، قُلْتُ: إِذَا لَمْ أَسْأَلُكَ فَمَنْ أَسْأَلُ، قَالَ: سَلْ قُلْتُ مَا تَقُولُ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي رُوِيَتْ نَحْوَ: الْقُلُوبُ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ، وَأَنَّ اللَّهَ يَضْحَكُ أَوَ يَعْجَبُ مِمَّنْ يَذْكُرُهُ فِي الْأَسْوَاقِ، فَقَالَ: «أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ بِلَا كَيْفٍ»

[٤] وعن الأَوْزَاعِيّ، **قَالَ**: كان مكحول والزُّهْرِيّ يقولان: أَمِرُّوا الأحاديث كما جاءت

[٥] وعن المروذي، **قَالَ**: سألت أبا عبد الله **عَن** أحاديث الصفات، **قَالَ**: «نمرها كما جاءت»

وهذا لا حجة فيه لأهل التفويض كما جاءت

الأول أنه ليس في اللفظ أنهم لا يعرفون المعنى بل المراد ترك الزيادة على الوارد فيمر النص كما جاء دون تأويل أو تكييف ففيه رد على المعطلة والمشبهة

وإذا أمر اللفظ كما جاء فقد جاء وله معنى ولم يأت لفظا مجردا ولهذا أضاف بعضهم بلا كيف تحذيرا من التوهمات الباطلة التي لا تكون عادة مع مجرد إثبات اللفظ بل هي دليل على إثبات المعنى

الثاني أنهم قالوا في جميع الصفات كما **قَالَ** الوليد بن مسلم، **قَالَ**: سألت الأوزاعي، والثوري، ومالك بن أنس، والليث بن سعد **عَن** الأحاديث **التي، في الصفات** وكلهم **قَالَ**: «أمروها كما جاءت بلا تفسير»

والقول في بعض الصفات كالقول في بعضها الآخر في كلام الإمام ابن بطة الحنبلي:

يذكر ابن بطة احتجاج الجهمية بقوله تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ} [الشورى: ١١] على نفي الصفات، ثم يفسر هذه الآية إلى أن يقول: ثم وصف خلقه بمثل تلك الصفات في الأسماء، والصفات واحدة، وليس الموصوف بها مثله!

ثم يذكر وصف الله نفسه بصفة الوجه، ووصف خلقه به، ووصف سبحانه بصفة النفْس، ووصف خلقه بذلك، ووصف نفسه بالسمع والبصر، ووصف الإنسان بذلك، ووصف نفسه بصفة اليد، ووصف خلقه بذلك، ووصف نفسه بالعلم، ووصف خلقه بذلك، وكذلك الحلم، والقوة، والعزة، والملك، والحياة، ثم يقول:

(فهذه كلها وأمثالها، ونظائرها وما لم نذكره من صفات الله التي وصف خلقه بمثلها وهو مع ذلك {لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ} [الشورى: ١١]، كما أنه لم يبطل قولنا: فلان قوي عزيز، وفلان رحيم، وفلان حليم، وفلان عالم، وفلان ملك قومه، وأشباه ذلك، فذلك كله لا يبطل شيئا من صفات الله التي وصف بها نفسه).

ولاحظ أنه لم يفرق بين الصفات الخبرية كاليد والوجه وبين غيرها من الصفات.

فتخصيص هذا ببعض الصفات لا دليل عليه لا سيما ولا قائل من السلف بأن نصوص بعض الصفات توهم التشبيه كما زعمت المفوضة

الثالث أنهم قالوا ذلك في غير الصفات وفيما يعلم معناه اتفاقا فقد سأل الوليد بن مسلم **عن** الأحاديث التي في الرؤية والرؤية معلومة المعنى

جاء عَن الوليد بن مسلم، قَالَ: سألت سفيان الثورى، ومالك، والأوزاعى، والليث بن سعد، عَن **هذه الأحاديث التى فى الرؤية** وأمثالها فقالوا: نؤمن بها ونمضى على ما جأت ولانفسرها

والإسراء والرؤية ليس فيهما ما يجهل معناه فعلم أن السلف لم يريدوا بهذه العبارة تفويض المعنى وإنما أرادوا تفويض الكيف

وقد قالوا مثل هذا في أحاديث الوعيد مع العلم بمعانيها وإنما أرادوا تعظيمها وإبقاء هيبتها في النفوس

[٦] «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٥/ ١٠٥٥):قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: وَسَأَلْتُ الْأَوْزَاعِيَّ: " هَلْ نَدَعُ الصَّلَاةَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ، وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: وَلَا أَشْهَدُ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ فِي الْجَنَّةِ، وَلَأَنَا لِأَبِي بَكْرٍ بِرَحْمَةِ اللَّهِ أَوْثَقُ مِنِّي بِعَذَابِهِ أَلْفَ أَلْفَ ضِعْفٍ، وَلَا أُثْبِتُ عَلَيْهِ الشَّهَادَةَ، وَلَأَنَا لِأَبِي مُسْلِمٍ بِعَذَابِ اللَّهِ أَخْوَفُ عَلَيْهِ مِمَّا أَرْجُو مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ أَلْفَ أَلْفَ ضِعْفٍ وَلَا أُثْبِتُ عَلَيْهِ الشَّهَادَةَ، قَالَ: وَقَدْ خَافَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى نَفْسِهِ النِّفَاقَ، قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ عُمَرَ لَمْ يَخَفْ أَنْ يَكُونَ مُنَافِقًا حَتَّى يَسْأَلَ حُذَيْفَةَ وَلَكِنْ خَافَ أَنْ يُبْتَلَى بِذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ، قَالَ: هَذَا قَوْلُ أَهْلِ الْبِدَعِ، قَالَ: وَقَدْ قُلْتُ لِلزُّهْرِيِّ حِينَ ذَكَرَ الْحَدِيثَ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ» ، أَنْتُمْ تَقُولُونَ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا مَا هُوَ؟ قَالَ: فَأَنْكَرَ ذَلِكَ وَكَرِهَ مَسْأَلَتِي عَنْهُ، قَالَ: وَقَدْ عَرَفْتُ، وَلَكِنْ أَرَدْتُ أَنْظُرُ مَا يَقُولُ، قَالَ: وَإِنَّمَا كَانُوا يُحَدِّثُونَ بِالْأَحَادِيثِ عَن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **كَمَا جَاءَتْ تَعْظِيمًا لِحُرُمَاتِ اللَّهِ وَلَا يَعُدُّونَ الذُّنُوبَ كُفْرًا وَلَا شِرْكًا ، وَكَانَ يَقُولُ: الْمُؤْمِنُ حَدِيدٌ عِنْدَ حُرُمَاتِ اللَّهِ** "

فلا حجة للمفوضة في قول السلف أمروها كما جاءت بلا كيف

وقد تبين معنى أن السـلف بريئون من هذا التفويض مصـرحون بإثبات المعاني معظمون للنصوص مسلمون من الطعن في ظواهرها واتهامها بأنها تفيد التشبيه والمحال وبيان ذلك من وجوه

- **الوجه الأول** (أنه ليس في كلام السـلف ما زعمه المعطلة من صـرف اللفظ عَن ظاهره واعتقاد تنزيه الله تعالى عَن هذا الظاهر)
- **الوجه الثاني** (أن كثيرا من السلف صرحوا بإثبات المعاني للصفات على ما تفهمه العرب من لغتها)
- **الوجه الثالث** (أن السـلف صـرحوا بأن الصـفات ثابتة لله تعالى على الحقيقة لا على المجاز)
- **الوجه الرابع** (أنهم صـرحوا بإثبات الصـفات ونفي الكيف كقولهم أمروها بلا كيف)
- **الوجه الخامس** (أن السلف اتبعوا المنهج التفسيري للأسماء والصفات)
- **الوجه السادس** (أن السلف فسروا من الصفات ما يحتاج على تفسير كالإستواء والحنان والعجب والتجلي والنزول والأسف)
- **الوجه السابع** (أنهم قد يستدلون لصفة بدليل صفة أخرى كاستدلال إسحاق على صفة المجيء والإتيان)
- **الوجه الثامن** (أن أئمة السـلف يتصـرفون في اللفظ ولا يقتصـرون على ما ورد في النص كقولهم مستو على عرشه عال على خلقه وهذا لا يكون إلا مع إدراك المعنى)
- **الوجه التاسع** (أنهم يعبرون باللفظ المرادف الذي لم يرد في النص كقولهم الله فوق العرش أو كقولهم على عرشه أو كقولهم الله فوق سبع سماوات)

■ **الوجه العاشــر** (أنهم اســتعملوا ألفاظا لتأكيد المعنى مثل الحركة وبائن من خلقه وبذاته وغير مخلوق وبحرف وصوت ومشافهة والثقل وغيرها)

■ **الوجه الحادي عشر** (أنهم استعملوا أسلوب تحقيق الصفة بالإشارة الحسية عند ذكر الصفات)

■ **الوجه الثاني عشر** (أن من السلف من بحث لوازم الصفة وهذا لا يكون إلا مع إثبات المعنى)

■ **الوجه الثالث عشــر** (أنهم أنكروا على المعطلة تفســيرهم للصــفات بمعان باطلة كتأويل الإستواء بالإستيلاء واليد بالقدرة وغيرها)

■ **الوجه الرابع عشـر** (أنهم فسـروا التشـبيه المذموم بأنه قولهم يد كيد وبصـر كبصـر ووجه كوجه وانه إذا لم يقل كيد أو كوجه فليس تشبيها)

■ **الوجه الخامس عشـر** (أن المعطلة أطبقوا على وصـف السـلف بأنهم مشـبهة ولو كانوا مثبتين لمجرد اللفظ ما رموهم بالتشبيه)

■ **الوجه السادس عشر** (أن السلف فسروا القرآن بأكمله ففسروا آيات الصفات والأحرف المقطعة)

■ **الوجه السابع عشر** (أن نسبة التفويض إلى الصحابة والتابعين والأئمة من أعظم الطعن والذم لهم لما فيه من نســبتهم إلى الجهل والإعراض فلو كانت ألفاظ الصــفات خفية عليهم للزمهم السـؤال عنها فسـكوتهم عَن معرفة معناها رضـى بالجهل وإعراض عَن طلب علم أعظم المقاصد ومن المحال أن يكون تلاميذ المعتزلة وورثةُ الصابئين وأفراخ اليونان. الذين شـهدوا على أنفسـهم بالحيرة والشـك وعدم العلم الذي يطمئن إليه القلب، وأشـهدوا اللهَ وملائكته عليهم به، وشــهد به عليهم الأشــهادُ من أتباع الرُّسـل ــــ أعلم بالله وأسمائه وصفاته وأعرف به ممَّن شهد الله ورسوله لهم بالعلم والإيمان، وفضَّلهم على من سبقهم ومَن

يجيء بعدهم إلى يوم القيامة، ما خلا النبيين والمرســــلين. وهل يقول هذا إلَّا غبيٌّ جاهلٌ لم يَقدِر قدْر السلف، ولا عرف الله ورسوله وما جاء به**!**)

- **الوجه الثامن عشر** (إثبات القدر المشترك)



والحمد للّه الذي بنعمته تتم الصالحات